

١- تراث الإسلام

السيرة النبوية لابن هشام

حققتها وضبطها وشرحها ووضع فهرسها

عبد الحفيظ شلبي
مدير المكتبات الفرعية
بدار الكتب المصرية

أبراهيم الأبياري
مدير إدارة إحياء
التراث القديم

مصطفى السقا
أستاذ بكلية الآداب
جامعة القاهرة

القسم الثاني

يشمل الجزأين : الثالث والرابع

الطبعة الثانية

١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م

جميع الحقوق محفوظة

ملئذ المطبع والنشر
شركة مكتبة ونطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ذكر أسرى قريش يوم بدر

(من بنى هاشم) :

قال ابن إسحاق : وأسروا من المشركين من قريش يوم بدر ، من بنى هاشم بن عبد مناف : عتيق^١ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، ونوفل^٢ بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم^٣ .

(من بنى المطلب) :

ومن بنى المطلب بن عبد مناف : السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ، وتعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب . رجلان .

(١) أسلم عتيق عام الحديبية وحسن إسلامه ، وقال له النبي صلى الله عليه وسلم : يا أبا يزيد ، إن أحبك حين : نجا لقرابتك فني ، وحبا لما أعلم من حب عمي إياك . وقد سكن عتيق البصرة ، ومات ، بالشام في خلافة معاوية .

(٢) أسلم نوفل عام الخندق ، وهاجر ، وقيل : بل أسلم حين أسر ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : افد نفسك ، قال : ليس لي مال أفندي به ! قال : افد نفسك بأرماحك التي يجدة ، قال : والله ما علم أحد أن لي بجدة أرماحا غير الله ، وأشهد أنك رسول الله . وهو بمن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جنين ، وأعان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الخروج إليها بثلاثة آلاف ربيع ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : كأنني أنظر إلى أرماحك هذه تنقص ظهور المشركين . ومات نوفل بالمدينة سنة خمس عشرة ، وصل عليه عمر بن الخطاب ، رضى الله عنهما .

(٣) قال أبو ذر : « ولم يلكم منهما العباس بن عبد المطلب ، لأنه كان أسلم ، وكان يكتم إسلامه خوف قومه » .

(من بنى عبد شمس وحلفائهم) :

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف : عمرو بن أبي سفيان بن حرب بن أمية
ابن عبد شمس ؛ والحارث بن أبي وجرة^١ بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ؛
ويقال : ابن أبي وحرة ، فيما قال ابن هشام^٢ . . .

قال ابن إسحاق : وأبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن (عبد) شمس ؛
وأبو العاص بن نوفل بن عبد شمس .

ومن حلفائهم : أبوريشة بن أبي عمرو ؛ وعمبرو بن الأزرق ؛ وعقبه بن
عبد الحارث بن الحضرى . سبعة نفر .

(من بنى نوفل وحلفائهم) :

ومن بنى نوفل بن عبد مناف : عدى بن الحيار بن عدى بن نوفل ؛ وعثمان بن
عبد شمس ابن أخى غزوان بن جابر ، حليف لهم من بنى مازن بن منصور ؛
وأبو ثور ، حليف لهم . ثلاثة نفر .

(من بنى عبد الدار وحلفائهم) :

ومن بنى عبد الدار بن قصي : أبو عزيز بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن
عبد الدار ؛ والأسود بن عامر ، حليف لهم . ويقولون : نحن بنو الأسود بن عامر
ابن عمرو بن الحارث بن السباق . رجلان .

(من بنى أسد وحلفائهم) :

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي : السائب ؛ بن أبي جبيش بن المطلب
ابن أسد ؛ والحويث بن عبادة بن عثمان بن أسد ؛
قال ابن هشام : هو الحارث بن عائذ بن عثمان بن أسد ؛

(١) ذم ، ر : « وجرة » وهو تصحيف .

(٢) قال أبو ذر « كذا فيه الدارطى كما قال ابن هشام » .

(٣) زيادة عن أ .

(٤) والسائب هذا ، أخو فاطمة بنت أبي حبيش المستحاضة ، وهو الذى قال فيه هز بن الخطاب :
ذاك رجل لا أعلم فيه عيبا ، وما أحد إلا وأنا أقدر أن أعيبه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد قيل :
إن هذه المقالة قالها عمر بن ابنه عبد الله بن السائب . (راجع الروض الأنف) .

قال ابن إسحاق : وسالم بن شَمَّاح ، حليف لهم . ثلاثة نفر .

(من بني مخزوم) :

ومن بني مخزوم بن يَغْظَلَة بن مُرَّة : خالد بن هشام بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم^١ ، وأُمَيَّة بن أبي حذيفة بن المغيرة والوليد بن الوليد بن المغيرة ، وعُثْمَان بن عبد الله بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وصَيْقِي ابن أبي رِفاعَة بن عابد^٢ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأبو المنذر^٣ بن أبي رِفاعَة ابن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأبو عطاء عبد الله بن أبي السائب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، والمُطَلِّب بن حَنْطَب بن الحارث بن عُبَيْد بن عمر بن مخزوم ، وخالد بن الأعم ، حليف لهم ، وهو كان - فيما يذكرون - أولى من وُلِّيَ فارًّا منهم ، وهو الذي يقول :

ولسنا على الأدبارِ تَدْمِي كُلُّومَنَا ولكن على أقدامنا يَقْطُرُ الدَّمُ •

تسعة نفر :

قال ابن هشام : ويروى : « لسنا على الأعقاب » :

وخالد بن الأعم ، من خُرَاعة ، ويقال : عَقِيلِي :

(من بني سهم) :

قال ابن إسحاق : ومن بني سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب : أبو وداعة ابن ضُبَيْرَة^٤ بن سَعِيد بن سَعْد بن سَهْم ، كان أول أسير أُنْفِدَى من أسرى بدر اقتداه ابنه المطلب بن أبي وداعة ، وفِرْوَة بن قَيْس بن عَدِي بن حُذافة

(١) قال السبيل : « وذكره - يريد خالدًا - بعضهم في المؤلفة قلوبهم » .

(٢) كذا في هنا وفيما ساق ، وفي سائر الأصول : « عائد » قال أبو ذر : « كل ما كان من ولد ور بن مخزوم فهو عابد ، يعني بالياء والدال المهملة ، وكل من كان من ولد عمران بن مخزوم فهو عائد ، يعني بالياء المهملة والذال المهملة » .

(٣) قال أبو ذر : « ويروى أيضا : المنذر بن أبي رِفاعَة . وكذا قال فيه موسى بن عقبة في المغازي » .

(٤) في ١ : « عبد الله بن السائب » والظاهر أنه تحريف ، إذ المعروف أن أبا السائب هو ابن عائد ابن عبد الله ، وأن له ابنا يقال له : السائب .

(٥) الكلوم : الجراحات .

(٦) في م ، ر : « صيرة » بالصاد المهملة وهما روايتان فيه .

ابن سعد^١ بن سهم ، وحتنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعد بن سهم ، والحججاج^٢ ،
ابن قيس بن عدي بن سعد بن سهم . أربعة نفر :

(من بني جح) :

ومن بني جح بن عمرو بن هصيص بن كعب : عبد الله^٣ بن أبي بن خلف
ابن وهب بن حذافة بن جح ؛ وأبو عزة عمرو بن عبد بن عثمان بن وهيب^٤ بن
حذافة بن جح ؛ والفاكه ، مولى أمية بن خلف ، ادعاه بعد ذلك رباح بن
المعترف ، وهو يزعم أنه من بني شتماخ بن محارب بن فهر - ويقال : إن الفاكه :
ابن جرول بن حليم بن عوف بن غصن بن شتماخ بن محارب بن فهر -
ووهب^٥ بن^٦ عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن جح ؛ وربيعة
ابن دراج بن العنيس بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جح . خمسة نفر .

(من بني عامر) :

ومن بني عامر بن لؤي^٦ : سهيل^٧ بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر
ابن مالك بن حسل بن عامر ، أسره مالك بن النخشم^٨ ، أخو بني سالم بن عوف ؛
وعبد^٩ بن زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن
حسل بن عامر ؛ وعبد الرحمن بن مشنوء^٨ بن وقدان بن قيس بن عبد شمس بن
عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر . ثلاثة نفر .

(١) في الأصول هنا وفيما ساق في نسب الحججاج : « سعيد » وهو تحريف . وقد تقدم الكلام على هذا
في الجزء الأول من هذه الطبعة .

(٢) قال السجيل : « وأحسب ذكر الحججاج في هذا الموضع وما ، فإنه من مهاجرة الحبشة ، وقدم
المدينة بعد أحد ، فكيف بعد في أسرى المشركين يوم بدر ١ » .

(٣) أسلم عبد الله هذا يوم الفتح وقتل يوم الجمل .

(٤) ق م ، ر : « أهب » .

(٥) أسلم وهب بعد أن جاء أبوه عمير في فداؤه ، فأسلما جميعا .

(٦) أسلم سهيل ومات بالشام شهيدا ، وهو غليلب قريش .

(٧) هو أخو مسودة بنت زمعة ، أسلم . وهو الذي خاصمه سعد بن أبي وقاص في أخيه من أبيه عبد الرحمن
ابن زمعة بن وليدة زمعة . وهو الذي قال فيه النبي صل الله عليه وسلم : هو لك يا عبد بن زمعة . (راجع
الروض الأنف والاستيعاب في ترجمتي عبد بن زمعة وعبد الرحمن أخيه) .

(٨) في ١ : « مشنوء » .

(من بنى الحارث) :

ومن بنى الحارث بن فيهر : الطفيل بن أبي قُنبع ، وعُتْبة بن عمرو بن جَحْدَم . رجلان .

قال ابن إسحاق : فجميع من حُفِظَ لنا من الأسارى ثلاثة وأربعون رجلاً .

(ملقات ابن إسحاق ذكرهم) .

قال ابن هشام : وقع من بُجْلة العدد رجل لم نذكر اسمه ، ومن لم نذكر ابن إسحاق من الأسارى :

(من بنى هاشم) :

من بنى هاشم بن عبد مناف : عتبة ، حليف لهم من بنى فيهر . رجل .

(من بنى المطلب) :

ومن بنى المطلب بن عبد مناف : عَقِيل^١ بن عمرو ، حليف لهم ، وأخوه تميم بن عمرو ، وأبوه ثلاثة نفر .

(من بنى عبد شمس) :

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف : خالد بن أسيد بن أبي العيص ، وأبو العريض يسار ، مولى العاص بن أمية . رجلان .

(من بنى نوفل) :

ومن بنى نوفل بن عبد مناف : نَبْهَان ، مولى لهم . رجل .

(من بنى أسد) :

ومن بنى أسد بن عبد العزى : عبد الله^٢ بن مُعيد بن زُهير بن الحارث . رجل .

(من بنى عبد الدار) :

ومن بنى عبد الدار بن قُصَيٍّ : عَقِيل ، حليف لهم من العيين . رجل .

(١) ق م ، د : « عليل » .

(٢) قال السبيل : « المعروف فيه : عبيد الله بن حيد ، وكذا ذكره ابن قتيبة وأبو عمرو الكلاباذي : أبو نصر ، وهو مولى حاطب بن أبي بلتعة » .

(من بني تميم) :

ومن بني تميم بن مرة : مسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن
سعد بن تميم ؛ وجابر بن الزبير ، حليف لهم . رجلا .

(من بني مخزوم) :

ومن بني مخزوم بن يقظة : قيس بن السائب . رجل :

(من بني جح) :

ومن بني جح بن عمرو : عمرو بن أُبَي بن خلف ؛ وأبو رهم بن عبد الله ،
حليف لهم ؛ وحليف لهم ذهب عنى اسمه ؛ وموليان لأُمَيَّة بن خلف ، أحدهما
سُطاس^١ ؛ وأبو رافع ، غلام أُمَيَّة بن خلف : ستة نفر :

(من بني سهم) :

ومن بني سهم بن عمرو : أسلم ، مولى نُبَيْه بن الحجاج : رجل :

(من بني عامر) :

ومن بني عامر بن لُؤَيّ : حبيب بن جابر ؛ والسائب بن مالك : رجلا .

(من بني الحارث) :

ومن بني الحارث بن فيهر : شافع وشَفِيع ، حليفان لهم من أرض اليمن ؛
رجلا .

ما قبل من الشعر في يوم بدر

قال ابن إسحاق : وكان ممَّا قبيل من الشعر في يوم بدر ، وترادَّ به القومُ بينهم
لما كان فيه ، قولُ حمزة بن عبد المطلب يرحمه الله :

— قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها ونقيضتها — :

ألم ترَ أَمْرًا كان من عَجَبِ الدهرِ وللحَسَنِ أسبابُ مَبَيِّنَةِ الأَمْرِ^٢

(١) أسلم سُطاس بعد أحد ، فيما يقال .

(٢) الحين : الملاك .

وما ذاك إلا أن قوما أفادهم
عشبة راحوا نحو بدْرٍ يحتمهم
وكنّا طلبنا البئر لم نبغ غيرها
فلما التقينا لم تكن مثنوية^(١)
وضرب بيض يختل الحام حدها
ونحن تركنا عتبة الغي ثاويا
وعمرو ثوى فيمن ثوى من محاتهم
جيوب نساء من لؤى بن غالب
أولئك قوم قتلوا في ضلّهم
لواء ضلال قاد إبليس أهله
وقال لهم ، إذ عابن الأمر واضحا
فاني أرى ما لا ترون وإنني
فقدّمهم للحين حتى تورطوا
فكانوا غداة البئر ألفا وجمعنا
وفينا جنود الله حين يمدنا
فشدهم بهم جبريل تحت لوائنا

فحانوا نواصير بالعقوق وبالكفر^(٢)
فكانوا رهونا للركبة من بدْر^(٣)
فساروا إلينا فالتقينا على قدر
لنا غير طعن بالثقة السمر^(٤)
مُشبهة الألوان بينة الأثر^(٥)
وشبهة في القتلى تجرجم في الحفر^(٦)
فشقت جيوب النائح على عمرو
كرام تفرعن الذوائب من فيهر^(٧)
وخلكوا لواء غير مختصر النصر
فخاس بهم ، إن الخبيث إلى غدر^(٨)
برئت إليكم ما بي اليوم من صبر
أخاف عقاب الله والله ذو قسر^(٩)
وكان بما لم يخبر القوم ذا خبر^(١٠)
ثلاث مئين كالمسدة الزهر^(١١)
بهم في مقام مستوضح الذكر^(١٢)
لدى مازق فيه مناباهم تجرى^(١٣)

(١) أفادهم : أهلكهم ، يقال : فاد الرجل : إذا مات . وتواص ، تفاعل ، من الوصية : وهو التفاعل للفعل (أفادهم) .

(٢) الرهون ، جمع رهن . والركبة : البئر غير المطوية .

(٣) مثنوية : أي رجوع وانصراف . والمثقة : الرماح المقومة .

(٤) يختل : يتخلل . والحام : الرؤوس . والأثر (بضم الهزة) : وثنى السيف وفرنده .

(٥) ثاويا : مقبعا . وتجرجم : تسقط . والحفر : البئر المنسعة .

(٦) تفرعن : علون . والذوائب : الأخال .

(٧) خاس : غدر .

(٨) القسر : القهر والغلبة .

(٩) تورطوا : وقعوا في الهلكة .

(١٠) المسدة : الفحول من الإبل . والزهر : البيض .

(١١) في : و منابيا بهم تجرى .

فاجابه الحارث بن هشام بن المغيرة ، فقال :

أَلَا يَا لِقَوِي ١ وَالصَّبَابَةَ ٢ وَالْهَجْرَ
وَالدَّمَغَ مِنْ عَيْنِي جَوْدًا كَأَنَّهُ
عَلَى الْبَاطِلِ الْحُلُو الذَّائِلُ إِذْ ثَوَى
فَلَا تَبْعُدُنْ يَا عَمْرُو مِنْ ذِي قُرَابَةِ
فَإِنْ يَكُ قَوْمٌ صَادَفُوا مِنْكَ دَوْلَةً
فَقَدْ كُنْتَ فِي صَرْفِ الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى
فَلَا أُمْتُ يَا عَمْرُو أَنْ تُرْمِكَ ثَائِرًا
وَأَقْطَعَ ظَهْرًا مِنْ رِجَالٍ بِمَعْدَشٍ
أَغْرَمَ مَا جَعَوْا مِنْ وَشِيطَةٍ
فِيَالْ لُؤْيُ ذَبَبُوا عَنْ حَرِيمِكُمْ
تَوَارِثَهَا أَبَاؤُكُمْ وَوَرِثْتُمْ
فَمَا لِحَكِيمٍ قَدْ أَرَادَ هَلَكَكُمْ
وَجَدُوا لِمَنْ عَادَيْتُمْ وَتَوَارَرُوا
لَعَلَّكُمْ أَنْ تَتَنَارَوْا بِأَخِيكُمْ

وَاللَّحْزَنَ مَتْنً وَالْحَرَارَةَ فِي الصَّدْرِ
فَرِيدٌ هَوَى مِنْ سِلْكَ نَاطِلِمِهِ يَجْرَى
رَهِيْنَ مَقَامٍ لِلرَّكْبَةِ مِنْ بَدْرٍ
وَمِنْ ذِي زِدَامٍ كَانَ ذَا خُلُقٍ نَعْمٍ
فَلَا بُدَّ لِلْأَيَّامِ مِنْ دُولِ الدَّهْرِ
تُرِيهِمْ هَوَانًا مِنْكَ ذَا سَبِيلٍ وَعَرٍ
وَلَا أُبْنَى بُقْيَا فِي إِنْخَاءٍ وَلَا صَهْرٍ
كَرَامٍ عَلَيْهِمْ مِثْلَ مَا قَطَعُوا ظَهْرِي
وَنَحْنُ الصَّمِيمُ فِي الْقَبَائِلِ مِنْ فِيْهَرٍ
وَالْهَلَّةُ لَا تَرَكُوْهَا لِذِي الْفَخْرِ
أَوَاسِيَهَا وَبَلِيَّتُهَا السَّقْفُ وَالسَّيْرُ
فَلَا تَعْذِرُوهُ آلَ غَالِبٍ مِنْ عُدُوِّ
وَكُونُوا جَمِيعًا فِي النَّاسِ فِي الصَّبْرِ
وَلَا شَيْءَ إِنْ لَمْ تَتَنَارَوْا بِذَوِي عَمْرُو ١

(١) ق ١ : هَذَا الْقَوْمُ .

(٢) الصَّبَابَةُ : رِقَّةُ الذَّوْقِ .

(٣) الْبُيُودُ : الْكَبِيرُ : يُقَالُ : جَادَتِ السَّيَاءُ تَجُودًا (بِالْفَتْحِ) : إِذَا كَثُرَ مَطَرُهَا . وَالْفَرِيدُ :
الْمُنْعَبُ وَالْمَرْءُ .

(٤) كَذَا ق ١ . وَالْقَمَرُ : الْوَاسِعُ الْخَلْقُ ؛ يُقَالُ : رَجُلٌ غَرِ الْخَلْقِ : إِذَا كَانَ وَاسِعًا حَسَنًا .
وَفِي سَائِرِ الْأَمْثَلِ : « عَمْرُو » وَهُوَ تَحْرِيبٌ .

(٥) ثَائِرٌ : ذُو ثَائِرٍ . وَفِي : « ثَائِرًا » . وَالثَّائِرُ : الْخَاسِرُ .

(٦) الْوَشِيطَةُ : الْأَتْبَاعُ وَمَنْ لَيْسَ مِنْ خَالِصِ النَّوْمِ . وَالصَّمِيمُ : الْخَالِصُونَ فِي أَوَّلِيَّائِهِمْ .

(٧) ذَبَبُوا : ادْفَعُوا رِشْمَهُمْ .

(٨) الْأَوَاسِيُ : جَمْعُ آسِيَةٍ ، وَهِيَ مَا أَسَسَ عَلَيْهِ الْبِنَاءُ .

(٩) غَالِبٌ (هَذَا) : اسْمُ قَبِيلَةٍ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَصْرَفْ .

(١٠) تَوَارَرُوا : تَعَارَفُوا .

(١١) تَتَنَارَوْا بِأَخِيكُمْ ، أَيْ تَتَخَذُوا بِنَارِهِ .

بِمَطَرَدَاتٍ فِي الْأَكُفِّ كَأَنَّهَا وَمِضْ "تَطِيرُ الْهَامَ بِنِسَةِ الْأُنْثَى
كَأَنَّ مَسَدَبَ الذَّرِّ فَوْقَ مُتُونِهَا إِذَا جُرْدَتْ يَوْمًا لِأَعْدَائِهَا الْخُزُرُ"
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَبَدَلْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ كَلِمَتَيْنِ مِمَّا رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ ، وَهِيَ
« الْفَخْرُ » فِي آخِرِ الْبَيْتِ ، وَ« فَا لِحَلِيمِ » ، فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ ، لِأَنَّهُ نَالَ فِيهِمَا مِنَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي يَوْمِ بَدْرٍ :
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَلَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يَعْرِفُهَا وَلَا تَقْيِضُتْهَا ،
وَإِنَّمَا كَتَبْنَاهُمَا لِأَنَّهُ يُقَالُ : إِنَّ عَمْرُو بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَلَمْ
يَذْكُرْهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي الْقَتْلَى ، وَذَكَرَهُ فِي هَذَا الشَّعْرِ :

لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَبْلَى رَسُولَهُ بِلَاءَ عَزِيزٍ ذِي اقْتِدَارٍ وَذِي فَضْلٍ^١
بِمَا أَنْزَلَ الْكُفَّارَ دَارَ مَسَدَّةٍ فَلَاقُوا هَوَانًا مِنْ إِسَارٍ وَمِنْ قَتْلِ
فَأَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ قَدْ عَزَّ نَصْرُهُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ أَرْسِلَ بِالْعَدْلِ
فَجَاءَ بِفِرْقَانٍ مِنَ اللَّهِ مُنْزَلٍ مَبَيَّنَةٍ آيَاتُهُ لَذَوِي الْعَقْلِ
فَأَمْسُوا بِمَحْمَدٍ اللَّهُ مُجْتَمِعِي الشَّمْلِ بِذَلِكَ وَأَيُّقِنُوا
وَأَنْكَرَ أَقْوَامٌ فَرَاغَتْ قُلُوبُهُمْ وَأَمَكَّنَ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ رَسُولُهُ
يَأْبُدِيهِمْ بِيضٌ خِفَافٌ عَصَا بِهَا وَفَزَادَهُمْ ذَوَالْعَرَشِ خَبَلًا عَلَى خَبَلٍ
وَقَوْمًا غَضَابًا فِعْلُهُمْ أَحْسَنُ الْفِعْلِ وَأَمْسُوا بِمَحْمَدٍ اللَّهُ مُجْتَمِعِي الشَّمْلِ
فَكَفَّمُوا مِنْ نَاشِيٍّ ذِي حِمِيَّةٍ صَرِيحًا وَمِنْ ذِي نَجْدَةٍ مِنْهُمْ كَهْلٍ^٢

(١) بمطردات ، أي بسيوف مهترات . والوميض : ضوء البرق . والهام : الغرور .

(٢) الذر : صفار النمل . والخزور : جمع أخضر ، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه كبراً وعجباً .

(٣) أبل : أي من عليه وأنعم ، وصنع له صنعا حسنا . قال زهير :

فأبل هنا خير البلاد الذي يبلو

(٤) زانت : مالت عن الحق . والتخيل : الفساد .

(٥) بيض خفاف ، يعنى السيوف . وعصوا بها : ضربوا ، يقال : عصيت بالسيف ، إذا ضربت

به . وحادثوها : تمهدوها .

تَبَيَّتْ عِيُونُ النَّائِحاتِ عَلَيْهِمْ
نَوَاحٍ تَنْعَى عَثْبَةَ النِّعَى وابْنَهُ
وَذَا الرَّجُلِ تَنْعَى وابْنَ جُدَعَانَ فِيهِمْ
ثَوَى^٣ مِنْهُمْ فِي بئرٍ بِدْرٍ عَصَابَةٍ
دَعَا النِّعَى مِنْهُمْ مَنْ دَعَا فَأَجَابَهُ
فَأَضْحَرَ لَدَى دَارِ الْحَجِيمِ بِمَعَزَلٍ
فَأَجَابَهُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَقَالَ :

عَجِبْتُ لِأَقْنَامٍ تَغْنَى سَقِيهِهُمْ
تَغْنَى بِقَتْلَى يَوْمَ بَدْرٍ تَتَابَعُوا
مَصَالِي^٦ بِيضٍ مِنْ لَوْى بْنِ غَالِبٍ^٧
أُضْيِئُوا كِرَامًا لَمْ يَبْيِعُوا عَشِيرَةً^٨
كَمَا أَصْبَحَتْ غَسَّانُ فَيْكَمْ بَطَانَةٍ^٩
عُقُوقًا وَإِنَّمَا بَيْنَنَا وَقْطِيعَةٌ^{١٠}
فَإِنْ يَكُ قَوْمٌ قَدْ مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ
فَلَا تَفْرَحُوا أَنْ تَقْتُلُوهُمْ فَتَقْتُلُهُمْ
فَإِنَّكُمْ لَنْ تَبْرَحُوا بَعْدَ قَتْلِهِمْ

(١) الإِسْبَالُ : الإِرْسَالُ ؛ يُقَالُ : أَسْبَلَ دَمْعُهُ ، وَذَلِكَ إِذَا رَسَلَ . وَالرَّشَاشُ : الْمَطَرُ الضَّعِيفُ .
وَالْوَيْلُ : الْكَثِيرُ ، وَاسْتَعَارَهَا هُنَا لِقَلِيلِ الدَّمْعِ وَغَيْرِهِ .

(٢) يَرِيدُ : بِدَى الرَّجُلِ ؛ : الْأَسْوَدُ الَّذِي تَقْلَعُ حَزْرَةُ وَجْهَهُ عِنْدَ الْحَوْضِ . وَالْمُسْلَبَةُ : الَّتِي لَيْسَتْ بِالْجَلَابِ ،
وَهِيَ خُرْقَةٌ سَوْدَاءُ تَلْبِسُهَا الْكُلَى . وَحَرَى : مَخْرَقَةُ الْجُوفِ مِنَ الْحَزَنِ . وَالتَّكَلُّ : الْفَقْدُ .

(٣) ذَا : « تَرَى » .

(٤) مَرْمَقَةٌ : ضَعِيفَةٌ ، مِنْ الرِّقِّ ، وَهُوَ الشَّيْءُ الْيَسِيرُ الضَّعِيفُ .

(٥) الشَّبُّ : التَّشْيِيبُ .

(٦) الْمَصَالِي : الشَّجَعَانُ .

(٧) ذَا : « مِنْ ذَوَابَةِ غَالِبٍ » وَذَوَابَةُ كُلِّ شَيْءٍ : أَعْلَاهُ .

(٨) مَضَاعِينُ ، جَمْعُ مَضْعَانٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَكْثُرُ الطَّنِينُ فِي الْحَرْبِ . وَالْمِجْبَاءُ (بِالْهَاءِ) ، وَقَصْرُ الشَّعْرِ) :
الْحَرْبُ . وَالْمَطَامِينُ : جَمْعُ مَطْعَمٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَكْثُرُ الْإِطْلَامُ . وَالْمُحَلُّ : الْقِتْحَطُّ وَالْمُجْدَبُ .

(٩) بَطَانَةُ الرَّجُلِ : خَاصَتُهُ .

(١٠) الشَّيْثُ : الْمُنْفَرِقُ .

يَفْقَدُ ابْنَ جُدْعَانَ الْحَمِيدَ فِعَالُهُ
وَشَيْبَةَ فِيهِمُ وَالْوَلِيدَ وَفِيهِمُ
أُولَئِكَ فَابْنُكَ ثُمَّ لَا تَبْكُ غَيْرَهُمْ
وَقُولُوا لِأَهْلِ الْمَكْتَبَيْنِ تَحَاشَدُوا
جَمِيعًا وَحَامُوا آلَ كَعْبٍ وَذَبُّوا
وَلَا فَبَيْتُوا خَائِفِينَ وَأَصْبَحُوا
عَلَى أُنْتَى وَاللَّاتِ يَأْقُمُ فَاعْلَمُوا
سِوَى جَمْعِكُمُ لِلسَّابِغَاتِ وَلَلْقَنَا
وَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ ١٠ بَنَ مِرْدَاسٍ ، أَخُو بَنِي مُحَارِبٍ بَنِي فِهْرٍ ، فِي يَوْمٍ

يَجِدُ :

عَجِبْتُ لَفَقْخَرِ الْأَوْسِ وَالْحَتِّينِ دَائِرُ
وَفَقْخَرِ بَنِي النَّجَّارِ إِنْ كَانَ مَعْشَرُ
فَإِنْ تَكُ قَتْلُ غُودِرَتْ مِنْ رِجَالِنَا
وَتَرْدِي بِنَا الْجُرْدِ الْعَاجِيجِ وَسَطَكُمُ
وَوَسْطَ بَنِي النَّجَّارِ سَوْفَ نَكْرُهَا
فَنَتْرَكَ صَرَغِي تَعَصِبُ الطَّيْرِ حَوْلَهُمْ

عَلَيْهِمْ غَدًا وَالذَّهْرُ فِيهِ بَصَائِرُ
أُصِيدُوا يَبْدُرُ كُلُّهُمْ ثُمَّ صَابِرُ
فَإِنَّا رِجَالُ ٧ بَعْدَهُمْ سُنْغَادِرُ
بَنِي الْأَوْسِ حَتَّى يَشْقَى النَّفْسَ ثَائِرُ ٨
لَهَا بِالْقَنَا وَالْدَارَعِينَ زَوَافِرُ ٩
وَلَيْسَ كُلُّهُمْ إِلَّا الْأَمَانِيُّ نَاصِرُ

(١) المترون : المحتاجون المتعرضون للسألة . ويروي : « المقترون » والمقتر : الفقير . وذو الرجل : الأسود الذي قطع حزمة رجليه عند الخوض .

(٢) مكين : أى مكة والطائف . والأطام : جمع أطم ، وهو الحصن .

(٣) ذهبوا ، أى امنوا وادفنوا .

(٤) التيل : العداوة وطلب الثأر .

(٥) السابغات : الدروع .

(٦) فى م : « الخلفيب » وهو تحريف .

(٧) فى م : « رجالا » وهو تحريف .

(٨) تردى : تسرع . والجرى : الخيل المتأقن القصيرات الشعر . والعناجيج : جمع حنوج ، وهو

الظنيل السريع . والثائر : الطالب بثأره .

(٩) الزوافر : جمع زافرة ، وهى الحادلات للثقل .

(١٠) تعصب : تجتمع عصائب عصابة .

وَتَبْكِيهِمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَبِّ نِسْوَةٍ
وَذَلِكَ أَنَّا لَا تَزَالُ سُبُوفُنَا
فَانْ تَنْظُرُوا فِي يَوْمٍ بَدْرٍ فَلَمَّا
وَبِالنَّفَرِ الْأَخْبَارُ هُمْ أَوْلَاؤُهُ
يُعَدُّ أَبُو بَكْرٍ وَحِزَّةٌ فِيهِمْ
وَيُدْعَى أَبُو حَقِصٍ وَعُمَانُ مِنْهُمْ
أُولَئِكَ لَا مَنَ نَتَجَّتْ فِي دِيَارِهَا
وَلَكِنْ أَبُوهُمْ مِنْ لُؤَيٍّ بَنِ غَالِبٍ
هُمُ الطَّاعِنُونَ الْخَيْلَ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ

فَأَجَابَهُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، أَخُو بَنِي سَكَمَةَ ، فَقَالَ :

عَجِبْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَاللَّهُ قَادِرٌ
قَضَى يَوْمَ بَدْرٍ أَنْ نَلَاقِيَ مَعْشَرًا
وَقَدْ حَشَدُوا وَاسْتَنْفَرُوا مِنْ يَلِيهِمْ
وَسَارَتْ إِلَيْنَا لَا نَحْوِلُ غَيْرَنَا
وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ وَالْأَوْسُ حَوْلَهُ
وَجَمْعُ بَنِي النَّجَّارِ نَحْتُ لَوَائِهِ
فَلَمَّا لَقَيْنَاهُمْ وَكُلُّهُ مُجَاهِدٌ
شَهِدْنَا بِأَنَّ اللَّهَ لَارِبُ غَيْرِهِ

عَلَى مَا أَرَادَ ، لَيْسَ اللَّهُ قَاهِرٌ
بَعَثُوا وَسِيلَ الْبَغْيِ بِالنَّاسِ جَائِرٌ
مِنْ النَّاسِ حَتَّى جَمَعَهُمْ مُتَكَاثِرٌ
بِاجْتِمَاعِ كَعْبٍ جَمِيعًا وَعَامِرٌ
لَهُ مَعْقِلٌ مِنْهُمْ عَزِيزٌ وَنَاصِرٌ
يُمَشِّشُونَ^٨ فِي الْمَاضِي وَالنَّقْعُ^٩ نَائِرٌ
لِأَصْحَابِهِ مُسْتَبْسِلٌ النَّفْسُ صَابِرٌ
وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بِالْحَقِّ ظَاهِرٌ

(١) فَمَ : « هُمْ » وهو تحريف .

(٢) فَمَ : « مَا » .

(٣) مَائِرُ : سَائِلُ .

(٤) الْأَوَاءُ : النَّدَى .

(٥) نَتَجَّتْ : وَلَدَتْ .

(٦) فَمَ ، رَ : « الْأَكْبَارُ » .

(٧) الْمَفْعَلُ : الْمَوْضِعُ الْمُنْعَنُ .

(٨) وَرَوَى : « يَمِشُونَ » . وَالْيَمِشُ : « التَّيْزُ وَالْإِخْتِيَالُ » .

(٩) الْمَاضِي : الدَّرْعُ الْبَيْضُ الْيَبَنُ . وَالنَّقْعُ : الْغَبَارُ .

وقد عُرِيتَ بَيْضٌ خِفَافٌ كَأَنهَا
 بَيْنَ أَبْدَانَا جَمْعُهُمْ فَتَبَدَّدَا
 فَكُتِبَ أَبُو جَهْلٌ صَرِيحًا لَوَجْهِهِ
 وَشَيْبَةٌ وَالتَّيْمِيُّ غَادِرُنَ فِي الْوَعْيِ
 فَأَمْسَوْا وَقُودَ النَّارِ فِي مُسْتَقَرِّهَا
 تَلَطَّى عَلَيْهِمْ وَهِيَ قَدْ شَبَّ حَمِيْهَا
 وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ قَالَ أَقْبِلُوا
 لِأَمْرِ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْلِكُوا بِهِ
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ السَّهْمِيُّ يَبْكِي قَتْلِي بِدَرٍ :

قال ابن هشام : وتروى للأعشى بن زُرارة بن النُبَّاش ، أحد بني أُسَيد
 ابن عمرو بن تميم ، حليف بني تَوْفَل بن عبد مناف .

قال ابن إسحاق : حليف بني عبد الدار :

مَاذَا عَلَى بَدْرٍ وَمَاذَا حَوَّلَهُ
 تَزَكُوا نُبِيَّهَا خَلَفَهُمْ وَمُنَبَّهًا
 وَالْحَارِثَ الْفَيَّاضَ يَبْرِقُ وَجْهِهِ
 وَالْعَاصِيَّ بْنَ مُنَبِّهٍ ذَا مِرَّةٍ
 مِنْ فِتْيَةٍ بَيْضِ الْوُجُوهِ كِرَامٍ
 وَابْنِي رَبِيعَةَ خَيْرَ خَصْمٍ فِتَاءٍ
 كَالْبَدْرِ جَلَى لَيْلَةَ الْإِظْلَامِ
 رُمُحًا تَمِيمًا غَيْرَ ذِي أَوْصَامٍ

(١) يزهبها : يستخفها ويحركها .

(٢) أبْدَانَا : أهلكنَا .

(٣) كَلَا فِي الْأَصُولِ . وَالْعَائِرُ : السَّاقِطُ . وَيُرْوَى : « عَافِرٌ » بِالْفَاءِ ، وَهُوَ الَّذِي لَصِقَ بِالْمَغْرِبِ ، وَهُوَ التَّرَابُ .

(٤) قِيٌّ : « وَمِنْهَا » .

(٥) تَلَطَّى : تَلَتَّبَ . وَشَبَّ : أَوْقَدَ . وَزُبَيْرُ الْحَدِيدِ (يَفْتَحُ الْبَابَ وَسَكَنَ لِلشَّعْرِ) : قِطْعُهُ . وَسَاجِرٌ = مَوْقِدٌ ؛ يُقَالُ : سَجَرْتُ النَّتُورَ : إِذَا أَوْقَدْتُهُ نَارًا .

(٦) حَمَهُ اللَّهُ : قَدَرَهُ .

(٧) الْفَتَامُ : الْجَمَاعَاتُ مِنَ النَّاسِ .

(٨) الْفَيَّاضُ : الْكَثِيرُ الْإِعْطَاءُ .

(٩) الْمِرَّةُ : الْقُوَّةُ وَالشَّدَّةُ . وَالتَّيْمِيُّ (هُنَا) : الطَّوِيلُ . وَالْأَوْصَامُ : الْعُيُوبُ ؛ الْوَاحِدُ : وَصَمٌ .

تَنَمَّى به أَعْرَافُهُ وَجُدُودُهُ وَمَآثِرُ الْأَخْصَوَالِ وَالْأَعْنَامِ^١
وإذا بَكَى بِالكِ فَأَعْسَوَلَ شَجْوُهُ فَعَلَى الرَّئِيسِ الْمَاجِدِ ابنِ هِشَامٍ
حَيًّا لِلَّهِ أَبَا الْوَلِيدِ وَرَهْطَهُ رَبَّ الْأَنَامِ ، وَخَصَّمَهُ^٢ بِسَلَامٍ
فَأُجَابَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ ، فَقَالَ :

ابْنُكَ بِكَتِّ عَيْنِكَ ثُمَّ تَبَادَرَتْ بِدَمٍ تُعَلَّ غُرُوبُهَا سَجَامُ^٣
مَاذَا بِكَتَّ بِهِ الَّذِينَ تَتَابَعُوا هَلَّا ذَكَرْتَ مَكَارِمَ الْأَقْوَامِ
وَذَكَرْتَ مِنَّا مَا جَدَّا ذَاهِمَةً تَمْنَحُ الْخَلَائِقَ صَادِقَ الْإِقْدَامِ
أَعْنَى النَّبِيِّ أَخَا الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى وَأَبْرَأُ مِنْ يُولَى عَلَى الْإِقْسَامِ^٤
فَلَمِثْلِهِ وَلَمَثَلٍ مَا يَدْعُو لَهُ كَانَ الْمُمدَحَ ثُمَّ غَيْرَ كَهَامِ^٥
(شعر لحسان في بدر أيضا) :

وقال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ أَيْضًا :

تَبَلَّتْ فُؤَادُكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً تَسْقَى^٦ الضَّجْجِعَ بِبَارِدِ بَسَامِ^٧
كَالْمَسْكِ تَحْلُظُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ أَوْ عَاتِقِ كَدَمِ الذَّبَّيْجِ مُدَامِ^٨
نُفْجُ الْحَقِيبَةِ بُوَصْهَا مُنْتَضِدٌ بِلَهْأُ غَيْرِ وَشَيْكَةِ الْأَقْسَامِ^٩

(١) المآثر : جمع مآثرة ، وهي ما يتحدث به عن الرجل من خير وفعل حسن .

(٢) الإعوال : رفع الصوت بالبكاء . والشجو : الحزن .

(٣) فَم : « وخصمه » .

(٤) تمل : تكرر . مأخوذ من التمل ، وهو الشرب بعد الشرب . والغروب : جمع غرب . وهو مجرى النبع . والسجام : السائل .

(٥) تتابعوا ، أي اتفوا بنفسهم في الهلكة .

(٦) يولى : يخلف .

(٧) الكهام : الضعيف .

(٨) كذا في الديوان . وفي الأصول : « تشق » .

(٩) تبلت : أسقت . والخريفة : الجارية الحسناء الناعمة .

(١٠) العاتق : الخمر القديمة . قال أبو ذر : « ومن رواء بالكاذ ، فهو أيضا الخمر القديمة التي أحرقت . والقوس إذا قدمت وأحرقت قيل لها : عاتكة ، وبها سميت المرأة » . والمدام : اسم من أسماء الخمر .

(١١) نفج (بالفتح) : مرتفعة . ويرى بالهاء المهملة ، ومنناه : متسعة ؛ والأول أحسن . والحقية :

سُبِّتَ عَلَى قَطَنٍ أَجَمٌ كَأَنَّهُ
يُرْتَكَادُ تَكْسَلُ أَنْ تَجِيءَ فِرَاشَهَا
أَمَّا النَّهَارُ فَلَا أُفْتَرُ ذِكْرَهَا
أَفْسَمْتُ أَنْسَاهَا وَأَتْرُكُ ذِكْرَهَا
يَا مَنْ لِعَاذِلَةٍ تَكْلُمُ سَفَاهَةً
يَكْرَهُ عَلَى سَحْرَةٍ بَعْدَ الْكَرَى
تَزَعَمْتُ أَنَّ الْمَرْءَ يَكْرُبُ عُمرَهُ
إِنْ كُنْتُ كَاذِبَةً الَّتِي حَدَّثْتَنِي
تَرَكَ الْأَحْبَةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ
تَذَرُ الْعَنَاجِيحَ الْجِيَادَ بِقَفَرَةٍ

فَضُلًّا إِذَا قَعَدْتُ مَدَّكَ رُخَامُ^١
فِي جِسْمٍ خَرَزَعْبَةٍ وَحُسْنِ قَوَامُ^٢
وَالنَّيْلُ تُوزَعِي بِهَا أَحْلَامُ^٣
حَتَّى تُغَيَّبَ فِي الضَّرِيحِ عِظَامُ^٤
وَلَقَدْ عَصَبْتُ عَلَى الْهَوَى لَوَامِي^٥
وَتَقَارُبِ مِنْ حَادِثِ الْأَيَّامِ
عَدَمٌ لِمُعْتَكِرٍ مِنَ الْأَصْرَامِ^٦
فَنَجَوْتُ مَنَجِي الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ^٧
وَنَجَا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ وَبِلِجَامِ^٨
مَرَّ الدِّمُوكُ بِمُحْصَصٍ وَرِجَامِ^٩

ما يحمله الراكب وراءه ، فاستأمرها هنا لردف المرأة . والبوص (بالضم وبالفتح) : الردف . ومتنصد ، أى علا بعضه بعضا ، من قولك : نفدت المتاع ، إذا جعلت بعضه فوق بعض . وبلها : غافلة . وشيكة : سريعة . والأقسام (بالفتح) : جمع قسم ، وهو البين ؛ (وبالكسر) المصدر من أقسم .

(١) القطن : ما بين الوركين إلى بعض الظهر . وأجم : مثله بالحم غائب العظام . والمالك : الحجر الذي يسحق عليه الطيب .

قال السبيل : « نصب فضلا على الحال ، أى كأن قطبا إذا كانت فضلا ، فهو حال من المادى كأنه ، وإن كان الفضل من صفة المرأة لا من صفة القطن ، ولكن لما كان القطن بمضيا صار كأنه حال منها ، ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير في « قدمت » ، لاستحالة أن يعمل ما بعد إذا فيما قبلها . والفضل من النساء والرجال : المتوشح في ثوب واحد » .

(٢) الخربة : المينة الحسنة الخلق . وأصل الخربة : الففن الناعم .

(٣) توزعي : تفريضي وتولني .

(٤) وأنساها : لا أنساها الضريح : شق القبر ؛ يقال : خرح الأرض : إذا شقها .

(٥) يكرب : يحزن ، من الكرب ، وهو الحزن . وعمره ، أى مدة عمره . ويروى : « يومه » ، كما في ديوان حسان . والمتكر : الإبل التي ترجع بعضها على بعض ، فلا يمكن عدّها لكثرتها . والأصرام : جمع صرم (بكسر ففتح) ، وصرم : جمع صرمة (بالكسر) . وهي القطعة من الإبل .

(٦) الطمرة : الفرس الكثيرة الجري . وزاد الديوان بعد هذا البيت :

جروءا تمزج في السبائر كأنها سرحان غاب في ظلال غمام

(٧) العناجيج : جمع عنجوج ، وهو الطويل السريع . والدموك : البكرة بآلتها . والمحصد : الخيل الشديد القتل . والرجام : حجر يربط في الدلو ، ليكون أسرع لها عند إرسالها في البئر .

قال السبيل : « والرجام : واحد الرجامين ، وهما الخشبان اللتان تلقى عليهما البكرة » .

مَلَأَتْ بِهِ الْفَرَجَيْنِ فَارْمَدَتْ بِهِ
وَبَنُو أَبِيهِ وَرَهْطُهُ فِي مَعْرَكِ
طَحَنَتْهُمْ ، وَاللَّهُ يُنْفِذُ أَمْرَهُ ،
لَوْلَا إِلَهِهُ وَجَرَّبُهَا لَتَرَكْنَهُ
مِنْ بَيْنِ مَأْسُورٍ بَشَدٍّ وَثَاقُهُ
وَمَجْدَلٌ لَا يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةِ
بِالْعَارِ وَالذِّلِّ الْمُبِينِ إِذْ رَأَى
بِيَدَيْ أَعْرَ إِذَا انْتَهَى لَمْ يُخْزِهِ
بِيضٌ إِذَا لَاقَتْ حَدِيدًا صَمَّتْ
(شعر الحارث في الرد على حسان) :

فَأَجَابَهُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ، فِيمَا ذَكَرَ ابْنَ هِشَامٍ ، فَقَالَ :
اللَّهُ أَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى حَبَوْنَا مُهْرِي بِأَشْفَرَ مُزِيدٍ^{١٠}
وَعَرَفْتُ أَنَّ إِنْ أَقَاتَلْتُ وَاحِدًا أَقْتُلُ وَلَا يَنْكِي^{١١} أَعْدَاؤِي مَشْهَدِي
فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحْيَةَ فِيهِمْ طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُفْسِدٍ^{١٢}
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَالَهَا الْحَارِثُ يُعْتَذِرُ مِنْ فِرَارِهِ يَوْمَ بَدْرَ :

- (١) الفرجان (هنا) : ما بين يديها وما بين رجليها . وارمدت : أضرعت . وثوى : أقام
- (٢) كذا في ١ . ويشب : يوقد . وفي سائر الأصول : « يشيب » .
- (٣) الضرام : ما توقد به النار .
- (٤) دسه : وطنه ، والحواس : جمع حامية ، وهي ما من يمين سنبل الفرس وشماله .
- (٥) رواية هذا البيت في الديوان :
- (٦) المجلد : الصريع على الأرض . والأعلام : جمع علم ، هو الجبل للعالي .
- (٧) فم ، ر : « إذا » .
- (٨) الهمام : السيد الذي إذا هم بأمر فعله .
- (٩) القصار : الذين قصر سعيهم عن طلب المكارم ، ولم يرد بهم قصار القامات . والسيدع : السيد .
- (١٠) يريد « بالأشقره » : الدم . والمزبد : الذي قد علاه الزبد .
- (١١) ينكى : يؤلم ويوجع .
- (١٢) يريد « بالأحبة » من قتل أو أسر من ردهه وإخوته .

قال ابن هشام : تركنا من قصيدة حسان ثلاثة أبيات من آخرها ، لأنه أقلع فيها ^١ :

(شعر لحسان فيها أيضا) :

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا :

لقد علمت قريش يوم يندر غداة الأسر والقتل الشديد
بأننا حين تشتجر العوالي حماة الحرب يوم أبي الوليد^٢
قتلنا ابني ربيعة يوم سارا إلينا في مضاعفة الحديد^٣
وفر بها حكيم يوم جالت بنو النجار تحطروا كالأسود^٤
وولت عند ذاك جموع فيهر وأسلمها الحويرث من بعيد^٥
لقد لا تقيم ذلًا وقتلًا جهيزًا نافذا تحت الوريد^٥
وكل القوم قد واثرا جميعا ولم يكتووا على الحسب التليد^٦
وقال حسان بن ثابت أيضا :

يا حار قد عولت غير معول عند الهياج وساعة الأحساب^٧
إذ تمتطي سرج اليبدين نجيسة مرطى الجراء طويلة الأقارب^٨
والقوم خلفك قد تركت قتالهم ترجو النجاء وليس حين ذهاب

(١) في الديوان بعد هذا البيت خمسة أبيات لا ثلاثة .

(٢) تشتجر : تمتطي وتشتبك . والوالي : أعالي الرماح . وقد ورد هذا الشعر بين أبيات سبعة للحارث في شرح الحماسة لبعض اختلاف .

(٣) يريد « مضاعفة الحديد » : الدروع التي ضوعف نسجها .

(٤) فر ، قال أبو ذر : من رواء بالثاق ، فهو من باب التقريب ، وهو فوق المشي ، ودون الجري . ومن رواء بالفاء ، فهو من الفرار ، وهو معلوم . وتخطر : تهتز وتجرد في المشي إلى لقاء أعدائها .

(٥) جهيزا : سريعا ، يقال : أجهز على الجريح ، وذلك إذا أسرع قتله . والوريد : عرق في صفحة العنق .

(٦) التليد : القديم .

(٧) عولت : عزمت . والهياج : الحرب .

(٨) تمتطي : تركب . وسرج اليبدين ، أي سريعة اليبدين ، ويريد بها فرسا . والنجيبة : النيقة . ومرطى : سريعة . يقال : هو يعدو المرطى : إذا أسرع . والجراء : الجري . والأقارب : جمع قرب ، وهي الحاصرة وما يليها .

أَلَا عَطَفْتُ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ إِذْ تَوَى ١ قَعَصَ الْأَسِنَّةَ ضَائِعَ الْأَسْلَابِ ٢
عَجَلَ الْمَلِكُ لَهُ فَأَهْلَكَ جَمْعَهُ بِشَتَارٍ مُخْزِيَةٍ وَسُوءِ عَذَابِ ٣
قال ابن هشام : تركنا منها بيتا واحداً أفذع فيه :

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

— قال ابن هشام : ويقال : بل قالها عبد الله بن الحارث السهمي ٤ :

مُسْتَشْعِرِي حَلَقِ الْمَآذِي يَقْدُمُهُمْ جَلْدُ النَّحِيزَةِ مَاضٍ غَيْرُ رَعْدٍ يَدِ ٥
أَعْنِي رَسُولَ إِلَهٍ الْخَلْقِ فَضَّلَهُ عَلَى الْبَرِيَّةِ بِالنَّمْوَى وَبِالْجُسُودِ
وَقَدْ زَعَمْتُ بَأَنْ تَحْمُوا ذِمَارَكُمْ وَمَاءُ بَدْرٍ زَعَمْتُ غَيْرُ مَوْزُودِ
نَمَّ وَرَدْنَا وَلَمْ نَسْمَعْ لِقَوْلِكُمْ حَتَّى شَرِبْنَا رَوَاءَ غَيْرِ تَصْرِيدِ ٦
مُسْتَعْصِمِينَ ٨ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْجِذٍ مُسْتَحْكَمٍ مِنْ حَبَالِ اللَّهِ تَمْنُودِ
فِينَا الرَّسُولُ وَفِينَا الْحَقُّ نَتَّبِعُهُ حَتَّى الْمَمَاتِ وَنَصْرُ غَيْرِ مُخْدُودِ ٩
وَإِيَّيْهِ وَمَاضٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ بَدْرٌ أَنَارَ عَلَى كُلِّ الْأُمَامِ جِيدِ ١١
قال ابن هشام : بيته : « مُسْتَعْصِمِينَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْجِذٍ » عن أبي زيد الأنصاري
قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

(١) ق م ، و : « توى » (بالتاء المثناة) . وتوى : هلك .

(٢) القمص : القتل بسرعة . والأسلاب : جمع سلب ، وهو ما سلب من سلاح أو ثوب أو غير ذلك .

(٣) الشتار : الميب والعار .

(٤) جاءت هذه القصيدة في ديوان حسان منسوبة إليه من غير اختلاف في ذلك .

(٥) يقال : استشمرت الثوب ، وذلك إذا ليست حل جسمك من غير حاجز ، ومنه : الشمار ، وهو

حاول الجسم من الثياب . والمآزى : الدروع البيض القينة . والنحيزة : البليعة والرعيد : الجبان .

(٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « الحق » .

(٧) الرواء (يفتح الراء) : يتملق من الماء . (وبكسر الراء) : جمع راو . والتصريد : تقليل الشرب .

(٨) هذا الشطر والشطر الأخير من البيت السابق ساقطان في أ .

(٩) منجذم : منقطع .

(١٠) غير مخلود ، أى غير منوع .

(١١) الأماجيد : الأشراف .

خَابَتْ^١ بَنُو أَسَدٍ وَأَبَّ غَزْيُهُمْ
 مِنْهُمْ أَبُو الْعَاصِي تَجَدَّلَ مُقْعَبًا
 حَبِينًا لَهُ مِنْ مَانِعٍ بِسِلَاحِهِ
 وَالْمَرْءُ زَمْعَةٌ قَدْ تَرَكْنَ وَنَحْرَهُ
 مُتَوَسِّدًا حُرَّ الْجَبِينِ مُعَقَّرًا
 وَنَجَابِ بْنِ قَيْسٍ فِي بَقِيَّةِ رَهْطِهِ
 وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَتَى أَهْلَ مَكَّةَ
 قَتَلْنَا سِرَاةَ الْقَوْمِ عِنْدَ جِبَالِنَا
 قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعُثْبَةَ قَبْلَهُ
 قَتَلْنَا سُؤَيْدًا ثُمَّ عُثْبَةَ بَعْدَهُ
 فَمَنْ قَدْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ مُرْزَلٍ
 تَرَكْنَاهُمْ لِلْعَاوِيَاتِ يَنْبُشْنَهُمْ
 إِبَارَتُنَا الْكُفَّارَ فِي سَاعَةِ الْعُسْرِ^٧
 فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَّا بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ^٨
 وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ وَلِلنَّحْرِ^٩
 وَطُعْمَةً أَيْضًا عِنْدَ^{١٠} الثَّائِرَةِ الْقَتْرِ^١
 لَهُ حَسَبٌ فِي قَوْمِهِ نَابِيهِ الذِّكْرِ
 وَيَصِلُونَ نَارًا بَعْدُ حَامِيَةَ الْقَعْرِ^٢

- (١) قَالَ أَبُو ذَرٍّ : « خَابَتْ » ، مِنْ رَوَاهُ بِالْهَاءِ الْمَجْمُوعَةُ ، فَهُوَ مِنَ الْحَيَاةِ ، وَمِنْ رَوَاهُ (حَانَتْ) بِالْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، فَهُوَ مِنَ الْحَيَ ، وَهُوَ الْهَلَاكُ .
 (٢) الْغَزَى : جَمَاعَةُ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَنْزُونَ .
 (٣) تَجَدَّلَ : صَرَعَ عَلَى الْأَرْضِ . وَاسْمُ الْأَرْضِ : الْجِدَالَةُ . وَمُقْعَبًا : أَيْ مَقْتُولًا قَتْلًا سَرِيعًا . وَيُرِيدُ « بِصَادَقَةِ النِّجَاءِ » : فَرَسًا سَرِيعًا . وَالنَّجَاءُ : السَّرْعَةُ . وَالسُّبُوحُ : الَّتِي تَسْبِيحُ فِي جَرِيهَا كَأَنَّهَا تَعُومُ .
 (٤) الْعَانَةُ : الَّتِي يَجْرَى وَلَا يَنْقَطِعُ ، وَالْمُهْبِطُ : الدَّمُ الطَّرِي . وَالْمُسْفُوحُ : السَّائِلُ الْمُنْعَبِ .
 (٥) مَغْفَرًا ، أَيْ لَا صَقًا بِالْفَرَسِ ، وَهُوَ التَّرَابُ . وَعَرَّ : طَلَعَ . وَمَارِنَ الْأَنْفِ : مَا لَا مِنْهُ .
 (٦) شَفَا كُلَّ شَيْءٍ : حُدَّهُ وَمَطَرَهُ . وَالرَّمَاقُ : بَقِيَّةُ الْحَيَاةِ .
 (٧) إِبَارَتُنَا ، أَيْ إِهْلَاكُنَا ؛ تَقُولُ : أَبْرَأْنَا الْقَوْمَ ؛ أَيْ أَهْلَكْنَاهُمْ .
 (٨) سِرَاةُ الْقَوْمِ : سَادَتُهُمْ وَخِيَارُهُمْ . وَيُرِيدُ « بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ » : الدَّاهِيَةَ الَّتِي تَقْصِمُ الظُّهُورَ ، أَيْ تَكْشُرُهَا فَتَنْبِيْهَا . يُقَالُ : قَصَمَ الشَّيْءُ إِذَا كَسَرَهُ فَأَبَانَهُ ، فَإِذَا لَمْ يَبْنِهِ قِيلَ : فَصَمَهُ (بِالْفَاءِ) .
 (٩) يَكْبُو : يَسْقُطُ .
 (١٠) فِي م ، ر : « عَيْدٌ » .
 (١١) يُرِيدُ « بِثَائِرَةِ الْقَتْرِ » : مَا ثَارَ مِنَ النَّيَارِ وَارْتَفَعَ . وَالْقَتْرُ : النَّبَلُ .
 (١٢) الْعَاوِيَاتُ : الذَّائِبَاتُ وَالسَّابِعُ . وَيُنْبِشُهُمْ ، أَيْ يَأْتُونَهُمْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . وَيُرْوَى : يَنْشُبُهُمْ ، أَيْ يَنْتَابِلُهُمْ .

تَمَرَك ما حامت فوارسُ مالك وأشياعُهم يوم التَقَيْنَا على بَدْرٍ^١
قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري بيتَه :
فَتَلْنَا أبا جَهْلٍ وَعُتْبَةَ قَبْلَهُ وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِلْيَسَدَيْنِ وَالنَّحْرِ
قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

يَجِيءُ حَكِيماً يَوْمَ بَدْرٍ شَدِيدُهُ كَنَجَاءِ مُهْرٍ مِنْ بَنَاتِ الْأَعْوَجِ^٢
لَمَّا رَأَى بَدْرًا تَسِيلُ جِلاهُهُ بِكَتْيَةٍ خَضِرَاءٍ مِنْ بَلْخَزْرَجِ^٣
لَا يَنْكَلُونُ إِذَا لَقُوا ! أَعْدَاءَهُمْ بِمَشْرِقِ الطَّرِيقِ الْمُنْهَجِ^٤
كَمْ فِيهِمْ مِنْ مَاجِدٍ ذِي مَنَعَةٍ بِهَلَلِ بَهْلَكَةِ الْجَبَانِ الْمُحْرَجِ^٥
وَمُسَوِّدٍ يُعْطِي الْجَزِيلَ بِكَفِّهِ تَحَالِ أَثْقَالِ الدِّيَابِ مُتَوَجِّجِ^٦
زَيْنِ النَّدَى مُعَاوِدِ يَوْمِ الْوَعَى ضَرْبَ الْكُمَاةِ بِكُلِّ أَبْيَضٍ سَلَجَجِ^٧
قال ابن هشام : قوله سَلَجَجِ ، عن غير ابن إسحاق :

قال ابن إسحاق : وقال حسان أيضاً :
فَتَا نَحْنُ بِجَوْلٍ^٩ الْإِلَهِ قَوْمًا وَإِنْ كَثُرُوا وَأُجِيعَتِ الزُّحُوفُ^{١٠}

(١) قال أبو ذر : « ما حامت ، من رواه بالهاء المعجمة ، فغناه : جئنا . ومن رواه بالحاء المهملة ، فهو من الحماية ، أي الامتناع » . وقد ورد هذا الشعر في ديوان حسان طبع أوربة باختلاف كثير في ألفائه وبعض أبياته عما هاتنا .

(٢) الشد (هنا) : الجري . والأعوج : اسم فرس مشهور في الجاهلية .

(٣) الجلاء : ما استقبل من حروف الواو ؛ الواحدة : جلهة (بالفتح) ، وخضراء ، أي سوداء لما يملوها من الحديد . والغرب تجعل الأسود أخضر ، فنقول : ليل أخضر .

(٤) ق م ، ر : « بقوا » بالياء الموحدة .

(٥) عائلة الطريق : حاشيته . والمنج : المتسع .

(٦) المنعة : الشدة والامتناع ، ويروي : « ميمة » بالياء ، وهي النشاط .

(٧) المخرج : المضيئ عليه .

(٨) الندى : المجلس ، والوعى : الحرب . والأبيض : السيف . والسليج : الماضي الذي يقطع الضربة بسهولة .

(٩) ق أ : « بجمد » .

(١٠) الزحوف : جمع زحف ، وهي الجماعة ترحل إلى مثلها ، أي تسرع وتسبق .

إِذَا مَا أَلْبُوا جَمْعًا عَلَيْنَا كَفَانَا حَدَّاهُمْ رَبَّ رَعُوفٌ ١
 سَمَوْنَا يَوْمَ بَدْرٍ بِالْعَوَالِي سِرَاعًا مَا تُضَعِّفُنَا الْخُتُوفُ ٢
 غَلِمَ تَرَّ عَصْبَةٌ فِي النَّاسِ أَنْكَى لِمَنْ عَادُوا إِذَا لَقِيتَ كَشُوفُ ٣
 وَلَكِنَّا تَوَكَّلْنَا وَقُلْنَا مَا ثَرْنًا وَمَعْقِلْنَا السُّبُوفُ ٤
 فَتَقِينَاهُمْ بِهَا كَلَّا سَمَوْنَا وَنَحْنُ عِصَابَةٌ وَهُمْ أُلُوفُ
 وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا ، يَهْجُو بَنِي جُمَحٍ وَمَنْ أُصِيبَ مِنْهُمْ :
 جَمَحَتْ بَنُو جُمَحٍ لَشِقْوَةِ جَدِّهِمْ إِنَّ الدَّلِيلَ مُوَكَّلٌ بِذَلِيلٍ ٥
 قَتَلْتُ بَنُو جُمَحٍ بِدَرِّ عَنُوتٍ وَتَخَاذَلُوا سَعْيًا بِكُلِّ سَبِيلٍ ٦
 جَحَدُوا الْكِتَابَ وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ وَاللَّهُ يُظْهِرُ دِينَ كُلِّ رَسُولٍ
 لَعَنَ الْإِلَهِ أَبَا خَزِيمَةَ وَابْنَهُ وَالْخَالِدَيْنِ ، وَصَاعِدِ بْنِ عَقِيلٍ
 (شر عبدة بن الحارث في قطع رجله) :

قال ابن إسحاق : وقال عبدة بن الحارث بن المطَّلَب في يوم بدر ، وفي قطع
 رجله حين أُصِيبَ ، في مُبارزته هو وحزبه وعلى حين بارزوا عدوهم - قال ابن
 هشام ، وبعضُ أهل العلم بالشعر ينكرها لعبدة :
 سَتَبْلُغُ عَنَّا أَهْلَ مَكَّةَ وَقَعَةً يَهْبُهَا مَنْ كَانَ عَنْ ذَلِكَ نَائِيًا ٧
 بَعْتَبَةٌ إِذْ وَلَّى وَشَيْبَةٌ بَعْدَهُ وَمَا كَانَ فِيهَا يَكْثُرُ عُتْبَةُ رَاضِيًا ٨

(١) ألبوا : جموا .

(٢) ماتضعفنا ، أي ماتلنا ولا تنقص من شجاعتنا . والختوف : جمع خفف ، وهو الموت .

(٣) لقيت : جللت . والكشوف (يفتح الكاف) : الناقة التي يضربها الفحل في الوقت الذي لا تشتهي
 فيه الفراب ، فاستمارها (هنا) للحرب . ولقيت الحرب : إذا هاجت بعد سكوت .

(٤) المآثر : جمع مأثرة ، وهي ما يتحدث به عن الإنسان من خير أو فعل حسن . والمقل :
 الممنوع الذي يلجأ إليه .

(٥) جمحت ، أي ذهبت عل وجهها فلم ترجع . والجد : الحظ والبخت .

(٦) عنوة ، أي قهراً وغلبة ، وقد تكون العنوة : الطاعة ، في لغة هذيل . قال كثير :

فأأسلموها عنوة عن مودة ولكن يجد المشرقي استغلامها

(٧) يهب : يستيقظ . والنائي : البعيد .

(٨) يريد «بكر عتبة» : ولده الأول .

فان تَقَطَّعُوا رِجْلِي فَإِنِّي مُسْلِمٌ
 مَعَ الْخَوَرِ أَمْثَالُ التَّمَاثِيلِ أُخْلِصَتْ
 وَبِعَتْ بِهَا عَيْشًا تَعْرِقْتُ صَفْوَهُ
 فَأَكْرَمَنِي الرَّحْمَنُ مِنْ فَضْلِ مَنْنَةٍ
 وَمَا كَانَ مَكْرُوهًا إِلَى قِتَالِهِمْ
 وَلَمْ يَبْغِ إِذْ سَالُوا نَبِيَّ سِوَاءَنَا
 لَقِينَاهُمْ كَالْأُسْدِ تَخْطِرُ بِأَلْقَانَا
 فَتَا بَرِحَتْ أَقْدَامُنَا مِنْ مَقَامِنَا
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: لَمَّا أَصِيبَتْ رِجْلُ عُبَيْدَةَ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَدْرَكَ أَبُو طَالِبٍ
 هَذَا الْيَوْمَ لَعَلِمَ أَنِّي أَحَقُّ مِنْهُ بِمَا قَالَ حِينَ يَقُولُ:

كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ يُبْزَى • عَمْدُ
 وَنُسْلِيهِ حَتَّى نَصْرَعَ حَوْلَهُ وَنَذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَالِ
 وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةِ الْأَبِيِّ طَالِبٍ ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهَا فِيهَا مَضَى مِنْ هَذَا الْكِتَابِ :

(رثاء كعب لعبيدة بن الحارث) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا هَلَكَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ مُصَابٍ رِجْلُهُ يَوْمَ بَدْرَ :
 قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ بِبَيْكِهِ :
 أَبَا عَيْنٍ جُودِي وَلَا تَبْخُلِي بِدَمْعِكَ حَقًّا وَلَا تَنْزُرِي
 عَلَى سَيْدٍ هَدَّيْنَا هُلُكُهُ كَرِيمَ الْمَشَاهِدِ وَالْعُنْصَرِ

(١) ق م ، ر : « العلماء من . . . » .

(٢) التَّمَاثِيلُ : جَمْعُ تَمَالٍ ، وَهِيَ الصُّورَةُ تَصْنَعُ أَحْسَنَ مَا يَقْدَرُ عَلَيْهِ . وَأَخْلَصَتْ : أَحْكَمَ صِنْفَهَا وَأَتَقَنَ هَذَا إِذَا كَانَ مَرِجِعُ الْقَصِيرِ إِلَى التَّمَاثِيلِ ، وَإِذَا رَجَعَ الْقَصِيرُ إِلَى الْخَوَرِ ، نَعْنَاهُ نَحْسُهَا . قَالَ أَبُو ذَرٍّ : وَهُوَ أَحْسَنُ .

(٣) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ . وَتَعْرِقْتُ (بِالْقَافِ) : مَزَجْتُ ، يُقَالُ : تَمَرَّقَ الشَّرَابُ ، إِذَا مَزَجَهُ ، وَفِي : وَتَعْرِقْتُ .

(٤) الْمَنَائِي : يُرِيدُ الْمَنَائِي . قَالَ أَبُو ذَرٍّ : « وَقَدْ تَكُونُ هَذِهِ الْحِزْبَةُ مُنْقَلِبَةً عَنِ الْيَاءِ الزَّائِدَةِ . الَّتِي فِي مَنِيَّةٍ .

(٥) أَيْ لَا يَبْزَى ، أَيْ يَقْهَرُ وَيَسْتَدِلُّ . (الْمَنَاسِنُ : بَزَا) .

(٦) لَا تَنْزُرِي ، أَيْ لَا تَقْلِي مِنَ الدَّمْعِ .

جَعَرِيءُ الْمَقْدَمِ شَاكِي السَّلَاحِ كَرِيمُ النَّثَا طَيْبُ الْمَكْشَرِ
عَبِيدَةُ أَمْسَى وَلَا نَرْتَجِيهِ لَعُوفُ عَرَانَا وَلَا مُنْكَرُ
وَقَدْ كَانَ يَحْمِي غَدَاةَ الْقِنَا لَحَامِيَّةُ الْجَيْشِ بِالْمَيْسَرِ
(شعر لكعب في بدر) :

وقال كعب بن مالك أيضا ، في يوم بدر :

أَلَا هَلْ أَتَى غَسَّانَ فِي تَأْيِ دَارِهَا وَأَخْبَرُ شَيْءٌ بِالْأُمُورِ عَلَيْهِمَا
بَأَنْ قَدْ رَمَتْنَا عَنْ قَيْسٍ عَدَاوَةٍ مَعْدَةً مَعَ جَهْلُهَا وَحَكِيمِهَا
لَأَنَّا عَبَدْنَا اللَّهَ لَمْ نَرْجُ غَيْرَهُ رَجَاءُ الْجِنَانِ إِذْ أَنَا زَعِيمِهَا
نَبِيٌّ لَهُ فِي قَوْمِهِ إِرْثُ عَزْدَةٍ وَأَعْرَاقُ صَدَقٍ هَذَبَتْهَا أُرُومِهَا
فَسَارُوا وَسِرْنَا فَالْتَقَيْنَا كَأَنَّا أَسُودَ لِقَاءٍ لَا يَرْجَى كَلِيمِهَا
ضَرَبْنَاهُمْ حَتَّى هَوَى فِي مَكْرَتِنَا لَمَنْخَرٍ سَوَاءٍ مِنْ لُؤْيٍ عَظِيمِهَا
فَوَلَّوْا وَدُسْنَانَهُمْ بَيْضُ صَوَارِمٍ سَوَاءٌ عَلَيْنَا حِلْفُهَا وَصَمِيمِهَا
وقال كعب بن مالك أيضا :

لَعَمْرُ أَبِيكُمْ يَا بَنِي لُؤْيٍ عَلَى زَهْنٍ لَدَيْكُمْ وَإِنْخَاءٌ^{١٠}

(١) شاكي السلاح ، أى حاد السلاح . والنثا : ما يتحدث به عن الرجل من خير وشر . وطيب المكسر : أى أنه إذا فُتس من أصله وجد خالصا . ويرى : « طيب المكسر » (بالسين) ، أى طيب النكهة .

(٢) يريده « بالمير » : السيف ، أسم آلة من البئر ، وهو انقطع .

(٣) القى : جمع قوس ، وهو معروف .

(٤) الزعيم : الرئيس والخاص . ويريد به هنا النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) في : « عزه » بالهاء المهملة .

(٦) هذبها : أغلصها . والأروم : جمع أرومة ، وهى الأصل .

(٧) الكلیم : الجريح .

(٨) فم ، ر : لمنخر .

(٩) دمنام : وطنهم . والصوارم : السيوف الثوالمع . وحلفها ، أى من كان حليفا فيهم وليس بهم . والصميم : الخالص من القوم .

(١٠) الانتخاء : الإعجاب والتكبر .

لَمَّا حَامَتْ فَوَارِسُكُمْ بِيَدِي
وَرَدَّ نَاهُ بَنُورُ اللَّهِ يَمُحِلُو
رَسُولُ اللَّهِ يَتَمَدُّنَا بِأَمْرِ
فَمَا ظَفَرَتْ فَوَارِسُكُمْ بِيَدِي
فَلَا تَعَجَّلْ أَبَاسُفِيَّانَ وَارْقُبْ
بِنَصْرِ اللَّهِ رُوحُ الْقُدُسِ فِيهَا

(شعر طالب في مدح الرسول وبكاء أصحاب القلب) :

وقال طالب بن أبي طالب ، يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويبكي
أصحاب القلب من قریش يوم بدر :

أَلَا إِنَّ عَيْنِي أَنْفَدَتْ دَمْعَهَا سَكْبًا
تُبْكِي عَلَى كَعْبٍ وَمَا لَنْ تَرَى كَعْبًا
وَأُرْدَاهُمْ ذَا الدَّهْرِ وَاجْتَرَحُوا ذَنْبًا
أَلَا إِنَّ كَعْبًا فِي الْحَرْبِ تَخَازَلُوا
وَعَامِرُ تَبْكِي لِلْمُعَلَّمَاتِ غُدُوَّةً
فِيَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى لَهُمَا قُرْبًا
هَمَا أَخَوَايَ لَنْ يَعْدَا لَيْغَةً
تَعْدُ وَلَنْ يُسْتَامَ جَارُهُمَا غَضَبًا
فِيَا أَخَوَيْنَا عَبِيدَ نَفْسٍ وَتَوَفَّلَا
فَدَا لَكُمْ لَا تَبْغُوا بَيْنَنَا حَرْبًا
وَلَا تُصْزِحُوا مِنْ بَعْدِ وَدٍّ وَأُلْفَةٍ
أَحَادِيثُ فِيهَا كُلُّكُمْ يَشْتَكِي النَّكْبًا
أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبٍ دَاحِسٍ
فَلْتَوَلَا دِفَاعُ اللَّهِ لِأَشْيَاءٍ غَيْرِهِ
وَجَيْشُ أَبِي يَنْكُسُومُ إِذْ مَلَكُوا الشُّعْبَا
لَا صَبْحَتُمْ لَا تَمْنَعُونَ لَكُمْ مِرْبَا

(١) حامت : امتنعت ، من الحماية ، وهي الامتناع .

(٢) كداه . (بفتح الكاف والله) : موضع بكته .

(٣) اللداه ، أراد اللدأ ، وهم أشرف القوم وسادتهم .

(٤) أرداهم : أهلكتهم . واجترحوا : اكتسبوا ؛ ومنه قوله تعالى : « أم حسب الذين اجترحوا
السيئات » .

(٥) يقال : هو لغيه ، إذا كان لغير أبيه ؛ كما يقال : هو لرشده ، إذا كان لأبيه .

(٦) النكب : يريد نكبات الدهر .

(٧) داحس : اسم فرس ، كانت حرب بسببه . وأبو يكرسوم : ملك من ملوك الحبشة ، وقد مر
حديثه في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٨) السرب (بالفتح) : الإبل الراعية . والسرب (بالكسر) : القوم ، ويقال النفس ومنه الحديث :
« أصبح أنت في سربه » .

فَمَا إِنْ جَنَيْنَا فِي أَفْرِيشٍ عَظِيمَةٍ سِوَى أَنْ حَمَيْنَا خَيْرَ مَنْ • وَطَى الثَّرْبَا
أَخَا ثِقَةٍ فِي النَّائِبَاتِ مُرَّرًا كَرِيمًا نَآه لَا يَخِيلَا • وَلَا ذَرْبَا
يُطِيفُ بِهِ الْعَافُونَ يَغْشَوْنَ بَابَهُ ٢ يُؤْمُونَ ٣ بِحِرَا لَا تَزُورُوا وَلَا صَرْبَا
فَوَاللَّهِ لَا تَنْفُكُ نَفْسِي حَزِينَةً تَمُكِّلُ حَتَّى تَصُدُّ قُورَا الْحَزْرَجِ الضَّرْبَا
(شعر ضرار في رثاء أبي جهل) :

وَقَالَ ضَرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفَهْرِيُّ ، يَرِثِي أَبَا جَهْلٍ :
أَلَا مَنْ • لَعِينٍ بَاتَ اللَّيْلَ لَمْ تَتَمَّ تُرَاقِبُ نَجْمًا فِي سَوَادٍ مِنْ ١ الظَّلَمِ
كَأَنَّ قَدْ مَيَّ فِيهَا وَلَيْسَ بِهَا قَدْ مَيَّ سِوَى عَثْبَةٍ مِنْ جَائِلِ الدَّمِ تَنْسَجُمُ ٢
فَبَلَّغْ قُرَيْشًا أَنَّ خَيْرَ نَدِيَّتِهَا وَأَكْرَمَ مَنْ يَمْشِي بِسَاقٍ عَلَى قَدَمِ ٨
ثَوَى يَوْمَ بَدْرٍ رَهْنِ خَوْصَاءَ رَهْنِهَا كَرِيمُ الْمَسَاعِي غَيْرُ وَغْدٍ وَلَا بَرَمِ ٩
فَأَبَيْتُ لَا تَنْفُكُ ١٠ عَيْنِي بَعَثْبَةٍ هَلِي هَالِكٌ بَعْدَ الرَّئِيسِ أَبِي الْحَكَمِ
عَلَى هَالِكٍ أَشْجَى لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ أُنْتَنَهَ الْمَنَآيَا يَوْمَ بَدْرٍ فَلَمْ يَرَمِ ١١
تَرَى كَيْسَرَ الْخَطَطَى فِي نَحْرِ مُهْرِهِ لَدَى بَائِنٍ مِنْ لَحْمِهِ بَيْنَهَا خَيْذَمُ ١٢
وَمَا كَانَ لَيْثٌ سَاكِنٌ بِطَنْ بَيْشَةٍ لَدَى غَكْلٍ يَجْرَى بِيْطَحَاءَ فِي أَجَمِ ١٣

- (١) اللرب . الفاسد . ومنه يقال : ذربت معدته ، إذا تغيرت .
- (٢) العافون : الطالبون للمعروف .
- (٣) كذا في م • وفي سائر الأصول : « يثوبون نهارا » أي يذهبون ويرجعون .
- (٤) التزور : القليل . والصرب : المنقطع .
- (٥) تمكّل ، أي لا تستقر على فراشها .
- (٦) كذا في ا . وفي سائر الأصول : « مع » .
- (٧) القلى : ما يسقط في العين وفي الشراب والماء ، وتنسجم : تنصب .
- (٨) الندى : المجلس .
- (٩) الخوصاء (هنا) : البئر الضيقة . والوغد : الدق من النجوم ، والبرم البخل الذي لا يدخل مع النجوم في الميسر لبخله .
- (١٠) في ا : لا تنهل .
- (١١) أشجى : أذن ، من الشجوة ، وهو الحزن . ولم يرم ، أي لم يبرح ولم يزل .
- (١٢) الخلى : الرماح . والخلام (بالخاء) أو بالميم : قطع اللحم .
- (١٣) بيشة : موضع تنسب إليه الأسود ، والنلل (بالعين المعجمة) : الماء الجاري في أصول الشجر . والأجهم : جمع أجمة ، وهي الشجر الملتفت ، وهي موضع الأسود .

بأَجْرًا مِنْهُ حِينَ تَخْتَلِفُ الْقَنَا وَتُدْعَى نَزَالٍ فِي الْقِمَاقِمَةِ السُّبُهَمِ^١
 فَلَا تَجْزِعُوا آلَ الْمُغْبِرَةِ وَاصْبِرُوا عَلَيْهِ وَمَنْ يَجْزِعَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَلَمْ^٢
 وَجِدُوا فَإِنَّ الْمَوْتَ مَكْرُمَةً لَكُمْ وَمَا بَعْدَهُ فِي آخِرِ الْعَيْشِ مِنْ نَدَمٍ
 وَقَدْ قُلْتُ إِنَّ الرِّيحَ طَيِّبَةٌ لَكُمْ وَعِزَّ الْمَقَامِ غَيْرُ شَكٍّ لَدَى فَهْمٍ^٣
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يَنْكُرُهَا لِإِضْرَارِ :

(شعر الحارث بن هشام في دنياه أبي جهل) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ، يَبْكِي أَخَاهُ أَبَا جَهْلٍ :
 أَلَا يَا لَهْفٍ نَفْسِي بَعْدَ عَمْرٍو وَهَلْ يُغْنِي التَّلَهُّفُ مِنْ قَتِيلٍ ؟
 يُخَبِّرُنِي الْمُخْبِرُ أَنَّ عَمْرًا أَمَامَ الْقَوْمِ فِي جَنْفٍ * مُجِيلٍ^٤
 فَقَدْ مَا كُنْتُ أَحْسِبُ ذَلِكَ حَقًّا وَأَنْتَ لَمَّا تَقَدَّمْ غَيْرُ فَيْلٍ^٥
 وَكُنْتُ بِنِعْمَةٍ مَا دُمْتُ حَيًّا فَقَدْ خُلِّفْتُ فِي دَرَجِ الْمَسِيلِ^٦
 كَأَنِّي حِينَ أُمْسِي لَا أَرَاهُ ضَعِيفُ الْعَقْدِ ذُو هَمٍّ طَوِيلٍ^٧
 عَلَى عَمْرٍو إِذَا أُمْسَيْتُ يَوْمًا وَطَرَفٌ مِنْ تَذَكُّرِهِ كَلِيلٍ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يَنْكُرُهَا لِلْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ؛ وَقَوْلُهُ :
 « فِي جَفْرِ » عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

-
- (١) القِمَاقِمَةُ : السَّادَةُ الْكَرْمَاءُ ؛ وَاحِدُهُمْ : قِمَقَامٌ . وَالْهَيْمُ : الشَّجَعَانُ ؛ الْوَاحِدُ : هَيْمَةٌ .
 (٢) فَلَمْ يَلَمْ ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ : « مَنْ رَوَاهُ بِكسر الِلام ، فَعَنَاهُ : لَمْ يَأْتِ بِمَا يَلَامُ عَلَيْهِ ؛ وَمَنْ رَوَاهُ بِفَتْحِ
 الِلام ، فَعَنَاهُ : لَمْ يَمَاتِبْ ، مِنْ الْقَوْمِ ، وَهُوَ النَّاتِبُ » .
 (٣) يَرِيدُ « طَيِّبُ الرِّيحِ » : النَّعْرُ . قَالَ تَعَالَى : « وَتَذَبُّبٌ رِيحِكُمْ » .
 (٤) كَذَا فِي شَرْحِ السَّيْرِ لِأَبِي ذَرٍّ . وَالتَّيْلُ (بِالْفَاءِ) : الَّذِي يَكُونُ فِي شَقِّ النَّوَاةِ يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي
 الشَّيْءِ الْقَلِيلِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « لَا يَقْلَمُونَ قَتِيلًا » . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « قَتِيلٌ » بِالْقَافِ .
 (٥) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ . وَالْجَفْرِ : الْبُتْرُ الَّذِي لَا بَنَاءَ لَهَا ، وَفِي : « حَفَرٌ » .
 (٦) الْحِيلُ : الْقَدِيمُ الْمُتَنَبِّرُ .
 (٧) غَيْرُ فَيْلٍ ، أَيْ غَيْرُ قَاسِدِ الرَّأْيِ ؛ يَقَالُ : رَجُلٌ فَيْلُ الرَّأْيِ ، وَقَالَ الرَّأْيُ ، وَقَائِلُ الرَّأْيِ ؛ إِذَا كَانَ
 غَيْرَ حَسَنِ الرَّأْيِ .
 (٨) يَرِيدُ « بِدَرَجِ الْمَسِيلِ » : مَوْطِنُ الذَّلِّ وَالْقَهَرِ ؛ يَقَالُ : رَكَبْتُ دَرَجَ الْمَسِيلِ ، إِذَا رَكَبْتُ هَدَارَ مَدْلَةٍ ،
 وَهُوَ حَيْثُ لَا يَفْقَدُ عَلَى الْإِسْتِنَاعِ .
 (٩) الْعَقْدُ (هُنَا) : الْعِزْمُ وَالرَّأْيُ .

(شعر ابن الأسود في بكاء قتل بدر) :

قال ابن إسحاق : وقال أبو بكر بن الأسود بن شعوب الأبيي ، وهو شداد
ابن الأسود :

نُحْيِي بِالسَّلَامَةِ أُمَّ بَكْرٍ وهل لي بعد قومي من سلامٍ
فَإِذَا بِالْقَلْبِ قَلْبِي بَدُرٍ من القينات والشرب الكرام^١
وماذا بِالْقَلْبِ قَلْبِي بَدُرٍ من الشيزي نُكْدَلِّ بالسنام^٢
وكم لك بالطوى طوى بَدُرٍ من الحومات والنعم المسام^٣
وكم لك بالطوى طوى بَدُرٍ من الغابات وأندس العظام^٤
وأصحاب الكرم أبي علي أنحى الكاس الكريمة والنَّدَامِ
وإنك لو رأيت أبا عقيل وأصحاب الثنية من نَعَامِ
إِذَا لَطَلَّتْ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِم كَأُمِّ السَّقْبِ جَانِلَةِ الْمَرَامِ^٥
يُخَبِّرُنَا الرَّسُولُ لَسَوْفَ نَحْيَا وكيف لقاء أصداء وهام^٦
قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة النحوي :

يُخَبِّرُنَا الرَّسُولُ بَأَن سَنَحْيَا وَكَيْفَ حَيَاةُ أَصْدَاءِ وَهَامِ
قال : وكان قد أسلم ثم ارتد .

(١) القلب : البئر . والقينات : الجوارى . والشرب : جماعة القوم الذين يشربون .

(٢) الشيزي : جفان تصنع من خشب ، وإنما أراد أصحابها الذين يطمعون فيها . والسنام : لحم ظهر
البيبر

(٣) الطوى : البئر المطوية بالحجارة . والحومات : جمع حومة ، وهى القطعة من الإبل . والمسام :
المسل في المرحى ؛ يقال : أسام إبله ، إذا أرسلها ترى دون راع .

(٤) الندس (هنا) : العطايا .

(٥) الثنية : فرجة بين جبلين . ونعام : موضع .

(٦) السقب : ولد الناقة حين تضعه .

(٧) الأصداء : جمع صدى ، وهى بقية الميت في قبره ، وهى أيضا طائر ، يقولون هو ذكر ابوم . والها
جمع هامة ، وهو طائر تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل إذا قتل فيصيح : اسقوني اسقوني ؛ فلا يزال
يصيح كذلك حتى يؤخذ بثأره ، فحينئذ يسكت .

(شعر أمية بن أبي الصلت في رثاء قتل بدر) :
وقال ابن إسحاق : وقال أمية بن أبي الصلت ، يرثي من أصيب من فرّيش

يوم بدر :

أَلَا بَكَيتَ عَلَى الْكَرَامِ مَبْنَى الْكِرَامِ أَوْلَى الْمَادِحِ
كَبُكَ الْحَمَامِ عَلَى فُرُو عِ الْآبِكِ فِي الْغُصْنِ الْجَوَانِحِ^١
يَبْكِينَ حَرَى مُسْتَكِينَاتٍ^٢ يَرْحُنَ مَعَ^٣ الرِّوَانِحِ
أَمْثَلُنَ الْبَاكِياتِ الْمُعُولَاتِ مِنَ النَّوَانِحِ^٤
مَنْ يَبْكِيهِمْ يَبْكُ عَلَى حُزْنٍ وَيَصْدُقُ كُلَّ مَادِحِ
مَاذَا بَبَدَّرَ فَالْعَقْنُفَقْلَ مِنْ مَرَاذِبِ جَحَاجِحِ^٥
فَدَافِعِ الْبَرْقَتَيْنِ فَالْحَنَانِ مِنْ طَرَفِ الْأَوَاشِحِ^٦
نُفْطِ وَشُبَّانَ بِهَا لَيْسَ مَغَاوِيرِ وَحَاوِحِ^٧
أَلَا نَرَوْنَ لِمَا أَرَى وَلَقَدْ أَبَانَ لِكُلِّ لَامِحِ
أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ بَطْنُ مَكَّةَ فَهِيَ مُحِشَّةُ الْأَبَاطِحِ
مَنْ كَلَّ بِطَرِيقٍ لِيَطْرُقَ نَقَى الْقَتُونِ وَاصْبِحِ^٨
دُعْمُوصُ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ وَجَانِبِ الْخُرْقِ فَاتِحِ^٩

-
- (١) الأيك : الشجر الملتف ؛ واحده : أَيْكَة . والجوانح : الموائل ؛ يقال : جنح : إذا مال .
(٢) حرى : يعني اللاتق تجدن من الحزن . ومستكينات : خاضعات .
(٣) في م ، ر : « من » .
(٤) المعولات : الزانعات الصوت باليكاء .
(٥) العنقل : الكتيب من الرمل المنقذ . والمراذب : الرؤساء ؛ الواحد : مرزبان ، وهي كلمة أصحمية . والجحاجح : السادة ؛ واحدهم : جحجاج .
(٦) يريد « بمدافع البرقين » : حيث يندفع السيل . والبرقين : موضع . والحنان : الكتيب من الرمل . والأواشح : موضع .
(٧) الشمط : الذين خالطهم الشيب . والبهاليل : السادة ؛ الواحد : بهلول . والمغاوير : جمع مغوار ؛ وهو الذي يكثر الغارة . والحواح : جمع وحواح ، وهو الخديد النفس .
(٨) الطريق : رئيس الروم .
(٩) الدعوموص : دويبة تقوص في الماء . يريد أنهم يكثرون الدخول على الملوك . والجانب : الناطع . والخرق : القفلة الواحدة .

مِنْ السَّرَاطِمَةِ ١ الخَلَا جَمْعُ المَلَاوَةِ المَنَاجِيعِ ٢
القَائِلِينَ الفَاعِلِينَ الآمِرِينَ بِكُلِّ صَالِحٍ
المُطْعِمِينَ الشَّحْمَ فَوْقَ الخُسْبِ شَحْمًا كَالْأَنَافِجِ ٣
نُقِلَ الجِفَانُ معَ الجِفَانِ نَ إِلَى جِفَانٍ كَالْمَنَاضِجِ ٤
لَبَسَتْ بِأَصْفَارٍ لِمَنْ يَغْفُوهُ وَلَا رَحَ رَحَارِحَ ٥
لِلضَّيْفِ ثُمَّ الضَّيْفُ بَعْدَ [الضَّيْفِ] ٦ وَالْبُسْطُ السَّلَاطِجُ ٧
وَهُبَّ المِثْيَنَ مِنَ المِثْيَنِ إِلَى المِثْيَنِ مِنَ الدَّوَائِقِ ٨
سَوَّقَ المُوَيْلَ لِلْمُوَيْلِ صَادِرَاتٍ عَنِ بِلَادِهِ ٩
لِكِرَامِهِمْ فَوْقَ الكِرَامِ مَ مَزِيَّةٌ وَزَنَ الرَّوَاجِحِ ١٠
كَتَاثُلَ ١١ الْأَرْطَالِ بِالنَّقِيسِطَاسِ ١٢ فِي الْأَيْدَى ١٣ الْمَوَائِجِ ١٤
خَذَلْتَهُمْ فِتْنَةً وَهُمْ يَجْمُؤْنَ عَوْرَاتِ الْفَتَصَائِحِ

- (١) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ ، وَالسَّرَاطِمَةُ : جَمْعُ سَرَطِمٍ ، وَهُوَ الرَّوَاسِخُ الخَلْقُ . وَفِي أ : « السَّرَاطِمَةُ » .
(٢) الْخَلَا جَمْعُ خَلَجٍ ؛ وَهُوَ الْفَضْحُ الطَّوِيلُ . وَالْمَلَاوَةُ : جَمْعُ مَلَوَاتٍ ، وَهُوَ السَّيْدُ وَالْمَنَاجِيعُ = الَّذِينَ يَنْجَحُونَ فِي سَعِيمٍ وَيَسْمَعُونَ فِيهِ .
(٣) الْأَنَافِجُ : جَمْعُ أَنْفَجَةٍ ، وَهِيَ شَيْءٌ يُخْرَجُ مِنْ بَطْنِ ذِي الْكَرْشِ دَاخِلَهُ أَصْفَرٌ ، فَشَبَّ بِهِ الشَّحْمُ .
(٤) الْمَنَاضِجُ : الْخِيَاضُ ، شَبَّ الْجِفَانُ بِهَا فِي عَظْمِهَا .
(٥) أَصْفَارٌ : جَمْعُ صَفَرٍ ، وَهُوَ الْخَالِي مِنَ الْآتِيَةِ وَغَيْرِهَا . وَيَغْفُو : يَقْصِدُ طَالِبًا لِمَعْرُوفٍ ،
(٦) كَذَا فِي أ . وَرَحَ رَحَارِحَ ، أَيْ وَاسِعَةٌ مِنْ غَيْرِ عَمَقٍ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « رَحَ وَرَحَارِحَ » وَهُوَ لِحَرِيفٍ .
(٧) زِيَادَةٌ عَنْ أ .
(٨) السَّلَاطِجُ : الطَّوَالِ الْعَرَاضُ .
(٩) يُرِيدُ « بِالْوَأَائِقِ » : الْإِبِلَ الْحَوَامِلَ .
(١٠) الْمُوَيْلُ الْإِبِلُ الْكَثِيرَةُ . وَصَادِرَاتٍ : رَاجِعَاتٍ . وَبِلَادِهِ : مَوْضِعٌ .
(١١) فَمَ ، رَ : « كَتَاثُلٌ » .
(١٢) النَّقِيسَاسُ : الْمِيزَانُ الْكَبِيرُ .
(١٣) فَمَ ، رَ : « فِي أَيْدَى » .
(١٤) كَذَا فِي شَرْحِ السِّيَرَةِ لِأَبِي ذَرٍّ . وَالْمَوَائِجُ : الَّتِي تَتَابَعُ لِلْفَتْلِ مَا تَرَفَعُ . وَفِي أ ، ط : « الْمَوَائِجُ » .
وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « الْمَوَائِجُ » . وَلَا يَسْتَقِيمُ بَعْدُ الْمَعْنَى .

الفَّارِبِينَ التَّقْدُمِيَّةَ بِالْمُهَنْدَةِ الصَّفَاحِ
 وَلَقَدْ عَنَّا صَوْتَهُ مِنْ بَيْنِ مُسْتَسْقٍ وَصَاحِ
 اللَّهُ دَرُّ بَنِي عَلَى أَيْمٍ مِنْهُمْ وَنَاكِحِ
 إِنْ لَمْ يُغَيِّرُوا غَارَةَ شَعْوَاءَ تُجْجَحِرُ كُلَّ نَابِغِ
 بِالْمَقْرِبَاتِ ، الْمُبْعَدَاتِ ، الطَّاعَاتِ مَعَ الطَّوَامِغِ
 مُرْدَاً عَلَى جُرْدٍ إِلَى أَسَدٍ مُكَالِبَةٍ كَوَالِحِ
 وَيَلْقَى قِرْنَ قِرْنَهُ مَشَى الْمُصَافِحِ لِلْمُصَافِحِ
 بِرُهَاءِ أَلْفٍ ثُمَّ أَلْفٍ بَيْنَ ذِي بَدَنٍ وَرَامِحِ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تَرَكَتُنَا مِنْهَا بَيْتَيْنِ نَالِ فِيهِمَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَنْشَدَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ بَيْتَهُ :
 وَيَلْقَى قِرْنَ قِرْنَهُ مَشَى الْمُصَافِحِ لِلْمُصَافِحِ
 وَأَنْشَدَنِي أَيْضاً ٩ :
 وَهُبُ الْمَيْمِينَ مِنَ الْمَيْمِينَ إِلَى الْمَثِينِ مِنَ الْوَاقِعِ
 سَوِّقِ الْمُؤَبِّلَ لِلْمُؤَبِّلِ صَادِرَاتٍ عَنْ بِلَادِ
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ، يَبْكِي زَمْعَةَ بْنَ الْأَسْوَدِ ، وَقَتَلَنِي
 بَنِي أَسَدٍ :

-
- (١) يريد « بالتقدمية » التقدم أي يضربون متقدمين في أول الجيش . والمهند : السيوف المطبوعة من حديد المهند أو الواحد : مهند . والصفائح : الرماح .
 (٢) عَنَّا ، أي أحزنني وشتق علي .
 (٣) الأيم : الذي لم يتزوج .
 (٤) كَذَا ، ط . وتجحر : تلجئه إلى جحره . وفي سائر الأصول : « تجحر » .
 (٥) المقربات : الخيل التي تقرب من البيوت لكرهاها . والمبعدات : التي تبعد في جريها أو في مسافة غزوها . والطامعات : التي ترفع رجوسها .
 (٦) الجرد : الخيل العنق . والمكالبة : هم الذين بهم شبه الكلب ، وهو السار ، يعني حاتم .
 (٧) القرن : الذي يقاوم في قتال أو شدة .
 (٨) البدن : الذرع .
 (٩) هذه الكلمة « أَيْضاً » سابقة في ١ .

عَيْنُ بَكِّي بِالسَّبِيلَاتِ أَبَا الْحَارِثِ لَا تَذْخَرِي عَلَى زَمَعِهِ ١
 وَأَبَايَ عَقِيلَ بْنَ أَسَدٍ أَسَدَ السَّبَائِسِ لِيَوْمِ الْهَيَاجِ وَالدَّقَعِ ٢
 تَلَكُ بَنُو أَسَدٍ إِخْوَةَ الْجَوِّ زَائٍ لَا خَانَةَ وَلَا خَدْعَةَ ٣
 هُمْ الْأُسْرَةُ الْوَسِيطَةُ مِنْ كَعْبٍ وَهُمْ ذُرْوَةُ السَّنَامِ وَالْقَمْعَةُ ٤
 أَنْبَتُوا مِنْ مَعَاشِرِ شَعَرِ الرَّأْسِ وَهُمْ أَحْقَوهُمْ الْمَنْعَةُ
 أُمْنَى بَنُو عَمَّتِهِمْ إِذَا حَضَرَ الْبَأْسُ أَكْبَادُهُمْ عَلَيْهِمْ وَجِيعُهُ
 وَهُمْ الْمُطْعَمُونَ إِذَا قَحَطَ الْقَطْرُ وَحَالَتْ فَلَاتُ تَرَى قَزَعَهُ ٥

قال ابن هشام : هذه الرواية لهذا الشعر مُخْتَلِطَةٌ ، ليست بصحيحة البناء ،
 لكن أنشدني أبو مخرز خلف الأحمر وغيره ، روى بعضُ ما لم يَرَوْهُ بعضُ :
 عَيْنُ بَكِّي بِالسَّبِيلَاتِ أَبَا الْحَارِثِ لَا تَذْخَرِي عَلَى زَمَعِهِ
 وَعَقِيلَ بْنَ أَسَدٍ أَسَدَ الْبَأْسِ لِيَوْمِ الْهَيَاجِ وَالدَّقَعِ
 فَمَلَى مِثْلَ هُلُكِهِمْ خَوَاتِ الْجَوِّ زَائٍ ، لَا خَانَةَ وَلَا خَدْعَةَ
 وَهُمْ الْأُسْرَةُ الْوَسِيطَةُ مِنْ كَعْبٍ ، وَفِيهِمْ كَذِرْوَةُ الْقَمْعِ
 أَنْبَتُوا مِنْ مَعَاشِرِ شَعَرِ الرَّأْسِ ، وَهُمْ أَحْقَوهُمْ الْمَنْعَةُ
 فَبَنُو عَمَّتِهِمْ إِذَا حَضَرَ الْبَأْسُ عَلَيْهِمْ أَكْبَادُهُمْ وَجِيعُهُ
 وَهُمْ الْمُطْعَمُونَ إِذَا قَحَطَ الْقَطْرُ وَحَالَتْ فَلَا تَرَى قَزَعَهُ
 (شعر أبي أسامة) :

قال ابن إسحاق : وقال أبو أسامة ، معاويةُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ

(١) السبيلات : الدروع السائلة ، يقال : أسبل الدرع : إذا جرى ؛ وأسبله هو : إذا أجراه .
 ولا تَذْخَرِي ، أي لا تَدْخَرِي .

(٢) كذا في أكثر الأصول . وفي أ : « الدقعة » بالفتح . وقال أبو ذر : « من رواء (بالفاء)
 فهو جمع دافع : ومن رواء (بالفتح) ، فهو من الدقعة ، وهو التراب ، ويمني به النبار . وقد يجوز أن
 يكون « الدقعة » هنا : جمع دافع ، وهو الفقير ؛ فيقول : « ابكيه للحرب واللجوء » .

(٣) الجوزاء : اسم نجم . وخانة : جمع . خائن . وخدعة : جمع خادع .

(٤) الأسرة : رطل الرجل . والوسيطه : الشريفة . وذروة السنام : أعلاه . والقمعة : السنام .

(٥) القزعة : سحب متفرق .

ابن سعد بن ضُبَيْعَةَ بن مازن بن عَدَى بن جَشَم بن مُعَاوِيَةَ حَلِيف بنى مَخْزُومٍ
- قال ابن هشام : وكان مُشْرَكًا وكان مَرَّ بِهَيْبَةِ بن أَبِي وَهْبٍ وَهُمْ مُشْرِكُونَ
يوم بدر ، وقد أَعْيَا هَيْبَةُ ، فقام فَأَلْقَى عنه دِرْعَهُ وحمله فُضِيَ به ، قال ابن
هشام : وهذه أَصَحُّ أشعار أهل بدر :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْقَوْمَ خَفُّوا وقد زالت^٢ نعماتهم لنفسي
وَأَنْ تَرُكْتَ سِرَّةَ الْقَوْمِ صَرَعَتِي كأنَّ خيارهم أذْبَاحُ عَيْتَر^٣
وَكَاثَتْ بُعْثَةً ، وَافَتْ جَامَا وَلُقَيْنَا الْمَتَايَا يَوْمَ بَدْرِ
تَصُدَّ عَنِ الطَّرِيقِ وَأَذْرَكُونَا كأنَّ زُهَاءَهُمْ غَطَيَانُ بَحْرِهِ
وَقَالَ الْفَائِلُونَ : مَنْ ابْنُ قَيْسٍ ؟ فَقُلْتُ : أَبُو أُسَامَةَ ، غَيْرَ فَخْرٍ
أَنَا الْجُشُمِيُّ كَيْمَا تَعْرِفُونِي أَبَيْنُ نَسَبِي نَقَرًا بِنَقْرِ
فَانْ تَكُ فِي الْغِلَاصِ مِنْ قُرَيْشٍ فَاثِي مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ^٤

(١) ق م ، ر : (دم) .

(٢) كذا في أ ، وشرح السيرة ، والروض . وفي سائر الأصول « شالت » . قال السهيلي : « العرب
تقرب زوال النعمة مثلاً للقرار ، وتقول شالت نعمة القوم : إذا فروا وهلكوا . والنعمة (في اللغة) :
باطن القدم ، ومن مات فقد شالت رجله ، أي ارتفعت ، وظهرت نعمته . والنعمة (أيضاً) : الظلمة .
وابن النعمة : عرق في باطن القدم . فيجوز أن يكون قوله : زالت نعماتهم ، كما يقال ، زال سواده »
وضحاظه : إذا مات . وجائز أن يكون ضرب النعمة مثلاً ، وهو الظاهر في بيت أبي أسامة ، لأنه قد
زالت نعماتهم لنفسي . والعرب تقول : أشرد من نعمة وأنفرت من نعمة . . . فإذا قلت : زالت نعمته ،
فغناه : نفرت نفسه التي هي كالنعماء في شرودها .

(٣) سرّة القوم : خيارهم . والمتر : الصم الذي يذبح له .
(٤) كذا في أكثر الأصول : ر في أ : « حمة » بالحاء المهملة ، قال أبو ذؤ : « من رواه بالهمز :
فغناه الجماعة من الناس ، وأكثر ما يقال في الجماعة الذين يأتون يسألون في الديّة » ومن رواه : حمة »
بالحاء المهملة ، فغناه : قرابة وأصدقاء ، من الحميم ، وهو القريب » . وقال السهيلي : « الحمة : السواد »
والحمة : الفرقة ؛ فإن كان أراد بالحاء سواد القوم فله وجه ؛ وإن كان أراد الفرقة منهم فهو أوجه .
(٥) غطيان بحر ، أي فيضانه .

(٦) قال السهيلي : النقر : الطعن في النسب ، يقول : إن طعنتم في نسبي وعيتموه بينت الحق ، ونفرت
في أنسابكم ، أي عيبتها وجازيت على النقر بالنقر . وقالت جارية من العرب : مروا بي على بني نظري -
تعني الغيتان الذين ينظرون إليها - ولا تمروا بي على بنات نظري . تعني النساء اللواتي ينقرن ، أي يعين .
(٧) الغلاصم : الأعالي من النسب . وأصل الغلصة : الحلقوم الذي يجرى عليه الطعام والشراب .

قَابُلُغَ مَالِكَا كَلَّمَا غُشِينَا
وَأُبْلُغَ إِنِّ بَلُغْتَ ٢ الْمَرْءَ عَنَّا
أَبْنَى إِذْ دُعِيتَ إِلَى أَقْبَسِدِ
عَشِيَّةً لَا يَبْكُرُ عَلَى مُضَافٍ
فَدُونُكُمْ بَنَى لِأَيِّ أَخَاكُمْ
فَلَوْلَا مَشْهَدِي قَامَتْ عَلَيْهِ
دَقُوعٌ لِلْقُبُورِ بِمَنْكِبَيْهَا
فَأُقْسِمُ بِالَّذِي قَدْ كَانَ رَبِّي
لَسَوْفَ تَرَوْنَ مَا حَسْبِي إِذَا مَا
فَإِنَّ خَادِرٍ مِنْ أَسَدٍ تَرَجَّ
فَقَدْ أَحْمَى الْأَبَاءَ مِنْ كَلَّافٍ ١٠
وَعِنْدَكَ مَالٌ - إِنَّ نَبَأَتِ - خَبْرِي ١
هَبِيرَةٌ ، وَهُوَ ذُو عِلْمٍ وَقَدَّرَ
كَرَّرَتْ وَلَمْ يَصْقِ بِالْكَرِّ صَدْرِي ٢
وَلَا ذِي نِعْمَةٍ مِنْهُمْ وَصِيْرُ
وَدُونَكَ مَالِكَا يَا أُمَّ عَمْرُوهُ
مُوقِفَةٌ الْقَوَائِمُ أُمُّ أَجْرِي ٣
كَأَنَّ بَوَاجِهَا تَحْمِيْمَ قَدَرِي ٤
وَأَنْصَابُ لَدَى الْجَمْرَاتِ مُغْرِي ٥
تَبَدَّلَتْ الْجُلُودَ جُلُودَ نَمْرِ
مُدِّلَ عَنَبَسٌ فِي الْغِيلِ مُجْرِي ٦
فَتَا يَدْنُو لَهُ أَحَدٌ بَنَقَرِي ٧

(١) مال ، يريد : مالك ، فرخم ، وحذف حرف النداء من أوله .

(٢) في ١ : « عزت » .

(٣) أفيد ، قال أبو ذر : « أفيد (بالفاء والقاف) : اسم رجل » . وقال البهيل : « أفيد : تصغير وفد ، وهم المتقدمون من كل شيء من ناس أو غيل أو إبل ، وهو اسم للجمع مثل ركب ، ولذلك جاز تصغيره » وقيل : أفيد ، اسم موضع .

(٤) المضاف : الخائف المضطر المضيئ عليه .

(٥) بَنَى لَأَيِّ ، يريد : بَنَى لَأَيِّ ، فجاء به مكبرا على الأصل ، ولَوَّى تصغير لَأَيِّ . (عن الروض الأنف) .

(٦) يريد « بالموقة » : الضيق ، من الوقت وهو الغلخال ، لأن في قوائمه خطوطا سودا . وأجر : جمع جرو ، وهو ولدها .

(٧) التحميم : التلطيف بالسواد .

(٨) الأنصاف : حجارة كانوا يذبحون لها . والجمرات : موضع الجمار التي يرمون بها . ومنفر : جمع أسفر ، وهو الأهر ؛ يريد : أنها مطلية بالدم .

(٩) الخادر : الأسد الذي يكون في خدره ، وهي أخته . وترج : جبل بالحجاز سمى الأسد . وعنيس أي عابس الوجه . والثليل (بالكسر) : الشجر الملتف . ويجري ، أي له جراه ، يعني أشبالا ، أي أولادا .

(١٠) أحمى : جعلها حى لا تقرب . والأبواء (بفتح الهزة) : أجنة الأسد . وكلاف ، قال أبو ذر :

« كلاف (بالفاء) : اسم ، موضع » . وقد ذكره ياقوت ، وقال : إنه واد من أعمال المدينة . وقال البهيل : « لعله أراد من شدة كلفه بما يحبه ، فجاء به على وزن فاعل ، لأن الكلف إذا اشتد كلفهم والمطاش . ولعل كلافنا : اسم موضع . وقال أبو حنيفة : الدينوري الكلاف : اسم شجر » .

(١١) كذا في ١ ط . وفي سائر الأصول : « بنفر » بالفاء .

يَحْلُ تَعْجُزُ الْخُلَفَاءُ عَنْهُ
بَأَوْثَكِ سَوْرَةٍ مَتَى إِذَا مَا
بَيِّضُ كَالْأَسِنَّةِ مُرْهَفَاتِ
وَأَكْلَفُ مُجَلِّدٍ مِنْ جِلْدِ ثَوْرٍ
وَأَبْيَضُ كَالْعَدِيرِ ثَوَى عَلَيْهِ
أَرْقُلٌ فِي حَمَالِهِ وَأَمْشِي
بِقَوْلٍ لِي الْفَتَى سَعْدٌ هَدِيًّا
وَقُلْتُ أَبَا عَدَى لَا تَطْرُقْهُمْ
كَدَاهِمُ بِفَرَوَةٍ إِذْ أَنَاهُمْ

قال ابن هشام : وأنشدني أبو مخرز خلف الأحمر :
تَصُدُّ عَنِ الطَّرِيقِ وَأَدْرَكُونَا كَأَنَّ سِرَاعَهُمْ تَيَّارُ بَحْرِ
وقوله : - مدلَّ عَتَبَسَ فِي الْغَيْلِ مُجْرَى - عن غير ابن إسحاق .
قال ابن إسحاق : وقال أبو أسامة أيضا :

(١) ائحل : الطريق في الرمل . والخلفاء : الأصحاب المتنازعون . والمهجة : الزجر ؛ يقال :
مهجت بالسبع ؛ إذا زجرته ، وهو أن تقول له : هج هج .
(٢) بأوثك : بأسرع . والسورة ؛ الحدة والثبة . وجوت : قربت . والفرقة والهدر : من
أصوات الإبل الفحول .

(٣) يرید ؛ بالبيض ؛ السهام . والقلابة ؛ حذما ؛ الواحدة ؛ ظبة .
(٤) وأكلف ؛ قال أبو ذر ؛ « من رواه باللام ، فإنه يعني ترسا أسود الظاهر ؛ ومن رواه بالنون ،
فهو الترس أيضا ؛ مأخوذ من كفه ، أى ستره . » والمجنا ؛ الذى فيه اجتناء أى اختناء . ويرید .
« بصفراء البراية » ؛ قوسا . والبراية ؛ ما يتطاول منها حين تنحت .
(٥) يرید ؛ بالبيض كالعدير ؛ سيقا . وعير ؛ اسم صيقل . والمداوس ؛ جمع مدوس ؛ وهى الأداة
التي يصقل بها السيف .

(٦) أرقل ؛ أطول . وسبطر ؛ أى طويل عتد .
(٧) الهدى ؛ قال أبو ذر ؛ « الهدى هنا ؛ الأسير . » وقال السبيل ؛ « الهدى ؛ ما يهتدى إلى البيت ،
والهدى (أيضا) ؛ العروس تهتدى إلى زوجها ، ونصب (هديا) هنا على إضمار فعل ، كأنه أراد ؛ أهد
هديا . »

(٨) لا تطرم ؛ لا تقرهم ؛ مأخوذ من طوار الدار ، وهو ما كان يبدأ منها من فنانها .

(٩) كداهم ؛ كعادتهم . وفروة ؛ اسم رجل . والصفير ؛ الجبل المصفور .

أَلَا مِنْ مُبْلِغٍ عَنِ رَسُولٍ
أَلَمْ تَعْلَمِ مَرَدِّي يَوْمَ بَدْرٍ
وَقَدْ تَرَكْتَ سِرَّاهُ الْقَوْمِ صَرَغِي
وَقَدْ مَالَتْ عَلَيْكَ بَيْطُنُ بَدْرٍ
فَنَجَّاهُ مِنَ الْغَمَرَاتِ عَزَمِي
وَمُنْقَلَبِي مِنَ الْأَبْوَاءِ وَحَدِي
وَأَنْتَ لِمَنْ أَرَادَكَ مُسْتَكِينٌ
وَكُنْتُ إِذَا دَعَانِي يَوْمَ كَرْبٍ
فَأَسْمَعُنِي وَلَوْ أَحْبَبْتُ نَفْسِي
أَرَدْتُ فَأَكْشِفُ الْغُمَى وَأَرْمِي
وَقَرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ عَلَى يَدَيْهِ
دَلَفْتُ لَهُ إِذَا خَتَلَطُوا بِحَرَّى

مُغْلَغَلَةً يَتَّبِعُهَا لَطِيفٌ^١
وَقَدْ بَرَقَتْ بِجَنَابِكَ الْكُفُوفُ^٢
كَأَنَّ رُءُوسَهُمْ حَدِيدٌ نَقِيفٌ^٣
خِلَافَ الْقَتُومِ دَاهِيَةٌ خَصِيفٌ^٤
وَعَوْنُ اللَّهِ وَالْأَمْرُ الْخَصِيفُ
وَدُونِكَ جَمْعُ أَعْدَاءٍ وَقُوفٌ^٥
يَجْتَنِبُ كُرَاشَ مَكْلُومٍ نَزِيفٌ^٦
مِنَ الْأَصْحَابِ دَاعٍ مُسْتَضِيفٌ^٧
أَخٌ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَوْ حَلِيفُ
إِذَا كَلَحَ الْمَشَافِرُ وَالْأَنْوُفُ^٨
يَنْوُءُ كَأَنَّهُ غُصْنٌ قَصِيفٌ^٩
مُسْحَسَحَةٌ لِعَانِدِهَا حَفِيفٌ^{١٠}

(١) المنقلة : الرسالة ترسل من بلد إلى بلد . واللطيف : الرقيق الحاذق في الأمور .

(٢) برقت : لمعت .

(٣) الحدج : الخنظل ؛ الواحدة : حدجة . والنقيف : المكسور .

(٤) الخصيف : المتلونة ألوانا ؛ وقيل : المراكمة .

(٥) الأبواء : موضع ، وبه قبر أم الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٦) كراش (بضم الكاف والشين المعجمة) : اسم جبل هذيل ؛ وقيل : ماء ينجد لبني دهمان . (راجع

معجم البلدان) . ومكْلوم : جريح . ونزيف : سائل جميع دمه .

(٧) مستضيف : ملجأ مضيق عليه .

(٨) الغمى : الأمر الشديد . وكلج : عبس . والمشافر : الشفاه ، لذرات الخلف ، وهي الإبل ،

فاستعارها هنا للادميين .

(٩) كذا في أكثر الأصول . وإن ، ر : « قليف » . قال أبو ذر : « من رواه بالصيد المهمل » ،

فعماء : مكسور ، تقول : قصفت الفصن : إذا كسرتة . ومن رواه « قليف » بالطاء المهمل ، فهو الذي أخذ ما عليه من الثمر والورق .

(١٠) دلفت : قربت . وبجرى : أي بطعنة موجبة . ومسحسة : كثيرة سيلان الدم . والعماء : العرق

الذي لا ينقطع دمه . والحفيف : صوته .

فذلك كان صنعي يومَ بَدَرُ وقَبِلُ أخو مَدَارَةِ عَزَوفٍ ١
 أنُحِمْ في السَّيْنِ كما عَدِمْتُمْ وحَرْبُ لا يَزَالُ لها صَرِيفٌ ٢
 ومَقْدَامُ لَكُمْ لا يَزْدَهِي جَنَانُ اللَّيْلِ وَالْأَنْسُ اللَّفِيفُ ٣
 أخْوَصُ الصَّرَةِ الجَمَاءُ خَوْصًا إذا ما الكَلْبُ أُلْجَأُ الشَّقِيفُ ٤

قال ابن هشام: تركت قصيدةً لأبي أسامة على اللام ، ليس فيها ذكر بَدَرٍ إلا في أول بيت منها والثاني ، كراهية الإكثار .

(شعر هند بنت عتبة) :

قال ابن إسحاق : وقالت هندُ بنتُ عتبةَ بن ربيعة تبكي أباهما يوم بدر :
 أَعْنَى جُودًا بَدَمْعٍ سَرِبَ على خيرٍ خِنْدِفٍ لم ينقلبِ
 تَدَاعَى لَهُ رَهْطُهُ غُدُوَّةً بنو هاشمٍ وبَنُو الْمُطَلِّبِ
 يَذِقُونَهُ حَدَّ أَسْيَافِهِمْ يَعْلُونَهُ بعد ما قد عَطِبِ
 يَخْرُونَهُ وَغَفِيرُ التَّرَابِ على وَجْهِهِ عَارِيَا قد سَلِبِ
 وَكَانَ لَنَا جَبَلًا رَاسِيَا جميلَ المَرَاةِ كثيرَ العُشْبِ ٥
 وَأَمَّا ٨ بُرَى فلم أعْنِهِ فَأَوْنِي من خير ما يَحْتَسِبِ ٦
 وقالت هندُ أيضًا :

-
- (١) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « عروف » ، قال أبو ذر : « من رواه بالزراء ، فهو الذي تألي نفسه الدنيا . ومن رواه بالراء ، فعناه أيضا : الصابر ، هاهنا » .
 (٢) يريد « بالسين » : سئين القحط والجذب . والصريف : الصوت .
 (٣) جنان الليل : ظلمته . والأنس : الجماعه من الناس ، واللفيف : الكثير .
 (٤) الصرة : الجماعه ، وقد تكون الصرة (أيضا) : شدة البرد ، وإياها عني ، لذكره الشفيف في آخر البيت .
 (٥) كذا في شرح السيرة . وفي جميع الأصول : « الجماء » قال أبو ذر : « الجماء (بالهمز) : الكثير من رواه : الجماء ، بالحاء المهملة ، فعناه : السود » .
 (٦) الشفيف (بالسين المعجمة) : الريح الشديدة البرد .
 (٧) جميل المرأة ، أرادت مرآة العين ، فنقلت حركة الهزاة إلى الساكن ، فذهبت الهزاة .
 (٨) في م ، ر : « فأما » .
 (٩) ترى « ببرى » : البراء ، وهو رجل ، فصرته .

يَرْبِ عَلَيْنَا دَهْرُنَا فَيَسُوْنَا وَيَأْتِيْنَا نَأْيَ بَشَىٰ يُغَابُهُ
 أَعْدَاءُ قَتِيلٍ مِنْ لَوْيَ بْنَ غَالِبٍ يُرَاعُ أَمْرُوْنَ إِنْ مَاتَ أَوْ مَاتَ صَاحِبُهُ
 أَلَا رُبَّ يَوْمٍ ۖ قَدْ رُزْتُ مُرَزًّا ۖ تَرُوحُ وَتَغْشَوُ بِالْجَزِيلِ مَوَاهِبُهُ
 فَأَبْلَغَ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي مَالُكَا فَاِنْ أَلْقَاهُ يَوْمًا فَسَوْفَ أُعَاتِيهِ ۖ
 فَقَدْ كَانَ حَرْبٌ يَسْعَرُ الْحَرْبَ إِنَّهُ لِكُلِّ أَمْرٍ فِي النَّاسِ مَوْلى يُطَالِيهِ ۖ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لِهِنْدَ .
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَتْ هِنْدُ أَيْضًا :

لَهُ عَيْنَا مَنْ رَأَى ، مُلْكَا كَهْلِكَ رَجَالِيَهٗ
 يَا رُبَّ بَاكِ لِي غَدَا فِي النَّاتِبَاتِ وَبَاكِهٖ
 كَمْ غَادَرُوا يَوْمَ الْفَلَيْبِ غَدَاةَ تِلْكَ الْوَاعِيَهٗ
 مِنْ كُلِّ غَيْثٍ فِي السَّنِينَ إِذَا الْكَوَاكِبُ خَاوِيَهٗ
 قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ مَا أَرَى فَالْيَوْمَ حَقَّ حَذَارِيَهٗ
 قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ مَا أَرَى فَأَنَا الْغَدَاةَ مُوَامِدِيَهٗ
 يَا رُبَّ قَائِلَةٍ غَدَا يَا وَبَحَّ إُمُّ مُعَاوِيَهٗ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لِهِنْدَ .

-
- (١) فِي شَرْحِ السِّيرَةِ : « أَلَا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ رُزْتُ مُرَزًّا » . قَالَ أَبُو ذَرٍّ : الْمُرَزُّ : الْكَرِيمُ الَّذِي يَرْزُوهُ الْقَاصِدُونَ وَالْأَصْيَافُ ، أَوْ يَنْقُصُونَ مِنْ مَالِهِ .
 (٢) الْمَالُكُ : جَمْعُ مَالِكَةٍ ، وَهِيَ الرِّسَالَةُ الَّتِي تُبَلِّغُ بِاللِّسَانِ .
 (٣) حَرْبٌ : هُوَ الْوَالِدُ أَبِي سُفْيَانَ . وَيُسَمَّى : يَسِيجٌ .
 (٤) فِي م ، ر : « بَلْ رَيْبٌ » .
 (٥) الْوَاعِيَةُ : الصَّرَاحُ .
 (٦) إِذَا الْكَوَاكِبُ خَاوِيَةٌ ، يَعْنِي أَنَّهَا تَسْقُطُ فِي مَقَرِّهَا عِنْدَ الْفَجْرِ ، وَلَا يَكُونُ مَعَهَا أَثَرٌ وَلَا مَطَرٌ ، عَلَى مَذْهَبِ الْعَرَبِ فِي نَسَبِهِمْ ذَلِكَ إِلَى النَّجُومِ .
 (٧) مُوَامِيَهٗ ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ : « أَيْ مَخْطِطَةُ الْمَقَلِّ » . وَقَالَ السَّبِيلُ : « مُوَامِيَةٌ ، أَيْ ذَلِيلَةٌ . وَهِيَ مُوَامِيَةٌ ، يَهْمَزُ ، وَلَكِنَّهَا سَهْلَتْ فَصَارَتْ وَاوًا وَهِيَ مِنْ لَفْظِ الْأُمَةِ . تَقُولُ : تَأْمِيتُ أُمَّةً أَيْ اتَّخَذَتْهَا وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مِنْ الْمَوَاسِمِ ، وَهِيَ الْمَوَافِقَةُ ، فَيَكُونُ الْأَصْلُ : مُوَامِئَةٌ ؛ ثُمَّ قَلِبَ فَصَارَ مُوَامِيَةٌ ، عَلَى وَزْنِ مَقَالَةٍ . تَرِيدُ لَهَا قَدْ ذَلَّتْ فَلَا تَأْتِي ، بَلْ تَوَافِقُ الْمَدَى عَلَى كَرِهِ » .

قال ابن إسحاق : وقالت عند أيضا :

ياعَيْنُ بِكَيَّ عَتْبُهُ شيخا شديد الرَقَبَةِ ١
يُطْعِمُ يَوْمَ الْمُنْغَبِ يدفع يَوْمَ الْمَغْلَبِ ٢
لَأَتِي عَلَيْهِ حَرَبُهُ مَكْهُوفَةٌ مُسْتَلَبِ ٣
لَتَهْبِطَنَّ يَثْرَبُهُ بغارةٍ مُنْغَبِ ٤
فِيهَا الْخَوْلُ مُقَرَّبُهُ كُلُّ جَوَادٍ سَلْبِ ٥

(شعر صفة) :

وقالت صَفِيَّةُ بِنْتُ مُسَافِرِ بْنِ أَبِي عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ ،
تَبَكَّى أَهْلَ الْفَلَكِيبِ الَّذِينَ أُصِيدُوا يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ قُرَيْشٍ : (وتذكر مصابهم) ٦ :
يَا مَنْ لِعَيْنٍ قَدْ آهَاهَا عَائِرُ الرَّمَدِ حَدَّ النَّهَارِ وَقَرْنُ الشَّمْسِ لَمْ يَقْدِرْ
أُخِيرْتُ أَنْ سَرَاةَ الْأَكْرَمِينَ مَعَا قَدْ أَحْرَزْتَهُمْ مَتَابَاهُمْ إِلَى أَمْسَدِ
وَقَرًّا بِالْقَوْمِ أَصْحَابُ الرِّكَابِ وَلَمْ تَعْطِفْ غَدَاتِيذِ أُمٍّ عَلَى وَلَدِ
قَوْمِي صَفِيٍّ وَلَا تَنْتَحَى قَرَابَتَهُمْ وَإِنْ بَكَيْتِ فَمَا تَبْكِينَ مِنْ بَعْدِ
كَانُوا سَقُوبٌ ٨ سَمَاةَ الْبَيْتِ فَانْقَصَفَتْ فَأَصْبَحَ السَّمَكُ مِنْهَا غَيْرَ ذِي عَمَدِ
قال ابن هشام : أنشدني بيتها : « كانوا سقوب ٨ » بعض أهل العلم بالشعر :
قال ابن إسحاق : وقالت صَفِيَّةُ بِنْتُ مُسَافِرِ أَيْضًا :

(١) عتبه ، أرادت : عتبه ، (بإسكان التاء) إلا أنها أثبتتها للعين .

(٢) المنغبة : الجوع والشدة .

(٣) حربة : حزينة غصبي . ومستلبة : مأخوذة العقل . قال السجستاني : « الأجود في مستلبة ، أن يكون بكسر اللام ، من السلاب ، وهي الخرقعة السوداء التي تختصر بها الثكلى » .

(٤) كذا في الأصول . ومنغبة : أي سائلة بسرعة ؛ يقال : انشعب الماء : إذا سال . ويرى : منشعبة ، أي متفرقة .

(٥) المقرب من الخيل : الذي يقرب من البيوت لكرمه . والسالبة : الفرس الطويلة .

(٦) هذه العبارة ساقطة في أ .

(٧) القفا : ما يقع في العين والشراب . والعائر : وجع العين ؛ ويقال : هو قرحة تخرج في جفن العين وحده النهار : الفصل الذي بين الليل والنهار . وقرن الشمس : أعلاها . ولم يقد ، أي لم يتمكن غيره .

(٨) كذا في أكثر الأصول . والسقوب (بالياء) : عمد الخيل التي يقوم عليها . وفي أ : « سقوف » .

ألا يا مَنْ لِعَيْنٍ لَتَّ سَبَكِي دَمْعُهَا ١
كَفَّرْتَنِي دَالِحٌ يَسْقِي خِلَالَ الْغَيْثِ الدَّانِ ٢
وما لَيْتُ غَرِيفَ ذُو أَظْفِيرٍ وَأَسْنَانَ ٣
أَبُو شَيْبَتَيْنِ وَثَّابٌ شَدِيدُ الْبَطْشِ غَرَّانُ ٤
كَحَبِّي إِذْ تَوَلَّى وَوُجُوهُ الْقَوْمِ الْثَوَانِ
وبالْكَفِّ حُسَامٌ صَا رَمَ أْبَيْضُ ذُكْرَانِ ٥
وأنتَ الطَّاعِنُ النَّجْلَا ء مِنْهَا مُزِيدٌ آ ٦

قال ابن هشام : ويرون قولها : « وما لَيْتُ غَرِيفٍ » إلى آخرها ، مفصولا من
البيتين اللذين قبله ،

(شعر هند بنت أئانة) :

قال ابن إسحاق : وقالت هند بنت أئانة بن عبَّاد بن المطلب تَرْتِي عُبَيْدَةَ بْنَ
الْحَارِثِ بْنِ الْمَطْلَبِ :

لَقَدْ ضَمَنْ الصَّفْرَاءُ مُجْدًا وَسُودُودًا ٧
عُبَيْدَةَ فَايْكِيهِ لِأَضْيَافِ غُرْبَةٍ ٨
وَبَكِّيهِ لِلْأَقْوَامِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ ٩
وَإِذَا احْمَرَّ آفَاقُ السَّمَاءِ مِنَ الْمَحَلِّ ١٠
وَبَكِّيهِ لِلْأَيْتَامِ وَالرَّيْحِ ١١ أَزْفَرَةٍ ١٢
وَتَشْيِبِ ١٣ قِدْرُطَالِمًا أَزْبَدَتْ تَغْلَى ١٤

(١) كذا في أكثر الأصول . وفي شرح السيرة لأبي ذر : « قافى » ، أى أحر ، وكان الأصل أن تقول
قافى : بالهمزة ، فخففت الهمزة . تريد أن دسها خالطه الدم .

(٢) الغرب : الدلو العظيمة . والدالج : الذى يمشى بدلو بين البئر والبستان .

(٣) الغريف : موضع الأسد ، وهى الأجمة .

(٤) غرثان : جائع .

(٥) ذكران : أى سيف طبع من مذكر الحديد .

(٦) مزبد ، أى دم له زبد ، أى رغوته . وأن : حمام .

(٧) الصفرء : موضع بين مكة والمدينة .

(٨) الأشت : المتغير . والجذل (بالهمز والذال المعجمة) : أصل الشجرة وغيرها . تصفه بالثبات والهدوء .

(٩) المحل : القحط .

(١٠) الزفر من الرياح : الشديدة السريعة المروء .

(١١) كذا فى ١ . والتشييب : إيقاد النار تحت القدر ونحوها . وفى سائر الأصول : « تشيت » .

(١٢) أزبدت : رمت بالزبد ، وهى الرغوته .

فقد كان يُدْكِهِنَّ بِالْحَطَبِ الْجَزَلِ^١ هَانُ تُصْبِحُ الثَّيْرَانِ قَدْ مَاتَ ضَوْؤُهُمَا
وَمُسْتَنْجِحٍ^٢ أَضْحَى لَدَيْهِ عَلَى رَسْلِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لَهُنَّ .
(شعر قتيلة بنت الحارث) :

قال ابن إسحاق^٣ : وقالت قتيلة^٤ ، بنت الحارث ، أخت^٥ النضر بن
الحارث ، تبكيه :

يَا رَاكِبًا إِنَّ الْأَثِيلَ مُظَنَّةٌ مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقٌ^٦
أُبْلَغُ بِهَا مَيْثًا بِأَنْ تَحْيَا مَا إِنْ تَزَالُ بِهَا النَّجَائِبُ تَخْفِقُ^٧
مَتَى لِيْلِكَ وَعَسِيرَةٌ مَسْفُوحَةٌ جَادَتْ بِوَأَكْفَمَهَا وَأُخْرَى تَخْتَقُ^٨
هَلْ يَسْمَعُنِي النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتُهُ أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيْتٌ لَا يَنْتَقِ
أَحْمَدُ يَا خَيْرَ ضَنْءٍ كَرِيمَةٍ^٩ فِي قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فُحْلٌ مُعْرَقٌ^{١٠}

(١) الجزل : الفليظ .

(٢) المستنجح : الرجل الذي يفضل بالليل فيتكلف نباح الكلب وحكايته لتجاوبه كلاب الحي المتوهم
تزوهم في طريقه ، فيبتدى بصياحه ، والرسل (بالكر) : اللبن .

(٣) في ١ ، ر : ه قال ابن هشام .

(٤) قال السبيل : ه الصحيح أنها بنت النضر لا أخته ، كذلك قال الزبير وغيره ، وكذلك وقع
في كتاب الدلائل .

(٥) كانت قتيلة هذه تحت الحارث بن أبي أمية الأصغر ، فهي جدة الثريا بنت عبد الله بن الحارث ،
فأبى يقول فيها عمر بن أبي ربيعة حين خطبها سبيل بن عبد الرحمن بن عوف :

أَيُّهَا الْمُنْجَحُ الثَّرِيَا سَبِيلًا عَمَرَكِ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ ؟
هِيَ شَابِيَةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسَبِيلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي !

(٦) الأثيل : موضع قرب المدينة بين بدر ووادى الصفراء . ومظنة ، أى موضع إيقاع الظن .

(٧) النجائب : الإبل الكرام . وتخفق : تسرع :

(٨) الواكف : السائل .

(٩) الفن : الأصل . ورواية هذا الشعر في الترويض .

أحمد ها أنت نسئ نجبية

والنفس : الأصل والولد .

(١٠) المعرق : الكريم .

ما كان ضررك لو مَنَنْتَ وربما مَنَ الْفَتَى وهو الْمَغِيْظُ الْمُحْنَقُ^١
 أو كنتَ قَابِلَ فِدْيَةٍ فَلْيُتَفَقَّنْ^٢ بأعزَ ما يَغْلُو به ما يُنْفَقُ^٣
 فالنَّضْرُ اقْرُبْ مِنْ أَسْرَتِ قَرَابَةٍ وَأَحْقُهُمْ إِنْ كَانَ عَتَقَ يُعْتَقِ
 ظَلَّتْ سَيُوفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوُسُهُ اللَّهُ أَرْحَامُ هُنَاكَ تَشَقَّقُ^٤
 صَبْرًا يُقَادَ إِلَى الْمَنِيَّةِ مُتَعَبًا رَسَفَ الْمُقَيَّدِ وَهُوَ عَانٍ مَوْثِقُ
 قال ابن هشام : فيقال ، والله أعلم : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لَمَّا
 بلغه هذا الشعرُ ، قال : لو بلغني هذا قبل قتله لَمَنْتُ عليه .
 (تاريخ الفراغ من بدر) :

قال ابن إسحاق : وكان فراغُ ، سولِ الله صلى الله عليه وسلم من بدر في عَقَبِ
 شهر رمضان أو في شوال .

غزوة بني سليم بالكدر

قال ابن إسحاق : فلما قدِمَ (رسولُ الله صلى الله عليه وسلم)^١ لم يَقَمْ بها إلا
 سبعَ لَيَالٍ (حتى)^٢ غزا بنفسه ، يريد بني سليم .
 قال ابن هشام : واستعملَ على المدينة سباع بن عُرْفُطَةَ الْغَفَارِيَّ ، أو ابن
 ثَمَمَ مَكْتُوم :
 قال ابن إسحاق : فبلغ ماءً من مياههم ؛ يقال له : الْكُدُرُ ، فأقام عليه ثلاثَ لَيَالٍ .

(١) المحقق : الشديد الغيظ .

(٢) كذا في الأصول . ورواية هذا البيت في الأغاني (ج ١ ص ١٩ طبع دار الكتب المصرية) .

أو كنتَ قَابِلَ فِدْيَةٍ فَلتأتين بأعزَ ما يغلُو لديك وينفق

(٣) تنوشه : تتناولوه . وتشقق : تقطع .

(٤) في شرح السيرة : « قسرا » . والقسر : القهر والغلبة .

(٥) الرسف : المشى الثقيل ، كشي المقيد ونحوه . والعانى : الأسير . وقد وردت هذه الأبيات في الأغاني ، (ج ١ ص ١٩ طبع دار الكتب والحمامة ص ٢٧ طبع أوردية) باختلاف في ترتيبها وبمض ألفاظها .

(٦) زيادة عن : ١ .

ثم رجع إلى المدينة ، ولم يَلْتِكُ كَيْدًا ، فأقام بها بَقِيَّةَ شَوَّالٍ وذا القعدة ، وأُفْدِيَ في إقامته تلك جُلَّ الأسارى من قُرَيْشٍ^١ ،

غزوة السويق

(عموان أبي سفيان وخروج الرسول في أثره) :

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام : قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن شمس بن إسحاق المِطْلَبِي ، قال : ثم غَزَا أَبُو سُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ غَزْوَةَ السَّوِيقِ فِي ذِي الْحِجَّةِ ، وَوَلَّى تِلْكَ الْحِجَّةَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ ، فَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ الزَّيْبِرِ ، وَيزِيدُ بْنُ رُومَانَ ، وَمَنْ لَا أَتَمُّهُمْ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ ، وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ الْأَنْصَارِ ، حِينَ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ ، وَرَجَعَ قُلٌّ^٢ قُرَيْشٍ مِنْ بَدْرٍ ، نَذَرَ أَنْ لَا يَمْسُ رَأْسَهُ مَاءٌ مِنْ جَنَابَةِ^٣ حَتَّى يَغْزَوْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَخَرَجَ فِي مَشْيًى رَاكِبٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، لِيَبْرَأَ يَمِينَهُ ، فَسَلَكَ السَّجْدَةَ ، حَتَّى نَزَلَ بِصَدْرٍ قَنَاطَةٍ إِلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ : ثَيْبٌ^٤ ، مِنْ الْمَدِينَةِ عَلَى بَرِيدٍ أَوْ نَحْوِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ اللَّيْلِ ، حَتَّى أَتَى بَنِي النَّضِيرِ تَحْتَ اللَّيْلِ ، فَأَتَى حُسَيَّ ابْنَ أَخْطَبٍ ، فَضَرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ ، فَأَتَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ بَابَهُ وَخَافَهُ ، فَانْصَرَفَ عَنْهُ إِلَى سَلَامَ بْنِ مِشْكَمٍ ، وَكَانَ سَيِّدُ بَنِي النَّضِيرِ فِي زَمَانِهِ ذَلِكَ ، وَصَاحِبَ كَنْزِهِمْ^٥ ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَقَرَاهُ^٦ وَسَقَاهُ ، وَبَطَّنَ^٧ لَهُ مِنْ خَبَرِ النَّاسِ ، ثُمَّ خَرَجَ فِي عَقَبِ لَيْلَانِهِ حَتَّى أَتَى أَصْحَابَهُ ، فَبَعَثَ رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَتَوْا نَاحِيَةَ

(١) إلى هنا ينتهي الجزء العاشر من أجزاء السيرة من قسم المؤلف .

(٢) القتل ، القوم المهزومون .

(٣) قال السهيلي : « إن الفل من الجنابة كان معمولا به في الجاهلية بقية من دين إبراهيم وإسماعيل » كما بين معهم الحج والتكاح .

(٤) في م ، ر : « نيب » .

(٥) بريد « بالكسر » : المال الذين كانوا يجمعونه لنوائهم وما يعرض لهم .

(٦) قرأه : أي صنع له القرى ، وهو طعام الضيف .

(٧) بطن له ، أي أعلنه من سرهم .

منها ، بقا لها : العريض ، فحرقوا في أضواء^١ من نخل بها ، ووجدوا بها رجلا^٢ من الأضواء وحليفا له في حرث لهما ، فقتلوهما ، ثم انصرفوا راجعين^٣ ، ونذر بهم الناس . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم ، واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر ، وهو أبو لبابة ، فيما قال ابن هشام^٤ ، حتى بلغ قرقرة^٥ ، الكدر ، ثم انصرف راجعا ، وقد فاته أبوسفیان وأصحابه ، وقد رأوا أزوادا من أزواد القوم قد طرحوها في الحرث يتخففون منها للنجاء^٦ ، فقال المسلمون ، حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، أتنطمع لنا أن تكون غزوة ؟ قال : نعم :

(سبب تسميتها بغزوة السويق) :

قال ابن هشام : وإنما سُميت غزوة السويق^٧ ، فيما حدثني أبو عبيدة : أن أكثر ما طرح القوم من أزوادهم السويق^٨ ، فهجم المسلمون على سويق كثير ، فسُميت غزوة السويق :

(شعر أبي سفيان فيها) :

قال ابن إسحاق : وقال أبوسفیان بن حرب عند منصرفه ، لما صنع به سلام ابن مشكم :

وإني تخسرت المدينة واحدا لحليف فلم أندم ولم أتكلم^٩

(١) الأضواء : جمع صور بفتح الصاد ، وهو جماعة النخل .

(٢) سكان هذه العبارة من قوله : « واستعمل على المدينة » إلى قوله « فيما قال ابن هشام » متأخر في « أ » .

(٣) إلى آخر القصة نذر بهم الناس : علموا بهم .

(٤) قرقرة الكدر : موضع بناحية المدن ، بينها وبين المدينة ثمانية برد . (راجع معجم البلدان) .

(٥) النجاء : السرعة .

(٦) السويق : هو أن تحمص الحنطة أو الشعير أو نحو ذلك ، ثم تلعن ، ثم يسافر بها ، وقد تمزج بالبن والصل والسمن وتلت ، فإن لم يكن شيء من ذلك مزجت بالماء .

(٧) المدينة ، أراد : من المدينة ، فحذف الجر . ولم أتكلم ، أي لم أدخل فيما آلام عليه .

مقاني فرواني كميننا مُدامة^١ على عَجَلٍ مِنِّي سلامٌ بنِ مشكَم^٢
ولمَّا تَوَلَّى الجِيشُ قُلْتُ ولم أَكُنْ لِأُفْرِحْهُ : أبشُرْ بعزٍّ ومَغْنَم^٣
نأملُ فانَّ القومَ سرَّ وانهم صريحُ لؤيَ لا شِطاطيطُ جُرْهُم^٤
وما كان إلا بعض ليلةٍ راكبٍ أتى ساعياً * من غير خَلَّةٍ مُعْدِمٍ

غزوة ذي أمر

فلَمَّا رَجَعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من غَزْوَةِ السَّوِيقِ ، أقام بالمدينة
بقية ذي الحجة أو قريبا منها ، ثم غزا نجدًا ، يريد عَطَفَانَ ، وهي غزوة ذي أمر^٥ .
واستعمل على المدينة عثمان بن عفَّان ، فيما قال ابن هشام .
قال ابن إسحاق : فأقام بنَجْدٍ صَفْرًا كُلَّهُ أو قريبا من ذلك ، ثم رجع إلى
المدينة ، ولم يَلْقُ كَيْدًا . فَلَبِثَ بها شهر ربيع الأول كُلَّهُ ، أو لا قليلاً منه .

غزوة الفُرع من بحران

ثم غز (رسولُ الله) صلى الله عليه وسلم ، يريد قريشًا ، واستعمل على
المدينة ابنَ أمِّ مَكْتُومٍ ، فيما قال ابن هشام .
قال ابن إسحاق : حتى بلغَ بحرانَ ، مَعْدِنًا بالحجاز من ناحية الفُرع^٦ ،
فأقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ، ثم رجع إلى المدينة ولم يَلْقُ كَيْدًا ،

(١) التَّدَيْت : من أسماء الخمر .

(٢) سلام بن مشكَم ، قال أبو ذر : « إنه أراد أن يقول : سلام بن مشكَم ، بتشديد اللام ، لكنه
خففه لضرورة الشعر ، ولم يذكر الدارقطني سلاما بالتخفيف إلا في عهد الله بن سلام وحده » . وذكر
السَّهْلُ أَنَّهُ يَتَخَفِيفُ اللّامَ وَتَشْدِيدُهَا .

(٣) لأَفْرِحْهُ ، أى لأَشُقْ عَلَيْهِ .

(٤) سر القوم . خالصهم ؛ وكذلك الصريح منهم . والشطاطيط : المختلطون .

(٥) ساعياً ، قال أبو ذر : « من رَوَاهُ سَاعِيًا ، فهو من السَّيِّ ، وهو معلوم . ومن رَوَاهُ : سَاعِيًا ،
فالسَّاعِبُ : الجائع ومن رَوَاهُ : شَاعِبًا ، فهو من التفرق » .

(٦) زيادة عن أ .

(٧) الفُرع (بضم الف) : قرية من ناحية المدينة ، ويقال : هي أول قرية مارت إسماعيل وأمه الفُرع
مكة .

أمر بني قينقاع

(نصيحة الرسول لهم ورددهم عليه) :

(قال) ١ : وقد كان فيما بين ذلك ، من غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بني قينقاع ، وكان من حديث بني قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق (بنى) ١ قينقاع ، ثم قال : يا معشر يهود ، احذروا من الله مثل ما نزل بقرئش من النعمة ، وأسلموا ، فانكم قد عرفتُم أتي نبي مرسل ، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم ؛ قالوا : يا محمد ، إنك ترى أننا قومك 1 لا يفرُّنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب ، فأصببت منهم فرصة ، إننا والله لنن حاربناك لتعلمن أننا نحن الناس :

(ما نزل فيهم) :

قال ابن إسحاق : فحدثني موسى آل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير ، أو عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيهم : « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْغَلِبُونَ وَتُخْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ . قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا : أَىٰ أَصْحَابِ بَدْرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقُرَيْشٍ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ ، وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ » .

(كانوا أول من نقض العهد) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحاربوا فيما بين بدر وأحد .

(سبب الحرب بينهم وبين المسلمين) :

قال ٢ ابن هشام : وذكر عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخزومة ، عنه

(١) زيادة عن ١ .

(٢) ذ ١ : « قال وحدثنا ابن هشام » .

فَأَبَى عَوْنٌ ، قَالَ : كَانَ مِنْ أَمْرِ بَنِي قَيْنِقَاعَ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ قَدِمَتْ بِمَجْلَبٍ لَهَا ، فَبَاعَتْهُ بِسَوْقِ بَنِي قَيْنِقَاعَ ، وَجَلَسَتْ إِلَى صَائِفٍ بِهَا ، فَجَعَلُوا يُرِيدُونَهَا عَلَى كَشْفِ وَجْهِهَا ، فَأَبَتْ ، فَعَمِدَ الصَّائِفُ إِلَى طَرَفِ ثَوْبِهَا فَعَقَدَهُ إِلَى ظَهْرِهَا ، فَلَمَّا قَامَتْ انْكَشَفَتْ سَوْفُوتُهَا ، فَضَحِكُوا بِهَا ، فَصَاحَتْ . فَوَثَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الصَّائِفِ فَقَتَلَهُ ، وَكَانَ يَهُودِيًّا ، وَشَدَّتْ الْيَهُودُ عَلَى الْمُسْلِمِ فَقَتَلُوهُ ، فَاسْتَصْرَخَ أَهْلُ الْمُسْلِمِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْيَهُودِ ، فَغَضِبَ الْمُسْلِمُونَ ، فَوَقَعَ الشَّرَّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي قَيْنِقَاعَ .
(مَا كَانَ مِنْ ابْنِ أَبِي بَعِ الرُّسُولِ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ ، قَالَ : نَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنٍ سَكُونٌ ، حِينَ أَمَكُنَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَحْسَنُ فِي مَوَالِيٍّ ، وَكَانُوا حُلَفَاءَ الْخَزَرَجِ ؛ قَالَ : فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَحْسَنُ فِي مَوَالِيٍّ ، قَالَ : فَأَعْرَضَ عَنْهُ . فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِ دِرْعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَ يُقَالُ لَهَا : ذَاتُ الْفُضُولِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُرْسِلْنِي ، وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى رَأَوْا لَوَجْهَهُ ظُلُمًا ٢ ، ثُمَّ قَالَ : وَيْحَكَ ! أُرْسِلْنِي ؛ قَالَ : لَا وَاللَّهِ لَا أُرْسِلُكَ حَتَّى تُنَحِّنَ فِي مَوَالِيٍّ ، أَرْبَعُ مِثَّةٍ حَاسِرٍ ٣ . وَثَلَاثُ مِثَّةٍ دَارِعٍ ؛ قَدْ مَنَعُونِي مِنَ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ ، تَخَصُّصَهُمْ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ ، لَمَّا تَنَى وَاللَّهِ أَمْرُؤُا أُخْشِئَ الدَّوَاثِرُ ؛ قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هُمُ لَكَ .

(١) الْجَلْب (بِتَحْرِيكِ اللَّامِ) : كُلُّ مَا يَجْلِبُ لِلْأَسْوَاقِ لِيَبَاعَ فِيهَا .

(٢) الظُّلُّ : جَمْعُ ظِلَّةٍ ، وَهِيَ السَّحَابَةُ فِي الْأَصْلِ ، فَاسْتَمَارَ هُنَا لِتَغْيِيرِ الْوَجْهِ إِلَى السَّوَادِ إِذَا اشْتَدَّ غَضَبُهُ وَهِيَ بِمَعْنَاهَا .

(٣) الْحَاسِرُ : الَّذِي لَا دِرْعَ لَهُ .

(٤) الدَّارِعُ : الَّذِي عَلَيْهِ الدِّرْعُ .

(مدة حصارهم) :

قال ابن هشام : واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في محاسناته
إيمانهم بشير بن عبد المنذر ، وكانت محاصرته إياهم خمس عشرة ليلة .

(تبرؤ ابن الصامت من حلفهم وما نزل فيه وفي ابن أبي) :

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن عبادة بن الوليد بن عبادة
ابن الصامت ، قال : لما حاربت بنو قيسنق رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي بن سلول ، وقام دونهم . قال : ومشى عبادة بن
الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أحد بني عوف ، لهم من حليفه
مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي ، فخلعهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وتبرأ إلى الله عز وجل ، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم من حلفهم ، وقال :
يا رسول الله ، أتولى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، وأبرأ من حلف
جزلاء الكفار وولايتهم . قال : ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت هذه القصة من
المائدة « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم
أولياء بعض ، ومن يتوكلهم منهم فإنه منهم » ، إن الله لا يهدي
القوم الظالمين . فترى الذين في قلوبهم مرض « أى لعبد الله بن أبي »
وقوله : « إنى أخشى الدوائر يسارعون فيهم » يتفرلون تخشى أن نصيبنا
دائرة فعتسى الله أن « يا » فى بالفتح أو أمر من عنده ، فيصبيحوا على
ما أسروا في أنفسهم نادمين . ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا
بالله جهنم أيمانهم « ، ثم القصة إلى قوله تعالى : « إنا ولىكم الله ورسوله »
والذين آمنوا ، الذين يطيعون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم
راعيون . وذكر ٢ لتولى عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين آمنوا ، وتبرئه من بنى قيسنق

(١) كذا فى ١ ط . وفى سائر الأصول : « كبد » .

(٢) فى ٢ ر : « وذك » .

وحلفهم وولايتهم : « وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ » .

سرية زيد بن حارثة إلى القردة

(إصابة زيد العير وإفلات الرجال) :

قال ابن إسحاق : وسريّةُ زيد بن حارثة التي بعثه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فيها ، حين أصاب عيرَ قُريش ، وفيها أبوسفیان بنُ حَرْب ، على القردة . ماء من مياه نجد . وكان من حديثها : أن قريشا خافوا طريقهم الذي كانوا يسلكون إلى الشام ، حين كان من وقعة بدر ما كان ، فسلكوا طريقَ العراق ، فخرج منهم بُجَّارٌ ، فيهم : أبوسفیان بن حرب ، ومعه فضة كثيرة ، وهي عظمُ تجارتهم ، واستأجروا رجلا من بني بكر بن وائل ، يقال له : فُرَاتُ بن حِيَّان ، يدُلُّهم في ذلك على الطريق .

قال ابن هشام : فُرَاتُ بن حِيَّان ، من بني عَجَل ، حليف لبني سَهْم .

قال ابن إسحاق : وبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فلقيهم على ذلك الماء ، فأصاب تلك العير وما فيها ، وأعجزه الرجالُ ، فقدم بها على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم .

(شعر حسان في تأنيب قريش) : -

فقال حسان بن ثابت بعد أُحُد في غزوة بدر الآخرة يؤنب قريشا لأخذهم

تلك الطريق :

دَعَوْ فَتَلَجَّاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا جَلَادٌ كَافُّوهُ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ^(١)
بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلَائِكِ

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « حبان » بالياء الموحدة . وهما روايتان فيه ، إلا أن ما أثبتته أشهر .

(٢) التلجيات : جمع تلجة ، وهي العين الجارية . والمخاض : الإبل الخوامل . والأوارك : التي ترحم الأراك ، وهو شجر تنخذ من أغصانه المساويك .

١ إذا سَلَكَتُ اللَّغُورَ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ فَقُولَا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَاكَ !
قال ابن هشام : وهذه الأبيات في أبيات الحسن بن ثابت ، نقضها عليه
أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وسنذكرها ونقيضها إن شاء الله (في) ٢
موضعها .

مقتل كعب بن الأشرف

(استنكاره غير رسول الرسول يقتل ناس من المشركين) :

قال ابن إسحاق : ٣ وكان من حديث كعب بن الأشرف : أنه لما أُصيب أصحاب
بدر ، وقدم زيد بن حارثة إلى أهل السَّافلة ، وعبد الله بن رواحة إلى أهل العالية
بشيرين ، بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مَنْ بالمدينة من المسلمين بفتح
الله عز وجل عليه ، وقُتِلَ مَنْ قُتِلَ من المشركين ، كما حدثني عبد الله بن
المُغِيث بن أبي بُردة الظَّفَرِيُّ ، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ،
وعاصم بن عمر بن قتادة ، وصالح بن أبي أُمّامة بن سهل ، كل قد حدثني
بعض حديثه ، قالوا : قال كعب بن الأشرف ، وكان رجلاً من طيِّئ ، ثم أخذ
بني نَسْبان ، وكانت أمه من بني النَّضِير ، حين بلغه الخبر : أحقُّ هذا ؟ أتروُن
محمدًا قتل هؤلاء الذين يُسمَّى هذان الرِّجلان - يعني زيداً وعبد الله بن رواحة -
فهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان محمدٌ أصاب هؤلاء القوم ،
لبَطُنُ الأرض خيرٌ من ظهرها ؛

(شعره في التحريض على الرسول) :

فلما تيقَّنَ عدوُّ الله الخبرَ ، خرج حتى قَدِمَ مَكَّةَ ، فنزل على المطلب بن
أبي وداعة بن ضُبيرة السَّهْمِي ، وعنده عاتكة بنت أبي العيص بن أمية بن
عبد شمس بن عبد مناف ، فأنزلته وأكرمته ، وجعل يحرض على رسول الله

(١) الغور : المنخفض من الأرض . وعالج : موضع به دمل كثير .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) زادت م ، ر قبل هذه الكلمة : « وقال كعب بن الأشرف » .

صلى الله عليه وسلم ، ويُشَدُّ الأشعار ، ويكي أصحاب القليب من قريش ، الذين أُصِيبُوا بيلر ، فقال :

طَحَنَتْ رَحَى بَدْرٍ لِمَهْلِكِ أَهْلِهِ وَلِمَثَلِ بَدْرٍ تَسْتَهْلُ وَتَدْمَعُ^١
قُتِلَتْ سَرَاةُ النَّاسِ حَوْلَ حِيَاضِهِمْ لَا تَبْعَدُوا إِنَّ الْمُلُوكَ تُصَرِّعُ
كَمْ قَدْ أُصِيبَ بِهِ مَنْ أُنْبِصَ مَا جَدِي ذِي بَهْجَةٍ يَاوَى إِلَيْهِ الضُّيْعُ^٢
طَلَقَ الْيَدَيْنِ إِذَا الْكَوَاكِبُ أَخْلَقَتْ حَمَالُ أُنْثَالٍ يَسُودُ وَيَرْبَعُ^٣
وَيَقُولُ أَقْوَامُ أُسْرُ بِسُخْطِهِمْ إِنَّ ابْنَ الْأَشْرَفِ ظَلَّ كَعْبًا يَجْزَعُ
صَدَقُوا فَلَيْتَ الْأَرْضَ سَاعَةً قُتِلُوا ظَلَّتْ تَسُوخُ بِأَهْلِهَا وَتُصَدِّعُ
صَارَ الَّذِي أَثَرَ الْحَدِيثِ بَطْعَنَهُ أَوْ عَاشَ أَعْمَى مُرْعَشًا لَا يَسْمَعُ
نُبِّئْتُ أَنْ بَنَى الْمُعْصِرَةَ كُلَّيْهِمْ خَشَعُوا لِقَتْلِ أَبِي الْحَكِيمِ وَجُدَّعُوا^٤
وَابْنَا رُبِيعَةَ عِنْدَهُ وَمُنَبَّهٌ مَا نَالَ مِثْلَ الْمُهْلَكِينَ وَتُبَّعُ^٥
نُبِّئْتُ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ فِي النَّاسِ يَبْتَى الصَّالِحَاتِ وَيَجْمَعُ
لِيَزُورَ يَثْرِبَ بِالْجُمُوعِ وَإِنَّمَا يَحْمَى عَلَى الْحَسَبِ الْكَرِيمِ الْأُرُوعُ^٦
قال ابن هشام : قوله « تَبَّعَ » ، « وَأَسْرَ بِسُخْطِهِمْ » . عن غير ابن إسحاق .

(شعر حسان في الرد عليه) :

قال ابن إسحاق : فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري ، فقال :

-
- (١) رحى الحرب . مثلها ومجتمع القتال . وتسل : تسيل بالدفع .
(٢) الضيع : جمع ضائع ، وهو الفقير .
(٣) طلق اليدين ، أى كثر المروء . وأخلقت : أى لم يكن معها مطر ، على ما كانت والعرب تنسب إلى هذه الكواكب . ويربع : أى يأخذ الربع ، أى أنه كان رئيسا ، لأن الرئيس في الجاهلية كان يأخذ ربع الفتيمة .
(٤) التجديع : قطع الأنف . وأراد به هنا : ذهاب عزمهم .
(٥) تبع : ملك من ملوك اليمن .
(٦) الأروع : الذى يروعك بحسه وجهاله .

أَبْكَيْ لَكَعْبُ ۖ ثُمَّ عَلَّ ٢ بَعْتِرَةٌ
ولقد رأيتُ بَيْطَنَ بَدْرٍ مِنْهُمْ
فَابْكِي فَقَدْ أَبْكَيْتَ عَبْدًا رَاضِعًا
ولقد شَفَقَ الرَّحْمَنُ مِنَّا سَيِّدًا
وَنَجَا وَأُفْلِتَ مِنْهُمْ مِنْ قَدَائِلِهِ
قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسان * . وقوله « أَبْكَيْ
لكعب » عن غير ابن إسحاق .

(شعر ميمونة في الرد على كعب)

قال ابن إسحاق : وقالت امرأة من المسلمين من بنى مُرَيْدَةَ ، بطن من بَلَى ،
كانوا حلفاء في بنى أُمَيَّة بن زيد ؛ يقال لهم : الجعادرة ، تُجيب كعبًا - قال ابن
إسحاق : اسمها ميمونة بنت عبد الله ، وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه الأبيات
لها ، وينكر نقيضتها لكعب بن الأشرف :

تَحْتَنُ هَذَا الْعَبْدُ كُلَّ تَحْتَنٍ
يُبْكِي عَلَى قَتْلِي وَلَيْسَ بِنَاصِبٍ
بَكَتْ عَيْنٌ مِنْ يَبْكِي لِبَدْرِ وَأَهْلِهِ
وَعُلَّتْ بِمَثَلِهَا لُؤَيٌّ بْنُ غَالِبٍ
فَلَيْتَ الَّذِينَ ضُرِّجُوا بِدِمَائِهِمْ
يَرَى مَا بِهِمْ مِنْ كَانَ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ ٧
فَيَعْلَمُ حَقًّا عَنْ يَقِينٍ وَيُبْصِرُوا
تَجَرَّهْمُ فَوْقَ اللَّحَى وَالْحَوَاجِبِ

(١) كذا في أكثر الأصول . وفي ١ : « أبكاه كعبا » . وفي الروض : « بكى كعبا » . قال
السبيل : « وفيه دخول زحاف على زحاف ، وهو غريب في الزحاف ، فإنه زحاف سهل زحافا ،
ولولا الزحاف الذي هو الإظهار ماجاز أبتة حذف الرابع من متفاعلين » .

(٢) عل ، من اللعل ، وهو الشرب بعد الشرب ، يريد البكاء بعد البكاء .

(٣) تسح : تصب .

(٤) كذا في الأصول . قال أبو ذر . من رواه بالعين المهملة ، فغناه : محرق ملتهب . ومن رواه
بالتين المعجمة ، فغناه : أن الحزن بلغ إلى شفاف قلبه ، والشفاف : حجاب القلب .

(٥) قد بحثنا في شعر حسان فلم نجد هذه القصيدة .

(٦) يروي بفتح الزاء وكسرهما ، والصواب الأول .

(٧) ضرجوا : لطنخوا . والأخشيب : يريد : الأغشين ، وهما جبلان بمكة ، وجهما هنا مع
ما حولهما .

(شمر كعب في الرد على ميمونة) :

فأجابه كعب بن الأشرف ، فقال :

« لا فازجرؤا منكم سفيها لتسلموا
أنتشمتني أن كنت أبكي بعسرة
فإني لبالك ما بقيتُ وذاكر
أعمرى لقد كانت مرِيدٌ بمعزل
فحقُّ مرِيدٌ أنْ تُجَدَّ أنوفهم
وهبْتُ نصيبي من مرِيدٍ بلعدَر
عن القول يأتي منه غير مُقارب^١
لَقَوْمٍ أَناني ودُّهم غيرُ كاذب
مآثر قوم تجدُّهم بالحباج^٢
عن الشرِّ فاحتالت^٣ وجوه الثعالب
بشتمهم حسي لؤي بن غالب
وفاءً وبیتُ الله بين الأخشاب
(تثيب كعب بنشاء المسلمين والحيلة في قتله) :

ثم رجع كعب بن الأشرف إلى المدينة فشَبَّ^٤ بنساء المسلمين حتى آذاهم .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني عبد الله بن المغيث بن أبي بردة
مَنْ لى بابن الأشرف ؟ فقال له محمد بن مسلمة ، أخو بني عبد الأشهل : أنا لك
به يا رسول الله ، أنا أقتله ؛ قال : فافعل إن قدرت على ذلك^٥ . فرجع محمد بن
مسلمة فكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب إلا ما يعلق به نفسه ، فذكر ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاه ، فقال له : لم تركتَ الطعام والشراب ؟ فقال :

(١) يريد « بالسفيه » : ميمونة ، قاتلة الشمر السابق ، وذكر لأنه حل ذلك على معنى الشخص ،
والشخص يذكر ويؤنث .

(٢) الحباج : منازل مكة .

(٣) كذا في م . ر . واحتالت : تغيرت . وفي سائر الأصول « فاغتالت » بالحاء المعجمة ، وهو
من الاختيال ، بمعنى الزهو . ويروى : « فاجتالت » بالجم ، واجتال الشيء : تحرك . ونصبت « وجوه
للعالب » على اللام .

(٤) في أ : « تجف » .

(٥) يروى أنه شيب بأمر الفضل زوج العباس بن عبد المطلب ، فقال :

أراحل أنت لم ترحل لمنقبة وتارك أنت أم الفضل بالحرم
في أبيات له .

(٦) قال السهيلي : « في هذه من الفقه وجوب قتل من سب النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان ذا عهد »
خلان لأبي حنيفة رحمه الله ، فإنه لا يرى قتل الذي في مثل هذا .

يا رسول الله ، قلت لك قولاً لأدري هل أَقِنَّ لك به أم لا؟ فقال : إنما عليك الجهد ؛ فقال : يا رسول الله ، إنه لا بد لنا من أن نقول : قال : قولوا ما بدا لكم ، فأتيت في حلٍّ من ذلك . فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة ، وسليمان بن سلامة بن وقش ، وهو أبو نائلة ، أحد بني عبد الأشهل ، وكان أخا كعب بن الأشرف من الرضاعة ، وعبد بن بشر بن وقش ، أحد بني عبد الأشهل ، والحارث بن أوس بن معاذ ، أحد بني عبد الأشهل ، وأبو عيسى بن جبر ، أحد بني حارثة ، ثم تَدَمَّوا إلى عدوِّ الله كعب بن الأشرف ، قبل أن يأتوه ، سليمان بن سلامة ، أبو نائلة ، فجاءه ، فنحدث معه ساعة ، وتناشداً شعراً ، وكان أبو نائلة يقول :
 للشعر ، ثم قال : ويحك يا ابن الأشرف ! إني قد جئتُك لحاجة أُريد ذكرها لك ، فأكرم عني ؛ قال : أقول ؛ قال : كان قدوم هذا الرجل علينا بلاءً من البلاء ، عادتنا به العرب ، ورمتنا عن قوس واحدة ، وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال ، وجهدت الأنفس ، وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا ؛ فقال كعب : أنا ابنُ الأشرف ، أما والله لقد كنتُ أُخبرك يا ابن سلامة أن الأمر سيصير إلى ما أقول ؛ فقال له سليمان : إني قد أردتُ أن تبيعنا طعاماً وترهنك ونوثقك ، وتحسن في ذلك ؛ فقال : أترهنوني أبناءكم ؟ قال : لقد أردتُ أن تفضحننا إن معى أصحابا لي على مثل رأيي ، وقد أردتُ أن آتيك بهم ، فتبييعهم وتحسن في ذلك ، وترهنك من الحلقة ٢ ما فيه وفاء ، وأراد سلك أن لا ينكر السلاح إذا جاءوا بها ؛ قال : إن في الحلقة لوفاء ؛ قال : فرجع سليمان إلى أصحابه فأخبرهم خبره ، وأمرهم أن يأخذوا السلاح ، ثم ينطلقوا فيجتمعوا إليه ، فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : ويقال : أترهنوني نساءكم ؟ قال : كيف ترهنك نساءنا ، وأنت أشبَّ أهل يثرب وأعطوهم ؛ قال : أترهنوني أبناءكم ؟ قال ابن إسحاق : فحدثني ثور بن زيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس . قاله

(١) في م : « حبر » بالخاء المعجمة ، وهو تصحيف . (راجع الاستيعاب) .

(٢) يريد « الحلقة » : السلاح كله ، وأصاها في الدروع .

مثنى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بَيْعِ العَرَفَةِ ، ثم وجههم ، فقال : انطلقوا على اسم الله ؛ اللهم أعنهم ، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته ، وهو في ليلة مُقْمِرَةٍ ، وأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه ، فهتف به أبو نائلة ، وكان حديث عهد بعُرس ، فوثب في ١ مِلْحَفَةٍ ، فأخذت امرأته ٢ بناحيةِها ، وقالت : إنك امرؤٌ محارب ، وإن أصحاب الحَرْب لا يَنْزِلون في هذه السَّاعَةِ ؛ قال : إنه أبو نائلة ، لو وجدني نائمًا لما أيقظني ؛ فقالت : والله إني لأعرف في صَوْنِهِ الشرَّ ؛ قال : يقول لها كَتَبَ : لو يُدْعَى الفتي لطَعْنَةُ لأَجَاب . فزَل فتحدث معهم ساعة ، وتحدّثوا معه ، ثم قال : هل لك يا بن الأشرَف أن تتأشَّى إلى شعب العَجُوز ٣ ، فتحدثت به بقيَّةَ ليلتنا هذه ؟ قال : إن شئتم . فخرجوا يتأشَّون ، فَتَسَّوْا ساعة ، ثم إن أبا نائلة شامَ ؛ يده في فَوْدِ رأسه ، ثم شَمَّ يده فقال : ما رأيت كالثَّيْلَةِ طَيِّبًا أعطَرَ قُطً ، ثم مَثَى ساعة ، ثم عاد لمثلها حتى اطمانَ ، ثم مثنى ساعة ، ثم عاد لمثلها ، فأخذ بفَوْدِ رأسه ، ثم قال : اضربوا عدوَّ الله ، فضربوه ، فاختلفت عليه أسيافهم ، فلم تُغْنِ شيئا .

قال محمد بن مسلمة : فذكرتُ مغولاً ٤ في سِنِي ، حين رأيتُ أسيافنا لا تُغْنِي شيئا ، فأخذته ، وقد صاح عدوُّ الله صيحة لم يبقَ حولنا حِصْنٌ إلا وقد أُوقِدَتْ عليه نارٌ قال : فوضعتُه في ثُنَّتِهِ ٥ ثم تحاملتُ عليه حتى بلغتُ عانته فوقع عدوُّ الله ، وقد أُصِيبَ الحارث بنُ أوس بن مُعَاذ ، فجرح في رأسه أو في رجله ، أصابه بعضُ أسيافنا . قال : فخرجنا حتى سلَكنا على بني أُمَيَّة بن زيد ،

(١) في ر : « عليه » . وفي م : « إن » . وهو تعريف .

(٢) في م ، ر : « امرأة » .

(٣) شعب العَجُوز : بظاهر المدينة .

(٤) شام يده : أدخلها .

(٥) في م ، ر : « عليهم » .

(٦) المغول : السكين التي تَكَرُّبُ في السَّوْدِ .

(٧) اثنتان : ما بين السرة والدب .

ثم على بن قُرَيْبَة ، ثم على بُعَاث حتى أَسْنَدْنَا ١ في حَرَّة ٢ العَرِيض ٣ ، وقد أَبْطَأَ عَلَيْنَا صَاحِبُنَا الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ ، وَتَرَفَهُ ٤ الدَّمُ ، فَوَقَفْنَا لَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ أَتَانَا يَنْتَبِعُ آثَارَنَا . قَالَ : فَاحْتَمَلْنَاهُ فَجِئْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخِرَ اللَّيْلِ ، وَهُوَ قَائِمٌ يَصَلِّي ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا ، فَأَخْبَرَنَا بِقَتْلِ عَدُوِّ اللَّهِ ، وَتَقَلُّهِ عَلَى جُرْحِ صَاحِبِنَا ، فَرَجَعَ وَرَجَعْنَا إِلَى أَهْلِنَا فَأَصْبَحْنَا وَقَدْ خَافَتْ يَهُودُ لَوْ قَعَتْنَا بَعْدَ اللَّهِ ، فَلَيْسَ بِهَا يَهُودِيٌّ إِلَّا وَهُوَ يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ .

(شعر كعب بن مالك في مقتل ابن الأشرف) :

قال ابن إسحاق : فقال كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ :

فغَوْدِرَ مِنْهُمْ كَعْبٌ صَرِيحًا فذَلَّتْ بَعْدَ مَصْرَعِهِ النَّصِيرُ
على الكَفَّينِ ثُمَّ وَقَدَ عَاتِيَهُ بِأَبْدِينَا مَشْهَرَةٌ ذُكُورُ
بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ إِذْ دَسَّ لَيْلًا إِلَى كَعْبِ أَخِي كَعْبِ يَسِيرُ
فَاكْرَهُ فَأَنْزَلَهُ بِمَكْرٍ وَمُحَمَّدٌ أَخُو ثِقَةٍ جَسُورُ

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له في يوم بني النَّصِيرِ ، سأذكرها إن شاء الله في حديث ذلك اليوم .

(شعر حسان في مقتل ابن الأشرف وابن أبي الحقيق) :

قال ابن إسحاق : وقال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَذْكُرُ قَتْلَ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَقَتْلَ سَلَامِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ :

لله دَرٌّ عِصَابَةٌ لَا قِيَتَهُمُ يَا بَنِي الْحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا بَنِي الْأَشْرَفِ
يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الْخُفَافِ إِلَيْكُمْ مَرَحًا كَأُسْدٍ فِي عَرِينٍ مُغْرَفٍ
حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلٍّ بِلَادَكُمْ فَسَقَوْكُمْ حَتْفًا بِبَيْضِ ذُقْفٍ

(١) أَسْنَدْنَا : ارتفعنا .

(٢) الحرة : أرض فيها حجارة سود .

(٣) العريض : وادي المدينة .

(٤) تَرَفَهُ : أخففته بكثرة سيلانه .

(د) العرين : موضع الأسد . ومغرف : ملف الشجر .

(٥) يريد بالبيض : السيوف . وذقف : سرية القتلى .

مُسْتَصْرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ مُسْتَصْغِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْجَفٍ
قال ابن هشام : وسأذكر قتلَ سَلامَ بنِ أبي الحُفَيفِ في موضعه إن شاء الله ،
وقوله : « ذَفَفَ » ، عن غير ابن إسحاق .

أمر حويصة وحريصة

(لوم حويصة لأخيه حيصة لقتله يهوديا ثم إسلامه) ،
قال ابن إسحاق : وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ ظَفَرَ رِجْلَهُ بِهِ مِنْ
رِجَالِ يَهُودٍ فَاقْتُلُوهُ ، فَوُثِبَ مُحْيِصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ - قال ابن هشام : (مُحْيِصَةُ) ١ ،
ويقال : مُحْيِصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ كَعْبٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ عَدِيِّ بْنِ جَعْدَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ
الْحَارِثِ بْنِ الْحَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ - عَلَى ابْنِ سُنَيْنَةَ - قال ابن
هشام : وَيُقَالُ سُبَيْنَةُ ٢ - رَجُلٌ مِنْ تَجَّارِ يَهُودٍ ، كَانَ يُلَابِسُهُمْ وَيُبَايِعُهُمْ فَنَقَلَهُ
وَكَانَ حُويصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ إِذْ ذَاكَ لَمْ يُسْلَمْ ، وَكَانَ أَسَنًّا مِنْ مُحْيِصَةَ ، فَلَمَّا قَتَلَهُ
جَعَلَ حُويصَةُ يَضْرِبُهُ ، وَيَقُولُ : أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ ، أَقَتَلْتَهُ ، أَمَا وَاللَّهِ لِرُبِّ شَحْمٍ
بَنِي بَطْنِكَ مِنْ مَالِهِ . قَالَ مُحْيِصَةُ : فَقَتَلْتُ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَمَرَنِي بِقَتْلِهِ مَنْ لَوْ أَمَرَنِي
يَقْتُلُكَ لَضَرْبْتُ عَنْقَكَ ؛ قَالَ : فَوَاللَّهِ إِنْ كَانَ لِأَوَّلِ إِسْلَامِ حُويصَةَ قَالَ : أَوَّلَهُ
لَوْ أَمَرَكُمُ مُحَمَّدٌ بِقَتْلِ لِقَتَانَتِي ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَاللَّهِ لَوْ أَمَرَنِي بِضَرْبِ عَنْقِكَ لَضَرْبْتُهَا !
قَالَ : وَاللَّهِ إِنْ دِينَا بَلَغَ بِكَ هَذَا لَعَجَبٌ ، فَأَسْلَمَ حُويصَةُ :

قال ابن إسحاق : حَدَّثَنِي هَذَا الْحَدِيثَ مَوْلَى لِبْنِي حَارِثَةَ ، عَنْ ابْنِهِ مُحْيِصَةَ ،
عَنْ أَبِيهَا مُحْيِصَةَ .

(شعر حيصة في لوم أخيه له) .

فَقَالَ مُحْيِصَةُ فِي ذَلِكَ :

(١) زيادة عن ١ .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول . « شُبَيْنَةُ » وظاهر أن كليهما يحرف عن « شُبَيْنَةُ » بنونين .
(راجع الروض الأنف) . .

يَكُونُ ابْنُ أُمِّي لَوْ أُمُّ رُبْتُ بِقَتْلِهِ لَطَبَّقْتُ ذِفْرَاهُ بِأَبْيَضٍ قَاضِبٍ
حُسَامٍ كَتَدُونَ الْمَنَحَ أَخْلَصَ صَقْلَهُ مَتَى مَا أُصَوِّبُهُ فَلَيْسَ بِكَاذِبٍ
وَمَا سَرَّتْنِي أَنِّي قَتَلْتُكَ طَانَعًا وَأَنْ لَنَا مَا بَيْنَ بَصْرَى وَمَأْرِبٍ
(رواية أخرى في إسلام حويصة) :

قال ابن هشام : وحدثنى أبو عبيدة عن أبي عمرو المدني ، قال : لما ظفر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببني قريظة أخذ منهم نحوًا من أربع مئة رجلٍ من
اليهود ، وكانوا حلفاء الأوس على الخزرج ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بأن تضرب أعناقهم ، فجعلت الخزرج تضرب أعناقهم ويسرهم ذلك ، فنظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخزرج ووجوههم مستبشرة ، ونظر إلى الأوس
فلم يرَ ذلك فيهم ، فظنَّ أن ذلك للحلف الذي بين الأوس وبين بني قريظة ولم
يكن بقي من بني قريظة إلا اثنا عشر رجلاً ، فدفعهم إلى الأوس ، فدفع إلى
كل رجلين من الأوس رجلاً من بني قريظة وقال : ليضرب فلانٌ وليذفف فلان
فكان ممن دفع إليهم كعب بن يهودا ، وكان عظيمًا في بني قريظة ، فدفعه إلى
محيصة بن مسعود ، وإلى أبي بردة بن نيار - وأبو بردة الذي رخص له رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن يذبح جدًا من المعز في الأضحي - وقال :
ليضربه محيصة وليذفف عليه أبو بردة ، فضربه محيصة ضربة لم تنزع ، وذفف
أبو بردة فأجهز عليه . فقال حويصة ، وكان كافرًا ، لأخيه محيصة : أقتلت كعب
ابن يهودا ؟ قال : نعم ؛ فقال حويصة : أما والله لرُبَّ شَحْمٍ قد نَبَتَ في بطنك
من ماله ، إنك للثيم يا محيصة ؛ فقال له محيصة : لقد أمرني بقتله من لو أمرني
بقتلك لقتلتك ، فعجب من قوله ثم ذهب عنه متعجبًا . فذكروا أنه جعل يقيظ
من الليل : فيتعجب من قول أخيه محيصة . حتى أصبح وهو يقول : والله إن هذا
لدين . ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فقال محيصة في ذلك أباها قد كتبناها .
(المدة بين قدوم الرسول بحران وغزوة أحد) :

قال ابن إسحاق : وكانت إقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد قدومه ، من

(١) طبق : قطع وأصاب المفصل . والذفرى : عظم ناقة خلف الأذن . والأبيض القانص : السيف القاطع .

تَجْرَان ، جمادى الآخرة ورجبا وشعبان وشهر رمضان ، وغزته قُريشُ غزوة أُحُد في شوال سنة ثلاث .

غزوة أُحُد

وكان من حديث أُحُد ، كما حدثني محمد بن مُسلم الزُّهري ومحمد بن يحيى ابن جَبَّان وعاصم بن عمر بن قتادة والحُصَيْن بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا ، كلُّهم قد حدث بعض الحديث عن يوم أُحُد ، وقد اجتمع حديثهم كُلُّه فيما سَقْتُ من هذا الحديث عن يوم أُحُد قالوا ، أو من قاله منهم :

(التحريف هل غزو الرسول) :

١١ أُصِيب يوم بدر من كُفَّار قُريش أصحاب القليب ، وَرَجَعَ فَكُلُّهُمْ إِلَى مكة ، وَرَجَعَ أَبُو سُفْيَان بن حَرْب بِعِيْرِهِ ، مَثَى عَبْدُ اللَّهِ بن أَبِي رِيْعَةَ ، وَعِكْرَمَةُ بنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَصَفْوَان بنُ أُمَيَّة ، فِي رِجَالٍ مِنْ قُريش ، مِنْ أُصِيبَ آبَاؤُهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَإِخْوَانُهُمْ يَوْمَ بَدْر ، فَكَلَّمُوا أَبَا سُفْيَانَ بن حَرْب ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ فِي تِلْكَ الْعِيْرِ مِنْ قُريشِ تِجَارَةٌ ، فَقَالُوا : يَا مَعْشَرَ قُريشِ ، إِنْ مُحَمَّدًا قَدْ وَتَرَكَمْ ، وَقَتَلَ خِيَارَكُمْ ، فَأَعِينُونَا بِهَذَا الْمَالِ عَلَى حَرْبِهِ ، فَلَعَلَّنَا نُدْرِكُ مِنْهُ ثَمَارَنَا بِمَنْ أَصَابَ مِنَّا ، ففعلوا .

(ما نزل في ذلك من القرآن) :

قال ابن إسحاق : ففيهم ، كما ذكر لي بعضُ أهل العلم ، أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ، ثُمَّ يَغْلِبُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ مُحْضَرُونَ » .

(اجتماع قريش للحرب) :

فاجتمعت قريش للحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أبو سُفْيَانَ

ابن حرب ، وأصحاب العير بأحابيشها ، ومن أطاعها من قبائل كنانة ، وأهل تهامة . وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجُمَحِيّ قد منّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، وكان فقيراً ذا عيال وحاجة ، وكان في الأسارى فقال : إني فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها فامسّن عليّ صلى الله عليه وسلم ؛ فنّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال له صفوان بن أمية : يا أبا عزة إنك امرؤ شاعر ، فأعينا بلسانك ، فاخرج معنا ؛ فقال : إن محمداً قد منّ عليّ فلا أريد أن أظاهر عليه ؛ قال : (بلى)^١ فأعينا بنفسك ، ذلك الله عليّ إن رجعت أن أغنيك ، وإن أُصِبت أن أجعل بناتك مع بناتي ، يُصِيبُنَّ ما أصابن من عسر ويُسّر . فخرج أبو عزة في تهامة ، ويدعو بني كنانة ويقول :

إيها^٢ بني عبد مائة الرزّام . أنتم حماة وأيوكم حام ؛
لاتعدوني نصّرركم بعد العام لا تسلموني لا يحلّ إسلام

وخرج مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جُمَح إلى بني مالك بن كنانة ، يخرضهم ويدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا مال ، مال الحسب المُتَمَدّم . أنشد ذا القُصْرِيّ وذا التَّدْمُوم .
مَنْ كان ذا رُحْم ومن لم يَرَحْم الحلف وَسَطَ البَلَدِ المَحْرَم
عند حطيم الكعبة المُعَظَّم

ودعا جُبَيْر بن مُطْئِم غلاماً له حبشيّاً يقال له : وَحْشِي ، يَنقُذُ بِحِرْبَةِ له قَذْفَ الحَبْشَةِ ، قلماً يُخْطِي بها ، فقال له : اخرج مع الناس ، فإن أنت قتلت حمزة عمّ محمد بعمى طُمَيْمَةَ بن عَدِيّ ، فأنت عتيق .

(خروج قريش معهم نساء هم) :

(قال)^٢ فخرجت قريش بجندّها وجنّادها وحديدّها وأحابيشها ، ومن تابعها

(١) يريد بأحابيشها : من اجتمع إلى العرب وانضم إليهم من غيرهم .

(٢) زيادة عن أ .

(٣) كذا في أ : وفي سائر الأصول « أيا » .

(٤) الرزّام : جمع رازم ، وهو الذي يثبت ولا يبرح مكانه . يريد أنهم يثبتون في الحرب ولا ينهزموا .

(٥) يامالك : أراد : يامالك ، فحذف الكاف لترخيم . وذو التَّدْمُوم : هو الذي له ذمام ، أي عهد .

من بنى كِنانة ، وأهل تِهامة ، وخرجوا معهم بالظَّعْن ١ ؟ النَّاسَ الْحَمِيظَةَ ، وَالْأَافِرُوا . فخرج أبو سُهَيْبَان بنُ حَرْب ، وهو قائدُ النَّاسِ ، بهند بنت عتبة وخرج عِكْرَمَةُ بن أبي جَهْل بِأُمِّ حَكِيم بنت الحارث بن هشام بن الْمُغيرة وخرج الحارث . ابن هشام بن الْمُغيرة بفاطمة بنت الوليد بن الْمُغيرة ، وخرج صَفْوَان بن أُمَيَّةَ بِبَرْزَةَ بنت مَسْعُود بن عمرو بن عُمرِ الثَّقَفِيَّة ، وهى أم عبد الله بن صَفْوَان . ابن أُمَيَّة .

قال ابن هشام : ويقال : رَقِيَّة .

قال ابن إسحاق : وخرج عمرو بن العاص بِرَبِيعَةَ بنت مُنَبِّه بن الحجاج وهى أم عبد الله بن عمرو ، وخرج طَلْحَةَ بن أبي طَلْحَةَ وأبو طَلْحَةَ عبدُ الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، بسُلَافَةَ بنت سَعْد بن شُهَيْد الأنصاريَّة وهى أمُ بنى طَلْحَةَ : مُسَاعِف والجُلَاس وكِلَاب ، قُتِلُوا يومئذ (هم) ٢ وأبوهم ؛ وخرجت خُنَاس بنت مالك بن المَضْرِب إحدى نساء بنى مالك بن حِيسَل مع ابنتها أُمِّ عزيز بن عُثَيْر ، وهى أمُ مُصْتَعِب بن عمير ؛ وخرجت عَمْرَةَ بنت علقمة إحدى نساء بنى الحارث بن عبد مَنَاة بن كِنانة : وكانت هند بنت عُتْبَةَ كُلَّمَا مَرَّت بِوَحْشِيٍّ أَوْ مَرَّ بِهَا ، قالت : وَبِهَا ٣ أبا دَسَمَةَ اشْفَ واستَشَفَ ، وكان وَحْشِيٌّ يُكْتَبِي بِأبي دَسَمَةَ ، فأقبلوا حتى نزلوا بعيثَيْن ، بِجَبَلِ بَطْنِ السَّبْحَةِ من قناة على شَفِيرِ الوادى ، مقابل المدينة .

(رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم) ؛

(قال) ٢ فلما سمع بهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد نزلوا حيثُ نزلوا ، قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين : إني قد رأيتُ والله خيرا ، رأيتُ بَقْرًا ، ورأيتُ في ذُبَابٍ سَيْقِي ثَلَمًا ، ورأيتُ أنى أَدْخَلْتُ يَدِي في دُرْعٍ حَصِينَةٍ ، فَأَوَلَّيْتُهَا الْمَدِينَةَ .

(١) يريد : بالظن : النساء في المواضع .

(٢) الزيادة عن ١ .

(٣) وبها : كلمة معناه الإغراء والتحفيز .

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت يقرألى تذببح ؟ قال : فأما البقر فهي ناس من أصحابي يقتلون ، وأما الثلث الذي رأيت في ذباب سيني ، فهو رجل من أهل بيتي يقتل .
(مشاورة الرسول القوم في الخروج أو البقاء) :

قال ابن إسحاق : فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا ، فان أقاموا أقاموا بشر مقام ، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان رأى عبد الله بن أبي ابن سلول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يترى رأيت في ذلك ، وألا يخرج إليهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج ، فقال رجال من المسلمين ، ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ، ممن كان فاته بدر : يا رسول الله ، اخرج بنا إلى أعدائنا ، لا يروننا أنا جبننا عنهم وضعفنا ؟ فقال عبد الله بن أبي بن سلول : يا رسول الله ، أقيم بالمدينة لا تخرج إليهم ، فوالله ما خسرنا منها إلى عدونا قط إلا أصاب منّا ، ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه ، فدعهم يا رسول الله ، فان أقاموا أقاموا بشر محبوس وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجههم ، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم ، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا . فلم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين كان من أمرهم حب لقاء القوم ، حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ، فأبس لأمته ، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة . وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار يقال له : مالك بن عمرو ، أحد بني النجّار ، فصلّى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج عليهم ، وقد ندم الناس ، وقالوا : استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن لنا ذلك . فلما خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسول الله : استكرهناك ولم يكن ذلك لنا ، فان شئت فاقعد صلى الله عليك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما ينبغي لئبي إذا لبس لأمته أن يصفها حتى يُقاتل ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من أصحابه .

قال ابن هشام : واستعمل ابن أم مكتوم على الصلوة بالناس .

(الخذل المناقذين) :

قال ابن إسحاق : حتى إذا كانوا بالشوط بين المدينة وأُحد ، انخزل عنه عبدُ الله بن أُبَيّ بن سكول بثُلث الناس ، وقال : أطاعهم وعصاني ، ما ندرى علامَ نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والرأيب ، واتبعهم عبدُ الله بن عمرو بن حرّام ، أخو بني سلمة ، يقول : يا قوم ، أذكركم الله ألاّ تأخذوا قومكم ونبيكم عند ما حضّر من عدوهم ؛ فقالوا : لولعلم أنكم تُقاتلون كما أسلمناكم ، ولكنّا لانرى أنه يكون قتالٌ . قال : فلما استعصموا عليه وأبوا إلاّ الإنصراف عنهم ، قال : أبعدكم الله أعداء الله ، فسيُخَيّ الله عنكم نبيّه .

قال ابن هشام : وذكر غير زياد ، عن محمد بن إسحاق عن الزهري : أن الأنصار يوم أُحد ، قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ألاّ نستعين بخلفائنا من يهود ؟ فقال : لا حاجة لنا فيهم .

(حادثة تفادى بها الرسول) :

قال زياد : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : ومضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى سلّك في حرّة بني حارثة ، فذبّ^٢ فرس بذنبه ، فأصاب كلابَ سيف^٣ فاستلّه .

قال ابن هشام : ويقال : كلاب سيف^٤ .

قال ابن إسحاق : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يحبّ الفأل ولا يعتاف^٥ ، لصاحب السيف : شيم سيفك^٦ ، فاني أرى السيوف تستلّ اليوم :

(١) هذه الكلمة ساقطة في أ .

(٢) ذب بذنبه ، أي حركه ليذب به الطير .

(٣) الكلاب : سمار يكون في قائم السيف ، وفيه الذؤابة لتعلقه بها .

(٤) لعله : « كلب سيف » بالفتح ، إذ الكلاب والكلب بمعنى واحد .

(٥) كذا في أكثر الأصول . ولا يعتاف : لا يتغير . وفي أ : « يعتان بالنون » .

(٦) شيم سيفك ، أي أئذنه . وهذا الفعل من الأئساد .

(ما كان من مريع حين سلك المسلمون حائله) :

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : مَنْ رَجُلٌ يُخْرِجُ بَنَاهُ عَلَى الْقَوْمِ مِنْ كَتَبٍ : أَى مِنْ قَرَبٍ ، مِنْ طَرِيقٍ لَا يَمُرُّ بَنَاهُ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ أَبُو خَيْشَمَةَ أَخُو بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَتَغَذَّ بِهِ فِي حَرَّةٍ بَنِي حَارِثَةَ ، وَبَيْنَ أُمَوَاهِمُ ، حَتَّى سَلَكَ فِي مَالٍ لِمِرْبَعِ بْنِ قَيْظَى ، وَكَانَ رَجُلًا مُنَافِقًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ ، فَلَمَّا سَمِعَ حَسَنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، قَامَ يَتَحَيَّى بَنِي وَجُوْهَهُمُ الرَّابِ ، وَيَقُولُ : إِنْ كُنْتَ رَسُولَ اللَّهِ فَأَنِى لِأُحِلَّ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ حَائِطِي . وَقَدْ ذُكِرَ لِي أَنَّهُ أَخَذَ حَفْنَةً مِنْ تَرَابٍ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَوْ أَعْلِمَ أَنَّنِي لَا أَصِيبُ بِهَا غَيْرَكَ يَا مُحَمَّدُ لَضَرَبْتُ بِهَا وَجْهَكَ . فَابْتَدَرَهُ الْقَوْمُ لِيَتَقْتُلُوهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَقْتُلُوهُ ، فَهَذَا الْأَعْمَى أَعْمَى الْقَلْبِ ، أَعْمَى الْبَصَرِ . وَقَدْ بَدَرَ إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ ، أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، قَبِلَ نَهْيَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ ، فَغَرَبَهُ بِالْقَوْسِ فِي رَأْسِهِ ، فَشَجَّهُ .

(نزول الرسول بالشعب وتمييعه للقتال) :

قال : ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد ، في عُدْوَةِ الْوَادِي إِلَى الْجَبَلِ ، فَجَعَلَ ظَهْرَهُ وَعَسْكَرَهُ إِلَى أَحَدٍ ، وَقَالَ : لَا يِقَاتِلَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ حَتَّى نَأْمُرَهُ بِالْقِتَالِ . وَقَدْ سَرَّحَتْ قَرِيْشُ الظَّهْرَ وَالْكَرَاعَ فِي زُرُوعِ كَانَتْ بِالصَّمْغَةِ^(١) ، مِنْ قِتَانَةِ الْمُسْلِمِينَ : فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقِتَالِ : أَتُرْعَى زُرُوعَ بَنِي قَيْلَةَ^(٢) وَلَمَّا تَضَارَبَ ! وَتَعَسَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْقِتَالِ ، وَهُوَ فِي سَبْعِ مِثَةِ رَجُلٍ ، وَأَمَرَ عَلَى الرُّمَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَبْرِ ، أَخَا بَنِي عَمْرُو بْنِ عَوْفٍ وَهُوَ مُعَلِّمٌ بِوَمَثَدٍ بِثِيَابٍ بَيْضٍ ، وَالرُّمَاءُ تَحْمُسُونَ رَجُلًا ، فَقَالَ : انْضَحْ الْخِيلَ عَنَّا بِالنَّبْلِ ،

(١) الظهر : الإبل - والكراع : الخيل .

(٢) الصمغة : أرض قرب أحد .

(٣) بنو قيلة : هم الأوس والخزرج وقيلة : أم من أمهات الأنصار نسبوا إليها .

(٤) انضح الخيل ، أى ادفنهم .

لَا يَأْتُونَا مِنْ خَلْفِنَا ، إِنْ كَانَتْ لَنَا أَوْعَلِنَا ، فَاتَّبَعْتُ مَكَانَكَ لَا تُؤْتَيْنِ مَنْ قَبْلَكَ .
وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين^١ ، ودفع اللواء إلى مُصعب
ابن عمير ، أخى بنى عبد الدار .

(من أجازم الرسول وم فى الخامسة عشرة) :

قال ابن هشام : وأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سمرة بن جندب
القفزائى ، ورافع بن خديج ، أخا بنى حارثة ، وهما ابنا خمس عشرة سنة ، وكان
قد ردّهما ، فقبل له : يا رسول الله إن رافعا رام ، فأجازه ؛ فلما أجاز رافعا ،
قبل له : يا رسول الله ، فإن سمرة يصزع رافعا ، فأجازه . ورد رسول الله صلى
الله عليه وسلم : أسامة بن زيد ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت ،
أحد بنى مالك بن النجار ، والبراء بن عازب ، أحد بنى حارثة ، وعمرو بن حزم ،
أحد بنى مالك بن النجار ، وأسيد بن ظهير ، أحد بنى حارثة ، ثم أجازهم يوم
الخنديق ، وهم أبناء خمس عشرة سنة .

قال ابن إسحاق : وتعبأت قريش^٢ ، وهم ثلاثة آلاف رجل ، ومعهم مثله
فرس قد جنبوها^٣ ، فجعلوا على ميسمة الخيل خالد بن الوليد ، وعلى ميسرها^٤
عكرمة بن أبى جهل .

(امر أب دجانة) :

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ فقام إليه
رجال^٥ ، فأسكه عنهم ؛ حتى قام إليه أبو دجانة ممالك بن خرسة ، أخو بنى ساعدة ،
فقال : وما حقه يا رسول الله ؟ قال : أن تشرب به العدو حتى ينضحى ؛ قال :
أنا أخذه يا رسول الله بحقه ، فأعطاه إياه . وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يمتاز
عند الحرب . إذا كانت ، وكان إذا أُعْلِم بعصاة له حمراء ، فاعتصب بها على
الناس أنه سيفاتل ؛ فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه
عصاة تلك ، فعصب بها رأسه ، وجعل يتبخر بين الصنمين .

(١) ظاهر بين درعين ، أى ليس درعا فوق درع .

(٢) جنبوها : قادرها إلى - نوبهم يستعملونها إذا أعيا بعض خيلهم أو قتل .

قال ابن إسحاق : فحدثني جعفر بن عبد الله بن أسلم ، مولى عمر بن الخطّاب ، عن رجل من الأنصار من بني سلّمة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين رأى أبا دُجّانة يتبخّر : إنها لمشية يبخسها الله ، إلا في مثل هذا الوطن .
(امر أبي عامر للفاسق) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن أبا عامر ، عبد عمرو ابن صبيح بن مالك بن النعمان ، أحد بني ضبيعة ، وقد كان خرج حين خرج إلى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، معه خمسون غلاما من الأوس ، وبعض الناس كان يقول : كانوا خمسة عشر رجلا ، وكان يعد قريشا أن لو قد لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلا ، فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الأحابيش وعبدان أهل مكة ، فنادى : يا معشر الأوس ، أنا أبو عامر ؛ قالوا : فلا أنعم الله بك عينا يا فاسق — وكان أبو عامر يسمى في الجاهلية : الرَّاهب ، فسأه رسول الله صلى الله عليه وسلم : الفاسق — فلما سمع ردّهم عليه قال : لقد أصاب قومي بعدى شرّ ، ثم قاتلهم قتالا شديدا ، ثم راضخهم بالحجارة .

(أسلوب أبي سفيان في تحريض قريش) :

قال ابن إسحاق : وقد قال أبو سفيان لأصحاب الدّواء من بني عبد الدّار يُحرّضهم بذلك على القتال : يا بني عبد الدّار ، إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر ، فأصابنا ما قد رأيتم ، وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم إذا زالت زالوا ، فلما أن تكفونا لواءنا ، وإمّا أن تُتخلّوا بيننا وبينه فتكفيكموه ؛ فهموا به وتواعدوه ، وقالوا : نحن نُسلم إليك لواءنا ، ستعلم غدا إذا التقينا كيف نصنع ! وذلك أراد أبو سفيان .

(تحريض هند والنسوة مها) :

فلما التقى الناس ، ودنا بعضهم من بعض ، قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها ، وأخذت الدُّفوف بضرّين بها خلف الرجال ، ويُحرّضنهم ، فقالت هند فيا تقول :

وَيْهَىٰ بَنَىٰ عَبْدَ الدَّارِ وَيَهَىٰ حِمَاةَ الْأَدْبَارِ ١
ضَرْبًا بِكُلِّ بَنَارٍ ٢

وتقول :

إِنْ تُقْبِلُوا نُعَانِيكَ وَتَفْرَشَ النَّمَارِقِ ٣
أَوْ تَدْبُرُوا نُفَارِقُ فِرَاقَ غَيْرِ وَامِقٍ ٤

(شعار المسلمين) :

وكان شعارُ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحُد : أَمِيتُ ،
أَمِيتُ ، فيما قال ابن هشام .

(تمام قصة أبي دجانة) :

قال ابن إسحاق : فاقتتل الناسُ حتى تحييت الحربُ ، وقاتل أبو دُجانة حتى
أُمعن في الناس .

يقال ابن هشام : حدثني غير واحد ، من أهل العلم ، أن الزبير بن العوام قال :
وَجِدْتُ فِي نَفْسِي حِينَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّيْفَ فَتَنَعِيهِ
وَأَعْطَاهُ أَبَا دُجَانَةَ ، وَقُلْتُ : أَنَا ابْنُ صَفِيَّةَ عَمَّتِهِ ، وَمِنْ قُرَيْشٍ ، وَقَدْ قُمْتُ
إِلَيْهِ فَسَأَلَنِي إِيَّاهُ قَبْلَهُ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَتَرَكَنِي ، وَاللَّهِ لَأَنْظُرَنَّ مَا بَصَنَعُ ؛ فَاتَّبَعْتُهُ ،
فَأَخْرَجَ عَصَابَةً لَهُ أَحْمَرَاءَ ، فَعَصَبَ بِهَا رَأْسَهُ ، فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ : أَخْرَجَ أَبُو دُجَانَةَ
عِصَابَةَ الْمَوْتِ ، وَهَكَذَا كَانَتْ تَقُولُ لَهُ إِذَا تَعَصَّبَ بِهَا . فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ :

أَنَا الَّذِي عَاهَدَنِي خَلِيلِي وَنَحْنُ بِالسَّفْحِ لَدَى النَّحْلِ
أَلَا أَقُومَ الدَّهْرَ فِي الْكَيْوَلِ أَضْرِبُ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ ٥

(١) ويها : كلمة معناها الإغراء . حماة الأدبار ، أي الذين يحمون أعقاب الناس .

(٢) البنار : القاطع .

(٣) النمارق : جمع نمرقة ، وهي الوسادة الصغيرة .

(٤) اللوامق : الحب . وهذا الرجل هند بنت طارق بن يمامة الإيادية قاتله في حرب الفرس ، لإياد
وتمثلت به هند بنت عتبة (السبيل واللسان) .

(٥) الشار (هنا) : علامة ينادون بها في الحرب ، ليعرف بعضهم بعضا .

(٦) الكيول : آخر الصفوف في الحرب . ولم يسمع إلا في هذا الحديث وهو على التشبيه بكيول
الزنادي ، وهو سواد ودخان يخرج منه آخرها بعد القدح إذا لم يور ناراً ، وذلك شيء لا غناء فيه .

قال ابن هشام : و يروى فى الكيول^١ :

قال ابن إسحاق : فجعل لا يلقى أحداً إلا قتله . وكان فى المشركين رجل لا يدع لنا جريحاً إلا ذق عليه ، فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه . فدعوت الله أن يجمع بينهما ، فالتقيا ، فاختلفا ضربتين ، فضرب المشرك أبا دُجانة ، فاتقاه بدرقته ، فعصت بسيفه ، وضربه أبو دُجانة فقتله ثم رأته قد حمل السيف على مقرق رأس هِنْد بنت عتبة ، ثم عدل السيف عنها . قال الزبير فقلت : الله ورسوله أعلم .

قال ابن إسحاق : وقال أبو دُجانة سيالك بن خرشة : رأيت إنساناً يخمش^٢ الناس تخمشاً شديداً ، فصمدت له ، فلما حملت عليه السيف ولول فإذا امرأة ، فأكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضرب به امرأة .

(مقتل حمزة) :

وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أرطاة بن عبد شريحيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به سياع ابن عبد العزى الغبشاني ، وكان يكنى بأبي نيار ، فقال له حمزة : هلم إلى يابن مقطعة البظور - وكانت أمه أم أعمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي .

(قال ابن هشام : شريق بن الأخنس بن شريق)^٣ . وكانت ختانة بمكة - فلما التقيا ضربه حمزة فقتله .

قال وحشي ، غلام جبير بن مطعم : والله إنى لأنظر إلى حمزة يهدد^٤ :

(١) الكيول : القيود ، الواحد : كبل (بالفتح ، ويكر) .

وقد زادت م ، ب بعده الكلمة : « يعنى آخر انصفوف » وهى تفسير الكيول (بالياء المشنة)

(٢) ف م ، ر : « يحمش » بالخاء المهملة .

(٣) هذه البارة ساقطة فى ١ .

(٤) يهد ، قال أبو ذر : « من رواه بالذال المعجمة ، فعناه . يسرع فى قطع لحوم الناس بيقه . رمى رواه بالذال المهملة ، فعناه يرد بهم ويهلكهم » .

الناس سيفه ما يليق^١ به شيئا ، مثل الجمل الأورق^٢ إذ تقدّمني إليه سيّاح بن عبد العزّي ، فقال له حمزة : هلمّ إلىّ يابن مُقطّعة البُطور ، ففصر به ضربة ، فكان ما أخطأ رأسه^٣ ، وهزرتُ حرّبي حتى إذا رصيتُ منها دفعْتُها عليه ، فوقعت في ثُنْتَه ؛ حتى خرجتُ من بين رجليه ، فأقبل نحوي ، فغلب فوقع ، وأمهلته حتى إذا مات جيئت فأخذت حرّبي ، ثم تنحيت إلى العسكر ، ولم تكن لي بشيء حاجة غيره .

(وحشي يحدث القسري وابن الحليار عن تله حمزة) :

نال ابن إسحاق : وحشني عبد الله بن الفضل بن عباس^٤ بن ربيعة بن الحارث عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال : خرجت أنا وعبيد الله بن عدّي بن الحليار ، أخو بني نوفل بن عبد مناف ، في زمان معاوية بن أبي سفيان ، فأدربنا مع الناس^٥ ، فلما قفلنا مررنا بحمص - وكان وحشي ، مول جبير بن مطعم ، قد سكّنها ، وأقام بها - فلما قدّمناها ، قال لي عبيد الله بن عدّي : هل لك في أن تأتي وحشيا فنسأله عن قتل حمزة كيف قتله ؟ قال : قلت له : إن شئت . فخرّجنا نسأل عنه بحمص ، فقال لنا رجل ، ونحن نسأل عنه : إنكما ستجدانه بفناء داره ، وهو رجل قد غلبت عليه الخمر ، فإن تجده صاحبا تجدا رجلا عربيا ، وتجدا عنده بعض ما تُريدان ، وتُصديا عنده ماشيتا من حديث تسألانه عنه ، وإن تجده وبه بعض ما يكون به ، فانصرفا

(١) ما يليق : ما يليق .

(٢) الأورق : الذي لونه إلى النبرة .

(٣) كان ما أخطأ رأسه ، أي كان الأمر والشأن ما أخطأ رأسه ، وما : نافية والنون في « كان » متفصلة عن « ما » . ويجوز أن تكون « ما » متصلة بكأن ، ويكون المعنى : كأنه أخطأ رأسه ، أي أسرع الضرب والتقطع وكان السيف لم يصادف ما يريده . (راجع شرح السيرة لأبي ذر)

(٤) الثنة : ما بين أسفل البطن إلى العانة .

(٥) فإ : « عياش » . وهو تحريف . قال أبو ذر : « الصواب : ابن عباس ، بالباء والسين المهملة »

(٦) فأدربنا مع الناس ، أي جزنا الدروب .

عنه ودعاه ، قال : فخرجنا نَمْشِي حَتَّى جِئْنَاهُ ، فَاذَا هُوَ بِفَنَاءِ دَارِهِ عَلَى طَنْفَسَةٍ
تِلْكَ ١ ، فَاذَا شَيْخٌ كَبِيرٌ مِثْلُ الْبُغَاثِ .

— قال ابن هشام : الْبُغَاثُ : ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ إِلَى السَّوَادِ ٢ —

فَاذَا هُوَ صَاحٍ لَا بَأْسَ بِهِ . قَالَ : فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ سَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى
عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَدَى ، فَقَالَ : ابْنُ لَعْدَى بْنُ الْخِيَارِ أَنْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ قَالَ : أَمَا
بِوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُكَ مِنْذُ نَاوَلْتُكَ أُمِّكَ السَّعْدِيَّةَ الَّتِي أَرْضَعْتِكَ بِذِي طُوًى ٣ ، فَافِي
نَاوَلْتُكُمَا وَهِيَ عَلَى بَعِيرٍ هَا ، فَأَخَذَتْكَ بَعْرُضِيكَ ٤ ، فَلَمَعْتَ لِي قَدَمَاكَ حِينَ
رَفَعْتُكَ إِلَيْهَا ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ وَقَفْتَ عَلَى فَعْرِفْتُهُمَا . قَالَ : فَجَلَسْنَا إِلَيْهِ ، فَقُلْنَا
أَلَا : جِئْنَاكَ لِتَحْدِثَنَا عَنْ قَتْلِكَ حَمْزَةَ ، كَيْفَ قَتَلْتَهُ ؟ فَقَالَ : أَمَا إِنِّي سَأَحْدِثُكُمْ
كَمَا حَدَّثْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ سَأَلَنِي عَنْ ذَلِكَ ، كُنْتُ غُلَامًا
لِجُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ ، وَكَانَ عَمُّهُ طُعَيْمَةُ بْنُ عَدَى قَدْ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ ؛ فَلَمَّا سَارَتْ
قُرَيْشٌ إِلَى أَحَدٍ ، قَالَ لِي جُبَيْرٌ : إِنْ قَتَلْتَ حَمْزَةَ عَمَّ مُحَمَّدٍ بَعْمِي فَأَنْتَ عَتِيقٌ
قَالَ : فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ ، وَكُنْتُ رَجُلًا حَبِشِيًّا أَقْدَفٌ بِالْحَرْبَةِ قَدْ فُتِحَ الْحَبِشَةُ ،
فَلَمَّا أُخْطِئَ بِهَا شَيْئًا ؛ فَلَمَّا لَقِيَ النَّاسُ خَرَجْتُ أَنْظُرَ حَمْزَةَ وَأَنْبَصَرَهُ ، حَتَّى رَأَيْتُهُ
فِي عُرْضِ النَّاسِ مِثْلَ الْحَمَلِ الْأُورْقِ ٥ ، يَهْدِي النَّاسَ بِسَيْفِهِ هَدًى ، مَا يَقُومُ لَهُ
شَيْءٌ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَا تَمَيَّأُ لَهُ ، أُرِيدُهُ وَأَسْتَرُّ مِنْهُ بِشَجَرَةٍ أَوْ حَجَرٍ لِيَدُنُو مَنِي
إِذَا تَقَدَّمَنِي إِلَيْهِ سَبَاعُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى ؛ فَلَمَّا رَأَى حَمْزَةَ قَالَ لَهُ : هَلُمَّ إِلَيَّ يَا بَنَ
مُتَمَطِّعَةَ الْبُظُورِ . قَالَ : فَضَرَبَهُ ضَرْبَةً كَأَنَّ مَا أَخْطَأَ رَأْسَهُ . قَالَ : وَهَزَزْتُ

(١) الطَنْفَسَةُ (مِثْلَةُ الطَّاءِ وَالْفَاءِ ، وَبِكَسْرِ الطَّاءِ وَفَتْحِ الْفَاءِ ، وَبِالْعَكْسِ) : وَاحِدَةُ الطَّنَافِصِ مِنَ الْبَسْطِ
وَالثِّيَابِ وَالْحَصِيرِ .

(٢) ق ١ : « قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : مِثْلُ الْبُغَاثِ ، وَهِيَ ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ » .

(٣) ذُو طُوًى : مَوْضِعٌ بِمَكَّةَ .

(٤) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ . وَفِي ١ : « بِعَرْضِكَ » . قَالَ أَبُو ذَرٍّ : « أَخَذْتُكَ بِعَرْضِكَ » مِنْ رِوَاةٍ
تَكْذِبُهَا ، فَالْعُرْضَةُ : الْجِلْدُ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الصَّبِيُّ إِذَا أَرْضَعَ ، وَيُرْفَى فِيهِ . وَمِنْ رِوَاةٍ « بِعَرْضِكَ » بِالصَّ
الْمَهْمَلَةِ ، فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ رَفَعَهُ إِلَيْهَا بِالْثَوْبِ الَّذِي كَانَ تَحْتَهُ ، وَمِنْ عُرْصَةِ الدَّارِ — وَهُوَ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْبِنَاءُ — وَمِنْ
رِوَاةٍ « بِعَرْضِكَ » فَمَعْنَاهُ بِجَانِبِكَ . وَعَرْضُ الشَّيْءِ (بِضَمِّ الْبَاءِ) : جَانِبُهُ .

(٥) الْجَمَلُ الْأُورَقُ : الَّذِي لَوْنُهُ بَيْنَ الْبَيْزَةِ وَالسَّوَادِ ، سَمَاءُ كَذَلِكَ لَمَّا عَلَيْهِ مِنَ الْتَنَابُزِ .

حَرْبِي ، حَتَّى إِذَا رَضِيتُ مِنْهَا ، دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ ، فَوَقَعْتُ فِي ثُلُثَتِهِ ، حَتَّى خَرَجْتُ^١ مِنْ بَيْنِ رَجُلَيْهِ ، وَذَهَبَ لِيَنْوَأَ الْخَوَى ، فَغُلِبَ ، وَتَرَكْتُهُ وَإِيَّاهَا حَتَّى مَاتَ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَأَخَذْتُ حَرْبِي ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ ، فَتَعَدْتُ فِيهِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي بغيرِهِ حَاجَةٌ ، وَإِنَّمَا قَتَلْتُهُ لِأُعْتِقَ : فَلَمَّا قَدِمْتُ مَكَّةَ أُعْتِقْتُ ، ثُمَّ أَقَمْتُ حَتَّى إِذَا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ هَرَبْتُ إِلَى الطَّائِفِ ، فَكُنْتُ^٢ بِهَا ، فَلَمَّا خَرَجَ وَفَدُ الطَّائِفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُسَلِّمُوا تَعَيَّيْتُ عَلَى الْمَذَاهِبِ ، إِذْ قُلْتُ : الْحَقُّ بِالشَّامِ ، أَوْ الْيَمَنِ ، أَوْ بَعْضِ الْبِلَادِ ؛ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِي ذَلِكَ مِنْ هَمِّي ، إِذْ قَالَ لِي رَجُلٌ : وَيْحَكَ ! إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا يَقْتُلُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ دَخَلَ فِي دِينِهِ ، وَتَشَهَّدَ شَهَادَتَهُ^٣ .

(وحشى بين يدي الرسول يسلم) :

فَلَمَّا قَالَ لِي ذَلِكَ ، خَرَجْتُ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا بِي قَائِمًا عَلَى رَأْسِهِ أَتَشَهَّدُ بِشَهَادَةِ الْحَقِّ ؟ فَلَمَّا رَأَى قَوْلِي : أَوْحَشَنِي ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : اقْعُدْ فَحَدِّثْنِي كَيْفَ قَتَلْتَ حِمْرَةَ ، قَالَ : فَحَدَّثْتُهُ كَمَا حَدَّثَكُمَا ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ حَدِيثِي قَالَ : وَيْحَكَ ! غَيَّبَ عَنِّي وَجْهَكَ ، فَلَا أُرِيَنَّكَ . قَالَ : فَكُنْتُ أَتُنَكِّبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ كَانَ لِلْإِبْرَانِيِّ ، حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(تخل وحشى لمسلمة) :

فَلَمَّا خَرَجَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ صَاحِبِ الْبَغْيَةِ خَرَجْتُ مَعَهُمْ ، وَاخَذْتُ حَرْبِي الَّتِي قَتَلْتُ بِهَا حِمْرَةَ ؛ فَلَمَّا اتَّيَّ النَّاسُ رَأَيْتُ مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ قَائِمًا فِي يَدِهِ السِّيفُ ، وَمَا أَعْرِفُ ، فَهَيَّأْتُ لَهُ ، وَهَيَّأَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى ، كِلَانَا يُرِيدُهُ ، فَهَزَزْتُ حَرْبِي حَتَّى إِذَا رَضِيتُ مِنْهَا دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ ، فَوَقَعْتُ فِيهِ ، وَشَدَّ عَلَيْهِ الْأَنْصَارِيُّ فَضْرَبَهُ بِالسِّيفِ ، فَرَبُّكَ أَعْلَمُ أَيْنَا قَتَلَهُ ،

(١) ينز : ينهض مثاقلا .

(٢) ن أ : فكنت .

(٣) ن م ، ر : شهادة الحق .

فان كنت قتلته ، فقد قتل خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله قتل شر الناس .

قال ابن إسحاق : وحديثي عبد الله بن الفضل ، عن سليمان بن يسار ، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وكان قد شهد اليمامة ، قال : سمعت يومئذ صارخه يقول : قتل العبد الأسود .

(خلع وحشي من الديوان) :

قال ابن هشام : فبلغني أن وحشيًا لم يزل يُجبد في الخمر حتى خُلِعَ من الديوان ، فكان عمرُ بن الخطاب يقول : قد علمتُ أن الله تعالى لم يكن أبدع قاتل حمزة .

(مقتل مصعب بن عمير) :

قال ابن إسحاق : وقاتل مصعبُ بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قُتل ، وكان الذي قتله ابن قمئة اللثي ، وهو يظُن أنه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع إلى قريش فقال : قتلْتُ محمدًا . فلما قُتل مصعبُ بن عمير أعطى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اللواءَ على بن أبي طالب ، وقاتل على بن أبي طالب ورجال من المسلمين .

قال ابن هشام : وحديثي مسلمة بن عكفمة المازني ، قال : لما اشتد القتال يوم أحد ، جلس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الأنصار ، وأرسل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه : أن قدّم الـراية . فتقدّم عليّ ، فقال : أنا أبو القُصم^١ ، ويقال : أبو القُصم ، فيما قال ابن هشام - فناده أبو سعد بن أبي طلحة ، وهو صاحب لواء المشركين : أن هل لك يا أبا القُصم في البراز من حاجة ؟ قال : نعم . فرز بين الصّفيّين ، فاختلفا صرّبتين .

(١) في ١ ، ط هنا وفيما سيأتى رواية عن ابن هشام : « القمص » بالقاف . مع اختلاف في الضبط ، فصبطت هنا بالفتح ، وفي الثانية بضم ففتح . وفي سائر الأصول هنا : « القمص » وفيما سيأتى : « القمص » والتصويب عن الروض الأنف . وقد اختار السبيل أن تصبط على الرويتين بضم ففتح على أنها جمع قصم أو فقص . والقصم : كسر بينوتة . والقصم : كسر بغير بينوتة ، ككسر القصب الرطب ونحوه .

فَضَرَبَهُ عَلَى فَصْرَعِهِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ وَلَمْ يُجْهَزْ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : أَفَلَا أَجْهَزْتَهُ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ اسْتَقْبَلَنِي بِعَوْرَتِهِ ، فَعَطَفْتَنِي عَنْهُ الرَّحِمُ ^١ ، وَعَرَفْتُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَتَلَهُ .

وَيُقَالُ : إِنَّ أَبَا سَعْدٍ ^٢ بَنَ أَبِي طَلْحَةَ خَرَجَ بَيْنَ الصَّفَيْنِ ، فَنَادَى : [أَنَا قَاصِمٌ ^٣]
مَنْ يُبَارِزُ بَرَازًا ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ أَحَدٌ . فَقَالَ : يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ، زَعِمْتُ أَنَّ قَتْلَكُمْ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَنَّ قَتْلَانَا فِي النَّارِ ، كَذِبْتُمْ وَاللَّاتِ ! لَوْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ حَتَّى نَخْرُجَ إِلَى بَعْضِكُمْ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ ، فَضَرَبَهُ عَلَى قَتْلِهِ .
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : قَتَلَ أَبَا سَعْدٍ بَنَ أَبِي طَلْحَةَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَدَّاعٍ ^٤ .

(شأن عاصم بن ثابت) :

وَقَاتَلَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ بَنَ أَبِي الْأَفْطَحِ ، فَقَتَلَ مُسَافِعَ بْنَ طَلْحَةَ وَأَخَاهُ الْجُلَاسَ
بَنَ طَلْحَةَ ، كَلَامَهُمَا يَشْعُرُهُ سَهْمًا ، فَإِنِّي أُمُّهُ سُلَافَةٌ ، فَيَضَعُ رَأْسَهُ فِي حَجَرِهَا
مُخْفُولًا : يَا بُنَيَّ ، مَنْ أَصَابَكَ ؟ فَيَقُولُ : سَمِعْتُ رَجُلًا حِينَ رَمَانِي وَهُوَ يَقُولُ :
خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ أَبِي الْأَفْطَحِ . فَنَذَرْتُ إِنْ أَمَكْنَاهُ اللَّهُ مِنْ رَأْسِ عَاصِمٍ أَنْ تَشْرَبَ فِيهِ
الْخَمْرَ ، وَكَانَ عَاصِمٌ قَدْ عَاهَدَ اللَّهَ أَنْ لَا يَمْسُ مُشْرِكًا أَبَدًا ، وَلَا يَمْسَ مُشْرِكًا .

وَقَالَ عُمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ يَوْمَئِذٍ ، وَهُوَ يَحْمِلُ لَوَاءَ الْمُشْرِكِينَ :

إِنَّ عَلَى أَهْلِ اللَّوَاءِ حَقًّا أَنْ يَخْضِبُوا الصَّعْدَةَ أَوْ تَنْدَقًا ^٥
فَقَتَلَهُ حِزَّةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ .

(١) وقد فعل على رضى الله عنه بغير مرة أخرى يوم صفين ، حمل على بصر بن أرطاة ، فلما رأى بصر أنه مقتول كشف عن عورته ، فانصرف عنه ، وروى أيضا مثل ذلك عن عمرو بن العاص مع على رضى الله عنه يوم صفين .

(٢) ق م ، و : « أبا قاسم » .

(٣) زيادة عن أ ، ط .

(٤) قال السبيل : رواه الكشي في تفسيره عن سعد ، قال : « لما كف عنه على طلعته في حنجرته ، خدع لسانه إلى كما يصنع الكلب ، ثم مات » .

(٥) يشعره سهما ، أى يصيبه به في جسده ، فيصير له مثل الثمار . والثمار : ما ولى البند من الثياب

(٦) الصعدة : القناة .

(حنظلة غسيل الملائكة) :

والتي حنظلة بن أبي عامر الغسيل وأبوسفیان ، فلما استعلاه حنظلة بن أبي عامر رآه شداد بن الأسود ^١ ، وهو ابن شعوب ، قد علا أبا سفيان . فضربه شداد فقتله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن صاحبكم ، يعني حنظلة تغسله الملائكة . فسألوا أهله ما شأنه ؟ فسئلت ^٢ صاحبه عنه . فقالت : خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة ^٣ .

— قال ابن هشام : ويقال : الهاتفة . وجاء في الحديث : خير الناس رجلٌ "نمّسك بعنان فرسه ، كلما سمع هتفة طار إليها . قال الطرمّاح بن حكيم الطائي ، والطرمّاح : الطويل من الرجال — :

أنا ابن حماة المجند من آل مالك إذا جعلت خور الرجال تهيع ^٤ !
(والهتفة : الصيحة التي فيها الفرع) ^٥

قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لذلك غسلته الملائكة .
(شعر الأسود في قتلها حنظلة وأبا سفيان) :

(قال ابن إسحاق) ^٥ : وقال شداد بن الأسود في قتله حنظلة :

لأتممينّ صاحبي ونفسي بطعته مثل شعاع الشمس

وقال أبوسفیان بن حرب ، وهو يذكر صبره في ذلك اليوم ، ومعاونة ابن شعوب إياه على حنظلة :

ولوشئت نجيتني كميت طمرة ^٦ ولم أخجل النعماء لابن شعوب ^٧
وما زال مهجري مزجر الكلب منهم ^٨ لدن غدوة حتى دنت لغروب ^٩

(١) وقيل : إن الذي قتل حنظلة جمونة بن شعوب الميكي ، مولى نافع بن أبي نعيم . (راجع الروض الأنف) .

(٢) ف م ، ر : « فسألت » .

(٣) الهاتفة : الصيحة .

(٤) الخور : جمع أخور ، وهو الضعيف الجبان .

(٥) هذه العبارة ساقطة في ١ :

(٦) الطمرة : الفرس السريعة الوطء .

(٧) مزجر الكلب : يريد أنه لم يبعد منهم إلا بمقدار الموضع الذي يزجر الكلب فيه . ودنت لغروب =

أَفَاتِيْلَهُ - وَأَدْعَى يَا لَغَالِبِ وَأَدْفَعَهُمْ عَنِّي بِرُكْنٍ صَلِيبِ
فَبِكُنِّي وَلَا تَرَعْنِي مَقَالَةَ عَاذِلِ وَلَا تَسْأَلْنِي مِنْ عَبْرَةٍ وَتَحْيِبِ
أَبَاكَ وَإِخْوَانَا لَهُ قَدْ تَنَابَعُوا وَحُقَّ لَّهُمْ مِنْ عَبْرَةٍ بِنَصِيبِ
وَسَلَّى الَّذِي قَدْ كَانَ فِي النَّفْسِ أَتْنِي قَتَلْتُ مِنَ النَّجَّارِ كُلَّ تَحْيِبِ
وَمِنْ هَاشِمٍ قَرَمًا كَرِيمًا وَمُصْعَبًا وَكَانَ لَدَى الْمَيْسَجَاءِ غَيْرِ هَيُوبِ^١
وَلَوْ أَنِّي لَمْ أَشْفِ نَفْسِي مِنْهُمْ لَكَانَتْ شَجَا فِي التَّلَبِّ ذَاتُ نُدُوبِ^٢
فَأَبَا وَقَدْ أَوْدَى الْخَلَايِبُ مِنْهُمْ بِهِمْ خَدَبٌ مِّنْ مُّعْطِبِ وَكُتَيْبِ^٣
أَصَابَهُمْ مِّنْ كَلَمٍ يَكُنْ لِلدَّمَائِهِمْ كَيْفَاءٌ وَلَا فِي خُطَّةٍ بَضْرِبِ^٤

(شعر حسان في الرد على أبي سفيان) :

فَأَجَابَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ، فِيمَا ذَكَرَ ابْنَ هِشَامٍ ، فَقَالَ :
ذَكَرْتَ الْقُرُومَ الصَّيْدِمَ آلَ هَاشِمٍ وَلَسْتَ لَزُورٍ قُلْتَهُ بِمُصْصِبِ
أَتَجَبُّ أَنْ أَقْصَدْتَ حِزَّةَ مِنْهُمْ نَجِيًّا وَقَدْ سَمَّيْتَهُ بِنَجِيبِ^٥
أَلَمْ يَقْتُلُوا عَمْرًا وَعُثْبَةَ وَابْنَهُ وَشَيْبَةَ وَالْحِجَّاجَ وَابْنَ حَبِيبِ
غَدَاةً دَعَا الْعَاصِيَّ عَلَيْهِ قَرَاعَهُ بِضَرْبَةٍ عَضَبَ بَلَكَهُ بِخُضَيْبِ^٦
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ ابْنُ شَعُوبٍ يَذْكُرُ يَدَهُ عِنْدَ أَبِي سَفْيَانَ فِيمَا دَفَعَ عَنْهُ ،
فَقَالَ :

= أَيْ الشَّمْسِ ، وَقَدْ أَضْمَرَهَا وَلَمْ يَقْدَمْ لَهَا ذَكَرٌ ، لِأَنَّ الْغَدَاةَ دَلَّتْ عَلَيْهَا . وَرَوَى بِتَنْفِصٍ غَدَاةً وَنَعْبَةً .

- (١) القرم : النحل الكريم من الإبل ، ويريد به هنا حزة رضى الله عنه . والمجاهد الحرب .
- (٢) الشجا : الحزن . والتدوب : آثار الجروح ، الواحد : تدب .
- (٣) الخلايب : جمع خلاب ، وهو (هاشنا) : الإزار الأخضر . وكان مشركو أهل مكة يسمون من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخلايب ، يلتقونهم بذلك . وأودى : هلك . والندب : العطن النافذ إلى الجوف . والمعطب ، قال أبو ذر : هو الذي يسيل دمه . والكتيب : الحزين . ويروى : كتيب أي قد كب على وجهه .

(٤) الخط (دنا) : الخصلة الرقيقة . والفريب : الشبيه .

(٥) أنصده : رماه فأصابه .

(٦) العصب : السيف القاطع . وبخضيب : أي بخضيب يلم .

ولولا دفاعي يابن حربٍ ومنهدي لألغيت يوم النعف غير مجيب^١
ولولا متكرري المهز بالنعف^٢ قرقرت ضباع^٣ عليه أو ضراء^٤ كلب^٥
قال ابن هشام : قوله « عليه أو ضراء » عن غير ابن إسحاق .

(شعر الحارث في الرد على أبي سفيان أيضا) :

قال ابن إسحاق : وقال الحارث بن هشام يُجيب أبا سفيان :
جزيتهم يوما بيسدر كمثلته على سابح ذى مينة وشبيب^٦؛
لدى تحن بدر أو أقمت نواحيا عليك ولم تحفل مصاب حبيب
وإنك لو عابت ما كان منهم لأبت بقلب ما بقيت تحبيب^٧
قال ابن هشام : وإنما أجاب الحارث بن هشام أبا سفيان لأنه ظن أنه عرض به
في قوله :

وما زال مهري مزجر الكلب منهم

ليفرار الحارث يوم بدر :

(حديث الزبير عن سبب الهزيمة) :

قال ابن إسحاق : ثم أنزل الله نصره على المسلمين وصدقهم وعده ،
فحسبهم بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر ، وكانت الهزيمة لاشك فيها .
قال ابن إسحاق : وحديثي يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ،
عن عبد الله بن الزبير ، عن الزبير ، أنه قال : والله لقد رأيته أنظر إلى خدام
هشدة بنت عتبة وضواحبها مشمرت هوارب ، ما دون أخذهن قليل ولا كثير

(١) النعف : أسفل الحبل .

(٢) ق م ، ر : « التت » وهو تحريف .

(٣) قرقرت : أسرعت وخفت لأكله . والضراء : الضارية المتعمدة الصيد أو أكل لحوم الناس
وكلب : اسم لمعاينة الكلاب .

(٤) السابح : الفرس الذي كأنه يسبح في جريه . والمينة : الخفة والنشاط . وشبيب ، أى شباب ،
وهو أن يرفع الفرس يديه جميعا . ويروى : « سيب » بالسين المهملة ، والسيب : شعر ناصية الفرس .

(٥) أبت : رجعت . والنخب : الجبان الفزع .

(٦) حسوم بالسيوف : قتلهم واستأصلوهم .

إذ ١ مالت الرِّمَاءُ إلى العسكر ، حين كَشَفْنَا القومَ عنه وغلَّوا ظهورنا للخيل ،
فأَنتِنَا من خَلَفْنَا ، وصَرَخ صارخ : ألا إنَّ محمدًا قد قُتِلَ ؛ فانكفأنا ٢ وانكفأ
علينا القوم بعد أن أَصَبْنَا أصحابَ اللِّوَاءِ حتى ما يَدْنُو منه أحدٌ من القوم .
قال ابن هشام : الصارخ : أَرَبُ العقبة ، يعنى الشيطان .

(شجاعة صواب وشعر حسان في ذلك) :

قال ابن إسحاق : وحديثي بعضُ أهل العلم : أن اللِّوَاءَ لم يزل صَريعاً حتى
أَخَذَتْهُ عَمْرَةَ بنت علفمة الحارثية ، فرفعته لقريش ، فلا تُوابه ٣ . وكان اللِّوَاءُ
مع صواب ، غلامٌ لبني أبي طلحة ، حيثى وكان آخر من أخذه منهم ، فقَاتَل
به حتى قُطِعَت يداه ، ثم بَرَكَ عليه ، فأخذ اللِّوَاءُ بصدِّره وعُنقه حتى قُتِلَ عليه ،
وهو يقول : اللهم هل أعزرت - يقول : أعذرت ٤ - فقال حسان بن ثابت
في ذلك :

فَخَرَّتْ بِاللِّوَاءِ وَشَرَّ فَخَرَّ لَوَاءٌ حِينَ رُدَّ إِلَى صُؤَابِ
جَعَلَتْ فَخَرَّكُمْ فِيهِ بَعْبُدِ وَأَلَامَ مَنْ يَطَا عَقَرَ التَّرَابِ *
ظَنَّمْ ، وَالسَّافِيهِ لَهُ ظُنُون وَمَا إِنْ ذَاكَ مِنْ أَمْرِ الصُّؤَابِ
بَأَنَّ جِلَادَنَا يَوْمَ التَّقَيْنَا بِمَكَّةَ يَبْعُكُمْ حُمْرَ الْعِيَابِ ٥
أَقْرَ الْعَيْنِ أَنْ عَصَبَتْ يَدَاهُ وَمَا إِنْ تُعْصَبَانِ عَلَى خِضَابِ
نال ابن هشام : آخَرُهَا بَيْتَا يُرَوَى لِأَبِي خِرَاشِ الْهُلَلِيِّ ، وَأُنْشِدْنِيهِ لَهُ خَلَفَ
الأحمر :

(١) فم ، ر : « إذا » .

(٢) انكفأنا : رجعنا .

(٣) لا ثوابه : اجتمعوا حوله والتفوا .

(٤) قال أبو ذر : « يعنى أنه كان في لسانه لكثرة أعجوبة فغير الذال من » أعذرت « إلى الزاء ، لأنه كان حيشياً .

(٥) يطا ، الأصل فيه الهمز وسهل الشعر . وعقر التراب : الذى لونه بين الحمرة والنفرة .

(٦) فم ، ر : « جلادكم » .

(٧) العياب . جمع عيبة ، وهى ما يضع فيها الرجل متاعه .

أَقْرَ الْعَيْنَ أَنْ عَصَبَتْ يَدَاهَا وما إن تُعْصَبَانِ عَلَى خِيَصَابٍ
فِي آيَاتٍ لَهُ ، يَعْنِي أَمْرَاتِهِ ، فِي غَيْرِ حَدِيثٍ أَحَدٍ . وَتُرَوَّى الْآيَاتُ أَيْضًا لِمُتَعَلِّقٍ
ابْنِ خُوَيْلِدٍ الْمُدَلِّ : ٢

(شمر حسان في حرة الحارثية) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَأْنِ عَمْرَةَ بِنْتِ عِلْقَمَةَ الْحَارِثِيَّةِ
وَرَفَعَهَا اللَّوَاءَ :

إِذَا عَصَلٌ سَيَقَتْ إِلَيْنَا كَأَنَّهَا جِدَايَةَ شِرْكٍ مُعْلِمَاتِ الْخَوَاجِبِ ١
أَقَمْنَا لَهُمْ طَعْنًا مُبِيرًا مَبْكَلًا وَحَزَنَاهُمْ بِالضَّرْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ٢
فَلَوْلَا لَوَاءُ الْحَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا يُبَاعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ بَيْعَ الْجَلَاثِبِ ٣
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذِهِ الْآيَاتُ فِي آيَاتٍ لَهُ .

(ما لقيه الرسول يوم أحد) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ ، فَأَصَابَ فِيهِمُ الْعَدُوُّ ، وَكَانَ يَوْمٌ بَلَاءٌ :
وَتَمْنَحِصُ ، أَكْرَمَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ أَكْرَمِ الْمُسْلِمِينَ بِالشَّهَادَةِ ، حَتَّى خَلَصَ الْعَدُوُّ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَدُثُّ ٤ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى وَقَعَ لَشَقَّهُ ٥ ، فَأُصِيبَتْ
رَبَاعِيَّتُهُ ، وَشُجٌّ ٦ فِي وَجْهِهِ ، وَكُلِّمَتْ ٧ شَفَتُهُ ، وَكَانَ الَّذِي أَصَابَهُ عُثْبَةُ بْنُ
أَبِي وَقَّاصٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي حُمَيْدُ الطَّوِيلُ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ :

(١) عَصَلٌ : اسمُ قَبِيلَةٍ مِنْ خَزِيعَةَ ، وَالْجِدَايَةُ (بَفَتْحِ الْجِيمِ وَكَسْرِهَا) : الصَّغِيرُ مِنْ أَوْلَادِ الْغِيَاثِ .
وَشِرْكٌ ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ : يَفْهَمُ الثَّيْنُ وَكَسْرُهَا : مَوْضِعٌ ، وَلَمْ يَجِدْ فِي الْمَعْجَمِ هَذَا الْإِسْمَ غَيْرَ مَوْضِعَيْنِ ، أَحَدُهُمَا
بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ جَبَلٌ بِالْحِجَازِ ؛ وَالْآخَرُ بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ مَاءٌ وَرَاءَ جَبَلٍ اثْنَانِ لَبْنِي مُنْقَذِ بْنِ أَعْيَا ، مِنْ أَسَدٍ .

(٢) مَبْرًا : مَهْلِكًا . وَمَبْكَلًا : قَاتِمًا لَهُمْ وَلِغَيْرِهِمْ .

(٣) الْجَلَاثِبُ : مَا يَجْلِبُ إِلَى الْأَسْوَاقِ لِيَبَاعَ فِيهَا .

(٤) دُثْتُ ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ : « مِنْ رَوَاهُ بِالرَّاءِ فَمَنَاءُ أُصِيبَ بِهَا . وَمِنْ رَوَاهُ (دُثْتُ) بِالدَّالِ الْمَهْمَلَةِ : فَمَنَاءُ .

وَمِنْ حَتَّى اتَّوَى بَعْضُ جَسَدِهِ » .

(٥) الشَّقُّ : الْجَانِبُ .

(٦) شُجٌّ : أَصَابَتْهُ شَجَّةٌ .

(٧) كُلِّمَ : جَرَحَ (بِالْبَاءِ لِلْمَجْهُولِ مِثْمَا) .

كُسِّرَت رِبَاعِيَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَشُجَّ فِي وَجْهِهِ ، فَجَعَلَ الدَّمُ يُسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ وَهُوَ يَقُولُ : كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَعُوا وَجْهَهُ نَبِيِّهِمْ ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ : « لَيْسَ كَـلِّكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ » فَلَمَّا سَمِعُوا ظَالِمُونَ ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَذَكَرَ رَبِيعُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ : أَنَّ عُثْبَةَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رَمَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ ، فَكَسَّرَ رِبَاعِيَتَهُ الَّتِي مَعْنَى السَّقْلَى ، وَجَرَحَ شَفْتَهُ السَّقْلَى ، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ شِهَابٍ الزُّهْرِيَّ شَجَّهُ فِي جَبْهَتِهِ ، وَأَنَّ ابْنَ قَمْثَةَ جَرَّحَ وَجْهَهُ ١ فَدَخَلَتْ حَلَقَتَانِ مِنْ حَلَقِ الْمَغْفَرِ ٢ فِي وَجْهِهِ ، وَوَقَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُفْرَةٍ مِنَ الْحُفْرِ الَّتِي عَمِلَ أَبُو عَامِرٍ لِيَقَعَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ ، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، فَأَخَذَ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ قَاتِلًا ، وَمَصَّ مَالِكَ بْنَ سَنَانٍ ، أَبُو أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، الدَّمَ : عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ أَزْدَرَدَهُ ٣ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَسَّ دَمِي دَمَهُ لَمْ تُصَبِّهِ النَّارُ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ٤ : وَذَكَرَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَّاورِدِيُّ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمُتُّهُ عَلَى وَجْهِهِ الْأَرْضُ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ .

وَذَكَرَ ، يَعْنِي ٥ عَبْدَ الْعَزِيزِ الدَّرَّاورِدِيُّ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ : أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ نَزَعَ إِحْدَى الْحَلَقَتَيْنِ مِنْ وَجْهِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَقَطَتْ تَبَيُّتُهُ ، ثُمَّ نَزَعَ الْأُخْرَى ، فَسَقَطَتْ ثُبُوتُهُ الْأُخْرَى ، فَكَانَ سَاقِطَ الثُّبُوتَيْنِ .

(١) الرِّجَّةُ : أَعْلَى الْخَدِّ .

(٢) الْمَغْفَرُ : شَيْءٌ يَحْمِلُ الدَّرْعَ يَحْمِلُ عَلَى الرَّأْسِ يَتَّقِي بِهِ فِي الْحَرْبِ .

(٣) أَزْدَرَدَهُ : اِبْتَلَمَهُ .

(٤) هَذِهِ الْبَيَّارَةُ سَاقِطَةٌ فِي ١ .

(٥) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ فِي ١ .

(شعر حسان في عتبة وما أصاب به الرسول) :

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت لعُتْبَةَ بن أبي وقَّاص :

إِذَا اللهُ جَازَى مَعْشَرًا بِفِعَالِهِمْ وَصَرَّهْمُ الرَّحْمَنُ رَبَّ الْمَشَارِقِ
بِأَخْرَاجِكَ رَبِّي يَا عَتِيبَ بْنَ مَالِكٍ وَلَقَّاكَ قَبْلَ الْمَوْتِ إِحْدَى الصَّوَارِقِ
يَسْطُتْ يَمِينَا لِلنَّبِيِّ تَعَمُّدًا فَأَدْمَيْتَ فَاهُ ، قُطِّعَتْ بِالْبَوَارِقِ^٢
فَهَلَا ذَكَرْتَ اللَّهَ وَالْمَنْزِلَ الَّذِي تَصِيرُ إِلَيْهِ عِنْدَ إِحْدَى الْبَوَائِقِ^٣
قال ابن هشام : تركنا منها بيتين أقذع فيهما .

(ابن السكن ويلاؤه يوم أحد) :

قال ابن إسحاق : وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، حين غَشِيَ الْقَوْمُ :
مَنْ رَجُلٌ يَشْرِي لَنَا نَفْسَهُ ؟ كَمَا حَدَّثَنِي الْحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعْدِ
ابْنِ مَعَاذٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : فَقَامَ زِيَادُ بْنُ السَّكَنِ فِي نَفَرٍ خَمْسَةٍ مِنْ
الْأَنْصَارِ - وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ : إِنَّمَا هُوَ مُعَمَّارَةٌ بِنِزِيدِ بْنِ السَّكَنِ - فَقَاتَلُوا
دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رَجُلًا ثُمَّ رَجُلًا ، يُقْتَلُونَ دُونَهُ ، حَتَّى كَانَ
آخِرُهُمْ زِيَادُ أَوْ مُعَمَّارَةٌ ، فَقَاتَلَ حَتَّى أَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحَةُ ، ثُمَّ فَاءَتْ فِتْنَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ،
فَأُجِبَتْهُمْ عَنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَذْنُوه مِنِّي ، فَأَذْنُوهُ
مِنْهُ ، فَوَسَّاهُ قَدَمَهُ ، فَاتَّ وَخَذَهُ عَلَى قَدَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(حديث أم سعد عن تصيبها في الجهاد يوم أحد) :

قال ابن هشام : وقَاتَلَتْ أُمُّ مُعَمَّارَةٍ ، نُسَيِّبَةُ بِنْتُ كَعْبِ الْمَازَنِيةَ يَوْمَ أُحُدٍ :
فَذَكَرَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ : أَنَّ أُمَّ سَعْدِ بِنْتَ سَعْدِ بْنِ الرَّيِّعِ كَانَتْ
تَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ مُعَمَّارَةٍ ، فَقُلْتُ لَهَا : يَا خَالَاتُ ، أَخْبِرِي خَيْرَكَ ، فَقَالَتْ :

(١) كُلَّا فِي بَطْنِي ، وَفِي : « وَبِغُرْمِهِ » . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « وَنَصَرَهُمْ » وَظَاهِرٌ أَنَّ كُلِّهْمَا
عَمْرٌو عَمَّا أَثْبَتَاهُ .

(٢) الْبَوَارِقُ : السِّيفُ .

(٣) الْبَوَائِقُ : الدَّوَاهِي وَمَصَائِبُ الدَّهْرِ .

(٤) فِي مَمْ ، ر : « زَيْد » .

(٥) الْفِتْنَةُ : الْجُمَاعَةُ .

(٦) أَجِبْتُهُمْ : أزالوهم وغلِبُوهم .

خرجتُ أوّل النهار وأنا أنظرُ ما يَصْنَعُ الناسُ ، ومعى سِقَاءٌ فيه ماءٌ ، قالتهُبتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في أصحابه ، والدولةُ والريحُ ١ للمسلمين .. فلما انهزم المسلمون ، انخرتُ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فقُمْتُ أباشِرَ القتال ، وأدبَ عنه بالسيف ، وأرمى عن القوس ، حتى خَلَصْتُ الجراحُ إلى .. قالت : فرأيتُ على عاتقها جُرْحاً أَجْوَفَ له غَوْرٌ ، فقلت : من أصابك بهذا ؟ قالت : ابنُ قَمْطَةَ ٢ أقماه الله ! لَمَّا ولى الناسُ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول : دلّوني على محمد ، فلا نجوتُ إن نجا ، فاعترضتُ له أنا ومصعبُ بنُ زمْزَمٍ ، وأناسٌ ممن ثَبَّتَ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، ففَضَرْنِي هذه الضربةُ . ولكن فلقد ضربته على ذلك ضَرَبَاتٍ ، ولكنّ عدوّ الله كان عليه دِرْعَانٌ ..

(أبو دجانة وابن أبي وقاص يذمّان من الرسول) :

قال ابن إسحاق : وتَرَسَّ دون رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أبو دجانة بنفسه . يقع النَّبْلُ في ظهره ، وهو مُنْحَنٍ عليه ، حتى كَثُرَ فيه النَّبْلُ . ورمى سعدُ بنُ أبي وقاصٍ دون رسولِ الله صلى الله عليه وسلم . قال سعد : فلقد رأيتُهُ يُناوِلِي النَّبْلَ وهو يقول : ارمِ ، فإدّاك أبي وأُمِّي ، حتى إنه ليناولني السَّهْمَ ما له نَصْلٌ .. فيقول : ارمِ به .

(بلاد قتادة وحديث عينة) :

قال ابن إسحاق : وحَدَّثني عاصمُ بنُ عمرٍو بنُ قَتَادَةَ : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم : رَمَى عن قَوْسِهِ حتى اندَقَّتْ سَيْبَتُهَا ٣ ، فأخَذَهَا قَتَادَةُ بنُ النُّعْمَانِ ، فكانت عنده ، وأُصِيبَتْ يومئذٍ عَيْنُ قَتَادَةَ بنِ النُّعْمَانِ ، حتى وَقَعَتْ على وَجْتهِ . قال ابن إسحاق : فحدَّثني عاصمُ بنُ عمرٍو بنِ قَتَادَةَ : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم رَدَّهَا بيده ، فكانت أحسنَ عَيْنَيْهِ وأحَدَهُمَا .

(١) يريده « بالريح » النصر .

(٢) أقماه الله : أدله .

(٣) السية : طرف القوس .

(شأن أنس بن النضر) :

قال ابن إسحاق : وحديثي القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني هدي بن النجّار ، قال : انتهى أنس بن النضر ، عم أنس بن مالك ، إلى عمر بن الخطاب ، وطلحة بن عبيد الله ، في رجال من المهاجرين والأنصار ، وقد ألقوا بأيديهم ، فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قُتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فإذا تُصنعون بالحياة بعده ؟ (قوموا) ١ فماتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم استقبل القوم ، فقاتل حتى قُتل ، وبه سُمي أنس بن مالك .
قال ابن إسحاق : فحدثني حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة ، فما عرفه إلا أخته ، عرفته بيّناته .

(ما أصاب ابن عوف من الجراحات) :

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم : أن عبد الرحمن بن عوف أصيب فوه يومئذ فهُم ٢ ، وجرح عشرين جراحة أو أكثر ، أصابه بعضها في رجله فعرج .
(أول من عرف الرسول بعد الهجرة) :

قال ابن إسحاق : وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة ، وقول الناس : قُتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما ذكر لي ابن شهاب الزهري كعب بن مالك ، قال : عرفت عينه تزهرا ٣ من تحت المغفر ، فتأديت بأعلى صوتي : يا معشر المسلمين ، أبشروا ، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن أنصت .

قال ابن إسحاق : فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم تهبوا به ، وتَهَضَّ معهم نحو الشعب ، معه أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، رضوان الله عليهم ، والحارث بن الصّمة ، ورهط من المسلمين :

(١) زيادة من ١ .

(٢) هم : كسرت ثيب .

(٣) تزهرا : تنبئان .

(مقتل أبي بن خلف) :

(قال ١ : فلما أُسند رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في الشعب أدركه أُبَيُّ بن خلف وهو يقول : أي ٢ محمد ، لأنجوتُ إن نجوتَ ، فقال القوم : يا رسول الله ، أيعطف عليه رجلٌ منّا ؟ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : دَعُوهُ ؛ فلما دنا ، تناول رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الحربةَ من الحارث بن الصّمة ؛ يقول بعضُ القوم ، فيما ذُكر لي : فلما أخذها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم منه انتفض بها انتفاضة ، تطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض بها - قال ابن هشام : الشعراء : ذباب له لدغ - ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأداً منها عن فرسه مراراً .

قال ابن هشام : تدأداً ، يقول : : ثقلَبَ عن فرسه فجعل يتدحرج .

قال ابن إسحاق : وكان أُبَيُّ بن خلف ، كما حدثني صالحُ بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، يَلْتَمِى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فيقول : يا محمد إن عندي العوذ ، فرسا أعلفه كلَّ يومَ فترقا ٣ من ذرة ، أقتلك عليه ؛ فيقول رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : بل أنا أقتلك إن شاء الله . فلما رجع إلى قُريش وقد خدشه في عنقه خدشاً غير كبير ، فاحتقن الدم ، قال : قَتَلَنِي وَاللهُ مُحَمَّد ! قالوا له : ذهب والله فؤادك ! والله إن بك من بأس ؛ قال : إنه قد كان قال لي بمكة : أنا أقتلك ، فوالله لو بصّيت على لقتلني : فأت عدو الله بسرف ؛ وهم قافلون به إلى مكة .

(شمر حسان في مقتل أبي بن خلف) :

قال ابن إسحاق : فقال حسانُ بن ثابت في ذلك :

اتَّقِدْ وَرِثَ الصَّلَاةَ عَنْ أَبِيهِ أُبَيُّ يَوْمَ بَارَزَهُ الرَّسُولُ

(١) زيادة عن ١ .

(٢) ذ ١ : « أي » وفي سائر الأصول : « أين » .

(٣) الفرق (بفتح اللام وإسكانها) : مكيال يسع ستة عشر مناً ، وقيل : اثني عشر رطلاً .

(٤) سرف : موضع على ستة أميال من مكة ، وقيل ، سبعة وتسعة وأثنى عشر ، تزوج به رسول الله صلى الله عليه وسلم بمينة بنت الحارث ، وهناك بُني بها ، وهناك توفيت . (راجع معجم البلدان) . (١)

أَتَيْتْ إِلَيْهِ تَحْمِيلَ رِمٍ عَظِيمٍ
وَقَدْ قَتَلَتْ بَنُو النَّجَّارِ مِنْكُمْ
وَتَبَّ ابْنَا رِبِيعَةَ. إِذْ أَطَاعَا
وَأَذَاتِ حَارِثٍ لَمَّا شَغَلْنَا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أُسْرَتُهُ : قَبِيلَتُهُ .

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا فِي ذَلِكَ :
أَلَا مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي أَيْيًّا
تَمَتَّى بِالضَّلَالَةِ مِنْ بَعِيدٍ
تَمَتَّيْتُكَ الْأَمَانِي مِنْ بَعِيدٍ
فَقَدْ لَاقَتُكَ طَعْنَةُ ذِي حِفَافٍ
لَهُ فَضْلٌ عَلَى الْأَحْيَاءِ طُرًّا
لَقَدْ أُلْقَيْتُ فِي سُحْقِ السَّعِيرِ
وَتَقَسَّمُ أَنْ قَدَرْتُ مَعَ النَّذِيرِ
وَقَوْلُ الْكُفْرِ يَرْجِعُ فِي غُرُورٍ
كَرِيمِ الْبَيْتِ لَيْسَ بِذِي فَجُورٍ
إِذَا نَابَتْ مُلَمَّاتُ الْأُمُورِ
(انتهاء الرسول إلى الشعب) :

(قال) ٨ : فلما انتهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى قَمَمِ الشَّعْبِ خَرَجَ عَلَى
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، حَتَّى مَلَأَ دَرَقَتَهُ مَاءً مِنَ الْمِهْرَاسِ ٩ ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَشْرَبَ مِنْهُ ، فَوَجَدَ لَهُ رِيحًا ، فَعَافَهُ ١٠ ! ، فَلَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ ، وَغَسَلَ عَنْ
وَجْهِهِ الدَّمَ ، وَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ : اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ دَمَى وَجْهَ نَبِيِّهِ

(١) الرِّم : النِّزْمُ الْبَالِي .

(٢) ذَا : « إِنْ » .

(٣) تَبَّ : هَلَكَ . وَالْمَبْرُورُ : الْفَقْدُ ؛ يُقَالُ : هَلَكْتُ أَمَّهُ ، أَيْ نَفَسْتُه .

(٤) الْغَلِيلُ : الْمُنْزَمُونَ . وَيُرْوَى : « قَلِيلٌ » بِالْقَافِ ، وَهُوَ مَعْلُومٌ .

(٥) السُّحْقُ : الْبُعدُ وَالْعَمَقُ .

(٦) ذَا ، ر : « عَلَى » .

(٧) الْحِفَافُ : الْغَضَبُ فِي الْحَرْبِ .

(٨) زِيَادَةُ عَنْ أ .

(٩) قَالَ أَبُو ذَرٍّ : « قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمِهْرَاسُ : مَاءٌ بِأَحَدٍ . وَقَالَ غَيْرُهُ : الْمِهْرَاسُ : حَجَرٌ يَنْتَثَرُ
وَيُجْعَلُ إِلَى جَانِبِ الْبُئْرِ ، وَيَصِيبُ فِيهِ الْمَاءُ لِيَنْتَفِخَ بِهِ النَّاسُ » .

(١٠) عَافَهُ : كَرِهَهُ .

(حرص ابن أبي وقاص على قتل منية) :

قال ابن إسحاق : فحدثني صالح بن كيسان عن حدثه عن سعد بن أبي وقاص أنه كان يقول : والله ما حترصت على قتل رجل قط كحترصي على قتل عتبة ابن أبي وقاص ، وإن كان ما علمت لسبي الخلق مبعضا في قومه ، ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشتد غضب الله على من دمي وجهه رسوله ، (سمود قریش الجبل وقتال عمر لهم) :

قال ابن إسحاق : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب ، معه أولئك النفر من أصحابه ، إذ بعثت عالية من قریش الجبل : قال ابن هشام : كان على تلك الخيل خالد بن الوليد .

قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعملوا ! فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل .

(ضمت الرسول عن الهوى وسادوة طلحة له) :

قال ابن إسحاق : وانهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صخرة من الجبل ليعلوها ، وقد كان يدان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وظاهر بين درعين ، فلما ذهب لينهض صلى الله عليه وسلم لم يستطع ، فجلس تحته طلحة بن عبيد الله ، فنهض به ، حتى استوى عليها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كما حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير ، عن الزبير ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول : أوجب طلحة حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع .

قال ابن هشام : وبلغني عن عكرمة عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرة المنيّة في الشعب ،

(١) بدن : آمن وضمن .

(٢) أوجب : وجبت له الجنة .

(صلاة الرسول قاعداً) :

قال ابن هشام : وذكر عمره صلى الله عليه وسلم : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم أُحُد قاعداً من الجراح التي أصابته ، وصلى المسلمون خلفه قعوداً .

(مقتل إيمان وابن رقت) :

قال ابن إسحاق : وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم إلى المنقي ، دون الأعوص^١ .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، قال : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أُحُد ، رفع حُسَيْل بن جابر ، وهو الإيمان^٢ أبو حذيفة^٣ بن الإيمان ، وثابت بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان ، فقال أحدهما لصاحبه ، وهما شَيْخَان كَثِيرَان : ماأبا لك ، ما تنتظر ؟ فوالله لا بقي لواحد منّا من عمره إلا ظيم^٤ حمار ، إنما نحن هامة^٥ اليوم أو غد ، أفلا نأخذ أسايفاً ، ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأخذّا أسايهما ثم خرّجا ، حتى دخلا في الناس ، ولم يعلم بهما ، فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون ، وأما حُسَيْل بن جابر ، فاختلقت عليه أسايف المسلمين ، فقتلوه ولا يعرفونه^٦ ، فقال حذيفة : أبي^٧ ، فقالوا : والله إن عرفناه ، وصدّقوا . قال حذيفة : يخفّر الله لكم وهو أرحم

(١) الأعوص : موضع قرب المدينة .

(٢) قال السهيلي : « وسمى حسيل بن جابر : الإيمان ، لأنه من ولد جروة بن مازن بن قطيعة بن عيس ، وكان جروة قد بعد عن أهله في اليمن زمناً طويلاً ثم رجع إليهم فسموه إيماناً » .

(٣) ويكنى حذيفة : أباً عبد الله ، وهو حليف لبني عبد الأشهل . وأمه الرباب بنت كعب . (راجع الروض) .

(٤) الظيم : مقدار ما يكون بين الشربتين . وأقصر الأظماء ظم الحمار ، لأنه لا يصبر عن الماء ، فنسب مثلاً لقرب الأجل .

(٥) الهامة : طائر يخرج من رأس القتل إذا قتل (زعموا) فلا يزال يصيح : استوفى استوفى ! حتى يؤخا : يثأره فنسبته العرب مثلاً للوت .

(٦) قيل إن الذي قتله خطأ هو عتبة بن مسعود ، أخو عبد الله بن مسعود ، وجد عبد الله بن عبد الله لابن عتبة بن مسعود الفقيه . وعتبة هذا هو أول من سمى المصحف مصحفاً .

(٧) في م ، ر : « أبي والله » .

الراحمين ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدّيه ٤ فتصدق حذيفة بدّيته على المسلمين ؛ فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً .
(مقتل حاطب ومقالة أبيه) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن رجلاً منهم كان يدعى حاطب بن أمية بن رافع ، وكان له ابن يقال له يزيد بن حاطب ، أصابته جراحة يوم أحد ، فأُتي به إلى دار قومه وهو بالموت ، فاجتمع إليه أهل الدار ، فجعل المسلمون يقولون له من الرجال والنساء : أبشر يا بن حاطب بالجنة ؛ قال : وكان حاطب شيخاً قد عسا في الجاهلية ، فنجّم يومئذ نفاقه ، فقال : بلئى شيء تبشرونه ؟ بجنة من حرّم ٢ ! غررتم والله هذا الغلام من نفسه :

(مقتل قرمان مناقباً كما حدث الرسول بذلك) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : كان فينا رجلٌ أتى ٣ لا يدري من هو ، يقال له : قرمان ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، إذا ذكر له : إنه لمن أهل النار ، قال : فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديداً ، فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين ، وكان ذا بأس ، فأثبتته الجراحة ، فاحتمل إلى دار بني ظفر ، قال : فجعل رجال من المسلمين يقولون له : والله لقد أبلت اليوم يا قرمان ، فأبشر ، قال : بماذا أبشر ؟ فوالله إن قاتلت إلا عن أصحاب قومي ، ولولا ذلك ما قاتلت . قال : فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهماً من كيناته ، فقتل به نفسه .

(نزل غريق) :

قال ابن إسحاق : وكان من قتل يوم أحد مُحْتَرِق ، وكان أحد بني ثعلبة بن الفطيطون ، قال : لما كان يوم أحد ، قال : يا معشر يهود ، والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لجن ، قالوا : إن اليوم يوم السبت ، قال : لاسبت لكم .

(١) قال السهيلي : « من حرمل ، يريد الأرض التي دفن فيها ، وكانت تلبث الحرمل ، أى ليس له جنة ولا ذاك » .

(٢) أتى : غريب .

فَأَخَذَ صُوفِيَّةَ وَعُدَّتَهُ ، وَقَالَ : إِنْ أُصِيبْتُ فَقَاتِلِي لِحَمْدٍ يَصْنَعُ فِيهِ مَا شَاءَ ، ثُمَّ غَدَا
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَاتَلَ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَيَا بَلِغْنَا - مُحْتَرِيقُ خَيْرِ يَهُودَ ؛

(أمر الحارث بن سويد) ؛

قال ابن إسحاق : وكان الحارث بن سويد بن صامت منافقا ، فخرج يوم
أُحُدٍ مع المسلمين ، فلما التقى الناس ، عدا على المُجَذَّر بن ذِياد الْبَلَكَوِي ،
وَقَيْس بن زيد ، أَحَدَ بَنِي ضُبَيْعَةَ ، فَقَتَلَهُمَا ، ثُمَّ لَحِقَ بِمَكَّةَ بِقُرَيْشٍ ؛ وَكَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَيَا يَذْكُرُونَ - قَدْ أَمَرَ عُمر بن الخطاب بِقَتْلِهِ
إِنْ هَرَضَ بِهِ ، فَفَاتَهُ ، فَكَانَ بِمَكَّةَ ؛ ثُمَّ بَعَثَ إِلَى أَخِيهِ الْجُلَاسِ بْنِ سُوَيْدٍ
يَطْلُبُ التَّوْبَةَ ، لِيَرْجِعَ إِلَى قَوْمِهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ ، فَيَا بَلِغْنِي ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ :
« كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ، وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ
حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ » إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ .
(تحقيق ابن هشام فيمن قتل المجذّر) ؛

قال ابن هشام : حدثني مَنْ أَثَقَ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ : أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ سُوَيْدٍ
قَتَلَ الْمُجَذَّرَ بْنَ ذِيَادٍ ، وَلَمْ يَقْتُلْ قَيْسَ بْنَ زَيْدٍ ، وَالْدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ : أَنَّ ابْنَ
إِسْحَاقَ لَمْ يَذْكُرْهُ فِي قَتْلِ أَحَدٍ ؛ وَإِنَّمَا قَتَلَ الْمُجَذَّرَ ، لِأَنَّ الْمُجَذَّرَ بْنَ ذِيَادٍ كَانَ
قَتَلَ أَبَاهُ سُوَيْدًا فِي بَعْضِ الْحُرُوبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا
ذَلِكَ فَيَا مَضَى مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، إِذْ خَرَجَ الْحَارِثُ بْنُ
سُوَيْدٍ مِنْ بَعْضِ حَوَاطِطِ الْمَدِينَةِ ، وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُضَرَّجَانِ^١ ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ ؛ وَيُقَالُ : بَعْضُ الْأَنْصَارِ .
قال ابن إسحاق : قَتَلَ سُوَيْدَ بْنَ الصَّامِتِ مُعَاذُ بْنُ عَقْرَاءَ غِيلَةً ، فِي غَيْرِ حَرْبٍ
رَمَاهُ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ قَبْلَ يَوْمِ بُعَاثَ .

(١) المضرج : المشيع حمرة ، كأنه خرج بالدم ، أى الطخ به .

(أمر أسيرم)

قال ابن إسحاق : وحديثي الحُصَيْن بن عبد الرحمن بن عمرو بن سَعْد بن معاذ عن أبي سفيان ، مولى ابن أبي أحمد ، عن أبي هريرة قال : كان يقول : حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يُصل قط ، فاذا لم يعرفه الناس سألوه : من هو ؟ فيقول : أَصْبِرْم ، بنى عبد الأشهل ، عمرو بن ثابت بن وقش . قال الحُصَيْن : فقلت لمحمود بن أسد : كيف كان شأن الأُصْبِرْم ؟ قال : كان يأبى الإسلام على قومه ، فلما كان يوم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد ، بدا له في الإسلام فأسلم ، ثم أخذ سيفه ، فعدا حتى دخل في عرض الناس ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة . قال : فينا رجال من بني عبد الأشهل يكتسبون قتلاهم في المعركة إذا هم به ، فقالوا : والله إن هذا للأُصْبِرْم ، ماجاء به ؟ لقد تركناه وإنه لشكر لهذا الحديث ، فسألوه ماجاء به ؟ فقالوا : ماجاء بك يا عمرو ؟ أَحَدَبُّ على قومك أم رغبة في الإسلام ؟ قال : بل رغبة في الإسلام ، آمنت بالله وبرسوله وأسلمت ، ثم أخذت سبقي ، فغدوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قاتلت حتى أصابني حاصبا ، ثم لم يلبث أن مات في أيديهم . فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنه لمن أهل الجنة .

(مقتل عمرو بن الجوح) :

قال ابن إسحاق : وحديثي أبي إسحاق بن يسار ، عن أشياخ من بني سكرة : أن عمرو بن الجوح كان رجلا أعرج شديد الدرج ، وكان له بنتون أربعة مثل الأُسْد ، يشتهلون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد ، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه ، وقالوا له : إن الله عز وجل : قد عذرك ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن بني يريدون أن يخبسوني عن هذا الوجه ، والخروج معك فيه ، فوالله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك ، وقال لبنيه :

ما عليكم أن لاتمنعوه ، لعل الله أن يرزقه الشهادة فخرج معه فقتل يوم أُحُدًا ،
(هند وتمثيلها بحزمة) :

قال ابن إسحاق : ووقعت هند بنت عتبة ، كما حدثني صالح بن كيسان ،
والنسوة اللاتي معها ، يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
يحدثن ٢ الأذان والآنف ، حتى اتخذت هنده من آذان الرجال وأنفهم خدما ٣
وقلائد ، وأعطت خدما وقلائدها وقرطها وحشيا ، غلام جبير بن مطعم ،
وبقرت ٤ عن كبد حزة ، فلاكها ٥ ، فلم تستطع أن تسيغها ٦ . فلفظتها ٧ ،
ثم علك على صخرة مشرفة ، فصارت بأعلى صوتها فقالت :

نحن جزيناكم بيوم بدو والحرب بعد الحرب ذات سغير ٨
ما كان عن عتبة لي من صبر ولا أخى وعمه وبكرى
شقيت نفسى وقصيت نذرى شقيت وحشي غليل صدري ٩
فشكر وحشي على عمرى حتى ترم أعظمى في قبرى ١٠ !

(شعر هند بنت أثانة في الرد على هند بنت عتبة) :

فأجابها هند بنت أثانة بن عبادة بن المطلب ، فقالت :

خزيت في بدر وبعسد بدو يا بت وقاع عظيم الكفر ١١

(١) قال السيل : « وزاد غير ابن إسحاق : أنه لما خرج قال : اللهم لا تردني ، فاستشهد ، فجعله
بنوه على بئر ليعملوه إلى المدينة ، فاستصعب عليهم البئر ، فكان إذا وجهه إلى كل جهة سارع إلا جهة
المدينة ، فكان يأتي الرجوع إليها ، فلما لم يقدروا عليه ، ذكروا قوله : اللهم لا تردني إليها ، فدفنوه
في مبرعه » .

(٢) يحدث : يقتل .

(٣) الخدم : جمع خدمة ، وهي الخلخال .

(٤) بقرت : شقت .

(٥) لاكتها : مضغتها .

(٦) أن تسيغها : أن تبطنها .

(٧) لفظتها : طارحتها .

(٨) السمر (يسمتن وسكن للشعر) : الالتباب .

(٩) الغليل : العطش ، أو حرارة الجوف .

(١٠) ترم : تيل وتفتت .

(١١) الوقاع ، الكثير الوقوع في الدنيا .

صَبَّحَكَ اللهُ غَدَاةَ الْفَجْرِ مَلَهَا شَمَّيْنِ الطَّوَالِ الزُّهْر^١
 بِكُلِّ قَطَاعٍ حُسَامٍ يَفْرَى حَمْرَةٌ لَيْثِي وَعَلَى صَقْمَرِي^٢
 إِذْ رَامَ شَيْبٌ وَأَبُوكَ غَدْرِي فَخَضَبَا مِنْهُ ضَوَاحِي النَّحْرِ^٣
 وَنَذَرَكَ السُّوءَ فَشَرَّ نَذَرٍ

قال ابن هشام : تركنا منها ثلاثة أبيات أفذعت فيها .

(شعر لهند بنت عتبة أيضا) :

قال ابن إسحاق : وقالت هند بنت عتبة أيضًا :
 شَقِيَّتْ مِنْ حَمْرَةٍ تَنْسِي بِالْحَدِّ حَتَّى بَقَرْتُ بَطْنَهُ عَنِ الْكَيْدِ^٤
 أَذْهَبَ عَنِي ذَاكَ مَا كُنْتُ أَجِدُ مِنْ لَذَّةِ الْحُزْنِ الشَّدِيدِ الْمُعْتَمِدِ^٥
 وَالْحَرْبِ تَعْلُوكُمْ بِشُؤْبِوبٍ بَرِدٍ تُقَدِّمُ إِقْدَامًا عَلَيْكُمْ كَالْأَسَدِ^٦
 (تحريض عمر لحسان على هجومه على هند بنت عتبة) :

قال ابن إسحاق : فحدثني صالح بن كيسان أنه حدث : أن عمر بن الخطاب قال لحسان بن ثابت : يا ابن الفُرَيْعَةِ - قال ابن هشام : الفُرَيْعَةُ بنت خالدة بن خنيس ، ويقال : خنيس : ابن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج - لو سمعت ما تقول هيند ، ورأيت أشرفها قائمة على حضرة ترتجز بنا ، وتذكر ما صنعت بحمزة ؟ قال له حسان : والله إني لأنظر إلى الحرْبَةِ تهوى وأنا على رأس فارح - يعني أطمع - فقلت : والله إني هذه لسلّاح ما هي بسلّاح العرب ، وكأنها إنما تهوى إلى حمزة ولا أدري ، لكز

(١) ملها شمين ، أراد : من الهاشمين ، فعطف النون من (من) لا لتقاء الساكنين ، ولا يجوز ذلك إلا في (من) وحدها لكثرة استعمالها . والزهر : البيض ؛ الواحد : أزهر .

(٢) الحسام : السيف القاطع . ويفرم : يقطع .

(٣) شيب : أرادت شيبة . فرخته في غير النداء . وضواشي النحر : مائلها من الصدر .

(٤) اللذعة : ألم النار ، أو ما يشبهها . والمعتد : القاصد المزمع .

(٥) الشؤبوب : دفعة المطر الشديدة . وبرد ، أي ذو برد ، شبهت الحرب بها .

(٦) الأثر : البطر .

بمعنى بعض قولها أكفكموها ؛ قال : فأنشده عمرُ بن الخطَّابُ بعض ما قالت ، فقال حسَّانُ بن ثابت :

أُشِرَّتْ لِكَاعٍ وَكَانَ عَادَتُهَا لَوْ مَا إِذَا أُشِرَتْ مَعَ الْكُفْرِ ١

قال ابن هشام : وهذا البيت في أبيات له تركناها ، وأبياتا أيضاً له على الدال .
وأبياتا أخر على الذال ، لأنه أقذع فيها ،

(استنكار الحليس على أبي سفيان تمثيله بحمزة) :

قال ابن إسحاق : وقد كان الحُلَيْسُ بن زَبَّان ، أخو بنو الحارث بن عبد مناة ، وهو يومئذ سيّد الأبيش ، قد مرّ بأبي سفيان ، وهو يضرب في شدق حمزة بن عبد المطلب بُرْجَ الرمح ويقول : ذُقْ ٢ عُنُقُ ؛ فقال الحُلَيْسُ : يا بني كنانة ، هذا سيّد قُرَيْش يصنع بآبن عمّه ما تَرَوْنَ لحما ٣ ؟ فقال : ويحك ! اكتمها عني ، فانها كانت زلتة .

(شهادة أبي سفيان بالمسلمين بعد أحد وحديثه مع عمر) :

ثم إن أبا سفيان بن حرب ، حين أراد الانصراف ، أشرف على الجبل ، ثم صرّخ بأعلى صوته فقال : أنعمت فعال ٤ ، وإن الحرب سجال ٥ . يوم يوم ، أعلل مَبْل ٦ ، أى أظهر دينك ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قُمْ يا عمر فأجبه ، فقل : الله أعلى وأجل ٧ ، لا سواء ٨ ، قتلاتنا في الجنة ، وقتلاتكم

(١) قال السبيل : « لكاع ، جملة اسماء لما في غير موضع النداء ، وذلك جائز ، وإن كان في النداء أكثر ، نحو يا غدار ويا فاسق . والكاع : اللثيمة . »

(٢) ذق عنق ، أراد ياعاق ، فعدله إلى فعل .

(٣) لحما : أى ميتا لا يقدر على الانتصار .

(٤) أنعمت فقال ، أى بالفت ؛ يقال : أنعم في الشيء ، إذا بالغ فيه . قال أبو ذر . « أنعمت (بفتح التاء) يخاطب به نفسه . ومن رواه أنعمت (بسكون التاء) ، فإنه يعنى به الحرب أو الوقية . وقوله فعال ، أى ارتفع (بصيغة الأمر فيها) يقال : أعل عن الوسادة ، وعال عنها ، أى ارتفع . وقد يجوز أن تكون معدولة من الفعل ، كما عدلوا فجار عن الفجرة ، أى بالفت في هذه الفعلة ، ويعنى بالنتيجة الوقية . »

(٥) السجال : المكافاة في الحرب وغيرها وأصله أن السابقين على بشر يتساجلون يعل هذا سجلا . وهذا سجلا . والسجل : الدلو .

(٦) مبل : اسم صنم .

(٧) لا سواء أى لا شيء سواء . قال السبيل : « ولا يجوز دخول (لا) على اسم مبتدأ معرفة إلا مع التكرار ولكنه جائز في هذا الموضع لأن المقصد فيه إلى نفي الفعل : أى لا نستوى »

في النَّارِ . فلما أجاب 'عمر أبوسفیان' ، قال له أبوسفیان : هَلَمْ لِي يا عمر ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعمر : اِنَّهُ فانظر ما شَأْنُهُ ؟ فجاءه ، فقال له أبوسفیان : أنشدك الله يا عمرُ ، أَقْتَلْنَا مُحَمَّدًا ؟ قال عمر : اللهم لا ، وإِنَّه أيسمع كلامك الآن ، قال : أنت أصدق عندى من ابنِ قَمَيْثَةَ وأَبْرَ ؟ لقول ابنِ قَمَيْثَةَ : لِمَ : إني قد قتلْتُ مُحَمَّدًا .

قال ابن هشام : واسم ابنِ قَمَيْثَةَ عبد الله .

(نوعه أبوسفیان المسلمين) :

قال ابن إسحاق : ثم نادى أبوسفیان : إِنَّهُ قد كان في قَتْلِكُمْ مثل ، والله ما رضيت ، وما سَخِطْتُ ، وما نَهَيْتُ ، وما أَمَرْتُ . ولما انصرف أبوسفیان ومن معه ، نادى : إن موعدكم بدر للعام القابل ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه : قُلْ : نعم ، هو بيننا وبينكم موعد ؛

(خروج على آثار المشركين) :

ثم بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب ، فقال : اخرج في آثار القوم ، فانظر ماذا يصنعون وما يريدون فان كانوا قد جنَّبُوا الخيلَ ، وامتنطوا الإبلَ ، فانهم يريدون مكة ، وإن ركبوا الخيلَ وساقوا الإبلَ ، فانهم يريدون المدينة ، والذي نفسى بيده ، لئن أرادوها لأسيرنَ إليهم فيها ، ثم لآناجزنهم قال على : فخرجت في آثارهم أنظر ماذا يصنعون ؛ فجنَّبُوا الخيلَ ، وامتنطوا الإبلَ ، ووجهوا إلى مكة .

(مر القتل بأحد) :

وفزع الناس لقتلهم ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني ، أخو بني النَّجَّار : مَنْ رجلٌ ينظر لى ما فعل سعد بن الربيع ؟ أى الأحياء هو أم فى الأموات ؟ فقال رجل

(١) جنَّبُوا الخيلَ : قادوها إلى جنوبيهم .

(٢) وفزع : أى خافوا لهم ولم يشتغلوا بشئ سواهم .

من الأنصار ١ : أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل سعد ، فنظر فوجده جريحه في القتلى وبه رمق . قال : فقلت له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أنظر ، أفي الأحياء أنت أم في الأموات ؟ قال : أنا في الأموات ، فأبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام ، وقل له : إن سعد بن الربيع يقول لك : جزأنا الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته ، وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم : إن سعد ابن الربيع يقول لكم : إنه لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى نبيكم صلى الله عليه وسلم ومنكم عين تطرف ٢ . قال : ثم لم أبرح حتى مات : قال : فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره .

قال ابن هشام : وحدثنى أبو بكر الزبيري : أن رجلاً دخل على أبي بكر الصديق ، وبحث لسعد بن الربيع جارية صغيرة على صدره يرشها ٣ ويقبلها ؛ فقال له الرجل : من هذه ؟ قال : هذه بنت رجل خير مني ، سعد ابن الربيع ، كان من الثقباء يوم العترة ، وشهد بدرًا ، واستشهد يوم أحد (حزن الرسول على حزنه وتوعد المشركين بالثأر) :

قال ابن إسحاق : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني ، يلتئم حزنه بن عبدالمطلب ، فوجده بطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ، ومثله به ، فجذع أنفه وأذناه ٤ .

فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين رأى ما رأى : لولا أن تحزن صتي ، ويكون سنة من بعدى لتركته ، حتى يكون في بطون السباع ، وحواصل الطير ، ولئن أظهرني الله على قريش

(١) قال السهيلي : « الرجل هو محمد بن سلمة » ذكره الواقدي ، وذكر أنه نادى في القتل : يا سعد بن الربيع ، مرة بعد مرة ، فلم يجبه أحد ، حتى قال : يا سعد ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني أنظر ما صنعت ؛ فأجابه حينئذ بصوت ضعيف وذكر الحديث . وهذا خلاف ما ذكره أبو عمر في كتاب الصحابة ، فإنه ذكر فيه من طريق ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن جده أن الرجل الذي اتس سدا في القتل هو ابن أبي كعب .

(٢) يقال : طرف بعيته ي طرف : إذا ضرب بجفن عينه الأعلى على جفن عينه الأسفل .

(٣) يرشها : يمسخ ريقها .

فَنِي مَوْطِنٍ مِنَ الْمَوَاطِنِ لِأَمْثَلِنَ بِثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ : فَلَمَّا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حُزْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْظَهُ عَلَى مَنْ فَعَلَ بِعَمِهِ مَا فَعَلَ ، قَالُوا : وَاللَّهِ لَئِنْ أَظْفَرْنَا اللَّهَ بِهِمْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ لَنُثَلِّلَنَّ بِهِمْ مُثْلَةً لَمْ يُمِثَّلْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ :

قال ابن هشام : ولما وقف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على حَمْزَةِ قَالَ : لَنْ أَصَابَ بِمِثْلِكَ أَبَدًا ! مَا وَقَفْتُ مُوقِفًا قَطُّ أَغِيظُ إِلَى مَنْ هَذَا ! ثُمَّ قَالَ : جَاءَنِي جَبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ مَكْتُوبٌ فِي أَهْلِ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ : حَمْزَةُ ابْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، أَسَدُ اللَّهِ ، وَأَسَدُ رَسُولِهِ .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمة وأبوسكمة بن عبد الأسد ، لإخوة من الرضاعة ، أَرْضَعَتْهُمُ مَوْلَاةُ لِأَبِي لَهَبٍ ١ :
(ما نزل في النبي عن المثلة) :

قال ابن إسحاق : وحدثني بُرَيْدَةُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ قُرَّةِ الْأَسْلَمِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ ، وَحَدَّثَنِي مِنْ لَأَنَّهُمْ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ فِي ذَلِكَ ، مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَوْلِ أَصْحَابِهِ : « وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَوْقِبْتُمْ بِهِ » ، وَأَنْتَ صَبْرٌ تَمْ كَلَّوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ . وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ، وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَحْكُمُونَ » ، فَعَفَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَصَبَرَ وَنَهَى عَنِ الْمُثَلَّةِ .

قال ابن إسحاق : وحدثني حميد الطويل ، عن الحسن ، عن سمرة بن جندب ، قَالَ : مَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَقَامٍ قَطُّ فَفَارَقَهُ ، حَتَّى يَأْمُرَنَا بِالصَّدَقَةِ : وَيَنْهَانَا عَنِ الْمُثَلَّةِ ٢ .

(١) اسمها ثوية .

(٢) قال السبيل : « وهو حديث صحيح في النبي عن المثلة ، فإن قيل : فقد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعربيين فقلع أيديهم وأرجلهم ، وسمل أعينهم ، وتركهم بالحرة ؟ قلنا : في ذلك جريان : أحدهما أنه فعل ذلك قصاصاً لأنهم قتلوا أيدي الرعاء وأرجلهم وسملوا أعينهم ؛ وقيل إن ذلك قبل تحريم المثلة ؛ فإن قيل : فقد تركهم يستسقون فلا يسقون حتى باتوا عطاشاً . قلنا : عطشهم لأنهم عطشوا أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ، .

(صلاة الرسول على حمزة والقتل) :

قال ابن إسحاق : وحديثي من لا أنهم عن مقسم ، مولى عبد الله بن الحارث ، عن ابن عباس ، قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة فسُجِّيَ^١ ببردة ثم صلى عليه ، فكسّر سبع تكبيرات ، ثم أُنِيَ بالقتل فيوضعون إلى حمزة ، فصلى عليهم وعايه معهم ، حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة ٢ .

(صفة وحزنها على حمزة) :

قال ابن إسحاق : وقد أقبلت فيما بَلَغَنِي ، صفة بنت عبد المطلب لتَنظُرَ إليه ، وكان أخاها لأبيها وأُمُّها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير بن العوام : القها فأرجعها ، لا ترى ما بأخيها ، فقال لها : يا أُمُّه ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مَرَكٍ أن تَرَجِعي ، قالت : ولم ؟ وقد بلغني أن قد مثل بأخي ، وذلك في الله ، فما أرضانا بما كان من ذلك ! لأَحْسِنَ ولأَصْبِرَ إن شاء الله . فلما جاء الزبير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ؛ قال : خلّ سيديها ، فأتته ، فنظرتُ إليه ، فصلّت عليه ، واسترجعت ٣ ، واستغفرت له ، ثم أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدُفِنَ .

(دفن مداته بن جحش مع حمزة) :

قال : فَرَعِمَ آل عبد الله بن جحش - وكان لأميمة بنت عبد المطلب ، حمزة خاله ، وقد كان مُشَلَّ به كما مُثِّلَ بحمزة ، إلا أنه لم يُبْتَر عن كبده - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دَفَنَهُ مع حمزة في قبره ، ولم أسمع ذاك إلا عن أهله

(١) سجي : غطى .

(٢) قال السبيل : « وُم يَأْخُذُ بِهَذَا الْحَدِيثِ فَفَقَاهُ الْحِجَازُ وَلَا الْأَوْزَاعِي لَوْجِهَيْنِ : أحدهما ضعف إسناده هذا الحديث . قال ابن إسحاق : حدثني من لا أنهم يثنى الحسن بن عمار قبا ذكروا ولا خلاف في ضعف الحسن بن عمار عند أهل الحديث ، وأكثرهم لا يرونه شيئا ، وإن كان الذي قال فيه ابن إسحاق حديثي من لا أنهم غير الحسن ، فهو مجهول ، والجهل يوبق . والوجه الثاني ، أنه حديث لم يصحبه العمل ، ولا يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى على شهيد في شيء من مغايريه إلا هذه الرواية في غزوة أحد ، وكذلك في مدة الخلفيتين ، إلا أن يكون الشبه مرتنا من المركة » .

(٣) استرجعت : قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون .

(دفن الشهداء) :

قال ابن إسحاق : وكان قد احتمل ناسٌ من المسلمين قَتْلَهم إلى المَدِينَةِ ، فدفنَهم بها ، ثم تَهِى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وقال : ادفنَهم حيث صرَّعوا .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مُسلم الزُّهْرِيُّ ، عن عبد الله بن نَعْلَةٍ بنِ صُعْبِرِ العُدْرِيِّ ، حليفِ بنِي زُهْرَةَ : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لما أَشْرَفَ على القَتْلِ يوم أُحُدَ ، قال : أنا شَهِيدٌ على هؤلاء ، إنه مامنٌ جَرِيحٌ يُجْرَحُ في الله ، إلا والله يَبْعَثُهُ يومَ القِيَامَةِ يَدْمِي جَرَحُهُ ، اللونُ لونُ دَمٍ والرَّيحُ رِيحُ مِسْكِ ، انظروا أَكْثَرَ هؤلاءِ جَمْعًا للقرآنِ ، فاجعلوه أمامَ أصحابِهِ في التَّخْبَرِ — وكانوا يَدْفِنُونَ الاثنينَ والثلاثَةَ في القَبْرِ الواحدِ .

قال : وحدثني عُمَى موسى بنِ يَسَارَ ، أنه سمعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يقولُ : قال أبو القاسمِ صلى الله عليه وسلم : مامنٌ جَرِيحٌ يُجْرَحُ في الله إلا والله يبعثُهُ يومَ القِيَامَةِ وَجَرَحُهُ ، يَدْمِي ، اللونُ لونُ دَمٍ ، والرَّيحُ رِيحُ مِسْكِ .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاقُ بنُ يَسَارَ ، عن أَشْيَاحٍ من بنِي سَلَمَةَ : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، قال يومئذٍ ، حينَ أمرَ بِدَفْنِ القَتْلِ : انظروا! إلى عَمْرُو بنِ الجَدْحِ ، وعبدِ الله بنِ عمرو بنِ حَرَامٍ ، فإنهما كانا مُتَصَافِيَيْنِ في الدُّنْيَا ، فاجعلوهما في قَبْرِ واحدٍ .

(حزن حنة على حمزة) :

قال ابن إسحاق : ثم انصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم راجعا إلى المَدِينَةِ ، فلقينَهُ حَمَّةُ بنتُ جَحْشٍ ، كما ذُكِرَ لِي ، فلما لقيتِ الناسَ نَعِيَ إليها أخوها عبدَ الله بنَ جَحْشٍ ، فاستترَجعت واستغْفَرَتْ له ، ثم نَعَى لها خالها حمزة بنَ عبدِ المطلبِ فاستترَجعت واستغْفَرَتْ له ، ثم نَعَى لها زوجها مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ ، فصاحت وَوَلَّوَتْ ! فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إن زَوْجَ المرأةِ مِنهَا لَمِكانٌ ! لِمَا رَأَى من تَشَبُّهها عندَ أخيها وخالها ، وصياحها على زوجها .

(بكاء نساء الأنصار على حمزة) :

قال ابن إسحاق : ومَرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الأنصار من بني عبد الأشهل وظَفَر ، فسَمِعَ البكاء والنوائح على قَتْلِهِمْ ، فذَرَفَتْ عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبكى ، ثم قال : لكنَّ حمزة لا يواكى له ! فلما رجع سعدُ بن مُعَاذ وأُسَيْد بن حَضِر إلى دار بني عبد الأشهل أَمَرَا نساءهم أن يتحزمن ، ثم يذهبن فَيَبْكِينَ على عمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : حَدَّثَنِي حَكِيم بن حَكِيم عن عَبَّاد بن حُثَيْف ، عن بعض رجال بني عبد الأشهل ، قال : لما سَمِعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بُكَاءَ هُنَّ على حمزة خرج عليهنَّ وهنَّ على باب مَسْجِدِهِ يَبْكِينَ عليه ، فقال : ارجعن بِرُحْمِكُنَّ اللهُ ، فقد آسَيْنَ^١ بأنفسكن .

قال ابن هشام : ونَهَى يومئذ عن التَّوَجُّع .

قال ابن هشام : وحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لما سَمِعَ بُكَاءَ هُنَّ ، قال : رحم الله الأنصار ! فإن المُواساةَ مِنْهُمْ مَاعْتَمَتَ^٢ الْقَدِيمَةُ . مُرُوهُنَّ فَلْيَتَصَرَّفْنَ .

(شَأْنُ الْمَرْأَةِ الدِّينَارِيَّةِ) :

قال ابن إسحاق : وحَدَّثَنِي عبد الواحد بن أَبِي عَمْرٍو ، عن إسماعيل بن محمد ، عن سَعْدِ بن أَبِي وقاص ، قال : مرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بِامْرَأَةٍ من بني دِينَار ، وقد أُصِيبَ زَوْجُهَا وأَخُوها وأَبُوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأُحُد ، فلما نَعَوْا لها ، قالت : فما فعل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : خَيْرًا يَا أُمَّ فُلَان ، هو بِحَمْدِ الله كَمَا نَحْبِيئُ ؛ قالت : أَرُونِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ ؟ قال : فَأَشِيرَ لَهَا إِلَيْهِ ، حَتَّى إِذَا رَأَتْهُ قالت : كُلُّ مُصِيبَةٍ بِعَدْلِكَ جَدَل ! تُرِيدُ صَغِيرَةً . قال ابن هشام : الجلال : يكون من القليل ، ومن الكثير ، وهو ها هنا من القليل . قال امرؤ القيس في الجلل القليل :

(١) آسَيْنَ : عَزَيْنَ وَعَلَوْنِ ، وَأَكْثَرَ مَا يُقَالُ فِي الْمَوْتَةِ .

(٢) فِى ١ : « مَا عَلِمْتُ » .

لَقَتْلُ بَنِي أُسْدٍ رَبِّهِمْ ١ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَنْلٍ ٢
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ٣ : وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ ، وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ وَعْلَةَ الْجَرْمِيُّ :
 وَلَيْنَ عَقَوْتُ لَأَعْفُونَ جَلَلًا ٤ وَلَيْنَ سَطَوْتُ لَأَوْهَنْ عَظْمِي
 ﴿ فَهُوَ مِنَ الْكَثِيرِ ﴾ ٥ .

(غزل السيوف) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِهِ نَاولَ سَيْفَهُ
 ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ ، فَقَالَ : اغْسِلِي عَنْ هَذَا دَمَهُ يَا بَيْتِيَّةَ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ صَدَقَنِي الْيَوْمَ ؛
 وَنَاوَلَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ سَيْفَهُ ، فَقَالَ : وَهَذَا أَيْضًا ، فَاغْسِلِي عَنْهُ دَمَهُ ، فَوَاللَّهِ
 لَقَدْ صَدَقَنِي الْيَوْمَ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْنَ كُنْتَ صَدَقْتَ الْقِتَالَ
 لَقَدْ صَدَقَ مَعَكَ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ وَأَبُو دُجَانَةَ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَ يُقَالُ لِسَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 ذُو الْفَقَارِ ٥ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَنَّ ابْنَ أَبِي نَجِيحٍ قَالَ : نَادَى مُنَادٌ
 يَوْمَ أُحُدَ :

لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ ، وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ ٦

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : لَا يُصِيبُ الْمُشْرِكُونَ مَنًّا مِثْلَهَا حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ٦ : وَكَانَ يَوْمَ أُحُدٍ يَوْمُ السَّبْتِ لِلنِّصْفِ مِنْ شَوَّالٍ ؛

(١) دهم : أى ملكهم ، ويمنى به والده حجرا ، لأنه كان ملكا على بني أسد فقتلوه .

(٢) فى ١ : • خلاه • .

(٣) كذا وردت هذه العبارة فى ١ ، ط . وفى سائر الأصول : • أى صغير قليل . قال ابن هشام :
 هو الجليل أيضا العظيم . قال الشاعر . . . الخ • .

(٤) زيادة عن ١ ، ط .

(٥) وكان ذو الفقار سيف العاصم بن منبه ، فلما قتل كافرا يوم بدر صار إلى النبي صلى الله عليه
 وسلم ثم جاء إلى علي بن أبي طالب .

(٦) فى ١ : • قال ابن هشام • .

(خروج الرسول في أثر العدو ليرجيه) :

قال : فلما كان الغد^١ (من) ١ يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال ، أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس يطلب العدو ، فأذن مؤذنه أن لا يخرج من معنا أحد^٢ إلا أحد حضر يومنا بالأمس . فكلّمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، فقال : يا رسول الله ، إن أبي كان خلّفني على أخوات لي سبع ، وقال : يا بُنيّ ، إنه لا ينبغي لي ولالك أن تترك هؤلاء النسوة لأرجل فتن^٣ ، ولست بالذي أترك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي ، فتخلّف على أخواتك ؛ فتخلّشت عليهن . فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج معه . ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مُرهباً للعدوّ ، وليلغهم أنه خرج في طلبهم ، ليظنوا به قوة^٤ ، وأن الذي أصابهم لم يؤهّنهم عن عدوّهم .

(مثل من استأنة المسلمين في نصرة الرسول) :

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان : أن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من بني عبد الأشهل ، كان شهيداً أحدًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : شهدتُ أحدًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنا وأخ لي ، فرجعنا جريئين ، فلما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو ، قلت لأخي أو^٥ قال لي : أتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ والله ما لنا من دابة نركبها ، وما مِنّا إلا جريح ثَقِيل ، فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنت أبسر جرحاً ، فكان إذا غلب حملته عُبّة^٦ ٣ ، ومشى عُبّة^٦ ، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون ؛

(استعمال ابن أم مكتوم على المدينة) :

قال ابن إسحاق : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى حراء

(١) زيادة عن ١ .

(٢) في ١ : « وقال » .

(٣) عُبّة : من الاعتقاب في الركوب .

الأسد ، وهى من المدينة على ثمانية أميال ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ،
فيا قال ابن هشام :

قال ابن لإحقاق : فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء ، ثم رجع إلى المدينة :

(شان معبد الخزاعى) :

قال : وقد مرّ به كما حدثني عبد الله بن أبي بكر ، معبد بن أبي معبد
الخزاعى ، وكانت خزاعة ، مسلمهم ومُشركهم عيّبة^١ نصّح لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ، بهامة ، صققتهم^٢ معه ، لا يُخفون عنه شيئا كان بها ، ومعبد
يومئذ مُشرك ، فقال : يا محمد ، أما والله لقد عزّ علينا ما أصابك ، ولودّ لنا أن
الله عافاك فيهم ، ثم خرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الأسد ، حتى لقي
أبا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء ، وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأصحابه ، وقالوا : أصبنا حدّ أصحابه وأشرافهم وقادّتهم ، ثم نرجع
قبل أن نستأصلهم ! لنكرن على بقيّتهم ، فكننقرغن منهم . فلما رأى أبو سفيان
معبدًا ، قال : ما وراءك يا معبد ؟ قال : محمد قد خرج في أصحابه يطالبكم في جمع
لم أر مثله قط ، يتحرّقون^٣ عليكم تحرقًا ، قد اجتمع معه من كان تخلف عنه
في يومكم ، وندموا على ما صنعوا^٤ ، فيهم من الحنق^٥ عليكم شيء لم أر مثله
قط ؛ قال : وبجك ! ما تقول ؟ قال : والله ما أرى أن تترّحل حتى أرى نواصي
الخيل ؛ قال : فوالله لقد أجمعنا الكره عليهم ، لنستأصل بقيّتهم ؛ قال : فلاني
أنهاك عن ذلك ؛ قال : والله لقد حماني ما رأيتُ على أن قلتُ فيهم أبياتا من شعر ؛
قال : وما قلت ؟ قال : قلت :

(١) عيّبة نصّح لرسول الله : أى موضع سره .

(٢) صققتهم منه ، أى اتفقتهم معه . يقال : أصفقت مع فلان على الأمر : إذا اجتمعت معه عليه .
وكان الأصل أن يقال : إصنافهم منه ، إلا أنه استعمل المصدر ثلاثيا .

وبروى : « ضلّهم منه » ومعناه : ميّلهم .

(٣) يتحرّقون : يلهبون من الغيظ .

(٤) فم ، ر : « ضيعوا » .

(٥) الحنق : شدة الغيظ .

كَادَتْ تُهْدٍ مِنْ الْأَصْوَاتِ رَاحِلِي ۖ إِذْ سَالَتْ الْأَرْضُ بِالْجُرْدِ الْأَبَابِيلِ^١
 تَرْدِي بِأُسْدٍ كَرَامٍ لَا تَنَابِلَةٍ ۖ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مَيْلٍ مَعَازِيلِ^٢
 فَظَلْتُ عَدَّوَا أَظُنُّ الْأَرْضَ مَائِلَةً ۖ لَمَّا سَمَوُا بِرَيْسٍ غَيْرِ تَحْذُولِ^٣
 فَقُلْتُ: وَيْلَ ابْنِ حَرْبٍ مِنْ لِقَائِكُمْ ۖ إِذَا تَغَطَّطَتِ الْبَطْحَاءُ بِالْجَلِيلِ^٤
 إِنِّي نَذِيرٌ لِأَهْلِ الْبَسَلِ ضَاحِيَةٍ ۖ لِكُلِّ ذِي إِرْبَةٍ مِنْهُمْ وَمَعْقُولِ^٥
 مِنْ جَيْشٍ أَحَدٍ لَا وَخْشٍ تَنَابِلَةٍ ۖ وَلَيْسَ يُوصَفُ مَا أُنْذِرْتُ بِالْقِيلِ^٦
 قَتْنِي ذَلِكَ أَبُو سَفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ .

(رسالة أبي سفيان إلى الرسول على لسان ركب) :

وَمَرَّ بِهِ رَكْبٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ، فَقَالَ : أَيْنَ تَرِيدُونَ ؟ قَالُوا : نَرِيدُ الْمَدِينَةَ ؟
 قَالَ : وَلِمَ ؟ قَالُوا : نُرِيدُ الْمِيرَةَ ؛ قَالَ : فَهَلْ أَنْتُمْ مُبْلَغُونَ عَنْ مُحَمَّدٍ رِسَالَةَ
 أُرْسَلَكُمْ بِهَا إِلَيْهِ ، وَأُحْمَلُ لَكُمْ هَذِهِ غَدًا زَبِيئًا بَعُكَاظَ إِذَا وَافَقْتُمُوهَا ؟ قَالُوا
 نَعَمْ ؛ قَالَ : فَإِذَا وَافَقْتُمُوهَ فَأَخْبِرُوهُ أَنَا قَدْ أَجْمَعْنَا السَّيْرَ إِلَيْهِ وَإِلَى أَصْحَابِهِ لِنَسْتَأْصَلَ
 بِقَبِيلِهِمْ ، فَرَأَى الرُّكْبُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِحِمَاةِ الْأَسَدِ ، فَأَخْبَرُوهُ
 بِالذِّي قَالَ أَبُو سَفْيَانَ ؛ فَقَالَ : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ،

(١) تَهْد : تسقط لؤلؤ مارات من أصوات الجيش وكثرته . واجرد : الخليل العنق . والأبابيل :
 الجماعات .

(٢) تردى : تسرع . والتنايلة : التقصار . والميل : جمع أميل ، وهو الذي لا رمح ولا ترس معه ؛
 ..تقول : هو الذي لا يثبت على السرج . والمعازيل : الذين لا سلاح معهم

(٣) العدو : المشى السريع . وسماوا : علوا وارتفعوا .

(٤) ابن حرب : هو أبو سفيان .

(٥) كذا ورد هذا الشطر في ١ ، ط . وتغططت : اهتزت وارتجفت ؛ ومنه : بحر غطاط ، إذا
 ملت أمواجه . والبطحاء : السهل من الأرض . والجليل : الصنف من الناس . وفي سائر الأصول :
 إذا تغططت البطحاء بالجليل

هو ظاهر التحريف .

(٦) أهل البسل : قريش ، لأنهم أهل مكة ، ومكة حرام . والضاحية : البارزة للشمس . والإربة :
 معدن .

(٧) الوخش : رذالة الناس وأخسائهم . والتنايلة : القصار . والقييل : القول .

(كف صفوان لأبي سفيان عن معاوية الكرة) :
قال ابن هشام : حدثنا أبو عبيدة : أن أبا سفيان بن حرب لما انصرف يوم
أحد ، أراد الرجوع إلى المدينة ، ليستأصل بقيّة أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فقال لهم صفوان بن أمية بن خلف : لانتفعلوا ، فإنّ القوم قد
حاربوا ٢ ، وقد خشينا أن يكون لهم قتال غير الذي كان ، فارجعوا ، فرجعوا .
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو بحمراء الأسد ، حين بلغه أنهم همّوا
بالرجعة : والذي نقضى بيده ، لقد سوّمت ٣ لهم حجارة ، لو صبّحوا بها لكانوا
كأمس الذاهب ٤ .

(مقتل أبي عزة ومعاوية بن المغيرة) :

قال أبو عبيدة * : وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في جهة ذلك ، قبل
رجوعه إلى المدينة ، معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ،
وهو جدّ عبد الملك بن مروان ، أبوا أمه عائشة بنت معاوية ، وأبا عزة الجُمحي .
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرّه بيد ، ثم منّ عليه ؛ فقال : يا رسول
الله ، أفلتي ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لا تمسح عارضيك بمكة
بعداً وتقول : خدعت محمداً مرتين ، اضرب عنقه يا زبير . ففصر عنقه .
قال ابن هشام : وبلغني عن سعيد بن المسيب أنه قال : قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم : إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ، اضرب عنقه يا عاصم
ابن ثابت ، ففصر عنقه .

(مقتل معاوية بن المغيرة) :

قال ابن هشام : ويقال : إن زينة بن حارثة وعمّار بن ياسر قتلا معاوية

(١) في م ، ر : « ليستأصل فيما زعموا » .

(٢) حاربوا ؛ غضبوا .

(٣) سوّمت ، أي جعلت لها علامة يعرف بها أنها من عند الله .

(٤) في أ : « قال » .

(٥) قال أبو ذر : « ووقع في كتاب أبي عليّ النعماني بعد هذا : حدثنا أبو صالح وابن بكير عن أبي
عن عقيل عن ابن شهاب ، قال أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين ، هذا الحديث حاشية في كتاب أبي عليّ النعماني رحمه الله » .

ابن المغيرة بعد خمر الأسد ، كان بلأ إلى عثمان بن عفان فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه ، على أنه إن وجد بعد ثلاث قُتل ، فأقام بعد ثلاث وتواري فبعثها النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا ، فوجداه فقتلاه .

(شأن عبد الله بن أبي بعد ذلك) :

قال ابن إسحاق : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان عبد الله بن أبي ابن سلول ، كما حدثني ابن شهاب الزهري ، له مقام يقومه كل جمعة لا يُنكر ، شرفا له في نفسه وفي قومه : وكان فيهم شريفا ، إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو يختلط الناس ، قام فقال : أيها الناس ، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أضهركم ، أكرمكم الله وأعزكم به ، فانصروه وعزروه ، واسمعوا له وأطيعوا ، ثم يجلس حتى إذا صنع يوم أحد ماصع ، ورجع بالناس ، قام بفعل ذلك كما كان يفعله ، فأخذ المسلمون بشيابه من نواحيه ، وقالوا : اجلس ، أي عدو الله ، لست لذلك بأهل ، وقد صدت ما صنعت : فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول : والله لكأنما قلت بئرا ! أن قمت أشد أمره . فلقى رجلا من الأنصار بباب المسجد ، فقال : مالك ؟ وبلك ! قال : قمت أشد أمره ، فوثب على رجال من أصحابه يجذبونني ويغنونني ، لكأنما قلت بئرا ! أن قمت أشد أمره ؛ قال : وبلك ! ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : والله ما أبتغي أن يستغفر لي .

(كان يوم أحد يوم حنة) :

قال ابن إسحاق : كان يوم أحد يوم بلاء ومُصيبة وتمحيص ، اختبر الله به المؤمنين ، ومحن به المنافقين ، ممن كان يظهر الإيمان بلسانه ، وهو مُستخف بالكفر في قلبه ، ويوما أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته .

ذكر ما أنزل الله في أحد من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبی ، قال : فكان مما أنزل الله تبارك وتعالى في يوم أحد من القرآن ستون آية من آل عمران ، فيها صيغة ما كان في يومهم ذلك ، ومُعَانِيَةٌ من عاتب منهم ، يقول الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : « وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » . قال ابن هشام : تبوئ المؤمنین : تتخذ لهم مقاعد ومنازل . قال الكشي :

ابن زيد :

لَتَبْنِي كُنْتُ قَبْلَهُ قَدْ تَبَوَّاتُ مَضْجِعًا

وهذا البيت في أبيات له .

أى سمیع بما تقولون ، علم بما تخفون .

« إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا » : أن تتخاذلا ، والطائفتان : ينوسكمة بن جشم بن الحزرج ، وبنو حارثة بن النبیة من الأوس ، وهما الجناحان يقول الله تعالى : « وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا » : أى المدافع عنهما ما همنا به من فشلهما ، وذلك أنه إنما كان ذلك منهما عن ضعف ووهن أصابهما غير شك في دينهما ، فتولى دفع ذلك عنهما برحمته وعائلته ، حتى سلمنا من وهنهما وضعفهما ، ولحقنا بنبيهما صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : حدثني رجل من الأسد من أهل العلم ، قال : قالت الطائفتان . ما نحب أن آلم نهم بما همنا به ، لتولى الله إيانا في ذلك .

قال ابن إسحاق : يقول الله تعالى : « وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ » : أى من كان به ضعف من المؤمنين فليتوكل على الله ، وليستعين به ، أعينه على أمره ، وأدفع عنه ، حتى أبلغ به ، وأدفع عنه ، وأقويه على نيته . « وَلَقَدْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ بَيِّنَةً وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ » ، فانتفوا الله لعائكم تشكرونها :

أَيُّ فَاتَّقُونِ ، فانه شُكْرُ نَعْمَتِي . « وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ » وَأَنْتُمْ أَقَلٌ عِدْدًا وَأَضْعَفُ قُوَّةً « إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُعِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ . بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَاتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُعِدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ » : أَي إِنْ تَصْبِرُوا لَعَدُوِّي ، وَتُطِيعُوا أَمْرِي ، وَيَأْتُوكُمْ مِنْ وَجْهِهِمْ هَذَا ، أُمِدَّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : مُسَوِّمِينَ : مُعَلِّمِينَ . بلغنا عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه قال : أَعْلَمُوا عَلَى أَذْنَابِ خَيْلِهِمْ وَنَوَاصِيهَا بِصُوفٍ أَيْضَ . فَأَمَّا ابْنُ إِسْحَاقَ فَقَالَ : كَانَتْ سِيَاهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ عَمَامٌ بَيْضًا . وَقَدْ ذَكَرْتَ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ بَدْرٍ . وَالسِّيَا : الْعَلَامَةُ . وَفِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « سِيَاهُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ » : أَيِ عَمَلَاتِهِمْ . وَ « حِجَارَةٌ مِنْ سِجِّيلٍ مَتْنُودٍ مُسَوِّمَةٌ » يَقُولُ : مُعَلِّمَةٌ . بَلِغْنَا عَنْ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ : عَلَيْهَا عَلَامَةٌ ، أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ حِجَارَةِ الدُّنْيَا ، وَأَنَّهَا مِنْ حِجَارَةِ الْعَذَابِ . قَالَ رُؤْبَةُ بْنُ الْعِجَّاجِ :
فَالآنَ تَبْلِي بِي الْجِيَادُ السَّهْمَ وَلَا تُجَارِبُنِي إِذَا مَا سَوَّموا^١
وَشَخَّصَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَجْدَمُوا

(أَجْدَمُوا « بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ » : أَيِ أَسْرَعُوا ؛ وَأَجْدَمُوا « بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ » : أَقْطَعُوا) ٢ .

وهذه الأبيات في أرجوزة له . وَالْمُسَوِّمَةُ (أَيْضًا) : الْمَرْعِيَّةُ . وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى : « وَالْخَيْلِ الْمُسَوِّمَةِ » وَ « شَجَرٍ فِيهِ تُسَيِّمُونَ » . تَقُولُ الْعَرَبُ : سَوَّيْتُ خَيْلَهُ وَإِبَانَهُ ، وَأَسَامَهَا : إِذَا رَعَاهَا . قَالَ الْكُمَيْتُ مِنْ زَيْدٍ :
رَاعِيَا كَانَ مُسَجِّحًا فَفَقَدْنَا هُ وَفَقَدْتُ الْمُسِيمَ هَلْكَ السَّوَامِ
قال ابن هشام : مُسَجِّحًا : سَلِسَ السِّيَاسَةَ مُحْسِنَ (إِلَى الْغَنَمِ) ٢ . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

(١) الْجِيَادُ الْخَيْلُ الْعَتَاثُ . وَ سَهْمٌ : الْعَاسِيَةُ الْمُتَغَيِّرَةُ مِنْ شِدَّةِ الْحَرْبِ .

(٢) زِيَادَةٌ عَنْ ١ .

« وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ ، وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ، وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ » : أى ما سميت لكم من سميت من جنود ملائكتي إلا بُشْرَى لَكُمْ ، ولتطمئن قلوبكم به ، لما أعرف من ضعفكم ، وما النصر إلا من عندى ، لسُلْطَانِي وَقُدْرَتِي ، وذلك أن العِزَّ والحكْمَ إِلَى ، لا إِزْرَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِي . ثُمَّ قَالَ : « لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُنَّهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ » : أى ليقطع طرفاً من المشركين يقتل ينتمم به منهم ، أو يردمهم خائبين : أى ويرجع من بقي منهم فلا خائبين ، لم ينالوا شيئاً مما كانوا يأملون .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : يَكْبِتُهُمْ : يَغْمُهُمْ أَشَدَّ الْغَمِّ ، وَيَمْنَعُهُمْ مَا أَرَادُوا . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

مَا أَنَسَ مِنْ شَجَنٍ لِأَنْسٍ مَوْفِقَنَا فِي حَنِيْرَةٍ بَيْنَ مَسْرُورٍ وَمَكْبُوتٍ^١
وَيَكْبِتُهُمْ (أَيْضًا) : بِصَرْعِهِمْ لَوُجُوهِهِمْ .

قال ابن إسحاق : ثُمَّ قَالَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ لَكَ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ » ، أَوْ يُتَوَبَّ عَلَيْهِمْ ، أَوْ يُعَذَّبَهُمْ ، فَلَمَّ بِهِمْ ظَالِمُونَ » : أى ليس لك من الحكم شيء في عبادي ، إلا ما أمرتك به فيهم ، أَوْ تُتَوَبَّ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِي ، فَإِنْ شِئْتَ فَعَلْتُ ، أَوْ أَعَذَّبْتَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَبَحَثْنِي فَلَمَّ بِهِمْ ظَالِمُونَ » : أى قد استوجبوا ذلك بمعصيتهم إِيَّايَ « وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » : أى يغفر الذنوب ويرحم العباد ، عَلَى مَا فِيهِمْ ٢ .

(١) الشجن : الحزن .

(٢) قَالَ السَّبِيلُ ، عَنْهُ ذِكْرُهُ تَعَالَى « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ » : « وَفِي تَفْسِيرِ التِّرْمِذِيِّ حَدِيثُ مَرْفُوعٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو عَلَى أَبِي سَفْيَانَ وَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ حِينَ أُنْزِلَ اللَّهُ تَعَالَى « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ » قَالَ فَتَابُوا وَأَسْلَمُوا وَحَسَنَ إِسْلَامُهُمْ ، وَهَذَا حَدِيثٌ ثَابِتٌ فِي حَسَنِ إِسْلَامِ أَبِي سَفْيَانَ ، خِلَافًا لِمَنْ زَعَمَ غَيْرَ ذَلِكَ ، وَأَمَّا الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ فَلَا خِلَافَ فِي حَسَنِ إِسْلَامِهِ وَفِي مَوْتِهِ شَهِيدًا بِإِسْلَامِهِ ، وَأَمَّا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَدْ قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَسْلَمَ النَّاسُ وَأَنْ عَمْرُو »

(الهي عن الربا) :

ثم قال : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً » ؛ أَي
لَا تَأْكُلُوا فِي الْإِسْلَام ، إِذْ هَذَا كَمِ اللَّهِ بِهِ مَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ إِذْ أَنْتُمْ عَلَى غَيْرِهِ ، مِمَّا لَا يَحِلُّ
لَكُمْ فِي دِينِكُمْ « وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » : أَي فَاطِيعُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تَنْجُونَ مِمَّا حَذَرَكُمْ اللَّهُ مِنْ عَذَابِهِ ، وَتُدْرِكُونَ مَا رَغِبْتُمْ إِلَيْهِ مِنْ ثَوَابِهِ ،
« وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ » : أَي الَّتِي جُعِلَتْ دَارًا لِمَنْ كَفَرَ بِهِ .

(الحض على الطاعة) :

ثم قال : « وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » معانبة للذين عصوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمرهم بما أمرهم به في ذلك اليوم وفي غيره . ثم
قال : « وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ
أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ » : أَي دَارًا لِمَنْ أَطَاعَنِي وَأَطَاعَ رَسُولِي . « الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ، وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ ، وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ، وَاللَّهُ
يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » : أَي وَذَلِكَ هُوَ الْإِحْسَانُ ، وَأَنَا أُحِبُّ مَنْ عَمِلَ بِهِ ،
« وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا
لِذُنُوبِهِمْ ، وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا
وَهُمْ يَعْلَمُونَ » : أَي إِنْ أَتَوْا فَاحِشَةً ، أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَعْصِيَةِ ذَكَرُوا
اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ، وَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ ، فَاسْتَغْفَرُوا لَهَا ، وَعَرَفُوا أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا
هُوَ . « وَلَمْ يَصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ » : أَي لَمْ يَقِمْوا عَلَى
مَعْصِيَةٍ كَفَعِلُوا مِنْ أَشْرَكُوا فِيهَا غَلَوُوا بِهِ فِي كُفْرِهِمْ ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِي . « أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي
عِندَ نَحْوِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ، وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ » : أَي ثَوَابُ الْمُطِيعِينَ .
(ذكر ما أصابهم وتزيتهم عنه) :

ثم استقبل ذكر المصيبة التي نزلت بهم ، والبلاء الذي أصابهم ، والتَّمَجِّيسَ
لِمَا كَانَ فِيهِمْ ، وَاتِّخَاذَ الشُّهَدَاءِ مِنْهُمْ ، فَقَالَ : تَعْزِيَةٌ لَهُمْ ، وَتَعْرِيفًا لَهُمْ فِي مَا
صَنَعُوا ، وَفِيهَا هُوَ صَانِعٌ ۚ : « قَدْ خَلَكْتَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِثْنَ فَسَيَرُوا

فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ : أَى قَدْ مَضَتْ مِنى وَقَائِعِ نِقْمَةٍ فِي أَهْلِ التَّكْذِيبِ لِرُسُلِ الشَّرْكِ بى : عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين ، فرأوا مَثَلَاتٍ قَدْ مَضَتْ مِنى فِيهِمْ ، وَلَمِنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ مِنى ، فَاِنِ أُمِّلَتْ لَهُمْ : أَى لئلا يظنوا أَنَّ نِقْمَتى انْقَطَعَتْ عَنْ عِدْوَتِكُمْ وَعِدْوَتى ، لِلدَّوْلَةِ الَّتِى أَدْلَتْهُمْ بِهَا عَلَيْكُمْ ، لِيَبْتَلِيَكُمْ بِذَلِكَ ، لِيُعْلِمَكُمْ مَا عِنْدَكُمْ .

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : « هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ » : أَى هَذَا تَفْسِيرٌ لِلنَّاسِ إِنْ قَبِلُوا الْهُدَى « وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ » : أَى نُورٌ وَأَدَبٌ « لِلْمُتَّقِينَ » أَى لِمَنْ أَضَاعَتِى وَعَرَفَ أَمْرِى . « وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا » : أَى لَا تَضَعُفُوا وَلَا تَبْتَئِسُوا عَلَى مَا أَصَابَكُمْ ، « وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ » : أَى لَكُمْ تَكُونُ الْعَاقِبَةُ وَالظُّهُورُ « إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » : أَى إِنْ كُنْتُمْ صَدَقْتُمْ نَبِىَّيَ بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ عَنِ . « إِنْ يَمْسِكُكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ » : أَى جَرَحٌ مِثْلُهَا « وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوُهَا بَيْنَ النَّاسِ » : أَى نُصَرَّفُهَا بَيْنَ النَّاسِ لِلْبَلَاءِ وَالتَّحْصِصِ « وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ » ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ : أَى لِيُفَرِّقَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ، وَلِيُكْرِيمَ مِنْ أَكْرَمِ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِالشَّهَادَةِ « وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ » : أَى الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ بِالسُّنَنِهِمُ الطَّاعَةَ وَقُلُوبُهُمْ مُصْرِتَةٌ عَلَى الْمَعْصِيَةِ « وَإِصْحَاصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا » : أَى يُخَبِّرُ الَّذِينَ آمَنُوا حَتَّى يَخْلُصَهُمُ بِالْبَلَاءِ الِّذِى نَزَلَ بِهِمْ ، وَكَيْفَ صَبَرَهُمْ وَيَقِينَهُمْ « وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ » : أَى يُبْطِلُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ قَوْلَهُمْ بِالسُّنَنِهِمُ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ، حَتَّى يَظْهَرَ مِنْهُمْ كُفْرُهُمُ الَّذِى يَسْتُرُونَ بِهِ .

(دعوة الجنة للمجاهدين) :

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : « أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ » : أَى حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ ، فَتَصْبِرُوا مِنْ ثَوَابِ الْكِرَامَةِ ، وَلَمْ تُخَبِّرْكُمْ بِالشَّدَةِ ، وَأَبْتَلِيَكُمْ بِالْمَكَارِهِ ، حَتَّى أَعْلَمَ صِدْقَ

(١) قَالَ أَبُو ذَرٍّ : « قَالَ الْفَرَاءُ : الْقَرْحُ (بَفَتْحِ الْقَافِ) : الْجَرَحُ . وَالْقَرْحُ (بَغَمِ الْقَافِ) : الْجَرَحُ . وَغَيْرُهُ لَا يَفْرُقُ بَيْنَهُمَا .

ذلك منكم بالإيمان بي ، والصبر على ما أصابكم في ، ولقد كُنْتُمْ تَمْتَنُونَ
الشهادة على الذي أنتم عليه من الحق قبل أن تلقوا عدوكم ، يعنى الذين استنهبوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خروجه بهم إلى عدوهم ، لما فاتهم من حضوره
اليوم الذى كان قبله ببدر ، ورغبة في الشهادة التى فاتتهم بها ، فقال : « وَلَقَدْ
كُنْتُمْ تَمْتَنُونَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ » يقول : « فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ
وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ » : أى الموت بالسيف فى أيدي الرجال قد خلّى بينكم وبينهم
وأنتم تنظرون إليهم ، ثم صدّهم عنكم . « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ
قَبْلِهِ الرُّسُلُ ، أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ، وَمَنْ يَنْقَلِبْ
عَلَى عَقْبَيْهِ فَكُنْ بِضُرٍّ اللَّهِ شَيْئًا ، وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ » : أى لقول
الناس : قُتِلَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَانْهَزَمَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَانْصَرَفَهُمْ عَنْ
عَدُوِّهِمْ « أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ » رجعت عن دينكم كفارًا كما كنتم ، وتركتم جهاد
عدوكم ، وكتاب الله . وما خَلَّفَ نَبِيُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ دِينِهِ مَعَكُمْ وَعِنْدَكُمْ ،
وقد بين لكم فيما جاءكم به عنى أنه ميت ومفارقكم ، « وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى
عَقْبَيْهِ » : أى يرجع عن دينه « فَكُنْ بِضُرٍّ اللَّهِ شَيْئًا » : أى ليس ينتص ذلك
عزّ الله تعالى ولا ملكه ولا سلطانه ولا قدرته ، « وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ » :
أى مَنْ أَطَاعَهُ وَعَمِلَ بِأَمْرِهِ ١ :

(ذكره أن الموت بإذن الله) :

ثم قال : « وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا » :
أى أن محمد صلى الله عليه وسلم أجلا هو بالغة ، فإذا أذن الله عز وجل في ذلك
كان . « وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ
نُؤْتِهِ مِنْهَا ، وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ » : أى من كان منكم يريد الدنيا ، ليست
له رغبة في الآخرة ، نُؤْتِهِ مِنْهَا مَا قَسَمَ لَهُ مِنْ رِزْقٍ ، وَلَا يَعْدُوهُ فِيهَا ، وليس له

(١) قال السبيل : « تأويل هذه الآية حين انقلب أهل الردة على أعقابهم فلم يضر ذلك دين الله ولا أمته
نبيه . وكان أبو بكر يمسى أمير الشاكرين لذلك . وفى هذه الآية دليل على صفة خلافته ، لأنه الذى قاتل
المنقلبين على أعقابهم من ردّهم إلى الدين الذى خرجوا منه » .

حتى الآخرة من حظّ « ومن يُرد ثواب الآخرة نُؤثّه منها » ما وعد به ، مع ما يُجزى عليه من رزقه في دُنياه ، وذلك جزاء الشّاكرين ، أى المتّقين .

(ذكر شجاعة المجاهدين من قبل مع الأنبياء) :

ثم قال : « وكأين من نبي قُتِلَ معه ربيّون كثيرٌ ، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا ، والله يُحبّ الصّابرين » :
أى وكأين من نبي أصابه القتل ، ومعه ربيّون كثير : أى جماعة ، فما وهنوا لفقد نبيّهم ، وما ضعفوا عن عدوّهم ، وما استكانوا لما أصابهم في الجهاد عن الله تعالى وعن دينهم ، وذلك الصبر ، والله يُحبّ الصّابرين « وما كان قوْلُكُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ، وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ، وَتَبَتْ أَقْدَامُنَا ، وَانصَرَفْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ » .

(تفسير ابن هشام لبعض النريب) :

قال ابن هشام : واحد الرّبيّين : ربّي ، وقولهم : الرّباب ، لولد عبد مائة بن أد بن طابخة بن إلياس ، ولضبة ، لأنهم تجمّعوا وتحالفوا ، من هذا ، يربدون الجماعات . وواحدة الرّباب : ربّة (وربابة)^١ وهى جماعات قِداح أو عصي ونحوها ، فشيّهوها بها . قال أبو ذؤيب الهذلي^٢ :

وَكَأَنَّهِنَّ رِبَابَةٌ وَكَأَنَّهُ يَسَّرُ بَقِيعَ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ
وهذا البيت في أبيات له . وقال أُميّة بن أبي الصّلت :

حَوَّلَ شَيَاطِينَهُمْ أَبَايِلُ رِبَاسِيُونَ شَدُّوا سَنَوْرًا مَدَسُورًا
وهذا البيت في قصيدة له :

قال ابن هشام : والرّبابة (أيضًا) : الحِرقة التى تُلَفّ فيها القِداح .

قال ابن هشام : والسّنّور : الدروع . والدُّسر ، هى المسامير التى فى الخنق ، يقول الله عزّ وجلّ « وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ » .

قال الشاعر ، وهو أبو الأنخضر الحِمّاني ، من نعيم :

(١) زيادة من أ .

(٢) هذه العبارة من قوله « قال أبو ذؤيب » إلّ أول قوله « وقال أُميّة » ساقطة فى أ .

دَسْرًا بِأَطْرَافِ الْقَنَا الْمُقَوَّمِ

قال ابن إسحاق : أى فقولوا مثل ما قالوا ، واعلموا أنما ذلك بذنوب منكم ، واستغفروه كما استغفروه ، وامضوا على دينكم كما مضوا على دينهم ، ولا ترتدوا على أعتابكم راجعين ، واسألوه كما سألوه أن يثبت أقدامكم ، واستنصروه كما استنصروه على القوم الكافرين ، فكل هذا من قولهم قد كان ؛ وقد قُتل نبيهم ، فلم يفعلوا كما فعلتم ، فآتاهم الله ثواب الدنيا بالظهور على عدوهم ، وحسن ثواب الآخرة وما وعد الله فيها ، والله يحب المحسنين .

(تحذير ، إياهم من إطاعة الكفار) :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ » : أى عن عدوكم ، فتذهب دُنياكم وآخرتكم « بَلَى اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ » ، فإن كان ماتقولون بألسنتكم صدقا في قلوبكم فاعصموا به ، ولا تستنصروا بغيره ، ولا ترجعوا على أعتابكم مرتدين عن دينه . « سَتَلْقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّغْبَ » : أى الذى به كنت أنصركم عليهم بما أشركوا بى ما لم أجعل لهم من حجة ، أى فلا تظنوا أن لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم ما اعصمتم بى ، واتبعتم أمرى ، للمصيبة التى أصابتكم منهم بذنوب قد متموها لأنفسكم ، خالفتم بها أمرى للمعصية ، وعصيت بها النبى صلى الله عليه وسلم . « وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّوهُم بِأُذُنِهِ ، حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ ، وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تَحِبُّونَ ، مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا ، وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۖ وَتَمَّ صَرْفَكُم عَنْهُمْ لِيَبَيِّنَ لَكُمْ ، وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ، وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ » . أى وقد وقَّيت لكم بما وعدتكم من النصر على عدوكم ، إذ تحسُّونهم بالسيف ، أى القتل ، بإذنى وتسليطى أيديكم عليهم ، وكفى أيديهم عنكم .

(١) قال السهيلي : « قال ابن عباس : هو عبد الله بن جبير الذى كان أميراً على الرماة ، وكان أمرهم أن يلزموا مكانهم ، ولا يخالفوا أمر نبيهم ، فثبت معه طائفة ، فاستشهدوا واستشهدوا ، وهم الذين أرادوا الآخرة ، وأقبلت طائفة على المغنم وأخذ السلب ، فكرر عليهم الندو وكانت المصيبة » .

قال ابن هشام : الحسن : الاستئصال : يقال : حَسَسْتُ الشيء : أرى
استأصلته بالسيف وغيره . قال جرير :
تَحْمَهُمُ السُّيُوفُ كَمَا تَسَامَى حَرِيقُ النَّارِ فِي الْأَجَمِ الْحَصِيدِ
وهذا البيت في قصيدة له . وقال رؤبة بن العجاج :
إِذَا شَكُونَا سَنَةً حَسُوسًا
تَأْكُلُ بَعْدَ الْأَخْضَرِ الْيَسِيَسَا
وهذان البيتان في أرجوزة له .

قال ابن إسحاق : « حتى إذا فشلتم : أى تخاذلتم » وتنازعتم في الأمر « أى اختلفتم
في أمرى ، أى تركتم أمر نبيكم وما عهد إليكم ، يعنى الرماة » وعصيتهم من بعد
ما أراكم ما تحبون : أى الفتح ، لاشك فيه ، وهزيمة القوم عن نسايتهم وأموالهم ،
« مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا » : أى الذين أرادوا النهب في الدنيا وترك ما أمروا به
من الطاعة التى عليها ثواب الآخرة « وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ » : أى الذين
جاهدوا في الله ، ولم يخالفوا إلى ما نهوا عنه ، لعرض من الدنيا ، رغبة فيها ، رجاء
ماعدن الله من حسن ثوابه في الآخرة ؛ أى الذين جاهدوا في الدين ولم يخالفوا إلى
ما نهوا عنه ، لعرض من الدنيا ، ليختبركم ، وذلك ببعض ذنوبكم ، ولقد عفا الله
عن عظيم ذلك ، أن لا يهلككم بما أتيتهم من معصية نبيكم ، ولكنى عدت بفضل
عليكم ، وكذلك « مَنْ أَلَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ عَاقِبَ بِبَعْضِ الذُّنُوبِ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا
أَدْبَا وَمَوْعِظَةٌ ، فانه غير مستأصل لكل ما فيهم من الحق له عليهم ، بما أصابوا من
معصيته ، رحمة لهم ، وعائدة عليهم ، لما فيهم من الإيمان :

(تأنيه إياهم لفرارهم عن نبيهم) :

ثم أتتهم بالفرار عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ، وهم يدعون لا يعطفون عليه
لدعائه إياهم ، فقال : « إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَنْوُونَ عَلَى أَحَدٍ » والرسول
يدعوكم في آخر أركم ، فأنا بكم غمًا بغم ، أكتيلاً تخرنوا على ما نأتكم
ولا ما أصابكم : أى كثرنا بعد كرب ، بقتل من قتل من إخوانكم ، وعلو

(١) تسامى : ارتفع . والأجم : جمع أجرة ، وهو الشجر المثلث والحصيد : المحصد المقطوع .

عدوكم عليكم ، وبما وقع في أنفسكم من قول مَنْ قال : قتل نبيكم ، فكان ذلك مما تنابع عليكم غما بغم ؛ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ؛ من ظهوركم على عدوكم ، بعد أن رأيتموه بأعينكم ، ولا ما أصابكم من قتل إخوانكم ، حتى فرجت ذلك الكرب عنكم « وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ » . وكان الذي فرج الله به عنهم ما كانوا فيه من الكرب والغم الذي أصابهم ، أن الله عز وجل رد عنهم كذبة الشيطان بقتل نبيهم صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً بين أظهرهم ، هان عليهم ما فاتهم من القوم بعد الظهور عليهم ، والمصيبة التي أصابهم في إخوانهم ، حين صرف الله القتل عن نبيهم صلى الله عليه وسلم . « ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ، يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ، يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ ، قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ، يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ، يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا ، قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ، وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ ، وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ » ، فأنزل الله للناس أمانة منه على أهل اليقين به ، فهم نيام لا يخافون ، وأهل النفاق قد أهتمهم أنفسهم ، يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ٢ ، تخوف القتل ، وذلك أنهم لا يرجون عاقبة ، فذكر الله عز وجل تلاوتهم وحسرتهم على ما أصابهم . ثم قال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم : « قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ » لم تحضروا هذا الموطن الذي أظهر الله فيه منكم ما أظهر من سرائركم « لَبَرَزَ » لا تخرج « الَّذِينَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ » إلى مَضَاجِعِهِمْ « إلى موطن غيره يصرعون فيه ، حتى يبتلى به ما في صدورهم » وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ : أي لا يخفى عليه ما في صدورهم مما استخفوا به منكم .

(١) أي يظنون أن الله خاذل دينه ونبيه .

(٢) أي أهل الجاهلية كأهل سفیان وأصحابه .

(نحذيرهم أن يكونوا من يحثون الموت في الله) :

ثم قال : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا
لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرًى ، لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَامَتُوا
وَمَا قُتِلُوا ، لَيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ » ، والله يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ ،
واللهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بِصِيرٌ » : أى لا تكونوا كالمنافقين الذين يسهون لإخوانهم
عن الجهاد في سبيل الله ، والضرب في الأرض في طاعة الله عز وجل ، وطاعة
رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويقولون إذا ماتوا أوفتوا : لو أطاعونا مامتنا وما
أُتينا « لَيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ » لقلة اليقين برهم ، « والله
يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ » : أى يجعل ما يشاء ويؤخر ما يشاء من ذلك من آجالهم بقدرته .
قال تعالى : « وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ
خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ » : أى إن الموت لكائن لا بد منه ، فموت في سبيل الله ، أو
قتل ، خير لو علموا وأيقنوا بما يجمعون من الدنيا التي لها يتأخرون عن الجهاد ،
تخوف الموت والقتل لما جمعوا من زهرة الدنيا زهيدة في الآخرة « وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ
قُتِلْتُمْ » أى ذلك كان لإلى الله تُخْشَرُونَ » : أى أن إلى الله المرجع ، فلا تغربكم
الدنيا ، ولا تفتتروا بها ، ولكن الجهاد وما رغبكم الله فيه من ثوابه أثر عندكم منها .

(ذكره رحمة الرسول عليهم) :

ثم قال تبارك وتعالى : « فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا
غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ » : أى لتركوك « فاعفُ عَنْهُمْ » :
أى فتجاوز عنهم « وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ » ، وشاورهم في الأمر ، فإذا عزمت
فتوكل على الله ، إن الله يحب المتوكلين « فذكر نبيه صلى الله عليه وسلم
لينه لهم ، وصبره عليهم ، لضعفهم ، وقلة صبرهم على الغلظة لو كانت منه
عليهم في كل ما خالفوا عنه مما افترض عليهم من طاعة نبيه صلى الله عليه وسلم .
ثم قال تبارك وتعالى : « فاعفُ عَنْهُمْ » : أى تجاوز عنهم ، « وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ »
ذنوبهم ، من قارف من أهل الإيمان منهم « وشاورهم في الأمر » : أى

(١) يقال : قارف الرجل الذنب : إذا دخل فيه ولا به .

لَسْتَرِيَهُمْ أَنْكَ تَسْمَعُ مِنْهُمْ ، وَتَسْتَعِينُ بِهِمْ ، وَإِنْ كُنْتَ غَنِيَا عَنْهُمْ ، تَأَلَّفَا لَهِمْ بِذَلِكَ عَلَى دِينِهِمْ « فَاذْأَعَزَمْتُ » : أَى عَلَى أَمْرِ جِئَاكَ مِنَى وَأَمْرٌ مِنْ دِينِكَ فِي جِهَادِ عَدُوِّكَ لَا يُصْلِحُكَ وَلَا يُصْلِحُهُمْ إِلَّا ذَلِكَ ، فَاْمَضْ عَلَى مَا أَمَرْتُ بِهِ ، عَلَى خِلَافِ مَنْ خَالَفَكَ ، وَمُؤَافَقَةِ مَنْ وَافَقَكَ ، « وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ » ، أَى اَرْضْ بِهِ مِنَ الْعِبَادِ ، « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ . إِنْ يَنْصُرُكُمْ اللَّهُ فَتَلَا غَالِبٌ لَكُمْ » ، وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَتَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ : أَى لِثَلَا تَرِكَ أَمْرِي لِلنَّاسِ ، وَارْفُضْ أَمْرَ النَّاسِ إِلَى أَمْرِي ، وَعَلَى اللَّهِ لِأَعْلَى النَّاسِ ، فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ .

(مَا نَزَلَ فِي الْقُلُوبِ) :

ثُمَّ قَالَ : « وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ، وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ تَوَلَّى كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ » : أَى مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَ النَّاسَ مَا بَعَثَهُ اللَّهُ بِهِ إِلَيْهِمْ ، عَنْ رَهْبَةٍ مِنَ النَّاسِ وَلَا رَغْبَةٍ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَأْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِهِ ، ثُمَّ يُجْزَى بِكَسْبِهِ ، غَيْرَ مَظْلُومٍ وَلَا مُعْتَدِي عَلَيْهِ « أَفَقَنْ اِتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ » عَلَى مَا أَحَبَّ النَّاسُ أَوْ سَخَطُوا « كَنْ بَاءَ يَسْخَطُ مِنَ اللَّهِ » لِرِضَا النَّاسِ أَوْ لِسَخَطِهِمْ . يَقُولُ : أَفَنْ كَانَ عَلَى طَاعَتِي ، فَتَوَابَهُ الْجَنَّةَ وَرِضْوَانُ مِنَ اللَّهِ كَنْ بَاءَ يَسْخَطُ مِنَ اللَّهِ وَاسْتَوْجِبَ سَخَطَهُ ، فَكَانَ « مَأْوَاهُ جَهَنَّمَ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ » أَسْوَأُ الْمَثَلَانِ ! فَاْعْرِفُوا . « هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ » لِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ : أَى إِنْ اللَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَهْلُ طَاعَتِهِ مِنْ أَهْلِ مَعْصِيَتِهِ :

(فَضَلَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ بِبَيْتِ الرِّسَالِ) :

ثُمَّ قَالَ : « لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ، وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » : أَى لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِأَهْلِ الْإِيمَانِ ، إِذْ بَعَثَ فِيكُمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِهِ فِيمَا أُحْدِثْتُمْ ، وَفِيمَا عَمَلْتُمْ ، فَيُعَلِّمُكُمُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ ، لَتَعْرِفُوا الْخَيْرَ فَتَعْمَلُوا بِهِ ، وَالشَّرَّ فَتَنْتَقُوهُ ، وَيُنَبِّئُكُمْ بِرِضَاكُمْ عَنْكُمْ إِذَا أَطَعْتُمُوهُ فَتَسْتَكْبِرُوا مِنْ طَاعَتِهِ وَتَجْتَنِبُوا مَا سَخَطَ مِنْكُمْ مِنْ مَعْصِيَتِهِ ،

لَتَتَخَذُوا بِذَلِكَ مِنْ نِقْمَتِهِ ، وَتَذَرُكُوا بِذَلِكَ ثَوَابَهُ مِنْ جَنَّتِهِ « وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ لَسْتُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » : أى لى عمياء من الجاهلية ، أى لا تعرفون حسنة ولا تستغفرون من سيئة ، صم عن الخير ، بكم عن الحق ، 'عنى عن الهدى :
(ذكره المصيبة الى أصابهم) :

ثم ذكر المصيبة التى أصابهم ، فقال : « أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ : أَى هَذَا ؟ قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ، إِنْ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » : أى إنك قد أصابكم مصيبة فى إخوانكم بذنوبكم فقد أصبتم مثليها قبل من عدوكم ، فى اليوم الذى كان قبله بيدر ، قتل وأسرا ونسيم معصيتكم وخلافكم عما أمركم به نبيكم صلى الله عليه وسلم ، أنتم أحلتم ذلك بأنفسكم « إِنْ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » : أى إن الله على ما أراد عباده من نعمة أو عتق قدير « وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّتَمَّى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ ، وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ » : أى ما أصابكم حين التقيم أنتم وعدوكم فيأذنى ، كان ذلك حين فعلتم ما فعلتم بعد أن جاءكم تصبرى ، وصدقتكم وعدى ، ليميز بين المؤمنين والمنافقين ، « وليعلم الذين نافقوا » منكم : أى ليظهر ما فيهم . « وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا » : يعنى عبدالله بن اُتبى وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين سار إلى عدوه من المشركين بأحد ، وقولهم : لو علم أنكم تقاتلون لسرنا معكم ، ولدفعنا عنكم ، ولكننا لانظن أنه يكون قتال . فأظهر منهم ما كانوا يخفون فى أنفسهم . يقول الله عز وجل : « هُمْ لِلْكَافِرِينَ يَوْمِئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ، يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ » : أى يظهرون لك الإيمان وليس فى قلوبهم « وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ » : أى ما يخفون « الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ » الذين أصيبوا معكم من عشائهم وقومهم : « لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ، قُلْ فَادْرَأْوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » : أى أنه لابد من الموت ، فان استطعتم أن تدفعوه عن أنفسكم فافعلوا ، وذلك أنهم إنما نافقوا وتركوا الجهاد فى سبيل الله ، حرصاً على البقاء فى الدنيا ، وفراراً من الموت .

(الترتيب في الجهاد) :

ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ، يرغب المؤمنين في الجهاد ، ويهون عليهم القتال : « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرَحِحَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » : أى لا تظنن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا : أى قد أحييتهم ، فهم عندى يرزقون في رَوْح الجنة وفضلها ، مسرورين بما آتاهم الله من فضله على جهادهم عنه ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم : أى ويسرون يلحقون من لحقهم من إخوانهم على ما مضى عليه من جهادهم ، ليستركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذى أعطاهم ، قد أذهب الله عنهم الخوف والحزن . يقول الله تعالى : « يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ » لما عابثوا من وفاء الموعد ، وعظيم الثواب .

(مصير قتل أحد) :

قال ابن إسحاق : وحدثني إسماعيل بن أمية ، عن أبي الزبير ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَمَّا أَصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ ، جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاهِمَ فِي أَجَوافِ طَيْرٍ خَضِرٍ ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ ، وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا ، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فِي ظِلِّ الْعَرْشِ ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَشْرِبِهِمْ وَمَأْكَلِهِمْ ، وَحُسْنَ مَقِيلِهِمْ ، قَالُوا : يَا لَيْتَ إِخْوَانَتَنَا يَعْلَمُونَ مَا صَنَعَ اللَّهُ بِنَا ، لئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ ، وَلَا يَسْكُتُوا ١ عَنْ ٢ الْحَرْبِ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : فَأَنَا أَبْلَغُهُمْ عَنْكُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ : وَلَا تَحْسَبَنَّ ... » .

قال ابن إسحاق : وحدثني الحارث بن الفضيل ، عن محمود بن لبيد الأنصاري عن ابن عباس أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارِقٍ تَرَى بَابَ الْجَنَّةِ ، فِي قُبَّةٍ خَضِرَاءَ ، يُخْرَجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا » .

(١) لا يكتفوا : أى لا يرجعوا هائنين لدمهم ، خائفين منه .

نَزَا فِي م ، د : « عِنْدَ » .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لائهم ، عن عبد الله بن مسعود أنه سئل عن هؤلاء الآيات : « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ » فقال : أما إنا قد سألنا عنها فقيل لنا : إنه لما أُصيب لإخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ، تَرِدُ أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها ، وتأوى إلى قناديل من ذهب في ظل العرش ، فيطَّلَع الله عز وجل عليهم اطلاعاً فيقول : يا عبادي ، ما تشتهون فأزيدكم ؟ قال : فيقولون ربنا لافوق ما أعطيتنا ، الجنة ! نأكل منها حيث شئنا ! قال : ثم يطلع الله عليهم اطلاعاً ، فيقول : يا عبادي ، ما تشتهون ، فأزيدكم ؟ فيقولون : ربنا لافوق ما أعطيتنا ، الجنة نأكل منها حيث شئنا ! قال : ثم يطلع عليهم اطلاعاً ، فيقول : يا عبادي ، ما تشتهون فأزيدكم ؟ فيقولون : ربنا لافوق ما أعطيتنا ، الجنة نأكل منها حيث شئنا . إلا أننا نحب أن ترد أرواحنا في أجسادنا ، ثم نرد إلى الدنيا ، فنقاتل فيك ، حتى نُقتل مرة أخرى .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أبشرك يا جابر ؟ قال : قلت : بلى يا نبي الله ؛ قال : إن أباك حيث أُصيب بأحد أحياء الله عز وجل ، ثم قال له : ما تحب يا عبد الله بن عمرو أن أفعل بك ؟ قال : أي رب ، أحب أن تردني إلى الدنيا فأقاتل فيك ، فأُقتل مرة أخرى .

قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن عبّيد ، عن الحسن ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده ، ما من مؤمن يُفارق الدنيا يُحب أن يرجع إليها ساعة من نهار ، وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد ، فإنه يحب أن يُرد إلى الدنيا ، فيقاتل في سبيل الله ، فيُقتل مرة أخرى .

(١) قال أبو ذر في التعليق على هذه العبارة « يروى هنا بالتلفظ والرفع ، ويختص الجنة على ليل من (ما) في قوله (ما أعطيتنا) وورفها على خبر مبتداً مفسر ، تقديره : الجنة ، أو هي الجنة . »

ذکر من استشهد بأحد من المهاجرين

(من بنی هاشم) :

قال ابن إسحاق : واستشهد من المسلمين يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين من قُرَيْش ، ثم من بنی هاشم بن عبد مناف : حمزة ، ابن عبد المطلب بن هاشم ، رضى الله عنه ؛ قتله وحشي ، غلام جُبَيْر بن مطعم .

(من بنی آية) :

ومن بنی أُمَيَّة بن عبد شمس : عبد الله بن جَحْش ، حليف لهم من بنی أسد لابن خزيمة .

(من بنی عبد الدار) :

ومن بنی عبد الدار بن قُصَيٍّ : مُصْعَب بن مُعْمِر ، قتله ابن قَمَيْثَة اللَّيْثِي .

(من بنی مخزوم) :

ومن بنی مخزوم بن يَظَنَّة : شَيْمَاس بن عُثْمَانَ . أربعة نفر .

(من الأنصار) :

ومن الأنصار ، ثم من بنی عبد الأشهل : عمرو بن مُعَاذ بن النُّعْمَان ، والحارث بن أنس بن رافع ، ومُعمارة بن زياد بن السَّكَنِ .

قال ابن هشام : السَّكَن : ابن رافع بن امرئ القيس ؛ ويقال : السَّكَنُ ،

قال ابن إسحاق : وسَلَمَة بن ثابت بن وَقْش ، وعمرو بن ثابت بن وَقْش ، ورجلان .

قال ابن إسحاق : وقد زعم لي عاصم بن عمر بن قتادة : أن أباهما ثابتاً قُتِل يومئذ ، ورفاعة بن وَقْش . وحُسَيْل بن جابر ، أبو حُدَيْفَة وهو اليماني ، أصابه المسلمون في المعركة ولا يلرون ، فنصدّق حُدَيْفَة بدينه على مَنْ أصابه ؛ وصَبْقِي .

(١) ضبط في بعض النسخ بفتح الكاف في الأول ، وبكسرها في الثانية .

ابن قَيْظِي : وَحَبَابُ ١ بن قَيْظِي : وَعَبَّادُ بن سَهْل ، وَالْحَارِثُ بن أَوْس بن مُعَاذ . اثنا عشر رجلاً

(من رائج) :

ومن أهل رائج ٢ : إِيَّاسُ بن أَوْسِ بن عَتِيكَ بن عمرو بن عبد الأَعْلَمِ بن قُرَوراء بن جُشْم بن عبد الأشْهَل ؛ وَعُبَيْدُ بن التَّيَّهَان .

قال ابن هشام : ويقال : عَتِيكَ بن التَّيَّهَان .

وحبيب بن يَزِيد بن تَيْم . ثلاثة نفر .

(من بنى ظفر) :

ومن بنى ظفر : يَزِيد بن خَاطِب بن أُمَيَّةَ بن رَافِع : رجل :

(من بنى ضبيعة) :

ومن بنى عمرو بن عوف ، ثم من بنى ضبيعة بن زيد : أَبُو سَفْيَانَ بن الْحَارِثِ بن قَيْس بن زيد ، وَحَنْظَلَةُ بن أَبِي عَامِر بن صَيْقَى بن نَعْمَانَ بن مَالِك بن أُمَّة ، وهو غَسِيلُ الْمَلَانِكَةِ ، قَتَلَهُ شَدَّادُ بن الْأَسَدِ بن شُعُوبِ اللَّيْثِ . رجلاً .

قال ابن هشام : قَيْس : ابن زيد بن ضبيعة ، ومالك : ابن أُمَّة بن ضبيعة .

(من بنى عبيد) :

قال ابن إسحاق : ومن بنى عبيد بن زيد : أُتَيْسُ بن قَتَادَةَ . رجل .

ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف : أَبُو حَيَّةَ ٣ ، وهو أخو سعد بن خَيْشَمَةَ لأمه .

قال ابن هشام : أَبُو حَيَّةَ : ابن عمرو بن ثابت .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن جُبَيْرِ بن النُّعْمَانِ ، وهو أمير الرامة . رجلاً .

(١) قال أبو ذر : « وحباب بن قَيْظِي ، وقع هنا بجاء مهمل مفتوحة وباء ، وجناب ، بالهمزة المفتوحة وبالنون حكاة الدارقطني عن ابن إسحاق . والمخفوظ بالحاء » .

(٢) رائج (بكسر التاء المثناة التفوقية والهمزة) : أظم من آطام المدينة .

(٣) كذا في جميع الأصول . قال أبو ذر : « أبو حنة ، وكذا روى هنا بالباء والنون معا والحاء المهملة ؛ وقال الدارقطني : ابن إسحاق وأبو معشر يقولان فيه : أبو حية ، بالياء ؛ والواقدي يقول بالنون » . ومن رواية أبي ذر يستفاد أنه كان في الأصل كا روى هو بالباء أو بالنون . ولعل وقوعه بالباء ، كما في الأصول ، تصحيف من التناسخ .

(من بنى السلم) :

ومن بنى السَّلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس : خَيْثَمَةُ أَبُو سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ . رجل .

(من بنى المجلان) :

ومن حلفائهم من بنى العَجَلان : عبدُ الله بن سَلَمَةَ^١ . رجل .

(من بنى معاوية) :

ومن بنى مُعاوية بن مالك : سُبَيْعُ بن حاطب بن الحارث بن قَيْس بن هَيْثَمَةَ . رجل .

(من بنى النجار) :

قال ابن هشام : ويقال : سُوَيْبِقُ بن الحارث بن حاطب بن هَيْثَمَةَ .

قال ابن إسحاق : ومن بنى النَّجَّار : ثم من بنى سَوَادَ بن مالك بن غَنَى : عمرو بن قَيْس ؛ وابنه قيس بن عمرو .

قال ابن هشام : عمرو بن قيس : ابنُ زَيْدِ بن سواد .

قال ابن إسحاق : وثابت بن عمرو بن زيد ؛ وعامر بن مَخْلَد . أربعة نفر .

(من بنى مَبْذُول) :

ومن بنى مَبْذُول : أَبُو هُبَيْرَةَ بن الحارث بن عُلَقَمَةَ بن عمرو بن ثَقَفِ بن

مالك بن مَبْذُول ؛ وعمرو بن مُطَرِّف بن عُلَقَمَةَ بن عمرو . رجلان .

(من بنى عمرو) :

ومن بنى عمرو بن مالك : أَوْسُ بن ثابت بن الْمُثَنَّر . رجل ؛

قال ابن هشام : أَوْسُ بن ثابت ، أخو حَسَّانَ بن ثابت .

(من بنى عدي) :

قال ابن إسحاق : ومن بنى عَدِيَّ بن النَّجَّار : أَنَسُ بن النَّضَرِ بن ضَمْنَمِ

ابن زيد بن حَرَامِ بن جُنْدَبِ بن عامر بن عَظَمِ بن عَدِيَّ بن النَّجَّار . رجل .

(١) يروى بفتح اللام وكسرهما . (راجع شرح البيرة لأبي ذر) .

قال ابن هشام : أنس بن النضر ، عم أنس بن مالك : خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(من بنى مازن) :

ومن بنى مازن بن النجَّار : قيس بن مُخَلَّد ؛ وكيسان ، عبد لهم . رجلا .

(من بنى دينار) :

ومن بنى دينار بن النجَّار : سليم بن الحارث ؛ ونعمان بن عبد عمرو . رجلا .

(من بنى الحارث) :

ومن بنى الحارث بن الخزرج : خارجة بن زيد بن أبي زهير ؛ وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير ، دفنا في قبر واحد ؛ وأوس بن الأرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب . ثلاثة نفر .

(من بنى الأجير) :

ومن بنى الأجير ، وهم بنو خُدْرة : مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد^١ بن الأجير ، وهو أبو أنى سعيد الخُدْرى .

قال ابن هشام : اسم أبي سعيد الخُدْرى : سنان ؛ ويقال : سعد .

قال ابن إسحاق : وسعيد بن سُويد بن قيس بن عامر بن عَبَّاد بن الأجير ؛

وعتبة ، بن ربيع ، بن رافع ؛ بن معاوية ، بن عبيد ، بن ثعلبة ، بن عبيد ، بن الأجير ثلاثة نفر .

(من بنى ساعدة) :

ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج : ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن

ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة ؛ وَثَقَفَ بن قَرْوَةَ بن البَدَى . رجلا .

(من بنى طريف) :

ومن بنى طريف ، رَهْطُ سعد بن عبادة : عبدُ الله بن عمرو بن وهب

ابن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن طريف ؛ وضَمْرَة ، حليف لهم من بنى جهينة .
رجلان :

(من بنى عوف) :

ومن بنى عوف بن الخزرج ، ثم من بنى سالم ، ثم من بنى مالك بن العَجْلان بن
زيد بن غَسَم بن سالم : نوفل بن عبد الله ؛ وعَبَّاس بن عَبَّادة بن نَضْلَة بن مالك
ابن العَجْلان ؛ ونُعْمان بن مالك بن ثعلبة بن فَهْر بن غَسَم بن سالم ؛ والمُجَذَّر
ابن ذِياد ، حليف لهم من بَنِي ؛ وَعَبَّادة بن الحَسْحَاس .

دُفْنُ الثُّعْمان بن مالك ، والمُجَذَّر ، وَعَبَّادة في قبر واحد : خمسة نفر :

(من بنى الحبل) :

ومن بنى الحَبْلَى : رِفاعَة بن عَمْرُو . رجل .

(من بنى سلمة) :

ومن بنى سلمة ، ثم من بنى حَرَام : عبد الله بن عمرو بن حَرَام بن ثعلبة بن
حرام ؛ وعمرو بن الجَمُوح بن زيد بن حرام ، دُفْنَا في قبر واحد ؛ وخَلَاد بن
عَمْرُو بن الجَمُوح بن زيد بن حرام ؛ وأبو أَيْمَن ، مولى عَمْرُو بن الجَمُوح ؛
أربعة نفر .

(من بنى سواد) :

ومن بنى سَوَاد بن غَسَم : سُلَيْم بن عمرو بن حَديدة ؛ ومولاه عَنترَة ؛
وسهل بن قَيْس بن أبي كعب بن الثَّقَيْن . ثلاثة نفر .

(من بنى ذريق) :

ومن بنى ذُرَيْق بن عامر : ذَكْوَان بن عبد قَيْس ؛ وعُبَيْد بن المُعَلَّى بن
لَوْذَان . رجلان .

قال ابن هشام : عُبَيْد بن المُعَلَّى ، من بنى حبيب .

(عدد الشهداء) :

قال ابن إسحاق : فجمع من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من المهاجرين والأنصار . خمسة وستون رجلاً .

(من بني معاوية) :

قال ابن هشام : وممن لم يذكر ابن إسحاق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا هـ
من الأوس ، ثم من بني معاوية بن مالك : مالك بن ثُمَيْلَة ، حليف لهم من مزينة .

(من بني خطمة) :

ومن بني خَطْمَة - واسم خَطْمَة : عبد الله بن جُشَم بن مالك بن الأوس -
الحارث بن عَدِيّ بن خَرَشَة بن أُمَيَّة بن عامر بن خَطْمَة .

(من بني الخزرج) :

ومن الخزرج ، ثم من بني سَوَاد بن مالك : مالك بن إِيَّاس .

(من بني عمرو) :

ومن بني عمرو بن مالك بن النُّجَّار : إِيَّاس بن عَدِيّ .

(من بني سالم) :

ومن بني سالم بن عوف : عمرو بن إِيَّاس .

ذكر من قتل من المشركين يوم أحد

(من بني عبد الدار) :

قال ابن إسحاق : وقتل من المشركين يوم أحد من قُرَيْش ، ثم من بني .
عَبْد الدار بن قُصَيٍّ من أصحاب اللِّوَاء : طَلْحَة بن أَبِي طَلْحَة ، واسم أبي طَلْحَة :
عبدُ الله بن عبد العزَّى بن عُثْمَان بن عبد الدار ، قتله عليّ بن أبي طالب ؛ (و)
أه سعيد بن أبي طَلْحَة ، قتله سعدُ بن أبي وقَّاص .

قال ابن هشام : ويقال : قتله عليّ بن أبي طالب .

قال ابن إسحاق : وعُثْمَان بن أبي طَلْحَة ، قتله حمزة بن عبد المطلب ؛ ومسافع
ابن طَلْحَة ، والجُلَّاس بن طَلْحَة ، قتلهما عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح . وكلاب
ابن طَلْحَة ؛ والحارث بن طَلْحَة ، قتلهما قُرْظَمَان ، حليف لبني ظُفَر
قال ابن هشام : ويقال : قتل كلاهما عبدُ الرحمن بن عوف .

قال ابن إسحاق : وأرطاة بن عتبة شَرَحْبِيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار
 قَتَلَهُ حمزة بن عبد المطلب ، وأبو يزيد بن عمر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ،
 قَتَلَهُ قُرْظَمَان ؛ وَصَوَّاب : غلام له أَحَبَشَى ، قَتَلَهُ قُرْظَمَان .
 قال ابن هشام : ويقال : قَتَلَهُ عَلَى بن أبي طالب ، ويقال : سعد بن أبي وقاص
 ، ويقال : أبودُجَانَة .

قال ابن إسحاق : والنداسط بن شُرَيْح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ،
 قَتَلَهُ قُرْظَمَان . أحد عشر رجلا .

(من بني أسد) :

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : عبد الله بن حميد بن زهير بن
 الحارث بن أسد . قَتَلَهُ عَلَى بن أبي طالب . رجل .

(من بني زهرة) :

ومن بني زهرة بن كلاب : أبو الحَكَم بن الأخنس بن شريق بن عمرو بن
 وهب الثقفي ، حليف لهم ، قَتَلَهُ عَلَى بن أبي طالب ؛ وسباع بن عبد العزى -
 واسم عبد العزى : عمرو بن نَضْلَة بن غُبْشَان بن سليم بن ملككان بن أفصى -
 حليف لهم من خزاعة ، قَتَلَهُ حمزة بن عبد المطلب . رجلان .

(من بني مخزوم) :

ومن بني مخزوم بن يقظة ، هشام بن أبي أمية بن المغيرة ، قَتَلَهُ قُرْظَمَان ؛
 والوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، قَتَلَهُ قُرْظَمَان ؛ وأبو أمية بن أبي حذيفة بن
 المغيرة ، قَتَلَهُ عَلَى بن أبي طالب ؛ وخالد بن الأعلم ، حليف لهم ، قَتَلَهُ قُرْظَمَان .
 أربعة نفر :

(من بني جح) :

ومن بني جح بن عمرو : عمرو بن عبد الله بن عَمْرِ بن وهب بن حذافة بن
 جح ، وهو أبو عزة ، قَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَبْرًا ؛

وَأَبَى بْنُ خَلِيفٍ بْنِ وَهَبٍ بْنِ حُدَافَةَ بْنِ جُمَحٍ ، قَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِيَدِهِ . (رجلان) .

(من بني تميم) .

وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ : عُبَيْدَةُ بْنُ جَابِرٍ ؛ وَشَيْبَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْمُضَرَّبِ ،
قَتَلَهُمَا قُرْطُمان (رجلان) .

قال ابن هشام : ويقال : قتل عُبَيْدَةُ بْنُ جَابِرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ .

(عدة قتل المشركين) :

قال ابن إسحاق : فجمع من قتل الله تبارك وتعالى يوم أُحُدٍ من المشركين ،
اثنتان وعشرون رجلا .

ذكر ما قبل من الشعر يوم أُحُدٍ

(شعر مهيرة) :

قال ابن إسحاق : وكان مما قيل من الشعر في يوم أُحُدٍ ، قولُ هُبَيْرَةَ بْنِ
لُحَيٍّ وَهَبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَائِذِ بْنِ عَبْدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ — قال ابن هشام : عائذُ :
«ابن عمران بن مخزوم :

مَا بَالُ هَمْ عَمِيدٍ بَاتَ يَطْرُقُنِي بِالْوُدِّ مِنْ هَنْدٍ إِذْ تَعْدُو عَوَادِيهَا^١
بَاتَتْ تَعَانِي هَنْدٌ وَتَعْدُلُنِي وَالْحَرْبُ قَدْ شَغِلَتْ عَنِّي مَوَالِيهَا
مَهَلًا فَلَا تَعْدُلُنِي إِنَّ مِنْ خُلُقِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا إِنْ لَسْتُ أُخْفِيهَا^٢
مُسَاعِفٌ لَبَنِي كَعْبٍ بِمَا كَانُوا حَمَالُ عِبَاءٍ وَأُنْثَالُ^٣ أُغَانِيهَا^٤
وَقَدْ حَمَلْتُ سِلَاحِي فَوْقَ مُشْتَرَفٍ سَاطِرٍ سَبَّوحٍ إِذَا تَجَرَّرَى يُبَارِيهَا^٥

(١) العميد ، المؤلم المومع . والعوادي : الشواغل .

(٢) مساعف : مطيع موات . وبما كلفوا : أي بما أولعوا به وأحبوه . ولحلب : الحمل الثقيل ،
فاستعاره هنا لما يكلفونه من الأمور أنشأة العظام .

(٣) مشترف (بفتح الراء) أي فرس يستترفه الناس ، أي ينظرون إليه خسة . (ويكسر الراء) أي
حشرف . والساطر : البعيد الخطو إذا مشى . والسبوح : الذي يسبح في جريه كأنه يعم . ويباريها :
يعارضها . وأعاد (الهاء) على الخيل ، وإن لم يتقدم لها ذكر ، لأن الكلام يدل عليها .

كَانَهُ إِذْ جَرَى عَيْرٌ بِفَدْفَدَةٍ مَكْدَمٌ لَاحِقٌ بِالْعُونِ يَنْحِيهِ ۖ
 مِنْ آلِ أَعُوَجَ يَرْتَاجُ النَّدَى لَهُ كَجَذَعِ شَعْرَاءَ مُسْتَعْلٍ مَرَاتِيهِ ۖ
 أَعْدَدْتُهُ وَرِقَاقَ الْحَدِّ مُنْتَخِلًا وَمَارِنَا لِحُطُوبٍ قَدْ أَلَاتِيهِ ۖ
 هَذَا وَبَيْضَاءَ مِثْلِ النَّهْيِ مُحْكَمَةً نِيْطَتْ عَلَى فِتَا تَبْدُو مَسَاوِيهِ ۖ
 سَفُنًا كِنَانَةً مِنْ أَطْرَافِ ذِي يَمَنِ عُرْضُ الْبِلَادِ عَلَى مَا كَانَ يَرْجِيهِ ۖ
 قَالَتْ كِنَانَةٌ : أَتَنِي تَذْهَبُونَ بِنَا ؟ قُلْنَا : النُّخَيْلُ ، فَأَمْوَاهُ وَمَنْ فِيهَا ۖ
 نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْجَزْرِ مِنْ أَحَدٍ هَابَتْ مَعَدٌ قَتَلْنَا نَحْنُ نَأْتِيهِ ۖ
 هَابُوا ضِرَابًا وَطَعْنَا صَادِقًا خَدَمًا مِمَّا يَرَوْنَ وَقَدْ ضُمَّتْ قَوَاصِيهِ ۖ
 نَمَتَ رُحْنًا كَأَنَّا عَارِضٌ بَرْدٌ وَقَامَ هَامٌ بَنَى النَّجَّارُ بَبْكِيهِ ۖ
 كَأَنَّ هَامَهُمْ عِنْدَ الْوَعَى فَلَئِقٌ مِنْ قَيْضِ رَبْدٍ نَفَثَهُ عَنْ أَدَاحِيهِ ۖ

(١) العير : الحمار الوحشي . والفدفة : الغلاة . والمكدم : المفضض ، عفته : أنته . والعون : جمع عانة من حمار الوحش .

(٢) أعوج : اسم فرس مشهور في العرب . ويرتاج : يستشير ويهتز . والندى : المجلس من القوم . والجذع : الفرع . وشعراء : نخلة كثيرة الأغصان . ومراتيه : ممالئها .

(٣) رقاق الحد : يريده سيفًا ومنتهلاً : متخيرًا . والمارن : الرمح اللين عند الهز . والحطوب : حوادث الدهر .

(٤) يريده « بالبيضاء » : الدرع . والنهى (بفتح النون وكسرها) : النذير من الماء . ونيطت : علفت . وهى رواية أبي ذر . ورواية الأصول : « لفت » أى لصقت . ومساويا : عيرها :

(٥) عرض البلاد : سبها . ويرجيه : يسوقها .

(٦) يريده بالنخيل (كزبير) : مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهى اسم لعين قرب المدينة - وأموها : قصدها .

(٧) الجز : أصل الجبل .

(٨) الخلم (بالحاء والذال المعجمتين) : الذى يقطع اللحم سريعًا . وقواصيا : ما تفرق منها وبه .

(٩) العارض : السحاب . والبرد : الذى فيه برد . والحام : جمع هامة ، وهى الطائر الذى ترمي . العرب أنه يخرج من رأس القتيل .

(١٠) الحام : جمع هامة ، وهى الرأس . والوعى : الحرب . والفلق : جمع فلقة ، وهى القطعة من النى . والقَيْض : قشر البيض الأعلى . والربد : المنام ، لأن ألوانها بين البياض والسواد ، وهو اللون الأزرق . والأداسى : جمع أدسى ، وهو المرنسج الذى تبيض فيه النعام .

أَوْحْتَنَظْلَ ذَعْدَعَتَهُ الرِّيحُ فِي عُصْنٍ بِالِ تَعَاوَرِهِ مِنْهَا سَوَافِيهَا^١
 قَدْ نَبَذُلُ الْمَالِ سَحًّا لِاحِسَابٍ لَهُ وَتَطْعُنُ الْحَبْلَ شَزْرًا فِي مَاقِيهَا^٢
 وَلَيْلَةٍ يَصْطَلِي بِالْفَرَثِ جَازِرُهَا يَخْتَصُّ بِالنَّقَرَى الْمُثَرِّينَ دَاعِيهَا^٣
 وَلَيْسَلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أُنْدِيَةٍ جَرَبًا جُمَادِيَّةٍ قَدْ بَثَّ أَسْرِيهَا^٤
 لَا يَنْتِجُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ مِنَ الْقَرَيْسِ وَلَا تَسْرَى أَفَاعِيهَا^٥
 أَوْقَدْتُ فِيهَا لِذِي الضَّرَاءِ^٦ جَاحِمَةً^٧ كَالْبَرْقِ ذَاكِيَّةَ الْأَرْكَانِ أَحْمِيهَا^٨
 أَوْرَثَنِي ذَاكُمُ عَمَرُو وَوَالِدُهُ مِنْ قَبْلِهِ كَانَ بِالْمُثَنَّى يُغَالِيهَا^٩
 كَانُوا يُبَارُونَ أَنْوَاءَ التُّجُومِ فَمَا دَنَتْ عَنْ السَّوْرَةِ الْعُلْيَا مَسَاعِيهَا^{١٠}
 (شعر حسان في الرد على هيرة) :

قال ابن إسحاق : فأجابه حسان بن ثابت ، فقال :

- (١) ذفعته : حركته . وتعاوره : تتداوله . والسواقي : الرياح التي تقلع التراب والرمل من الأرض
- (٢) سحا : صبا ؛ يريد أنه عطاء كثير . والشزر : الطعن عن يمين وشمال . والمآق : مجارى الدروع من العين . والمآق (أيضا) : المقدمات . وكلا المعنيين يستقيم به التكلام .
- (٣) يصطلي : يستدفئ من شدة البرد . والنقري : أن تدعو قوما دون قوم ؛ يقال : هو يدعو الخفل ؛ لذا عم ، وهو يدعو النقري إذا خص . والمثريين : الأغنياء .
- (٤) الأندية : جمع ندى (على غير قياس) وقد قيل : إنه جمع الجمع ، كأنه جمع ندى على نداء (مثل جل وجلال) ثم جمع الجمع على أفئدة ، وهذا بعيد في القياس ، لأن الجمع الكثير لا يجمع ، وقال من أبنية الجمع الكثير . وقد قيل هو جمع ندى ، والندى : المجلس . وهذا لا يشبه معنى البيت ، ولكنه جمع جاء على أمثال أفئدة ، لأنه في معنى الأهوية والأشئية ، ونحو ذلك . وأقرب من ذلك أنه في معنى الرذاذ والرشاش ، وما يجتمعان على أفئدة . (راجع الروض الأنث) . وجربا : شديدة البرد مؤنثة أو حقة لاحط فيها ، ويريد مجمادية نسبة إلى شهر جمادى . وكان هذا الاسم قد وقع على هذا الشهر في زمن جود الماء ، ثم انتقل بالأهله ، وبقي الاسم عليه . وإن كان في الصيف والقيظ . وكذلك أكثر هذه الشهور العربية سميت بأسماء مأخوذة من أحوال السنة الشمسية ، ثم لزمها . وإن خرجت عن تلك الأوقات . (راجع الروض) .
- (٥) القريس : البرد مع الصقيع .
- (٦) لذى الضراء ، أى لذى الحاجة والموز .
- (٧) كذا في ١ ، ط . والجاحمة : الملتببة . وفي سائر الأصول : « حامية » .
- (٨) ذاكية : مضيفة .
- (٩) بالثنى ، أى مرة بعد مرة .
- (١٠) يبارون : يعارضون . ودنت : قصرت . والسورة : الرفعة والمنزلة . والمساعي : ما يسعى فيه من الكامد .

سَقْتُمْ كِنَانَهُ جَهْلًا مِنْ سَفَاهَتِكُمْ إِلَى الرَّسُولِ فُجِنْدُ اللَّهِ تُخْزِيهَا
أُورِدْتُمُوهَا حِيَاضَ الْمَوْتِ ضَاغِيَةً فَالنَّارُ مَوْعِدُهَا ، وَالْقَتْلُ لَاقِيهَا^١
جَمَعْتُمُوهَا أَحَابِيْشًا بِلا حَسَبٍ أَمْنَةً الْكُفْرِ غَرَّتْكُمْ طَوَاغِيَا^٢
أَلَا اعْتَبَرْتُمْ بِخَيْلِ اللَّهِ إِذْ قَتَلَتْ أَهْلَ الْقَلْبِ وَمَنْ أَلْفَيْتُمْ فِيهَا^٣
كَمْ مِنْ أَسِيرٍ فَكَنَّاهُ بِلا تَمَنٍّ وَجَسَرَ نَاصِيَةً كُنَّا مَوَالِيَا^٤
قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكتب بن مالك :

قال ابن هشام : وبيت هُبيرة بن أبي وهب الذي يقول فيه :
وَلَيْلَةً يَصْطَلِي بِالْقَرْثِ جَازِرُهَا يَخْتَصُّ بِالنَّقَرَى الْمُسْتَرِينَ دَاعِيَا
يروى لحنوب ، أخت عمرو ذي الكلب الهذلي ، في أبيات لها في غير يوم أحد .
(شعر كعب في الرد على هبيرة) :

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك يُجيب هُبيرة بن أبي وهب أيضًا :
أَلَا هَلْ أَتَى غَسَّانَ عَنَّا وَدُونَهُمْ مِنْ الْأَرْضِ خَرَقَ سَيْرُهُ مُتَمَتِّعٌ^٥
صَحَابٍ وَأَعْلَامٌ كَأَنَّ قَتَامَهَا مِنْ الْبُعْدِ نَقَعَ هَامِدٌ مُتَقَطِّعٌ^٦
تَظَلَّ بِهِ الْبِزْلُ الْعَرَامِيْسُ رُزْحًا وَيَخْلُو بِهِ غَيْثُ السَّيْنِ فِيْمَرْعٌ^٧
بِهِ جَيْفُ الْحَصْرِى يَكْلُوحُ صَلِيْبُهَا كَمَا لَاحَ كَتَانُ التَّجَارِ الْمَوْضِعِ^٨
بِهِ الْعَيْنُ وَالْآرَامُ يَمْشِيْنَ خِلْفَةً وَبَيْضُ نَعَامٍ قَيْضُهُ تَقْلَعُ^٩

(١) الحياض : جمع حوض . والضاغية : البارزة للشمس .

(٢) الحب : الشرف ، والطواغي : جمع طاغية ، وهو التكبر المنعرج .

(٣) يني : بأهل القلب : من قتل بيد من المشركين .

(٤) مواليا : أهل النعمة عليها .

(٥) الخرق : الفلاة الواسعة ، التي تنخرق فيها الريح . ومتمتع ، أى مضطرب ؛ وروى : متنع .
بأناء أى مررد .

(٦) الأعلام : الجبال المرتفعة . والنقام : ما مال لونه إلى السواد . والنقع : الفيار . والحامد :
الطلبه الساكن .

(٧) البزل : الإبل القوية ؛ واحدها : بازل . والعراميس : الشديدة ، والرزح : الممية .

(٨) الصليب : الدوك . والموضع : المبسوط المنقوش .

(٩) العين : بقرة الوحش . والآرام : البيض البطون السر الظهور . وخلفة : أى يمشي قطعة
خلف قطعة . والقيس : نثر البيض الأعلى . ويتقلع : يتشقق .

سَجَّالِدُنَا ۱ عَنْ دِينِنَا كُلِّ فَخْمَةٍ
وَكَيْ صَمُوتٌ فِي الصَّوَانِ كَأَنَّهَا
وَلَكِنْ يَسْدُرُ سَائِلُوا مَنْ لَقِيْمُ
وَلِنَّا بِأَرْضِ الْخَوْفِ لَوْ كَانَ أَهْلُهَا
إِذَا جَاءَ مِنَّا رَاكِبٌ كَانَ قَوْلُهُ
فَهُمَا يُهَيِّمُ النَّاسَ مِمَّا يَكِيدُنَا
فَلَوْ غَيْرُنَا كَانَتْ جَمِيعًا تَكِيدُهُ السُّبْرِيَّةُ قَدْ أَعْطَوْا يَدًا وَتَوَزَّعُوا ۶
تُجَالِدُ لَا تَبْقَى عَلَيْنَا قَبِيلَةٌ
وَلَمَّا ابْتَنَوْا بِالْعَرَضِ قَالَ سَرَاتُنَا
وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ نَتَّبِعُ أَمْرَهُ
تَدَلَّى عَلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ
نُشَاوِرِهِ فِيمَا نُرِيدُ وَقَصُرْنَا
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا بَدَوْا لَنَا
وَكُونُوا كَمَنْ يَشْرِي الْحَيَاةَ تَقَرُّبًا

(١) في ۱ مجادلنا .

(٢) الفخمة : الكتيفة العظيمة . والمدرية : المتعودة القتال الماهرة فيه . وهي رواية ۱ . وتروى
مدرية ۱ بالذال المعجمة ، أي مودة ، وهي رواية سائر الأصول . والقوانس : رحوس بيض السلاح .
(٣) الصموت : الدرع أحكم نسجها وتغارب حلقها فلا يسمع لها صوت . والصوان : كل ما يسان
فيه الشيء ، درعا كان أو ثوبا أو غيرها . والهي : القدير . ومترع : ملوح .

(٤) أقشوا : فروا وزلوا .

(٥) يَرْجِي : يسوق .

(٦) كذا في أكثر الأصول ، وشرح السيرة . وتوزعوا تقسموا . وفي ۱ ۱ تورعوا . وتوزعوا : ذلوا

(٧) يفظوا : يهابوا ويفزعوا .

(٨) ابتنا : ضربوا أنبيهم . والعرض : واحد أعراض المدينة ، وهي قرأها التي في أوديتها . وسراتنا :
شيارنا .

(٩) لا تنطلق : لا ننظر إليه لجلاله وحيته له . وهي رواية ۱ ، ويروى : لا تنطلق ، أي لا نيل
عن . وهي رواية سائر الأصول .

(١٠) الروح : جبريل عليه السلام .

(١١) قصرنا : غابتنا .

(١٢) يشري : يبيع .

ولكن خذُوا أسِيفَتَكُمْ وَتَوَكَّلُوا
فَإِذَا لَقِيتُمْ فِيهِ غَنَمًا فَاقْتُلُوا فِي رِجَالِهِمْ
يَمْلِكُمُوهَا فِيهَا الْغَنَمُ وَالْقَنَاطِيرُ
فَجِئْنَا إِلَى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسَطَهُ
ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَنَحْنُ نَنْصِيصُهُ
نُغَاوِرُهُمْ تَجْرِي الْمَيِّتَةُ بَيْنَنَا
تَهَادَى قَيْسُ النَّبْعِ فِينَا وَفِيهِمْ
وَمَنْجُوفَةٌ حَرِيمَةٌ صَاعِدِيَّةٌ
تَصُوبُ بِأَيْدَانِ الرِّجَالِ وَتَارَةٌ
وَحَيْثُ لَقِيتُمُوهَا بِالْقَضَاءِ كَانَهَا
فَلَمَّا تَلَقَّيْنَاهَا وَدَارَتْ بَنَاتُ الرَّحَى
ضَرَبْنَاهُمْ حَتَّى تَرَكْنَا سَرَآتَهُمْ
لَدُنْ غُلُوعَةٍ حَتَّى اسْتَفْتَيْنَا عَشِيْبَةً

على الله إن الأمرَ لله أجمعُ
ضحيًّا علينا البيضُ لا نتخشعُ
إذا ضربوا أقدامها لا تورعُ
أحايشُ منهم حاسرٌ ومُنعُ
ثلاث مئين إن كثرنا وأربعُ
نُشارعهم حوضُ المتابا ونُشرعُ
وما هو إلا البئرُ المقطعُ
يُدّرُ عليها السَّمَّ ساعة تُصنعُ
تَمْرٌ بأعراضِ البصارِ تَقَعُ
جَرَادٌ صَبًا فِي قَرَّةٍ يَتَرَبَّعُ
وليس لأمرِ حَمَّه الله مَدْفَعُ
كانهم بالقاع خُشِبَ مُصْرَعُ
كَانَ ذَكَانَا حَرًّا نَارٌ تَلْفَعُ

(١) البيض : السيوف .

(٢) الملمومة : الكتيفة المهيضة . والنور : السلاح . ولا تورع : لا تكف . ويروى : لا تورع ؛
أى لا تنزاع .

(٣) الحاسر : الذى لا درع عليه ولا مظهر . والمقع : الذى ليس المففر على رأسه وهو القناع .

(٤) النصية : اختيار من القوم .

(٥) نغاورهم : نداورهم . ونشارعهم : نشارعهم . ونشرع : نشرب .

(٦) النبع : شجر تصنع منه القسي . والبئر : الأوتار . نصبة إلى يثرب .

(٧) المنجوفة : السهام . والحريمية : نسبة إلى أهل الحرم ؛ يقال : رجل حريم ، إذا كان من أهل
الحرم . والصاعدية : نسبة إلى صاعد ، صانع معروف .

(٨) تصوب : تقع . والبصار : حجارة لينة ، وتقعقع : تصوت .

(٩) الصبا : ريح شرقية . والقرة : البرد . ويتربع : يجىء ويلهب .

(١٠) رعى الحرب : معظم موضع القتال فيها . سمه الله : قدره .

(١١) سرائهم : خيارهم . والقاع : المنخفض من الأرض .

(١٢) ذكانا ، أى التهابتا في الحرب . وتلفع . يشتمل حرها على من دنا منها .

١ وراحوا سراعاً مُوجِفِينَ كأنهم
 هُوجِنَا وَأُخْشِرَانَا بِطَاءٍ كَأَنَّا
 مَقْتَلْنَا ونال القومُ مِنَّا وريما
 ودارت رَحَانَا واستدارت رَحَاهُمُ
 ونحن أُنَاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً
 جِلَادٌ عَلَى رَبِّبِ الْحَوَادِثِ لَا نَرَى
 بِنَا الْحَرْبَ لَا نَعْيَا ٥ بَشَى نَقُولُهُ
 بِنَا الْحَرْبَ إِنْ نَظَفَرْنَا فَلَسْنَا بِفُحْشٍ
 وَكُنَّا شِهَابًا يَتَقَى النَّاسُ حَرَّهُ
 فَخَرَّتْ عَلَى ابْنِ الزَّبْعَرَى وَقَدْ سَرَى
 فَسَلَّ عَنْكَ فِي عُلْيَا مَعْدٌ وَغَيْرِهَا
 وَمَنْ هُوَ لَمْ تَتْرَكْ لَهُ الْحَرْبُ مَفْخَرًا
 شَدَدْنَا بِحَوْلِ اللَّهِ وَالنَّصْرِ شَدَّةً
 تَكَرَّرَ الْقِتَا فَيَكُمُ كَأَن فُرِوعَهَا
 عَمَدُنَا إِلَى أَهْلِ اللَّوَاءِ وَمَنْ يَطِيرُ
 فَخَانُوا وَقَدْ أَعْطَوْا يَدًا وَتَخَاذَلُوا

٢ جَهَامٌ هَرَقَتْ مَاءَهُ الرِّيحُ مُقْلَعٌ
 ٣ أُسُودٌ عَلَى لَحْمٍ بَيْشَةٌ ظُلْعٌ
 ٤ فَعَلْنَا وَلَكِنْ مَا لَدَى اللَّهِ أَوْسَعُ
 ٥ وَقَدْ جُعِلُوا كُلٌّ مِنَ الشَّرِّ يَشْبَعُ
 ٦ عَلَى كُلِّ مَنْ يَخْمِي الذَّمَّارَ وَيَمْنَعُ
 ٧ عَلَى هَالِكٍ عَيْنًا لَنَا الدَّهْرَ تَدْمَعُ
 ٨ وَلَا نَحْنُ مِمَّا جَرَّتْ الْحَرْبُ نَجْزَعُ
 ٩ وَلَا نَحْنُ مِنْ أَظْفَارِهَا نَتَوَجَّعُ
 ١٠ وَيَفْرُجُ عَنْهُ مِنْ يَلِيهِ وَيَسْفَعُ
 ١١ لَكُمْ طَلَبٌ مِنْ آخِرِ الدَّلِيلِ مُنْبَعُ
 ١٢ مِنَ النَّاسِ مَنْ أَخْزَى مَقَامًا وَأَشْنَعُ
 ١٣ وَمَنْ خَذَهُ يَوْمَ الْكَرْيَةِ أَضْرَعُ
 ١٤ عَلَيْكُمْ وَأَطْرَافُ الْأَسِنَّةِ سُرْعُ
 ١٥ عَزَالَى مَزَادٍ مَاؤُهَا يَنْتَهَزِعُ
 ١٦ بِذِكْرِ اللَّوَاءِ فَهُوَ فِي الْحَمْدِ أَسْرَعُ
 ١٧ أَيْ اللَّهُ إِلَّا أَمْرَهُ وَهُوَ أَصْنَعُ

(١) موجفين ، مسرعين . والجهايم : السحاب الرقيق الذي ليس فيه ماء .

(٢) بيشة : موضع تنسب إليه الأسود .

(٣) الذمار : ما يجب على الرجل أن يجنيه .

(٤) جلاذ : جمع جليل ، وهو الصبور .

(٥) في : لا نعي .

(٦) الشهاب : القطعة من النار . ويسفع : يمحرق ويثير . وفي : « يشفع » بالشين المعجمة ، وهو تصحيف .

(٧) أضرع : ذليل .

(٨) الفروع : العلقات المتسمة . وقد وردت هذه الكلمة في الأصل بالعين المهملة . وهو تصحيف .
 موزع : جمع عزلاء ، وهي فم المزايدة ، ويتهزع : يتقطع . ويروي « يتهزع » أي يفرغ ويسرع
 سريانه .

قال ابن هشام : وكان كعب بن مالك قد قال :

‘مَجَالِدُنَا عَنْ جِدِّ مَنَا ١ كُلَّ فَخْمَةٍ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْصْلُحْ أَنْ تَقُولَ : مَجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا ؟ فَقَالَ كَعْبُ : نَعَمْ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَهُوَ أَحْسَنُ ؛ فَقَالَ كَعْبُ : مَجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا .

(شعر لابن الزبيري) :

قال ابن إسحاق : وقال عبد الله بن الزبَيْرِ فِي يَوْمِ أُحُدٍ :

يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسْمَعْتَ فَقُلْ ٢ إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئًا قَدْ فُعِلَ
إِنَّ لِلْخَيْرِ وَلِلْشَّرِّ مَدًى ٣ وَكِلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلُ ٤
وَالْعَطِيَّاتُ خِيسٌ ٥ بَيْنَهُمْ وَسَوَاءٌ قَبِرُ مُثَرٍّ وَمُقِلٍ ٦
كُلُّ عَيْشٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ ٧ وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَتَلَعَّيْنَ بِكُلِّ ٨
أَبْلَغْنَ حَسَانَ عَنَى آيَةٍ ٩ فَتَرِيضُ الشَّعْرَ يَشْفِي ذَا الْغُلَّالِ ١٠
كَمْ تَرَى بِالْجَرِّ مِنْ بُجْمَةٍ ١١ وَأَكْفُ قَدْ أُتِرَتْ وَرَجِلُ ١٢
وَسَرَايِلَ حِيَانٍ سُرِبَتْ ١٣ عَنْ كُفَاةٍ أَهْنَكُوا فِي الْمُنْتَزَلِ ١٤
كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدٍ ١٥ مَاجِدِ الْجَدِّينِ مِقْدَامٍ بَطَلُ
صَادِقِ النَّجْدَةِ قَرْنَمٍ ١٦ بَارِعٍ غَيْرِ مُلْتَاثٍ لَدَى وَقْعِ الْأَسَلِ ١٧
فَلَسَ الْمِهْرَاسُ مَنْ سَاكِنُهُ ؟ ١٨ بَيْنَ أَفْحَافٍ وَهَامٍ ١٩ كَالْحَجَلِ ٢٠

(١) الجفم : الأصل .

(٢) المدى : النغاية . والتبلي : المواجهة والمقابلة . يريد أن كل ذلك ملاقيه الإنسان في مستقبل أيامه .

(٣) خيس : حقيرة . والمثري : الغنى . والمقل : الفقير .

(٤) بنات الدهر : حوادثه .

(٥) الآيَة - العلامة . والفعل : جمع غلة ، وهي حرارة العطن .

(٦) الجر : أصل الجبل . وأُتِرَتْ : قطعت . والرجل : الأرجل .

(٧) السرايل : الدروع . وسريت : جردت . والكأَة : الشجمان . والمنزل : موضع الحرب ونزال .

(٨) النجدة : القوة والشجاعة . والقرم : الفحل الكريم . والبارع : المبرز على غيره . والملتاث :

للضيق . والأسل : فرس .

(٩) الإتحاف : جمع تحف . والمهلم : الروس .

لَيْتَ أَشْيَاخِي يَسْدُرُ شَهْدُوا
حِينَ حَكَّتْ بَقْبَاءُ بَرَكَهَا
نَمَّ خَفَّوْا عِنْدَ ذَاكُم رُتَصَا
فَتَتَلَّنَا الضَّعْفَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ
لَا أُلُومَ النَّفْسِ إِلَّا أَنَا
بِسُيُوفِ الْمُنْهَدِ تَعَاوِ هَامِهِمْ
(ردحسان على ابن الزبيرى) :

فَأَجَابَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ :
ذَهَبَتْ يَا بَنَ الرَّبِّعَرِيِّ وَقْفَعَةٌ
وَلَقَدْ نَلِمْ وَلَنَّا مِنْكُمْ
نَضَعُ الْأَسْيَافَ فِي أَكْتَافِكُمْ
نُخْرِجُ الْأَصْيَاحَ مِنْ أَسْتَاهِكُمْ
إِذْ تُوَلُّونَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ
إِذْ شَدَدْنَا شِدَّةً صَادِقَةً
بِخَنَاطِيلٍ ٩ كَأَشْدَافِ ١٠ الْمَلَا
كَانَ مَتَا التَّمَصُّلِ فِيهَا لَوْ عَدَلْ
وَكَذَلِكَ الْحَرْبُ أَحْيَانًا دُؤْلُ
حَيْثُ تَهْوِي عِلَلًا ١١ بَعْدَ تَهْلٍ
كُسْلَاحِ النَّيْبِ بِأَكْلُنِ الْعَصْلِ
هَرَبًا فِي الشَّعْبِ أَشْبَاهَ الرَّسْلِ
فَأَجَانَاكُمْ إِلَى سَفْجِ الْجَبَلِ ١٢
مَنْ يُلَاقُوهُ مِنَ النَّاسِ يُهْلُ ١٣

- (١) البرك : الصدر . وبنو عبد الأشل : يريد بنى عبد الأشهل ، فحذف الماء .
(٢) الرقص : مشى سريع . والحفان : صفار النعام .
(٣) الملل : الشراب الثاني . والنهل : الشراب الأول . يريد الضرب بعد الضرب .
(٤) في شرح السيرة : « الخلق » في موضع الأسياف . والخلق : الرماح ، نبة إلى الخط ، وهو موضع .
(٥) كذا في شرح السيرة . والأصياح : جمع سفيح ، وهو اللبن المخلوط بالماء . وفي الأصول : الأصيح .

- (٦) النيب : جمع فاب ، وهى الناقة المسنة . والعصل : نبات تَكَلَّه الإبل فيخرج منها أحر .
(٧) الرسل : الإبل المرسله بعضها في إثر بعض .
(٨) فأجاناكم : أى ألباناكم .
(٩) الخنطيل : الجماعات من كل شيء .
(١٠) كذا في ١ . قال أبو ذر . وروى : « كأمذاق » . والأمذاق : الأغلاط من الناس . غير أنه كتب اللغة لم يجمع شفا على أشداف ، وإنما جمعت على شوف ، وفي سائر الأصول : كأشداق . - بالفتح .
وهو تحريف . وروى : « كجنان الملا » و« الجنان : الجن .
(١١) الملا : المنتسب من الأرض . ويهل : يرقع ، من الهول ، وهو التزعزع .

لَمَاقَ عَنَّا الشَّعْبُ إِذْ تَجَزَّعَهُ
 بِرِجَالٍ لَسْتُمْ أَمْثَالَهُمْ
 وَعَسَلُونَا يَوْمَ بَدْرٍ بِالثَّقَفَى
 وَقَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمْ
 وَتَرَكْنَا فِي قُرَيْشٍ عَوْرَةً
 وَرَسُولُ اللَّهِ حَقًّا شَاهِدٌ
 فِي قُرَيْشٍ مِنْ جُوعٍ جُمِعُوا
 نَحْنُ لَا أَمْثَالَكُمْ وَلَدَتْ أَسْنِيهَا
 وَمَلَأْنَا الْفَرْطَ مِنْهُ وَالرَّجُلُ
 أَيْدُوا جَبْرِيلَ نَصْرًا فَتَنَزَّلَ
 طَاعَةَ اللَّهِ وَتَصْدِيقَ الرَّسُولِ
 وَقَتَلْنَا كُلَّ جَحْجَاحٍ رِفْلًا
 يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَادِيثَ الْمُثَلِّ
 يَوْمَ بَدْرٍ وَالتَّنَائِيلَ الْهَبْلُ
 مِثْلَ مَا يُجْمَعُ فِي الْخِصْبِ الْهَمْلُ
 تَخْضُرُ النَّاسَ إِذَا الْبَاسُ نَزَلَ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَنْشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ : « وَأَحَادِيثَ الْمُثَلِّ » وَالْبَيْتَ الَّذِي
 قَبْلَهُ . وَقَوْلُهُ : « فِي قُرَيْشٍ مِنْ جُوعٍ جُمِعُوا » عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .
 (شعر كعب في بكاء حمزة وقتل أحد) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ يَبْكِي حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَقَتْلَ
 أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

تَنَجَّتْ وَهَلْ لَكَ مِنْ مَنَاجِجٍ
 تَذَكَّرَ قَوْمُ أَتَانِي خُصْمٍ
 قَتَلْتُكَ مِنْ ذِكْرِهِمْ خَافَقُ
 وَقَتْلَاهُمْ فِي جِنَانِ النَّعِيمِ
 وَكُنْتُ مَنَى تَذَكَّرَ تَلَجَّجُ
 أَحَادِيثُ فِي الزَّمَنِ الْأَعْوَجِ
 مِنَ الشَّرْقِ وَالْحَزَنِ الْمُنْضِجِ
 كَرَامُ الْمَدَاخِلِ وَالْمَخْرَجِ

- (١) نَجَزَهُ : نَقَطَهُ عَرَضًا . وَالْفَرْطُ : مَاعِلًا مِنَ الْأَرْضِ . وَالرَّجُلُ : جَمْعُ رَجُلَةٍ ، وَهُوَ الْمَطْلُوعُ مِنَ الْأَرْضِ .
- (٢) قَالَ أَبُو ذَرٍّ : « أَيْلُوا جَبْرِيلَ » أَرَادَ أَيْدُوا جَبْرِيلَ ، فَحُذِفَ حَرْفُ الْيَاءِ ، وَعُدِيَ الْفِعْلُ .
- (٣) الْجَحْجَاحُ : السَّيِّدُ . وَالرِّفْلُ : الَّذِي يَخْرُجُ ثَوْبُهُ غِيْلًا .
- (٤) التَّنَائِيلُ التَّنْصَارُ : التَّائِمُ ، وَيُرْوَى : التَّنَائِيلُ ، يُرِيدُ الْخَيْلَ ؛ الْوَاحِدَةُ قَنْبَلَةٌ . وَهِيَ الْقَنْبَلَةُ مِنَ الْخَيْلِ .
- وَالْهَبْلُ ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ : مِنْ رَوَاهُ بِضَمِّ الْهَاءِ وَالْيَاءِ ، فَمَنَاءُ الَّذِينَ قَتَلُوا لِكَثْرَةِ الْحَمِّ عَلَيْهِمْ ، وَمِنْهُ يُقَالُ :
 دَرَجُلٌ مَهْلٌ : إِذَا كَثُرَ لَحْمُهُ . وَمِنْ رَوَاهُ بِفَتْحِ الْهَاءِ وَالْيَاءِ ، أَوْ بِضَمِّ الْهَاءِ وَفَتْحِ الْيَاءِ ، فَهُوَ مِنَ التَّكَلُّفِ ؛
 يُقَالُ : هَبْلُهُ أَمْهٌ : إِذَا تَكَلَّفَهُ .
- (٥) الْهَمْلُ : الْإِبِلُ الْمَهْمَلَةُ ، وَهِيَ الَّتِي تَرْمَلُ فِي الْمَرَعَى دُونَ رَاعٍ .
- (٦) وَلَدَ : جَمْعُ وَلَدٍ .
- (٧) تَنَجَّتْ : بَكَتْ ، وَتَلَجَّجَ ، مِنْ التَّلَجُّجِ ، وَهُوَ الْإِثْمَانَةُ عَلَى الشَّيْءِ وَالتَّهَادِي فِيهِ .

بِمَا صَبَرُوا تَحْتَ ظِلِّ اللَّوَاءِ لَوَاءَ الرَّسُولِ بَذَى الْأَضْوَجُ^١
 غَدَاةُ أَجَابَتْ بِأَسْيَافِهَا جَمِيعًا بَنُو الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ
 وَأَشْيَاعُ أَحْمَدَ إِذْ شَابَعُوا عَلَى الْحَقِّ ذِي الثُّورِ وَالْمَنْهَجِ^٢
 فَتَا بَرَحُوا يَضْرِبُونَ الْكُمَاةَ وَيَمْضُونَ فِي الْقَسْطِلِ الْمُرْهَجِ^٣
 كَذَلِكَ حَتَّى دَعَاهُمْ مَلِيكَ إِلَى جَنَّةِ دَوْحَةِ الْمَوْلِجِ^٤
 فَكُلُّهُمْ مَاتَ حَرًّا بِالْبَلَاءِ عَلَى مِلَّةِ اللَّهِ لَمْ يَخْرُجْ^٥
 كَحِمَزَةٍ لَمَّا وَفَى صَادِقًا بَذَى هَبَّةَ صَارِمٍ سَلْجِجِ^٦
 خَلَّاقَهُ عَبْدٌ بَنَى تَوْفَلَ يُبْرِبرُ كَالْحَمَلِ الْأَدْعَجِ^٧
 فَازْجَرَهُ حَرَبَةٌ كَالشَّهَابِ تَلْهَبُ فِي اللَّهَبِ الْمُوهَجِ^٨
 وَنُعْمَانُ أَوْفَى بِمِثَاقِهِ وَحَنَظَلَةُ الْخَيْرِ لَمْ يُخْنَجِ^٩
 عَنْ الْحَقِّ حَتَّى غَدَتِ رُوحُهُ إِلَى مَسْنَدِ فَاحِرِ الزُّبْرِجِ^{١٠}
 وَأُولَئِكَ لَا مَنَ تَوَى مِنْكُمْ مِنَ النَّارِ فِي الدَّرَكِ الْمُرْنَجِ^{١١}
 (شعر ضرار في الرد على كعب) :

فأجابه ضرار بن الخطَّاب الفهري ، فقال :

أَيَجْزِعُ كَعْبٌ لِأَشْيَاعِهِ وَيَبْكِي مَنْ انْزَمَنَ الْأَعْوَجِ^{١٢}

(١) الْأَضْوَجُ (بضم الواو) : جمع ضوج ، وهو جانب الوادي . وَالْأَضْوَجُ (بفتح الواو) : اسم مكان .

(٢) شَابَعُوا : تَابَعُوا . وَالْمَنْهَجُ : الطريق الواضح .

(٣) الْكُمَاةُ : الشَّجَمَانُ . وَالْقَسْطِلُ : النِّبَارُ . وَالْمُرْهَجُ : الذي علا في الجُوءِ .

(٤) الدَّوْحَةُ : الشَّجَرَةُ الْكَثِيرَةُ الْأَغْصَانِ . وَالْمَوْلِجُ : المدخل .

(٥) حر البلاء : خالص الاختيار .

(٦) بَذَى هِبَةً : يَمْشِي سَيْفًا ، وَهِبَةُ السَّيْفِ : وَقُوعُهُ بِالْعِظْمِ . وَالصَّارِمُ : الْقَاطِعُ . وَسَلْجِجٌ : مَرْهَفٌ .

(٧) عَبْدُ بَنَى تَوْفَلَ : هُوَ وَحْشِي قَاتِلُ حَزْزَةٍ . وَيُبْرِبرُ : يَصْبِجُ . وَالْحَمَلُ الْأَدْعَجُ : الْأَسْوَدُ .

(٨) أَوْجَرَهُ : طَعَنَهُ فِي صَدْرِهِ . وَالشَّهَابُ : الْقِطْعَةُ مِنَ النَّارِ . وَالْمَوْهَجُ : الْمَوْقِدُ .

(٩) لَمْ يُخْنَجِ : لَمْ يَصْرِفْ عَنْ وَجْهِهِ الَّذِي أَرَادَهُ مِنَ الْحَقِّ .

(١٠) الزُّبْرِجُ : الْوُشْيُ .

(١١) الدَّرَكُ : مَا كَانَ إِلَى أَسْفَلٍ . وَالدرَجُ : مَا كَانَ إِلَى فَوْقٍ .

(١٢) الْأَشْيَاعُ : الْأَنْبِيَاءُ .

عَجِيجٌ الْمَذَكَمَى رَأَى لِفَه
فَرَّاحَ الرِّوَايَا وَغَادَرَنَهُ
فَقُولَا لَكَعَبٍ يُنْتَى الْبُكََا
لِمَصْرَعٍ لِإِخْوَانِهِ فِي مَكْرٍ
فِيَالَيْتَ عَمْرًا وَأَشْيَاعَهُ
فَيَسْنُونَا النُّفُوسَ بِأَوْتَارِهَا
وَقَتَلَى مِنَ الْأَوْسِ فِي مَعْرَكٍ
وَمَقْتَلِ حَزَّةٍ تَحْتَ اللَّوَاءِ
وَحَيْثُ انْتَسَى مُصْعَبٌ ثَاوِيَا
بِأَحْدٍ وَأَسْيَافُنَا فِيهِمْ
عَدَاةً لِقَيْنَاكُمْ فِي الْحَدِيدِ
بِكُلِّ مَجْلَحَةٍ كَالْعُقَابِ
فَدَسْنَاهُمْ سَمًّا حَتَّى انْتَنَوْا

تَرَوِّحَ فِي صَادِرٍ مُنْجَجٍ
يُعْجَعَجُ قَسْرًا وَلَمْ يُجْدَجْ
وَاللَّيْءُ مِنْ لَحْمِهِ يَنْضَجُ
مِنَ الْحَيْلِ ذِي قَسْطٍ مُرْهِجٍ
وَعُنْبَةٌ فِي جَمْعِنَا السَّوْرَجِ
بَقَتَلَى أُصِيبَتْ مِنَ الْخَزْرَجِ
أُصِيبُوا جَمِيعًا بِذِي الْأَضْوَجِ
يَمْطُرِدِ ، مَارِنِ ، مُخْلَجِ
بِضَرْبَةِ ذِي هَبَّةٍ سَلْجَجِ
تَلْهَبُ كَاللَّهَبِ الْمُوَحَّجِ
كَأُسْدِ الْبِرَاحِ فَلَمْ تُعْنَجِ
وَأَجْرَدُ ذِي مَبْنَعَةٍ مُسْرَجِ
سَوَى زَاهِقِ النَّفْسِ أَوْ مُخْرَجِ

- (١) العجيج : ألسياع . والمذكى (هنا) : المس من الإبل ، وأكثر ما يقال في الخيل .
والصادر : الجماعة الصادرة عن الماء . وعجج : ، أى مصروف عن وجهه .
- (٢) الروايا : الإبل التي تحمل الماء . وغادرته : تركته . ويمجم : يصوت ، وقسرا قهرا . ولم
يجدج : لم يحمل عليه الحج ، وهو مركب من مراكب فـ .
- (٣) القسطل : الفبار . والمرهج : المرتفع .
- (٤) السورج : المتقد .
- (٥) الأوتار : جمع وتر ، وهو طلب الثار .
- (٦) المعرك : موضع الحرب .
- (٧) المطرود : الذي يهر ، ويعنى به ريحا . والمارن : الين . والمخلج : الذي يطن بسرعة .
- (٨) انتى يعنى بسرعة .
- (٩) كذا في أكثر الأصول . والبراج : المنتع من الأرض . وفي ١ : « البراج » بالميم ، وهو تصحيفه .
- (١٠) لم تمنج : لم تكف ولم نصرب .
- (١١) المجلة : المانية المتقدمة . ويبنى بها فرسا ؛ ومن رواه : « عجلة » فهو من التحجيل في الخيل .
والأجرد : الفرس العتيق . والمبنة : النشاط .
- (١٢) دسنام : وطنهم . والمخرج : المضيئ عليه .

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار . وقول كعب :
« ذى النور والمنهج » عن أبي زيد الأنصارى .

(شعر ابن الزبيرى فى يوم أحد) :

قال ابن إسحاق : وقال عبد الله بن الزبيرى فى يوم أحد ، يبكى القتلى^١ :
أَلَا ذَرَقْتَ مِنْ مُقْلَتِكَ دُمُوعُ^٢ وَقَدْ بَانَ مِنْ حَبْلِ الشَّابِّ قُطُوعُ^٣
وَشَطَطُ بَيْنِ تَهَوَّى الْمَسَارُ^٤ وَفَرَّقَتْ نَوَى الْحَى دَارُ الْحَبِيبِ فَجُوعُ^٥
وَلَيْسَ لِمَا وَلى عَلَى ذِي حَرَارَةٍ وَإِنْ طَالَ تَذَرَأُفُ الدَّمُوعِ رُجُوعُ
فَذَرْنَا^٦ ؛ وَلَكِنْ هَلْ أُنَى أَمَّ مَالِك أَحَادِيثُ قَوْمِي وَالْحَدِيثُ يَشِيعُ
وَمُجْتَنِبْنَا جُرْدًا إِلَى أَهْلِ يَسْرِبِ^٧ عَنَاجِيجَ مِنْهَا مُتَلَدٍ وَنَزِيعُ^٨
عَشِيَّةَ سِرْنَا^٩ فِي هُلَامٍ^{١٠} يَقُودُنَا^{١١} ضُرُورُ الْأَعَادِي لِلصَّدِيقِ نَفُوعُ^{١٢}
نَشْدُ عَلَيْنَا كُلَّ زَعْفٍ كَأَنَّا غَدِيرُ بَضُوجِ الْوَادِيَيْنِ نَقِيعُ^{١٣}
فَلَمَّا رَأَوْنَا خَالَطَتْهُمْ مَهَابَةٌ وَعَابَتْهُمْ أَمْرٌ هُنَاكَ فَطَبِيعُ
وَوَدُّوا لَوَانَ الْأَرْضِ يَنْشَقُ ظَهْرُهَا بِهِمْ وَصَبُورِ الْقَوْمِ تَمَّ جَزُوعُ
وَقَدْ عُرِّيتَ بَيْضٌ كَأَنَّ وَمِیْضَهَا حَرِيقَ تَرَّتَقَى فِي الْأَبَاءِ سَرِيعُ^{١٤}
بِأَيْمَانِنَا نَعَاوُوا بِهَا كُلَّ هَامَةٍ وَمِنْهَا سِيَامٌ لِلْعَدُوِّ ذَرِيعُ^{١٥}

(١) هذه العبارة « يبكى القتلى » ساقطة فى ١ .

(٢) ذرفت : سالت .

(٣) شط : بعد . والنوى : البعد والفرقة .

(٤) فى ١ : « فذرنا » .

(٥) مجتنب : أى قودنا ؛ يقال : جنبت الخيل : إذا قدها ولم تركبها . والعناجيج : الطوال الحسان .
والنشد : الذى ولد عندك . والنزيع . النربيع .

(٦) الهلام : الجيش الكثير .

(٧) فى ١ : « يقودنا » .

(٨) الزغف : الدروع اللينة ، والفوج : جانب الوادى ، ونقيع : ملوئ بالماء .

(٩) الوبيض : الضوء . والأباء : الأجمة الملتفة الأغصان .

(١٠) الدريع ، الذى يقتل سريعاً .

فغادرْنَ قَتْلَى الأَوْسِ غاصِبَةً بهم^١ ضياعٌ وطَّيْرٌ يَعْتَمِنُ وَقُوعٌ^٢
وَجَمْعُ بَنِي النَّجَّارِ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ بأبدانهم مِنْ وَقْعِيْنِ تَجْمِيعٌ^٣
وَأَوَّلَا عُلُوَّ الشَّعْبِ غادرْنَ أَحَدًا ولكنَّ عَلاَ والسَّمْهَرِيَّ شُرُوعٌ^٤
كما غادرتُ فِي الكَرِّ حَمْرَةً ثاويًا وفي صَدْرِهِ ماضِي الشَّابَةِ وَقَيْعٌ^٥
ونعمان قد غادرْنَ نَحْتَ لَوَائِهِ على لَحْمِهِ طَيْرٌ يَجْمَعُنْ وَقُوعٌ^٦
بِأَحْدٍ وَأَرْمَاحُ الكِمَاةِ يُرِدُّنَهُمْ كما غَالَ أَشْطَانُ الدَّلَاءِ نَزُوعٌ^٧

(شعر حسان في الرد على ابن الزبيرى) :

فأجابه حسان بن ثابت ، فقال :

أشاقكُ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ رُبُوعٌ بِلَا قَيْعٍ مَآ مَيْنُ أَهْلِيْنِ تَجْمِيعٌ^٨
عَفَاهُنْ صَيْفِي الرِّيحِ وَأَكَيْفُ مِنَ الدَّلْوِ رَجَافُ السَّحَابِ هُمُوعٌ^٩
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَوْقِدُ النَّارِ حَوْلَهُ رَوَاكِدُ امْتِثَالِ الْحِمَامِ كُنُوعٌ^{١٠}
نَدَعُ ذِكْرَ دَارٍ بَدَّدَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا نَوَى لِمَتَيْنَاتِ الْحِجَالِ قَطُوعٌ^{١١}
وَقُلْ إِنْ يَكُنْ يَوْمٌ بِأَحْدٍ يَعْدُهُ سَقِيَهُ فَإِنَّ الْحَقَّ سَوْفَ يَشْرِيعُ
فَقَدْ صَابَرْتُ فِيهِ بَنُو الأَوْسِ كُلَّهُمْ وَكَانَ لَهُمْ ذِكْرٌ هُنَاكَ رَفِيعٌ

(١) كذا في أكثر الأصول . وعاصبة : لاصقة . وفى ا : « عاصية » بآلاء المشاة . وهو تصحيح .

(٢) يعتنن : يطبلن الرزق .

(٣) والتجميع : الدم .

(٤) الشعب : الطريق في الجبل . والسهمري : الرماح . وشروع : مائلة للطن .

(٥) شاة كل شيء : حده . ووقع : أى ععد .

(٦) كذا فى ا ، ط . ويعنن : يدخل جوفه ، أو يطالب من جوفه . وفى سائر الأصول : « يعنن » : أى يعن على لحمه . ويروى : « يعن » ، أى يستدرن .

(٧) الكاة : الشجبان . وغال : أهلك . والأشطان : الحبال . والدلاء : جمع دلوى . والنزوع (بضم النون) : جذب الدلو وإخراجها من البئر . والنزع (بفتحها) : المستقى .

(٨) البلقع : التقفر الخالي .

(٩) عفاهن : غيرهن ودرسن . والرواكف : انظر السائل ، ومن الدلو : يعنى برجاً فى السماء ووجاف : أى متحرك مصوت . وهومع : أى سائل .

(١٠) الرواكذ : الثوابت . يعنى الأثافي . وكنوع : أى لاصقة بالأرض .

(١١) النوى : البعد . والميتينات : التليطات الشديداً .

وحامى بنو النَجَّار فيه وصابروا
 أمامَ رسولِ الله لا يَخْذُلُونَهُ
 وفَتَوْا إذْ كَفَرْتُمْ يَا سَخِينِ بِرَبِّكُمْ
 بِأَيْدِيهِمْ يُبَيِّضُ إِذَا حَمَشَ الْوَعَى
 كما غَادَرْتُ فِي النَّقْعِ عَثْبَةً ثَاوِيَا
 وقد غَادَرْتُ تَحْتَ الْعَنَاجَةِ مُسْنَدًا
 يَكْفُ رَسُولُ اللَّهِ حَيْثُ تَنْصَبْتُ
 أَوْلَيْتُكُمْ قَوْمَ سَادَةٍ مِنْ فُرُوعِكُمْ
 بَيْنَ نَعَزِ اللَّهِ حَتَّى يُعْزَنَا
 فَلَا تَذْكُرُوا قَتْلِي وَحِمَزَةَ فِيهِمْ
 فَانَّ جَنَانَ الْخُلْدِ مَنَزَلَةٌ لَهُ
 وَقَتْلَاكُمْ فِي النَّارِ أَفْضَلُ رِزْقِهِمْ
 (شر عمرو بن العاص في يوم أحد) :

قال ابن هشام : وبعضُ أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسان وابن الزُّبَيْرِ .
 وقوله : « ماضى الشَّبَاة » ، وطير يحنن « عن غير ابن إحقاق .

وقال ابن إحقاق : وقال عمرو بن العاصي (في) يوم أُحُد :
 خَرَجْنَا مِنَ الْفَيْفَا عَلَيْهِمْ * كَأَنَّا
 مَعَ الصُّبْحِ مِنْ رَضْوَى الْحَبِيكِ الْمُنْتَطَقِ ٨

(١) ياسنين : أراد ياسينية ، فرغم . وكانت قریش في الجاهلية تلقب سخيئة لمداومتهم على أكل
 السخينة ، وهي دقيق أغلظ من الحساء ، وأرق من العصيدة ، وإنما تزكى في الجذب وشدة الدهر .

(٢) حمش : اشتد ، والوعى : الحرب . ويرد : يهلك .

(٣) النقع : النبار . وعثبة : يعنى عثمان بن أبي ظلمة . والوشيج : الرماح . وشروع : مائلة مطنين .

(٤) العجاجة : الغبرة ، والتجيع : انهم .

(٥) نقوع : جمع نقع ، وهو انراب .

(٦) في « يوم » .

(٧) الفريع : نبات أخضر يرميه البحر .

(٨) الفيفا : الثفر الذي لا يثبت شيئاً ، وقصره هنا الشعر . ورضوى : اسم جبل ، والحبيك : الذي
 فيه طرائق . والمنطق : المحزم .

تَمَتَّتْ بَنُو النَّجَّارِ جَهْلًا لِقَاعَنَا
فَمَا رَاعَهُمْ بِالْشَّرِّ ٢ إِلَّا فُجَاعَةٌ
أَرَادُوا لَكِنَّا يَسْتَبِيحُوا قِيَابَنَا
وَكَانَتْ قِيَابًا أُوْمِنَتْ قَبْلَ مَا تَرَى
كَأَنَّ رُمُوسَ الْخَزَرَجِيِّينَ غَدُوءٌ
(شعر كتب في الرد على ابن العاصي) :

فَأُجَابَهُ كَتَبَ بَنُ مَالِكٍ ، فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ ، فَقَالَ :
أَلَا أَبْتَاعَا فِيهِرًا عَلَى تَأْيِي دَارِهَا
بِأَنَّا غَدَاةُ السَّمْعِ مِنْ بَطْنِ يَثْرِبٍ
صَبَرْنَا لَهْمٍ وَالصَّبْرُ مَنَّا سَجِيَّةٌ
عَلَى عَادَةِ تِلْكَمُ جَرَيْنَا بَصْبَرَنَا
لَنَا حَوْمَةٌ لَا تَسْتَطَاعُ يَقُودُهَا
أَلَا هَلْ أَتَى أَفْنَاءُ فِيهِرٍ بَنُ مَالِكٍ
(شعر ضرار في يوم أحد) :

قال ابن إسحاق : وقال ضرار بن الخطَّاب :

- (١) سلع : اسم جبل في ظاهر المدينة .
- (٢) في ١ : « بالسر » بالسين المهملة .
- (٣) الكراديس : جماعات الخيل ، وتمرق : تفرج .
- (٤) أحرقوا : أي أغضبوا وزادت (١) بعد هذا البيت :
- كَأَنَّ رُمُوسَ الْخَزَرَجِيِّينَ غَدُوءٌ لَدَى جَنْبِ سَلْعٍ حَنْظَلٌ مُنْقَلَبٌ
٥ البروق : نبات له أصول تشبه البصل .
- (٦) السمع : جانب الجبل . وتحقق : تفترب وتتحول .
- (٧) السجبة : العادة . والأبرام : التنام ؛ الواحد : برم . وأمله الذي لا يدخل مع القوم في التيسر
للزومة . وترقى : ندد ونصلح .
- (٨) الحومة : الجمعة . والعتف : العفيف .
- (٩) أفناء القبائل : المختلط منها . والهام : جمع هامة ، وهي الرأس .

فنى وجدك لولا مُقدّمى فترسى
مازال منكم يَحْتَبِجُ الجَرْعُ من أْحد
ونارس قد أصاب السيف مُتَمَرِّقَهٗ
إنى وجدك لا أُنْذِرُكَ مُتَنْطَلِقًا
على رِحالَةٍ مِلْوَاحٍ مُتَابِرَةٍ
وما انْتَمَيْتُ إلى خُورٍ ولا كُشِفَ
بل ضارِبِينَ حَبِيكَ البِيضِ إِذْ لَحِقُوا
شُمٌ بهاليلٍ مُسْتَرِخٍ حائلُهم
وقال ضرار بن الخطّاب أيضًا :

لَمَّا أَتَيْتُ مِنْ بَنِي كَعْبٍ مُزِينَةٍ
وَجَرَدُوا مُشْرِفِيَّاتٍ مُهَنَّدَةٍ
نَقَلْتُ يَوْمَ بَأْيَائِمٍ وَمَعْرَكَةٍ
وَالْخَزَرْجِيَّةُ فِيهَا الْبِيضُ تَأْتَلِقُ
وَرَايَةً كَجَنَاحِ النَّسْرِ تَحْتَلِقُ
تُنْسِي لِمَا خَالَفَهَا مَا يُزْهِزُ الْوَرَقَ

- (١) الجرع : منقطع الوادى . والتناع : المنخفض من الأرض .
(٢) الهام : جمع هامة . وهى الطائر الذى يزعم العرب أنه يخرج من رأس القتل فيصبح ، وتزاق
تصبح ، ورواية هذه الكلمة فى : « تزق » . وشاعى : أراد شائع ، فقلب .
(٣) المفرق : حيث تفرق الشجر فوق الجبهة .
(٤) المفروة « بالفاء » : معروفة ، وتروى : كفروة « بالقاف » . والقروة : إناء من غشب يحمله
أرأى معه .

- (٥) منتلق : مخترم . والصارم : السيف القاطع .
(٦) الزحالة : السرج . والمِلْوَاح : الفرس الشديدة التى ضمر لحدا ، ومثابرة : متابعة . والصريخ :
التدبير . وثوب : كسر الدعاء .
(٧) الخور : الضمغام . والكشف : جمع أكشف ، وهو الذى لا ترس له فى الحرب . والأوراع
جمع وروع . وهو الجبان . ويروى : أوزاع « بالزاي » ، أى متفرقون .
(٨) الحبيك : الأبيض طرائفه . وشُم : مرتفعة . والعرائين : الأنوف ، يصفهم بالهزة .
(٩) بهاليل : السادة « الواحد » يهلول . ومسترخ حائلهم : يعنى حائل سيوفهم ، وفيه إشارة إلى
الرسم . والدعداع : التضعيف البطل .
(١٠) مزينة : يعنى كتيبة فيها ألوان من السلاح ، وتأتلق : تضىء وتلمع .
(١١) المشرفيات : سيوف منسوبة إلى المشارف ، وهى قرى بالشام .
(١٢) تلبى ، يريد تلبى ، فنصف وحذف الهزرة ، وروى ثنيا ، أى ثائرة على اوى ، وهزمت
« أبناء المعجول » أى حرك . ويروى هزمت (بفتح الهاء) أى تحرك .

قد عودوا كل يوم أن تكون لهم
 خبرت^٢ نفسي على ما كان من وجل^٣
 أكرمت^٤ مهري حتى خاض غمرتهم
 فظل مهري وسرب إلى جسيمهما
 أيقنت^٥ أتى مقسم^٦ في ديارهم
 لا تجزعوا يا بني مخزوم إن لكم
 صبرا فدي لكم أمي وما ولدت^٧
 ربيع القتال وأسلاب^٨ الذين لترا^٩
 منها وأيقنت^{١٠} أن المجند^{١١} مستبق
 وبله^{١٢} من تجميع^{١٣} عازيك^{١٤} علق^{١٥}
 نفخ العروق رشاش^{١٦} الطعن والورق^{١٧}
 حتى يفارق ما في جوفه^{١٨} الحقد^{١٩}
 مثل المغيرة^{٢٠} فيكم ما به زهز^{٢١}
 تعاوروا الضرب حتى يدبر الشفت^{٢٢}
 (شعر عمرو في يوم أحد) :

وقال عمرو بن العاصي :

لما رأيت الحرب ينزرو شرها بالرضف^١ نرزو^٢
 وتناولت شهباء^٣ تلحو الناس بالضرأ^٤ تلخو^٥
 أيقنت^٦ أن الموت حق^٧ والحياة تكون لغوا
 حلت^٨ أثوابي على عتد^٩ يبد^{١٠} الخيل رهوا^{١١}
 سلس^{١٢} إذا نكبت^{١٣} في السبداء^{١٤} يعدو الطرف^{١٥} علوا

(١) الأسلاب : جمع سلب .

(٢) ق : أ : « خبرت » بالباء الموحدة .

(٣) الوجل : الفرع .

(٤) غمرتهم : جماعهم ، والنجيع : الدم ، وعائلك : أحر ، ويروى : حائد ، أي لا ينقطع . والعلق : من أسماء الدم .

(٥) جسيمها : لونها أو صبيها ، ونفخ العروق : مازى به من الدم ، ويروى : نفخ العروق « بألفاء المعجمة » . والورق : الدم المنقطع ؛ ويروى : العرق .

(٦) الحقد : جمع حقة ، وهي سواد العين .

(٧) الزهق : العيب .

(٨) تعاوروا : تداولوا .

(٩) يترز : يرتفع ويثب . والرضف : الحجارة المحماة بالنار .

(١٠) شهباء : أي كتيبة كثيرة السلاح . وتلحو : تنسف وتنسف ؛ تقول : طوت البود : إذا شرته .

(١١) التند : الفرس الشديد . يبل : يسبق . والرهو : الساكن البين .

وَإِذَا تَسَنَزَلَ مَأْوُهُ ١ مِنْ عِطْفِهِ يَزْدَادُ زَهْنُوا ٢
 رَيْدٌ ٣ كَيْعَفُورُ الصَّرِيْمَةِ رَاعَهُ الرَّامُونَ دَحْنُوا ٤
 شَنْجٌ ٥ نَسَاهُ ضَابِطُ اللَّخِيلِ لِإِرْخَاءٍ ٦ وَعَدْنُوا ٧
 فَقَدَيْتُمْ ٨ أُمِّي غَدَاً ٩ الرُّوْعَ إِذْ يَمْشُونَ قَطْوًا ١٠
 سَبْرًا ١١ إِلَى كَبْشِ الْكَنْتِيْبَةِ إِذْ جَلَّتْهُ الشَّمْسُ جَلُّوا ١٢

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعمرو .

(شعر مكعب في الرد على عمرو بن العاص)

قال ابن إسحاق : فأجابها مكعب بن مالك ، فقال :

أُبْلَغُ قُرَيْشًا وَلِخَيْرِ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ ١
 أَنُ قَدْ قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَائِكُمْ ٢
 وَيَوْمَ بَدِرٍ لَقَيْنَاكُمْ لَنَا مَدَدٌ ٣
 إِنْ تَقْتُلُونَا فَقَدْ يَنْتُحِلُ الْحَقُّ فِطْرَتُنَا ٤
 وَإِنْ تَرَوْا أَمْرَنَا فِي رَأْيِكُمْ سَقَمًا ٥
 فَلَا تَمْتَنُوا لِفِتَاحِ الْحَرْبِ وَاقْتَعِدُوا ٦
 إِنْ لَكُمْ عِنْدَنَا ضَرْبًا تَرَاهُ لَهُ ٧
 عُرْجُ الضَّبَاعِ لَهُ خَدَمٌ رَعَابِيلُ ٨
 وَالصَّدَقُ عِنْدَ ذَوِي الْأَبَابِ مَقْبُولُ ٩
 أَهْلُ اللَّوَاءِ فَقِيمًا يَكْثُرُ الْقِيلُ ١٠
 فِيهِ مَعَ النَّصْرِ مِكَالٌ وَجِبْرِيلُ ١١
 وَالْقَتْلُ فِي الْحَقِّ عِنْدَ اللَّهِ تَفْضِيلُ ١٢
 فَوَيْلٌ لِمَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ تَضَلِيلُ ١٣
 إِنْ أَخَا الْحَرْبِ أَصْدَى الْأَوْنِ مَشْغُولُ ١٤
 عُرْجُ الضَّبَاعِ لَهُ خَدَمٌ رَعَابِيلُ ١٥

(١) مأوه : أي عرقه . والعطف : الجانب . والزهر : الإعجاب والتكبر .

(٢) ريد : سريع . ويعفور : ولد النلية ، والصريمة : الرملة المنقطة . وراعه : أفزعه . والشحو : الانبساط .

(٣) شنج : متعبس . والناس : عرق مستطبان الفخذين . وضابط : مملك . والإرخاء والعدو : ضربان من السير .

(٤) القطر : مشي فيه تهبخر كشي النقطة .

(٥) كبش الكنتية : رئيسها . وجلته : أبرزته .

(٦) الأبواب : المدلول .

(٧) سرة التوم : خيارهم . والقتل : القول .

(٨) فتاح الحرب : زيادتها ونموها ، وأصدى اللون : لونه بين السواد والحمرة ، ومشغول : من الشغل . ويروي : « مشغول » بالعين المهملة ، كما ورد في (١) أي متفقد ملتبس .

(٩) تراح : تفرح وتهتز . الخدم (بضم الخاء) : قطع اللحم ، (وبفتحها) المصدر . والرعايل : المنقطة

إِنَّا بَنُو الْحَرْبِ غَرِيْبًا وَتَنْتَجِبُهَا وَعَنْدَنَا لَذَوِي الْأَصْفَانِ تَنْكِيلٌ^١
 إِنْ تَنْجِ مِنْهَا ابْنُ حَرْبٍ بَعْدَ مَا بَلَغَتْ مِنْهُ السَّرَاقُ وَأَمْرُ اللَّهِ مَعْقُولٌ^٢
 فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُ حِلْمًا وَمَوْعِظَةً لِمَنْ يَكُونُ لَهُ لَبٌّ وَمَعْقُولٌ^٣
 وَلَوْ هَبَّطْتُمْ يَبْطُنَ السَّيْلِ كَافَحَكُمْ ضَرْبٌ بِشَاكِلَةِ الْبَطْحَاءِ تَرْعِيلٌ^٤
 تَلْقَاكُمْ عُصْبٌ حَوْلَ النَّبِيِّ لَمْ مِمَّا يُعِيدُونَ لِلْهَيْجَا سَرَابِيلٌ^٥
 مِنْ جِذْمٍ غَسَّانٍ مُسْتَرْخٍ حَمَائِلُهُمْ لَا جُبْنَاءُ وَلَا مَيْلٌ مَعَاذِيلٌ^٦
 يَمْشُونَ نَحْتٌ^٧ عَمَائِيَاتِ الْقِتَالِ كَمَا تَمْشِي الْمَصَاعِبُ الْأُدْمُ الْمَرَايِسِيلُ^٨
 أَوْ مِثْلَ مَشْيِ أَسْوَدَ الظَّلِّ أَلْتَقَمَهَا^٩ يَوْمُ رَذَاذٍ مِنَ الْجَوَزَاءِ مَشْمُولٌ^{١٠}
 فِي كُلِّ سَابِغَةٍ كَالنَّهْيِ مُحْكَمَةٌ^{١١} قِيَامُهَا^{١٢} فَلَاحَ السَّيْفِ بُهْلُولٌ^{١٣}
 تَرَدَّدَ حَدَّ قِرَامِ النَّيْلِ خَاسِنَةً وَيَرْجِعُ السَّيْفُ عَنْهَا وَهُوَ مَقْنُولٌ^{١٤}
 وَلَوْ قَدْ قَسَمَ بِسَلْعٍ عَنْ ظُهُورِكُمْ وَلِلْحَيَاةِ وَدَفْعِ الْمَوْتِ تَأْجِيلٌ^{١٥}

- (١) نَحْرِيهَا : نَسْتَدْرِيهَا . وَنَتَجَبُّهَا : مِنْ التَّجَاعُ . وَالْأَصْفَانِ : الْمَدَاوِي . وَالتَّكْيِيلُ : الزَّجَرُ الْمُؤَلَّمُ .
- (٢) السَّرَاقُ : عِظَامُ الصَّدْرِ .
- (٣) كَافَحَكُمْ : وَاجِهَكُمْ . وَبِشَاكِلَةِ : أَيْ بِطَرْفِ . وَالْبَطْحَاءُ : الْأَرْضُ السَّهْلَةُ . وَالتَّرْعِيلُ : الضَّرْبُ السَّرِيعُ .
- (٤) الْهَيْجَاءُ : الْحَرْبُ .
- (٥) الْجُذْمُ : الْأَصْلُ . وَحَمَائِلُهُمْ : أَيْ حَمَائِلُ سِرْفَتِهِمْ . وَالْمَيْلُ : رُجْعُ أَيْلٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَا تَرْسَ لَهُ . وَالْمَعَاذِيلُ : الْقَتِينُ لَا رِمَاحَ مَعَهُمْ ، مَعْرُودٌ : مَمْزَاةٌ .
- (٦) فِي ١ : نَحْوُ .
- (٧) عَمَائِيَاتِ الْقِتَالِ : ظُلُمَاتُهُ . وَيُرْوَى : غَيَابَاتُ ، أَيْ سَحَابَاتُ . وَالْمَصَاعِبُ : الْفَحُولُ مِنَ الْإِبِلِ ؛ وَاحِدُهَا : مَصِيبٌ . وَالْأُدْمُ : الْإِبِلُ الْبَيْضُ . وَالْمَرَايِسِيلُ الَّتِي يَمْشِي بِمَضْجِهَا إِثْرَ بَعْضٍ .
- (٨) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَفِي شَرْحِ السَّيْرَةِ : « النَّالُ » وَهُوَ الْمَطَرُ الضَّعِيفُ .
- (٩) أَلْتَقَمَهَا : بَلَعَهَا . وَالرَذَاذُ : الْمَطَرُ الضَّعِيفُ . وَالْجَوَزَاءُ : اسْمُ لَنَجْمٍ مَعْرُوفٍ . وَالْمَشْمُولُ : الَّذِي هَبَّ فِيهِ رِيحُ الشَّبَالِ .
- (١٠) السَّابِغَةُ : الدَّرْعُ الْكَامِلَةُ . وَالنَّهْيُ : الْغَدِيرُ مِنَ الْمَاءِ .
- (١١) كَذَا فِي أَوْشَرِ السَّيْرَةِ . وَقِيَامُهَا ، أَيْ الْقَائِمُ بِأَمْرِهَا وَمَعْظَمُهَا . وَنَاحِ : نَهْرٌ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : قِيَامُهَا فَلَحَ .
- (١٢) الْبُهْلُولُ : الْأَبْيَضُ .
- (١٣) خَاسِنَةٌ : ذَلِيلَةٌ .
- (١٤) سَلْعٌ : جَبَلٌ .

ما زال في النوم وتر منكم أبداً تعفو السلام عليه وهو مطلول^١
عبد وحر كريم مؤثق قنصاً شطر المدينة مأسور ومقتول^٢
كنّا نؤمل أخراكم فأعجلكم منّا فوارس لا عزل ولا ميل^٣
إذا جئ فيهم الجاني فقد علموا حقاً بأن الذي قد جرّ تخمول^٤
ما نحن لأنحن ، من إثم مجاهرة^٥ ولا ملوم ولا في الغرم نخدول^٦
(شعر حسن في أصحاب اللواء)

وقال حسن بن ثابت ، يذكر عدة أصحاب اللواء يوم الأحد :

— قال ابن هشام : هذه أحسن ما قيل —

متع النوم بالعشاء الموم وخيال إذا تغور النجوم^١
من حبيب أضاف قلبك منه سقم فهو داخل مكنوم^٢
يا لقومي هل يقتل المرء مثلي واهن البطش والعظام سؤوم^٣
لو يدب الحوى من ولد الذر عليها لأندبتها الكلوم^٤
شأنها العطر والفراش ويعلو ها لحين ولؤلؤ منظوم^٥
لم تفتتها شمس النهار بشيء غير أن الشباب ليس بدوم^٦
إن خالي خطيب جايبة الحو لان عند الثعمان حين يقوم^٧
وأنا الصقر عند باب ابن سلمى يوم نعثان في الكبول سقيم^٨
وأبي وواقيد أطلقا لي يوم راحا وكلهم مخطوم^٩

(١) يغفو : يدرس ويتخير . والسلام : المجازة . ومطلول : أي لم يؤخذ بتأريه .

(٢) القنص : الصيد ، واطر المدينة : نحوها وفصدها .

(٣) الميل : الذين لا ترأس مهم .

(٤) في : ما بين لا نحن .

(٥) أضاف : نزل وزار .

(٦) الوهن : الضعيف ، والنوم : الملول .

(٧) الحول ، الصغير ، وأندبتها : أثرت فيها ، من التذب ، وهو أثر الجرح . والكلوم : الجراحات .

(٨) الحين : الفضة .

(٩) خال : يريد به مسلمة بن غنلة بن الصامت . والجايبة : الحوض الصغير . والجولان : موضع بالشام .

(١٠) مخطوم : مكسور .

وَرَهْنَتْ يَدَيْنِ عَنْهُمْ جَمِيعًا
 وَسَطَّتْ نِسْبَتِي الذَّوَابِّ مِنْهُمْ
 وَأُنْبِي فِي مُنَاجَاةِ الْقَاتِلِ الْفَا
 نَكَ أَنْعَالُنَا وَفِعْلُ الزَّبَعْرِى
 رَبِّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا
 لَا تُسَبِّتَنِي فَلَسْتُ بِسَبِي
 مَا أَبَالِي أَنْبًا بِالْحَزَنِ تَبَسُّ
 وَلِي الْبَاسُ مِنْكُمْ إِذْ رَحَلْتُمْ
 نِسْعَةً تَحْمِلُ اللِّوَاءَ وَطَارَتْ
 وَأَنَامُوا حَتَّى أُبْيَحُوا جَمِيعًا
 بَدَمٍ عَانِكٍ وَكَانَ حِفَازًا
 وَأَقَامُوا حَتَّى أُزِيرُوا شَعُوبًا
 وَقَرَّبَتْ تَقِيرٌ مِنَّا لِيُوَادَّا
 لَمْ تُطَقِّ حَمْلَهُ الْعَوَاتِقُ مِنْهُمْ

(١) وسطت : توسطت ، والنواب : الأعالى .

(٢) منجحة : بئر بالمدينة ، كان عندها احتكام الأوس والخزرج في حروبهم إلى ثابت بن المنذر والد
 حسان بن ثابت .

(٣) ويروى : غطا . بتخفيف الطاء ، أى علا وارتفع .

(٤) زادت م ، ر ، بعد هذا البيت :

إِنْ دَعَا يَبُورُ فِيهِ ذُو الْمَلَسِ لَدَعْرِ هُوَ الْعَتَا الزَّمِ

(٥) السب : هو الذى يقاوم الرجل في السب ، ويكون شره مثل شره .

(٦) نب : صاح . ولحان : ذكرنى عائيا .

(٧) المسم المخلص النسب .

(٨) الرعاء : الضفراء .

(٩) العانك : الآخر .

(١٠) شعوب : اسم للثبة .

(١١) لواء : مستترين . والعلوم : العقول .

(١٢) العواتق : جمع عاتق ، وهو ما بين الكتف والعتق . والنجوم : المشايير من الناس .

قال ابن هشام : قال حسن هذه القصيدة :

منع النّوم بالعشاء المسموم

فلا ، فدعا قومه ، فقال لهم : خشيت أن يدركني أجلي قبل أن أصبح ، فلا
تروّوها عني ^١ .

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة للحجاج بن علاط السلمي يمدح
(أبا الحسن أمير المؤمنين) ^٢ على بن أبي طالب ، ويذكر قتله طليحة بن أبي طلحة
ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، صاحب لواء المشركين يوم أحد :

لله أي مدبب عن حرمة أعني ابن فاطمة المغم المخولا ^٣
سبق يدالك له بعاجل طعنة تركت طليحة للجين مجدلا ^٤
وشددت شدة باسل فكشفتهم بالجر إذ يهوون أخول أخولا ^٥
(شعر حسان في قتل يوم أحد) :

قال ابن إسحاق : وقال حسن بن ثابت يبنكي حمزة بن عبد المطلب ومن
أصيب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد :

يا مئى قومي فاندبن بسحيرة شجوة النوائج ^٦
كالخاملات الوقربال شغل الملحات الدوالج ^٧
المعولات الخامشا ت وجوه حرات صحانج ^٨

(١) هذه العبارة من قوله « قال ابن هشام » إلى هنا ساقطة في أ .

(٢) زيادة عن أ .

(٣) المذنب : الدافع ؛ يقال ذنب عن حرمة : إذا دفع عنها . وابن فاطمة : يريد على بن أبي طالب
حرس الله عنه ؛ وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وهى أول هاشمية ولدت لهاشمى ، والمغم : الكريم الأعمام .
وأخول : الكريم الأخوال .

(٤) الجدال : اللاصق بالأرض .

(٥) الباسل : الشجاع . والجر : أصل الجبل . ويهرون : يستقنون . وأخول أخولا : أبى واحد
يعد واحد .

(٦) الشجر : الحزن ، ورواية هذا البيت في أ .

يا مئى قومي فاندبن بسحيرة شجو النوائج

(٧) الملحات : الثابتات التى لا ترح . والدوالج : التى تحمل الثقل .

(٨) المعولات : الباكيات بصوت . والخامشات : الخادشات .

وَكَاَنَ سَبِيلَ دُمُوعِهَا الذُّ أَنْصَابُ تُخَضَّبُ بِالذَّبَائِحِ^١
يَنْقُضُنْ أَشْشُعَارًا لَهْنَ هُنَاكَ بَادِيَةٌ الْمَسَاحِ^٢
وَكَاَثَمَا أَذْنَابُ خَيْلٍ بِالضُّحَى ثَمْسٍ رَوَامِحِ^٣
مِنْ بَيْنِ مَشْرُورٍ ؛ وَتَجْزُورٍ يُدْعَذَعُ بِالْبَوَارِحِ^٤
بَبَكَيْنِ شَجَّوْا مُسْلَبًا تَكْدَحْتَنُ الْكَوَادِحِ^٥
وَلَقَدْ أَصَابَ قُلُوبَهَا تَجَلُّلٌ لَهُ جُلْبٌ قَوَارِحِ^٦
إِذْ أَقْصَدَ الْخَدَثَانِ مَنْ كُنَّا نُرْجَى إِذْ نَشَاحِ^٧
أَصْحَابَ أُخْدٍ غَاظُومٍ دَهْرٌ أَلَمٌ^٨ لَهُ جَوَارِحِ^٩
مَنْ كَانَ فَارِسَنَا وَحَا مِينَا إِذَا بُعِثَ الْمَسَالِحِ^{١٠}
يَا تَحْزَرَ ، لَا وَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ مَا صَرَ اللَّقَائِحِ^{١١}
لُتَاخِ أَيْتَامٍ وَأَضْيَافٍ وَأَرْمَلَةٍ تُلَامِحِ^{١٢}

(١) الأنصاب : حجارة كانوا يذبحون لها ، ويطلونها بالدم .

(٢) المساح : ذوات الشعر ؛ الواحدة : مسحة .

(٣) الشمس : التوافر ؛ وهي جمع شمس ، والروامح : التي ترمح بأرجلها ؛ أي تدفع عنها .

(٤) كذا في شرح السيرة . ومشور : مفتول وهو تصحيف ، وفي جميع الأصول : « مشور »
بالراء المهملة ، من شرى اللحم يشره شرى إذا وضعه على غصاة أو تحوها ليجهف .

(٥) يدعذع : يفرق (بالبناء للمجهول) فهما . والبوارح : الرياح الشديدة .

(٦) مسليات (يفتح اللام وكسرهما) اللاتي يلين السلاب ، ثياب الحزن . ومن رواء بالتخفيف فهو
بذلك المعنى . وكدحتن : أثرت فهن ، والكوادح : نواكب الدهر .

(٧) تجل : أي جرح ندى . وجلب : جمع جلبه ، وهي قشرة الجرح التي تكون عند البرء . وقوارح :
موجبة .

(٨) أقصد : أصاب . والخدثان : حادث الدهر ، ونشاح : تحذر .

(٩) غاظم : أهلكهم ؛ وألم : نزل .

(١٠) في شرح السيرة : بوارح (بالياء) . والبوارح : الأحزان الشديدة .

(١١) المسالغ : القوم الذين يحملون السلاح ، ويحمون المراقب لئلا يطردهم العدو على غفلة ، وهو
محتق من لفظ السلاح .

(١٢) صر : ربط . والقائح : جمع لقحة بالكسر ، وهي الناقة لها لبن . وقد وردت هذه الكلمة
في : القائح (باللام) وهو تحريف .

(١٣) المتأخ : المنزل . وتلامح : أي تنظر بعينها نظرا سريما ثم تنفضها .

وَلَمَّا يَنْتُوبِ الدَّهْرُ فِي حَرْبِ الْحَرْبِ وَهِيَ لَاتِحٌ ١
 يَا فَارَسَا يَا مِيدْرَهَا يَا حَمْزَةً كُنْتَ الْمُصَاصِيحُ ٢
 عَنَّا شَدِيدَاتِ الْخُطُو ب إِذَا يَنْتُوبُ لَهْنَ فَادِحٌ
 ذَكَرْتَنِي أَسَدَ الرَّسُو ل ، وَذَلِكَ مِيدْرَهْنَا الْمُنَافِحُ ٣
 عَنَّا وَكَانَ يُعَدُّ إِذْ عُدَّ الشَّرِيفُونَ الْجَحَاجِجُ ؛
 يَعْزِلُوا الْقَمَاقِيمَ جَهْرَةً سَبَطَ الْيَدَيْنِ أَغْرَ وَاضِحٌ ٥
 لَا طَائِشٌ رَعِيشٌ وَلَا ذُو عِيَلَةٍ بِالْحَمْلِ آيَحُ ٦
 بَحْرٌ فَلَيْسَ يُغَيَّبُ جَنَّا رَأً مِنْهُ سَيْبٌ أَوْ مِتَادِحُ ٧
 أَوْ دَى شَبَابٌ أَوْ لَى الْحَقَا نَظْرٌ وَالتَّقِيلُونَ الْمَرَاجِجُ ٨
 الْمُطْعِمُونَ إِذَا الْمَشَا قَى مَا يُصَنَّفُهُنَّ نَاضِحٌ ٩
 لَحْمَ الْجِلَادِ وَفَوْقَهُ مِنْ شَحْمِهِ شُطْبٌ شَرَائِحُ ١٠
 لِيدَافِعُوا عَنْ جَارِهِمْ مَارَامَ ذُو الضَّغْنِ الْمُكَاشِحُ ١١
 كَهْنَى لَشُبَّانٍ رَزْنَتْنَاهُمْ كَانَهُمُ الْمُصَاصِيحُ

-
- (١) اللاتح من الحروب : التي يتزايد شرها .
 (٢) المدرة : المدافع عن القوم بلسانه ويده . والمصاصيح : أشديد الدفاع . ويروى : المصانح
 (بالفاء) . والمصاصيح : الراد للشيء ؛ تقول : أتاني فلان نصفحت عن حاجته ، أى رددته عنها .
 (٣) المنافح : المدافع عن القوم ؛ وكان حمزة يتافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 (٤) الجحاجيح : جمع جحجج ، وهو السيد .
 (٥) القماقم : السادة . وسبط اليدين : جواد ؛ ويقال للبخل : جعد اليدين . وأغر : أبيض .
 وواضح : مضيء مشرق .
 (٦) الطائش : الخفيف الذى ليس له وقار . والآنح : البعير الذى إذا حل الثفل أخرج من صدره .
 صوت المتعصر .
 (٧) السيب : العطاء . واندادح : جمع مندحة ، وهى السعة . ويروى : منائح ، والمنائح : العطايا .
 (٨) أودى : هلكه . والحفاظ : جمع حفيظة وهى النفس . والمراجيح : الذين يزيدون على غيرهم
 فى العلم .
 (٩) ما يصنفهن : .. يحلهن . والناضح : الذى يشرب دون الرى .
 (١٠) الشطب : الطرائق فى السيف .
 (١١) ذو الضغن : ذو العداوة . والمكاشيح : المعادى .

ثُمَّ ، بِطَارِقَةٍ ، غَطَا رِفَةً ، خَصَّارِمَةً ، مَسَامِحًا^١
 الْمُشْتَرُونَ الْحَمْدَ بِالْأَمْوَالِ إِنَّ الْحَمْدَ رَاحِ
 وَالْجَامِزُونَ بِلُجْمِهِمْ يَوْمًا إِذَا صَاح صَائِحٌ^٢
 مَنْ كَانَ يُرْمَى بِالنِّسْوَا قِيرًا مِنْ زَمَانٍ غَيْرِ صَالِحٍ
 مَا إِنَّ تَزَالُ رِكَابُهُ يَرْمِيْنَ فِي غَيْرِ صَحَاحٍ^٣
 رَاحَتْ تَبَارَى وَهُوَ فِي رَكْبٍ صُدُورُهُمْ رَوَاشِحٌ^٤
 حَتَّى تَتَوَّبَ لَهُ الْمَعَا لِي لَيْسَ مِنْ قُوْرِ السَّفَائِحِ^٥
 يَا تَحَزَّرْ قَدْ أَوْحَدْتَنِي كَالْعُودِ شَدَّ بِهِ الْكَوَافِعِ^٦
 أَشْكُو لَيْتَكَ وَقَوِّكَ الشُّرْبُ الْمُكْوَرُّ وَالصَّفَائِحِ^٧
 مِنْ جَنْدَلٍ نُلْقِيهِ فَوْ قَكَ إِذْ أَجَادَ الضَّرْحُ ضَارِحٌ^٨
 فِي وَاسِعٍ يَحْشُونَهُ بِالشُّرْبِ سَوْنُهُ الْمَسَاحِ^٩
 فَعَزَّأُونَا أَنَّا نَقُوسُ لَ وَقَوْلُنَا بَرَحٌ بِوَارِحِ^{١٠}
 مَنْ كَانَ أُنْسَى وَهُوَ سَمًّا أَوْقَعَ الْخِدْنَانِ جَانِحِ^{١١}

-
- (١) ثم : أغزاء . وبطارقة : رؤساء . وغطا : سادة ، والخصارمة : الذين يكثرون العطاء .
 والمسامح : الأجواد .
 (٢) الجامزون : الوثانيون . ويلم : جمع لجام ، وهو يضم الجهم ، وسكن الشعر .
 (٣) كذا في الأصول . والنواقر : غوائل الدهر ، التي تنفر عن الإنسان ، أي تبحث عنه . ويروى
 بالبراقع بالياء ، وهي الفواقي .
 (٤) الركاب : الإبل . ويرمى : من الرمي ، وهو ضرب من السير . والصحاح : جمع صحصح ،
 وهو الأرض المسنوية للمساء .
 (٥) تبارى : تنبأى أي تتعارض . ورواشح : أي أنها ترشح بالمرق .
 (٦) قال أبو ذر : « تنوب : ترجع . والسفائح : جمع سفح ، وهو من قدام المير ، لا نصيب له .
 أو سفائح : جمع سفحة ، وهي كالجوالق ونحوه . كما في الروض الأنت .
 (٧) شذبه : أزال أغصانه وشوكه . والكوافع : الذين يتناولونه بالقطع .
 (٨) المكور : الذي يفضه فوق بعض . والصفايح : الحجارة العريضة .
 (٩) الضرح : الشق ، ويبنى به شق القبر .
 (١٠) يحشونه : يملئونه . والمساح : ما يمسح به التراب ويسوى .
 (١١) البرح : الأمر الشاق .
 (١٢) الجانح : المائل إلى جهة .

فَلْيَأْتِنَا فَلْتَبْكِي عَيْنَاهُ هَلْكَانَا التَّوَارِخُ^١

الثَّقَائِلِينَ الصَّاعِلِينَ ذَوِي السَّحَابَةِ وَالتَّمَادِحِ

مَنْ لَا يَزَالُ نَدَى يَدَيْهِ لَه طَوَالَ الدَّهْرِ مَائِحٌ^٢

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسان ، وبَيْتُهُ :
« المَطْعُمُونَ إِذَا المَشَاةُ » ، وبَيْتُهُ : « الجَاحِزُونَ بِلُجْجِهِمْ » ، وبَيْتُهُ : « مَنْ كَانَ
يُرْمَى بِالنَّوَاقِرِ » عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ :

(شعر حسان ، في بكاء حمزة)

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا يبكي حمزة بن عبد المطلب :

أَنْعَرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمُهَا بَعْدَكَ صَوْبُ الْمُسْبِلِ الْهَاطِلِ^٣

بَيْنَ السَّرَادِيجِ فَأَذْمَانَةٌ قَدْ دَفَعَ الرُّوحَاءُ فِي حَائِلِ^٤

سَاءَ لَتُهَا عَنْ ذَاكَ فَاسْتَعْجَمْتُ لَمْ تَدْرِ مَا مَرَجُوعَةُ السَّائِلِ^٥؟

دَعَّ عَنْكَ دَارًا قَدْ عَفَا رَسْمُهَا وَابْكِ عَلَى حَمْزَةِ ذِي النَّائِلِ^٦

الْمَالِي الشَّيْزَى إِذَا أُعْصِفَتْ غَبْرَاءُ فِي ذِي الشَّيْبِ الْمَاحِلِ^٧

وَالْتَّارِكِ الْقِرْنَ لَدَى لَبْدَةٍ يَغْشُرُ فِي ذِي الْخُرْصِ الدَّائِلِ^٨

(١) التواريخ : الذين كانوا ينفحون بالمعروف ، ويوسعون به .

(٢) المائح : الذي ينزل في البئر فيملاء الدلو إذا كان مأوها قليلا ، ويرى : المائح ، بالتاء ، أي الذي يجذب الدلو عليه . فسرهما مثلا للقاصدين له ، الذين يتجمعون معروفة .

(٣) عفا : درس وتغير . والرسم : الأثر . والصوب : المطر . والمنسل : المطر السائل . والهاتل : الكثير السيلان .

(٤) سراديج : جمع سرداج ، وهو الواوي ، أو المكان المتسع . وأذمانة : موضع .
والمنع : حيث يندفع السيل . والروحاء : من عمل الفرع على نحو من أربعين ميلا . وحائل : واد في جبل طبرستان .

(٥) استعجمت : أي لم ترد جوابا . ومرجوعة السائل : رجع الجواب .

(٦) النائل : العطاء .

(٧) الشيزى : جفان من خشب . وأعصفت : اشتدت . والغبراء : الريح التي تثير الغبار .
والشيم : الماء البارد . ويريد بذى الشيم : زمن اشتداد البرد والقطط . والماحل : من الحبل ، وهو الجذب .

(٨) القرن : المنازل في التتال . وذو الخرص : الرمح . والخرص : سنامه ، وجمعه : خرصان .
والدائيل : الرقيق .

واللابس الخيل إذ أجنحت^١ أبيض في الذروة من هاشم
 مال شهيداً بين أسيافكم أي امرئ غادر في ألة
 أظلمت الأرض لفقدانه صلى عليه الله في الجنة
 كنّا نرى حمزة حيزاً لنا وكان في الإسلام ذا تدرأ^٢
 لا تفترحي ياهند واستحلي وابكى على عتبة إذ قطه
 إذا خر في مشيخة منكم أزداهم حمزة في أسرة
 غداة جبريل وزير له نعيم وزير الفارس الحاميل
 كالليث في غابته الباسل لم يمر دون الحق بالباطل^٣
 شلت يدًا وحشي من قاتل^٤ مطرورة مارنة العامل
 واسود نور القمر الناصل^٥ عالية مكرمة الدأخيل
 في كل أمر نابنا نازل يكفيك فقد القاعد الخاذل^٦
 دمعا وأذى عبرة التآكل بالسيف تحت الرهج الجائل^٧
 من كلال عات قلته جاهل^٨ يمشون تحت الخلق الفاضل^٩
 نعيم وزير الفارس الحاميل (شعر كعب ، في بكاء حمزة) :

وقال كعب بن مالك يبكي حمزة بن عبد المطلب :

-
- (١) كذا في شرح السيرة . وفي الأصول : أحجمت « بتقديم الحاء » وهما بمعنى .
 (٢) لم يمر : من المراء ، وهو الجدل .
 (٣) حلف التوئين من وحشي للضرورة . لأنه علم ، والعلم قد يترك صرفة كثيراً .
 (٤) غادر : ترك . الألة . الحربة لها سنان طويل . والمطرورة : المخدة . ومارنة : أي لينة .
 والعامل : أهل الرمح .
 (٥) الناصل : الخارج من السحاب ؛ ويقال نصل النحر من السحاب : إذا خرج منه .
 (٦) ذاتدراً : أي ذا مدافعة .
 (٧) قطه : قطعه . والرهج : الفيار . والجائل : المتحرك ذاهبا راجعا . وقد وردت هذه الصيغة في ألباح الملهة .
 (٨) شعر : سقط .
 (٩) أزداهم : أهلهم . واسرة : أي قرابة . والخلق : الدروع . والفاضل : الذي يفضل منه وينجو على الأرض .

طَرَفْتُ مُهُومُكَ فَالرَّقَادُ مَسْهَدُ
وَدَعْتُ فِرَادَكَ لِلْهَوَى ضَمِيرَةً
فَدَعِ السَّادَى فِي الْغَوَايَةِ سَادِرًا
وَلَقَدْ أَتَى لَكَ أَنْ تَنَاهَى طَائِعًا
وَلَقَدْ هُدِدْتُ لِفَقْدِ حِمْرَةٍ هَدَّةً
وَلَوْ أَنَّهُ فَجِيعَتُ حِرَاءَ بِمَثَلِهِ
قَرَمُ تَمَكَّنَ فِي ذُوَابَةِ هَاشِمٍ
وَالْعَاقَرُ الْكُومُ الْجِلَادُ إِذَا غَدَّتْ
وَالنَّارُ الْقِرْنُ الْكَمِيَّ مُجَدَّلًا
وَتَرَاهُ يَرْفُلُ فِي الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ
عَمُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَصَفِيهِ
وَأَيُّ الْمَنِيَّةِ مُعْلِمًا فِي أُسْرَةٍ
وَجَزَعْتُ أَنْ سُلِّخَ الشَّابُّ الْأَغْيَدُ
فَهَوَاكَ غَوْرِيَّ وَصَحُوكَ مُنْجِدُ
قَدْ كُنْتُ فِي طَلَبِ الْغَوَايَةِ تُفْسِدُ
أَوْ تَسْتَفِيقُ إِذَا تَهَاكَ الْمُرْشِدُ
ظَلَلْتُ بَنَاتُ الْخَوْفِ مِنْهَا تَرَعْدُ
لَرَأَيْتُ رَاسِي صَخْرَهَا يَتَبَدَّدُ
حَيْثُ الثَّبُوءُ وَالنَّدَى وَالسُّودُ
رِيحٌ يَكَادُ الْمَاءُ مِنْهَا يَجْمَدُ
يَوْمَ الْكَرْبَةِ وَالْقَنَا يَنْقَعَسِدُ
ذُو لَيْبَدَةٍ شَتْنُ الْبَرَاثِنِ أَرْبَدُ
وَرَدَ الْحِمَامَ فَطَابَ ذَاكَ الْمَوْرِدُ
نَصَرُوا النَّبِيَّ وَمِنْهُمْ الْمُسْتَشْهَدُ

(١) سهد : قليل النوم . وأراد : فالرقاد رقاد مسهد ، فعدت المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .
ويجوز أن يكون وصف الرقاد بأنه مسهد من المجاز . وسلخ : أزيل (بالبناء للمجهول نيبا) . والأغيد :

الناعم .

(٢) ضمرية : نسبة إلى ضمرة ، وهي قبيلة . وغوري : نسبة إلى النور ، وهو المنخفض من الأرض
وفي رواية : « وصحبك » بدل « وصحوك » .

(٣) فقت : تلام وتكذب .

(٤) أتى : حان .

(٥) بنات الخوف : يعني قلبه وما انصاع به من كراهة وأفعاله ، وسما بنات الخوف ، لأن الخوف
يشغل عليها .

(٦) حراء : جبل ، وأنه هنا حلا على البقعة . والنراس : الثابت .

(٧) القوم : السيد الشريف . وذوابة هاشم : أعاليها .

(٨) الكرم : جمع كرماء ، وهي العظيمة الشام من الإبل . والجلاد : القوية .

(٩) أنكى : الشجاع . ومجدلا : مفروحا على الجدة ، وهي الأرض . ويتقصد : ينكسر .

(١٠) ذو لبده : يعني أسدا . واللبدة : الشعر الذي على كثر الأسد . وشتن : غليظ . والبرائن للبعاب
بمؤلة الأصابع للناس . والأربد : الأغبر يخاطبه سواد .

(١١) معلما : مشهرا نفسه بعلامة يعرف بها في الحرب . والأسرة : الرهط .

ولقد إخالُ بذاك هنداً بُشِّرَتْ
مأً صَبَحْنَا بِالْعَقَنْقَلِ قَوْمَهَا
وَبِيسْرِ بَدْرِ إِذْ يَرُدُّ وُجُوهُمْ
حَتَّى رَأَيْتُ لَدَى النَّبِيِّ سَرَائِهِمْ
فَأَقَامَ بِالْعَطْنِ الْمُعَطَّنُ مِنْهُمْ
وَابْنُ الْمُغِيرَةِ قَدْ ضَرَبْنَا ضَرْبَةً
وَأُمَيَّةَ الْجُمُحِيِّ قَوْمَ مَيْلِهِ
فَأَنَّاكَ قُلُ الْمُشْرِكِينَ كَانَهُمْ
شَتَّانَ مَنْ هُوَ فِي جَهَنَّمَ ثَاوِيَا
وقال كعبٌ أيضاً يبكى حمزة :

صَبِيَّةٌ قَوْمِي وَلَا تَعْجِزِي
وَلَا تَسْأَلِي أَنْ تُطْلِي الْيُكَا
وَبَكَى النِّسَاءَ عَلَى تَمَرَةٍ
فَقَدْ كَانَ عِزًّا لِأَيْتَامِنَا
عَلَى أَسَدِ اللَّهِ فِي الْحِزَةِ ٧
يُرِيدُ بِذَلِكَ رِضًا أَحْمَدَ
وَلَيْتَ الْمَلَّاحِمَ فِي الْبِزَةِ ٨
وَرِضْوَانِ ذِي السَّرَسِ وَالْعِزَةِ
(شعر كعب في أحد) :

وقال كعب أيضاً في أحد :

إِنَّكَ تَعْمُرُ أَيْبُكَ الْكَرِيمَ أَنْ تَسْأَلَ عَنْكَ مِنْ يَحْتَسِدِينَا ٩

-
- (١) إخالُ : أظنُ (وكسر الحزرة لغة تعيم) . والنسبة : ما يمتزى في الخلُق فيشرك .
(٢) العقنقل : الكتيب من الرمل .
(٣) سرائهم : خيارهم .
(٤) العطن : مبرك الإبل حول الماء . والمطن : الذي قد عود أن يشقه عطنا .
(٥) الورد : عرق في صفحة النخ . والرشاش المريد : الدم تملوه رغبة .
(٦) الثقل : القوم المهزومون . وتذنبهم : تطردهم وتنبذهم آثارهم .
(٧) الحزرة : الاختلاف والاختلاف في الحرب .
(٨) الملاحم : جمع ملحمة ، وهي الحرب التي يكثر القتل فيها . البزة : السلاح .
(٩) عمر أيبك . يعوز فيه الرفق والتعصب ، وإن أدخلت عليه اللام فتقبل : لعمر أيبك لم يعجز له إلا الرفق . ويحتسديننا : يطلب موتتنا .

فان تسألني ثم لا تكذبني
 باننا ليلالى ذات العظا
 تكلوذ البجود^٢ بأذرأينا
 يحدوى فضول أولى وجدنا
 وأبغنت لنا جلمات الحرو
 معاطن تنسوي إليها الحقو
 تخيس فيها عناق الجما
 ودفاع رجل كتموج الفرا
 ترى لونها مثل لون النجو
 فان كنت عن شأننا جاهلا^٣
 يُخبرك من قد سألت اليقين
 م كُنَّا ثَمَلا لَمَن يَغْتَرِينَا^١
 من الضَّرَّ في أَزْمَاتِ السَّيْنِ
 وبالصَّبْرِ والبَدَلِ في المَعْدِ مِنَا^٤
 ب مَن نَوَازِي لَدُنْ أَنْ بَرِينَا^٥
 ق يَحْسِبُهَا مِنْ رَأَاهَا الْفَتِينَا^٦
 ل نُحْمَا دَوَاجِنَ مُحْمَرًا وَجُونَا^٧
 ت يَقْدُمُ جَمًّا وَاوَاءَ جَوْلَاطِ جُونَا^٨
 م رَجْرَاجَةً تُدِيرِقُ النَّاطِرِينَ^٩
 فسَلْ عَنْهُ ذَا الْعِلْمِ مَن يَكِينَا

(١) ليلالى ذات العظام : ليلال الجوع التى تجمع فيها العظام فتنطبخ ، فيستخرج ودكها ، فيؤتى به ،
 وذلك الدوك يسمى الصليب ، قال الشاعر :

وبات شيخ العيال يعطى

والثال : النيات . ويعترينا : يزورنا .

(٢) كذا في أكثر الأصول . والبجود : جماعات الناس ؛ الواحد : بجد . وفى (١) وديوان كسب
 المخلوط : « النجود » يفتح النون ، وهى المرأة المكروبة .

(٣) والأذراء : الأكتاف ؛ الواحد : ذراى . والأزومات : الشدائد .

(٤) الجدوى : العطية . والوجد (بضم الواو) : سعة المال .

(٥) جلمات الحروب : من الجلم ، وهو القطع ، ويروى : جلباب (بالياء) . ونوازى : نساوى .
 وبرينا : خلقنا . وأصله الهمز ، فسهل .

(٦) الماطن : مواضع الإبل حول الماء . وأراد بها هنا الإبل بعينها . والفتين : الحار ، وهى
 الأرض فيها حجارة سود ، سميت بذلك لأنها تشبه ما فتى بالنار ، أى أحرقت .

(٧) تخيس : قلل . والصحم : السود ، ويروى : (طمحا) بالطاء ، والحاء المهملتين . والطمح :
 الكثيرة به كما يروى : طمحا (بانحاء المعجمة) ، وهى التى بها سواد . والدواجن : القيمة ، الخون :
 السود ، وقد تكون البيض أيضا ، وهى من الأسوداد .

(٨) الدفاع : ما يندفع من السيل ؛ شبه كثرة الرجل به . والرجل : الرجل . والفرات : اسم نهر .
 وجلأوا : كنية أولئها السواد والحمرة من كثرة السلاح . والجلول : الكنية الضخمة ، ويروى : جونا
 أى سوداء . والطمحون : التى تهلك ما مرت به .

(٩) الرجراجة : التى يروج بعضها فى بعض . وتبرق : تحير وتبهت .

بينا كيف نفعل إن قلصت
 ألسنا تشد عليها العصا
 ويوم له وهج دائم
 طويل شديد أوار القينا
 تحال الكماة بأعراضه
 تعاور أيمانهم ببيتهم
 شيدنا ككنا أولى بأسه
 يخرس الحسيس حيان رواء
 فبا يتفليلن وما يتحنين
 كبرق الخريف بأندى الكماة
 وعلمنا الضرب آباؤنا
 جيلاد الكماة ، وبذل التلا

عوانا ضرؤسا عضوضا حجوناً^١
 ب حتى تدُر وحتى تلينا^٢
 شديد الشهاول حامى الأرينا^٣
 ل تنقى قواحره المقرفين^٤
 ثمالاً على لذة مزرفينا^٥
 كنوس المتنايا بحمد الظيين^٦
 وتحت العماية والمعلمينا^٧
 وبصريّة فد أجمن الجفونا^٨
 وما ينتهين إذا ما مهينا^٩
 يفتجعن بالظلّ هاما سكونا^{١٠}
 وسوف نعلم أيضا بيتنا
 د ، عن جلّ أحسابنا مابقينا^{١٠}

(١) قلصت : ارقعت وانقبضت ، واتقلص : كناية عن الشدة في الحرب . والنون : الحرب
 التي قوتل فيها مرة بعد مرة . والصروس : الشديدة . والمضوض : الكثيرة النفس . والجون : المعوجة
 الأسنان .

(٢) العصاب : ما يعصب الفرع .

(٣) الوهج : الحرب ويروى : الرمح ، وهو الفبار . والتهاول : انحول والشدة . والأدين : جمع
 طيرة ، وهي مستوقد النار . وقد جمع كجمع المذكر السالم ، لأنه مؤنث محذوف اللام .

(٤) الأوار : الحر ، والقواحر : من القحز ، وهو القلق وعدم انتبى . والمقرفون : الثمام .

(٥) الكاة : الشجمان . وبأعراضه ، أى بنواحيه . وثمانى سكارى : ويرى : ثمال . ومزرف : قد
 ذهبت الخمر بمقولهم . ويروى : مرفينا . والمقرفون ، جمع مرف ، المرف في التنعم .

(٦) تعاور : تداول . والظيين : جمع ظبة ، وهي حد السيف .

(٧) العماية : السحابة ، والمعلمون : من يعلمون أنفسهم بعلامة في الحرب يعرفون بها .

(٨) الحرس : التي لاصوت لها ، ويبنى بها السيوف ، أى ورواء ، أى مثقلة من الدم وبصرية :
 سيوف منسوبة إلى بصرى ، وهي مدينة بالشام . وأجن : ملآن وكرهن . والجفون : الأغناد .

(٩) الكاة : الشجمان . وبالظل : أى ظلال السيوف . ويرى : « بالظ » بالباء المهملة .
 عريه ما طل من دمهم ولم يؤخذ له بنار . والحام : جمع هامة ، وهي الرأس . والسكون : المقم الثابت .

(١٠) الجلاد : المضاربة بالسيوف . والتلاد : المال القديم . وجل الشيء : معظه .

إِذَا مَرَّ قَرْنٌ كَفَى نَسْلُهُ وَأَوْرَثَهُ بَعْدَهُ آخِرِينَا
نَسَبٌ وَتَهْلِكَ آبَاؤُنَا وَبَيْنَا نُورٌ بَيْنَا فِينَا
سَأَلْتُ بِكَ ابْنَ الزَّبَعْرِىَ لَمْ أُنْبَأْكَ فِي الْقَوْمِ إِلَّا هَجِينَا
نَحْنُ نَطِيفُكَ الْمُتَنَدِيَاتِ مُقْبَا عَلَى اللُّثُومِ حِينَا فَحِينَا^٢
تَهَجَّسَتْ تَهْجُو رَسُولَ الْمَلِيكِ قَاتَلَكَ اللَّهُ جِلْفًا لَعِينَا^٣
نَقُولُ الْخَنَّا ثُمَّ تَرْمِي بِهِ نَفْيَ الثِّيَابِ تَقِيًّا أَمِينَا^٤

قال ابن هشام : أنشدني بيته : « بنا كيف نفعل » ، والبيت الذى يليه ، والبيت الثالث منه ، وصدر الرابع منه ، وقوله « نسب وتهلك آبؤنا » والبيت الذى يليه ، والبيت الثالث منه ، أبو زيد الأنصارى :

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك أيضا ، فى يوم أحد :
سَائِلٌ قُيْشَا غَدَاةَ السَّقْمِ مِنْ أَحَدٍ مَاذَا لَعِينَا وَمَا لَاقُوا مِنْ الْهَرَبِ^٥
كُنَّا الْأَسْوَدَ وَكَانُوا الشَّمْرَ إِذْ زَحَفُوا مَا إِنْ نُرَاقِبُ مِنْ آلٍ وَلَا نَسَبِ^٦
فَكَمْ تَرَكْنَا بِهَا مِنْ سَيْدٍ بَتَلٍ حَامِ الذَّمَّارِ كَرِيمِ الْجَدِّ وَالْحَسَبِ^٧
فِينَا الرَّسُولُ شِهَابٌ ثُمَّ يَتَّبِعُهُ نُورٌ مُضِيٌّ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الشَّمْسِ^٨
الْحَقُّ مَنْطِقُهُ وَالْعَدْلُ سِيرَتُهُ فَنَنْ يُجِيبُهُ إِلَيْهِ يَنْجُ مِنْ تَبَبِ^٩
تَنْجِدُ الْمُقَدَّمُ ، مَاضِي الْمَسْمُومِ ، مُعْتَزَمُ حِينَ الْقُلُوبِ عَلَى رَجْفٍ مِنَ الرُّعْبِ^{١٠}

- (١) القرن (يفتح القاف) : الأمة من الناس . (وبكر الناف) : الذى يقاوم فى شدة أو قتال أو علم
- (٢) المتنديات : الخزيات يندى منها الجبين والأمور الشنيعة .
- (٣) تهجست : نفقت وأكثر ، كما يتجسس الماء ، إذا تفجر وسال . ويرى : تنجست (بالنون)
- أى دخلت فى أهل التجسس والخبث . والجلت : الجانى .
- (٤) الخنا : الكلام الذى فيه فحش .
- (٥) السقم : جانب الجبل مما يلى أصله .
- (٦) النمر : جمع نمر ، وهو معروف .
- (٧) حامى الذمار : أى يحمى ما يجب حمايته .
- (٨) التنب : الخسران .
- (٩) الرجف : التحرك . والرعب : الفزع .

يَمْضِي وَيَذْمُرُنَا عَنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ كَأَنَّهُ الْبَدْرُ لَمْ يُطْمَحْ عَلَى الْكَذِبِ^١
 بَدَأَ لَنَا فَاثْبَعَانَهُ نُصَدِّقُهُ وَكَذَّبُوهُ فَكُنَّا أَسْعَدَ الْعَرَبِ
 جَالُوا وَجَلْنَا فَمَا فَاوُوا وَمَا رَجَعُوا وَنَحْنُ نَنْفِيهِمْ لَمْ تَأُلْ فِي الطَّلَبِ
 لَيْسَا سَوَاءً وَشَتَّى بَيْنَ أَمْرِيهِمَا حَزْبُ الْإِلَهِ وَأَهْلُ الشَّرِّ وَالنُّصُبِ^{٢٣}
 قال ابن هشام : أنشدني من قوله : « يَمْضِي وَيَذْمُرُنَا » إلى آخرها ، أبو زيد
 الأنصاري .

(شعر ابن رواحة في بكاء حمزة) :

قال ابن إسحاق : وقال عبد الله بن رواحة يبكي حمزة بن عبد المطلب : قال
 « بنو هشام : أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك :

بَكَتْ عَيْتِي وَحَقًّا لَهَا بُكَاهَا وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ^١
 عَلَى أَسَدِ الْإِلَهِ غَدَاةً قَالُوا أَحْزَمُهُ ذَاكُمُ الرَّجُلُ الْقَتِيلُ
 أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ جَمِيعًا هُنَاكَ وَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الرَّسُولُ^٢
 أَبَا يَعْلَى لَكَ الْأَرْكَانُ هَدَّتْ وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبَرُّ الْوَصُولُ^٣
 عَلَيْكَ سَلَامُ رَبِّكَ فِي جَنَانٍ مُخَالِطُهَا نَعِيمٌ لَا يَزُولُ^٤
 أَلَا يَا هَاشِمَ الْأَخْيَارِ صَبْرًا فَكُلُّ فِعَالِكُمْ حَسَنٌ جَمِيلُ
 رَسُولُ اللَّهِ مُصْطَفًى كَرِيمًا بِأَمْرِ اللَّهِ يَنْطِقُ إِذْ يَقُولُ^٥
 أَلَا مَنْ مَبْلُغَ عَنِّي لَوْيَاتًا فَبَعْدَ الْيَوْمِ دَائِلَةٌ تَدُولُ^٦
 وَقَبْلَ الْيَوْمِ مَا عَرَفُوا وَذَاقُوا وَقَائِعَنَا بِهَا يُشْفَى الْغَلِيلُ^٧
 نَسِيْمَ ضَرْبِنَا بِقَلْبٍ بَدْرٍ غَدَاةً أَتَاكُمُ الْمَوْتُ الْعَجِيلُ

(١) لم يطح : لم يخلق .

(٢) جالوا : تحركوا . وفاووا : رجعوا . ونفينا : نفينا . ولم نأل : لم نقصر .

(٣) النصب : حجارة كانوا يذبحون لها ويعظمونها .

(٤) أبو يعلى : كنية حمزة رضي الله عنه . والماجد : الشريف .

(٥) الدائنة : الحرب .

(٦) الغليل : حرارة الشمس والحزن .

غداة ثوى أبو جهل صريحا عليه الطير حائمة تجول^١
وعنبة وابنه خرا جيعا وشيبة عضه السيف الصقل^٢
ومتركنا أمية مجلعا^٣ وفي حيزومه لدن^٤ نبيل^٥
وهام بنى ربعة سائلوها في أسيافا منها فلول^٦
ألا يا هند ذابكي لا تمكلى فأنت الواله العبرى الهبول^٧
ألا يا هند لا تبدي شيانا بحمزة إن عزكم ذليل^٨
(شعر كعب بن أحد) :

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك :

أبلغ قریشا على نأيا أنفخر منا بما لم تبلى^١
فخزتم بقتلى أصابهم فواضل من نعم المفضل^٢
فحللوا جنانا وأبقوا لكم أسودا نحاي عن الأشبل^٣
تقاتل عن ذنبها ، وسطها نبي عن الحق لم يتكلم^٤
رمته معد بعور الكلام وتبل العداوة لا تأتلى^٥
قال ابن هشام : أنشدني قوله : « لم تلى » ، وقوله : « من نعم المفضل »
أبو زيد الأنصاري .

(شعر ضرار بن أحد) :

قال ابن إسحاق : وقال ضرار بن الخطّاب في يوم أحد :

(١) حائمة : مستندة ؛ يقال : حام الطائر حول الماء ، إذا استدار حوله . وتجول : تجى .
وتلعب .

(٢) غرا : سقطا .

(٣) مجلعا : متدايع الأرض ، والحيزوم : أسفل الصدر . واللدن الرمح اللين . والنبيل : العظيم .

(٤) الواله : الفاقدة . والبرى : الكثيرة الدمع . والهبول : الفاقدة (أيضا) .

(٥) النأى : البعد .

(٦) نحاي : تمنع . والأشبل : جمع شبل ، وهو ولد الأبد .

(٧) لم يتكلم : لم ينقص .

(٨) عور الكلام : قبيحه والفاحش منه . واحده : عوراء . ولا تأتلى : لا تقصر .

ما بال عَيْنِكَ قد أُرِيتَ بها السَّهْدُ
 أَمِنْ فِرَاقِ حَبِيبٍ كُنْتَ تَأَلَّفَهُ
 أَمْ ذَاكَ مِنْ شَغْبِ قَوْمٍ لاجِدَاءِ بِهِمْ
 مَا يَنْتَهُونَ عَنِ الْغَيِّ الَّذِي رَكِبُوا
 وَقَدْ نَشَدْنَاهُمْ بِاللَّهِ قَاطِبَةً
 حَتَّى إِذَا مَا أَبَوْا إِلَّا مُخَازِبَةً
 سِرْنَا لِيَتِيمٍ بِجَيْشٍ فِي جَوَانِبِهِ
 وَالْجُرْدُ تَرْفُلُ بِالْأَبْطَالِ شَازِبَةً
 جَيْشٍ يَقُودُهُمْ صَخْرٌ وَرَأْسُهُمْ
 فَأَبْرَزَ الْحَسَنُ قَوْمًا مِنْ مَنَازِلِهِمْ
 فَغَوْدِرَتْ مِنْهُمْ قَتْلَى مُجْدَلَةً
 قَتَلَى كِرَامٍ بَنُو النَّجَّارِ وَسَطَهُمْ
 وَحِمْرَةَ الْقَرَمِ مَصْرُوعٌ تُطِيفُ بِهِ

كَأَنَّمَا جَالٌ فِي أَجْفَانِهَا الرَّمْدُ
 قَدْ حَالَ مِنْ دُونِهِ الْأَعْدَاءُ وَالْيُحْدُ
 إِذِ الْحُرُوبُ تَلَطَّتْ نَارُهَا تَقْدُ
 وَمَا لَهِمْ مِنْ لُؤْيَى وَيَجْهِمُ عَصْدُ
 فَكَا تَرَدُّهُمْ الْأَرْحَامُ وَالنَّشْدُ
 وَاسْتَحْصَدَتْ بَيْنَنَا الْأَضْغَانُ وَالْحَقْدُ
 قَوَانِسُ الْبَيْضِ وَالْمَحْبُوكَةُ السُّرْدُ
 كَأَنَّهَا حِدَاٌ فِي سَيْرِهَا تَوْدُ
 كَأَنَّهُ لَيْتُ غَابَ هَاصِرٌ حَرْدُ
 فَكَانَ مِنَّا وَمِنْهُمْ مُلْتَقَى أَحَدُ
 كَالْمَعَزِ أَصْرَدَهُ بِالصَّرْدِجِ الْبَرْدُ
 وَمُضْغَبٌ مِنْ قَتَانَا حَوْلَهُ قَصْدُ
 تَكَلَّتِي وَقَدْ حَزُّ مِنْهُ الْأَنْفُ وَالْكَبْدُ

- (١) أُرِيتَ : فُصِّرَ ؛ يُقَالُ أُرِيتَ بِالرَّجْلِ ، إِذَا قَصُرَتْ بِهِ ؛ وَزُرِيتَ عَلَى الرَّجْلِ ، إِذَا عَبِتَ عَلَيْهِ فَعَلَهُ ، وَالسَّهْدُ : عَدَمُ النُّومِ ، وَالرَّمْدُ : وَجَعُ الْعَيْنِ .
- (٢) لَاجِدَاءُ : لَا مَنَفْعَةَ وَلَا قُوَّةَ ، وَتَلَطَّتْ : التَّهَيَّتْ .
- (٣) قَاطِبَةً : جَمِيعًا ، وَالنَّشْدُ : جَمْعُ نَشْدَةٍ ، وَهِيَ الْيَتِيمُ .
- (٤) اسْتَحْصَدَتْ : تَقَوَّتْ وَاسْتَمَكَّتْ ، مَأْخُوذٌ مِنْ قَوَاكٍ : سَجَلٍ مَحْصَدٍ ، إِذَا كَانَ شَدِيدَ الْقَتْلِ مَحْكَةً ، وَالْحَقْدُ : أَصْلُهُ يَسْكُونُ الْقَاتِفَ ، وَحَرَكُهُ بِالْكَسْرِ الْفُرُودَةُ .
- (٥) الْقَوَانِسُ : أَعَالٍ بَيْضِ السِّلَاحِ ، وَالْمَحْبُوكَةُ : الشَّدِيدَةُ ، وَالسُّرْدُ : الْمُنْسُوجَةُ . يُرِيدُ : الْأَذْرَعُ .
- (٦) الْجُرْدُ : الْخَيْلُ الْمُنَاقِ . وَشَازِبَةٌ : خَاصِرَةٌ شَدِيدَةُ اللَّحْمِ . وَالْحِدَاُ : جَمْعُ حِدَاةٍ ، وَتَوْدُ : تَرْفُقُ وَتَهْمِلُ .
- (٧) صَخْرٌ : اسْمُ أَبِي سَفْيَانَ ، وَغَابَ : جَمْعُ غَايَةٍ وَهِيَ مَوْضِعُ الْأَسَدِ . وَهَاصِرٌ : كَاسِرٌ ، أَيْ يَكْسِرُ غَرِيضَةً إِذَا أَخَذَهَا . وَحَرْدٌ : غَافِبٌ .
- (٨) مُجْدَلَةٌ : صَرَعِي عَلَى الْأَرْضِ ، وَاسْمُ الْأَرْضِ الْمُجْدَلَةُ . وَأَصْرَدَهُ : بِالْخِ فِي بَرْدِهِ . وَالصَّرْدُ : الْبُرْدُ ، وَالصَّرْدِجُ : الْمَكَانُ الْمَلْبَسُ الْغَلِيظُ .
- (٩) وَقَصْدُ : قَطْعٌ مَتَكْسِرَةٌ .
- (١٠) الْقَرَمُ : السَّيْدُ ، وَتَكَلَّى : حَزَنَ فَاتَقَدَّ ، وَحَزُّ : قَطْعٌ (بِالْبَاءِ الْمَجْهُولِ نِيهَا) .

كانه حين يكبُو في جدَيْتِه تحت العَجَاج وفيه ثعلب جسد^١
 حوارُ نابٍ وقد وثى صَحَابَتُه كما توَلَّى النِّعَامَ الحَارِبَ الشُّرد^٢
 بِلَحْصَيْنِ وَلَا يَأْبُوونَ قد مَلِكُوا رُعْبًا ، فَتَجَنَّتْهُمُ العَوَصَاءُ والكُوْدُ^٣
 تَبْكِي عَلَيْهِم نِسَاءً لَا يَعْوَلُ لَهَا مِنْ كُلِّ سَالِيَةٍ أَثْوَابُهَا : قَدَدُ^٤
 وقد تركناهم للطَّيْرِ ملْحَمَةٌ وللضَّبَاعِ إلى أجسادهم تَفَرِّدُ^٥
 قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها لضرار :

(رجز أبي زمعة يوم أحد) .

قال ابن إسحاق : وقال أبو زَعْنَةَ^٦ بن عبد الله بن عمرو بن عتبة .
 أخو بني جُثَمَ بن الخَزْرج ، يوم أحد :

أنا أبو زَعْنَةَ يعدو بي الهُزَمُ^٧ لم تُنْعَجِ المَخْزَرةُ إِلَّا بِالْأَكَمِ^٨
 يحمى الذِّمارَ خَزْرَجِي من جُثَمِ^٩

(رجز ينسب لعل في يوم أحد) .

قال ابن إسحاق : وقال علي بن أبي طالب - قال ابن هشام : قال رجل من
 المسلمين يوم أحد غير علي ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالشعر ، ولم أر أحدا
 منهم يعرفها لعل :

(١) يكبو : يسقط . والجديّة : طريقة الدم . والعجاج : الثياب . والثعلب (هنا) : ما دخل من الرمح
 في السنان . وجسد : قد يبس عليه الدم .

(٢) الحوار : وله الناقة . والناب : المسنة من الإبل . والشرد : النافرة .

(٣) ملجحين : مصممين لا يردم شيء . والعوصاء : عقبة صلبة تمتص على سالكيها . والكود : جمع كؤود
 وهي عقبة صلبة المرتبة .

(٤) السالية (هنا) : التي ليست السلاب ، وهو ثياب الحزن . وقد د : قطع ؛ يعني أنها مزقت ثيابها .

(٥) الملحمة : الموضوع الذي تقع فيه القتل في الحرب . وقد د : تقدم وتزود .

(٦) قال أبو ذؤد : « كذا وقع هنا بالنون ؛ وزعجة ، بالنزاي والدين المهملة والباء المنقوطة بواحدة
 من أسفلها ، كذا قيده الدارقطني » .

(٧) يعدو : يسرع . والهزم (يضم الهاء وفتح الزاي) : اسم فرس ؛ ويروي : الهزم (بفتح الهاء
 وكسر الزاي) وهو الكثير الجري .

(٨) القمار : ما يجب على المرء أن يحميه .

لَا هُمْ إِنْ الْخَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ كَانَ وَفَيْتًا وَبِنَا ذَا ذِمَّةٍ^(١)
 أَقْبَلُ فِي مَهَامِهِ مُهْمَةٍ كَلِيلَةَ ظُلُكُمَاءَ مَسْدُ هِمَةٍ^(٢)
 بَيْنَ سَيْوِفٍ وَرِمَاحٍ بَحْمَةٍ بَيْتَنِي رَسُولَ اللَّهِ فَيَا نَمَةٍ^(٣)
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُهُ : « كَلِيلَةُ » عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ :
 (رَجَزٌ عَكْرَمَةٌ فِي يَوْمٍ أَحَدٍ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ عَكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ فِي يَوْمٍ أَحَدٍ :
 كُلُّهُمْ يَزْجِرُهُ أَرْحَبُ هَلَا وَلَنْ يَزُوَّهُ الْيَوْمَ إِلَّا مَقْبَلًا^(٤)
 يَحْمِلُ رُمْحًا وَرَيْسًا جَحْفَلًا^(٥)

(شَرُّ الْأَعْشَى الْغَيْبِيُّ فِي بَيْكَاةِ قَتْلِ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ يَوْمَ أَحَدٍ) :
 وَقَالَ الْأَعْشَى بْنُ زُرَّارَةَ بْنُ النَّبَّاشِ التَّمِيمِيُّ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : ثُمَّ أَحَدُ بَنِي أَسَدٍ
 بَيْنَ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ - يَكِي قَتَلَ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ يَوْمَ أَحَدٍ :

حَبِّي مِنْ حَتَّى عَلَى نَائِمٍ بَنُو أَبِي طَلْحَةَ لَا تُصْرَفُ^(٦)
 يَمُرُّ سَاقِيهِمْ عَلَيْهِمْ بِهَا وَكُلُّ سَاقٍ لَهُمْ يُعْرِفُ^(٧)
 لَا جَارَهُمْ يَشْكُرُ وَلَا ضَيْفُهُمْ مِنْ دُونِهِ بَابٌ لَهُمْ يَصْرِفُ^(٨)
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ يَوْمَ أَحَدٍ :

قَتَلْنَا ابْنَ جَحْشٍ فَاعْبَطْنَا بِقَتْلِهِ وَخَمَزَةَ فِي فُرْسَالِهِ وَابْنَ قَوْقُلٍ^(٩)
 وَأَفْلَتْنَا مِنْهُمْ رِجَالٌ فَأَسْرَعُوا فَلَيْتَهُمْ عَاجَبُوا وَلَمْ تَعْبَجَلْ^(١٠)
 أَفَامُوا لَنَا حَتَّى تَعُضَّ سَيْوِفُنَا سَرَائِهِمْ وَكَلْنَا غَيْرَ عَزَلٍ^(١١)

(١) الهمّة : العهد .

(٢) المهامة : جمع مهمه . وهو القفر . والمهامة : الشديدة السواد .

(٣) جمّة : كثيرة .

(٤) أرحب هلا : كلمتان لزجر الخيل .

(٥) الجحفل : العظيم .

(٦) النأي : البعد . ولا تصرف : لا ترد ، ويؤيدا التحية ، ردل على ذلك قوله لا حي .

(٧) يصرف : يفلق فيسمع له صوت .

(٨) جاعوا : عثفوا وأثاموا .

(٩) سرّائهم : خياريهم . العزل : اللذين لا سلاح لهم . جمع أعزل .

وحتى يكون القتلُ فينا وفيهمُ وبلَقُوا صَبوحاً شرَّه غيرَ مُنْجَلٍ
قال ابن هشام : وقوله : « وكلنا » ، وقوله : « وبلقوا صبحاً » : عن غير
ابن إسحاق .

(شعر صفية في بكاء حمزة) :

قال ابن إسحاق : وقالت صَمِيَّة بنت عبد المطلب تبكى أخاها حمزة بن
عبد المطلب :

أَسْأَلُ أَصْحَابَ أَحْمَدَ خَافَةً بَنَاتُ أَبِي مِنْ أَعْجَمَ وَخَبِيرٍ^٢
فَقَالَ الْخَبِيرُ إِنَّ حَمْزَةَ قَدْ ثَوَى وَزِيرُ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرُ وَزِيرِ
دَعَاهُ إِلَهُ السُّقَى ذُو الْعَرْشِ دَعَا إِلَى جَنَّةٍ يَحْيَا بِهَا وَسُرُورِ
فَذَلِكَ مَا كُنَّا نَرْجَى وَنَرْتَجَى لِحَمْزَةَ يَوْمِ الْحَشْرِ خَيْرَ مَصِيرِ
غَوَّاهُ لَا أَنْسَاكَ مَا هَيَّتَ الصَّبَا بِكَاءٍ وَحُزْنًا تَحْضُرِي وَمَسِيرِ^٣
عَلَى أَسَدِ اللَّهِ الَّذِي كَانَ مِدْرَهَا يَدُودُ عَنِ الْإِسْلَامِ كُلَّ كَفُورِ^٤
فَيَا لَيْتَ شَلَوِي عِنْدَ ذَلِكَ وَأَعْظُمِي لَدَى أَضْبُعِ تَعْتَادُنِي وَنُورِ^٥
أَوَّلُ وَقَدْ أَعْلَى النَّعْيِ عَشِيرَتِي جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَخِي وَنَصِيرِ^٦
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَنْشَدْنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ قَوْلَهَا :

بِكَاءٍ وَحُزْنًا تَحْضُرِي وَمَسِيرِ

(شعر نم في بكاء شمس) :

قال ابن إسحاق : وقالت نَعْم ، امرأة شَمَّاس بن عُثْمَانَ ، تبكى شَمَّاساً ، وَأَصِيبُ
يَوْمِ أَحَدٍ :

(١) الصَّبوح : شرب النداء . يعني أبهم يستقونهم كأس المنية ومنجل : منكشف . وفي رواية :
« صباحا » .

(٢) الأعجم : الذي لا يفصح .

(٣) الصبا : ريح شرقية . ومسيري : أي غيابي .

(٤) المدرة : الذي يدنع عن القوم . ويدود : يمنع .

(٥) الشلو : البقية . تعتادني : تتعاهدني .

(٦) النسي : يروي بالرفع على أنه فاعل ، ومعناه الذي يأتي بنجر الميت ؛ كما يروي بالنصب على أنه
مفعول ، ومعناه النوح والبكاء بصوت .

يا عينُ جودي بفيضٍ غيرِ إنساسٍ^١ على كرمٍ من الفتيان ألباسٍ^٢
صعبُ البديهة ميمونٌ نقيبته^٣ حمالُ ألوية ركب أفراسٍ^٤
أقولُ لما أتى الناعي له جزعا أودى الجوادُ وأودى المُطعمُ الكاسي^٥
وقلتُ لما خلت منه مجالسه لا يُبعد اللهُ عنا قُربَ شماس^٦
(شعراي الحكيم في تعزية نعم) :

فأجابها أخوها ، وهو أبو الحكم بن سعيد بن يربوع ، يعزّيها ، فقال :
إقتنى حياءك في ستر وفي كرم فأنما كان شماس من الناس^٧
لا تقتلي النفس إذ حانت مديته في طاعة الله يوم الرّوع والباس^٨
قد كان حمزة ليث الله فاصطبري فذاق يومئذٍ من كأس شماس
(شعره عند عودتها من أحد) :

وقالت هيند بنت عتبة ، حين انصرف المشركون عن أحد :
وجعتُ وفي نفسي بلبالُ جمّة^٩ وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي^{١٠}
من أصحاب بلر من قريش وغيرهم بني هاشم منهم ومن أهل يثرب
ولكنّي قد نلت شيئا ولم يكن كما كنت أرجو في مسيري ومركي
قال ابن هشام : وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر قولها :
وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي
وبعضهم يُنكرها لهيند ، والله أعلم^{١١} .

-
- (١) الإيباس : أن تسمح شرع الناقة لندر ، وتقول لها : بس بس ، وقد استعارت هذا المعنى
للمع الفاتئذ بنير تكلف .
(٢) كذا في شرح السيرة لأبي ذر . والإيباس : الشديد الذي يئلب غيره . وفي الأصول : « لباس »
وهو صيغة مبالغة لقدي يلبس أداة الحرب .
(٣) البديهة : أول الرأي والأمر . وميمون النقيبة : مسعود الفعّال . والألوية : بجمع لواء ، وهو العلم
(٤) أودى : هلك . والمطعم الكاسي : الجواد الذي يطعم الناس ويكسهم .
(٥) إتنى حياءك : الزى حياءك .
(٦) يوم الرّوع : يوم الفزع ، وهو يوم البأس والقتال .
(٧) اللبال : الأحزان . وجمّة : كثيرة .
(٨) إلى هنا انتهى الجزء الثاني عشر من أجزاء السيرة .

ذكر يوم الرجيع

في سنة ثلاث

(طلبت عسل والقارة نفرأ من المسلمين ليعلمهم فوافده الرسول ستة) ١

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله السكائي عن محمد بن إسحاق الموطلي ، قال : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : قدم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عَصَل والقارة ،
(نسب عسل والقارة) :

قال ابن هشام : عَصَل والقارة ، من الهَوْن بن خَزِيمَة بن مُدْرِكَة :

قال ابن هشام : ويقال : الهَوْن ، بضم الهاء ١ :

قال ابن إسحاق : فقالوا : يا رسول الله ، إن فينا إسلاما ، فابعث معنا نفرأ من أصحابك يُفَقِّهُونَا في الدين ، ويُقَرِّئُونَا القرآن ، ويعلمُونَا شرائع الإسلام . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرا ستة ٢ من أصحابه ، وهم : مرثد بن أبي مرثد الفُتَوَى ، حليف حمزة بن عبد المطلب ؛ وخالد بن البكير اللثبي ، حليف بني عدى بن كعب ، وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، أخو بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ؛ وخبيب بن عدي ، أخو بني جَحْجَجِي بن كُلْثَمَة ابن عمرو بن عوف ، وزيد بن الدثينة بن معاوية ، أخو بني بياضة بن عمرو ٣ بن زُرَيْق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضَب بن جُثَم بن الحَزْرَج ؛ وعبد الله بن طارق . حليف بني ظفر بن الحَزْرَج بن عمرو بن مالك بن الأوس .

(غدر عسل والقارة بالنفر الستة) :

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مَرْتَد بن أبي مرثد الفُتَوَى ٤ فخرج :

(١) دخل هذه الرواية اقتصر الصصحاح والقاموس وشرح المواهب .

(٢) قيل : إنهم كانوا عشرة ، وهو أصح ، ستة من المهاجرين وأربعة من الأنصار . (راجع الروض).

وشرح ديوان حسان طبع أوربا ص ٦٦ ، وشرح المواهب اللدنية ج ٢ ص ٦٤ .

(٣) ذر : « عامر » .

(٤) قيل إن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر عليهم عاصم بن ثابت . (راجع الروض وشرح المواهب) .

مع القوم . حتى إذا كانوا على الرجيع ، ماء لهذيل بناحية الحجاز ، على صدور
 ١ لهذبة ١ غدروا بهم ، فاستصرخوا ٢ عليهم هذبلا ، فلم يَرعُ القوم ، وهم
 في رحالهم ، إلا الرجالُ بأيديهم السيوف ، قد غَشَوْهم ؛ فأخذوا أسيافهم ليقتالوهم
 فَنَاقوا لهم : إنا والله ما نريد قتلكم ، ولكنَّا نريد أن نُصيبَ بكم شيئا من أهل مكة
 بولكم عهدُ الله وميثاقه أن لا نقتلكم .

(مقتل مرثد وابن البكير وعاصم) :

فَأَمَّا مَرْتَدُّ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ ، وخالد بن البكير ، وعاصم بن ثابت فقالوا : والله
 لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا ؛ فقال عاصم بن ثابت :

ما عَلَيَّ وَأَنَا جَلَدٌ نَابِلٌ ١ والقَوْسُ فِيهَا وَتَرٌّ عُنَابِلٌ ٢
 تَزَلُّ عَنْ صَمْنَحَتِهَا الْمُتَعَايِلُ ٣ المَوْتُ حَقٌّ وَالْحَيَاةُ بَاطِلٌ ٤
 وَكُلُّ مَا حَمَّ إِلَهُ نَازِلٌ بِالْمَرْءِ وَالْمَرْءُ لِمِيسَةِ آئِلٍ ٥
 إن لم أقاتلكم فَأُمِّي هَابِلٌ

قال ابن هشام : هابل : تاكل .

وقال عاصم بن ثابت أيضا :

أَبُو سُلَيْمَانَ وَرِيشٌ الْمُقْعَدُ ١ وَضَالَةٌ ٢ مِثْلُ الْجَحِمِ الْمُوقَدِ ٣
 إِذَا النَّوَاجِي افْتَرَشَتْ لَمْ أُزْعَدِ ٤ وَنُجْنَا ٥ مِنْ جِلْدٍ ثَوْرٍ أَجْرَدٍ ٦
 وَمُؤْمِنٌ ٧ بِمَا عَلَى مُحَمَّدٍ

(١) قال ياقوت : « الهذبة » كما ذكره البخاري في قتل عاصم ، قال : وهو موضع بين عسفان ومكة ، وكذا ضبطه أبو عبيد البكري الخدلسي . وقال أبو حاتم : يقال لموضع بين مكة والطائف : الهذبة ، بغير أنف ، وهو غير الأول ، ذكره معي لقي اليوم .

(٢) استصرخوا : استنصروا .

(٣) النابيل : صاحب النبل . ويروي : « بازل » وهو انقرى . وعنابل (بالضم) : غليظ شديد .

(٤) المتعايل : جمع مebile ، وهو نعل عريض طويل .

(٥) حم الإله : قدره . وآئل : صائر .

(٦) المقعد : رجل كان يريش النبل . والضالة : شجر تصنع منه القنى والسهام ؛ والجمع : فسال . ويرى بالضالة (هنا) : القوس .

(٧) النواحي : الإبل السريعة . ويروي : « النواحي » ؛ بالخاء المعجمة . وافترشت : عمرت ، ونجنا : الترس لاحتدي فيه . والأجرد : الألس .

وقال عاصم بن ثابت أيضا :

أبو سُلَيْمَانَ وَمِثْلِي رَامِي وكان قَوْمِي معشرًا كرامًا
وكان عاصم بن ثابت يُكْنَى : أبا سليمان . ثم قاتل القَوْمَ حتى قُتِلَ وقُتِلَ صاحبه .
(حديث حماية الدبر لعاصم) :

فلما قُتِلَ عاصم أرادت هُذَيْلُ أخذ رأسه ، ليبيعوه من سُلَافَةِ بنت سَعْدِ بْنِ
شَيْبَةَ ، وكانت قد نَذَرَتْ حين أصاب ابنها يوم أُحُد : لئن قَدَرْتُ على رأس
عاصم لِتَشْرِبَنَّ فِي فَيْحِهِ الخمر ، ففنته الدَّبْرُ^١ ، فلما حالت بَيْنَهُ وبينهم [الدَّبْرُ]^٢
قالوا : دَعُوهُ يُعْمِئْ فَنُذْهِبْ عَنْهُ ، فَنَأْخُذْهُ . فَبَعَثَ اللَّهُ الْوَادِيَّ ، فَاحْتَمَلَ عَاصِمًا ،
فَنُذْهِبَ بِهِ . وقد كان عاصمٌ قد أعطى الله عهدًا أن لا يمسَّ مشركًا ، ولا يمسَّ مُشْرِكًا
أبدا ، تَنْجُسًا ؛ فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : حين بلغه أن الدَّبْرَ
منعه : يَحْفَظُ اللَّهُ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ ، كان عاصمٌ نَذَرَ أن لا يمسَّ مشركًا ، ولا يمسَّ
مُشْرِكًا أبداً في حياته ، فسَنَعَهُ اللَّهُ بعد وفاته ، كما امْتَنَعَ مِنْهُ في حياته .

(مقتل ابن طارق وبيع خبيب وابن الدثنة) :

وأما زيد بن الدثنة وخَبِيبُ بن عَدَى ، وعبد الله بن طارق ، فلانُوا ورقُوا
ورغوا في الحياة ، فأَعْطَوْا بأيديهم ، فأَسْرَوْهُمْ ، ثم خَرَجُوا إِلَى مَكَّةَ ، ليبيعوه
بها ، حتى إذا كانوا بِالظَّهْرَانِ^٣ انزَعُ عَبْدُ اللَّهِ بن طارق يده من القِرَانِ^٤ ، ثم أخذ
سيفه ، واستأخَّرَ عَنْ الْقَوْمِ ، فَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حتى قتلوه ، فَقَبَّرَهُ ، رحمه الله ،
بِالظَّهْرَانِ ؛ وأما خَبِيبُ بن عَدَى وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة .

قال ابن هشام : فباعوهما من قُرَيْشٍ بِأَسِيرِينَ مِنْ هُذَيْلٍ كَانَا بِمَكَّةَ .

قال ابن إسحاق : فابتاع خُبَيْبًا حُجَيْرُ بن أَبِي إِهَابٍ التَّمِيمِيُّ ، حليف بني نوفل ،
لِعُفَّةِ بن الحارث بن عامر بن نوفل ، وكان أبو إهاب أَخَا الْحَارِثِ بن عامر لأمه
لقتله بأبيه .

(١) الدبر : الزناير والنحل .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) الظهران : واد قرب مكة . (عن معجم البلدان) .

(٤) القِرَان : الحبل يربط به الأسير

قال ابن هشام : الحارث بن عامر ، خال أبي إهاب ، وأبو إهاب ، أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم ، ويقال : أحد بني عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، من بني تميم ؟

(مقتل ابن الدثنة ومثل من وفاته للرسول) :

قال ابن إسحاق : وأما زيد بن الدثنة فابن صَفْوَانَ بن أُمَيَّةَ ليقنتله بأبيه ، أُمَيَّةَ بن خلف ، وبعث به صفوان بن أُمَيَّةَ مع موالي له ، يقال له نسطاس ، إلى التَّعْنِيمِ ، وأخرجوه من الحرم ليقنتلوه . واجتمع رهط من قُرَيْشٍ ، فيهم أبوسفیان ابن حَرْبٍ ، فقال له أبوسفیان حين قدِمَ ليقنتل : أنشدك الله يا زيد ، أنحب أن محمداً عندنا الآن في مكانك نَضْرِبَ عنقه ، وأنك في أهلِكَ ؟ قال : والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تُصَيِّبه شوكة تُؤْذِيهِ ، وأتى جالس في أهلٍ . قال : يقول أبوسفیان : مارأيت من الناس أحداً يُحِبُّ أحداً كحُبِّ أصحاب محمدٍ محمدًا ؟ ثم قتله نسطاس ، يرجمه الله .

(مثل خبيب وحدث دعوته) :

وأما خبيب بن عدي ، فحدثني عبد الله بن أبي تَجيح ، أنه حدث عن ماوية ، مولاة حُجَيْرِ بن أبي إهاب ، وكانت قد أسلمت ، قالت : كان خبيب عِنْدِي ، حُبَسَ في بيتي ، فلقد اطلعت عليه يوما ، وإن في يده لقيطفا من عنب ، مثل رأس الرَّجُلِ يأكل منه ، وما أعلم في أرض الله عنباً يُؤْكَلُ .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي تَجيح جميعاً أنها قالت : قال لي حين حضره القتل : ابغني إلى بحديدة أنظهر بها للقتل ؟ قالت : فأعطيت غلاماً من الحَيِّ المَوْسَى ، فقلت : ادخل بها على هذا الرجل البيت ؟ قالت : فوالله ما هو إلا أن ولي الغلام بها إياه ، فقلت : ماذا صنعت ! أصاب والله الرجل ثأره بقتل هذا الغلام ، فيكون رجلاً برجل ، فلما ناوله الحديدة أخذها من

(١) التَّعْنِيمُ : موضع بمكة في الحِلِّ ، وهو بين مكة وسرف على فرسنتين من مكة ، (راجع معجم البلدان) .

(٢) تروى بالراء وبالياء . (راجع الروض والاستيعاب وشرح المواهب) .

يده ثم قال : لعمرك ، ماخافت أُمك غدري حين بعثتك بهذه الحديدية إلى ؟
ثم خلّى سبيله .

قال ابن هشام : ويقال : إن الغلام ابنها .

قال ابن إسحاق : قال عاصم : ثم خرجوا بجُبيب ، حتى إذا جاءوا به إلى
النَّعِيم ليصْلَبوه ، قال لهم : إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا ؛
قالوا : دونك فاركع . فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما ، ثم أقبل على القوم فقال :
أما والله لولا أن نظنوا أني إنما طوّلت جزعا من القتل لاستكرت من الصلاة . قال :
فكان خبيب بن عدي أول من سنّ هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين . قال :
ثم رفعوه على خشبة ، فلما أوثقوه ، قال : اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك ،
فبلغه الغداة ما يصنع بنا ؛ ثم قال : اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ،
ولا تغادر منهم أحداً . ثم قتلوه رحمه الله .

فكان معاوية بن أبي سفيان يقول : حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبي سفيان ،
فقد رأيتُه يُلقيني إلى الأرض فرقا من دعوة خبيب ، وكانوا يقولون : إن الرجل
إذا دُعِيَ عليه ، فاضطجع لجنبه زالت عنه .

قال ابن إسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ،
عن عُقبة بن الحارث ، قال سمعته يقول : ما أنا والله قتلت خبيبا ، لأنني كنت
أصغر من ذلك ، ولكن أبا ميسرة ، أخا بني عبد الدار ، أخذ الحربة فجعلها
في يدي ، ثم أخذ يدي وبالحربة ، ثم طعنه بها حتى قتله .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا ، قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله
عنه استعمل سعيد بن عامر بن حذيم الجمُحى على بعض الشام ، فكانت تُصيب
عُشْبَةُ ، وهو بين ظَهْرَيِ القوم ، فذكر ذلك لعمر بن الخطاب ، وقيل : إن
الرجل مُصاب ، فسأله عمر في قَدَمِها عليه ، فقال : يا سعيد ، ما هذا
الذي يَصيبك ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين ما من بأس ، ولكني كنتُ فيمن

(١) وقيل : هو أبو حسين بن الحارث بن عدي بن نوفل بن عبد مناف . (راجع شرح المواهب) .

(٢) بدداً : متفرقين .

حضر خُبَيْب بن عَدَى حين قُتِلَ ، وسمعتُ دعوته ، فوالله ما خطرتُ على قلبي وأنا
في مجلسٍ قطُّ إلا غَشِيَّ علىَّ ، فزادته عند عمر خيرا .

قال ابنُ هشام : أقام خُبَيْب في أيديهم حتى انقضت الأشهر الحرم ، ثم قتلوه .
(ما نزل في سرية الرجيع من القرآن) :

قال : قال ابن إسحاق : وكان مما نزل من القرآن في تلك السريّة ، كما حدثني مولى
لآل زيد بن ثابت ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، أو عن سعيد بن جبّير ، عن
ابن عبّاس .

قال : قال ابن عباس : لما أصيبت السريّة التي كان فيها مرثد وعاصم
بالرجيع ، قال رجال من المنافقين : يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا
(هكذا) ، لاهم قعدوا في أهلهم ، ولا هم أدّوا رسالةَ صاحبهم ! فأنزل الله
تعالى في ذلك من قول المنافقين ، وما أصاب أولئك النفر من الخير بالذي أصابهم ،
فقال سبحانه : « وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » : أى
لما يُظهر من الإسلام بلسانه ، « وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ » ، وهو مخالف لما
يقول بلسانه ، « وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ » : أى ذو جدال إذا كلمك وراجعتك ؛
(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : الألدّ : الذى يشغب ، فتشتدّ خصومته ؛ وجمعه : لدّ .
وفى كتاب الله عز وجلّ : « وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا ٢ » . وقال المهلهل بن ربيعة
التغلبى ، واسمه امرؤ القيس ؛ ويقال : عدى ٣ بن ربيعة :

إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ حِدًّا وَلِينًا وَخَصِيمًا أَلَدًّا ذَا مِغْلَاقٍ ؛
ويروى « ذَا مِغْلَاقٍ » . فإيا قال ابن هشام . وهذا البيت في قصيدة له ؛ وهو الألتد .

(١) زيادة عن ١ .

(٢) هذه العبارة سابقة في ١ .

(٣) في القصيدة ما يرجع أن اسمه عدى ، وهو قوله :

فحربت صدرها إلى وثقت يا عديا لقد وثقت الأراق

(٤) يقول إنه فيه حدة لأعدائه ولينا لأوليائه ، والألدّ : الشديد الخصومة . وذا مغلاق : أى أنه يتنلق
بمحجة خصمه .

(١) ذَا مِغْلَاقٍ : أى أنه يفتلق الكلام على خصمه ، فلا يقدر أن يتكلم معه .

قال انظر مآخ بن حكيم الطائي يصيف الحرباء :
سوفى على جِذْمِ الجُدُولِ كأنه خَصَمٌ أبرَّ على الخُصُومِ الندد
وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق ٢ : قال تعالى : « وَإِذَا تَوَلَّى » : أى خرج من عندك « سَعَى
فِي الْأَرْضِ لِیُفْسِدَ فِيهَا ، وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ » ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ «
أى لا يحب عمله ولا يرضاه . « وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ
فَحَسَبَهُ جَهَنَّمَ وَلَبِئْسَ الْمِيهَادُ . وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِ اللَّهِ » ، وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ » : أى قد شَرَوْا أنفسهم من الله بالجهاد
في سبيله ، والقيام بحجته ، حتى هلكوا على ذلك ، يعنى تلك المريعة .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : يَشْرِي نفسه : يبيع نفسه ؛ وشَرَوْا : باعوا . قال يزيد بن
ربيعه ٣ بن مُفَرِّغِ الحُمَيْرِي :

وَشَرْتُ بُرْدًا لَيْتَنِي مِن ؛ بعد بُرْدٍ كُنْتُ هَامَةً
برد : غلام له باعه . وهذا البيت في قصيدة له . وشَرَى أيضا : اشترى .

قال الشاعر :

(١) يوق : يشرف . والجذم : القطعة من الشيء ، وقد يكون الأصل أيضا . والجذول : الأصول ؛
الواحد : جذل . وأبر : أى زاد وظهر عليهم . ويروى « أبَن » بالنون ، أى أقام ولم يفهم الخصومة ؛
يقال : أبَن فلان بالمكان : إذا أقام به .

(٢) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « وَإِذَا تَوَلَّى سَمَى فِي الْأَرْضِ » . قال ابن إسحاق حدثني مولى لآله
زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : «أى خرج من عندك سعى في الأرض » .
(٣) هذه الكلمة ساقطة في أ .

(٤) في أ : « من قبل » وهي رواية فيه .

(٥) الهامة : طائر كانت العرب تزعم أنه يخرج من رأس القتيل ، فلا يزال يقول : اسقوني اسقوني .
حتى يؤخذ بثأره .

هَفَلْتُ لَهَا لَا تَجْزَعِي أُمَّ مَالِكٍ عَلَى ابْنَتِكَ إِنَّ عَبْدًا لَيْمَ شَرَّاهَا
(شمر خبيب حين أريد صلبه) :

قال ابن إسحاق: وكان مما قيل في ذلك من الشعر، قول خبيب بن عدي،
حين بلغه أن القوم قد اجتمعوا لصلبه.

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له.

لَقَدْ جَعَّ الْأَحْزَابُ حَوْلِي وَالْبُؤَا
وَكُلُّهُمْ مُبْدَى الْعُدَاةِ جَاءِدٌ
وَقَدْ جَعَّوْا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ
إِلَى اللَّهِ أَشْكَو غُرْبِي ثُمَّ كُرْبِي
فَذَا الْعَرْشُ، صَبَّرَنِي عَلَى مَا بَرَأَدُنِي^١
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ
وَقَدْ خَشِيتُ الْكُفْرَ وَالْمَوْتَ دُونَهُ
وَمَا بِي حِذَارُ الْمَوْتِ، إِنْ لِمِيتُ^٢
فَوَاللَّهِ مَا أَرْجُو^٣ إِذَا مِتَ مُسْلِمًا
قَبَائِلَهُمْ وَاسْتَجْمَعُوا كُلَّ مَجْمَعٍ^٤
عَلَى لَأْنِي فِي وَثَاقٍ بِمَصْصِيعٍ^٥
وَقُرْبَتُ مِنْ جَذَعٍ طَوِيلٍ مُنْمَعٍ^٦
وَمَا أَرْصَدُ الْأَحْزَابُ لِي عِنْدَ مَصْرَعِي^٧
فَقَدْ بَضَعُوا لَحْمِي وَقَدْ يَاسَ مَطْمَعِي^٨
يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شَلُو مُمَزَّعٍ^٩
وَقَدْ تَهَلَّتْ عَيْنَايَ مِنْ غَيْرِ مَجْزَعٍ^{١٠}
وَلَكِنْ حِذَارِي جَحْمِ نَارٍ مُلْقَعٍ^{١١}
عَلَى أَيْ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَصْرَعِي^{١٢}

(١) ألبوا: جموا؛ يقال: ألبت القوم على فلان: إذا جمعهم عليه وحضبتهم.

(٢) كذا في أكثر الأصول. وفي: «مفجج».

(٣) أرصد: أعد.

(٤) في: «برادني» وهو تصحيف.

(٥) وبضعا: قطعا. ويأس: لغة في يس.

(٦) الشل: البقية. والممزع: المقطع.

(٧) هلت: سال دمه.

(٨) كذا في: «والجحم» بتقديم المعجمة على المهملة: اللهب المتقد؛ وث سميت الجحيم.

حق سائر الأصول: «جحم» (بتقديم المهملة على المعجمة) وهو تحريف. وملقع: مشعل عام؛
يقال: تلمع بالنار، إذا اشتعل به.

(٩) أرجو، أي أخاف؛ وهي لغة. وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: «مالك لا يرجون عه
هقاراً»، أي لا يخافون.

(١٠) في: «مفججي».

فَلَمَسْتُ بِمَبْدٍ لِلْعَدُوِّ تَخَشُّعًا وَلَا جَزَعًا إِنِّي إِلَى اللَّهِ مَرْجِعِي^١
(شعر حسان في بكاء خبيب) :

وقال حسان بن ثابت يبكي خبيبا :

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَرَقَامِدًا مَعَهَا^٢ سَحَّاعِي الصَّدْرِ مِثْلَ النَّوْلِ الْفَلَقِ^٣
عَلَى خَبِيبٍ فَتَى الْفَتَيَانِ قَدْ عَلِمُوا لَا فَشِيلَ حِينَ تَلْقَاهُ وَلَا نَزَقَ^٤
فَاذْهَبْ خَبِيبُ جَزَاكَ اللَّهُ طَيِّبَةً وَجَنَّةُ الْخُلْدِ عِنْدَ الْخَوَرِ فِي الرُّفُقِ^٥
سَازًا تَقُولُونَ إِنِّ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ حِينَ الْمَلَائِكَةُ الْأَبْرَارِ فِي الْأَفُقِ
غَيْمٍ قَتَلْتُمْ شَهِيدَ اللَّهِ فِي رَجُلٍ طَاغٍ قَدَاوَعَتْ فِي الْبُلْدَانِ وَالرُّفُقِ^٦
قال ابن هشام : ويروى : « الطرق »^٧ . ولأنه أفلح فيها :

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا يبكي خبيبا :

يَا عَيْنَ جُودِي بَدَمْعٍ مِنْكَ مَنْسَكَبٍ وَابِكِي خَبِيبًا مَعَ الْفَتَيَانِ لَمْ يَوْبُ^٨
صَفْرًا تَوَسَّطَ فِي الْأَنْصَارِ مَنْصَبُهُ تَمَحَّجَ السَّجِيَّةِ مَخْضًا غَيْرَ مُوْتَشِّبٍ^٩
قَدْ هَاجَ عَيْنِي عَلَى عِلَالَتِ عَثَرَتِهَا إِذْ قِيلَ نَصٌّ إِلَى جِدْعٍ مِنَ الْخَشَبِ^{١٠}

(١) التخشع : التذلل .

(٢) كذا في أ ، والديوان . وفي سائر الأصول : « عينك » . والصواب ما أثبتناه . ولا ترقا مداسها : لا تكف ؛ وأصله الحمز فسهل .

(٣) كذا في أ . والديوان . والقلق : المتحرك الساقط . وفي سائر الأصول : « القلق » بالفاء ، وقد تصحيف .

(٤) الفضل : الحنان الضعيف القوة . والنزق : السوء الخلق . ورواية الخطر الأول من هذا البيت في الديوان :

على خبيب وفي الرحمن مصرعه

(٥) قال أبو ذؤ : الرفق (بضم الراء والفاء) : جمع رفيق .

(٦) أوعث : اشتد فساده . والرفق (بفتح الفاء) جمع رفقة (بضم الراء وكسر ها) .

(٧) وهي رواية الديوان .

(٨) منسكب : سائل ، ولم يوجب : لم يرجع .

(٩) السجية : الطبيعة . وفي الديوان : « حلو السجية » والمخس : الخالص ؛ وأراد به هنا : شارس نسه . والمؤتسب : المختلط .

(١٠) العلات : المشتات . ونص : رفع (بالبناء للمجهول فيها) ؛ مأخوذ من النص في السير وهو أمره .

يأبها الرَّاكِبُ الغَادِي لِعِطَّتِهِ أَبْلَغُ لَدَيْكَ وَعِيدًا لَيْسَ بِالكَذِبِ ٢
 بَنِي كَهْمِيَّةٍ ٢ أَنْ الْحَرْبَ قَدْ لَقِحتَ تَحْلُو بِهَا الصَّابُ إِذْ تُتَمَرَّى الْمُحْتَلَبُ ٣
 فِيهَا أُسُودُ بَنِي النَّجَّارِ تَقْدُمُهُمْ شُهْبُ الْأَسْنَةِ فِي مُعَصَّوَصَبٍ لَجِبُ ٤
 قال ابن هشام : وهذه القصيدة مثل التي قبلها ، وبعضُ أهل العلم بالشعر
 ينكرها لحَسَّانَ ، وقد تركنا أشياء قالها حَسَّانُ في أمر خُيَيبٍ لما ذُكِرَتْ .

قال ابن إسحاق : وقال حَسَّانُ بن ثابت أيضا :

لَوْ كَانَ فِي الدَّارِ قَرَمٌ مَا جَدُّ بَطَلُ أَلْوَى مِنَ الْقَوْمِ صَقَرُ خَالِهِ أَنْسُ ٥
 إِذَنْ وَجَدْتَ خُيْبًا جَلِيًّا فَسِحا وَلَمْ يُشَدَّ عَلَيْكَ السَّجْنُ وَالْحَرَسُ
 وَلَمْ تَسْقُكْ إِلَى التَّنْعِيمِ زِعْفَنَةً مِنَ الْقِبَائِلِ مِنْهُمْ مِنْ نَفَتْ عُدَسَ ٦
 دَلُوكَ غَدْرًا وَهُمْ فِيهَا أَوْلُو خُلُفٍ وَأَنْتَ ضَيْمٌ لَهَا فِي الدَّارِ مُحْتَبَسُ ٧
 قال ابن هشام : أنسٌ : الأصمُّ السُّلَمِيُّ : خال مُطْعَمِ بن عَدَى بن نوفل

(١) الطية : ما انطوت عليه نيتك .

(٢) كذا في أكثر الأصول والروايات . قال السبيل : « جعل كهمية كأنه اسم علم لأهمهم » ، وهذا
 كما يقال : بنى ضوطرى وبنى القبرة وبنى درزة . قال الشاعر :

أولاد درزة أسلوك وطاروا

وهذا كله لمن يسب ، وعبرة عن السفلة من الناس . وكهمية : من الكهية ، وهي النبرة ، وهذا كما
 قالوا : « بنى النبراء » . وفي : « كهية » بالنون . وفي الديوان « فكية » .

(٣) لقيت : ازداد شرها . ومخلوها : لبها . والصاب : اللقم . وتمرى : تمسح .

(٤) المعصوب : الجيش الكثير . والجبب : الكثير الأصوات .

(٥) القرم : السيد ، وأصله الفحل من الإبل . والماسجد : الشريف . وألوى : أى شديد الخصومة .
 ورواية هنا البيت في الديوان :

لو كان في الدار قوم ذو عانقة حامى الحثيقة ماض خاله أنس

(٦) الرحضة : الذين ينتمون إلى القبائل ويكونون أتباعا لهم . وعدس : قبيلة من لقيم . ورواية
 هذا الشطر الأخير في الديوان :

من المعاشر من قد نفث عدس

(٧) دلوك ، أى غروك . ومنه قوله تعالى : « فدلأها بفرور » . والمخلت (بضمين) :
 المخلت (بضم فسكون) ، وضعت لأمه في الشر إتباعا للقاء . والضم : الذل ؛ والمراد « ذو نسب » فحذف
 المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . ولم يذكر هذا البيت في الديوان وذكر مكانه :

صبرا خيب فإن القتل مكرمة إلى جنان نعم يرجع النفس

ابن عبد مناف . وقوله : « من » نفث عُدَسٌ ، يعنى حُبَّيْر بن أبى إهاب ؛ ويقال
الأعشى بن زُرارة بن النَّبَّاش الأَسَدِيّ ، وكان حليفاً لبنى نَوْفَل بن عبد مناف :
(من اجتمعوا لقتل خبيب) :

قال ابن إسحاق : وكان الذين أجلبوا^١ على خُبَيْب في قَتْلِهِ حين قُتِلَ من
قُرَيْش : عِكْرَمَة بن أبى جهل ، وسَعِيد بن عبد الله بن أبى قَيْس بن عبد وُدّ ،
والأخْنَس بن شريق الثَّقَفِيّ ، حليف بنى زُهْرَة ، وعُبَيْدَة بن حَكِيم بن أُمَيَّة بن
حارثة بن الأوقص السُّلَمِيّ ، حليف بنى أُمَيَّة بن عبد شمس ، وأُمَيَّة بن أبى عُبَّة ،
وبنو الحَضْرَمِيِّ .

(شر حسان في هجاء هذيل لقتلهم خبيبا) :

وقال حَسَّان أيضا يهجو هَذِيلًا^٢ فيما صَنَعُوا بِخُبَيْب بن عَدِيّ :
أَبْلَيْخُ بَنِي عَمْرِو بَأْنَ أَخَاهُمْ^٣ شَرَاهُ امْرُؤٌ قَدْ كَانَ لِلْعَدْرِ لَازِمًا^٤
وَكَاَنَا جَمِيعًا يَرْكَبَانِ الْمَحَارِمَا
أَجْرْتُمْ فَلَمَّا أَنْ أَجْرْتُمْ غَدْرْتُمْ^٥ وَكُنْتُمْ بِأَكْثَافِ الرَّجِيعِ هَذَا مَا^٦
فَلَيْتُ خُبَيْبًا لَمْ تَخْنَهُ أَمَانَةً^٧ وَلَيْتُ خُبَيْبًا كَانَ بِالْقَوْمِ عَالِمًا
قال ابن هشام : زهير بن الأغرّ وجامع : المَهْدَلِيَّان اللذان باعا خُبَيْبًا .
قال ابن إسحاق : وقال حَسَّان بن ثابت أيضا :

إِنْ سَرَكَ الْعَدْرُ صِرْفًا لَامِزًا^٨ لَهُ فَاتِ الرَّجِيعِ فَسَلْ عَنْ دَارِ الْحَيَانِ^٩

(١) أجلبوا : اجتمعوا وصاحوا .

(٢) هجا حسان هذيلًا ، لأنهم إخوة القارة والمشاركون لهم في الغدر بخبيب وأصحابه . وهذيل وخزيمية
أبناء مدركة بن إلياس . وعضل والقارة من بنى خزيمية . (راجع الروض) .

(٣) شره : باعه ، وهو من الأضداد .

(٤) لماذا (بالذال المعجمة) : جمع لهُم ، وهو القاطع من السيوف . (ويترى) : الضعفاء
والفقراء . وأصل اللهزمين : مضممتان تكونان في الحنك ؛ واحدهما : لُزْمَة ؛ والجمع : لُزَام ، فشيء
بها لغارتها .

(٥) في م : « فليست » ، وهو تحريف .

(٦) ليان (بكسر اللام وقيل بفتحها) : ابن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر . (راجع شرح
المرآب) .

قومٌ نواصوا بأكل الجار بينهم^١ فالكلب والقرود والإنسان مثلاً^٢
لو ينطق الثيس يوماً قام يخطبهم وكان ذا شرف فيهم وذا شان
قال ابن هشام : وأنشدني أبو زيد الأنصاري قوله :

هو ينطق الثيس يوماً قام يخطبهم
وكان ذا شرف فيهم وذا شان
قال ابن إسحاق : وقال حسّان بن ثابت أيضاً يهجو هذيل :

سالت هذيل رسول الله فاحشة^٣ ضلّت هذيل بما سالت ولم تُصِبِ^٤
سألوا رسولهم ما ليس مُعْطِيهم^٥ حتى الممات ، وكانوا سبّة العرب
ولن ترى لهذيل دأعياً أبداً يدعو لمكرمة عن منزل الحرب^٦
لقد أرادوا خيال الفحش ويحبهم^٧ وأن يُحِلُّوا حراماً كان في الكتب^٨
وقال حسّان بن ثابت أيضاً يهجو هذيل :

لعمرى لقد شانت هذيل بن مدرك أحاديث كانت في خبيب وعاصم^٩
أحاديث لحيان صلّوا بقيحها^{١٠} ولحيان جرّامون شرّ الجرائم^{١١}

(١) كذا في ١. وفي سائر الأصول : « ميلان » .

(٢) قال أبو ذؤ. سالت . أراد : سألت ، ثم خفت الهزوة ، وقد يقال : سال يسال (بغير همز) وهي لغة . ويشير حسان إلى ما سألت هذيل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أرادوا الإسلام أن يحل لهم الزنا ، فهو يبرهم ذلك .

وقال السبيل : « وقوله سالت هذيل ، ليس على تسهيل الهزوة في سألت ، ولكنها لغة ، بدليل قولهم تساليل القول ، ولو كان تسبيلاً لكانت الهزوة بين بين ولم يستقم وزن الشعر بها لأنها كالمتحركة ، وقد تقلب ألفا ساكنة كما قالوا النساء ، ولكنه شيء لا يقاس عليه ؛ وإذا كانت سال لغة في سأل فيلزم أن يكون المضارع يسيل ، ولكن قد حكى يونس : سلت تسال ، مثل خفت تخاف ، وهو عنده من ذوات الواو . وقال الزجاج : الرجلان يتساولان . وقال النحاس والمبرد : يتساولان ، وهو مثل ما حكى يونس » .

(٣) الحرب : السلب ؛ يقال : حرب الرجل ، إذا سلب (بالبناء للمجهول فيها) .

(٤) الخلال : الخفصال .

(٥) شانت : هابت .

(٦) كذا في ١ . وصلوا بقيحها : أى أصابهم شرها . وفي سائر الأصول : « صلوب فيحها » وهو تحريف .

(٧) جرّامون : كاسيون .

أَناسٌ هُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ فِي ضَمِيمِهِمْ
 هُمْ غَدَرُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ وَأَسْلَمْتُ
 رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ غَدَرًا وَلَمْ تَكُنْ
 فَسُوفَ يَرَوْنَ النَّصْرَ يَوْمًا عَلَيْهِمْ
 أَبَابِيلُ دَبِيرٌ مُشْتَمِسٌ دُونَ لَحْمِهِ
 لَعَلَّ هَذَا بَيِّنًا أَنْ يَرَوْا بِمَصَابِهِ
 وَنُوقِعَ فِيهِمْ * وَقَعَةُ ذَاتِ صَوْلَةٍ
 بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ رَسُولَهُ
 قُبِيلَةٌ لَيْسَ الْوَفَاءُ بِهِمْ هُمْ
 إِذَا النَّاسُ حَلُّوا بِالْفَضَاءِ رَأَيْتَهُمْ
 تَحْلَهُمْ دَارُ الْبَوَارِ وَرَأَيْتَهُمْ
 وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَهْجُو هَذَا بَيِّنًا :

لَنَا مِنْ قَتِيلِكِ غَدْرَةٌ بِوَفَاءٍ
 أَخَا ثِقَةٍ فِي وَدِّهِ وَصَفَاءٍ
 بِذِي الدَّبِيرِ مَا كَانُوا لَهُ بِكَفَاءٍ

(١) صميم القوم : خالصهم في النسب . والزمان : جمع زرع . وهو الشعر الذي يكون فوق الرمغ
 من الدابة وغيرها . ودبر : خلف . والقوادم (هنا) : الأيدي . لأنها تقدم الأرجل .

(٢) تحمية ، يعني عاصم بن الأفلح الذي حته النحل ، ودون الحرائم : أي دون أن يحبه أحد من
 الكفار .

(٣) الأبابيل : الجماعات ، يقال : إن واحدها ؛ إيبيل . والدبر : الزناير ، ويقال للنحل أيضا :
 دبر . والشمس : المدافعة . والملاحم : جمع ملحمة ، وهي الحرب .

(٤) المأتى : جماعة النساء يجتمعن في الخير . والشر ، وأراد به هنا أنهن يجتمعن في مناحته . هقه :
 هزته . والمأتى : لأن القافية هنا موسومة بالألف .

(٥) كذا في سائر الأصول « فاس » .

(٦) الصولة : الشدة .

(٧) المخارم : مسایل الماء التي يجري فيها السيل .

(٨) البوار : الملاك .

(٩) على : أضمت وبالع في أخذهم ، وهو من قولهم : لحوت الود ، إذا قشرته .

(١٠) يريد « بذى الدبر » : عاصم ، وقد تقدم ذكره .

قَتِيلٌ حَمَتُهُ الدَّبْرُ بَيْنَ بَيَوْتِهِمْ لَدَى أَهْلِ كُفْرِ ظَاهِرٍ وَجَفَاءِ
فَقَدْ قَتَلْتُ لِحَيَانَ أَكْرَمَ مِنْهُمْ وَبَاعُوا خَبِيئًا وَيَلْتَهُمْ بِلِفَاءِ
فَأَفَّ لِلْحَيَانَ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ عَلَى ذِكْرِهِمْ فِي الذِّكْرِ كُلِّ عَفَاءِ^١
قَبِيلَةٍ بِاللُّؤْمِ وَالْعَدْرِ تَغْتَرَى فَلَمْ تُنْسَ يَحْقِ لَوْهَا بِحَفَاءِ^٢
فَلَوْ ؛ قَتَلُوا لَمْ تُؤَفِّ مِنْهُ دِمَاؤُهُمْ بَلَى إِنْ قَتَلُ الْقَاتِلِيهِ شِفَائِي
فَالَا أُمْتُ أَذْعَرَ هَذَا بِلَا بَغَارَةٍ كِفَادِي الْجَهَامِ الْمُغْتَسِدِي بِأَفَاءِ^٣
بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْأَمْرِ أَمْرُهُ يَبِيْتُ لِلْحَيَانَ الْحَنَّا يَفْتَاءِ
يُصْبِحُ قَوْمًا بِالرَّجِيعِ كَأَنَّهُمْ جِدَاءُ شِتَاءِ بَيْنَ غَيْرِ دِفَاءِ^٤
وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا يَهْجُو هَذَا بِلَا :

فَلَا وَاللَّهِ ، مَا تَدْرِي^٥ هَذَا بِلٌ^٦ أَصَافِ^٧ مَا زَمَزَمُ أُمِّ مَشُوبِ^٨
وَلَا لَهُمْ إِذَا اعْتَمَرُوا وَحَجُّوا مِنَ الْحَجَرَيْنِ وَالْمَسْعَى نَصِيبِ^٩
وَلَكِنَّ الرَّجِيعَ لَهُمْ تَحَلَّ بِهِ اللَّؤْمُ الْمُبِينُ وَالْعُيُوبُ
كَأَنَّهُمْ لَدَى الْكَنَاتِ أَصْلًا ثُبُوسُ بِالْحِجَازِ لَهَا نَبِيبِ^{١٠}

(١) الفداء : الشيء الحقيقير . ومنه قولهم : قنع من الوفاء بالفاء .

(٢) كذا في شرح السيرة لأبي ذر . والفاء : الدروس والتغير .

(٣) كذا في أكثر الأصول . وتغترى : يغترى بغفها بغضا . وفي : « تغترى » أي تنتسب .

(٤) في : « ولو » .

(٥) أذعر : أفرغ . والغادى : المبكر . والجهم : السحاب الرقيق . والإفناء (هنا) الفتيمة .

(٦) الجداء : جمع جدى . ورواية هذا الشطر الثاني في أ .

جدهاء وشتاين غير دفاء

(٧) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « أتدرى » .

(٨) في أ : « هذيل » وهو تحريف .

(٩) في ديوان حسان طبع أوروبا : « أعض » .

(١٠) المشوب : السكر المختلط بغيره .

(١١) يبنى بالحجرين : حجر الكعبة ، فتناء مع ما يليه . ومن رواه « الحجرين » بالتحريك ، أراه الحجر الأسود ، والحجر الذى فيه مقام إبراهيم عليه السلام . والمسمى : حيث يسمى بين الصفا والمروة .

(١٢) الكنات : جمع كنة ، وهى شئ يلمس بالبيت يكن به . وأصل (بضمين وسكن تخفيفا) مع لصيل ، وهو الشئ . والنبيب : الصوت . وقد لُحِطَ للديوان هذا البيت وأثبت بدله :

تجوزهم وتنفهمهم هل فقد عاشوا وليس لهم قلوب

هُمْ غَرَوْا بِذَمِّهِمْ خُبَيَّا فَبُئْسَ الْعَهْدُ عَهْدُهُمُ الْكَذُوبِ
قال ابن هشام : آخرها بيتا عن أبي زيد الأنصاري .

(شمر حسان في بكاء خبيب وأصحابه) :

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يبكي خبييا وأصحابه :
صلى الإلهُ على الَّذِينَ تَتَابَعُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ فَأُكْرِمُوا وَأُتَيْبُوا^١
رَأْسَ السَّرِيَّةِ مَرْتَدَ وَأَمِيرِهِمْ وابنُ الْبُكَيْرِ إِمَامَهُمْ وَخُبَيْبُ^٢
وَابْنُ لَطَارِقَ وابنُ دُثْنَةَ مِنْهُمْ وافاهُ تَمَّ حَامُهُ الْمَكْتُوبُ^٣
وَالْعَاصِمُ الْمَقْتُولُ عِنْدَ رَجِيعِهِمْ كَسَبَ الْمَعَالِي إِنَّهُ لَكَسُوبُ
مَنْعَ الْمَقَادَةَ أَنْ يَنْالُوا ظَهْرَهُ حَتَّى يُجَالِدَ إِنَّهُ لَتَجِيبُ^٤
قال ابن هشام : ويروى : حتى يمدد له لنجيب^٥ .
قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسان .

حديث بئر معونة

في سفر سنة أربع

(بئر معونة) :

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية شوال وذا القعدة
وذا الحجة - وولى تلك الحجة المشركون والمحرم - ، ثم بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم أصحاب بئر معونة في صفر ، على رأس أربعة أشهر من أُوْحُد .

وقال في التعليق عليه : عل بن مسعود النخعي ، وحسن بن عبد مناف بن كنانة فسبوا إليه .

(١) أُتَيْبُوا : من الثواب .

(٢) أُرْدِفَ حرف الروي بياء مفتوح ما قبلها ، فخالف بذلك سائر أبيات القصيدة ، وهذا عيب
حجوب القافية ، يسمى : التوجيه ، وهو أن يختلف ما قبل الرفع .

(٣) ترك تنوين « طارق » هنا لفرضية إقامة وزن الشعر ، وهو سائق على مذهب الكوفيين ،
والبصريون لا يرونه . والحمام : الموت .

(٤) المقادة : الانتقياد والمذلة ، ويجالِد : يضارب بالسيف .

(٥) يمدد : يقع بالأرض ؛ واسم الأرض : الجذالة .

(سبب إرساله) :

وكان من حديثهم ، كما حدثني أبي إسحاق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وغيره من أهل العلم ، قالوا : قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسيّة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، ودعاه إليه ، فلم يسلم ولم يتبعه من الإسلام ، وقال : يا محمد ، لو بعثت رجلا من أصحابك إلى أهل نجد ، فدعّوهم إلى أمرك ، رجوت أن يستجيبوا لك ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أخشى عليهم أهل نجد ؛ قال أبو براء : أنا لم جار ، فابعثهم فليدعّوا الناس إلى أمرك .

(رجال البعث) :

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو ، أخا بني ساعدة ، المُنْتَقِ لِيَمُوتَ^٢ في أربعين رجلا^٣ من أصحابه ، من خيار المسلمين : منهم : الحارث بن الصّمة ، وحtram بن ملحان أخو بني عديّ بن النّجّار ، وعروة بن أسماء بن الصّلت النّسليّ ، ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعيّ ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق ، في رجال مُسمّين من خيار المسلمين . فساروا حتى نزلوا بئر معونة ، وهي بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم ، كلا البلدين منها قريب ، وهي إلى حرّة بني سليم أقرب .

(غدر عامر بهم) :

فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عدو الله عامر بن الطفيل ؛ فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ،

(١). ومضى أبو براء ملاعب الأسيّة بقوله يخاطب أخاه فارس قرزل ، وكان قد فرط في حرب كانت بين قيس وتميم .

فردت وأسلت ابن أمك عامرا يلاعب أطراف الوشيع المزعج

(٢) المتقبحوت ، أي المزعج ، وإنما لقب بذلك لأنه أسرع إلى الشهادة .

(٣) تصحيح أنهم كانوا سبعين رجلا . (راجع البخاري ، ومسلم ، والرويس وشرح المواهب) .

ثم استصرخ عليهم بنى عامر ، فأبوا أن يُجيبوه إلى مادعاهم إليه ، وقالوا : لن نُخَيِّرَ أبا براء ، وقد عقد لهم عقداً وجواراً ؛ فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم (من ٢) عَصِيَّة ورِعْل وذَكْوَان ، فأجابوه إلى ذلك ، فخرَجوا حتى غَشُوا القَوْمَ ، فأحاطوا بهم في رحالهم ، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ، ثم قاتلوهم حتى قُتِلوا من عند آخرهم ، يرحمهم الله ، إلا كعبَ بن زيد ، أخا بنى دينار بن النجَّار ، فانهم تركوه وبه رَمَقٌ ، فارتث^٢ من بين القتلى ، فعاش حتى قُتِل يوم الخندق شهيداً ، رحمه الله .

(ابن أمية والمنذر وموقفهما من القوم بعد علمهما بمقتل أصحابها) :

وكان في سَرَحِ القوم عمرو بن أُمَيَّة الضَّمَرى ، ورجل من الأنصار ، أحد بني عمرو بن عوف .

قال ابن هشام : هو المُنذر بن محمد بن عُقْبَةَ بن أُحَيَّة بن الحُلاح . قال ابن إسحاق : فلم يُبَدِّئْهُمَا بِمُصَابِ أَصْحَابِهِمَا إِلَّا الطَّبَرَنُومُ عَلَى الْعَسْكَرِ ، قَالَا : وَاللَّهِ إِنَّ لِهَذِهِ الطَّيْرِ لَشَأْنًا ، فَأَقْبِلَا لِنَنْظُرَا ، فَاذَا الْقَوْمُ فِي دِمَائِهِمْ ، وَإِذَا الْخَيْلُ أَلَّتْ أَصَابَتَهُمْ وَاقْفَ . فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِعَمْرُو بْنِ أُمَيَّةَ : مَا تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى أَنْ نَلْحُقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتُخْبِرَهُ الْخَبَرُ ؛ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : لَكِنِّي مَا كُنْتُ لِأَرْغَبُ بِنَفْسِي عَنْ مَوْطِنٍ قُتِلَ فِيهِ الْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرُو ، وَمَا كُنْتُ لِتُخْبِرَنِي عَنْهُ الرِّجَالُ ؛ ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ ، وَأَخَذُوا عَمْرُو بْنَ أُمَيَّةَ أُسِيرًا ؛ فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ مِنْ مُضَرَ ، أَطْلَقَهُ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ ، وَجَزَّ نَاصِيَتَهُ ، وَأَعْتَقَهُ عَنْ رَقَبَةٍ زَعِمَ أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى أُمِّهِ .

(١) نَحْفَرُ : نَنْقُصُ عَهْدَهُ .

(٢) زِيَادَةُ عَنْ أ .

(٣) ارْتَثَ : لَمْ يَرْفَعْ وَيَهْجُرَاج ، يُقَالُ : ارْتَثَ الرَّجُلُ مِنْ مَعْرَكَةِ الْحَرْبِ : إِذَا رَفَعَ شِئًا وَبِهِ بَقِيَّةٌ .

(قتل العامريين) :

فخرج عمرو بن أمية ، حتى إذا كان بالقرقرة^١ من صدر قناة^٢ ، أقل
وجلان من بني عامر :
قال ابن هشام : (ثم^٣) من بني كلاب ، وذكر أبو عمرو المدني أنهما من
بني سليم .

قال ابن إسحاق : حتى نزلا معه في ظل هو فيه . وكان مع العامريين عقد من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار ، لم يعلم به عمرو بن أمية ، وقد سألهما حين
نزلا ، ممن أنثا ؟ فقالا : من بني عامر ، فأملهما ، حتى إذا ناما ، عدا عليهما
فقتلهما ، وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثؤرة^٤ من بني عامر ، فيما أصابوا من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فأخبره الخبر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد تلت
عتيلين ، لا يدريتهما !

(حزن الرسول من عمل أبي براء) :

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا عمل أبي براء ، قد كنت لهذا كارها
متخوفا . فبلغ ذلك أبا براء ، فشق عليه لخنفار عامر ليأه ، وما أصاب أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبيه وجواره ، وكان فيمن أصيب عامر بن فهيرة .
(أمر ابن فهيرة بعد مقتله) :

قال ابن إسحاق : فحدثني هشام بن عروة ، عن أبيه : أن عامر بن الطفيل كان
يقول : من رجل منهم لما قُتِل رأيتُه رُفِعَ بين السماء والأرض ، حتى رأيت
السماء من دونه ؟ قالوا : هو عامر بن فهيرة * .

(١) هي قرقرة الكدر ، موضع بناحية المدن ، قريب من الأحضية ، بينه وبين المدينة ثمانية برد .
(عن معجم البلدان) .

(٢) قنات : واد يأت من الطائف ويصب في الأحضية وقرقرة الكدر . (عن معجم البلدان) .

(٣) زيادة عن أ .

(٤) الثؤرة : الثأر .

(٥) قال السبيل : وهذه رواية البكائي عن ابن إسحاق . وروى يونس بن بكير عنه بهذا الإسناد

(سبب إسلام بن سلمى) :

قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض بني جبّار بن سَلْمَى بن مالك بن جعفر ، قال - وكان جبّار فيمن حضرها ^١ يومئذ مع عامر ثم أسلم - (قال) ^٢ فكان يقول : إن مما دعاني إلى الإسلام أني طعنت رجلا منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه ، فنظرت إلى سنان الرمح حين خرج من صدره ، فسمعتة يقول : فُزْتُ والله ! فقلت في نفسي : ما فاز ! ألسْتُ قد قتلْتُ الرجل ! قال : حتى سألت بعد ذلك عن قوله ، فقالوا : للشهادة ؛ فقلت : فاز لعمرُ والله .

(شعر حسان في تحريض بني أبي براء على عامر) :

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يحرض بني أبي براء على عامر بن الطفيل :
 بَنِي أُمِّ الْبَنِينَ أَلَمْ يَرُعْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ تَجْدٍ ^٣
 تَهَكُّمُ عَامِرٍ بِأَبِي بَرَاءٍ لِيُخَفِّرَهُ وَمَا خَطَأُ كَعَمَدٍ

أن عامر بن الطفيل قدم المدينة بعد ذلك ، وقال لنبى عليه الصلاة والسلام : من رجل يا محمد لما طعنته
 دنع إلى السماء ؟ فقال : هو عامر بن فهيرة .

(١) حضرها ، أى حضر يوم بدر ممونة .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) قال أبو ذر : يريد قول لبيد :

نحن بني أم البنين الأربعة

وكانوا نجباء فرسانا ، ويقال إنهم كانوا خمسة ، لكن لبيدا جعلهم أربعة لإقامة القافية . . . وقال السبيل :
 وإنما قال الأربعة وهم خمسة (طفيل وعامر وربيعة وعبدة الوضاح ومعاوية ، ومعوذ الحكاه) لأن أباه
 وبيعة قد كان مات قبل ذلك ، لا كما قال بعض الناس ، وهو قول يمزى إلى الفراء . أنه قال أربعة ولم يقل
 خمسة ، من أجل القوافي . فيقال له : لا يجوز للشاعر أن يلحن لإقامة وزن الشعر ، فكيف بأن يكذب لإقامة
 الوزن ، وأعجب من هذا أنه استشهد به على تأويل فاسد تأويله في قوله سبحانه وتعالى : ولئن خاف مقام ربه
 جنتن . . وقال : أراد جنة واحدة ، وجاء بلفظة التثنية ليتفق رؤوس الآي أوكلما هذا معناه . . ثم
 قال السبيل : . . وما يدلك على أنهم كانوا أربعة حين قال لبيد هذه المقالة ، أن في الخبر ذكر يتم لبيد
 وصفر سنة ، وأن أعمامه الأربعة استصغروه أن يدخلوه معهم على النسيان حين همهم ما قاولهم به الربيع
 ابن زياد ، فسمهم لبيد يتحدثون بذلك ويشتون له ، فسألهم أن يدخلوه معهم على النسيان وزعم أنه
 سيفعله ، فهاونوا بقوله ، واختبروه بأشياء ، وكان من حديث ذلك أن دخل وأثنى بين يديه فقصده :

نحن بني أم البنين الأربعة المطعمون الخفنة المدعة

والقوافي : الأعالي .

أَلَا أَبْلِيغَ رَبِيعَةَ ذَا الْمَسَاعِي فَتَا أَحْدَثَتْ فِي الْحَدَّثَانِ بَعْدِي^١
أَبُوكَ أَبُو الْحُرُوبِ أَبُو بَرَاءٍ وَخَالَكَ مَا جَدَّ حَكَمَ بْنَ سَعْدٍ
(نسب حكم وأم البنين) :

قال ابن هشام : حكم بن سعد : من القَتَيْنِ بن جَسْرٍ ، وأمّ البنين : بنت
عمر^٢ بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهي أمّ أبي بَرَاءٍ .
(لمن ربيعة لعامر) :

قال ابن إسحاق : فحمل ربيعة^٣ (بن عامر) بن مالك على عامر بن الطفيل ،
فطعنه بالرمح ، فوقع في فخذه ، فأشواه^٤ ، ووقع عن فرسه ، فقال : هذا عمل
أبي بَرَاءٍ ، إِنْ أُمْتُ فَدَمِي لِعَمِّي ، فَلَا يُتَّبَعَنَّ بِهِ ، وَإِنْ أَعَشَ فْسَارِي رَأْيِي فِيمَا
أُنِّيَ إِلَيَّ .

(مقتل ابن ورقاء ورثاء ابن ربيعة له) :

وقال أنس بن عباس السُّلَمِيُّ ، وكان خال طُعَيْمَةَ بن عَدِيَّ بن نوفل ، وقَتَلَ
بومئذ نافع بن بُدَيْلِ بن وَرْقَاءِ الْخَزَاعِيِّ :
تَرَكْتُ ابْنَ وَرْقَاءِ الْخَزَاعِيِّ ثَاوِيَا بِمَعْتَرَكِ تَسْفِي عَلَيْهِ الْأَعَاصِرُ^٥
ذَكَرْتُ أَبَا الرِّيَّانِ لَمَّا رَأَيْتُهُ^٦ وَأَيَقُنْتُ أَنِّي عِنْدَ ذَلِكَ ثَائِرٌ^٧
وَأَبُو الرِّيَّانِ : طُعَيْمَةُ بن عَدِيَّ .

وقال عبد الله بن رَوَاحَةَ يَبْكِي نافع بن بُدَيْلِ بن وَرْقَاءِ :

رَحِمَ اللَّهُ نَافِعَ بْنَ بُدَيْلٍ رَحْمَةً الْمُبْتَغَى ثَوَابِ الْجِهَادِ
صَابِرِ صَادِقٍ وَفِي إِذَا مَا أَكْثَرَ الْقَوْمُ قَالَ قَوْلَ السَّادِ

(١) المساعي : السعي في طلب المجد والمكارم .

(٢) قال السهيلي : « واسمها ليل بنت عامر : فبها زعموا » .

(٣) زيادة عن أ .

(٤) أشواه : أضطرب .

(٥) المعترك : الموضع الضيق في الحرب . وتسئ : تنأى إليه بالتراب . والأعاصر : الرياح التي يلقنها
معهما النجار .

(٦) كذا في أكثر الأصول والمؤتلف والمختلف والرواض رواية عن إبراهيم بن سعد . وفي أ :
« للزبان » وذكر أبو ذر أن الأول هي الصواب فيه .

(٧) ثائر : أخذ يثأري .

(شرح حسان في بكاء قتل بئر معونة) :

وقال حسان بن ثابت يكي قتلى بئر معونة ، ويخص المُنذر بن عمرو :
 على قتلى معونة فاستلّى بدمع العَيْن سخّا غير نَزَرٍ^١
 على خيل الرسول غداة لاقوا منايهم ولاقتهم بقدر^٢
 أصابهم الفناء بعقيد قوم تحون عقد جيلهم بقدر^٣
 فيا كفى لمنذر إذ تولى وأعتق في منيته بصير^٤
 وكان قد أصيب غداة ذاك من أبيض ما جد من سر عمرو^٥
 قال ابن هشام : أنشدني آخرها بيتا أبو زيد الأنصاري .

(شعر كعب في يوم بئر معونة) :

وأنشدني لكعب بن مالك في يوم بئر معونة ، يُعَيِّرُ بني جعفر بن كلاب :
 تركتم جاركم لبني سليم مخافة حرّهم عجزاً وهوناً^٦
 فلو حبلاً تناول من عقيل لمدّ بحبلها حبلاً متيناً^٧
 أو القرطاء ما إن أسلموه وقد ما وقوا إذ لا تنفون
 (نسب القرطاء) :

قال ابن هشام : القرطاء : قبيلة من هوازن ، ويروى « من نقيل » مكان
 « من عقيل » ، وهو الصحيح ؛ لأن القرطاء من نقيل قريب^٨ .

(١) استلّ : أسبل دمعك . والصب : والنز : القليل .

(٢) كذا في ديوانه . وفي الأصول :

ولاقتهم منايهم بقدر

(٣) تحون : تنقص (بالباء للمجهول فيها) .

(٤) أعتق : أسرع . والعنق بفتحين : ضرب من السير سريع .

(٥) سر القوم : خيرهم وغالضهم .

(٦) الهون : الهوان ، والهون لغة الحجازيين .

(٧) ينى « بالحبل » : العهد والذمة .

(٨) قال أبو ذر : « القرطاء : بطون من العرب من بني كلاب ، وهم : قراط (بالضم) وقريط

(بالضمة) وقريط (بفتح فكسر) . ويسمون القروط أيضا » .

أمر إجلاء بني النضير

في سنة أربع

(خروج الرسول إلى بني النضير يستعينهم في دية قتل بني عامر وهمهم بالندب) :

قال ابن إسحاق: ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستعينهم في دية ذينك القَتيلين من بني عامر ، اللذين قَتَلَ عمرو بن أمية الضمري ، للجوار الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لهما ، كما حدثني يزيد بن رومان ، وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد وحلف . فلما أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية ذينك القَتيلين ، قالوا : نعم ، يا أبا القاسم ، نعينك على ما أحببت ، مما استعنت بنا عليه . ثم خلا بعضهم ببعض ، فقالوا : إنكم لن تجلوا الرجلَ على مثل حاله هذه - ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد - فنن رجل^١ يعلو على هذا البيت ، فيُلقي عليه صخرة ، فيريحنا منه ؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب ، أحدُهم ، فقال : أنا لذلك ، فصعد ليُلقي عليه صخرة كما قال ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه ، فيهم أبو بكر وعمر وعلي ، رضوان الله عليهم .

(انكشاف نيته للرسول واستداده لحريم) :

فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الساء بما أراد القوم ، فقام وخرج راجعا إلى المدينة . فلما استلبث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه ، قاموا في طلبه ، فلقوا رجلا مقبلا من المدينة ، فسألوه عنه ؛ فقال : رأيته داخلا المدينة . فأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى انتهوا إليه صلى الله عليه وسلم ، فأخبرهم الخبر ، بما كانت اليهود أرادت من الغدر به ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيب^٢ لحربهم ، والسَّير إليهم .

قال ابن هشام : ٢ : ولعمري على المدينة ابن أم مكتوم .

(١) قال السبيل : « ذكر ابن إسحاق هذه الغزوة في هذا الموضع وكان ينبغي أن يذكرها بعد بدر »

لما روى عقيل وغيره عن الزهري قال : كانت غزوة بني النضير بعد بدر بستة شهور .

(٢) في ١ : « فيما قال ابن هشام » وقد وردت هذه العبارة بعقب كلمة « مكتوم » .

قال ابن إسحاق : ثم سار بالناس^١ حتى نزل بهم :
 قال ابن هشام : وذلك في شهر ربيع الأول ، فحاصروهم ست ليال ، ونزل تحريم الحمر
 (حصار الرسول لهم وتقطع نخلم) :

قال ابن إسحاق : فتحصنوا منه في الحصون ، فأمر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بقطع النخيل والتحريق فيها ، فنادوه : أن يا محمد ، قد كنت تنهى عن
 الفساد ، وتعيبه على من صنعه ، فما بال قطع النخل وتحريقها ؟
 (تحريض الرهط لهم ثم محاولتهم الصلح) :

وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج ، منهم (عدو الله)^٢ عبد الله بن
 أبي ابن سلول (و) دبيعة ومالك بن أبي قوقل ، وسويد وداعيس ، قد بعثوا
 إلى بني النضير : أن اثبتوا وتمنعوا ، فإننا لن نسلمكم ، إن قوتلتم^٣ قاتلنا معكم ،
 وإن أخرجتم خراجنا معكم ، فربصوا ذلك من نصرتهم ، فلم يفعلوا ، وقذف
 الله في قلوبهم الرعب ، وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعلهم ويكف
 عن دماءهم ، على أن لهم ما حلت الإبل من أموالهم إلا الحلقة^٤ ، فنقل . فاحتلموا
 من أموالهم ما استقلت به الإبل ، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف^٥ بابه ،
 فيضعه على ظهره فينطلق به . فخرجوا إلى خيبر ، ومنهم من سار إلى الشام .
 (من هاجر منهم إلى خيبر) :

فكان أشرفهم من سار منهم^٦ إلى خيبر : سلام بن أبي الحقيق ، وكنانة
 ابن الربيع بن أبي الحقيق ، وحسبي بن الخطيب . فلما نزلوها دان لهم أهلها :

(١) هذه الكلمة ساقطة في أ .

(٢) قال السبيل : « قال أهل التأويل : وقع في نفوس المسلمين من هذا الكلام شيء حتى أزل الله
 تعالى : « ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصرها . . . الآية » .

(٣) هذه العبارة ساقطة في أ .

(٤) زيادة عن أ .

(٥) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « قطعتم » وهي ظاهرة التحريف .

(٦) الحلقة : السلاح كله ، أو خاص بالدروع .

(٧) التجاف (بوزن كتاب) : العتبة التي بأعلى الباب . والأسكفة : العتبة التي بأسفله .

(٧) هذه الكلمة ساقطة في أ .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث : أنهم استقلوا بالنساء والأبناء والأموال ، معهم الذؤفوف والمزامير ، والقيان يعترفن خلعهم ، وإن فيهم لأمّ عمرو صاحبة عروة بن الرّد العبسيّ ، التي ابتاعوا منه ، وكانت لجدى نساء بنى غفار^١ ، بزهاء^٢ ، وقخرما ربيّ مثله من حيّ من الناس في زمانهم .
(تقسم الرسول أموالهم بين المهاجرين) :

وخلّوا الأموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ، يضعها حيث يشاء ، فقسّمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين الأوّلين دون الأنصار . إلا أنّ سهّل بن حنيف وأبا دُجّانة سيّاك ابن خرسة ذكرا فقرا ، فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم^٣ .
(من أسلم من بني النضير) :

ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان : يامين بن معير ، أبو كعب بن عمرو ، ابن جحاش ، وأبوسعد بن وهب ، أسلما على أموالهما فأحرزاهما .
(تحريض يامين على قتل ابن جحاش) :

قال ابن إسحاق - وقد حدثني بعض آل يامين : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليامين : ألم ترما لقيت من ابن عمك ، وما همّ به من شأني ؟ فجعل يامين ابن معير لرجل جعلا على أن يقتل له عمرو بن جحاش ، فقتله فيما يزعمون .
(ما نزل في بني النضير من القرآن) :

ونزل في بني النضير سورة الحشر بأسرها ، يذكر فيها ما أصابهم الله به من نعمته . وما سلط عليهم به رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما عمل به فيهم ، فقال

(١) هي سلى . وقال الأصمسي : اسمها ليل بنت شعواء . وقال أبو الفرج : «هي سلى أم وهب امرأة من كنانة كانت (ناكحة في مزينة) ، فأغار عليهم عروة بن الرّد نساها . قال السبيل : وكونها من كنانة لا يدفع قول ابن إسحاق لها من غفار ، لأن غفار من كنانة ، فهو غفار بن مليل بن ضمرة لابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . «راجع الرّوض الأنف للسبيل» .
(٢) الزهراء : الإعجاب والتكبر .

(٣) قال السبيل : «وقال غير ابن إسحاق : وأعطى ثلاثة من الأنصار» .

(٤) في الأصول : «ابن» والتصويب عن شرح السيرة لأبي ذر .

تعالى : « هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرِجُوا ، وَظَنُّوا أَنَّهم مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ ، فَأَنَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ، وَقَدْ فِى قُلُوبِهِمُ الرُّعْبُ ، يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى الْمُؤْمِنِينَ » ، وذلك لَدَمِهِمْ بِيُوتِهِمْ عَنْ نُجُفِ آبَائِهِمْ إِذَا احْتَمَلُوهَا : « فاعْتَبِرُوا يَا أُولَى الْأَبْصَارِ ، وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ » وكان لهم من الله نعمة ، « لَعَدَّ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا : أَى بالسيف » ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ مع ذلك . « مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا » . والنية : ما خالف العجوة من النخل « فَبِإِذْنِ اللَّهِ : أَى فبأمر الله قُطِعَتْ ، لم يكن فساداً ، ولكن كان نعمة من الله « وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ » ١

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : اللينة : من الألوان ، وهى ما لم تكن برنية ولا عجوة من النخل ، فيها حدتنا أبو عبيدة ٢ . قال ذوالرمة :

كَانَ قُتُوْدِي فَوْقَهَا عَشُّ طَائِرٍ عَلَى لِينَةٍ سَوَاقٍ تَهْفُو جُنُوبَهَا ٣
وهذا البيت فى قصيدة له .

« وما أفاء الله على رسوله منهم » - قال ابن إسحاق : يعنى من بنى النضير - « فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَسْكُطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » : أى له خاصة .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : أوجفتم : حرّكم وأتعجمتم فى السير . قال تميم بن أُوَيْبٍ بن مُضَيْل أحد بني عامر بن صعصعة :

(١) قال السبيل : روى موسى بن عقبة أنهم قالوا له : إلى أين تخرج يا محمد ؟ قال : إلى الحشر ، إلى أرض الحشر ، وهى الشام ؛ وقيل إنهم كانوا فى بسطة لم يعصبهم جلاء قبلها . لذلك قال : لأول الحشر ، والحشر : الجلاء .

(٢) فى ١ : « قال ابن هشام : قال أبو عبيدة » .

(٣) التثود : الرسل مع أدواته . وسوقاء : غليظة اللق . تهفو : تهتز وتضطرب . وجنوبها ، لغواها .

مذاويد بالبيض الحديث صقالها عن الركب أحيانا إذا الركب أوجفوا^١
وهذا البيت في قصيدة له ، وهو الوجيف . (و ٢) قال أبو زبيد^٢ الطائي ، واسمه
حرملة بن المنذر :

مُسْتَفَات كَأَنَّهُنَّ قَتَا الْمُنْدِلَ لَطُولِ الْوَجِيفِ جَدْبَ الْمَرُودِ^٣
وهذا البيت في قصيدة له :

قال ابن هشام : السَّنَف : البِطَان * . والوجيف (أيضا) : وجيف القلب
والكبد ، وهو الضربان . قال قيس بن الخطيم الظفري :

إِنَّا وَإِنْ قَدَّمُوا الَّتِي عُلِمُوا^٤ أَكْبَادُنَا مِنْ وَرَائِهِمْ تَحِيفُ^٥
وهذا البيت في قصيدة له :

« مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ » - قال ابن
إسحاق : ما يُوجِف عليه المسلمون بالخيال والركاب ، وَفُتِحَ بالحرب عنوة فله
واللرسول - « وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنَى السَّبِيلِ » ، كَبَلَا
يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ، وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا
نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا . يقول : هذا قَسَمٌ آخر فيما أُصِيبَ بالحرب^٦ بين
المسلمين ، على ما وضعه الله عليه .

ثم قال تعالى : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا » يعني عبد الله بن أُبَيٍّ وأصحابه ،
وَمَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ أَمْرِهِمْ « يَقُولُونَ إِخْوَانُنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ » : يعني بنى النضير ، إلى قوله « كَتَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا

(١) المذاويد : جمع مفرد ، وهو الذى يدنع عن قومه . والبيض : السيوف . والحديث صقالها ،
أى القريب عهدا بالصل .

(٢) زبيدة عن أ .

(٣) كذا فى أ ، وفى سائر الأصول : « زبه » وهو تعريف .

(٤) مستفات : مشدودات بالسنت ، وهو الخزام . والندب : النفر . والمرود : الموضع الذى
يرتاده الرائد ، أى الطالب للرى .

(٥) البطان : حزام منسوج .

(٦) فم ، ر : « علوا . »

(٧) فم ، ر : « الحرب . »

ذَاتُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : يعنى بنى قَيْنُتَع . ثم القصة ... إلى قوله : « كَتَلُ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ، فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ، وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ » .

(ما قبل في بنى النضير من الشعر) :

كان مما قيل في بنى النضير من الشعر قول ابن لُقَيْمِ العَبْسِي ، ويقال :
قاله قيس بن بَحْر بن طَرِيف . قال ابن هشام : قيس بن بجر الأشجعي - فقال :
أَهْلِيلُ فِدَاءٍ لَامِرِيٍّ غَيْرِ هَالِكٍ أَحَلَّ الْيَهُودَ بِالْحُسَى الْمُزَنِّمِ
يَقْبِلُونَ فِي جَمْرِ الْعَصَاةِ وَبُدُّوْا أَهْيَضِبَ عُرْدِي بِالْوَدِيِّ الْمُكَمِّمِ
فَإِنْ يَلِكُ ظَنِّي صَادِقًا بِمُحَمَّدٍ تَرَوْا خَيْلَهُ بَيْنَ الصَّلَا وَيَرْمَرُ

(١) قال أبو ذر : « الحسى والحساء : مياه تغور في الرمل تمسكها صلابة الأرض ، فإذا حفر عنها وجدت . والمزئم (على هذا القول) : المقال اليسير . ومن رواه : بالحسى . أراد به حاشية الإبل ، وهي صفارها وضماها ، وهو الصواب . والمزئم (على هذا القول) : أولاد الإبل الصفار . وقد يكون المزئم (هنا) : المخر ، سميت بذلك للزئمتين اللتين في أعناقها ، وهما المثنان الثتان متعلقان من أعناقها » .

وقال السبيل : « يريد أهلهم دار غربة في غير عشارهم ، والمزئم والمزئم : الرجل يكون في القوم وليس منهم ، أى أزلهم بمنزلة الحسى ، أى المبعد الطريد ، وإنما جعل الطريد الذليل حيا ، لأنه عرضة الأكل . والحسى والحسو : ما يجسى من الطعام حسوا ، أى أنه لا يمتنع على آكل . ويجوز أن يريد بالحسى معنى الغنى من النعم ، وهو الصغير الضعيف . الذى لا يستطيع الرعى ، يقال : بدلوا بالمال الدار والإبل الكوم وذال المال وغذاء النعم والمزئم منه . فهذا وجه يحتمل . وقد أكثر التفسير من الحسى في مظانه من اللغة فلم أجده نصا شافيا أكثر من قول أبى علي : الحسية والحسى : ما يجسى من الطعام . وإذا قد وجدنا الغنى ، واحدة غذاء النعم ، فالحسى في معناه غير ممنوع أن يقال ، والله أعلم . والمزئم (أيضا) صفار الإبل » .

وقد يكون الحسى أيضا : الفصن من النبات . ويكون المزئم مال زئم وهو الورق .

(٢) كذا في ١ . والنضاة : واحدة النضى ، وهو شجر . وفي سائر الأصول : « العضاة » وهو شجر أيضا ، الواحدة : عضة .

(٣) كذا في أكثر الأصول وشرح السيرة لأبى ذر . والأهضيب : المكان المرتفع . وفي ١ « أهضيب » بالصاد المهملة .

(٤) كذا في ١ . قال أبو ذر : « عردى : اسم موضع . ومن رواه : عردا ، فهو من عاد يورد ، أو الصواب رواية من رواه : « عردى » . وفي سائر الأصول : « عوردى » .

(٥) الردى : صفار النخل . والمكَم : الذى خرج ظلمه .

(٦) الصلا ويرمرم : موضعان .

يَوْمَ بَهَا عَمْرُو بْنُ بُهَيْثَةَ لَهُمْ
 عَلَيْهِمْ أَبْطَالٌ مَسَاعِيرُ فِي الْوَعَى
 وَكُلٌّ رَقِيقُ الشَّقَرَيْنِ مَهْنَدٌ
 فَتَنْ مَبْلُغٌ عَنَى قُرَيْشًا رِسَالَةً
 بَأَنَّ أَخَاكُمْ فَاعِلَمَنْ عَمْدًا
 فَدَيْتُوا لَهُ بِالْحَقِّ تَجَسُّمُ أُمُورِكُمْ
 نَبِيٌّ تَلَاقَتْهُ مِنْ اللَّهِ رَحْمَةٌ
 فَقَدْ كَانَ فِي بَدْرِ لَعْمَرَى عِبرَةٌ
 غَدَاةً آتَى فِي الْخَزْرَجِيَّةِ عَامِدًا
 مُعَانَا بِرُوحِ الْقُدُسِ يَنْكِي عَدُوَّهُ
 رَسُولًا مِنَ الرَّحْمَنِ يَتْلُو كِتَابَهُ
 أَرَى أَمْرَهُ يَزْدَادُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَمْرُو بْنُ بُهَيْثَةَ ، مِنْ غَطَفَانَ . وَقَوْلُهُ « بِالْحَسَى الْمَرْزَمُ » ، عَنْ
 غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

قال ابن إسحاق : وقال علي بن أبي طالب : يذكر لإجلاء بني النضير ، وقتل
 كعب بن الأشرف .

قال ابن هشام : قال رجل من المسلمين غير علي بن أبي طالب ، فيما ذكر لي
 بعض أهل العلم بالشعر ، ولم أر أحدا منهم يعرفها لعل :

-
- (١) مساعير : يسعون الحرب ويهيجونها . والوشيج : الرماح .
 (٢) تليد . قديم . والندي : الكرم . والحجون : موضع بمكة .
 (٣) فدينوا ، أي أطيحوا . ونجس : تعظم . وتسو : رفع .
 (٤) المرجم : المظنون الذي لا يثبت .
 (٥) اللمم : المجهوع .
 (٦) روح القدس : جبريل عليه السلام . وينكي عدوه : يبالغ في ضرره . والعلم : الوضع
 المرتفع المشرف .
 (٧) لم يتلهم : لم يتأخر ولم يتوقف .
 (٨) حه : قدره .

عرفتُ ومنْ يَعْتَدِلْ يَعْرِفِ
عَنْ الْكَلِمِ الْمُحْكَمِ ٢٠
رِسَالُ تَدْرَسُ فِي الْمُؤْمِنِينَ
فَأَصْبَحَ أَحْمَدُ فِينَا عَزِيزًا
فِي أَيَّامِ الْمُوعِدِ سَفَاهَا
أَلَسَمَ تَخَافُونَ أَدْنَى الْعَذَابِ
وَأَنْ تَصْرَعُوا تَحْتَ أَسْيَافِهِ
غَدَاةَ رَأَى اللَّهُ طُغْيَانَهُ
فَانْزَلَ جِبْرِيلَ فِي قَتْلِهِ
فَدَسَّ الرَّسُولُ رِسُولًا لَهُ
قَبَاتَتِ عَيُونُ لَهُ مُعْوَلَاتُ
وَقُلْنَا لِأَحْمَدَ ذَرْنَا قَلِيلًا
فَخَلَّاهُمْ ثُمَّ قَالَ أَظْعَمُوا
وَأَجَلَّتِ النَّصِيرُ إِلَى غُرْبَةٍ
إِلَى أَذْرِعَاتٍ رُدَّ آتَى وَهُمْ

وأبَيْتَنْتُ حَقًّا وَلَمْ أَصْدِفِ ١
لدى الله ذى الرَّأْفَةِ الْأَرَأَفِ
بِهِنَّ اصْطَقَى أَحْمَدُ الْمُصْطَقِ
عَزِيزَ الْمَقَامَةِ وَالْمَوْقِفِ ٢
وَلَمْ يَأْتِ جَوْرًا وَلَمْ يَعْنِفِ ٣
وَمَا آمِنُ اللَّهَ كَالْأَخْوَفِ
كَتَصَرَّعَ كَعَبِ أَبِي الْأَشْرَفِ
وَأَعْرَضَ كَالْجَمَلِ الْأَجْنَفِ ٤
يُوحَى إِلَى عَيْنِهِ مُلْطَفُ
بِأَبْيَضِ ذِي هَبَّةٍ مُرْهَفِ ٥
مَتَى بُنِعَ كَعَبٌ لَهَا تَذْرِفُ ٦
فَلِنَّا مِنَ النَّوْحِ لَمْ نَشْتَفِ
دُحُورًا عَلَى رَغَمِ الْآئِفِ ٧
وَكَانُوا بَدَارِ ذَوِي زُخْرَفِ ٨
عَلَى كُلِّ ذِي دَبَرٍ أَعْجَفِ ٩

(١) لم أصدف : لم أعرض .

(٢) ذ : ه الآي .

(٣) المقامة (بضم الميم) : موضع الإقامة .

(٤) الموعود : المهمدود . والنفاه : الضلال . ولم يعنف : لم يأت غير الرفق .

(٥) الأجنف : المائل إلى جهة .

(٦) بأبيض : يبنى سيفاً . والهة : الاعتزاز . والمرهف : القاطع .

(٧) معولات : باقيات بصوت . وينى : يذكر خبر قتله . وتذرف : تسيل بالدموع .

(٨) اظنموا : ارحلوا . والذخور (بالدال المهملة) : الذل والهوان . وعلى رغم الآئف : على الملأ ؛ يقال : أرغم الله أنفه ، إذا أذله . والآئف : جمع أنف .

(٩) الغربة (بضم اللين) : الاغتراب . (روفتح اللين) : البعد . والزينة وحسن التمتع .

(١٠) أذرعأت : موضع بالشام . ودهاق : أى مرتدقين يردف بعضهم بعضاً ؛ أواحد : ردق (كبرى وسكاري) . ويروى : ردلنا ، وهو بهذا المعنى . وذو دبر أعجف : يعنى جملاً . ودبر : جرح . والأعيف : المزيل للضعيف .

فأجابه سمّاك اليهودي ، فقال :

إِنْ تَتَفَخَّرُوا فَهَوَ فَخْرُكُمْ بِمَقْتَلِ كَعْبِ أَبِي الْأَشْرَفِ ؛
 غَدَاةَ غَدَوْتُمْ عَلَى حَتَفِهِ وَلَمْ يَأْتِ غَدْرًا وَلَمْ يُخْلِفْ
 فَعَلَّ اللَّيَالِي وَصَرَفَ الدُّهُورَ يُدْبِلُ ٢ مِنْ الْعَادِلِ الْمُنْصِفِ ٣
 بِمَقْتَلِ النَّصِيرِ وَأَحْلَاهَا وَعَقَرِ النَّخِيلِ وَلَمْ تُقْطَفْ ٤
 فَإِنْ لَا أَمْتُ تَأْتِكُمْ بِالْقَتَا وَكَلَّ حُسَامٍ مَعَ مُرْهَفٍ ٥
 بِكَفٍّ كَمِيِّ بِهِ يَخْتَمِي مَتَى يَلْقَى قِرْنًا لَهُ يُخْلِفُ ٦
 مَعَ الْقَوْمِ صَخْرٌ وَأَشْيَاعُهُ إِذَا غَاوَرَ الْقَوْمَ لَمْ يَضْعُفْ ٧
 كَلْبَيْتٍ يَتَرَجَّحُ حَتَّى غِيْلَهُ أَخِي غَابِيَهَاصِرٍ أَجْوَفُ ٨

(شرح كعب في إجلاله بني النصير وقتل ابن الأشرف) :

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك يذكر إجلاله بني النصير وقتل كعب

ابن الأشرف :

(١) كذا في ١ : وفي سائر الأصول : « سأل » وهو تحريف .

(٢) كذا في شرح البيهقي لأبي ذر . ويدل : من الدولة ، أي نصيب منه مثل ما أصاب منا . وفي ١ :
 « يلين » وفي سائر الأصول : « يدان » .

(٣) ويريد بالعدل المنصف : النبي صلى الله عليه وسلم . قال أبو ذر : فَإِنْ قِيلَ : كيف قال اليهودي
 فيه : العادل المنصف ، وهو لا يمتنع ذلك ؟ فالجواب أن يقال : « أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَا لَفْظُهُ لَفْظُ الْمَدْحِ وَمَعْنَاهُ
 الْقَم ، مثل قوله تعالى : « ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ » وكذا قال الآخر :

يَجْزُونَ مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ الظُّلْمِ مَنَفَرَةً وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا
 فهذا إن كان ظاهره المدح ، فمعناه الذم .

(٤) الأحلاف : جمع حلف ، وهو الصاحب . ويروي : وإجلالها ، يعني وإخراجها من بلادها .
 ولم تقطف (يفتح الطاء) لم يؤخذ ثمرها ؛ ويروي بكسر الطاء ، أي لم تبلغ زمن القطف .

(٥) الحسام المرهف : السيف القاطع .

(٦) الكي : الشجاع . والقرن : الذي يقاومك في قتال .

(٧) صخر : هو أبو سفيان بن حرب .

(٨) ترج : جبل بالحجاز نسب إليه الأسود . والنيل : أمة الأسد . والهاصر : الذي يكسر فريسه
 إذا أخذها . والأجوف : العظيم الجوف .

خَزِينَتٌ بَعْدَ رَتَا الْحَبُورِ
 ذَلِكَ أَتَاهُمْ كَفَرُوا رَبَّ
 وَقَدْ أَوْثَرُوا مَعَا فَهُمَا وَعِلْمَا
 تَذِيرٌ صَادِقٌ أَدَى كِتَابَا
 فَقَالُوا مَا أَتَيْتَ بِأَمْرِ صِدْقٍ
 فَقَالَ بَلَى لَقَدْ أَدَيْتُ حَقًّا
 فَمَنْ يَتَّبِعْهُ يُهْدَ لِكُلِّ رُشْدٍ
 فَلَمَّا أَشْرَبُوا غَدْرًا وَكُفْرًا
 أَرَى اللَّهُ النَّبِيَّ بُرْأَى صِدْقٍ
 فَأَيَّدَهُ وَسَلَّطَهُ عَلَيْهِمْ
 فَنُودِرَ مِنْهُمْ كَعَبٌ صَرِيحَا
 عَلَى الْكَافِينَ ثُمَّ وَقَدْ عَلَنَهُ
 بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ إِذْ دَسَّ • لَيْلَا •
 فَمَا كَرِهَ فَأَنْزَلَهُ بِمَكْرِ
 فَتَلَكَ بَنُو النَّصِيرِ بَدَارِ سَوَاءٍ
 غَدَاةً أَنَاهُمْ فِي الرَّحْفِ رَهْوًا
 وَغَسَّانَ الْحُمَاةَ مُوَازِرُوهُ
 فَقَالَ السَّلَامُ ٨ وَبِحَكْمٍ قُصِدُوا

كَذَلِكَ الدَّهْرُ ذُو صَرْفٍ يَدُورُ ١
 عَزِيزُ أَمْرُهُ أَمْرٌ كَبِيرُ
 وَجَاءَهُمْ مِنْ اللَّهِ النَّذِيرُ
 وَأَيَّاتٍ مُبِينَةً تُنِيرُ
 وَأَنْتَ بِمُنْكَرٍ مَنَّا جَدِيرُ ٢
 يُصَدِّقُنِي بِهِ الْفَهْمُ الْحَبِيرُ
 وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ يُجْزَى الْكُفُورُ
 وَحَادِ بِهِمْ ٣ عَنْ الْحَقِّ النُّفُورُ
 وَكَانَ اللَّهُ بِحَكْمٍ لَا يُجُورُ
 وَكَانَ نَصِيرُهُ نِعَمَ النَّصِيرِ
 فَذَلَّتْ بَعْدَ مَصْرَعِهِ النَّصِيرُ
 بِأَيْدِينَا مُشْهَرَةً ذُكُورُ ٤
 إِلَى كَعَبٍ أَخَا كَعَبٍ بِسِيرِ
 وَتَحْمُودُ أَخُو ثِقَةٍ جَسُورُ
 أَبَارَهُمْ بِمَا اجْتَرَمُوا الْمُبِيرُ ٥
 رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ بِهِمْ بَصِيرُ ٦
 عَلَى الْأَعْدَاءِ وَهُوَ لَهُمْ وَزِيرُ
 وَحَالَفَ ٩ أَمْرَهُمْ كَذِبَ وَزُورُ

(١) الحبور : جمع حبر ، وهو العالم ، ويقال في جمعه : أحبار (أيضا) ويريد « بالحبور » : علماء اليهود .

(٢) جذير : حقيق وخليق .

(٣) كذا في شرح السيرة لأبي ذر : وحاديهم ، أي مال بهم . وفي جميع الأصول : « وجد بهم » .

(٤) مشهرة ذكور : سيوف مسلولة من أغادها ، قوية قاطعة .

(٥) ق ١ : « دس » (بالثين المعجمة) .

(٦) أبأرهم : أهلكهم . واجترموا : كتبوا .

(٧) الرهو : مشى في سكون .

(٨) السلم (يفتح السين وكسرها) : الصلح .

(٩) كذا في أو شرح السيرة ، وحالف : صاحب - وفي سائر الأصول : « وخالف » بالثاء المعجمة .

فَذَاقُوا غِيبَ أَمْرِهِمْ وَبَلَاً
وَأَجَلُوا عَامِدِينَ لَقَيْنُوقَ

(شعر سالك الرد على كعب) :

فأجابه سمالك اليهودي ، فقال :

أَرَقْتُ وَضَافَتْنِي هَمٌّ كَبِيرُ
أَرَى الْأَحْبَارَ تُنْكِرُهُ جَمِيعَا
وَكَانُوا الدَّارِسِينَ لِكُلِّ عِلْمٍ
قَتَلْتُمْ سَيِّدَ الْأَحْبَارِ كَعْبَا
تَدُلُّ نَحْوَ مُحَمَّدٍ أَخِيهِ
فَغَادَرَهُ كَانَ دَمًا نَجِيعَا
فَقَدْ وَأَيُّكُمْ وَأَبَى جَمِيعَا
فَإِنْ تَسَلَّمْ لَكُمْ نَرْكُ رِجَالَا
كَأَنَّهُمْ عَتَائِرُ يَوْمِ عَيْدٍ
بَبِيضٍ لَا تَلِيقُ لَهْنٌ عَظْمَا
كَمَا لَا قَيْمَ مِنْ بَاسٍ صَخْرٍ

(شعر ابن مرداس في امتداح رجال بني النضير) :

وقال عباس بن مرداس أخو بني سليم يمتدح رجال بني النضير :

(١) الوبال : النكال .

(٢) عامدين : قاصدين . وقينقاع : قبيلة من اليهود .

(٣) أرقط : امتنع التوهم عنى . وضافتي : نزل بي .

(٤) النجيع : الدم الطرى . والمدارع : جمع مدرعة ، وهى ثوب يلبس . وقال بعضهم : لا تكون للدرعة إلا من صوف . ويرى : (مذارة) . بالذال المجمة ، والمذارع من البعير والدابة : قوائمهما وأراده به هنا : اليدين والرجلين . والبعير : الزعفران ؛

(٥) العتائر جمع عترة ، وهى الذبيحة .

(٦) لاتليق : لا تليق .

(٧) صخر : هو أبو سليمان بن حرب .

فَوَإِنَّ أَهْلَ الدَّارِ لَمْ يَتَصَدَّعُوا
فَإِنَّكَ تَعْمَرُى هَلْ أُرِيكَ ظَعَانًا^٢
عَلَيْنَ عَيْنٍ^٣ مِنْ ظِبَاءِ تَبَالَةٍ
إِذَا جَاءَ بَاغِي الْخَيْرِ قُلْنِ فُجَاءَةً^٤
وَأَهْلًا^٥ فَلَا تَمْنُوعَ خَيْرٍ طَلَبْتَهُ
فَلَا تَحْسَبْنِي كُنْتُ مَوْلَى ابْنِ مِشْكَمٍ
(شعر خوات في الرد على ابن مرداس) :

فَأُجَابُهُ خَوَاتُ بْنُ جُبَيْرٍ ، أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، فَقَالَ :
تَبَكَّى عَلَى قَتْلَى يَهُودَ وَقَدْ تَرَى
فَهَلًا^٦ عَلَى قَتْلَى يَبْطُنِ أُرَيْنُقَ
إِذَا السَّلْمُ دَارَتْ فِي صَدِيقِ رَدَدَتَهَا
عَمِدَتْ إِلَى قَدَرِ لِقَوْمِكَ تَبْتَغِي
فَإِنَّكَ لَمَّا أَنْ كَلَفْتَ تَمْدُحًا
رَحَلْتَ بِأَمْرِ كُنْتَ أَهْلًا^٧ لِمِثْلِهِ
فَهَلًا^٨ إِلَى قَوْمٍ مُلُوكٍ مَدَحْتَهُمْ

(١) لم يتصلعوا : لم يفرقوا .

(٢) الظعان : النساء في الهواج .

(٣) كذا في أو شريح السيرة لأبي ذر . والظاة (بالطاء المهملة) : موضع . وفي سائر الأصول =
الظاة .

(٤) ثياب : موضع .

(٥) كذا في أكثر الأصول . والعين : جمع عيناء ، وهي الكبيرة العين وفي : هـ غير .

(٦) تبالة : موضع العين . ويصين : يذهبن العقل .

(٧) المول (هنا) : الخليف والصاحب .

(٨) الشجو : الحزن .

(٩) أرينق (بالراء والزاي) : موضع . ولم تمول : لم ترفع صوتك بالبكاء . والمذهب : المنفير الويسه

(١٠) الصفاد : الذي يصد عن الدين والحق . وتعلبا ، أي كثير الروغان ، أي لا يصدق في الحرب .

(١١) المزل . القديم .

إِلَى مَعَشَرَ صَارُوا مُلُوكًا وَكُرِّمُوا وَلَمْ يُلَفَّ فِيهِمْ طَالِبُ الْعُرْفِ مُجْدِبًا^١
 أَوْلَئِكَ أُخْرَى مِنْ يَهُودَ بِمُدْحَةٍ تَرَاهُمْ وَفِيهِمْ عِزَّةُ الْمُجْدِ تُرْتَبًا^٢
 (شعر ابن مرداس في الرد على غوات) :

فأجابه عباس بن مرداس السلمى ، فقال :
 هَجَوْتُ صَرِيحَ الْكَاهِنَيْنِ وَفِيكُمْ لَمْ نَعِمَّ كَانَتْ مِنَ الدَّهْرِ تُرْتَبًا^٣
 أَوْلَئِكَ أُخْرَى لَوْ بَكَيْتَ عَلَيْهِمْ وَقَوْمُكَ لَوَادُوا مِنَ الْحَقِّ مُوجِبًا
 مِنْ الشُّكْرِ إِنْ الشُّكْرَ خَيْرٌ مَغْنَةً وَأَوْفَقُ فَعَلًا لِلَّذِي كَانَ أَصُوبًا
 فَكُنْتُ كَمَنْ أَمَسَى يُقَطِّعُ رَأْسَهُ لَيْبَلُغُ عِزًّا كَانَ فِيهِ مُرْكَبًا
 فَبَكَ بَنَى هَارُونَ وَادْكُرْ فَعَالَهُمْ وَقَتْلَهُمْ لِلْجُوعِ إِذْ كُنْتُ مُجْدِبًا
 أُخْرَاتُ أَذِرَ الدَّمَعِ بِالْدَّمَعِ وَابِكِهِمْ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمَكْرُوهِ مِنْهُمْ وَنُكْبًا
 فَإِنَّكَ لَوْلَا فِتْنَتُهُمْ فِي دِيَارِهِمْ لِأُلْفَيْتَ عَمَّا قَدْ تَقُولُ مُنْكَبًا
 سِرَاعًا إِلَى الْعَلْيَا كِرَامًا يُغَالِ لِبَاغِي الْخَيْرِ أَهْلًا وَمَرْجَا
 (شعر لكب أو ابن رواحة في الرد على ابن مرداس) :

فأجابه كعب بن مالك ، أو عبد الله بن رواحة ، فيما قال ابن هشام ، فقال :
 لَعَدَمَرَى لَقَدْ حَكَمْتَ رَحَى الْحَرْبِ بَعْدَمَا فِيَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ، فَقَالَ :
 بَقِيَّةَ آلِ الْكَاهِنَيْنِ وَعِزَّهَا أَطَارَتْ لُؤْيَا قَبْلُ شَرْفًا وَمَغْرِبًا
 فَطَاحَ سَلَامٌ وَابْنُ سَعْيَةٍ عَنُودًا فَعَادَ ذَلِيلًا بَعْدَ مَا كَانَ أَغْلَبًا^٤
 وَقَبِدَ ذَلِيلًا لِلْمَتَايَا ابْنُ أُخْطَبَا^٥

(١) مجذب : من الجذب ، وهو القمط وقلة الخير .

(٢) ترتب : (بضم التاء الثانية وفتحها) : ثابت . والتاء الأولى فيه زائدة ، وهو من « رتب » عند سيوريه .

(٣) الصريح : الخالص النسب . والكاهنان : قبيلان من يهود المدينة ، يزعمون أنهم من ولد هارون عليه السلام . ويرى : « الكاهنين » الجمع .

(٤) خير مغنية ، أى خير عاقبة بعد .

(٥) نكب : عرج عنهم .

(٦) الأغلب : الشديد .

(٧) طاح : ذهب وهلك . والعنوة : التهور والذلة .

: وَأَجْلَبَ الْيَبْنِيَّ الْعَزَّ وَالذَّلْ بَبْنِيَّ خِلَافَ يَدَيْهِ مَا جَتَّى حِينَ أَجْلَبَا
 كَنَارَكَ سَهْلَ الْأَرْضِ وَالْحَزْنَ قَمَّةُ وَقَدْ كَانَ ذَا فِي النَّاسِ أَكْدَى وَأَصْعَبَا^٢
 وَشَأْسُ وَعِزَّالٍ وَقَدْ صَلَّيَا بِهَا وَمَا غُيَّبًا عَنْ ذَاكَ فِيمَنْ تَغَيَّبَا
 وَعَرَفَ بَنَ سَلَمَى وَابْنَ عَوْفٍ كَلَامَا وَكَعَبُ رَئِيسُ الْقَوْمِ حَانَ وَخُيَّبَا^٣
 فَبُعْدًا وَسُحْقًا لِلنَّضِيرِ وَمِثْلَهَا إِنْ أَعْقَبَ فَتَحَّ أَوْ إِنْ اللَّهَ أَعْقَبَا
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَالَ أَبُو عَمْرٍو الْمَدَنِيُّ : ثُمَّ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ
 فِي النَّضِيرِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ . وَسَأَذْكَرُ حَدِيثَهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي ذَكَرَهُ
 ابْنُ إِسْحَاقَ فِيهِ .

غزوة ذات الرقاع

في سنة أربع

(الأمة لما) :

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة
 بني النضير شهر ربيع الآخر وبعض جمادى * ، ثم غزا نجداً يريد بني محارب
 وبني ثعلبة من غطفان ، واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري^١ ؛ ويقال : عثمان
 ابن عفان ، فيما قال ابن هشام :

(١) كذا في أكثر الأصول . وفي « وأحلب » . قال أبو ذر : « من رواه بالميم ، فمتاه بجمع وصاح ،
 ومن رواه بالحاء المهملة ، فمتاه بجمع (أيضا) ، إلا أن الذي بالميم لا يكون إلا مع صياح .
 (٢) الحزن : ما علا من الأذى . وأكدى : لم ينجم في سمي ؛ يقال : أكدى الرجل في حاجته ،
 إذا نظر بها .

(٣) حان : هلك .

(٤) إن الله أعقبا : أي إن الله جاء بالنصر عليهم .

(٥) قال الزرقاني : « وعند ابن سعد وابن حبان أنها كانت في الحرم سنة خمس » وجزم أبو معشر
 أنها بعد بني قريظة .

(٦) قال الزرقاني : « قاله ابن إسحاق ، وتعقبه ابن عبد البر بأنه خلاف ما عليه الأكثر ، وبأن
 ما ذكرنا أسلم بمكة رجع إلى بلاده فلم يبق إلا بعد الخندق » .

(سبب تسميتها بذات الرقاع) :

قال ابن إسحاق : : حتى نزل تخلا^١ ، وهي غزوة ذات الرقاع .
قال ابن هشام : وإنما قيل لها غزوة ذات الرقاع ، لأنهم رقعوا فيها راياتهم ؛
ويقال : ذات الرقاع : شجرة بذلك الموضع ، يقال لها : ذات الرقاع^٢ .
قال ابن إسحاق : فلقى بها جمعا عظيما^٣ من غطفان ، فتقارب الناس^٤ : ولم يكن
بينهم حرب ، وقد خاف الناس بعضهم بعضا^٥ ، حتى صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالناس صلاة الخوف^٦ ، ثم انصرف بالناس .
(صلاة الخوف) :

قال ابن هشام : حدثنا عبد الوارث بن سعيد التثوري - وكان يكنى :
أبا عبيدة^٧ - قال : حدثنا يونس بن عبيد ، عن الحسن بن أبي الحسن ، عن
جابر بن عبد الله في صلاة الخوف^٨ ، قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بطائفة ركعتين ثم سلم ، وطائفة مقبلون على العدو^٩ . قال : فجاءوا فصلى بهم
ركعتين أخرين^{١٠} ، ثم سلم .
قال ابن هشام : وحدثنا عبد الوارث ، قال : حدثنا أيوب ، عن أبي الزبير ،
عن جابر ، قال : صفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صفين^{١١} ، فركع بنا جميعا^{١٢} .

(١) نخل : موضع بنجد من أرض غطفان . (راجع معجم البلدان) .
(٢) قال أبو ذر : « إنما قيل لها ذات الرقاع . لأنهم نزلوا بجبل يقال له ذات الرقاع . وقيل أيضا :
إنما قيل لها ذلك ، لأن الهجرة أو حنت أقدامهم ، فشقوا رقاعا ، فقيل لها : ذات الرقاع » .
وقال السهيلي بعد ما عرض رأى ابن هشام : وذكر غيره أنها أرض فيها بقع سود ، وبقع بيض ،
كلها مرقعة برقاع مختلفة ، قد سميت ذات الرقاع لذلك ، وكانوا قد نزلوا فيها في تلك الغزاة ، وأصح هذه
الأقوال كلها ما رواه البخاري من طريق أبي موسى الأشعري ، قال : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في غزاة ، ونحن ستة بيننا بئر معتقية ، فنقبت أقدامنا ، ونقبت قدامي وسقطت أظفاري ، فكنا نلت على
أرجلنا الحرق ، فسميت غزوة ذات الرقاع ، لما كنا نغصب من الخرق على أرجلنا » .
وقال الزرقاني في شرح المواهب بعد ما سأق كلاما لا يفرج عن هذا : « وهي غزوة محارب ، وغزوة
ببعلبقة ، وغزوة بني أميار ، وغزوة صلاة الخوف ، لوقوعها بها ، وازدحام الأعاجيب . لما وقع فيها من
الأمر العجيب » .

(٣) في أ : « جماع غطفان » .

(٤) هذه العبارة ساقطة في أ .

(٥) كذا في أ . وزادت سائر الأصول : « صلاة الخوف ثم انصرف بالناس . قال ابن هشام » .

ثم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسجد الصف الأول ، فلما رفعوا سجد الذين يلونهم بأنفسهم ، ثم تأخر الصف الأول ، وتقدم الصف الآخر حتى قاموا مقامهم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعا ، ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم وسجد الذين يلونه معه ؛ فلما رفعوا رفعوا سجد الآخرون بأنفسهم ، فركع النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعا ، وسجد كل واحد منهما بأنفسهم سجدةً .

قال ابن هشام ^١ : حدثنا عبدالوارث بن سعيد التستوري ، قال : حدثنا أيوب عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : يقوم الإمام وتقوم معه طائفة : وطائفة مما يلي عدوهم ، فيركع بهم الإمام ويسجد بهم ، ثم يتأخرون فيكونون مما يلي العدو ، يتقدم الآخرون فيركع بهم الإمام ركعة ، ويسجد بهم ، ثم تصلي كل طائفة بأنفسهم ركعة ، فكانت لهم مع الإمام ركعة ركعة : وصلوا بأنفسهم ركعة ركعة .
(غورث ومأم به من قتل الرسول) :

قال ابن إسحاق : وحديثي عمرو بن عبيد ، عن الحسن ، عن جابر بن عبد الله : أن رجلا من بني محارب ، يقال له : غورث ^٢ ، قال لقومه من غطفان ومحارب : ألا أقتل لكم محمدا ؟ قالوا : بلى ، وكيف تقتله ؟ قال : أفتك به . قال : فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس ، وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره ، فقال : يا محمد ، أنظرني إلى سيفك هذا ؟ قال : نعم — وكان محلى بفضة ، فيما قال ابن هشام — قال : فأخذه فاستله ، ثم جعل يهزه ، ويهم فيكبيته الله ^٣ ، ثم قال : يا محمد ، أما تخافني ؟ قال : لا ، وما أخاف منك ؟ قال : أما تخافني وفي يدي السيف ؟ قال : لا ، يمعني (الله) منك . ثم عمد إلى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فردّه عليه . قال : فأنزل الله : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا

(١) هذه العبارة ساقطة في ١ .

(٢) يحكى بالفتح على وزن جعفر ، كما يحكى بضم أوله . ووقع عند الخطيب بالكاف بدل اللام ، وحكى الخطابي فيه غورث ، بالتصغير (راجع شرح المواهب) .

(٣) يكبه الله . يذله ويقتله .

(٤) زيادة عن ١ .

إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ، فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ، وَانْقَوَا اللَّهَ ، وَعَلَى اللَّهِ
فَتَكُونُوا كَالْمُؤْمِنُونَ .

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رومان : أنها إنما أنزلت في عمرو بن
جحاش ، أخى بنى النضير وما هم به ، فإله أعلم أى ذلك كان .
(جابر وقصة هو وجعله مع الرسول) :

قال ابن إسحاق: وحدثني وهب بن كيسان ، عن جابر بن عبد الله ، قال :
خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة ذات الرقاع من نخل ، على
بجل لي ضعيف ؛ فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : جعلت الرفاقي
تمضي ، وجعلت أتخلف ، حتى أدركني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :
مالك يا جابر ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، أبطأ بي جلي هذا ؛ قال : آخه ؛ قال :
فأتخنته ، وأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ثم قال : أعطني هذه العصا من
يدك ، أو اقطع لي عصا من شجرة ؛ قال : ففعلت . قال : فأخذها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنخسه بها نخسات ، ثم قال : اركب ، فركبت ، فخرج ،
والذي بعثه بالحق^٢ ، يوافق^٢ ناقته مواهقة .

قال : وتحدثت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لي : أتبعني جملك ..
هذا يا جابر ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، بل أهبه لك ؛ قال : لا ، ولكن بعني ؛
قال : قلت : فسمني يا رسول الله ؛ قال : قد أخذته بدرهم ؛ قال : قلت : لا ،
إذن ، تعينني يا رسول الله ! قال : فيدرهمين ؛ قال : قلت : لا . قال : فلم يزل
يرفع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمنه حتى بلغ الأوقية . قال : فقلت :
أفقد رضى يا رسول الله ؟ قال : نعم ؛ قلت : فهو لك ؛ قال : قد أخذته . قال :
ثم قال : يا جابر ، هل تزوجت بعد ؟ قال : قلت : نعم يا رسول الله ، قال : أتيت
أم بكر ؟ قال : قلت : لا ، بل ثيبا ؛ قال : أفلا جارية تلاعها وتلاعك ! قال :
قلت : يا رسول الله ، إن أبى أصيب يوم أُحُد وترك بنات له سبعا ، فنكحت

(١) في : « الرقاع » ولا معنى لها .

(٢) يوافق ناقته : يعارضها في المشي لمرته .

امراة جامعة ، تجمع رؤوسهن ، وتقوم عليهن ؛ قال : أصبت إن شاء الله ، أما إننا لو قد جئنا صرارا ١ أمرنا بيجزور فنحرت ، وأقمنا عليها يومنا ذاك ، وسمعت بنا ، فنقضت نمارقها ٢ . قال : قلت : والله يا رسول الله ما لنا من نمارق ؛ قال : إنها ستكون ، فاذا أنت قدمت فاعمل عملا ٣ كيئسا . قال : فلما جئنا صرارا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيجزور فنحرت ، وأقمنا عليها ذلك اليوم ؛ فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل ودخلنا ؛ قال : فحدثت المرأة الحديث ، وما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قالت : فدؤنك ، فسمع ٤ وطاعة . قال : فلما أصبحت أخذت برأس الحمل ، فأقبلت به حتى أنخته على باب ؛ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : ثم جلست في المسجد قريبا منه ؛ قال : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأى الحمل ؛ فقال : ما هذا ؟ قالوا : يا رسول الله ، هذا جمل جاء به جابر ؛ قال : فأين جابر ؟ قال : فدُعيتُ له ؛ قال : فقال : يابن أخي خذ برأس جملك ، فهو لك ، ودعا بلالا ، فقال له : اذهب بجابر ، فأعطه أوقية . قال : فذهبت معه ، فأعطاني أوقية ، وزادني شيئا يسيرا . قال : فوالله ما زال ينمى عندي ، ويترى مكانه من بيتنا ، حتى أُصيب أمس فيا أُصيب لنا يعني يوم الحرّة ٥ .

(١) صرار : موضع على ثلاثة أميال من المدينة . (راجع معجم البلدان) .

(٢) النمارق : جمع ثمرقة ، وهي الوسادة الصغيرة .

(٣) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « ضم » .

(٤) في ١ : « على باب مسجد » .

(٥) يريد وقعة الحرّة التي كانت بالمدينة أيام يزيد بن معاوية على يد مسلم بن عقبة المري ، الذي يسميه أهل المدينة : مسرف بن عقبة . وكان سببا أن أهل المدينة خلعوا يزيد بن معاوية ، وأخرجوا مروان . ابن الحكم وبني أمية ، وأمروا عليهم عبد الله بن حنظلة الفسيل ، الذي غسّلت أباه الملائكة يوم أحد . ولم يوافق على هذا الخلع أحد من أكابر الصحابة الذين كانوا فيهم .

وكان من أمر جابر هذا في هذا اليوم أنه أخذ يطوف في أزقة المدينة ، والبيوت تنهب وهو أعمى ، وهو يمر في القتل ، ويقول : تمس من أعاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يريد حديثه صلى الله عليه وسلم : من أخاف المدينة فقد أخاف ما بين جنبي فحملوا عليه ليقتلوه ، فأجاره مروان ، وأدخله بيته . (راجع هرويس الأنث) .

(ابن يasar وابن بشر ، وقيامهما على حراسة جيش الرسول ، وما أصيبا به) :

قال ابن إسحاق : وحديثي عمي صدقة^١ بن يسار ، عن عتيق بن جابر ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع من نخل ، فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين ، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا ، أتى زوجها وكان غائبا ، فلما أخبر الخبر حكتف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم دما ، فخرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا ، فقال : من رجل يكلؤنا^٢ ليلتنا (هذه) ؟^٣ قال : فانتدب رجل من المهاجرين ، ورجل آخر من الأنصار ، فقالا : نحن يا رسول الله ؛ قال : فكونا يغم الشعب . قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد نزلوا إلى شيب من الوادي ، وهما عمار بن ياسر وعباد بن بشر ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : فلما خرج الرجلان إلى قم الشعب ، قال الأنصاري للمهاجري أي الليل نجب أن أكفيكه : أوله أم آخره ؟ قال : بل اكفي أوله ، قال : فاضطجع المهاجري فنام ، وقام الأنصاري يصلي ؛ قال : وأتى الرجل ، فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ربيعة^٤ القوم . قال : فرمى بسهم ، فوضعه فيه ؛ قال : فزعه ووضعه ، وثبت قائما ؛ قال : ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه . قال : فزعه فوضعه ، وثبت قائما ؛ ثم عاد له بالثالث ، فوضعه فيه ؛ قال : فزعه فوضعه ثم ركع وسجد ، ثم أهب^٥ صاحبه فقال : اجلس فقد أثبت^٦ ، قال : فوثب

(١) صدقة هذا غزري سكن بمكة ، وليس بمحمد بن إسحاق . قال أبو ذر : « وقد خرج أبو داود عن محمد بن إسحاق ولم يذكر فيه » عمي » .

(٢) يكلؤنا : يحفظنا .

(٣) زيادة عن ١ .

(٤) الربيعة : الطليعة الذي يعرض القوم .

(٥) أهب : أيقظ .

(٦) كفاني أكثر الأصول . وأثبت : جرحته جرحا لا يمكن التحرك معه . وفي : ١ « أثبت » . وأثبت : أصبت .

فلما رآهما الرجلُ عرف أن قد نذرا^١ به ، فهرب . قال : ولما رأى المهاجريّ ما بالأنصاريّ من الدماء ، قال : سبحان الله ! أفلا أهيّئني أوّل مارماك ؟ قال : كنت في سورة أفرؤها فلم أُحبّ أن أقطعها حتى أُنفِدها ، فلما تابع على الرميّ ركعت فأذنتك ، وإيم الله ، لولا أن أُضيع ثغراً أمرني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بحفظه ، لقطعت نفسي قبل أن أقطعها أو أُنفِدها .

(رجوع الرسول) :

قال ابن هشام : ويقال : أنفذه .

قال ابن إسحاق : ولما قدّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة الرقاع ، أقام بها بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجبا

غزوة بدر الآخرة

في شعبان سنة أربع

(خروج الرسول) :

قال ابن إسحاق : ثم خرج في شعبان إلى بدر ، لميعاد أبي سفيان ، حتى نزله ،

(استماله ابن أبي على المدينة) :

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أُبَيّ بن مسكول الأنصاريّ .

(رجوع أبي سفيان في رجاله) :

قال ابن إسحاق : فأقام عليه ثمانى ليالٍ ينتظر أبا سفيان ، وخرج أبو سفيان قى أهل مكة حتى نزل سجنّة ، من ناحية الظّهّان ، وبعض الناس يقول : قد بلغ عسفان ، ثم بدا له في الرجوع ، فقال : يا معشر قريش ، إنه لا يصلحكم إلّاّ عام خصيب ترعون فيه الشجر ، وتشربون فيه اللبن ، وإنّ عامكم هذا عامٌ جدّب ،

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : وأنه .

(٢) نذرا به : علما .

« وإني راجعٌ ، فارجعوا ، فرجع الناس : فسمّاهم أهل مكة جيش السَّويق ، يقولون : إنما خرجتم تشربون السَّويق .

(الرسول وغنى الفسرى) :

وأقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على بَدْرٍ ينتظر أبا سُفْيَانَ لميعاده ، فَأَتَاهُ نَحْشِي بنُ عَمْرٍو الضَّمْرِيُّ ، وهو الذي كان وادَّعه على بنى ضَمْرَةَ في غزوة ودَّانَ ، فقال : يا أحمد ، أَجِئْتَ للقاء قُرَيْشٍ على هذا الماء ؟ قال : نعم ، يا أَخَا بنى ضَمْرَةَ ، وإن شئتَ مع ذلك رَدَدْنَا إِلَيْكَ ما كان بيننا وبينك ، ثم جالَدْنَاكَ حتى يحكم الله بيننا وبينك ، قال : لا والله يا أحمد ، مالنا بذلك منك من حاجة .

(معبد وشعره في ناقة للرسول هوث) :

فَأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر أبا سُفْيَانَ ، فَرَبَّ به معبَد بن أبي معبَد الخزاعي ، فقال ، وقد رأى مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وناقته تهوى^٢ به :

قد نَفَرْتُ مِنْ رُفْقَسي مُحَمَّدٍ وَعَجَوَةٌ مِنْ يَثْرِبٍ كَالْعَنْجَدِ^٣
تهوى على دين أبيها الأتْلَدِ قد جعلت ماءً قَدْ يَدُ مَوْعِدِي ؛
وماء ضَجْنانٍ • لها ضُحَى الغَدِ

(شعر لابن رواحة أو كعب بن بدر) :

وقال عبدُ الله بن رَوَاحَةَ في ذلك — قال ابن هشام : أنشدنيها أبو يزيد الأنصاري

لكعب بن مالك :

وَعَدْنَا أبا سُفْيَانَ بَدْرًا فلم يَجِدْ لميعاده صِدْقًا وما كان وَأَفِيًا
فَأُقسِمَ لو وَافَيْتَنَا فَلَقِينَا لَأُبَيَّتَ ذَمًّا وَافْتَقَدْتَ الْمَوَالِيَا^٤

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « وقد كان رسول الله . . الخ » .

(٢) تهوى : تسرع .

(٣) العنجد : حب الزبيب ، ويقال : هو الزبيب الأسود .

(٤) الدين : الدأب والمادة . والأتلد : الأقدم . وقديد : موضع قرب مكة .

(٥) ضجنان (بالفتح وبالتحريك) : جبل بناحية تهامة ، وقيل على برية من مكة . (راجع مجمع البلدان) .

(٦) نفخت : فقدت . والموالى : القرابة .

تَرَكَنَا بِهِ أَوْصَالَ عَثْبَةٍ وَابْنِهِ
عَصَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ أَفْ لَدَيْكُمْ
فَلَاتِي وَإِنْ عَتَقْتُمُونِي لَفَاتِلُ
أَطَعْنَاهُ لَمْ نَعُدْ لَهُ فِينَا بَغْيِيهِ
وَعَمْرًا أَبَا جَهْلٍ تَرَكَنَاهُ ثَاوِيًا^١
وَأَمْرَكُمْ السِّيَّءَ الَّذِي كَانَ غَاوِيًا^٢
فَدَبِي لِرَسُولِ اللَّهِ أَهْلِي وَمَالِيَا^٣
شِهَابًا لَنَا فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيًا^٤

(شعر حسان بن بدر) :

وقال حسان بن ثابت في ذلك :

دَعُونا فَلْتَجَاتِ الشَّامُ قَدْ حَالَ دُونَهَا
بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ
إِذَا سَلَكَتِ لِلْعَوْرِ مِنْ بَطْنٍ عَالِجٍ
أَقَمْنَا عَلَى الرَّسِّ النَّزْوَاعَ ثَمَانِيَا
بِكُلِّ كُمَيْتٍ جَوَّزَهُ نِصْفَ خَلْقِهِ
نَرَى الْعَرَفَجَ الْعَامِيَّ تَذَرِي أُصُولَهُ
فَإِنْ نَلَقَى فِي تَطَوُّافِنَا وَالنَّمَّاسَنَا
وَإِنْ تَلَقَى قَيْسُ بْنُ أُمْرِئِ الْقَيْسِ بَعْدَهُ

جَلَادٌ كَأَفْوَاهِ الْخَاضِ الْأَوَارِكِ*
وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلَائِكِ
فَقُولَا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَا لَكَ*
بَارِزَعَنَ جَرَّارٍ عَرِيضَ الْمَبَارِكِ*
وَقَبَّ طَوَالَ مُشْرِفَاتِ الْحَوَارِكِ*
مَتَّاسِمُ أَخْفَافِ الْمَطِيِّ الرَّوَاتِكِ*
فُرَاتَ بْنَ حَبِآنٍ يَكُنُّ رَهْنًا هَالِكِ
يَزْدُ فِي سَوَادٍ لَوْنُهُ لَوْنُ حَالِكِ*

(١) ثاويًا : مقيما .

(٢) السيء (بالتخفيف) : السيء (بالشديد) .

(٣) عتقتوني : لمتوني .

(٤) لم نعدله : لم نرمه غيره .

(٥) انفلجات : جمع فليج ، وهو الماء الجاري ؛ سمي فليجا لأنه قدغخ في الأرض ، وفرق بين جانبيه .
والخاض : الخواجل من الإبل . والأوارك : التي ترعى الأوارك ، وهو شجر

(٦) الفور : المنخفض من الأرض . وعالج : مكان فيه رمل كثير .

(٧) الرس : البئر . والنزوع : التي يخرج ماؤها بأيدي . والأرعن : الجيش الكثير الذي له
اتباع وفسول .

(٨) الكيت : الفرس . وجوزة : وسعته ، ويريد بطنه . وقب : جمع أقب ، وهو الضامر . والحوارك
جمع حارك ، وهو أعل الكتفين من الفرس .

(٩) العرفج : نبات . والعامي : الذي أتى عليه العام . وتذري أصوله : تعقلها تطرحها . ومتاسم :
جمع منسم ، وهو طرف غنم البعير . والرواتك : المصرة .

(١٠) الحالك : الشديد السواد .

فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَإِنَّكَ مِنْ غُرِّ الرِّجَالِ الصَّعَالِكِ ١

(شعر أبي سفيان في الرد على حسان) :

فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، فقال :

أَحْسَنَ إِنَّا يَا بَنَ آكَلَةِ الْفَعَا وَجَدَكَ نَغْتَالِ الْخُرُوقِ كَذَلِكَ ٢
خَرَجْنَا وَمَا تَنْجُو الْيَعَاظِيرُ بَيْنَنَا وَلَوْ وَأَلَّتْ مِنَّا بِشْدٌ مُدَارِكُ ٣
إِذَا مَا انْعَمْنَا مِنْ مُنَاخٍ حَسْبَتْهُ مُدَمِّنَ أَهْلِ الْمَوْسِمِ الْمُتَعَارِكِ ٤
أَقَمْتُ عَلَى الرِّسِّ السَّزُوعِ تُرِيدُنَا وَتَرُمُّنَا فِي النَّخْلِ عِنْدَ الْمُدَارِكِ ٥
عَلَى الزَّرْعِ تَمْتَحِي خَيْلُنَا وَرِكَابُنَا فَتَاوَطَيْتِ أُلْصَقْتَهُ بِالْكَدَاكِ ٦
أَقَمْنَا ثَلَاثًا بَيْنَ سَلْعٍ وَفَارِعٍ بِجُرْدِ الْجِيَادِ وَالْمَطْيِيِّ الرُّوَاتِكِ ٧
حَسْبِيَّمْ جِلَادِ الْقَوْمِ عِنْدَ قِيَابِهِمْ كَمَا خَذَكُم بِالْعَيْنِ أَرْطَالُ آتِنَا ٨
فَلَا تَبْعِي ٩ الْخَيْلَ الْجِيَادَ وَقُلْ لَهَا عَلَى نَحْوِ قَوْلِ الْمُعْصِمِ الْمَهَاسِكِ ١٠

(١) الثر : البيض . والصمالك : جمع صملوك : وأصله الصماليك ، حلفت ياؤم لإقامة الوزن ، وهو الفقير الذي لا مال له .

(٢) الفعا : الثمر ؛ وقيل : هو غيرة تملو الثمر قبل أن يعلب . قال أبو ذر : يريد أنهم أهل نخيل وتمر . وننتال : نقطع . والخروق : جمع خرق ، وهو القفلة الواهمة

(٣) اليعافير : جمع يعفور ، وهو ولد الظبية ، يريد أنهم لكثرة ما لاتنجو معهم الظباء . ووألت : اعتصمت ولجأت ، يقال : وألت إلى الجبل ، أى اعتصمت به ، ومنه : الموثل ، وهو الملجأ . والشد : الجرى . والمدارك : المتابع .

(٤) المدن : الموضع الذي ينزلون فيه فيتركون به الدمن ، أى آثار الدواب والإبل ، وأروائها ويبارها . وأهل الموسم ، أى جماعة الحجاج ؛ وكل مكان كانت العرب تجتمع فيه فهو موسم ، إذا كان ذلك عادة منهم في ذلك المكان ، كسوق عكاظ وذى الحجاز وأشباهها . والمتعارك : الذى يزدحم فيه الناس .
(٥) الرس السزوع : البئر التى تنزع ماؤها بالأيدى . والمدارك : الموضع القريبة . ويرى :
المبارك .

(٦) الكداك : جمع دكدك ، وهو الرمل اللين .

(٧) سلع وفارح : جبلان . والرواتك : المصرة .

(٨) كذا فى ١ . قال أبو ذر : « اللين (هنا) : المال الحاضر . والعين (أيضا) : الدر ، وكلامها يصلح هاهنا . وفى سائر الأصول : « المبر » . قال أبو ذر : « ومن رواء » بالمير « فالمير : الرفقة من الإبل . والآتك : القزدير .

(٩) فى ١ : لا تمت .

(١٠) المعصم : المستك بالثى .

سعيدتم بها وغيركم كان أهلها^١ فوارس من أبناء فيهر بن مالك
فأنك لا في هجرة إن ذكرتها ولا جرمت الدين أنت بناسك^٢
قال ابن هشام : بقيت منها أبيات تركناها ، لتصح اختلاف قوافيها . وأنشدني
أبو زيد الأنصاري هذا البيت :

خرجنا وما تنجو اليعافير بيننا

والبيت الذي بعده لحسان بن ثابت في قوله :

دعوا فلتجات الشام قد حال دونها

وأنشدني له فيها بيته « فأبلغ أبا سفيان » :

غزوة دومة الجندل

في شهر ربيع الأول سنة خمس

(موعدها) :

قال ابن إسحاق : ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فأقام
من متقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها أشهراً حتى مضى ذو الحجة وولى تلك
الحجة المشركون وهي سنة أربع ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم دومة الجندل^٣
(استعمال ابن عرفة على المدينة) :

قال ابن هشام : في شهر ربيع الأول ، واستعمل على المدينة سباع بن عرفة
الغفاري :

(رجوع الرسول) :

قال ابن إسحاق : ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل إليها ، ولم
يلتق كيداً ، فأقام بالمدينة بقية سنته .

(١) قال السهيلي : « وفي حاشية الشيخ : شقيتم بها وغيركم أهل ذكرها » .

(٢) كذا في أكثر الأصول . والناسك : المتبع لمعالم دينه وشرائعه . ويرى « ناسكى » منصوباً
وخففت الياء لقافية . ورواية الشطر الثاني في ١ : ولا حرمت دينها أنت ناسك

(٣) دومة (بضم الدال وتفتح) من أعمال المدينة ، وبينها وبينها خمس عشرة ليلة ، سميت بدوى
ابن إسماعيل ، كان زملها . (راجع الروض ومعجم البلدان وشرح المواهب) .

غزوة الخندق^١

في شوال سنة خمس

(تاريخها) :

حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق الملقب ، قال : ثم كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس^٢ ،
(تحريض اليهود لقريش وما نزل فيهم) :

فحدثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير بن عروة بن الزبير ، ومن لا أتهم ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، ومحمد بن كعب القرظي ، والزهري ، وعاصم ابن عمر بن قتادة ، وعبد الله بن أبي بكر ، وغيرهم من علمائنا ، كلهم قد اجتمع حديثه في الحديث عن الخندق ، وبعضهم يحدث ما لا يحدث به^٣ بعض ، قالوا : إنه كان من حديث الخندق أن نفراً من اليهود ، منهم : سلام بن أبي الحقيق النضري^٤ ، وحبي بن أخطب النضري ، وكنانة^٥ بن أبي الحقيق النضري ، وهذلة بن قيس الوائلي ، وأبو عمار الوائلي ، في نفر من بني النضير ، ونفراً من بني وائل ، وهم الذين حاربوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرجوا حتى قدموا على قريش مكة ، فدعاهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : إنا سنكون معكم عليه ، حتى نستأصله - فقالت لهم قريش : يا معشر يهود ، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نخشع فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟ قالوا : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق

(١) هذه الغزوة ينتهي الجزء الرابع عشر من أجزاء السيرة .

(٢) قال الزرقاني : « اختلف في تاريخها ، فقال موسى بن عقبة في معانيه التي شهد مالك والثاني بأنها أصح المعاني ، كانت سنة أربع . قال الحافظ : وتابعه على ذلك الإمام مالك . »

(٣) هذه الكلمة ساقطة في ١ .

(٤) قال السبيل : « ونسب طائفة من بني النضير ، فقال فيهم : النضري ، وهكذا تنقيد في النسبة الحقيقية ، وقياسه : النضري ، إلا أن يقول من باب قولهم : ثقف وقرشي ، وهو خارج عن القياس . »

(٥) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري . »

﴿ منه ﴾ ١. فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ آوَوْا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يَوْمَئِذٍ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ٢ ، وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ٣ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ٤ » : . إلى قوله تعالى : « أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ » : أى النبوة ٥ ، « فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا . فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ ، وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ٦ .

(تحريف اليهود لنطفان) :

قال ٢ : فلما قالوا ذلك لقريش ، سرهم ونشطوا لما دَعَوْهم إليه ، من حَرَب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاجتمعوا لذلك واتَّعدوا له . ثم خرج أولئك النفر من يهود ، حتى جاءوا غطفان ، من قبس عيلان ، فدَعَوْهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه ، وأن قريشا قد تابعوهم على ذلك ، فاجتمعوا معهم فيه .

(خروج الأحزاب من المشركين) :

قال ابن إسحاق : فخرجت قريش ، وقائدها أبو سفيان بن حرب ؛ وخرجت غطفان ، وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ؛ ، فى بنى فزارة ؛ والحارث ابن عوف بن أبي حارثة المُرِّي ، فى بنى مُرَّة ؛ وميسرة بن رُحيلة بن نُؤيرة بن طريف بن سُحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان ، فيمن تابعه من قومه من أشجع .

(١) زيادة عن ١ .

(٢) الجبث والطاغوت : كل ما يعبد من دون الله .

(٣) هذه الكلمة ساقطة فى ١ .

(٤) كان اسم عيينة بن حصن : حذيفة ، وسمى عيينة ، لشر كان بهيه . أسلم ثم ارتد وآمن بطلبية حين تنبأ وأخذ أسيرا ، فأق به أبو بكر رضى الله عنه فن عليه ، ولم يزل مظهرا الإسلام على جنوته وعجبيته ولولة أعرابيه حتى مات . وهو الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم : الأحق المطاع ، لأنه كان يقيم عشرة آلاف قتاة . (راجع الروض وشرح المواهب) .

[جفر الخندق وتحاذل المنافقين وجد المؤمنين] :

فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما أجمعوا له من الأمر ، ضُرب الخندق على المدينة ، فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيباً للمسلمين في الأجر ، وعمل معه المسلمون فيه ، فدأب فيه ودأبوا . وأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين ، وجعلوا يُورّون بالضعيف من العمل ، ويتسلّلون إلى أهليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا إذن . وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته النائية ، من الحاجة التي لا بدّ له منها ، يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويستأذنه في اللحق بحاجته ، فيأذن له ، فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله ، رغبة في الخير ، واحتساباً له .

(ما نزل في العالمين في الخندق مؤمنين ومنافقين) :

فأنزل الله تعالى في أولئك من المؤمنين : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » . فنزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين من أهل الحسبة والرشية في الخير ، والطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

ثم قال تعالى ، يعنى المنافقين الذين كانوا يتسلّلون من العمل ، ويذهبون بغير إذن من النبي صلى الله عليه وسلم : « لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ، قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا ، فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ، أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : اللواذ : الاستتار بالشئ عند الحرب ، قال حسان بن ثابت :

دَقُرَيْشٌ تَقِيرُ مِنَّا لَوَإِذَا أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَتْ مِنْهَا الْحُلُومُ
وهذا البيت في قصيدة له ، قد ذكرتها في أشعار يوم أُحُد .

« أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ » :
قال ابن إسحاق : من صدق أو كذب .

« وَيَوْمَ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَدِيمٌ » .

(ارتجاز المسلمين في حفر الخندق) :

قال ابن إسحاق : وعمل المسلمون فيه حتى أحكموه ، وارتجزوا فيه برجل من
المسلمين ، يقال له جُعَيْل ، سمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم : عمرًا ، فقالوا :

« سَمَّاهُ مِنْ بَعْدِ جُعَيْلِ عَمْرًا وَكَانَ لِلْبَائِسِ يَوْمًا ظَهْرًا ١ »

فاذا ٢ مرّوا « بَعَمْرُو » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عمرًا ، وإذا مرّوا
« بظَهْر » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ظهرا ٣ .

(ما ظهر من المعجزات) :

قال ابن إسحاق : وكان في حفر الخندق أحاديثٌ بلغتني ، فيها من الله تعالى عبرة
في تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحقيق نبوته ، عاين ذلك المسلمون :

(معجزة الكدية) :

فكان مما بلغني أن جابر بن عبد الله كان يحدث : أنه اشتدت عليهم في بعض
الخندق كُدَيْة ، فشكّوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا بإناء من ماء ،
فتقل فيه ؛ ثم دعا بما شاء الله أن يدعوه ، ثم تصحّ ذلك الماء على تلك الكُدَيْة ؛

(١) الظهر : القوة والمعونة . والضمير في « سماء » و « كان » للنبي صلى الله عليه وسلم . قال أبو ذر
« وقد يجوز فيه وجه ثان ، وهو أن يكون الظهر (هنا) : الإبل ، فيكون البيت على وجه آخر ، تقديره
« كان المال للبائس يوما ظهرا » فأضمر اسم كان وإن لم يتقدم ما يفسره ، لأن ساق الكلام يدل عليه .
كما قالوا : إذا كان غدا فأتني ، أي إذا كان اليوم غدا » .

(٢) زادت بعد هذا البيت « في كتاب ابن إسحاق طهرا » .

(٣) أي قال منهم آخر أيضا ، فكانوا يرتجزون هذا الشعر ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول منهم أواخر أبياته .

حققول من حَصَرها : فوالذى بَعَثَهُ بالحق نبيا ، لانهالت ا حتى عادت كالكتيب ،
لا ترد فأسا ولا مسحة .

(البركة فى تمر ابنة بشر) :

قال ابن إسحاق : وحدثني سَعِيد بن مِينَا أَنَّهُ حَدَّثَ : أَنَّ ابْنَةَ بَشِير بن
سَعْد ، أخت النعمان بن بشير ، قالت : دَعَنِي أُمِّي عَمْرَةَ بنتُ رَوَاحَةَ ، فَأَعْطَتْنِي
حَقْنَةً من تمر فى ثَوْبِي ، ثُمَّ قالت : أَيْ بُنَيَّةُ ، اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بن
رَوَاحَةَ بِقَدَّامِهِمَا ، قالت : فَأَخَذْتَهَا ، فَاذْطَلَقْتُ بِهَا ، فَرَرْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أُنْفَسُ أَبِي وَخَالِي ، فَقَالَ : تَعَالَى يَا بُنَيَّةُ ، مَا هَذَا مَعَكَ ؟ قالت :
فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا تمر ، بَعَثَنِي بِهِ أُمِّي إِلَى أَبِي بَشِير بن سَعْد ، وَخَالِي
عَبْدَ اللَّهِ بن رَوَاحَةَ يَتَغَدَّبَانِي ؛ قَالَ : هَاتِيهِ ؛ قالت : فَصَبَّغْتُهُ بِكَفِّي رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَا مَلَأْتُهُمَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِثَوْبٍ فَبُسَطَ لَهُ ، ثُمَّ دَحَا بِالتمر عَلَيْهِ ،
خَبَّدَ فَوْقَ الثَوْبِ ، ثُمَّ قَالَ لِإِنْسَانٍ عِنْدَهُ : اصْرُخْ فِي أَهْلِ الْخَنْدَقِ : أَنَّ هَلْكُمْ إِلَى
الْغَدَاءِ . فَاجْتَمَعَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ عَلَيْهِ ، فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْهُ ، وَجَعَلَ يَزِيدُ ، حَتَّى
حَسَرَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ عَنْهُ ، وَإِنَّهُ لَيَسْقُطُ مِنْ أَطْرَافِ الثَوْبِ .

(البركة فى طعام جابر) :

قال ابن إسحاق : وحدثني سَعِيد بن مِينَا ، عَنْ جَابِر بن عبد الله ، قَالَ : عَلِمْنَا
عَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَنْدَقِ ، فَكَانَتْ عِنْدِي شَوْبَةٌ ، غَيْرَ جِدَّةٍ
سَمِيَّةٍ ٢ . قَالَ : فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَوْ صَنَعْتَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ قَالَ :
فَأَمَرْتُ امْرَأَتِي ، فَطَحَنَتْ لَنَا شَيْئًا مِنْ شَعِير ، فَصَنَعَتْ لَنَا مِنْهُ خَبْزًا ، وَذَبَحَتْ تِلْكَ
الشَّاةَ ، فَشَوَّيْنَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : فَلَمَّا أُمْسَيْنَا وَأَرَادَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْانْصِرَافَ عَنِ الْخَنْدَقِ - قَالَ : وَكُنَّا نَعْمَلُ فِيهِ نَهَارَنَا ، فَإِذَا
أُمْسَيْنَا رَجَعْنَا إِلَى أَهَالِنَا - قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي قَدْ صَنَعْتُ لَكَ
شُرْبِيَّةً كَانَتْ عِنْدَنَا ، وَصَنَعْنَا مَعَهَا شَيْئًا مِنْ خَبْزِ هَذَا الشَّعِير ، فَأُحِبُّ أَنْ تَنْصَرِفَ

(١) انهالت : تفتت .

(٢) غير جد سميئة : غير كاملة السن .

لبعنى إلى منزلى ، وإنما أريد أن يتصرف معى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده .
قال : فلما أن قلت له ذلك ؛ قال : نعم ، ثم أمر صارخا فصرخ : أن انصرفوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت جابر بن عبد الله ؛ قال : قلت : إنا لله وإنا
إليه راجعون ! قال : فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل الناس معه ؛
قال : فجلس وأخرجناها إليه . قال : فبرك وسمى (الله)^١ ، ثم أكل ، وتواردها
الناس ، كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس ، حتى صدر أهل الخندق عنها .
(ما رأى الله رسوله من الفتح) :

قال ابن إسحاق : وحدثت عن سلمان الفارسي ، أنه قال : ضربت في ناحية
من الخندق ، فغلظت على " حفرة " ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريب منى ؛
فلما رآنى أضرب ورأى شدة المكان على ، نزل فأخذ المِعْوَل من يدي ، فضرب
به ضربة " لَمَعَت تحت المِعْوَل بركة " ؛ قال : ثم ضرب به ضربة أخرى ، فلمعت
تحت بركة أخرى ؛ قال : ثم ضرب به الثالثة ، فلمعت تحت بركة أخرى . قال : قلت :
يأبى أنت وأمى يا رسول الله ! ما هذا الذى رأيت لمع تحت المِعْوَل وأنت تضرب ؟
قال : أوقد رأيت ذلك ياسلمان ؟ قال : قلت : نعم ؛ قال : أما الأولى فإن الله
فَتَحَّ على بها اليمن ، وأما الثانية فإن الله فَتَحَّ على بها الشام والمغرب ؛ وأما الثالثة
فإن الله فتح على بها المشرق .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لأتهم عن أبي هريرة أنه كان يقول ، حين
فُتِحَتْ هذه الأمصار في زمان عمر وزمان عثمان وما بعده : افتتحوا ما بدا لكم ،
فوالذى نفس أبي هريرة بيده ، ما افتتحتم من مدينة ولا تَمَتَّحُونَهَا إلى يوم القيامة
ولا وقد أعطى الله سبحانه محمداً صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك .

(نزول قریش المدينة) :

قال ابن إسحاق : ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ، أقبلت
قریش حتى نزلت بمجتمع الأسياح من رومة ، بين الحُرُف وزَغابة^٢ في عشرة آلاف

(١) زيادة عن ١ .

(٢) قال أبو ذر : وكذا وقع هنا بالزاء مفتوحة . ورغبة بالراء المفتوحة هو الجيد ، وكذلك رواه
قرشي . .

من أحابيشهم ، ومن تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة ، وأقبلت غطقان ومن تبعهم من أهل نجد ، حتى نزلوا بذئب نغمي ، إلى جانب أحد . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، حتى جعلوا ظُهُورهم إلى سَلْع ١ ، في ثلاثة آلاف من المسلمين ، فضرب هنالك عسكره ، واخْتَنَدَقَ بينه وبين القوم .

(استعمال ابن أم مكتوم على المدينة) :

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم :

قال ابن إسحاق : وأمر بالذَّرائِ والنساء فجُعِلوا في الآطام ٢ .

(حل حبي كعبا على نقض عهده للرسول) :

(قال) ٣ : وخرج عدو الله حُيَيُّ بن أخطب النَّصْرِيُّ ، حتى أتى كَعْبَ ابن أسد القرطبي ، صاحب عقْد بني قُرَيْظَةَ وعَهْدِهِمْ ، وكان قد وادَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه ، وعاقده على ذلك وعاهدته ؛ فلما سمع كَعْبُ بِحُيَيِّ بن أخطب أغلَقَ دونه باب حصنه ، فاستأذن عليه ، فأبى أن يفتح له ، فناداه حُيَيُّ : ويحك يا كعب ! افتح لي ؛ قال : ويحك يا حُيَيُّ : إنك امرؤ مشثوم ، وإنه قد عاهدت محمداً ، فليستُ بناقض ما بيني وبينه ، ولم أرَ منه إلا وفاء وصدقاً ؛ قال : ويحك افتح لي أكلمك ؛ قال : ما أنا بفاعل ؛ قال : والله إن أغلقت دوني إلا عن جشيشتك ٤ ؛

وقال السهيلي : « زغابة : اسم موضع ، بالفتح المنقوطة والزاي المفتوحة . وذكره البكري بهذا اللفظ بعد أن قدم القول بأنه زغابة ، بضم الزاي والعين المهملة . وحكى عن الطبري أنه قال في هذا الحديث : بين الجرف والغابة ؛ واختار هذه الرواية وقال : لأن زغابة لا تعرف . قال السهيلي : والأعراف عندي في هذه الرواية رواية من قال زغابة ، بالفتح المنقوطة ، لأن في الحديث المسند أنه عليه الصلاة والسلام قال في ناقة أهداه لإيه أعرابي ، فكافأه بست بكرات ، فلم يرض ، فقال عليه السلام : ألا تمجبون هذا الأعرابي : أهدى إليه ناقة أعرافها بينها كما أعراف بعض أهل ، ذهبت متى يوم زغابة ، وقد كافأته بست فسخط . »

(١) سلع : جبل بالمدينة .

(٢) الآطام : الحصون ؛ الواحد : أطم .

(٣) زيادة عن ١ .

(٤) الجشيشة : طعام يصنع من الجشيش ، وهو الرطب يطحن غليظاً ، وهو الذي تقول له العامة :

« جشيش » بالدال ، والصواب الجيم .

فَإِنْ أَكَلَ مَعَكَ مِنْهَا ١ ؛ فَاحْفَظْ ٢ الرَّجُلَ ، فَفَتَحَ لَهُ ؛ فَقَالَ : وَيَحْكُ يَا كَعْبُ ؛
جِئْتُكَ بَعْدَ الدَّهْرِ وَبِشَحْرِ طَامٍ ٣ ، جِئْتُكَ بِقُرَيْشٍ عَلَى قَادَتِهَا وَسَادَتِهَا ٤ حَتَّى
أَنْزَلْتَهُمْ بِمُجْتَمَعِ الْأَسْيَالِ مِنْ رُومَةٍ ؛ وَبَغْطَفَانٍ عَلَى قَادَتِهَا وَسَادَتِهَا حَتَّى أَنْزَلْتَهُمْ
يَذْتَبُ نَقْمَى إِلَى جَانِبِ أَحَدٍ ، قَدْ عَاهَدُونِي وَعَاقَدُونِي عَلَى أَنْ لَا يُبْرِحُوا حَتَّى
نَسْتَأْصِلَ مُحَمَّدًا وَمَنْ مَعَهُ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ كَعْبُ : جِئْتَنِي وَاللَّهِ بِذَلِكَ الدَّهْرِ ،
وَيُجَاهِمُ ؛ قَدْ هَرَأَقَ مَاءَهُ ، فَهُوَ يَرْعُدُ وَيَبْرُقُ ، لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ، وَيَحْكُ يَا حُجَيٍّ ٥
خَدَعْتَنِي وَمَا أَنَا عَلَيْهِ ، فَإِنِّي لَمْ أَرْ مِنْ مُحَمَّدٍ إِلَّا صَدَقًا وَوَفَاءً . فَلَمْ يَزَلْ حُجَيٌّ يَكْبِكُ
يَفْتَحِلُهُ فِي الذَّرْوَةِ وَالْغَارِبِ ٥ ، حَتَّى سَمِحَ لَهُ ، عَلَى أَنْ أُعْطَاهُ عَهْدًا ٦ (مِنْ اللَّهِ)
وَمِثْلًا : لَمَّا رَجَعْتُ قُرَيْشَ وَغَطَفَانٍ ، وَلَمْ يُصِيبُوا مُحَمَّدًا أَنْ أَدْخَلَ مَعَكَ فِي حَصْنِكَ
حَتَّى يُصِيبَنِي مَا أَصَابَكَ . فَفَقَضَ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ عَهْدَهُ ، وَبَرَّيْتُ مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(تحرى الرسول عن نقض كعب للعهد) :

فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبرُ وإلى المسلمين ، بعث رسولُ
الله صلى الله عليه وسلم سعدَ بنَ معاذَ بنَ النعمانِ ، وهو يومئذُ سيّدُ الأوسِ ، وسعدَ
ابنَ عبادَةَ بنِ دُلَيمٍ ، أحدَ بني ساعدةَ بنِ كعبِ بنِ الخزرجِ وهو يومئذُ سيّدُ الخزرجِ
ومعهما عبدُ اللهِ بنُ رَواحةٍ ، أخو بني الحارثِ بنِ الخزرجِ ٧ ، وخَوَاتُ بنُ جُبَيْرٍ ،
أخو بني عمرو بنِ عوفٍ ؛ فَقَالَ : انْطَلِقُوا حَتَّى تَنْظُرُوا ، أَحَقَّ مَا بَلَّغْنَا عَنْ هَؤُلَاءِ

(١) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْبَيَانَةُ فِي أ . وَبِصَاحِبِ سَائِرِ الْأَصُولِ : « إِنْ أَغْلَقْتَ الْحَصْنَ دُونَ إِيَّانَا نَحْنُ نَحْنُ
عَلَى جِشْيَتِكَ أَنْ أَكَلَ مِنْهَا مَعَكَ » .

(٢) أَحْفَظُهُ : أَغْضِبُهُ .

(٣) أَطَامَ : مَرْتَفَعَ ؛ وَبَرِيدُ كَثْرَةِ الرِّجَالِ .

(٤) الْبُهَامُ : السَّحَابُ الرِّقِيقُ الَّذِي لَا مَاءَ فِيهِ .

(٥) هَذَا مِثْلُ ، وَأَصْلُهُ فِي الْبَيْرِ . يَسْتَصِيبُ عَلَيْكَ ، فَتَأْخُذُ الْقِرَادَةَ مِنْ ذَوْرِهِ وَغَارِبِ سَنَانِهِ وَتَفْتَلُ
إِنْ هُنَاكَ ، فَيَجِدُ الْبَيْرَ لَذَّةً ، فَيَأْتِسُ عِنْدَ ذَلِكَ . فَغَضِبَ هَذَا الْكَلَامُ مِثْلًا فِي الْمَرَاوِضَةِ وَالْمُخَاثَلَةِ .

(٦) زِيَادَةُ عَنَّا .

(٧) فِي أ : « أَخُو بَنِي الْخَزْرَجِ » .

للقوم أم لا؟ فإن كان حقاً فالحنوا لى لحنا أعره ، ولا تَفْتُوا فى أعْضاد الناس ١
 وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهرُوا به للناس . قال : فخرجوا حتى أتوهم ،
 فوجدوهم على أخْبث ما بلغهم عنهم ، (فيما) ٢ نالوا من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، وقالوا : من رسول الله ؟ لأعهد بيننا وبين محمد ولا عقد . فشاتمهم سعدُ
 ابن معاذ وشاتموه ، وكان رجلاً فيه حدة ٣ فقال له سعدُ بن عباد : دع عنك
 مُشَاتمتهم ، فابيتنا وبينهم أربى ٤ من المشامة . ثم أقبل سعدُ وسعدُ ومن معهما ،
 لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسلموا عليه ، ثم قالوا : عَصَلٌ والقارة ٥ أى
 كغدر عَصَلٍ والقارة بأصحاب الرجيع ، خَبِيبٌ وأصحابه ، فقال رسولُ الله صلى
 الله عليه وسلم : الله أكبر ، أبشروا يا معشر المسلمين .

(ما مع المسلمين من الخوف وظهور نفاق المنافقين) :

(قال) ٦ : وعظم عند ذلك البلاء ، واشتد الخوف ، وأتاهم عدوهم من
 قوتهم ومن أسفل منهم ، حتى ظن المؤمنون كل ظنٍّ ، وَتَجَمَّ النَّفَاقُ من بعض
 المنافقين ، حتى قال مُعْتَبُ بن قُشَيْرٍ ، أخو بنى عمرو بن عوف : كان محمد يَعِدُنَا
 أَنْ نَأْكُلَ كَنُوزَ كَسْرَى وقِصر ، وأُحَدِّثَنَا اليومَ لَا يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْغَائِطِ :
 (رأى ابن هشام نفاق متب) :

قال ابن هشام : وأخبرنى من أتى به من أهل العلم : أَنَّ مُعْتَبَ بن قُشَيْرٍ لم
 يكن من المنافقين ، واحتجَّ بأنه كان من أهل بدر .

قال ابن إسحاق : وحى قال أوس بن قَيْطَلِيٍّ ، أحد بنى حارثة بن الحارث :
 يا رسول الله ، إن بيوتنا عَوْرَةٌ من العدو ، وذلك عن مَأْ من رجال قومه ، فأذن لنا
 أَنْ نَخْرُجَ فَتَرْجِعَ إِلَى دَارِنَا ، فإنها خارج من المدينة . فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الحسن : الفز ، وهو أنه يخالف ظاهر الكلام منه .

(٢) يقال : فت فى عصفه ، إذا عصفه وأرهقه .

(٣) زيادة عن ا .

(٤) أربى : أعظم .

وأقام عليه المشركون بضعا وعشرين ليلة ، قريبا من شهر ، لم تكن بينهم حرب إلا الرَّمْيَا بالنبل والحصار :

قال ابن هشام : ويقال الرَّمْيَا :

(هم الرسول بعقد الصلح بينه وبين فطغان ثم عدل) :

فلما اشتدَّ على الناس البلاء ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني .
 ماصم بن عمر بن قتادة ومن لاأتهم ، عن محمد بن مسلم بن عبيد^٢ الله بن شهاب
 الزهري ، إلى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، وإلى الحارث بن عوف بن
 أبي حارثة المُرِّي ، وهما قائدا غَطَفَان ، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يَرْجِعَا
 بمن معهما عنه وعن أصحابه ، فجرى بينه وبينهما الصلح ، حتى كتبوا الكتاب ولم
 تقع الشهادة ولا عزيمة النُّصْلح ، إلا المُرَاوَضَة في ذلك . فلما أراد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن يفعل ، بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عُبَادَة ، فذكر ذلك لهما ،
 واستشارهما فيه ؛ فقالا له : يا رسول الله ، أمرًا نُحِبُّه فَتَصْنَعُهُ ، أم شَيْئًا أَمْرُكَ اللهُ بِهِ ،
 لا بَدَلْ لَنَا مِنَ الْعَمَلِ بِهِ ، أم شَيْئًا تَصْنَعُهُ لَنَا ؟ قال : بل شَيْءٌ أَصْنَعُهُ لَكُمْ ، والله ما أَصْنَعُ
 ذلك إلا لِأَنِّي رَأَيْتُ الْعَرَبَ قَدْ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ ، وكالوكم^٣ من كلِّ
 جانب ، فأردت أن أَكْثِرَ عَنْكُمْ مِنْ شَوْكِهِمْ إِلَى أَمْرٍ مَا ؛ فقال له سعد بن
 مُعَاذ : يا رسول الله ، قد كُنَّا نَحْنُ وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَى الشَّرْكِ بِاللَّهِ وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ،
 لَا نَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا نَعْرِفُهُ ، وَهُمْ لَا يَطْمَعُونَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا تَمْرَةً إِلَّا قَرَّيْ ؛ أَوْ يَبْعَا ،
 أَنْفَحِينَ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَهَدَانَا لَهُ وَأَعَزَّنَا بِهِ ، نُعْطِيهِمْ أَمْوَالَنَا !
 (والله) * مَا لَنَا بِهَذَا مِنْ حَاجَةٍ ، وَاللَّهِ لَا نُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ حَتَّى يَخْجَمَ اللَّهُ بَيْنَنَا
 وَبَيْنَهُمْ ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فَأَنْتَ وَذَاكَ . فتناول سعد بن مُعَاذُ
 الصَّحِيفَةَ ، فحما ما فيها مِنَ الْكِتَابِ ، ثُمَّ قَالَ : لِيَجْهَدُوا عَلَيْنَا .

(١) الرما (بكسر الراء والميم مشددتين وتخفيف الياء) : الرماة .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « عبد الله » .

(٣) كالوكم : اشتروا عليكم .

(٤) القرى : ما يصنع للضيف من الطعام .

(٥) هذه الكلمة ساقطة في ١ .

(عبود نفر من المشركين الخندق) :

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، وعدوهم محاصروهم ، ولم يكن بينهم قتال ، إلا أن فوارس من قريش ، منهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس ، أخو بني عامر بن لؤي .
— قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن عبد بن أبي قيس —

قال ابن إسحاق : وعكرمة بن أبي جهل ، وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان ، وضرار بن الخطّاب الشاعر ابن مرداس ، أخو بني محارب بن فيهر ، تلبّسوا للقتال ، ثم خرجوا على خيلهم ، حتى مروا بمنزل بني كنانة ، فقالوا : تهبّثوا يا بني كنانة للحرب^٢ ، فستعلمون من الفرسان اليوم . ثم أقبلوا تُعنق^٣ بهم خيلهم ، حتى وقفوا على الخندق ، فلما رأوه قالوا : والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها .

(سلمان وإشارته بجفر الخندق) :

قال ابن هشام : يقال : إن سلمان الفارسي أشار به على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وحدثني^٤ بعض أهل العلم : أن المهاجرين يوم الخندق قالوا : سلمان منّا ، وقالت الأنصار : سلمان منّا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلمان منا أهل البيت .

(قتل حل لعمر بن عبدود وشعره في ذلك) :

قال ابن إسحاق : ثم تيمّموا مكانا ضيقا من الخندق ، فضربوا خيلهم فاقتحمت حنّه ، فجالت بهم في السبّخة بين الخندق وسكّع ، وخرج على بن أبي طالب عليه السلام في نفر معه من المسلمين ، حتى أخذوا عليهم الشّفرة^٥ التي ألقوها منها خيلهم

(١) هذه الكلمة ساقطة في أ .

(٢) في أ : « لقتال » .

(٣) تمنق : تخرج .

(٤) زادت م ، ر قبل هذه الكلمة : « قال ابن هشام » .

(٥) الشفرة : النظم الذي كان هناك في الخندق .

وأقبلت الفُرسان تُعَنِّقُ نَحْوَهُمْ ، وكان عمرو بن عبْدٍ وُدٌ قد قاتل يوم بدر حتى أنْثَبَتْه الجراحة ، فلم يشهد يوم أحد ، فلما كان يوم الخندق خرج مُعَلِّمًا^١ يُبْرِى مَكَانَهُ : فلما وقف هو وخَيْلُهُ ، قال : من يبارز؟ فبرز له عليّ بن أبي طالب فقال له : يا عمرو ، إنك قد كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قُرَيْشٍ إلى إحدى خَلَتَيْنِ إلا أخذتَها منه ، قال له : أجل ؛ قال له عليّ : فاني أدعوك إلى الله وإلى رسوله ، وإلى الإسلام ؛ قال : لا حاجة لي بذلك ؛ قال : فاني أدعوك إلى السَّزَالِ ؛ فقال له : لمَ يابن أخي ؟ فوالله ما أحبُّ أن أقتلك ، قال له عليّ : لكني والله أحبُّ أن أقتلك ؛ فحمي^٢ عمرو عند ذلك ، فاقتحم عن فرسه ، فعفره ، وضرب وجهه ، ثم أقبل على عليّ ، فتنازلا وتجاولا ، فقتله عليّ رضي الله عنه^٣ . وخرجت خيلهم مُنْهَزِمَةٌ ، حتى اقتحمت من الخندق هاربة^٤ .

قال ابن إسحاق : وقال عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك :

نَصَرَ الْحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ وَتَصَرَّتْ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَائِي^٥
فَصَدَدَتْ حِينَ تَرَكْتُهُ مُتَجَدِّلاً كَالْجِلْدِ بَيْنَ دَكَاذِكِ وَرَوَائِي^٦
وَعَفَفْتُ عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوَانِي كُنْتُ الْمُقَطَّرُ بِزَّتِي أَثْوَابِي^٧
لَا تَحْسِبُنِ اللَّهَ خَاذِلَ دِينِهِ وَنَبِيَّهُ يَا مَعْشَرَ الْأَحْزَابِ
قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يشكُّ فيها لعليّ بن أبي طالب .

(١) المعلم : الذي جعل له علامة يعرف بها .

(٢) حمي : اشتد غضبه .

(٣) ساق السبيل هذه القصة عن ابن إسحاق من غير رواية ابن هشام عن البكاء بزيادة عما هنا ، تُكْمَلُ بالإشارة إليها (راجع الروض ج ٢ ص ١٩١) .

(٤) الحجارة (هنا) : الأنصاب التي كانوا يعبدونها ويذبحون لها .

(٥) متجدلاً : لامعاً بالأرض واسمها الجدالة . والجذع : فرع النخلة . والله دكاك : جمع دكاك ، هم الرمل اللين . والروابي : جمع رابية ، وهي الكدية المرتفعة .

(٦) المقطر : الذي أتى على أحد قطريه ، أي جنبه . والمقطر . الجانب ؛ يقال : ملته فقطره ، أي كآفاه .

ع. أحد جنبه . وبزني : سلبني وجردني .

(شعر حسان في فرار عكرمة) :

قال ابن إسحاق ١ : وأتاني عِكرمة بن أبي جهل رُمحه يومئذ وهو منهزم عن
حمرو ، فقال حسان بن ثابت في ذلك :

فَرًّا وَأَلْقَى لَنَا رُمَحَهُ لَعَلَّكَ عِكرِمَ لم تَفْعَلِ
وَوَلَّيْتَ تَعْدُو كَعْدَ الظَّلِيمِ ٢ ما لِنَ تَجُورُ ٣ عن المَعْدِلِ
ولم تَلَقْ ظَهْرَكَ مُسْتَأْنِيسًا كَأَنَّ قَفَاكَ قَفَا فُرْعُلِ
قال ابن هشام : الفرْعُل : صغير الضباع ، وهذه الأبيات في أبيات له .

(شعار المسلمين يوم الخندق) :

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبنى قريظة :
حمّ ، لا يُنْصَرُونَ .

(شان سعد بن معاذ) :

قال ابن إسحاق : وحديثي أبو ليلى عبد الله بن سَهل بن عبد الرحمن بن سهل ٥
الأنصاري ، أخو بني حارثة : أن عائشة أم المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم
الخندق ، وكان من أحرز حصون المدينة . قال : وكانت أم سعد بن معاذ معها
في الحصن ؛ فقالت عائشة وذلك قبل أن يُضْرَب علينا الحجاب : فرّ سعد وعليه
درع له مُقْلَصَة ٦ ، قد خرجت منها ذراعاه كلُّها ، وفي يده حربته يرقد ٧ بها ويقول
لَبَّثْ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْحَيَّجَا بِحِلِّ لا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ ٨

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « قال ابن هشام » .

(٢) الظلم : ذكر التمام .

(٣) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « تجور » بالخاء المهيّلة .

(٤) كذا في ١ . وفي سائر الأصول « ولم تلو » .

(٥) هذه الكلمة ساقطة في ١ .

(٦) مقْلَصَة : قصيرة قدر ارتفعت ، يقال : تقلص الشيء ، إذا ارتفع وانقبض .

(٧) كذا في ١ . ويرقد : يسرع . وفي سائر الأصول « يرقل » .

(٨) كذا في الأصول . قال أبو ذر : « حِل : اسم رجل . وهذا الرجز قديم تمثّل به سعد » .

وفي الروض : « حِل » بالخاء المهيّلة ، قال السبيل : « هو بيت تمثّل به ، يعني به حل بن سدة بن الحارث
ابن معقل بن كعب بن عليم بن جناب الكلبى » .

(قال) فقالت له أمه : الحق : أى ابني ، فقد والله أخبرت ؛ قالت عائشة : فقلت لها : يا أم سعد ، والله لو دِدْتُ أن درِجَ سعد كانت أسبِغُ^١ مما هي ؛ قالت : وخِفْتُ عليه حيث أصاب السَّهْمُ منه ، فرُمِي سعدُ بنُ معاذٍ بسهم ، فقطع منه الأُكْحَلُ^٢ ، رماه كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، حَبَّانُ^٣ بن قيس بن العِرْقَةِ^٤ ؛ أحد بني عامر بن لؤي ، فلما أصابه ، قال : خُذْها مِنِّي وأنا ابن العِرْقَةِ ؛ فقال له سعد : عرَّقَ الله وجهك في النار ، اللهم إن كنت أبقيت معي حرب قریش شيئاً فأبقني لها ، فإنه لا قوم أحبَّ إلىَّ أن أجاهدهم من قوم آذَوْا رسولك وكذَّبوه وأخرجوه ، اللهم وإن كنت قد وضعت الحربَ بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ، ولا تُمَتِّني حتى تُفَرِّعَ عيني من بني قُرَيْظَةَ .

(شمر لأسامة يدل على أنه قاتل سعد) :

قال ابن إسحاق : وحدثني من لائهم عن عبد الله بن كعب بن مالك أنه كان يقول : ما أصاب سعداً يومئذ إلا أبو أسامة الجُشَمِيُّ ، حليف بني مخزوم .

وقد قال أبو أسامة في ذلك شعراً^٥ لعِكرِمة بن أبي جهل :

أَعِكرَمَ هَلَّا لُمْتُني إِذْ تقول لي فداك بِأَظامِ المَدِينَةِ خالد^٦
أَلستَ الَّذي أَلزمتُ سَعْدًا مَرِشَةً^٧ لها بين أَثناءِ المَرافِقِ عانِد^٨
قَضَى نَحْبَهُ مِنها سَعِيدٌ فَأَعوَلْتُ عليه مع الشُّمُطِ العَدَا آرى النَّواهِد^٩

(١) أسبغ : أكل وأطول .

(٢) الأُكْحَلُ : عرق في الذراع .

(٣) حَبَّانُ : هو ابن عبد مناف بن منقذ بن عمرو بن مغيص بن عامر بن لؤي .

(٤) العِرْقَةُ : هي قِلاية بنت سعد بن سعد بن سهم ، وتكنى أم فاطمة ، وسميت العِرْقَةُ لعلب رجبها ، وهي جدة خديجة ، أم أمها حَالَةُ . (راجع الروض) .

(٥) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « قال لعكرمة . . . الخ » .

(٦) الأَظامُ : الحصون والقصور ؛ الواحد : أَظْم .

(٧) كذا في ١ . ومرشة : يعني رمية أصابته فأطارت وشاش الدم منه . وفي سائر الأصول : « مرشة » .

(٨) العانِد : الرق الذي لا ينتفع منه الدم .

(٩) النَحْبُ : الأصل . وأعولت : بكيت بصوت مرتفع . والشُّمُطُ : جمع شُعْطاء ، وهي التي خالط شعراً الشيب . والمذاري : الأبقار . والنواهد : جمع ناهد ، وهي التي ظهر نهدا .

وَأَنْتَ الَّذِي دَافَعْتَ عَنْهُ وَقَدْ دَعَا عُبَيْدَةَ جَمْعًا مِنْهُمْ إِذْ يُكَابِدُ
عَلَى حَيْنٍ مَا هُمْ جَائِرٌ عَنْ طَرِيقِهِ وَأَخْرَجَ مَرْغُوبٌ عَنِ الْقَصْدِ قَاصِدًا^١
(وَاللَّهِ أَعْلَمُ أَى ذَلِكَ كَانَ) ^٢.

(قاتل سعدى رأى ابن هشام) :

قال ابن هشام : ويقال : إن الذى رعى سعداً خُفَّاجَةً بن عاصم بن حِسان ؛
(صفية وحسان وما ذكرته عن جبه) :

قال ابن إسحاق : وحديثى يحيى بن عبد الله بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد
قال : كانت صفية بنت عبد المطلب فى فارس ، حصن حسان بن ثابت ؛ قالت :
وكان حسان بن ثابت معنا فيه ، مع النساء والصبيان . قالت صفية ؛ فر بنا رجل
من يهود ، فجعل يطيف بالحصن ، وقد حاربت بنو قريظة ، وقطعت ما بينها
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ، ورسول
الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فى نحور عدوهم ، لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم
إلينا إن أتانا آت . قالت : فقلت : يا حسان ، إن هذا اليهودى كما ترى يطيف
بالحصن ، وإنى والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود ، وقد
شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فانزل إليه فاقله ؛ قال :
يتغير الله لك يابنة عبد المطلب ، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا ؛ قالت :
فلما قال لى ذلك ، ولم أر عنده شيئاً ، احتجرت ^٣ ثم أخذت عموداً ، ثم نزلت من
الحصن إليه ، فضربته بالعمود حتى قتله . قالت : فلما فرغت منه ، رجعت إلى
الحصن ، فقلت : يا حسان ، انزل إليه فاسلبه ، فانه لم يمتنعى من سلبه إلا أنه
رجل ؛ قال : ما لى بسلبه من حاجة يابنة عبد المطلب ^٤ .

(١) المروعى : المفزع . قال أبو ذر : من رواه مرغوب ، بالنين المعجمة ، فناء : رغب . عن
القصد : أى تركه ، وهو على معنى النسب : أى ذو رغبة .
(٢) زيادة عن ١ .

(٣) احتجرت : شددت وسطى . قال أبو ذر : ومن رواه : اعتجرت ، فناء : شددت معجى .

(٤) قال السهيل : ويجعل هذا الحديث عند الناس على أن حسان كان جباناً شديداً الجبن . وقد دفع هذا
بعض العلماء وأكثروه ، وذلك أنه حديث منقطع الإسناد ؛ وقال : لو صح هذا لوجب به حسان ، فإنه كان

(ثان نعم في تخذيل المشركين عن المسلمين) :

قال ابن إسحاق : وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فيها وصف الله من الخوف والشدّة ، لتظاهر عدوّهم عليهم ، وإتيانهم إياهم من فوقهم ومن أسفل منهم ٥

(قال) ١ : ثم إن نعيم بن مسعود بن عامر بن أُتَيْف بن ثعلبة بن قُنْفَذ بن هِلَال بن خُلاوة بن أَشْجَع بن رَيْث بن غُظْفَان ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إني قد أسلمتُ ، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي ، فرقني بما شئتُ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما أنت فينا رجلٌ واحدٌ ، فخذك عنا ٢ إن استطعت ، فإن الحرب خُدعة . فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قُرَيْظَةَ ، وكان لهم نديما في الجاهليّة ، فقال : يا بني قُرَيْظَةَ ، قد عَرَفْتُمْ وَدِّي إِيَّاكُمْ ، وخاصة ما بيني وبينكم ؛ قالوا : صدقت ، لست عندنا بجمتّهم ؛ فقال لهم : إن قريشا و غُظْفَان ليسوا كَأَنْتُمْ ، البلد بلدكم ، فيه أموالكم وأبناؤكم ونسأؤكم ، لا تقدرون على أن تحوّلوا منه إلى غيره ، وإن قريشا و غُظْفَان قد جاءوا لحرب عمّد وأصحابه ، وقد ظاهروهم عليه ، وبلدُهم وأموالهم ونسأؤهم بغيره ، فليسوا كَأَنْتُمْ ، فإن رأوا مُهْزَةً ٣ أصابوها ، وإن كان غير ذلك لحقّوا ببلادهم وخلّوا بينكم

يأبى الشراء كضراء وابن الزبيري وغيرها ، وكانوا يناقضونه ويردون عليه ، فاعيره أحد منهم بجهن ، ولا وسه به ، فدل هذا على ضعف حديث ابن إسحاق ، وإن صح قلل حسان أن يكون متلا في ذلك اليوم بيلة منته من شهود القتال ، وهذا أول ما تأول عليه . ومن أنكر أن يكون هذا صحيحا أبو عمر رحمه الله في كتاب الدرر له .

وعقب على هذا الحديث أبو ذر أيضا بما لا يخرج عما ذكره السبيل .

وقال الزرقاني بعد ما ساق وإلى أبي عمر في الدرر ، واستيماده هذا على حسان : « وإنما كان أول ، لأن ابن إسحاق لم يفرّد به ، بل جاء بسند متصل حسن كما علم ، فاعتقد حديثه . وقد قال ابن السراج : سكوت الشعراء عن تغييره بذلك من أعلام النبوة ، لأنه شاعره صلى الله عليه وسلم . »

(١) زيادة عن ١ .

(٢) غذل عنا : أدخل بين أقدامهم حتى يخذل بعضهم بعضا .

(٣) المهزة : انهيار الشيء واختلاسه .

وبين الرجل ببلدكم ، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم ، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشrafهم ، يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمداً حتى تنأجروه ؛ فقالوا له : لقد أشرت بالرأى .

ثم خرج حتى أتى قريشا ، فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش : قد عرفتم ودي لكم وفراقى محمداً ، وإنه قد بلغنى أمرٌ قد رأيت على حقاً أن أبلغكموه ، نصحاً لكم ، فآكتموا عني ؛ فقالوا : نفع ؛ قال : تعاسوا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيا بينهم وبين محمد ، وقد أرسلوا إليه : إنا قد ندمنا على ما فعلنا ، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين ، من قريش وغطفان رجلاً من أشrafهم فنعطيكهم ، فنضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم ؟ فأرسل إليهم : أن نعم . فان بعثت إليكم يهود يلتصمون منكم رهناً من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً .

ثم خرج حتى أتى غطفان ، فقال : يا معشر غطفان ، إنكم أصيل وعشيري ، وأحب الناس إلي ، ولا أراكم تتهموني ؛ قالوا : صدقت ، ما أنت عندنا بمنهم ؛ قال : فآكتموا عني ؛ قالوا : نفع ، فأمرك ؟ ، ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم .

(ديب الفرقة بين المشركين) :

فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس ، وكان من صنع الله لرسوله صل الله عليه وسلم أن أرسل أبوسفيان بن حرب ورموس غطفان إلى بنى قريظة عكرمة بن أبي جهل ، في نفر من قريش وغطفان ، فقالوا لهم : إنا لسنا بدار مقام ، قد هلك الخلف والخافر^٢ ، فاغدوا للقتال حتى تنأجز محمداً ، ونفرغ مما بيننا وبينه ؛ فأرسلوا إليهم : إن اليوم يوم السبت ، وهو (يوم) ؛ لانعمل فيه

(١) هذه البشارة : فأمرك ، ساطعة في .

(٢) في : وأنه .

(٣) يريد : بالخلف : الإبل ، و : بالخافر : الخيل .

(٤) زيادة عن .

شيئا ، وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثنا ، فأصابه ما لم يخف عليكم ، ولنا مع ذلك بالدين نُقاتل معكم محمدا حتى تُعطونا رُهنا من رجالكم ، يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا ، فانا نخشى إن ضَرَّستكم الحرب . واشتد عليكم القتال أن تَدشَمروا^٢ إلى بلادكم وتُتركونا ، والرجل في بلدنا ، ولا طاقة لنا بذلك منه . فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة ، قالت قريش و غطفان : والله إن الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق^٣ ، فأرسلوا بني قريظة : إنا والله لا نَدفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا ، فإن كنتم تُريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا ؛ فقالت بنو قريظة ، حين انتهت الرسل إليهم بهذا : إن الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق^٤ ، ما يريد القوم إلا أن يُقاتلوا ، فإن رأوا فرصة انتهزوها ، وإن كان غير ذلك انشَمروا إلى بلادهم . وخلصوا بينكم وبين الرجل في بلدكم ، فأرسلوا إلى قريش و غطفان : إنا والله لا نقاتل معكم محمدا^٥ حتى تُعطونا رُهنا ؛ فأبوا عليهم ، وخذل الله بينهم ، وبعث الله عليهم الريح في ليل شاتية باردة شديدة البرد ، فجعلت تَكفأ قُدورهم^٦ ، وتطرح أبنيتهم^٧ .

(أرسل الرسول حذيفة ليصرف ما حل بالشركين) :

(قال) ٦ : فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من أمرهم ، وما فرق الله من جاهتهم ، دعا حذيفة بن السَّيَّان ، فبَعثه إليهم ، لينظر ما فعل القوم ليلا .

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان : يا أبا عبد الله ، أرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتهم ؟ قال : نعم ، يابن أخى ؛ قال : فكيف كنتم تصنعون ؟

(١) ضَرَّستكم الحرب : نالت منكم ، كما يصيب ذو الأضراس بأضراسه .

(٢) أن تَدشَمروا : أن تنقبضوا وترجعوا إلى بلادكم .

(٣) هذه الكلمة « محمدا » ساقطة في أ .

(٤) تَكفأ قُدورهم : تميَّلها وتقلَّبا .

(٥) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « آبنيتهم » .

(٦) زيادة عن أ .

قال : والله لقد كنا نجهّد ، قال : فقال : والله لو أدركناه ما تركناه بمشي على الأرض ولحملكناه على أعناقنا ؛ قال : فقال حذيفة : يا بن أخي ، والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويّاً ! من الليل ، ثم التفت إلينا فقال : مَنْ رَجُلٌ يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع - يشترط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة - أسأل الله تعالى أن يكون رفيق في الجنة ؟ فما قام رجل من القوم ، من شدة الخوف ، وشدة الجوع ، وشدة البرد ؛ فلما لم يبق أحد ، دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يكن لي بدّ من القيام حين دعاني ؛ فقال : يا حذيفة ، اذهب فادخل في القوم ، فانظر ماذا يصنعون ؟ ، ولا تُحدِثن شيئا حتى تأتينا . قال : فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تغلّب بهم ما تفعل ، لا تُفَرِّ لهم قدرا ولا نارا ولا بناء . فقام أبو سفيان ، فقال : يا معشر قريش : لينظر امرؤ من جليسه ؟ قال حذيفة : فأخذت بيد الرجل الذي كان إلى جنبي ، فقلت : من أنت ؟ قال : فلان بن فلان .

(مناداة أبي سفيان فيهم بالرحيل) :

ثم قال أبو سفيان : يا معشر قريش ، إنكم والله ما أصبَحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع * والخف ، وأخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من شدة الريح ما تروون ، ما تطمئن لنا قِدر ، ولا تقوم لنا نار ، ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحوا فاني مرتحل ؛ ثم قام إلى جملة وهو معقول ، فجلس عليه ، ثم ضربه ، فوثب به على ثلاث ، فوالله ما أُطلق عقاله إلا وهو قائم ، ولولا عَهْد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليّ « أن لا تُحدث شيئا حتى تأتيني » ، ثم شئت ، لقتلته بهم .

(١) هويّا من الليل (يفتح الهاء وضمها) : قطعة منه .

(٢) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « قال » .

(٣) في أ : « يفعلون » .

(٤) في شرح المواهب : « فضربت يدي على يد الذي عن يميني ، فأخذت بيده ، فقلت : من أنت ؟ » ؛ معاوية بن أبي سفيان ؛ ثم ضربت يدي على يد الذي عن شمالي ، فقلت : من أنت ؟ قال : عمرو ابن العاص » .

(٥) الكراع : الخيل .

(رجوع حذيفة إلى الرسول يتخاذل المشركين وانصرافهم) :

قال حذيفة : فرجعتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مرط^١ ليعض نسائه ، مراجل :

قال ابن هشام : المراجل : ضرب من وثى اليمين .

فلما رآني أَدْخَلَنِي إلى رجليه ، وطَرَحَ عَلَيَّ طَرَفَ المَرُط ، ثم رَكَع وسَجَد ، وإلى لَفِيهِه ، فلما سَلَّمَ أَخْبَرْتَهُ الخبر ، وسمعتُ غَطَفَانِ بما فَعَلْتُ قُرَيْشَ ، فانْشَمَرُوا^٢ راجعين إلى بلادهم :

(انصراف الرسول عن الخندق) :

قال ابن إسحاق : ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا إلى المدينة^٣ والمسلمون ، ووضعوا السلاح .

غزوة بني قريظة

في سنة خمس

(أمر الله لرسوله على لسان جبريل بحرب بني قريظة) :

فلما كانت الظُّهُر ، أتى جبريلُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني الزُّهري ، معتجراً^٤ بعمامة من إستبرق^٥ ، على بَغْلَةٍ عليها رِحَالَةٌ ، عليها قطيفة من ديباج ، فقال : أَوَقَدْ وضعتَ السلاح يا رسول الله ؟ قال : نعم ؛ فقال جبريل : فما وضعتَ الملائكة السلاح بعد ، وما رجعت الآل إلا من طلب القَوْم ، إن الله عزَّ وجلَّ يَأْمُرُكَ يا محمد بالمسير إلى بني قُريظة ، فإني عامدٌ إليهم فزلزل بهم :

(١) المرط و الكساء .

(٢) كان دخول الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الأربعاء ، يوم متصرفه من الخندق ، ليعين من ثى القعدة . (راجع شرح المواهب) .

(٣) الاعتجار : أن يتعمم للرجل دون تلح ، أي لا يلبس شيئاً تحت لحية .

(٤) الإستبرق : ضرب من الديباج غليظ .

(٥) الرحالة : السرج .

(دعوة الرسول المسلمين للقتال) :

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا ، فأذّن في الناس : من كان سامعا حطّيبا ، فلا يصلين العصرَ إلّا ببني قُريظة .

(استعمل ابن أم مكتوم على المدينة) :

واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام .

(تقدم على وتبليغ الرسول ماسمه من سفائهم) :

قال ابن إسحاق : وقدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب براءته إلى بني قُريظة ، وابتدوها الناس . فسار على بن أبي طالب ، حتّى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالةً قبيحةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع حتّى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق ، فقال : يا رسول الله ، لاعليك أن لاتدنو من هؤلاء الأخاب ؛ قال : لم ؟ أظنك سمعت منهم لى أذى ؟ قال : نعم يا رسول الله ؛ قال : لورأوى لم يقولوا من ذلك شيئا . فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم . قال : يا إخوتان القردة ، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نعمته ؟ قالوا : يا أبا القاسم ، ما كنت جهولا .

(سأل الرسول عن مرهم فقبل دحية فعرف أنه جبريل) :

ومرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بتفّـر من أصحابه بالصّوّرين^١ قبل أن يصل إلى بني قُريظة ، فقال : هل مرّ بكم أحد ؟ قالوا : يا رسول الله ، قد مرّ بنا دحية بن خليفة الكلبي ، على بغلة بيضاء عليها رِحانة ، عليها قنطيرة ديباج . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذلك جبريل ، بُعث إلى بني قُريظة يُزكّل بهم حصونهم ، ويقذف الرعب في قلوبهم .

ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة : نزل على بئر من آبائها من ناحية أمواهم ، يقال لها بئر أنا^٢ .

(١) الصّورين : موضع قرب المدينة . (عن معجم البلدان) .

(٢) أنا (كهنا أو كثنى أو بكسر التّون المشددة ؛ ويرى بموحدة بدل التّون) : من آبائ بني قريظة . (راجع الروض وشرح المواهب ومعجم البلدان) .

قال ابن هشام : بَرَّ آتَى .

(تلاحق المسلمين بالرسول) :

قال ابن إسحاق : وتلاحق به الناس ، فأتى رجالٌ منهم^١ من بعد العشاء الآخرة ، ولم يصلوا العصر ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يصلين أحدُ العصر إلا بنى قريظة ، فشغلهم ما لم يكن منه بدٌ في حربهم ، وأبوا أن يصلوا ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : حتى تأتوا بنى قريظة . فصلوا العصر بها ، بعد العشاء الآخرة ، فاعتابهم الله بذلك في كتابه ، ولا عَنَّفَهُم به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم^٢ . حدثني بهذا الحديث أبي إسحاقُ بن يسار ، عن معبد بن كعب بن مالك الأنصاري .

(حصارهم ومقالة كعب بن أسد لهم) :

(قال)^٣ : وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين^٤ ليلة ، حتى جَهِدَهُم الحصار ، وقذفَ الله في قُلُوبِهِم الرعبَ .
وقد كان حُصَيِّ بن أخطب دخل مع بنى قريظة في حصنهم ، حين رجعت عنهم قريش وغطفان ، وفاءً لكَعْب بن أسد بما كان عاهده عليه . فلما أيقنوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مُنْصَرَف عنهم حتى يُنَاجِزَهُمْ ، قال كعب ابن أسد لهم : يا معشر يهود ، قد نزل بكم من الأمر ماترون ، وإنى عارض عليكم خِلالاً ثلاثاً ، فخذلوا أيها شتم ، قالوا : وما هي ؟ قال : نُسَاج هذا الرجل ونساذقه فوالله لقد تبسَّين لكم أنه لنبيٌّ مُرْسَل ، وأنه للذي تَجِدُونَهُ في كتابكم ، فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم^٥ ؛ قالوا : لانْفارقُ حَكَمَ التَّوْرَةِ أبداً ، ولا نستبدل به غيره ؛ قال : فاذا أبيتُمْ على هذه ، فهلمْ فلنقتل أبناءنا ونساءنا ،

(١) هذه الكلمة « منهم » ساقطة في ١ .

(٢) يؤخذ من هذا أنه لا يمازج من أخذ بظاهر حديث أو آية ولا من استنبط من النص معنى يخصه ، كما يؤخذ منه أن كل مجتهد في الفروع معيب . (راجع الروض وشرح المواهب) .

(٣) زيادة عن ١ .

(٤) وقيل : خمس عشرة ليلة ، وقيل بضع عشرة . (راجع الطبقات وشرح المواهب) .

(٥) هذه الكلمة « ونسائكم » ساقطة في ١ .

ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجلا مُصْلَتَيْنِ السيفَ ، لم نترك وراءنا ثَقْلًا ، حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، فإن تهلك نهلك ، ولم نترك وراءنا نَسْلًا نخشى عليه . وإن نظهر فلعمري لنجدن^١ النساء والأبناء ؛ قالوا : نقتل هؤلاء المساكين ! فما خير العيش بعدهم ؟ قال : فإن أبيتم على هذه ، فإن الليلة ليلة السبت ، وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد آمنونا^٢ فيها ، فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غيرة ؛ قالوا : نفسد سببتنا علينا ، ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا إلا من قد علمت ، فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ ! قال : ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما .

(أبو لبابة وتوبته) :

(قال) ٣ : ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن ابعت إلينا أبا لبابة ؛ بن عبد المنذر ، أخا بني عمرو بن عوف ، وكانوا حلفاء الأوس ، لتستشير في أمرنا ، فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ؛ فلما رأوه قام إليه الرجال ، وجهش^٤ إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه ، فرق لهم ، وقالوا له : يا أبا لبابة ! أترى أن نزل على حكم محمد^٥ ؟ قال : نعم ، وأشار بيده إلى حلقه ، إنه الذئب^٦ . قال أبو لبابة : فوالله ما زالت قدمي من مكانهما حتى عرفت^٧

(١) ق ١ : « لتغلذن » .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « أنشأ » .

(٣) زيادة عن ١ .

(٤) هو أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري المدني ؛ واختلف في اسمه ، فقيل : رقاعة ، وقيل : مبشر ، وقيل : بشير ، وهو أحد النقباء ، عاش إلى خلافة علي (راجع الاستيعاب والروض وشرح المواهب) .

(٥) جهش : يجر .

(٦) قال الزرقاني : « وكنت أتهم لما حوصروا حتى آبقنوا بالملكة ، انزلوا شاس بن قيس نكله . صلى الله عليه وسلم أن ينزلوا على ما نزل بنو النضير من ترك الأموال والحلقة والخروج بالنساء والذرية وما حلت الإبل إلا الحلقة ؛ فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : تحقن دماءنا وتسلم لنا النساء والذرية ولا حاجة لنا فيما حلت الإبل ؛ فأبى صلى الله عليه وسلم إلا أن ينزلوا على حكمه ؛ وعاد شاس إليهم بذلك » . (راجع شرح المواهب) .

(٧) كأنه أبا لبابة فهم ذلك من عدم إجابة الرسول لهم بمقتضى دعائهم ، وعرف أن الرسول سيذهب إن نزلوا على حكمه ، وبهذا أشار لبني قريظة . (راجع شرح المواهب) .

أَنِّي قد خُنتُ اللهَ ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عُمره ، وقال : لا أبرح مكانى هذا حتى يتوب الله على ماصنعت ، وعاهد الله : أن لا أطأ بنى قريظة أبداً ، ولا أرى في بلد خُنتُ الله ورسوله فيه أبداً .

(ما نزل في خيانة أبي لبابة) :

قال ابن هشام : وأنزل الله تعالى في أبي لبابة ، فيما قال سُفيان بن عُيينة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبد الله بن أبي قتادة : « يا أيها الذين آمنوا لا تحونوا الله والرسولَ وَتَحُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » .

(موقف الرسول من أبي لبابة وتوبة الله عليه) :

قال ابن إسحاق : فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره ، وكان قد استبطأه ، قال : أما إنه لو جاءنى لاستغفرتُ له ، فأما إذ قد فعل ما فعل ، فإنا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه .

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن عبد الله بن قُسيط : أن توبة أبي لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من السَّحَرِ ٢ ، وهو في بيت أم سلمة ١ : « فقالت أم سلمة ٣) : فسمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم من السَّحَرِ وهو يضحك . قالت : فقلت : مم تضحك يا رسول الله ؟ أضحك الله سنك ؟ قال : تيب على أبي لبابة ؛ قالت : قلت : أفلا أُبشِّره يا رسول الله ؟ قال : بلى ، إن شئت . قال : فقامت على باب حجرتها ، وذلك قبل أن يضرب عليهن الإخجاب ، فقالت : يا أبا لبابة ، أُبشِّرُ فقد تاب الله عليك . قالت ٤ : فثار الناس إليه ليُطلقوه فقال : لا والله حتى يكون رسولُ الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يُطلقنى بيده ٥ ؛ فلما مرَّ عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه .

(١) في ١ : « أما إن لو كان . . . الخ » .

(٢) هذه الكلمة « من السحر » ساقطة في ١ .

(٣) زيادة من ١ .

(٤) في ٤ ، ر : « قال » .

(ما نزل في التوبة على أبي لبيبة) :

قال ابن هشام : أقام أبو لبيبة مُرتبطاً بالجدع ستَّ ليال ، تأتبه امرأته في كلِّ وقت صلاة ، فتحله للصلاة ، ثم يعود فيرتبط بالجدع ، فبدأ حدثني بعض أهل العلم والآية ١ التي نزلت في توبته قولُ الله عزَّ وجلَّ : « وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرَ سَبِيلًا عَمَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ »
 إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ :

(إسلام نفر من بني هذل) :

قال ابن إسحاق : ثم إن نعلبة بن سَعْيَةَ ، وأُسَيْد بن سَعْيَةَ ، وأَسَد بن عُبَيْدَ - وهم نفر من بني هذَل ، ليسوا من بني قُرَيْظَةَ ولا النَّصِير ، نسبهم فوق ذلك ، هم بنو عمِّ القوم ، أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قُرَيْظَةَ على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(أمر عمرو بن سعدى) :

وخرج في تلك اللَّيْلَةِ عمرو بن سَعْدَى القُرَظِيُّ ، فَرَّ بِحَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وعليه محمد بن مَسْلَمَةَ تلك اللَّيْلَةِ ؛ فلما رآه قال : من هذا ؟ قال : أنا عمرو بن سَعْدَى - وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قُرَيْظَةَ في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : لأغدر بمحمد أبداً - فقال محمد بن مَسْلَمَةَ حين عرفه ٢ : اللهم لا تحرمي إقالة عترات الكرام ، ثم خلى سبيله ؛ فخرج على وجهه حتى أتى ٣ باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ، ثم ذهب فلم يُدر أين توجه من الأرض إلى يومه هذا ، فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه ؛ فقال : ذاك رجل نَجَّاه الله بوَفَّائه . وبعض الناس يزعم أنه كان أَوْثِقَ بِرُمَّةٍ ٤ ؛ فيمن أَوْثِقَ من بني قُرَيْظَةَ ، حين نزلوا على حكم رسول الله

(١) في ١ : الآيات .

(٢) في م ، ر : طرفه وهو تحريف .

(٣) في ١ : حتى بات في سجد . . . الخ .

(٤) الرمة : الحبل البالي .

صلى الله عليه وسلم ، فأصبحت رمته ملقاة ، ولا يُدْرى أين ذهب ، فكانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة ، والله أعلم أى ذلك كان .

(نزول بنى قريظة على حكم الرسول وتحكيم سعد) :

(قال) ^١ فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتوثبت الأوس ، فقالوا : يا رسول الله ، إنهم ^٢ موالينا دون الخزرج ، وقد فعلت في موالى إخواننا بالأمس ما قد علمت - وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بنى قريظة قد حاصر بنى قينقاع ، وكانوا حلفاء الخزرج ، فنزلوا على حكمه ، فسأله إياهم عبد الله بن أُبَيّ بن سلول ، فَوَهَبَهُمْ له - فلما كلمته الأوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تَرْضَوْنَ يا معشر الأوس أن يحكمكم فيهم رجل منكم ؟ قالوا : بلى ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذاك إلى سعد بن معاذ . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ في خيصة لامرأة من أسلم ^٣ ، يُقال لها رُقَيْدَة ، في مسجده ، كانت تُداوى الجرحى ، وتختبئ بنفسها على خدمة مَنْ كانت به ضبيعة من المسلمين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخنْدَق : اجعلوه في خيصة رُقَيْدَة حتى أعوده من قريب : فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بنى قريظة ، أتاح قومه فحملوه على حمار قد وطئوا له بوسادة من آدم ، وكان رجلا جسيما جيلا ، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يقولون : يا أبا عمرو ، أحسن في مواليك ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم إيمنا ولاك ذلك لتُحسن أفيهم ؟ فلما أكثروا عليه قال : لقد أتى لسعد أن لاتأخذ في الله لومة لائم . فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بنى عبد الأشهل ، فتعسى لهم رجال بنى قريظة ، قبل أن يصل إليهم سعد ، عن كلامته التي سمع منه . فلما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) زيادة عن ا .

٤ (٢) فم ، ر : • إنهم كانوا • .

(٣) وقيل إنها أنصارية . (راجع الإصابة وشرح المواهب) .

قوموا إلى سيدكم - فأما المهاجرون من قريش ، فيقولون : إنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار ؛ أما الأنصار ، فيقولون : قد عم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقاموا إليه ، فقالوا : يا أبا عمرو ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولّك أمر مواليك لتحكم فيهم ؛ فقال سعد بن معاذ : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ، أن الحكم فيهم كما حكمت ؟ قالوا : نعم ؛ وعلى من هاهنا ؟ في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لإجلاله له ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ؛ قال سعد : فاني أحكم فيهم أن تقتل الرجال ، وتقسّم الأموال ، وتُسبى النراى والنساء :

(رضاء الرسول بحكم سعد) :

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن عمرو «ابن سعد بن معاذ ، عن علقمة بن وقاص الليثي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ١ .

(سبب نزول بنى قريظة على حكم سعدى رأى ابن هشام) :

قال ابن هشام : حدثني بعض من أثنى به من أهل العلم : أن علي بن أبي طالب صاحب وهم محاصرو بنى قريظة : يا كتيبة الإيمان ، وتقدم هو والزبير بن العوام ، وقال : والله لأذوقن ما ذاق حمزة أو لأفتحن حصنهم ؛ فقالوا : يا محمد ، نزل على حكم سعد بن معاذ .

(مثل بنى قريظة) :

قال ابن إسحاق : ثم استنزلوا ، فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة في دار بنت الحارث ٢ ، امرأة من بنى النجّار ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الأرقعة : السوات ؛ الواحدة : رقع .

(٢) قال السبيل : « واسمها : كيسة بنت الحارث بن كوز بن حبيب بن عبد شمس . وكانت تحت مسيلة الكلاب ، ثم خلف عليها عبد الله بن عامر بن كوز » .

وقال الزرقاني : « هي رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن زيد ، زوجة معاذ بن الحارث «ابن رفاعه ، تذكر ذكرها في السيرة . والواقدي يقول : رملة بنت الحارث (بفتح الدال المهملة) . ولها هي كيسة بنت الحارث » .

إلى سوق المدينة ، التي هي سوقها اليوم ، فحَنَدَقَ بها خنادق ، ثم بعث إليهم ، فَنَصَرَ بِأَعْنَاقِهِمْ فِي تِلْكَ الْخَنَادِقِ ، يُخْرِجُ بِهِمْ إِلَيْهِ أَرْسَالًا ١ ، وفيهم عدو الله حُسَيُّ بْنُ أَخْطَبَ ، وَكَعْبُ بْنُ أَسَدَ ، رَأْسُ الْقَوْمِ ، وَهُمْ سِتُّ مِائَةٍ أَوْ سَبْعُ مِائَةٍ ، وَالْمُكْتَبَرُ لَمْ يَقُولْ : كَانُوا بَيْنَ الثَّمَانِ مِائَةٍ وَالتَّسْعِ مِائَةٍ . وَقَدْ قَالُوا الْكَبُّ بْنُ أَسَدَ ، وَهُمْ يُذْهَبُ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَالًا : يَا كَعْبُ ، مَا تَرَاهُ يُصْنَعُ بِنَا ؟ قَالَ : أُنَى كُلُّ مُوْطِنٍ لَانْعَقِلُونَ ؟ أَلَا تَرَوْنَ الدَّاعِيَ لَا يُنْزِعُ ، وَأَنَّهُ مِنْ ذُهِبَ بِهِ مِنْكُمْ لَا يُرْجِعُ ؟ هُوَ وَاللَّهُ الْفَتْلُ ! فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ الدَّأْبُ حَتَّى فَرَّغَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(مقتل ابن أخطَب وشعر ابن جِوَال فِيهِ) :

وَأُنَى بِحُسَيِّ بْنِ أَخْطَبَ عَدُوَّ اللَّهِ ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ لَهُ فَقَاحِيَةٌ ٢ — قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَقَاحِيَةٌ : ضَرْبٌ مِنَ الْوَشْيِ — قَدْ شَقَّهَا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ قَدْرُ أَعْمَلَةٍ (أَعْمَلَةٌ) ٣ لِلثَّلَا يُسَلِّبُهَا ، بِمَجْمُوعَةِ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ بِحَبْلٍ . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ مَا لَمْتُ نَفْسِي فِي عِدَاوَتِكَ ، وَلَكِنَّهُ مِنْ يَحْتَذِلُ اللَّهَ يُحْتَذِلُ ، ثُمَّ أَتَيْلَ عَلَى النَّاسِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَا بَأْسَ بِأَمْرِ اللَّهِ ، كِتَابٌ وَقَدْرٌ وَمُكْنَمَةٌ كَتَبَهَا اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، ثُمَّ جَلَسَ فَضْرِبَتْ عَنْقَهُ .

فَقَالَ جَبَلُ بْنُ جَوَالِ الشَّعْلِيُّ ٥ :

لَعَمْرُكَ مَا لَامَ ابْنُ أَخْطَبَ نَفْسَهُ وَلَكِنَّهُ مَنِ يَحْتَذِلُ اللَّهَ يُحْتَذِلُ
بِلَاهِدٍ حَتَّى أَبْدَعَ النَّفْسَ عُدْرَهَا وَقَتْلُنْ يَبْنِي الْعَزْكَلَ مُقْتَلًا ٦

(١) أرسالا ، أى طائفة بعد طائفة .

(٢) فقاحية : تضرب إلى الحسرة ، أى على لون الورد حين هم أن يفتح (السان) .

(٣) زيادة عن ١ .

(٤) في ١ : « كتبت » .

(٥) كان ابن جِوَالِ هذا من بني ثعلبة بن ساه بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، « كان يهودي حاسم ، وكانت له حبيبة » (راجع الروض والإستيعاب) .

(٦) قلقل : تحرك .

(قتل من نسائهم امرأة واحدة) :

قال ابن إسحاق : وقد حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة . قالت : والله إنها لعندي تَحَدَّثَتْ معي ، وتَضَحَّكْ ظَهْرًا وَبَطْنًا ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في السُّوقِ ، إذ هَتَفَ هَاتِفٌ بِاسْمِهَا : أين فلانة ؟ قالت : أنا والله قالت : قلت لها : ويلك ؟ مالك ؟ قالت : أُقْتِلُ ، قلت : ولم ؟ قالت : لحدثني أحدثته ، قالت : فانطلق بها ، فضربت عنقها ١ ، فكانت عائشة تقول : فوالله ما أنسى عَجَبًا منها ، طيبَ نفسها ، وكثرة ضحكها ، وقد عرفتُ أنها تُقتل . قال ابن هشام : وهي التي طرحت الرَّحَا على خلاَّد بن سويد ، فقتلته .

(شان الزبير بن باطا) :

قال ابن إسحاق : وقد كان ثابت بن قيس بن الشَّمس ، كما ذكر لي ابنُ شهاب الزُّهري ، أني الزُّبير ٢ بن باطا القرظي ، وكان يُكنى أبا عبد الرحمن — وكان الزبير قد مَنَّ على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية ٣ . ذكر لي بعضُ ولد الزُّبير أنه كان منَّ عليه يوم بُعِثَ ، أخذه فجَزَّ ناصيته ، ثم خلَّى سبيله — فجاءه ثابت وهو شيخ كبير ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، هل تعرفني ؟ قال : وهل يَجْهَلُ مثلي مثلك ؟ قال : إني قد أردت أن أجزيك بيدك عندي ، قال : إن الكريم يجزي الكريم ؛ ثم أتى ثابتُ بن قيس رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله إنه قد كانت للزُّبير على مَنَّة ، وقد أحببت أن أجزيه بها ، فهب لي دمه ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : هو لك ؛ فأثابه فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك ، فهو لك ؛ قال : شيخ كبير لأهل له ولا ولد ، فما يصنع بالحياة ؟ قال : فأتي ثابتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال : بأبي أنت وأمي

(١) قال أبو ذر : « هي امرأة الحسن القرظي » .

(٢) قال السبيل : « هو الزبير ، بفتح الزاي وكسر الباء ، جد الزبير بن عبد الرحمن المذكور في الموطأ في كتاب النكاح . واختلف في الزبير بن عبد الرحمن ؛ فقيل : الزبير ، بفتح الزاي وكسر الباء ، كما هو جده ، وقيل الزبير » .

(٣) في ١ : « ذكر » .

يارسول الله ، هَبْ^١ إلى امرأته وولده ، قال : هُمُ لك : قال : فأتاه فقال : جلد
وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلك وولدك ، فهم لك ؛ قال : أهلُ
بيتٍ بالحجاز لآمالهم ، فما بقاؤهم على ذلك ؟ فأتى ثابتٌ رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فقال : يارسول الله ، ماله ؛ قال : هو لك . فأتاه ثابت فقال : قد أعطاني
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مآلك ، فهو لك ؛ قال : أيُّ ثابت ، ما فعل الذي
كأن وجهه مرآة صينية يترأى فيها عذاري الحَيِّ ، كعب بن أسد ؟ قال : قُتِل ؛
قال : فما فعل سيّد الحاضر والبادي حُسيّ بن أخطب ؟ قال : قُتِل ؛ قال : فما
فعل مُتَمَدِّمتنا إذا شددنا ، وحاميتنا إذا فَرَرنا ، عَزَّال بن سَمَوَال ؟ قال : قُتِل ؛
قال : فما فعل المجلسان ؟ يعنى بنى كعب بن قُرَيْظَة وبنى عَمْرُو بن قُرَيْظَة ؛ قال :
ذهبوا قُتِلوا ؟ قال : فأتى أسألك يا ثابت بيدي عندك إلا ألحقنني بالقوم ، فوالله
ما في العيش بعد هؤلاء من خير ، فإنا بصابر الله فتيلة دكلو ناضح^٢ حتى ألقى
الأحبة . فقدّمه ثابت ، فضرب عنقه .

فلما بلغ أبابكر الصديق قوله « ألقى الأحبة » . قال : يلقاهم والله في نار جهنم
خالدا (فيها)^٣ مخلّداً :

قال ابن هشام : قبله دلو^٤ ناضح . (و)^٥ قال زهير بن أبي سلمى في « قبله » :
وقايل يَتَغَسَّى كُلُّمَا قَدَرَتْ عَلَى الْعَرَّاقِي يَدَاهُ قَانِمًا دَفَقَاهُ
وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : ويروى : وقايل يتلقى ، يعنى قايل الدلو يتناول^٦ .

(١) في أ : « يارسول الله ، امرأته وولده » .

(٢) الناضح : الحبل الذي يستخرج عليه الماء من البئر بالسانية . وأراد بقوله له : فتلة دلو ناضح ؛
مقدار ما يأخذ الرجل الدلو إذا أخرجت فيصحبها في الخوض ، يفتلها أو يردّها إلى موضعه .

(٣) زيادة عن أ .

(٤) قال أبو ذر : « ومن رواه : قبله ، بالقات والياء ، فهو بمقدار ما يقتل الرجل الدلو ، ليصبها
في الخوض ثم يصرفها ، وهذا كله لا يكون إلا عن استعجال وسرعة » .

(٥) القابل : الذي يقتل الدلو . ودفق الماء صبه ، والعراقى : جمع عرقوة ، وهي العود الذي يكون
فأذن الدلو .

(٦) كذا ردت هذه العبارة التي تلى بيت زهير مروية عن ابن هشام في أكثر الأصول ، وهي =

(أمر عطية ورفاعه) :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل كل من أثبت منهم .

قال ابن إسحاق : وحدثني شعبة بن الحجاج ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عطية القرظي ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أن يقتل من بنى قريظة كل من أثبت منهم ، وكنت غلاما ، فوجدوني لم أثبت ، فخلعوا سبيلي . قال (ابن إسحاق) ١ : وحدثني أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعدة أخو بني عدى بن النجار : أن سلمى بنت قيس ، أم المنذر ، أخت سليط بن أخت سليط بن قيس — وكانت إحدى خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد صلت معه القبلتين ، وبايعته بيعة النساء — سأله رفاعه بن سموأل القرظي ، وكان رجلا قد بلغ ، فلاذ^٢ بها ، وكان يعرفهم قبل ذلك ، فقالت : يا نبي الله ، بأبي أنت وأمي ، هب لي رفاعه ، فإنه قد زعم أنه سيصلي ويأكل لحم الجمل ، قال : غريبه لها ، فاستحيته .

(قسم في بني قريظة) :

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين ، وأعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال ، وأخرج منها الخمس ، فكان للفارس ثلاثة أسهم ، للفارس سهمان ولقارسه سهم ، وللراجل : من ليس له فرس ، سهم . وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرسا ، وكان أول شيء وقعت فيه السهمان ، وأخرج منها الخمس ، فعلى منتهى وما مضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وقعت المقاسم ، ومضت السنة في المغازي .

١ في «١» على الوجه الآتي : وقال ابن هشام : هو تفسير بيت زهير ، ويعني قابل الذي يطلق الدلو إذا خرج من البئر . والناسخ : انبهر الذي يستن الماء لسق النخل ، وهذا البيت في قصيدة له .

(١) زيادة عن ١ .

(٢) لاذ بها : التجأ إليها .

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأنصاري أخا بني عبد الأشهل مسائياً من سبأيا بني قريظة إلى نجد ، فابتاع لهم بها خيلاً وسلاحاً .

(شان ریحانة) :

(قال) ١ : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائهم ریحانة بنت عمرو بن خنافة ٢ ، لإحدى نساء بني عمرو بن قريظة ٣ ، فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفى عنها وهي في ملكه ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عَرَضَ عليها أن يزوجه ، ويضرب عليها الحجاب ، فقالت : يا رسول الله ، بل تركني في ملكك ، فهو أخفّ عليّ وعليك ، فتركها . وقد كانت حين سبأها قد تعصت بالإسلام ، وأبت إلا اليهودية ، فغزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووَجَدَ في نفسه لذلك من أمرها . فبينما هو مع أصحابه ، إذ سمع وقع ثعلب خلفه ، فقال : إن هذا الثعلب بن سعية يبشرني بإسلام ریحانة ؛ فجاءه فقال يا رسول الله ، قد أسلمت ریحانة ، فسرّه ذلك من أمرها .

(ما نزل في الخندق وبني قريظة) :

قال ابن إسحاق ٤ : وأنزل الله تعالى في أمر الخندق ، وأمر بني قريظة من القرآن ، القصّة في سورة الأحزاب ، يذكر فيها ما نزل من البلاء ، ونعمته عليهم ، وكفايته إياهم حين فرّج ذلك عنهم ، بعد مقالة من قال من أهل النفاق : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فارس فأسلّموا عليهم » ریحانة وجنود فارس لم تروها ، وكان الله بما تعملون بصيراً . والجنود قريش وغطفان وبني قريظة ، وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة . يقول الله تعالى : « إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم » ، وإذ زاعمت الأبصار وباءت القلوب الحناجير ، وتظنون بالله

(١) زيادة عن ١ .

(٢) كذا في أكثر الأصول وفتح الموهب مقبولة بالعبارة . وفي ١ : « جنافة » .

(٣) وتيل : كانت من بني النضير متزوجة في قريظة رجلاً يقال له الحكم . (راجع شرح الموهب) .

(٤) هذه العبارة ساقطة في ١ .

الظنونا . فالذين جاءوهم من فوقهم بنوقريظة ، والذين جاءوهم من أسفل منهم قريش وغطفان . يقول الله (تبارك و) تعالى : « هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ، وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَصٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا » لقول مُعْتَب بن قُشَيْر إِذ يَقُولُ مَا قَالَ . « وَإِذْ قَالَت طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا » لقول أوس بن قَيْظي وَمَنْ كَانَ عَلَى رَأْيِهِ مِنْ قَوْمِهِ « وَلَوْ دُخِيتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا » : أى المدينة .
(تفسير ابن هشام لبعض الفريب) :

قال ابن هشام : الأقطار : الجوانب ؛ وواحدها : قطر ، وهى الأقطار ، وواحدها : قتر ،

قال الفرزدق :

كم من غِيٍّ فَتَحَ الْإِلَهُ لَهُمْ بِهِ وَالْخِلْ مُقْتَعَةً عَلَى الْأَقْطَارِ
ويُروى : « على الأقطار » . وهذا البيت فى قصيدة له .

« ثُمَّ سئلوا فَتَنَةً : أى الرجوع إلى الشرك » لآتَوْهَا وَمَا تَكْبِتُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا .
وَكَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْلُونَ الْأَدْبَارَ ، وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ، فهم بنو حارثة ، وهم الذين هموا أن يَقْشِلُوا يوم أُحُد مع بنى سُلَمة حينَ هَمَّتْ بالْفِشْل يوم أُحُد ، ثم عاهدوا الله أن لا يعودوا لملئها أبدا ، فذكر لهم الذى أعطوا من أنفسهم ، ثم قال تعالى : « قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ التَّنَلِّ ، وَإِذَا لَأُتَمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا . قُلْ مَنْ ذَا الَّذِى يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا ، أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ، وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا . قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ : أى أهل التفاق » والقائلين لِإِخْوَانِهِمْ هَلْكُمْ إِلَيْنَا ، وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا

(١) زيادة عن ا .

(٢) مقية : أى ساقطة على آجتها روم النيام ، كما نعى الكلاب على أذناها وأفخاذها .

قَلِيلًا» : أى إلا دفعا وتعذيرا ١ «أَشْحَةً عَلَيْكُمْ» : أى للضفة التى فى أنفسهم
 «فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ لِالْبَلَاءِ» ، تَدَوَّرُوا عَلَيْهُمْ كَالَّذِى
 يَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ : أى إعظاما له وفراقا منه «فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ
 سَأَلْتَهُمْ بِالسَّيِّئَةِ حِدَادًا» : أى فى القول بما لا تحبون ، لأنهم لا يرجون آخرة ،
 ولا تحملهم حِسْبَةُ ٢ ، فهم يهابون الموت هَيْبَةً من لا يرجو ما بعده .

(تفسير ابن هشام لبعض القريب) :

قال ابن هشام : سلقوكم : بالغوا فىكم بالكلام ، فأحرقوكم وآذوكم . تقول
 للعرب : خطيب سَلَّاق ، وخطيب مِسْلَاق ومِسْلَاق . قال أعشى بن قيس
 ابن ثعلبة :

فهم المجدُّ والسَّحَّاءُ والنَّجْدَةُ فيهم والخطاب السَّلاقُ
 وهذا البيت فى قصيدة له .

«يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا» قُرَيْشٌ وَغُطَفَانٌ ١ «وَأِنْ بَاتِ
 الْأَحْزَابُ يَوْمَئِذٍ وَانْأَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَلُونَهُ عَنْ أَنْبَائِكُمْ»
 «وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَانِقِلُوا إِلَّا قَلِيلًا» .

ثم أقبل على المؤمنين فقال : «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
 حَسَنَةٌ لِّأَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ» : أى اثلا يَرْغَبُوا بأنفسهم عن
 نفسه ، ولا عن مكانٍ هو به .

ثم ذكر المؤمنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء يختبرهم ٢ به ،
 فنقل : «وَأَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ ٣ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ،
 وَصَدَّقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا» : أى صبرا على البلاء
 وتسليما للقضاء ، وتصديقا للحق ، لما كان الله تعالى وعدهم ورسوله صلى الله عليه وسلم

(١) التذير : أن يفعل الرجل الشيء بغير نية ، وإنما يريد أن يقيم به المدة عند من يراه .

(٢) كذا فى «١» . والحسبة (بالكسر) : طلب الأجر . وفى سائر الأصول : «حسنة» .

(٣) كذا فى «١» . وفى سائر الأصول : «ليختبر» .

(٤) هذه الجملة : «ولما رأى المؤمنون الأحزاب» من الآية ساقطة فى «١» .

(٥) فى «١» : «لما كان الله وعدهم ورسوله» .

ثم قال : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فيهم من قضى نحبه » : أى فرغ من عمله ، ورجع إلى ربه ، كمن استشهد يوم بدر ويوم أحد .

(تفسر ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : قضى نحبه : مات ، والنحب : النفس ، فيما أخبرني أبو عبيدة وجعه : نحوب . قال ذو الرمة :

عَشِيَّةَ فَرَّ الْحَارِثِيُّونَ بَعْدَ مَا قَضَى نَحْبَهُ فِي ٢ مُلْتَقَى الْحَلِيلِ هَوْبَرُ
وهذا البيت فى قصيدة له . وهوبر : من بنى الحارث بن كعب ، أراد : يزيد ابن هوبر . والنحب (أيضا) : النذر . قال جرير بن الخطمى :

يَطِخْفَةَ جَالِدًا ٢ الْمُلُوكَ وَخَيْلُنَا عَشِيَّةَ بَسْطَامٍ جَرِيرِنَ عَلَى نَحْبِ
يقول : على نذر كانت نذرت أن تقتله فقتلته ، وهذا البيت فى قصيدة له . وبسطام : بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني ، وهو ابن ذى الجدين . حدثني أبو عبيدة : أنه كان فارس ربيعة بن نزار . وطخفة : موضع بطريق البصرة ٤ .

والنحب (أيضا) : الخطار ، وهو : الرهان . قال الفرزدق :
وَإِذْ تَحَبَّتْ كَلْبٌ عَلَى النَّاسِ أَثْنَا عَلَى النَّحْبِ أَعْطَى لِلْجَزِيلِ وَأَفْضَلُ
والنحب (أيضا) : البكاء . ومنه قولهم ينتحب . والنحب (أيضا) : الحاجة والهمة ؛ تقول : مالى عندهم نحب . قال مالك بن نويرة البيربوعى :
وَمَا لِيَ نَحْبٌ عِنْدَهُمْ غَيْرَ أَنِّي تَلَمَّسْتُ مَا تَبَنَى مِنَ الشُّدُنِ الشُّجْرُ
وقال تمار بن تروسة ، أحد بني تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل .

(١) فى : « لمن » .

(٢) هذه الكلمة : « فى » ساقطة فى ١ . ولا يستقيم الوزن بدونها .

(٣) فى ١ : « خالدا » .

(٤) هذه العبارة : « بطريق البصرة » ساقطة فى ١ .

(٥) الشدن : الإبل منسوبة إلى شدن ، موضع باليمن . والشجر : التى فى أعينها حرة .

قال ابن هشام : هؤلاء موال بني حنيفة ^١ :
 وتجيّ يوسف الثقيّ ركض^٢ دراك^٣ بعد ما وقع اللّواء^٤
 ولو أدركته لقصّصن^٥ نخبا^٦ به وليكل^٧ مخطّاة^٨ وقاء
 والنّجب (أيضا) : السير الخفيف المرّ.

قال ابن إسحاق ^٩ : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ » : أى ما وعد الله به من نصره .
 والشهادة على ماضى عليه أصحابه . يقول الله تعالى : « وَمَا بَدَأُوا تَبَدُّلًا » : أى .
 ما شكوا وما تردّوا في دينهم ، وما استبدلوا به غيره . « لَيَجْزِيَّ اللَّهُ الصَّادِقِينَ
 بِصِدْقِهِمْ » ، وَبُعْذَ النَّافِعِينَ إِنْ شَاءَ ، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ، إِنْ اللَّهُ
 كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا . وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ ^{١٠} : أى قريشا
 وعتقنان . لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ، وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا
 عَزِيزًا . وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ^{١١} : أى بنى قريظة .
 « مِنْ صَيَاصِيهِمْ » ، والصياصي : الحصون والآطام التي كانوا فيها .

قال ابن هشام : قال تميم عبّد بنى الحسحاس ؛ وبنو الحسحاس من بنى أسد .
 ابن خزيمة :

وأصبحت الثيران صرعى وأصبحت نساء تميم يبتدرن الصياصيا .
 وهذا البيت في قصيدة له . والصياصي (أيضا) : القرون . قال النابغة الجعدي :

وسادة رهطى حتى بقيت فردّا كصيصة الأعصب^{١٢}

يقول : أصاب الموت سادة رهطى ^{١٣} . وهذا البيت في قصيدة له . وقال أبو دوداد
 الإبادي ^{١٤} :

(١) ق م ، ر : « هو مولى أبي حنيفة النقف » .

(٢) الركض : الجرى . ودراك : متتابع .

(٣) ق م ، ر : « ولو أدركته لقصصت » .

(٤) هذه العبارة ساقطة في أ .

(٥) كذا في أ . وفي م ، ر : « يلتفتن » . وزيد فيها بعد هذا البيت : « ويروى بيتادروا » .

(٦) الأعصب : المكسور القرن .

(٧) هذه العبارة ساقطة في أ .

(٨) في الأصول : « أبو داود » وهو تعريف .

فَدَعَرْنَا سُحْمَ الصَّيَاصِ بِأَيْدِيهِنَّ نَضْحَ مِنَ الْكُحَيْلِ وَقَارَا
وهذا البيت في قصيدة له ٢ . والصَّيَاصِ (أيضا) : الشوك الذي للتساجين ،
هنا أخبرني أبو عبيدة . وأنشدني لدُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ الْجُشَمِيِّ ، جُشَمِ بْنِ معاوية بن
يُكْرِ بْنِ هِوَالِ بْنِ

نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَاخَ ٣ تَنُوشُهُ ٤ كَوَقَعَ الصَّيَاصِ فِي النَّسِيجِ الْمَمْدُودِ
وهذا البيت في قصيدة له . والصَّيَاصِ (أيضا) : التي تكون في أَرْجُلِ الدَّبَكَةِ
ثانئة كأنها القرون الصغار ، والصياصي (أيضا) : الأصول . أخبرني أبو عبيدة أن
العَرَبَ يقول : جَدَّ اللَّهُ صِيصِيته : أي أصله .

قال ابن إسحاق : « وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْمُرُونَ
عَرِيقًا ٥ : أي قتل الرجال ، وسبي الذراري والنساء ، « وَأَوْزَنَكُمْ أَرْضَهُمْ
وَدَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَنْطُشُوهَا ٦ : يعني خيبر » وكان الله على كل
شئ قَدِيرًا ٧ .

(وفاة سعد بن معاذ وما ظهر مع ذلك) :

قال ابن إسحاق : فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر سعد بن معاذ جرحه ،
فمات منه شهيدًا .

قال ابن إسحاق * : حدثني معاذ بن رفاعة الزُرَقِيُّ ، قال : حدثني مَنْ شئت من
رجال قومي : أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فُضِ
سعد بن معاذ من جوف الليل معتجراً بعمامة من إستبرق ، فقال : يا محمد ، من

(١) ذعرنا ، من الذعر ، وهو النزع . والسحم : السود . والصياصي : القرون . ويريد به
الصياصي . انوعول التي في الجبال . ونضح : لطف . والكحيل : القنطران . والقار : الوقت أرادناه
أيديها من السراد . فسبه بالكحيل والقار .

(٢) هذه البقرة ساقطة في ١ .

(٣) في ١ : « والريح » وهو تعريف .

(٤) تنوشه : تتناوله من قرب .

(٥) هذه البقرة ساقطة في ١ .

هذا المَبْتَّى الذى فُتِحَتْ له أبوابُ السماء ، واهتزَّ له العرش ؟ قال : فقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سريعا يجرُّ ثوبه إلى سَعْد ، فوجده قد مات .

قال ابن إسحاق ٢ : وحدثني عبد الله بن أبى بكر ، عن عَمْرَةَ بنت عبد الرحمن قالت : أَقْبَلَتْ عائشةُ قافلةً من مكة ، ومعها أُسَيْدُ بن حُضَيْر ، فلقية موتُ امرأة له ، فَحَزِنَ عليها بعضُ الحَزَن ، فقالت له عائشة ٣ : يغفر الله لك يا أبا يحيى ، نُحْزِنُ على امرأةٍ وقد أُصِيبَتْ بآبنِ عمك ، وقد اهتزَّ له العرش !

قال ابن إسحاق : وحدثني من لَأَتَمُّهم عن الحسن البَصْرِي ، قال : كان سعد رجلا بادِّنا ، فلما حمله الناس وجَدُوا له خَفَّةً ، فقال رجالٌ من المنافقين ٤ : والله إن كان لبادنا ، وما حملنا من جنازةٍ أخفَّ منه ، فبلغ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنَّ له حَمَلَةً غيركم ، والذى نفسى بيده ، لقد استبشرت الملائكة بروح سعد ، واهتزَّ له العرش .

قال ابن إسحاق : وحدثني مُعَاذُ بن رِفَاعَةَ ، عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو ابن الجُمُوح . عن جابر بن عبد الله ، قال : لما دُفِنَ سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سَبَّحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسَبَّحَ الناس معه ، ثم كَبَّرَ

(١) قال السبيل عند الكلام على اهتزاز العرش : « وقد تكلم الناس في معناه وظنوا أنه مشكل . وقال بعضهم : الاهتزاز (هاهنا) : بمعنى الاستيثار بقدم روحه . وقال بعضهم : يريد حلة العرش ومن عنده من الملائكة ، استبعادا منهم لأن يهتزَّ العرش على الحقيقة . ولا يهد فيه ، لأنه مخلوق ، ويجوز عليه الحركة والحزة ، ولا يمدل عن ظاهر (اللفظ) ما وجد إليه سبيل . وحدث اهتزاز العرش لموت سعد صحيح . قال أبو عمر : هو ثابت من طرق متواترة . وما روى من قول البراء بن عازب في معناه : أنه سرير سعد اهتز ، لم يلفت إلى العلماء ، وقالوا : كانت بين هذين الحيين من الأنصار ضغائن ، وفي لفظ الحديث : اهتزَّ عرش الرخن . رواه أبو الزبير عن جابر ، يرفعه ، ورواه البخارى عن طريق الأعمش عن أبى صالح وأبى سفيان ، كلاهما عن جابر . ورواه من الصحابة جماعة غير جابر ، منهم أبو سعيد الخدرى وأسيد بن حضير وربيعة بنت عمرو ، ذكر ذلك الترمذى ، والمجب لما روى عن مالك رحمه الله ، من إنكاره للحديث ، وكرهه لتحدث به مع صحة نقله ، وكثرة الرواية له . ولعل هذه الرواية لم تصح عند مالك ، والله أعلم . »

(٢) هذه البارة ساقطة في ١ .

(٣) في م ، ر : « يا عائشة » وهو تحريف .

(٤) كذا في ١ والاستيعاب في ترجمة سعد بن معاذ ، وفي سائر الأصول : « المسلمين » .

فكَبَّرَ الناس معه ، فقالوا : يا رسول الله ، ممَّ سَبَّحْتَ ؟ قال : لقد تَضَافَى عَلَيَّ هذا العبد الصالح قبره ، حَتَّى فَرَّجَهُ اللهُ عَنْهُ .

قال ابن هشام : ومجاز هذا الحديث قولُ عائشة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ للقبر لَصَمَّةً^(١) لو كان أحدُ منها ناجياً لكان سعدُ بنُ معاذ .

قال ابن إسحاق : ولسعد يقول رجل من الأنصار :

وما اهتزَّ عرشُ الله من موت هالكٍ سَمِعْنَا بِهِ إِلَّا لَسَعْدٍ أَبَى عَمْرُو
وقالت أمُّ سعد ، حين احتُملَ نعشه وهى تبكيه - قال ابن هشام - وهى
كَيْشَةُ بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الأبرج^(٢) ، وهو خُدْرَةُ^(٣)
ابن عَوْفٍ بن الحارث بن الخزرج :

وَيْلَ أُمِّ سَعْدٍ سَعْدًا^(٤) صَرَامَةً^(٥) وَحَدًّا^(٦)؛

وَسُودِدًا^(٧) وَمَجْدًا^(٨) وَفَارَسًا^(٩) مُعَدًّا^(١٠)

سُدًّا^(١١) بِهِ مَدَدًا^(١٢) يَقْدُ هَامًا^(١٣) قَدًّا^(١٤) .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلُّ نَاحِيَةٍ تَكْذِبُ ، إِلَّا نَاحِيَةَ^(١٥) سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ،
(شهداء يوم الخندق) :

قال ابن إسحاق : ولم يُسْتَشْهَدْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ إِلَّا سِتَّةُ نَفَرٍ .

(من بنى عبد الأَنْهَل) :

ومن بنى عبد الأشهل : سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، وَأَنْسُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ عَتِيكَ بْنِ عَمْرِو^(١٦) ،
وعبد الله بن سهل . ثلاثة نفر .

(من بنى جِشْمَ)

ومن بنى جِشْمَ بن الخزرج ، ثُمَّ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ : الطُّفَيْلُ بْنُ النُّعْمَانِ ، وَثَعْلَبَةُ
ابن غُثَمَةَ . رجلا .

(١) في الاستيعاب : « كبشة بنت رافع بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبرج » .

(٢) في ١ : « الأبرج وهو جذرة » وهو تصحيف .

(٣) كسرت اللام من « ويل » إتباعاً لكسرة الميم من « أم » .

(٤) في ١ : « وبيدا » .

(٥) هذا الشعر ساقط في ١ .

(٦) في ١ : « ناحية » وهو تحريف .

(من بنى النجار) :

ومن بنى النجار ، ثم من بنى دينار : كعب بن زيد ، أصابه سهم غرب ، قتلته .

(تفسير ابن هشام لبعض النريب) :

قال ابن هشام : سَمُّهُ غَرْبٌ وَسَمُّهُ غَرْبٌ ، باضافة وغير إضافة ، وهو الذى لا يعرف من أين جاء ولا من رعى به ^١ .

(قتل المشركين) :

رُقِلَ من المشركين ثلاثة نفر .

(من بنى عبد الدار) :

من بنى عبد الدار بن قُصَيٍّ : مُنْبَهٌ بن عُثْمَانَ بن عُبَيْد بن السَّبَّاق بن عبد الدار ، أصابه سهم ، فأت منه بمكة .

قال ابن هشام : هو عُثْمَان بن أُمَيَّة بن مُنْبَه بن عُبَيْد بن السَّبَّاق .

(مرض المشركين على الرسول شراء جسد نوفل) :

قال ابن إسحاق : ومن بنى تخزوم بن يَمْقَطَةَ : نوفل بن عبد الله بن المغيرة .
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم جَسَدَهُ ، وكان اقتحم الخندق ،
فَنَوَّرَ ^٢ فيه ، فقتل ، فغلب المسلمون على جَسَدِهِ . فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : لا حاجة لنا فى جَسَدِهِ ولا بَشَمَتِهِ ، فحُلِّي بينهم وبينه .
قال ابن هشام : أعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بجسده عشرة آلاف
درهم ، فيما بلغنى عن الزُّهْرَى .

(من بنى عامر) :

قال ابن إسحاق : ومن بنى عامر بن لُؤَيٍّ ، ثم من بنى مالك بن حِيسَل : عمرو
ابن عُبَيْد ود ، قتلته على بن أبى طالب رضوان الله عليه .

قال ابن هشام : وحديث الثقة أنه حدث عن ابن شهاب الزهري أنه قال : قتل
على بن أبى طالب يومئذ عَمْرُو بن عبد ود وابنته حِيسَل بن عمرو .

(١) هذه العبارة : « قال ابن هشام . . . روى به » مائتة في ١ .

(٢) تورط فيه : انتشب

قال ابن هشام : ويقال عمرو بن عبد ود ، ويقال : عمرو بن عبّيد .

(شهداء المسلمين يوم بني قريظة) :

قال ابن إحقاق : واستشهد يوم بني قريظة من المسلمين ، ثم من بني الحارث بن الخزرج : خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو ، طرحت عليه رحى ، فشدّ خنثته شدّاً شديداً ، فزعموا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن له لأجر شهيدين ومات أبوستان بن محصن بن حُرثان ، أخو بني أسد بن خزيمه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم محاصر بني قريظة ، فدُفِنَ في مقبرة بني قريظة التي يدفنون فيها اليوم ، وإليه دفنوا أمواتهم في الإسلام .

(بشر الرسول المسلمين بغزو قريش) :

ولما انصرف أهل الحندق عن الخندق ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فبأبغنى : لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ، ولكنكم تغزونها . فلم تغزهم قريش بعد ذلك ، وكان هو الذي يغزوها ، حتى فتح الله عليه مكة .

ما قبل من الشعر في أمر الحندق وبني قريظة

(شعر ضرار) :

وقال ضرار بن الخطّاب بن مِرْداس ، أخو بني محارب بن فيهر ، في يوم

الحندق :

ومُشْفِقَةٌ تَظُنُّ بِنَا الظُّنُونَا	وقد قُذِفْنَا عَرَنَدَسَةً طَحُونَا ^١
كَأَنَّ زُهَاهَا أَحَدٌ إِذَا مَا	بَدَتْ أَرْكَانُهُ لِلنَّاطِرِينَ ^٢
تَرَى الْأَبْدَانَ فِيهَا مُسْبِغَاتٍ	على الْأَبْطَالِ وَالْيَلْبِ الْحَصِينَا ^٣
وَجُرُودًا كَالْقِدَاحِ مُسَوَّمَاتٍ	نُؤْمُ بِهَا الْعَوَاةَ الْخَاطِيِينَا ^٤

(١) المرندسة : الشديدة القوة . يريد : كتيبة . والظنون : التي تظن كل ما مرت به .

(٢) زهاؤها : تقدير عددها .

(٣) الأبدان (هنا) : الدروع . ومسبغات : كاملة . واليلب : الترس أو الدرع .

(٤) الجرد : الخيل العنق . والقيداح : سهام . والمردمات : المرسلة ، ويقال : هي الغالبة
الأسوام . ونؤم : نقصد .

كأنهم إذا صالوا وصلنا
 أناس لا نرى فيهم رشيداً
 فأحجرتناهم شهراً كريئاً
 نراوهم ونغدو كل يوم
 بأبدننا صواريم مرهفات
 كأن وميضين معريات
 وميض عقيقة لمعت بليل
 فلولا خندق كانوا لديه
 ولكن حال دوتهم وكانوا
 فإن نرحل فإناً قد تركنا
 إذا جن الظلام سمعت نوحى
 وسوف نزورك عماً قريب
 يجمع من كنانة غير عزل
 (شركب في الرد على ضرار) :

فأجابه كعب بن مالك ، أخو بني سلمة ، فقال :
 وسائلة تسائل ما لقينا ولو شهدت رأينا صابرينا

-
- (١) المصافحة : أخذ الرجل بيد الرجل عند السلام .
 (٢) أحجرتناهم : حصرناهم . وشهراً كريئاً : تاماً كاملاً .
 (٣) المديج (يفتح الجيم وكسرها) : الكامل السلاح .
 (٤) الصواريم : السيوف . ومرهفات : قاطعة . ونقد : غنط . والمفارق : جمع مفروق ، وهو حوت
 يفرق الشعر في أعلى الجبهة . ويريد بالشئون . جميع العظام : أعل الرأس .
 (٥) الوميض : اللعان . والمصلت : الذى جرد سيفه من عمده .
 (٦) العقيقة : السحابة التى تشق عن البرق .
 (٧) النوحى : جماعة النساء اللات بسن .
 (٨) متوازيين : متعاوين .
 (٩) العزل : الذين لا سلاح معهم الواحد : أعزل . والغاب غمة غامة : هو الأجمة والقهرين .
 موضع الأسد .

حَبْرُنَا لَا نَرَى لِلَّهِ عَدْلًا
 وَكَانَ لَنَا النَّبِيُّ وَزِيرٌ صِدْقٍ
 نُمَاتِلُ مَعْتَصِرًا ظَلَمُوا وَعَتَمُوا
 نُمَاجِلُهُمْ إِذَا تَهَضُّوا إِلَيْنَا
 تَرَانَا فِي فَصَافِضٍ سَابِغَاتٍ
 وَفِي أَيْمَانِنَا بَيْضٌ خَفَافٌ
 يَبَابُ الْخُنْدَقِينَ كَانَ أَسَدًا
 فَوَارِسَنَا إِذَا بَكَرُوا وَرَاحُوا
 لِنَنْصُرَ أَحَدًا وَاللَّهِ حَتَّى
 وَبِعَلَّمَ أَهْلُ مَكَّةَ حِينَ سَارُوا
 بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ
 فِيمَا تَقْتُلُوا سَعْدًا سَفَاهَا
 سَيْدُ خَلِّهِ جِنَانًا طَبَّاتٍ
 كَمَا قَدْ رَدَّكُمْ فَلَا شَرِيْدًا
 خَزَايَا لَمْ تَنَالُوا تَمَّ خَسِيرًا
 بِرِيحٍ عَاصِفٍ هَبَّتْ عَلَيْكُمْ
 (شعر ابن الزبير) :

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبَيْرِ السَّهْمِيُّ ، فِي يَوْمِ الْخُنْدَقِ :

- (١) المرصد : المد الأمر عدته .
- (٢) القضاة : الدروع المتسمة . وسابغات : كاملة . والملا (مقصور) : المتسع من الأرض .
- ومستربلون : لا يسهون للدروع .
- (٣) المراج : النشاط .
- (٤) الشوايك : التي يتشبث بها فلا يفلت .
- (٥) الشوس : جمع أشوس ، وهو الذي ينظر ينظر المتكبر بمؤخر عينه . والمعلم (بفتح اللام) : حاكمها .
- (٦) الفل : القوم المهزومون . والشريد : الطريد .
- (٧) دارين : خالكين .
- (٨) العاصف : الريح الشديدة . والمتكه : الأعشى الذي لا يبصر .

حَتَّى الدِّيارِ مَحَا مَعَارِفَ رَسْمِهَا
 فَكَأَنَّمَا كَتَبَ الْيَهُودُ رُسُومَهَا
 قَمَرًا كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ تَكْهَرُ بِهَا
 فَاتَرَكْتَ تَذَكُّرَ مَا مَضَى مِنْ عَيْشَةٍ
 وَادَّكُرَ بَلَاءَ مَعَاشِرٍ وَاشْكُرَهُمْ
 أَنْصَابَ مَكَّةَ عَامِدِينَ لَيْسَ تَرْبُ
 يَدَعُ الْحَزُونََ مَنَاهِجًا مَعْلُومَةً
 فِيهَا الْجِيَادُ شُؤَاظِبٌ مَجْنُونَةٌ
 مِنْ كُلِّ سَلْهَةٍ وَأَجْرَدٌ سَلْهَبٌ
 جَيْشٌ عَيْيَنَةٌ قَاصِدٌ بِلَوَائِهِ
 قَرَمَانٌ كَالْبَدْرِ بَيْنَ أَصْبَحَ فِيهَا
 حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْمَدِينَةَ وَارْتَدَوْا
 طُولُ الْبَيْلِ وَتَرَاوَحُ الْأَحْقَابُ^١
 إِلَّا الْكَثِيفَ وَمَعْقِدَ الْأَطْنَابِ^٢
 فِي نِعْمَةٍ بِأَوَانِسٍ أَتْرَابِ^٣
 وَمَحَلَّةَ خَلَقِ الْمَقَامِ يَبَابِ^٤
 سَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ مِنَ الْأَنْصَابِ^٥
 فِي ذِي غِيَاظِلٍ جَعْفَلُ جَبِجَابِ^٦
 فِي كُلِّ نَشْرِ ظَاهِرٍ وَشَعَابِ^٧
 قُبُ الْبَطُونِ لَوَاحِقِ الْأَقْرَابِ^٨
 كَالسَّيِّدِ بَادِرَ غَفْلَةِ الرُّقَابِ^٩
 فِيهِ وَصَحْرٌ قَائِدُ الْأَحْزَابِ
 غَيْثُ الْفَقِيرِ وَمَعْقِلُ الْهَرَابِ^{١٠}
 لِلْمَوْتِ كُلِّ مُجَرَّبٍ قَضَابِ^{١١}

(١) الأحقاب : الدهور ؛ الواحد : حقب .

(٢) الكثيف : الحظيرة والزرع الذي يصنع للإبل ، وسعى كثيفا ، لأنه يكتفها ، أي يسترها .
والأطناب : الحبال التي تشد بها الأخيصة ويبيت العرب . ويريد « بمقدما » : الأوتاد التي تربط بها .

(٣) الأتراب : جمع ترب ومن المتساويات في السن .

(٤) البياب : القفر .

(٥) قال أبو ذر : « الأنصاب هنا : الحجارة التي يعلم بها الحرم . والأنصاب (أيضا) : حجارة كانوا يذبحون لها ويعظمونها » .

(٦) يريد « بذى غياطل » : جيشا كثير الأصوات . والنيامل : جمع غيطة ، وهي الصوت هنا .
وجعفل : جيش . وجبيباب : كثير .

(٧) الحزون : جمع حزن ، وهو ما ارتفع من الأرض . والمنابع : جمع منبع ، وهو الطريق البين .
والنشر : المرتفع من الأرض ، ويقال فيه نَشْرٌ أيضا . (وهي رواية) . والشعاب : جمع شعب ، وهو المنخفض بين جبلين

(٨) الشوازب : الضامرة . والمجنوبة : المتودة . وقب : ضامرة . ولواحق : ضامرة (أيضا) .
والأقرباب : جمع قرب ، وهو الخاصرة وما يليها .

(٩) السلهية : الطويلة . والسيد : الذئب .

(١٠) قرمان : فحلان سيدان . وممثل الهرب : ملجأهم .

(١١) ارتدوا : تقلدوا . وكل مجرب : أي كل سيف قد جرب . واقتناب : التذاع .

شهرًا وعشرًا قاهرين محمدًا
نادوا برحلتهم صبيحة فُلُتُمْ
لولا الخناديق غادروا من جمعهم
وَصِحابُهُ في الحرب خير صحاب
كِدْنَا نكون بها مع الخِيَاب
قَتَلِي لَطِيْر سَعْبًا وذِئاب
(شعر حسان) :

فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري ، فقال :

هل رَسَمَ دارسة المقام يَبَابٍ ٢
مُتَكَلِّمٌ لمُحاورٍ ٣ بِجَوَابٍ
فَقَرَّ عَقَارِهِمُ السَّحَابُ رُسُومَهُ
وَهُبُّوبٌ كُلٌّ مُطِلَّةٌ مِرْبَابٍ ٤
ولقد رأيت بها الحلول يزِينُهُم
يَبِضُّ الوُجُوهَ ثَوَابِقُ الْأَحْسَابِ ٥
فَدَحَّ الدِّيَارُ وَذِكْرُ كُلِّ خَرِيدَةٍ
بَبِضَاءِ آنَسَةِ الْحَدِيثِ كِتَابٍ ٦
واشكُ الهُموم إلى الإله وما ترى
من معشر ظَلَمُوا الرَّسُولَ غَضَابٍ
ساروا بأجمعهم إليه وأَلْبُوا
أَهْلَ الْقُرَى وَبَوَادِي الْأَعْرَابِ ٧
جَيْشٌ عُيَيْنَةٌ وَابْنُ حَرْبٍ فِيهِمْ
مُتَخَمِّطُونَ بِحُلَّةِ الْأَحْزَابِ ٨
حتى إذا وردوا المدينة وارتَجَوْا
قَتَلَى الرَّسُولَ وَمَغْتَمَّ الْأَسْلَابِ
وَعَدَوْا عَلَيْنَا قَادِرِينَ بِأَيْدِيهِمْ
رُدُّوا بِغَيْظِهِمْ عَلَى الْأَعْقَابِ ٩
بِهِبُّوبٍ مُعْصِفَةٍ تُفَرِّقُ بَاجِعَهُمْ
وَجُنُودَ رَبِّكَ سَيِّدِ الْأَرْبَابِ ١٠
فَكَتَى إِلَهُ الْمُؤْمِنِينَ قِتَالَهُمْ
وَأَنَا بِهِمْ فِي الْأَجْرِ خَيْرَ ثَوَابٍ

(١) كذا في أكثر الأصول . وسنب : جائزة . وفي ١ : « شعب » . . . وهو تصحيف .

(٢) الياب : القفر .

(٣) كذا في ١ . والمُحاور : الذي يراجهك ويتكلم بملك . وفي سائر الأصول : « لمحارب » .

(٤) عفا : تغير ودنس . ورهم : جمع رهمة ، وهي المطر ، ومطلة : مشرقة . ومرباب : دائمة ثابتة .

(٥) الحلول : البيوت المنيعة . وثوابق : مشرقة ، ومنه قوله تعالى : « النجم الثاقب » .

(٦) المفردة : المرأة الناعمة . والكتاب : التي نهت نديها في أول ما يهتد .

(٧) ألبوا : جمعوا .

(٨) متخمطون : مختلطون . قال أبو ذر : « ويقال : المتخبط : الشديد الغضب المتكبر » . والحللة : جماعة الخيل التي تعد للسباق .

(٩) الأيد : القوة .

(١٠) المعصفة : الريح الشديدة .

من بعد ما قَتَنُوا ففَرَّقَ جَمْعَهُمْ
وَأَقَرَّ عَيْنَ مُحَمَّدٍ وَصَحَابِهِ
عَنِ الْفُؤَادِ مَوْقِعِ ذِي رِيَّةٍ
عَلَيْكَ الشَّقَاءُ بِقَلْبِهِ فَفُؤَادُهُ
(شمر كعب) :

وأجابه كعب بن مالك أيضا ، فقال :
أَبْقَى لَنَا حَدَثُ الْحُرُوبِ بَقِيَّةٌ
بَيْضَاءُ مُشْرِفَةُ الذُّرَى وَمَعَاظِنَا
كَالْأُوبِ يُبْذَلُ جَمُّهَا وَحَقِيلُهَا
وَنَزَائِعًا مِثْلَ السَّرَاحِ نَمَى بِهَا
عَرِي الشَّوَى مِنْهَا وَأَزْدَقَ نَحْضَهَا
قُودًا تَرَاخِ إِلَى الصَّبَاحِ إِذْ غَدَتِ
وَتَحُوطُ سَائِمَةَ الدِّيَارِ وَتَارَةً
من خَسِيرِ نَحْلَةٍ رَبَّنَا نَوَهَّابٍ
حُمِّ الْجُدُوعِ غَزِيرَةِ الْأَحْلَابِ
لِلنَّجَارِ وَابْنِ الْعَسَمِ وَالْمُنْتَابِ
عَلَفُ الشَّعِيرِ وَجِزَّةُ الْمُقْضَابِ
جُرْدُ الْمُتُونِ وَسَائِرُ الْآرَابِ
فَعَلَ الضَّرَاءُ تَرَاخٍ لِلْكَلَابِ
تُرْدَى الْعِيدَا وَتَشُوبُ بِالْأَسْلَابِ

(١) عاق الفؤاد : قاسية . وموقع : ذوهيب ، وأصله من التوقيع في ظهر الدابة ، وهو انصلاح
يكون فيه .

(٢) النحلة : السقاء .

(٣) الذرى : الأعالي . ويعنى بها : الآطام . ويعنى « بالمطاعن » : منابت النخل عند الماء ، تشبه
ها بمطاعن الإبل ، وهى مباركها حول الماء . وحمم : سود . ويريد « بالجذوع » : أغصانها . والأحلاب :
ما يجلب منها .

(٤) القوب : جمع لوبة ، وهى الحرة ، وهى أرض ذات حجارة سود . وجمها : ما اجتمع من لبنها .
والمُنْتَاب : القاصد الزائر .

(٥) النزائع : الخيل العربية التى حملت من أرضها إلى أرض أخرى . والسراح : الذئباب ، الواحدة
سرحان . وجزئة المقضاب : أى ما يميز لها من الثبات فتطمعه ، والمقضاب : من انفض ، وهو القطع .
(٦) كذا فى أكثر الأصول . والشوى : القوائم . والنحض : اللحم . وجرد المتون : ملى النهور .
والآرَاب : جمع إرب ، وهو كل عضو مستقل بنفسه . وفى « وسار فى الآرَاب » .

(٧) قود : طوال ، الواحدة : أنود وقوداء . وتراخ : تنشط . والضراء : الكلاب الضارية نى الصيد
والكلاب الصائده صاحب الكلاب ؛ الواحدة : كالب .

(٨) السائمة : الماشية المرسلة فى المرعى إلا كانت أو غيرها . وتردى : تهلك . وتشوب : ترجع .

حَوْشُ الْوُحُوشِ مَطَارَةٌ عِنْدَ الْوَعْيِ عُبَسَ الْفَقَاءِ مُبِينَةُ الْإِنْجَابِ ١
 عَلِمْتُ عَلَى دَعَا فَصَارَتْ بُدْنًا دُخَسَ الْبَضِيعِ خَفِيفَةُ الْأَقْصَابِ ٢
 نَعْدُونَ بِالزَّغْفِ الْمَضَاعِفِ شَكَّةَ وَبِمُتَرَصَاتٍ فِي الثَّقَافِ صِيَابِ ٣
 صَوَارِمِ نَزَعِ الصَّاقِلِ غُلْبَهَا وَبِكُلِّ أَرْوَعٍ مَاجِدِ الْأَنْسَابِ ٤
 بِصِلِ الْيَمِينِ بِمَارِنٍ مُتَقَارِبِ وَكِلْت وَفِيَعْنُهُ إِلَى خَبَابِ ٥
 وَأَغْرَ أَرْزُقَ فِي الْقَتَاةِ كَأَنَّهُ فِي طُخْنَةِ الظَّلْمَاءِ ضَوْءُ شَهَابِ ٦
 وَكَتَيْبَةٍ يَنْتَقِي الْقِرَانَ قَتِيرُهَا وَتَرُدَّ حَدَّ قَوَاحِدِ النَّشَابِ ٧
 جَأَوَى مُتَمَلِّمَةً كَأَنَّ رَمَاحَهَا ٨ فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ ضَرِيعَةٍ غَابِ ٩
 بَأْوَى إِلَى ظِلِّ الْاَنْسَاءِ كَأَنَّهُ فِي صَعْدَةِ الْخَطِئِ فَوْءُ عُقَابِ ١٠
 حَمَيْتُ أَبَا كَرِبٍ وَأَعَيْتُ تَبْعًا وَأَبَتْ بِسَالَتْهَا عَلَى الْأَعْرَابِ ١١
 وَمَوَاعِظَ مِنْ رَبِّنَا نُهْدَى بِهَا بِلِسَانِ أَزْهَرَ طَيِّبِ الْأَنْوَابِ ١٢
 عُرُضْتُ عَلَيْهَا فَاشْتَهَيْتُنَا ذَكَرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا عُرِضْتُ عَلَى الْأَحْزَابِ
 بَكَمَا يَرَاهَا الْمُجْرِمُونَ بَزَعْمَهُم حَرَجًا وَيَغْنَمُهَا ذَوُو الْأَلْبَابِ ١٣

- (١) الحوش : النافرة . والمطار : المستخفة . والوعى : الحرب . والإنجاب : الكرم والعق .
 (٢) البدن : البان . ودخس : كثيرة اللحم . والبضيع : اللحم . والأقصاب : الأعمدة ، الواحد : قصب .
 (٣) الزغف : الدروع المينة : والمترصات : الشديدات وصياب : صائبة .
 (٤) صوارم : سيوف قائمة . وغلبها : خشنها وما عليها من الصدا . والأروع : الذي يروع بكاله وجهاله . والماجد : الشريف .
 (٥) المارن : الرمح اللين . ووقعت : صنعته وتطريقته وتجهيده . وخباب : اسم قين .
 (٦) يني بالأعر الأزرق : سنانا . والطحية : شدة السواد .
 (٧) القران : تقارن النبل واجتماعه . والقنير : مسامير حلق الدرع . ويريد الدروع . وقواحه التشاب : النبال التي تصيب الأنخاذ .
 (٨) جأوى (الأصل فيه اللد وقصر للضرورة) : يخالط سوادها خرة . وململة : مجتمعة .
 (٩) كذا في شرح السيرة لأبي ذر . والفرمية : القلنب المتوقد . وفي الأصول : « صريمة » بالصاد المهملة .
 (١٠) الصمعة : القنائة المستوية . والخطى : الرماح . واللى : الظل .
 (١١) أبوكروب وتبع : ملكان من ملوك اليمن . وبسالتها : شدتها .
 (١٢) الأزهر : الأبيض .
 (١٣) حرجا : حراما . والألباب : المتقول .

جاءت سَخِينَةُ كَتَى تُغَالِبُ رَبَّهَا فَلَيَغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَالِبِ^١
قال ابن هشام : حدثني من أثق به ، قال : حدثني عبد الملك بن يحيى بن عباد
ابن عبد الله بن الزبير ، قال : لما قال كَعْبُ بن مالك :

جاءت سَخِينَةُ كَتَى تُغَالِبُ رَبَّهَا فَلَيَغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَالِبِ
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد شكرك الله يا كَعْبُ على قولك هذا .
قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك في يوم الخندق :

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبُ يُجْعِمِمْ بَعْضُهُ بَعْضًا كَمَعَمَةِ الْأَبَاءِ الْمُشْرِقِ^٢
فَلَيَأْتِ مَأْسِدَةٌ تَسْنُ سَيُوفُهَا^٣ بَيْنَ الْمَذَادِ^٤ وَبَيْنَ جَزْعِ^٥ الْاَسْدِ
دَرَبُوا بِضَرْبِ الْمُعْلِمِينَ وَأَسْلَمُوا مُهْجَاتِ أَنْفُسِهِمْ لِرَبِّ الْمَشْرِقِ^٦
فِي عَصْبَةِ نَصْرِ الْإِلَهِ نَبِيِّهِ^٧ يَهُيْمُ^٨ وَكَانَ بَعْبُهُ ذَا مَرْتَقِ^٩
فِي كُلِّ سَابِغَةٍ تَخْطُ^{١٠} فُضُولُهَا كَالشَّهَى هَبَّتْ رِيحُهُ الْمَشْرِقِ^{١١}
بِيَضَاءِ مُحْكَمَةٍ كَأَنَّ قَتِيرَهَا حَدَقَ الْجَنَادِ ذَاتَ شَكِّ^{١٢} مُوْتَقِ^{١٣}

(١) سَخِينَةُ : لقب قريش في الجاهلية . وذكروا أن قصيا كان إذا ذبح ذبيحة أو نحر نخرة بمكة
أن يجزها فضع منه خزيرة - وهو لحم يطبخ ببر - فيطعمه الناس ، فسميت قريش بها سَخِينَةُ . وقيل :
إن العرب كانوا إذا أسننوا أكلوا الطهز . وهو الوبر والدم ، وتأكل قريش الخزيرة ، فنفست عليهم
ذلك ، فلقبوم سَخِينَةُ . (راجع الروض) .

(٢) المعمة : صوت التهاب النار وصريفها . والأبَاء : القصب ؛ ويقال : الأغصان الملتفة .

(٣) المأسدة : موضع الأسود ، ويعني بها هنا موضع الحرب .

(٤) كَذَا في ١ . والمَذَاد : موضع بالمدينة حيث حفر الخندق . وقيل هو بين سلع وخندق المدينة .
وفي سائر الأصول : « المَزَاد » وهو تحريث .

(٥) كَذَا في ١ . والجَزْع : الجانب . وفي سائر الأصول : « الجَذْع » وهو تحريث .

(٦) المَعْلَمُونَ الَّذِينَ : يعلمون أنفسهم في الحرب بعلامة يعرفون بها . والمُهْجَات : الأَنفُسُ ؛
الوَاحِدَةُ : مهجة ولرب المشرق : يريد لرب المشرق والمغرب ، فحفزه للعلم به .

(٧) العَصْبَةُ : الجماعة .

(٨) فِي ١ : « يَحْطُ » بالخاء المهملة .

(٩) السَابِغَةُ : الدروع الكاملة . وتخط فصولها : ينجر على الأرض ما فضل منها . واليَهُيْمُ : تعديرو
من الأاء . والمَرْتَقِ : الذي تصفقه الريح ، فيجى ويذهب .

(١٠) التَّنْبِيرُ : سايير الدروع . والجَنَادِ : ذكور الجراد . والشك : إحكام السرد .

جَدَلَاءُ يَحْفَظُهَا نِجَادُ مُهَنَّدٍ صَابِي الحَدِيدَةِ صَارِمٌ ذِي وَتُونٍ ١
 تَلَكُمُ مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ لِيَابَسًا يَوْمَ الْهِبَاجِ وَكُلَّ سَاعَةٍ مَصْدَقٌ
 تَصِلُ السُّيُوفُ إِذَا قَصَّصْنَ بِغَطُّونَا قُدُّمَا وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقْ
 فَتَرَى الْجَمَاجِمَ ضَاحِيَا هَامَاتُهَا بَلَنَ الْأَكْفَ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقْ ٢
 نَلْقَى الْعَدُوَّ بِفَخْمَةٍ ٣ مَلُومَةٍ تَنْقِي الْجُمُوعَ كَقَصْدِ رَأْسِ الْمَشْرِقِ ٤
 وَنُعِيدُ لِلْأَعْدَاءِ كُلِّ مُقْلَصٍ وَزِدِ وَتَحْجُولِ الْقَوَائِمِ أَبْلَنُ ٥
 تَرْدِي بِفَرْسَانٍ كَانَ كَمَا تَهَمُّ عِنْدَ الْهِبَاجِ أَسْوَدَ طَلٍّ مَلْنُنُ ٦
 صَدَقَ يُعَاطُونَ الْكُمَاةَ حَتُوفَهُمْ تَحْتَ الْعِمَاةِ بِالْوَشِيحِ الْمَرْهَنُ ٧
 أَمَرَ الْإِلَهُ بِرَبِّطِهَا لِعَدُوِّهِ فِي الْحَرْبِ إِنَّ اللَّهَ خَيْرُ مُوَفَّقٍ
 لِنَكُونُ غَيْظًا لِلْعَدُوِّ وَحَيْطًا لَلدَّارِ إِنَّ دَلَقَتْ خِيُولُ الشَّرْقِ ٨
 وَيُعِينُنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ بِقُوَّةٍ مِنْهُ وَصِدَقَ الصَّبْرُ سَاعَةً نَلْقَى
 وَنُطِيعُ أَمْرَ نَبِيِّنَا وَنُجِيبُهُ وَإِذَا دَعَا لِكَرْهَةٍ لَمْ نُسَبِّحْ
 وَمَتَى يَتَّادُ إِلَى الشَّدَائِدِ نَأْتِيهَا وَمَتَى نَرَى الْحَوَامِتَ فِيهَا نَعْنِينُ ٩

(١) الجدلاء : الدرع المحكة النسيج . ويحفظها : يرفنها ويشمرها . والنجاد : حائل السيف وصارم قاطع . والروتق : اللسان .

(٢) الجماجم : الرمحس . وضاحيا : بارزا للشمس . وبله : اسم فعل بمعنى أترك ودع ، وبمع نصب « الأكف » به ، أو جره على أنه مصدر مضاف له .

(٣) كذا في أكثر الأصول . ويريد « بالفخمة » : الكتيبة . وفي سائر الأصول : « فئمة » بالخاء المهملة .

(٤) المللومة : المحبسة ، والمشرق : جبل بين الصريف والصميم من أرض غبة (راجع صميم البلدان) .

(٥) المقلص : الفرس الخفيف .

(٦) تَرْدِي : تسرع . والكاة : الشجنان . والطل : الضميف من المطر . والمثلث : ما يكون من الطل من زلق وطين ، والأسد أجوع ما تكون وأجراً في ذلك الحين .

(٧) يريد بالعمامة : سحابة النبار وثقلت . والوشيح : الرماح . والمزق : المذهب لفنوس . وقد وردت هذه الكلمة بالراء المهملة .

(٨) حيط : جمع حائط ، وهو اسم الفاعل من حاط يحوط . ودلفت : قربت . والنزق : الغائبة الشئير الخلق ؛ الواحد : نازق .

(٩) الحوامات : مواطن : القتال ؛ الواحدة : حومة . ونمنق : نرع .

مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ فِينَا مُطَاعُ الْأَمْرِ حَتَّى مُصَدِّقِ
فِي ذَلِكَ يَنْصُرُنَا وَيُظْهِرَ عِزَّنَا وَيُصَيِّبَنَا مِنْ نَيْلِ ذَلِكَ بِمِزْقِ
إِنَّ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ مُحَمَّدًا كَفَرُوا وَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ الْمُنْتَقَى
قال ابن هشام أنشدني بيته :

تِلْكَمَ مَعَ التَّنْقَوَى تَكُونُ لِبَاسِنَا

وَبَيْتُهُ :

مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ

أَبُو زَيْد . وَأَنْشَدَنِي :

تَتَنَّى الْجُمُوعَ كَرَأْسِ قُدُسِ الْمَشْرِقِ^١

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك في يوم الخندق :

لَقَدْ عَلِمَ الْأَحْزَابُ حِينَ تَأَلَّوْا عَلَيْنَا وَرَأَوْا دِينَنَا مَا نُوَادِعُ^٢
أَصَابِيمَ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ أَصْفَقَتْ وَخِنْدَفٌ لَمْ يَدْرُؤَا بِمَا هُوَ وَاقِعُ^٣
يَدُودُونَا عَنْ دِينِنَا وَنَدُّوهُمْ عَنْ الْكُفْرِ وَالرَّحْمَنِ رَأَى وَسَامِعُ^٤
إِذَا غَايَظُونَا فِي مَقَامٍ أَعَانَنَا عَلَى غَيْظِهِمْ نَصْرٌ مِنْ اللَّهِ وَاسِعُ
وَذَلِكَ حَفِظَ اللَّهُ فِينَا وَفَضَّلَهُ عَلَيْنَا وَمَنْ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهَ ضَائِعُ
هَذَا نَا لِدَيْنِ الْحَقِّ وَاخْتَارَهُ لَنَا وَلِلَّهِ فَوْقَ الصَّانِعِينَ صَنَائِعُ
قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك في يوم الخندق :

أَلَا أُبَلِّغُ قُرَيْشًا أَنْ مَلَعْنَا وَمَا بَيْنَ الْعُرَيْضِ إِلَى الصَّبَادِ^٥

(١) أشار السبيل إلى أن هذه الرواية أول وقال : لأن قدس جبل معروف من ناحية المشرق .

(٢) تألبوا : تجمعوا . ونوادع : نصالح ونهادن .

(٣) أصابيم : جماعات انضم بعضها إلى بعض . ويروى : أصابيم . والأصابيم : الخالصون في أنسابهم
وأصفت : اجتمعت وتوافقت على الأمر .

(٤) يفودوننا : يذلوننا ويمنوننا .

(٥) سلع : جبل بسوق المدينة . والعريض : واد بالمدينة . قال أبو ذر : « ويحتمل أن يكون تعبير
هرمز ، وأحد الأعراض ، وهي أودية خارج المدينة فيها النخل والشجر » . والصباد (بالفتح والكسر) ،
جبل . قال أبو ذر : « ويمكن أن يكون جمع صبد ، وهو المرتفع من الأرض » .

نَوَاضِحُ فِي الْحُرُوبِ مَدَرَّيَاتٌ وَخَوْصٌ ثُقُبَتْ مِنْ عَهْدٍ عَادٍ
 رَوَاكِدُ يَزْخَرُ الْمَرَارُ فِيهَا فَلَيْسَتْ بِالْجِمَامِ وَلَا الشَّمَادِ
 كَأَنَّ الْغَابَ وَالْبَرْدَى فِيهَا أَجَشَّ إِذَا تَبَقَّعَ لِلْحَصَادِ
 وَلَمْ تَجْعَلْ تِجَارَتَنَا اشْتَرَاءَ الْحَمِيرِ لِأَرْضِ دَوْسٍ أَوْ مُرَادٍ
 بِلَادٍ لَمْ تُسَرَّ إِلَّا لَكَيْمًا يُجَادِلُ إِنْ نَشِيطُمْ لِلْجِلَادِ
 أَثَرْنَا سِكَّةَ الْأَنْبَاطِ فِيهَا فَلَمْ تَرِ مِثْلَهَا جِلْهَاتٍ وَأَدِ
 قَصَرْنَا كُلَّ ذِي حُضْرٍ وَطُولٍ عَلَى الْغَايَاتِ مُقْتَدِرِ جَوَادِ
 أَجْيُونَا إِلَى مَا تَجْتَدِيكُمْ مِنَ الْقَوْلِ الْمُبَيَّنِّ وَالسَّادِ
 وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لْجِلَادِ يَوْمٍ لَكُمْ مِثًا إِلَى شَطَطِ الْمَدَادِ
 نَصَبْكُمْ بِكُلِّ أَخَى حُرُوبٍ وَكُلِّ مَطْهَمٍ سَكِسِ الْقِيَادِ

- (١) يَمْنَى بِالنَوَاضِحِ : حَدَائِقُ تَحْتَ تِسْقٍ بِالنَفْحِ . وَالْخَوْصُ : الْآبَارُ الضَّيْفَةُ . وَثُقُبَتْ : حَفَرَتْ .
 (٢) رَوَاكِدُ : ثَابِتَةٌ دَائِمَةٌ . وَيَزْخَرُ : يَمْلُو وَيَرْتَفِعُ . وَالْمَرَارُ : نَهْرٌ . قَالَ أَبُو ذَرٍّ : وَمَنْ رَوَاهُ
 الْمَدَادُ : يَمْنَى الْمَاءَ الَّذِي يَمْدَعُ . وَالْجِمَامُ جَمْعُ جَمَةٍ ، وَهِيَ الْبُيْرُ الْكَثِيرَةُ الْمَاءِ . وَالتَّمَادُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ .
 وَرَوَايَةُ الشَّطْرِ الْأَوَّلُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ فِي ١ : « رَوَاكِدُ تَزْجُرُ الْمَرَانِ الْخ » .
 (٣) الْغَابُ : الشَّجَرُ الْمَلْتَفُ . وَالْبَرْدَى : نَبَاتٌ يَنْبُتُ فِي الْبَرَكِ تَصْنَعُ مِنَ الْحَصَرِ الدَّلَازَ . وَأَجَشُّ
 هَلَالُ الصَّوْتِ . وَتَبَقَّعَ : صَارَتْ فِيهِ بَقَعٌ صَفَرٌ .
 (٤) دَوْسٌ وَمُرَادٌ : قَبِيلَتَانِ مِنَ الْعِمَنِ .
 (٥) لَمْ تُسَرَّ : لَمْ تَحُورْ .
 (٦) السِّكَّةُ : النَّحْلُ الْمَصْطَفُ ١ وَالْأَنْبَاطُ : قَوْمٌ مِنَ الْعَجَمِ . أَيْ حَرَّثْنَاهَا وَغَرَسْنَاهَا كَمَا تَفْعَلُ الْأَنْبَاطُ
 فِي أَمْصَارِهَا لِاتِّخَاذِ عَلِيهَا كَيْدَ كَانِهِ . وَجِلْهَاتُ الْوَادِي : مَا اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ ٢
 الْوَاحِدُ : جِلْهَةٌ . وَقَالَ النَّبِيلُ : « جِلْهَاتُ الْوَادِي : مَا كَشَفَتْ عَنْهُ السِّيُولُ فَأَبْرَزَتْهُ ، وَهُوَ مِنَ الْجِلْهِ .
 وَهُوَ انْحِسَارُ الشَّرْعِ عَنْ مَقْدَمِ الرَّاسِ » .
 (٧) الْحَضَرُ : الْجَبْرِ . وَيَرِيدُ « بَذَى الْحَضَرُ » : الْخَيْلُ . وَيُرْوَى : « خَطَرُ » أَيْ قَدَرُ .
 (٨) نَجْدِيكُمْ : نَطْلُبُ . . .
 (٩) الشَّطْرُ : النَّاحِيَةُ وَالْقَعْدُ . وَالْمَدَادُ : مَوْضِعٌ بِالْمَدِينَةِ حَيْثُ حَفَرَ الْخَنْدَقُ ؛ وَقِيلَ هُوَ بَيْنُ مَلْعٍ
 وَخَنْدَقِ الْمَدِينَةِ .
 (١٠) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصْنَافِ . وَالْمَطْهَمُ : الْفَرَسُ التَّامُ الْخَلْقُ . وَفِي ١ : « مَطْهَرٌ » .

وكلّ طيميرة خفّقت حشاها تدفّ دفيفا صَفراء الجراد^١
وكلّ مُقلّص الآراب تهدي تميم الخلق من أخير وهادي^٢
خيول لا تُضاعُ إذا أُضيعت خيولُ النَّاسِ في السَّنة الجُماد^٣
يُنازِعن الأعِنَّة مُصنّيات إذا نادى إلى النَّزَع المُنادي^٤
إذا قالت لنا الشُّذُر استعدوا توكلّنا على ربّ العباد^٥
وقلنا لنّ يُفَرِّج ما لقينا سوى ضَرْب القَوائِسِ والجِهاد^٦
فلم تر عَصْبَةً فيمن لقينا مِنّ الأقوامِ مِنّ قاري وبادي^٧
أشدّ بسالةً منّا إذا ما أزدناه وألّينَ في الوداد^٨
إذا ما نحنُ أشرَجنا عليها جِياذ الجُدُل^٩ في الأُرْب الشَّداد^{١٠}
قدَفنا في السَّوّا بَغِ كلّ صَفير كرمٍ غير مُعتلّ الزناد^{١١}

- (١) كذا في أكثر الأصول ؛ ويقال : دف الطائر ؛ إذا حرك جناحيه ليطي . وفي ١ : تدفّ دفيف .
بالذال المعجمة .
(٢) صفراء الجراد : الخيفانة منها ، وهي التي ألقت سراها ، أي بيضا ، وهي أغث طيرانا .
(٣) المقلّص : المنشر الشديد ، والآراب : قطع اللحم ؛ الواحدة : أربة (بضم الهزّة) . والنهّد :
النظف . والهادي : العنق . يريد أنه تام الخلق من مقدمه ومؤخره .
(٤) السنة الجُماد : سنة الفحط .
(٥) مصنّيات : مستمعات .
(٦) القوائس : أعالي بيض الحديد .
(٧) القاري : من كان من أهل القرى . والبادي : من كان من أهل البادية .
(٨) البسالة : الشدة والشجاعة .
(٩) أشرَجنا : ربطنا .
(١٠) الجُدُل : جمع جدلاء ، وهي الدروع المحكّة النسيج .
(١١) كذا في أكثر الأصول . والآرب : جمع أربة ، وهي العقدة الشديدة . ويروى : الأرب :
بالزاء ، وهو الشديد الضيق . وفي ١ : « الأدب » وهو تحريف .
(١٢) السوايغ : الدروع الكاملة . واعتلّ الرجل زندا : أخذه من شجر لا يدرى أيورى أم لا
يصف . يحسن الاستعداد للحرب .

أَشْمَ ١ كَأَنَّهُ أَسَدٌ عَبُوسٌ غَدَاةَ بَدَا ٢ بِيْطْنِ الْجَزْعِ غَادَى ٣
يُعْغَى هَامَةً الْبَطْلُ الْمَذْكَى صَبَى السَّيْفُ مُسْتَرْخَى النَّجَادِ
لِنُظْهِيرِ دِينِكَ اللَّهُمَّ إِنَّا بِكَفِكَ فَاهِدْنَا سُبُلَ الرِّشَادِ
قال ابن هشام بيته :

قَصَّرْنَا كُلَّ ذِي حُضْرٍ وَطَوَّلَ

والبيت الذى يتلوه ، والبيت الثالث منه ، والبيت الرابع منه ، وبيته :

أَشْمَ كَأَنَّهُ أَسَدٌ عَبُوسٌ

والبيت الذى يتلوه ، عن أبى زيد الأنصارى .

(شعر مسافع فى بكاء عمرو) :

قال ابن إسحاق : وقال مُسَافِعُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ وَهَبٍ بْنُ حُذَافَةَ بْنِ جُبَحٍ ،
يُمَكِّي عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ ، وَيَذْكُرُ قَتْلَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِيَّاهُ :

عَمْرُو بْنُ عَبْدِ كَانَ أَوَّلُ فَارِسٍ جَزَعُ الْمَذَادِ وَكَانَ فَارِسَ يَلِيلٍ ٥
تَمِيحُ الْخِلَائِقِ مَاجِدُ ذُومَرَةٍ يَبْنِي الْقِتَالَ بِشِكَّةٍ لَمْ يَنْكُلِ ٦
وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ حِينَ وَلَّوْا عَنْكُمْ أَنْ ابْنَ عَبْدِ فِيهِمْ لَمْ يَعْجَلْ
حَتَّى تَكْتَفَهُ الْكُمَاةُ وَكُلُّهُمْ يَبْنِي مَقَاتِلَهُ وَلَيْسَ بِمُؤْتَلٍ ٧
وَلَقَدْ تَكْتَفَتْ الْأَسِنَّةُ فَارِسًا بِجَنُوبِ سَلْعٍ غَيْرَ نَكْثٍ أَمِيلٍ ٨
تَسَلُّ السَّزَالَ عَلَى فَارِسٍ غَالِبٍ بِجَنُوبِ سَلْعٍ ، لَيْتَنِي لَمْ يَنْزَلْ

(١) الأشم : العزيز ، وأصله من الشم ، وهو ارتفاع نصبة الأنف .

(٢) كذا فى أكثر الأصول . وبدا : ظهر . وفى : « ندى » ، وندى الصوت : ارتفع . يريه
إذا ارتفع صوت غاد طالب للفتى . ويروى : « يرى » .

(٣) الجزع : جانب الوادى وما انعطفت منه .

(٤) المذكى : الذى بلغ الغاية فى القوة . وصبى السيف : وسطه . والنجاد : حامل السيف .

(٥) جزع : قطع . والمذاد : موضع . (راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٦١ من هذا الجزء) ويليل : واه
يبدر .

(٦) المرة : الشدة والقوة . والشكة : السلاح . ولم ينكل : لم يرجع من هيبة ولا خوف .

(٧) تكتفه : أحاط به : وليس بمؤتل : ليس بمقتصر .

(٨) سلج : جبل بسوق المدينة . قال الأزهري : موضع قرب المدينة (راجع معجم البلدان) .
والنكس : الضعيف من الرجال . والأميل : الذى لا يرجع معه : وقيل : الذى لا ترس معه .

فَاذْهَبْ عَلَىٰ فَا ظَفِرَتْ بِمِثْلِهِ
تَنْفِيسِي الْفِدَاءُ لِفَارَسٍ مِنْ غَالِبِ
أَعْنَى الَّذِي جَزَعَ الْمَذَادَ بِمُحَرِّهِ
فَخَرًّا وَلَا لَاقِيَةً مِثْلَ الْمُغْضِلِ ١
لَاقَى حِمَامَ الْمَوْتِ لَمْ يَتَحَلَّحْ ٢
طَلَبًا لثَّأْرٍ مَعَاشِرَ لَمْ يَخْذُلْ

(شعر مسافع في تأنيب الفرسان الذين كانوا مع عمرو) :

وقال مسافع أيضًا يُؤْتَبُ فُرْسَانُ عَمْرٍو الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ ، فَأَجْلَوْا عَنْهُ وَتَرَكَوهُ
عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْوَلِيدِ يَقُودُهَا
أَجَلْتُ فَوَارِسَهُ وَغَادِرَ رَهْطِهِ
عَجَبًا وَإِنْ أَعْجَبَ فَقَدْ أَبْصَرْتَهُ
لَا تَبْعِدَنَّ فَقَدْ أُصِيبْتُ بِقَتْلِهِ
وَهَيْبَةُ الْمَسْلُوبِ وَلِي مُدِيرًا
وَضَرَارُ كَأَنَّ الْبَأْسُ مِنْهُ مُخْضَرًا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لَهُ . وَقَوْلُهُ : «عَمْرًا يَنْزِلُ»
هَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

(شعر هيبيرة في بكاء عمرو والاعتذار من فزاره) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ هَيْبِيرَةُ بْنُ أَبِي وَهْبٍ يَعْتَذِرُ مِنْ فِزَارِهِ ، وَيَبْكِي عَمْرًا ،
وَيَذْكُرُ قَتْلَ عَلِيٍّ إِيَّاهُ :

لَعَمْرِي مَا وَلَّيْتُ ظَهْرِي مُحَمَّدًا
وَلَكِنِّي قَلَّيْتُ أَمْرِي فَلَمْ أَجِدْ
وَقَفَّيْتُ فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِي مَقْدَمًا
وَصَدَدْتُ كَضِرْغَامٍ هِزْبِيرِ أَبِي شَبْلٍ ٣

(١) المغضل : الأمر الشديد .

(٢) لم يتحلل : لم يرح مكانه .

(٣) تمل : تلبس النعال من الحديد لتقويه .

(٤) أجلت : تفرقت وولت .

(٥) تسوم . تطلب وتكلف .

(٦) الأعزل : الذي لا سلاح معه .

(٧) الضرغام : الأسد . والهزير : الشديد . والشبل : ولد الأسد .

تَتَى عِطْفَه عَنْ قِرْنِه حِينَ لَمْ يَجِدْ مَكْتَرًا وَقَدْ مَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلٍ^١
 فَلَا تَبْعِدَنْ يَاعَمْرُو حَيًّا وَهَالِكَا وَحَقُّ لِحُسْنِ الْمَدْحِ مِثْلُكَ مِنْ مِثْلٍ
 وَلَا تَبْعِدَنْ يَاعَمْرُو حَيًّا وَهَالِكَا فَقَدْ بَيَّنْتَ مَحْمُودَ النَّاسِ مَلْجِدَ الْأَصْلِ^٢
 فَزَنْ لَطَرَادَ الْخَيْلِ تُفْدَعُ بِالْقَنَا وَلِلْفَخْرِ يَوْمًا عِنْدَ قَرْقَرَةِ الْبُزْلِ^٣
 هُنَالِكَ لَوْ كَانَ ابْنُ عَبْدِ لَزَارَا وَفَرَّجَهَا حَقًّا فَتَى غَيْرُ مَا وَغَلَّ^٤
 فَعَنْكَ عَلَى لَا أَرَى مِثْلَ مَوْقِفٍ وَقَفْتُ عَلَى سَجْدِ الْمُقَدَّمِ كَالْفَحْلِ^٥
 فَتَا ظَمِيرَتِ كَهَاكَ فَخَرًّا بِمِثْلِهِ أَمِنْتُ بِهِ مَا عِشْتُ مِنْ زَلَّةِ النَّعْلِ
 (شعر آخر لهيرة في بكاء عمرو) :

وَقَالَ هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ يَبْكِي عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ ، وَيَذْكُرُ قَتْلَ عَلَى إِيَّاهُ :
 لَقَدْ عَلِمْتُ عَلِيًّا لُؤَى بْنُ غَالِبٍ لِفَارِسِهَا عَمْرُو إِذَا نَابَ نَائِبُ
 لِفَارِسِهَا عَمْرُو إِذَا مَا يَسُومُهُ عَلَى وَإِنْ اللَّيْثُ لَا بَدَّ طَالِبُ^١
 عَشِيَّةً يَدْعُوهُ عَلَى وَإِنَّهُ لِفَارِسِهَا إِذَا خَامَ عَنْهُ الْكَتَائِبُ^٢
 فَيَا لَهْفٍ نَفْسِي إِنْ عَمْرًا تَرَكْتُهُ يَسْتَرْبِ لَازَلَتْ هُنَاكَ الْمَصَائِبُ
 (شعر حسان في الفخر بقتل عمرو) :

وَقَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ يَفْتَخِرُ بِقَتْلِ عَمْرُو بْنِ عَبْدِ وَدٍّ :
 بَقِيَّتَكُمْ عَمْرُو أَتَجَنَّاهُ بِالْقَنَا يَسْتَرْبِ تَحْمِيَّ وَالْحُمَاةَ قَابِلُ
 وَنَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ وَنَحْنُ وَلَاةُ الْحَرْبِ حِينَ نَصُولُ
 وَنَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ بِبَدْرٍ فَأَصْبَحَتْ مَعَاشِرُكُمْ فِي الْهَالِكِينَ تَجُولُ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لِحَسَّانَ .

-
- (١) العطف : الجانب . والقرن : الذي يقرامك في شدة أو قتال .
 (٢) التنا : الذكر الطيب . و يروي : التنا .
 (٣) تدفع : تكف . والقرقرة : من أصوات فحول الإبل . والبزل : الإبل القوية . وضربه مثلا
 لعملاء آخرين إذا رنوا أصواتهم بالفخر .
 (٤) الوغل : الفاسد من الرجال .
 (٥) فنتك : اسم فعل بمعنى تباعد . والنجد : الشجاع .
 (٦) يسومه : يكلفه .
 (٧) خام : جبن ورجع .

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضا في شأن عمرو بن عبد ود:
 أَمْسَى الْفَتَى عَمْرُو بْنُ عَبْدِ يَبْتَغَى بِجَنُوبٍ يَتَرَبَّ تَأَارَهُ لَمْ يَنْظُرْ^١
 وَلَقَدْ وَجَدَتْ سَيُوفُنَا مَشْهُورَةً وَلَقَدْ وَجَدَتْ جِيَادَنَا لَمْ تَقْصُرْ^٢
 وَلَقَدْ لَقِيتَ غَسَدَاءَ بَدْرٍ عَصْبَةً ضَرْبُوكَ ضَرْبًا غَيْرَ ضَرْبِ الْحُسْرِ^٣
 أَصْبَحْتَ لَا تُدْعَى لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَا عَمْرُو أَوْ جَلَسِمِ أَمْرٍ مُنْكَرٍ
 قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسان^٤.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضا:
 أَلَا أُنَبِّغُ أَبَا هِدْمَ رَسُولًا مُغْلَغَلَةً تَحَبُّ بِهَا الْمَطْيُ^٥
 أَكُنْتُ وَلَيْكُمُ فِي كُلِّ كُرْهِ وَغَيْرِي فِي الرَّخَاءِ هُوَ الْوَلَى
 وَمِنْكُمْ شَاهِدٌ وَلَقَدْ رَأَى رُفِعْتُ لَهُ كَمَا احْتُمِلَ الصَّيِّ
 قال ابن هشام: وتروى هذه الأبيات لربيعة بن أُمِّية الدِّبْلِي، ويروى فيها آخرها
 كَبَبْتُ الْخَزْرَجِيَّ عَلَى يَدَيْهِ وَكَانَ شِفَاءَ نَفْسِي الْخَزْرَجِيَّ
 وَتُرَوَّى أَيْضًا لِأَبِي أُسَامَةَ الْجُشَمِيِّ.

(شعر حسان في يوم بني قريظة وبكاء ابن معاذ):

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت في يوم بني قريظة يبكي سعد بن معاذ
 ويذكر حكمه فيهم:

لَقَدْ تَجَمَّعَتْ مِنْ دَمْعٍ عَيْنِي عِبْرَةٌ وَحَقٌّ لَعَيْنِي أَنْ تَفِيضَ عَلَى سَعْدٍ^٦
 قَتِيلِ ثَوَى فِي مَعْرِكٍ فَجِئْتُ بِهِ عِيُونٌ ذَوَارِي الدَّمَغِ دَائِمَةُ الْوَجْدِ^٧

(١) لم ينظر: لم يجهل ولم يؤخر.

(٢) لم تقصر: لم تكف.

(٣) الحسر: جمع حاسر، وهو الذي لا درع له؛ ويروى: «الحسر» بالهاء والشين المعجمتين، وهم الضعفاء من الناس؛ كما يروى: «الحسر» بالهاء المعجمة والشين المهملة، وهو جمع خاسر.

(٤) وقد بحثنا عنها في ديوان حسان فلم نجدها.

(٥) المغلفة: الرسالة تحمل من بلد إلى بلد. وتجب: تسرع.

(٦) سجت: سالت.

(٧) ثوى: أقام. والمعرك: موضع القتال. وذواري الدم: تسكبه. والوجد: الحزن.

علي ميلة الرحمن وارث جنة
فان تك قد ودعنا وتركنا
فأنت الذي يا سعد أبت بمشهد
بحكمك في حبي قريظة بالذي
فوافق حكم الله حكمك فيهم
فان كان ريب الدهر أمضا في الألى
فنعيم مصير الصادقين إذا دُعوا
(شمر حسان في بكاء ابن معاذ وغيره) :

وقال حسان بن ثابت أيضا ، يبكي سعد بن معاذ ، ورجالا من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الشهداء ، ويذكرهم بما كان فيهم من الخير :

ألا يا لقوى هل لما حم دافع
تذكرت عصرا قد مضى فهانت
صباية ! وجند ذكررتني أحبة
وسعد فأنضحو في الجنان وأوحشت
وقوا يوم بدر للرسول وفوقهم
دعا فأجابوه بحق وكلهم
فما نكلوا حتى تولى جماعة

وהל مامضى من صالح العيش راجع
بنات الحشى وانهل منى المدامع
وقتل مضى فيها طفيل ورائع
منازلهم فالأرض منهم بلاع
ظلال المتأيا والسيف اللوامع
مطيع له في كل أمر وسامع
ولا يقطع الآجال إلا المصارع

(١) يريه « بالبراءة » : القبر . واللحد : ما يشق لليت في جانب القبر .

(٢) حم : قدر (بالبناء للمجهول نهما) .

(٣) تهانت : سقطت بسرعة . وبنات الحشى : القلب وما اتصل به . وانهل : سال وانصب .

(٤) الصباية : رقة الشوق .

(٥) كذا في ديوانه . وفي الأصول : « أخوة » .

(٦) في الديوان : « مضوا » .

(٧) في الديوان « نفع » . ولم يسبق له ذكر .

(٨) بلاع : فقار خالية .

(٩) في الديوان : « فادلو حتى توانوا جماعة » .

(١٠) نكلوا : رجعوا هائنين . والمصارع : أى مصارع التل .

لأنهم يرجون منه شفاعته إذا لم يكن إلا النبيون شافع
فذلك يا خبير العباد بلاؤنا^١ إجابتنا لله والموت نافع^٢
لنا القدم الأولى إليك وخلفنا^٣ لأولنا في ملة^٤ الله تابع^٥
ونعلم أن الملك لله وحده وأن قضاء الله لأبد^٦ وإيع
(شمر لحسان في يوم بني قريظة) :

وقال حسان بن ثابت أيضا في يوم بني قريظة :
لقد لقيت قريظة ما سآها وما وجدت لذل^٧ من نصير^٨
أصابهم بلاء^٩ كان فيه سيوى ما قد أصاب بني النصير
غداة^{١٠} أناههم يهوى إليهم رسول الله كالقمر المنير
له خيل^{١١} مجنبة تعادى بفرسان عليها كالصفور^{١٢}
تركناهم وما ظفروا بشيء^{١٣} دماؤهم عليهم كالغدير^{١٤}
فهم صرعى تحوم^{١٥} الطير فيهم كذاك يبدان^{١٦} ذو العند الفجور^{١٧}
فأنذر^{١٨} مثلها نصحا قريشا من الرحمن إن قيلت نذير^{١٩}
وقال حسان بن ثابت في بني قريظة :

لقد لقيت قريظة ما سآها وحل^{٢٠} بحصنها ذل^{٢١} ذليل

(١) في الديوان : « وشهدنا في الله » .

(٢) بلاؤنا : اختبارنا . ونفع : ثابت .

(٣) القدم الأولى : أى السبق إلى الإسلام . وخلفنا : أى آخرنا .

(٤) في الديوان « في طاعة » .

(٥) هذه العبارة : « في يوم بني قريظة » . ساقطة في أ .

(٦) ما سآها : يريد ماسأها ، فقلب . والعرب تفعل ذلك في بعض الأفعال ؛ يقولون : رأه -
وراه ، بمعنى واحد على جهة القلب .

(٧) الخيل المجنبة ؛ هى التى تقاد ولا تركب . وتمادى : تجرى وتسرع .

(٨) كذا في أ . وفى سائر الأصول : العير ، وهو الزعفران .

(٩) تحوم : تجتمع حولهم مخلقة .

(١٠) كذا في أكثر الأصول . ويدان : يجرى . وفى أ : « يدين » .

(١١) كذا في أكثر الأصول . والعند : الخروج عن الحق . وفى أ : « كذاك دين ذى العند الفخور » .

(١٢) النذير : الإنذار .

وَسَعَدَ كَانَ أَنْذَرَهُمْ بِنُصْحٍ بِأَنَّ إِلَهُكُمْ رَبٌّ جَلِيلٌ
غَمًّا بَرَحُوا بِنَقْضِ الْعَهْدِ حَتَّى فَلَاهُمْ فِي بِلَادِهِمُ الرَّسُولُ^١
أَحَاطَ بِحِصْنِهِمْ مِمَّا صُفُوفٌ لَهُ مِنْ حَرٍّ وَقَعْتَهُمْ صَلِيلٌ^٢
وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا فِي يَوْمِ قُرَيْظَةَ :

تَفَادَ مَعَشَرَ نَصَرُوا قُرَيْشًا وَلَيْسَ لَهُمْ بِلَدِّهِمْ نَصِيرٌ^٣
هُمْ أَوْتُوا الْكِتَابَ فَضَيَّعُوهُ وَهُمْ عُغَى مِنَ التَّوْرَةِ بُورٌ^٤
كَفَرْتُمْ بِالْقُرْآنِ وَقَدْ أَتَيْتُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي قَالَ النَّذِيرُ
فَهَانِ عَلَى سَرَاةٍ بَنَى لُؤَى حَرِيقٌ بِالْبُورَةِ مُنْطِيرٌ^٥

(شعر ابن سفيان في الرد على حسان) :

عَاجِبُهُ أَبُو سُوَيْيَانُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، فَقَالَ :

أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَبِيْعٍ وَحَرَّقَ فِي طَرَائِفِهَا السَّعِيرُ^٦
سَعَلِمَ أَئِنَّا مِنْهَا بِسَرَّةٍ^٧ وَتَعَلَّمَ أَيْ أَرْضَيْنَا تَضِيرُ^٨
فَلَوْ كَانَ التَّخِيلُ بِهَا رِكَابًا لَقَالُوا لَا مَقَامَ لَكُمْ فَسِيرُوا

(شعر ابن جوال في الرد على حسان) :

وَأَجَابَهُ جَبَلُ بْنُ جَوَّالِ الثَّعْلَبِيُّ أَيْضًا ، وَبَكَى النَّصِيرَ وَقُرَيْظَةَ ، فَقَالَ :

أَلَا يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ لَمَّا لَقِيَتْ قُرَيْظَةَ وَالنَّصِيرُ
لَعَمْرِكَ إِنَّ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ غَدَاةً تَحْمَلُوا لَهَا الصَّبُورُ
فَأَمَّا الْخَزْرَجِيُّ أَبُو حُبَابٍ فَقَالَ لَقَيْنُفَاعَ لَا تَسِيرُوا

(١) فلاحم : قتلهم بالسيف .

(٢) الصليل : الصوت .

(٣) تفادى معشر : فقد بعضهم بعضا ، وهو دعاء عليهم . وفي : « تعاهد » .

(٤) بور : ضلال ، أو هلك .

(٥) سرادة التوم : غيارهم ؛ والبويرة : موضع بني قريظة .

(٦) الطرائق : النواصي . والسير : النار الملهبة .

(٧) التزه : البعد .

(٨) كذا في أكثر الأصول . وتفسير : نصر . وفي « تعبير » أي تشق وتزعج .

وَبَدَّلَتِ الْمَوَالِي مِنْ حَضِيرٍ
وَأَفْقَرَتِ الْبُيُوتُ مِنْ سَلَامٍ
وَقَدْ كَانُوا يَبْكُدْتُهُمْ ثِقَالًا
فَإِنْ يَهْلِكْ أَبُو حَكَمٍ سَلَامٍ
وَكُلَّ الْكَاهِنَيْنِ وَكَانَ فِيهِمْ
وَجَدْنَا الْمَجْدَ قَدْ ثَبَتُوا عَلَيْهِ
أَقِيمُوا يَا سِرَافَةَ الْأَوْسِ فِيهَا
تَرَكْتُمْ قَدْرَكُمْ لَا شَيْءَ فِيهَا
أُسَيْدًا وَالِدَوَائِرُ قَدْ تَدَوَّرَا
وَسَعْيَةٌ وَابْنٌ أَخْطَبَ فِيهِ بُورٌ
كَمَا ثَقُلَتْ بِمِطْطَانِ الصُّخُورِ
فَلَا رَثَّ السَّلَاحُ وَلَا دُكُورُ
مَعَ اللَّيْنِ الْخَضَارِمَةِ الصُّقُورُ
بِمَجْدٍ لَا تُغَيِّبُهُ الْبُسُورُ
كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمُخْزَاةِ عُورُ
وَقَدَّرَ الْقَوْمُ حَامِيَةً تَقُورُ

مقتل سلام بن أبي الحقيق

(استنفاذ الخزرج الرسول في قتل ابن أبي الحقيق) :

قال ابن إسحاق ^١ : ولمّا انقضى شأن الخندق ، وأمر بني قريظة ، وكان سلام بن أبي الحقيق ، وهو أبورافع فيمن حزّب الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت الأوس قبل أن يُحْدَ قَدْ قَتَلَتْ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ ، في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتخريضه عليه ، استأذنت الخزرجُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في قَتْلِ سلام بن أبي الحقيق ، وهو بخيبر ، فأذِنَ لَهُمْ :
قال ابن إسحاق ^٢ : وحدثني محمد بن مُسْلِمٍ بن شهاب الزهري ، عن عبد الله بن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، قال : وكان لما صنع الله به لرسوله صلى الله عليه وسلم أن هذين

(١) الموال ، الخلفاء . وحضير وأسيد : قبيلتان .

(٢) ميطان : جبل من جبال المدينة مقابل الثوران ، به بئر ماء . (راجع معجم البلدان) .

(٣) الرث : الخلق . والدثور : الدارس المنثير .

(٤) الكاهنان : حيان . والخضارمة : الأجواد الكرماء ؛ الواحد : خضرم .

(٥) البور : الثهور والدهور .

(٦) عود : جمع أعور .

(٧) هذه العبارة سائغة في ١ .

الحيين من الأنصار ، والأوس والخزرج ، كانا يتصاولان ^١ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفتحلين ، لاتصنع الأوس شيئا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غثاء ^٢ إلا قالت الخزرج : والله لاتذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الإسلام . قال : فلا يذهبون حتى يوقعوا مثلها ؛ وإذا فعلت الخزرج شيئا قالت الأوس مثل ذلك .

ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج : والله لاتذهبون بها فضلا علينا أبدا ؛ قال : فتذاكروا ؛ من رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الأشرف ؟ فذكروا ابن أبي الحقيق ، وهو بخير ؛ فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله ، فأذن لهم .

(النفر الذين خرجوا لقتل ابن أبي الحقيق وقسمهم) :

فخرج إليه من الخزرج من بنى سلمة خمسة نفر : عبد الله بن عتيك ، ومسعود ابن سينان ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة الحارث بن ربيع ، وخزاعي بن أسود ، حليف لهم من أسلم . فخرجوا وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك ، ونهأهم عن أن يقتلوا وليدًا أو امرأة ، فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر ، أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً ، فلم يدعوا بيتاً في الدار إلا أغلقوه على أهلها . قال : وكان في علية له إليها عجلة ^٣ قال : فأسندوا فيها ^٤ ، حتى قاموا على بابه ، فاستأذنوا عليه ، فخرجت إليهم امرأته ، فقالت : من أنتم ؟ قالوا : ناس من العرب نلتمس الميرة . قالت : ذاكم صاحبكم ، فادخلوا عليه ؛ قال : فلما دخلنا عليه ، أغلقنا علينا وعليها الحجرة ، نخوفاً أن نكون دونه مجاورين^٥ تحول بيننا وبينه ، قالت :

(١) يتصاولان : يتفاحران ، إذا فعل أحدهما شيئاً فعل الآخر مثله .

(٢) غثاء : منفعة .

(٣) العجلة : جذع النخلة ينقر في موضع منه ويجعل كالسلم فيصعد عليه إلى العلل والفرج .

(٤) أسندوا فيها : علوا .

(٥) ذاكم ، ر : هـ إليها ، وهو تحريف .

(٦) المجاورة : حركة تكون بينهم وبينه .

فصاحت امرأته ، فنوته بنا^١ وابْتَدَرْنَاهُ ، وهو على فراشه بأسيافنا ، فوائته ما يدلنا عليه في سَوَاد اللَّيْلِ^٢ إلا بياضه كأنه قُبْطِيَّةٌ^٣ مُلْقَاةٌ . قال : ولما صاحبت بنا امرأته ، جعل الرجل منّا يرفع عليها سيفه ، ثم يذكر تهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكف يده ، ولولا ذلك لفرغنا منها بليل . قال : فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبدُ الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفدّه ، وهو يقول : قَطَطْنِي قَطَطْنِي : أَيْ حَسْبِي حَسْبِي . قال : وخرجنا ، وكان عبد الله بن عتيك رجلا سيّ البصر ، قال : فوقع من الدَّرَجَةِ فَوَيْثُتْ^٤ يده وثقثا شديداً — ويقال : رجله ، فيها قال ابن هشام — وتحملناه حتى نأى به منتهراً^٥ من عيونهم ، فندخل فيه . قال : فأوقدوا النيران ، واشتدوا في كل وجه يطالبونا ، قال : حتى إذا يشوا رجعوا إلى صاحبهم ، فاكتنفوه وهو يقضي بينهم . قال : فقلنا : كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات ؟ قال : فقال رجل منا : أنا أذهب فأنظر لكم ، فانطلق حتى دخل في الناس : قال : فوجدت امرأته ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه ، وتحديثهم وتقول : أما والله لقد سمعتُ صوت ابن عتيك ، ثم أكذبتُ نفسي وقلت : أتى ابن عتيك بهذه البلاد ؟ ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه ثم قالت : فاظ^٦ وإله يهود ؛ فما سمعتُ من كلمة كانت أَلَدَ إلى نفسي منها . قال : ثم جاءنا الخبر فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بقتل عدو الله ، واختلفنا عنده في قتله ، كلنا يدّعيه : قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هاتوا أسيافكم ؛ قال : فحجّثناه بها ، فنظر إليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس : هذا قتله ، أرى فيه أثر الطعام ؛

(١) نوهت بنا : رفعت صوتها تشهريتنا . ويروى : فوهت .

(٢) في أ : « البيت » .

(٣) القبطية (بضم القاف وكسر ها) : ضرب من الثياب البيض تصنع بمصر .

(٤) وثثت : أصاب غلظها شيء ليس بكسر ؛ وقيل : هو أن يصاب اللحم دون العظم .

(٥) المنهر : مدخل الماء من خارج المعصن إلى داخله .

(٦) فاظ : مات .

(شمر حسان في قتل ابن الأشرف وابن أبي الحقيق) :

قال ابن إسحاق : فقال حسان بن ثابت وهو يذكر قتل كعب بن الأشرف ،
وقتل سلام بن أبي الحقيق :

لله دَرَّ عَصَابَةٍ لَا قِيَتَهُم يابنَ الحَقِيقِ وَأنتَ يابنَ الأشرفِ
يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الْخِفافِ إِلَيْكُمْ مَرَحًا كَأُسْدٍ فِي عَرِينٍ مَغْرَفٍ
حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلٍّ بِلَادِكُمْ فَسَقَوْكُمْ حَتْفًا بَبِيضٍ ذُقَفٍ
مُسْتَصْرِينَ ، لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ مُسْتَصْرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْحِفٍ
قال ابن هشام : قوله : « ذُقَف » ، عن غير ابن إسحاق :

إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد

(ذهاب عمرو مع آخرين إلى النجاشي) :

قال ابن إسحاق : وحدثنني يزيد بن أبي حبيب ، عن راشد مولى حبيب بن
أبي أوس الثقفي ، عن حبيب بن أبي أوس الثقفي ، قال : حدثني عمرو بن العاص
مِنْ فِيهِ ، قال : لما انصرفنا مع الأحزاب عن الحَنْدَقِ جَمَعْتُ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ ،
كَانُوا يَتَرَوْنَ رَأْيِي ، وَيَسْمَعُونَ مِنِّي ، فَقُلْتُ لَهُمْ : تَعْلَمُونَ ؟ وَاللَّهِ أَنِّي أَرَى أَمْرَ
مُحَمَّدٍ يَعْلُو الْأُمُورَ عُلُوًّا مُنْكَرًا ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَمْرًا ، فَأَتَرَوْنَ فِيهِ ؟ قَالُوا : وَمَاذَا
رَأَيْتَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ أَنَّ نَلْحَقَ بِالنَّجَاشِيِّ فَنَكُونُ عِنْدَهُ ، فَإِنْ ظَهَرَ مُحَمَّدٌ عَلَى قَوْمِنَا
كَنَّا عِنْدَ النَّجَاشِيِّ ، فَإِنَّا أَنْ نَكُونَ تَحْتَ يَدَيْهِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ نَكُونَ تَحْتَ يَدَيْ مُحَمَّدٍ
وَأِنْ ظَهَرَ قَوْمُنَا فَنَحْنُ مِنْ قَدِ عَرَفْنَا ، فَلَنْ بَأْتِيَنَا مِنْهُمْ إِلَّا خَيْرٌ ، قَالُوا : إِنَّ هَذَا الرَّأْيَ

(١) العصابة : الجماعة .

(٢) البيض الرقاق : السيوف . ومرحاً : نشاطاً . والعرين : غابة الأسد . ومغرف : ملتف
الأنفاس .

(٣) ذُفَف : سريّة القتل .

(٤) كَذَا في إوابيوان حسان . وفي سائر الأصول : « مستصيرين » .

(٥) مجحف : يذهب بالأموال والأنفس .

(٦) في ١ : « تعلموا » .

(٧) في ١ : « لرأى » .

قلت : فاجعوا لنا ما نهنّده له ، وكان أحبّ ما يُهدى إليه من أرضنا الأدم ! .
نجمنا له أذما كثيرا ، ثم خرجنا حتى قدّمنا عليه .

(سؤال النجاشي في تبتل عمرو القسري ورده عليه) :

فوالله إنا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمري ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه . قال : فدخل عليه ثم خرج من عنده . قال : فقلت لأصحابي : هذا عمرو بن أمية الضمري ، لو قد دخلت على النجاشي وسألته إياه فأعطانيه ، فضربت عنقه ، فإذا فعلت ذلك رأيت قرشي أني قد أجزأت عنها ٢ حين قتلت رسول محمد . قال : فدخلت عليه فوجدت له كما كنت أضع ، فقال : مرحبا بصديقي ، أهديتَ إليّ من بلادك شيئا ؟ قال : قلت : نعم ، أيها الملك ، قد أهديتُ إليك أدما كثيرا ؛ قال : ثم قرّبتَه إليه ، فأعجبه واشتهاه ثم قلت له : أيها الملك ، إني قد رأيتُ رجلا خرج من عندك ، وهو رسول رجل عدو لنا ، فأعطينيه لأقتله ، فانه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا ؛ قال : فغضب ، ثم مدّ يده ففصر بياض أنفه ضربةً ظننتُ أنه قد كسره ، فلو انشقت لي الأرضُ لدخلت فيها فرقا منه ؛ ثم قلت له : أيها الملك ، والله لو ظننتُ أنك تكره هذا ما سألتُك ؛ قال : أتسألني أن أعطيك رسولَ رجلٍ يأتيه النَّاموسُ الأكبر الذي كان يأتي موسى لقتله ! قال : قلت : أيها الملك ، أكذلك هو ؟ قال : ويحك يا عمرو أطيعني واتَّبعه ، فانه والله لعليّ الحق ، وليظْهَرَنَّ عليّ مَنْ خالفه ، كما ظهر موسى على فرعون وجنوده ؛ قال : قلت : أفتبأيّني له على الإسلام ؟ قال : نعم ، فبسط يده ، فبايعته على الإسلام ، ثم خرجت إلى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه ، وكنتُ أصحابي إسلامي .

(اجتماع عمرو وخالد على الإسلام) :

ثم خرجت عامداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأُسلم ، فلقيتُ خالد بن الوليد ، وذلك قبيل الفتح ، وهو مُقبل من مكة ؛ فقلت : أين يا أبا سليمان ؟

(١) الأدم : الجلد .

(٢) أجزأت عنها : كفيها .

قال : والله لقد استقام المتَّسِم^١ ، وإن الرجل لنبيّ ، أذهبُ والله فأُسلم ، فحني مني ؛ قال : قلت : والله ما جئتُ إلا لأُسلم . قال : فقدِمنا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتقدّم خالد بن الوليد فأسلم وبائع ، ثم دنوتُ ، فقلت : يا رسول الله ، إني أباعك على أن يُغفَرَ لي ما تقدّم من ذنبي ، ولا أذكر ما تأخر ؛ قال : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : يا عمرو ، بايع ، فإن الإسلامَ يَجِبُ^٢ ما كان قبله ، وإن الهجرةَ تَجِبُ ما كان قبلها ؛ قال : فبايعته ، ثم انصرفت :

قال ابن هشام : ويقال : فإن الإسلامَ يَحْتُ^٣ ما كان قبله ، وإن الهجرةَ تَحْتُ ما كان قبلها :

(إسلام ابن طلحة) :

قال ابن إسحاق ، وحدثني من لأتهم : أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، كان معهما ، حين أسلما .

(شعر السهمي في إسلام ابن طلحة وخاله) :

قال ابن إسحاق : فقال ابن الزُبَيْرِ السَّهْمِي :

أَنشَدُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ حَلِفْنَا ، وَمُلِقَى نِعَالِ الْقَوْمِ عِنْدَ الْمُقْبَلِ^٤
وَمَا عَقَدَ الْآبَاءُ مِنْ كُلِّ حَلِيفَةٍ ، وَمَا خَالِدٌ مِنْ مِثْلِهَا بِمَحَلِّ^٥
أَمِفْتَاحِ بَيْتٍ غَيْرِ بَيْتِكَ تَبْتَغِي ، وَمَا يُبْتَغَى مِنْ مَجْدِ بَيْتٍ مُؤْتَلٍ^٦
فَلَا تَأْمَنَنَّ خَالِدًا بَعْدَ هَذِهِ ، وَعُثْمَانُ جَاءَ بِالْذُّهْنِ الْمُعْضَلِ^٧

(١) كذا في شرح السيرة . وفي الأصول : « الميسم » . قال أبو ذر : « ومنناه : تبين الطريق ووضع . وأصل المسم : خف البعير ، ومن رواء الميسم ، فهو الحديدية التي توسم بها الإبل وغيرها . والنون) هو الصواب » .

(٢) يجب : يقطع .

(٣) يحت : يقطع .

(٤) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « خلفنا » .

(٥) يريد « بالمقبل » : موضع تقبيل الحجر الأسود .

(٦) المؤتل : القديم .

(٧) الدهم : من أسماء الداهية . والمعضل : الشديد .

وكان فتح بنى قريظة في ذى القعدة وصدر ذى الحجة ، وولى تلك الحجة
المشركون^١ .

غزوة بنى لحيان

(خروج الرسول إلى بنى لحيان) :

قال ابن إسحاق^٢ : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ذا الحجة
والحرّم وصفرًا وشهر ربيع ، وخرج في جمادى الأولى على رأس سنة أشهر من
فتح قريظة ، إلى بنى لحيان يطلب بأصحاب الرجيع : خبيب بن عدي وأصحابه ،
وأظهر أنه يريد الشام ، ليصيب من القوم غيره^٣ .

(استمالة ابن أم مكتوم على المدينة) :

فخرج من المدينة صلى الله عليه وسلم ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ،
فها قال ابن هشام .

(طريقه إليهم ثم رجوعه عنهم) :

قال ابن إسحاق : فسلك على غراب : جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام ،
ثم على محيص^٤ ، ثم على البستراء ، ثم صفق ذات اليسار ، فخرج على بين^٥ ، ثم
على صخيرات الأيام^٦ ، ثم استقام به الطريق على الحجة من طريق مكة . فأخذ السير

(١) إلى هنا ينتهى الجزء الرابع عشر من أجزاء السيرة .

(٢) كذا في ط . وفي سائر الأصول : « بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا أبو محمد عبد الملك
ابن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الكافي عن محمد بن إسحاق الملقبى قال » .

(٣) القرة : النفلة .

(٤) كذا في شرح المواهب ومعجم البلدان . وفي الأصول : « غيظ » وهو تصحيف .

(٥) صفق : عدل .

(٦) بين (بالكسر) كما ضبطه ياقوت في معجمه ، وبالفتح أو التحريك ، كما ضبطه الزرقاني نقلًا
عن غيره : وادقرب المدينة .

(٧) صخيرات الأيام : منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر . وهو بين السيلة وقريش .
وقد ذكر في معجم البلدان « صخيرات الشام » ، بالباء ، وأشار فيه إلى هذه الرواية . وذكر الزرقاني بانهاء
على يثر إلى الرواية الثانية « وفي رواية يشرح القاموس » : « صخيرات »

(٨) أغد : أصرح .

سريعا ، حتى نزل على غُرَّان ، وهى منازل بنى لحيان ، وغُرَّان وادٍ بين آمَج وعُسْفان ، إلى بلد يقال له : سابة ، فوجدهم قد حَذَرُوا وتَمَنَّعُوا فى رموس الجبال . فلما نَزَّلُوا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأخطأه من غيرتهم ما أراد ، قال : لو أنا هَبَطْنَا عُسْفان لرأى أهلُ مَكَّةَ أَنَّنا قد جئنا مكة ، فخرج فى مثنى راكب من أصحابه حتى نزل عُسْفان ، ثم بعث فارسَيْن من أصحابه حتى بلغا كِرَاعَ الغنم ١ ، ثم كرَّ وراح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قافلا ٢ .

(مقالة الرسول فى رجوعه) :

فكان جابر بن عبد الله يقول : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه راجعا : آيُونَ تَأْبُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَرَبَّنَا حَامِدُونَ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ وَعْثَاءِ ٣ السَّفَرِ ، وَكَأَبَةِ ٤ الْمُتَقَلِّبِ ، وَسُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ .

(شعر كعب فى غزوة بنى لحيان) :

والحديث فى غَزْوَةِ بَنِي لِحْيَانَ ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، وعبد الله بن أبى بكر ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ؛ فقال كعب بن مالك فى غَزْوَةِ بَنِي لِحْيَانَ :

لَوْ أَنَّ بَنِي لِحْيَانَ كَانُوا تَنَاطَرُوا لَقُوا عُصْبًا فى دَارِهِمْ ذَاتَ مَصْدَقٍ ٥
لَقُوا سَرْعَانَا يَمْلَأُ السَّرْبَ رَوْعُهُ أَمَامَ طَحُونِ كَالْمَجْرَةِ فَيَلْتَقِ ٦

(١) كِرَاعُ الغنم : موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة ، وهو وادٍ أمام صفان بئانية أبلال .
(عن معجم البلدان) .

(٢) وذكر ابن سعد أنه حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عسفان بعث أبابكر مع عشرة فوارس لتسبح بهم قريش فيذعروهم ، فأتوا كِرَاعَ الغنم ولم يلقوا كيدا . قال الزرقاني : « ويمكن الجمع بأنه بينهما بعث أبابكر فى المشرة ، أو عكسه » .

(٣) وعثاء السفر : مشقة وشدة .

(٤) الكأبة : الحزن .

(٥) تناطروا : انظروا ، والعصب : الجماعات .

(٦) السرعان : أول التميم . والسرب (يفتح السين) : الطريق . والسرب (بكسر السين) : سفلى وكلا المعنيين محتمل . والروع : الفرع . والطحون : الكتيبة تطلق كل ما تمر به . والمجرة : نجوم كبيرة يختلط ضوءها فى السماء ، والفيلق : الكتيبة الشديدة .

ولكنهم كانوا وباراً تَنَبَّعتْ شِعَاب حِجَازٍ غَيْرِ ذِي مُتَنَفِّقٍ^١

غزوة ذى قرد

(غارة ابن حنن مل لقاح الرسول) :

ثم قدم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فلم يَتِمَّ بها إلا ليالٍ قلائلَ ، حتى أغار عُيَيْنَةُ بن حِصْن بن حُذَيْفَةَ بن بدر الفَزَارِيُّ^٢ ، في خَيْلٍ من غَطَفَانَ على لقاحٍ^٣ لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالغَابَةِ^٤ ، وفيها رجلٌ من بَنِي غِفَارٍ * وامرأة له ، فقتلوا الرجلَ ، واحتملوا المرأةَ في اللَّقَاحِ .

(بلاء ابن الأكوع في هذه الغزوة) :

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ، ومَنْ لَأَتَهُمْ ، عن عبد الله بن كَعْب بن مالك ، كلَّ قد حَدَّثَ في غزوة ذى قَرَدٍ^٥ بعض الحديث^٦ : أنه كان أوَّل من نَذَرَ^٧ بهم سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي ، غدا يريد الغابة متوشِّحاً قَوْسَهُ وَنَبْلَهُ ، ومعه غلامٌ لطلحة بن عبيد الله معه فَرَسٌ له بقوده ، حتى إذا علا ثَنِيَّةُ الْوَدَاعِ نظرَ إلى بعض خِيُولِهِمْ ، فأشرف في ناحية سَلْعٍ ، ثم صرخ : واصباحاه ، ثم خرج يَشْتَدُّ في آثار القوم ، وكان مثل السبع حتى لحق بالقوم ، فجعل يَرُدُّهم بالنَّيْلِ ، ويقول إذا رى : خذها وأنا

(١) الوبار : جمع وبر ، وهي دويبة على قدر الهرة ، تشبه بها العرب الضعيف . والشعاب : جمع شب ، وهو المتخفُّض من الأرض . وحِجَاز : أرض مكة وما يليها . وبروى : « حجان » بالون ، أي موجبة ؟ كما روى : « حجار » وهو جمع حجر . وغير ذي متنفق : أي ليس له باب يخرج منه . وأمله من النفاق ، وهو أحد أبواب حجرة البر بوع .

(٢) وقيل إن الذي أغار هو عبد الرحمن بن عيينة .

(٣) اللقاح : الإبل الحوامل ذوات الألبان

(٤) الغابة : موضع قرب المدينة من ناحية الشام ، فيه أموال لأهل المدينة (راجع معجم البلدان)

(٥) هذا الرجل الفزاري هو ابن أبي ذر ، كما صرح بذلك ابن سعد . واسم امرأته ليل .

(٦) ذو قرد : ماء على نحو بريد من المدينة ما يلي بلاد غطفان ؛ وقيل على مسافة يوم منها .

(٧) بين رجال السير خلاف في وقت هذه الغزوة عرض له الزرقاني في شرح المواهب ، في شيء من التفصيل .

(٨) نذر : علم .

«ابن الأكوع ، اليوم يوم الرُّضْع^١ ، فاذا وُجِّهَت الخيلُ نحوه انطلق هارباً ، ثم عارضهم ، فاذا أمكنه الرَّمْيُ رمى ، ثم قال : خذوها وأنا ابن الأكوع ، اليوم يوم الرُّضْع ، قال : فيقول قائلهم : أُوَيْكعنا هو أول النهار .

(صراخ الرسول وتسايق الفرسان إليه) :

قال : وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياحُ ابن الأكوع ، فصرخ بالمدينة «الفرع الفرع ، فرامت الخيولُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان أول من انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرسان : المقداد ابن عمرو ، وهو الذى يُقال له : المقداد بن الأسود ، حليف بنى زُهرة ؛ ثم كان أول فارس وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المقداد من الأنصار ، عبَّاد بن بشر بن وقش بن زُغْبَة بن زَعُوراء ، أحد بنى عبَّاد الأشهل ؛ وسعد بن زيد ، أحد بنى كعب بن عبد الأشهل ؛ وأُسَيْد بن ظُهَيْر ، أخو بنى حارثة ابن الحارث ، يُشكُّ فيه ؛ وعُكَّاشَة بنِ مَحْصَن ، أخو بنى أسد بن خزيمة ؛ ومُحَرَّر بن نَصْلَة ، أخو بنى أسد بن خزيمة ، وأبو قتادة الحارث بن ربعي ، أخو بنى سلمة ؛ وأبو عيَّاش ، وهو عبَّيد بن زيد بن الصَّامِت ، أخو بنى زُرَيْق . فلما اجتمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَ عليهم سعدَ بنَ زيد ، فيما بلغنى ، ثم قال : اخرجُ في طلب القوم ، حتى تُلقِّك في الناس .

(الرسول ونصيحة لأبي عيَّاش بترك فرسه) :

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغنى عن رجال من بنى زُرَيْق ، لأبي عيَّاش : يا أبا عيَّاش ، لو أعطيت هذا الفرس رجلاً ، هو أفرس منك فلحق بالقوم ؟ قال أبو عيَّاش : قتل : يا رسول الله ، أنا أفرس الناس ، ثم ضربتُ الفرس ، فوالله ما جرى في تحسين ذراعا حتى طرحتنى ، فعجبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لو أعطيتَه أفرسَ منك ، وأنا أقول : أنا أفرس الناس ؛ فزعم رجالٌ من بنى زُرَيْق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى فرسَ أبي عيَّاش مُعَاذَ بنِ ماعص ، أو عائذَ بن ماعص بن قيس بن خَلَدَة ، وكان ثامناً ، وبعض

(١) الرضع : جمع راضع ، وهو التيمم ، والمدنى : اليوم يوم هلاك الثمام .

لناس يعد سلمة بن عمرو بن الأكوخ أحد الثمانية ، ويطرح أُسَيْدَ بن ظُهَيْر ، أخا
بني حارثة ، والله أعلم أتى ذلك كان . ولم يكن سلمة يومئذ فارسا ، وقد كان أول
منه لحق بالقوم على رجليه . فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا .

(سبق محرز إلى القوم ومقتله) :

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن أول فارس لحق بالقوم
مُحْرِز بن نَضْلَةَ ، أخو بني أسد بن خزيمة — وكان يُقال لمحرز : الأخرم^١ ،
ويقال له قُمَيْر^٢ — وأن الفرع لما كان جال فرس^٣ لمحمود بن مسلمة في الحائط ،
حين سمع صاهلة الخليل ، وكان فرسا صنيعا^٤ جاما ، فقال نساء من نساء
بني عبد الأشهل ، حين رأين الفرس يبول في الحائط يَجِدْعُ نخل هو مربوط فيه :
يا قُمَيْر ، هل لك في أن تركب هذا الفرس ؟ فانه كئثرى ، ثم تَلَحَّقَ برسول الله
صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين ؟ قال : نعم ، فأعطيته إياه . فخرج عليه ، فلم يلبث
أن بذ الخليل يجمامه ، حتى أدرك القوم ، فوقف لهم بين أيديهم ، ثم قال : قِفُوا
يا معشر بني اللكية^٥ ، حتى يلحق بكم من وراءكم من أباركم من المهاجرين
والأنصار . قال : وحمل عليه رجل منهم فقتله ، وجال الفرس ، فلم يقدّر عليه
حتى وقف على آريته^٦ من بني عبد الأشهل ، فلم يقتل من المسلمين غيره .

(رأى ابن هشام فيمن قتل مع محرز) :

قال ابن هشام : وقُتِلَ يومئذ من المسلمين مع مُحْرِز ، وقُتِلَ بن مُحْرِز^٧
الُدُلْجِي ، فيما ذكر غير واحد من أهل العلم .

(١) كذا في أكثر الأصول والاصتياب . وفي ١ : « الأخرم » .

(٢) في الاصتياب : « فهير » .

(٣) الفرس الصنيع : الذي يجنده أهله ويقومون عليه .

(٤) اللكية : اللثيمة .

(٥) الآرى الخيل الذي تشد به الدابة ، وقد يسمى الموضع الذي تقف فيه الدابة آريا أيضا .

(٦) كذا في ١ والاصتياب والمشتبه والفراس . وفي سائر الأصول هنا وفيما ساق « محرز » وهو
تصحيح .

(أسماء أفراس المسلمين) :

قال ابن إسحاق : وكان اسم فرس محمود : ذا اللمة .
قال ابن هشام : وكان اسم فرس سعد بن زيد : لاحق ؛ واسم فرس المقداد : بعرجة ؛ ويقال : سبعة ٢ ، واسم فرس عكاشة بن محصن : ذواللثة ؛ واسم فرس أبي قتادة : حزوة ٣ ؛ وفرس عباد بن بشر : كناع ، وفرس أسيد بن ظهير : مسنون ؛ وفرس أبي عبيد : جلوة .

قال ابن إسحاق : وحديثي بعض من لا أنهم عن عبد الله بن كعب بن مالك :
أن مجززا إنما كان على فرس لعكاشة بن محصن ، يقال له : الجتاح ، فقتل مجززا واستلبت الجتاح .

(القتل من المشركين) :

ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة الحارث بن ربعي ، أخو بني سلمة ، حبيب ابن عيينة بن حصن ، وغشاه برده ، ثم لحق بالناس .
وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين :
(استمال ابن أم مكتوم على المدينة) :

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم .
قال ابن إسحاق : فاذا حبيب مسجى ؛ يرد أبي قتادة ، فاسترجع الناس وقالوا : قتل أبو قتادة ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس بأبي قتادة ، ولكنه قتل لأبي قتادة ، وضع عليه برده ، لتعرفوا أنه صاحبه .
وأدرك عكاشة بن محصن أوباراً وابنه عمرو بن أوبار ، وهما على بعير

(١) قال السبيل : « البعجة » : شدة جرى في مغالبة ، كأنه منحوت من « بعج » إذا شق ، و « عز » أي غلب .

(٢) قال السبيل : « وأما سبعة فمن سبح ، إذا علا علوا في اتساع ؛ ومنه : سبحان الله » .

(٣) كذا في أكثر الأصول . قال السبيل : « وحزوة : من حزوت الطير ، إذا زجرتها أو حزوت الشيء ، إذا أظهرته » . وفي : « حزوة » .

(٤) مسجى : منطى .

(٥) استرجع الناس : قالوا : إنما لله وإنا إليه راجعون .

(٦) في الطبقات : « أثار » بضم الهزنة .

واحد ، فانتظمتها بالرمح ، فقتلتهما جميعا ، واستنقذوا بعض اللقاح ، وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذى قرد ، وتلاحق به الناس ، فزل رسول الله صلى الله عليه وسلم به ، وأقام عليه يوما وليلة ، وقال له سلمة بن الأكوع : يا رسول الله ، لو سرحني في مئة رجل لاستنقذت بقيّة السرح ، وأخذت بأعناق القوم ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيا بلغي : إنهم لأنّ يُغَبَّقُونَ^١ في غطفان .

(تقسيم النّزاع بين المسلمين) :

فقسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه في كل مئة رجل جزّورا ، وأقاموا عليها ، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا حتى قدّم المدينة :

(امرأة النّفاري وما نذرت مع الرسول) :

وأقبلت امرأة الغفاري^٢ على ناقة^٣ من إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى قدمت عليه فأخبرته الخبر ، فلما فرغت ، قالت : يا رسول الله ، إني قد نذرت لله أن أنحرها إن نجّاني الله عليها ؛ قال : فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : بش ما جزيّتها أن حلك الله عليها ونجّاك بها ثم تنحرينها ! إنّه لانتذر في معصية الله ولا فيها لآتملكين ، إنما هي ناقة من إبل ، فارجعي إلى أهلك على بركة الله :

والحديث عن امرأة الغفاري وما قالت ، وما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن أبي الزبير المكيّ ، عن الحسن بن أبي الحسن البصريّ :

(شرح حسان في ذى قرد) :

وكان مما قيل من الشعر في يوم ذى قرد قول حسان بن ثابت :

لولا الذي لاقت ومسّ نسورها
يجنوب سايّة أمس في التّفوّاد !

(١) يفتقون : يسقون اللبن بالمشى .

(٢) هي ليل امرأة ابن أبي ذر ، وقد تقدم ذكرهما .

(٣) اسم هذه الناقة : الغفياء . (راجع شرح المواهب) .

(٤) أضمر ذكر الخيل ، وإن لم يتقدم لها ذكر ، لأن الكلام يدل عليها . والنسور : ما يكون في باطن حائر الدابة ، مثل الحصى والنوى . وساية : موضع ، وقد تقدم شرحه .

(فغضب سعد على حسان ومحاولة حسان استرضاءه) :

قال ابن هشام : فلما قالها حسان غضب عليه سعد بن زيد ، وحلف أن لا يكلمه أبداً ؛ قال : انطلقت إلى خيلى وفوارسى فجعلها للمقداد ! فاعتذر إليه حسان وقال : والله ما ذاك أردت ، ولكن الروى وافق اسم المقداد ؛ وقال أبياناً يرضى بها سعداً :

إذا أردتُم الأشدَّ الجُلْدَا أو ذا غنَاء فعلَيْكم سَعْدَا
سَعْدُ بن زَيْد لا يُهْدَى هَدَا
فلم يقبل منه سعد ولم يغتن شيئا ؛

(شعر آخر لحسان في يوم ذى قرد) :

قال حسان بن ثابت في يوم ذى قرد :

أظنَّ عُبَيْنَةَ إِذْ زَارَهَا بَأْسُ سَوْفَ يَهْدِمُ فِيهَا قُصُورًا
فَأُكْذِبَتْ مَا كُنْتُ صَدَّقْتَهُ وَقُلْتُ سَتَغْتَمُ أَمْرًا كَبِيرًا
فَعَفَّتِ الْمَدِينَةُ إِذْ زُرَّتْهَا وَأَنْتِ لِلْأُسْدِ فِيهَا زُنْبَارًا
فَوَلَّوْا سِرَاعًا كَشَدَّ النَّعَامَ وَلَمْ يَكْشِفُوا عَنْ مُلِطٍ حَصِيرًا
أَمِيرٌ عَلَيْنَا رَسُولُ الْمَلِكِ أَحَبُّ بِذَلِكَ إِلَيْنَا أَمِيرًا
رَسُولٌ نُصَدِّقُ مَا جَاءَهُ وَيَتْلُو كِتَابًا مُضِيئًا مُنِيرًا
(شعر كعب في يوم ذى قرد)

وقال كعب بن مالك في يوم ذى قرد للفوارس :

أَحْسَبُ أَوْلَادُ اللَّقِيْطَةِ أَنَّنَا عَلَى الْخَيْلِ لَسْنَا مِثْلَهُمْ فِي الْفَوَارِسِ
وَلِئْنَا أَنَاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سَبَّةً وَلَا نَسْتَفِي عِنْدَ الرِّمَاحِ الْمَدَاعِيسُ

(١) زارها ، أى المدينة .

(٢) عفت : كرهت . وأنت : أحسنت ووجدت .

(٣) اللد : الجرى . ولم يكشفوا عن ملط حصيرا ، أى لم يصيبوا بغيرا ، ولا كشفوا عنه حصيرا .
وبنى : بالحصير : ما يكلف به حول الإبل من هوان الخطيرة . والملط : من قولهم لطت الناقة والطـ
بطنها : إذا أدخلته بين رجلَيْها .

(٤) المداعس : المطاعن ؛ يقال : دعه بالرمح ، إذا طعنه .

وإِنَّا لَنَقْرَى الضِّيفَ مِنْ قَمَحِ الذَّرَا وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَبْلُخِ الْمُشْتَاوِسَ^١
 تَرُدُّ كُؤَا الْمُعَلَّمِينَ إِذَا انْتَخَوْا بِضَرْبِ يُسْلَى نَحْوَةِ الْمُتَقَاعِسِ^٢
 بِكُلِّ قَتْنَى حَايِ الْحَقِيقَةِ مَا جَدِ كَرِيمٍ كَسِرْحَانَ الْغَضَاةِ مُخَالِسِ^٣
 يَذُودُونَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ وَتِلَادِهِمْ بِيضِ تَقْدِ الْهَامِ نَحْتِ الْقَوَانِسِ^٤
 فَسَائِلُ بَنِي بَدْرٍ إِذَا مَا لَقِيْتَهُمْ بِمَا فَعَلَ الْإِخْوَانُ يَوْمَ التَّمَارِسِ^٥
 إِذَا مَا خَرَجْتُمْ فَاصْدُقُوا^٦ مَنْ لَقِيْتُمْ وَلَا تَكْتُمُوا أَخْبَارَكُمْ فِي الْمَجَالِسِ
 وَقُولُوا زَلَكْنَا عَنْ مَخَالِبِ خَادِرٍ بِهِ وَحَرٌّ فِي الصَّدْرِ مَا لَمْ يُمَارِسْ^٧
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشَدَنِي يَتِي : « وَإِنَّا لَنَقْرَى الضِّيفَ » أَبُو زَيْد .

(شمر شداد لعينة) :

قال ابن إسحاق : وقال شداد بن عارض الجُمُسى ، في يوم ذى قَرَد : لعينة
 « بن حِصْن ، وكان عَيْنَةُ بن حِصْن يُكْنَى بِأَبِي مَالِك :

فَهَلَّا كَرَّرْتَ أَبَا مَالِك وَخَيْلُكَ مُدْبِرَةٌ تُقْتَلُ^٨
 ذَكَرْتَ الْإِيَابَ إِلَى عَسْجَرٍ وَهَيْهَاتَ قَدْ بَعُدَ الْمُقْفَلُ^٩
 وَطَمَنْتَ^{١٠} نَفْسُكَ ذَا مَيْعَةٍ مِسْحَ الْفَضَاءِ إِذَا يُرْسَلُ^{١١}

(١) التمع : جمع قمعة ؛ وهي أعل سنام البعير . والذرا : الأسنة ، والأبلخ : المتكبر والمتشاور ؛
 الذى ينظر بمؤخر عينه نظر المتكبر .

(٢) انتخوا : تكبروا . والمتقاعس : الذى لا يلين ولا يتقاد .

(٣) السرحان : الذئب ، والنضاة : شجرة ، ويجمعها غصى . ويقال : إن أحبب الذئاب ذئاب الغصى
 وقد وردت هذه الكلمة في « الغضاة » .

(٤) يذودون : يحمون ويدفنون . والتلاد : المال القديم . وتقد : تقطع . والقوانس : أعال
 بيض الحفيد ؛ الواحدة قونية .

(٥) التماس : المضاربة في الحرب والمقاربة .

(٦) في أ : « فاكتموا » .

(٧) خادر ، أى أسد خادر ، وهو الذى يلزم أخته . والوحر : الحقد .

(٨) الإياب : الرجوع . وعسجر : موضع قرب مكة . والمقفل : للرجوع .

(٩) في أ : « وضمنت » .

(١٠) ذو مية : فرس ذو نشاط . والمسح : الكثير الجرى . والنضاء : النعس من الأرض .

إِذَا قَبَضْتَهُ إِلَيْكَ الشَّمَا لُ جَاشَ كَمَا اضْطَرَمَ الْمِرْجَلُ^١
 غَلَمًا عَرَفْتُمْ عِبَادَ إِلَهِهِ لَمْ يَنْظُرِ الْآخِرَ الْأَوَّلُ^٢
 عَرَفْتُمْ فَوَارِسَ قَدْ عَوَدُوا طِرَادَ الْكُمَا إِذَا أَسْهَلُوا^٣
 إِذَا طَرَدُوا الْحَيْلَ تَشَقَّى بِهِمْ فَضَاحًا وَإِنْ يُطَرَدُوا يَنْزِلُوا^٤
 غِيَعْتَصِمُوا فِي سَوَاءِ الْمَقَا مِ بِالْبَيْضِ أَخْلَصَهَا الصَّيْقَلُ^٥

فزوة بنى المصطلق^٦

(وقتها) :

قال ابن إسحاق : فأقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعضَ جمادى
 الآخرة ورجبا ، ثم غزا بنى المصطلق من خزاعة ، في شعبان سنة ست^٧ .

(استعمال أبى ذر على المدينة) :

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة أبى ذر الغفارى ؛ ويقال : 'نملة بن
 عبد الله الليثى' .

(١) جاش : تحرك وعلا . واضطرم : التهب ؛ ويروى : اضطرب .

(٢) لم ينظر : لم ينتظر .

(٣) الكما : الشجمان . وأسهلوا : نزلوا السهل .

(٤) الففاح : الفافحة .

(٥) أخلصها الصيقل : أى أزال ما عليها من الصدأ .

(٦) وتسمى أيضا : « المربيع » .

(٧) في وقت هذه الفزوة خلاف ذكره الزرقانى وعقب عليه بما يأتى : « وقان الحاكم في الإكليل :

قول عروة وغيره إنها كانت سنة خمس أشبه من قول ابن إسحاق ؛ قلت : ويؤيده ما ثبت في حديث الإفلك
 أن سعد بن معاذ تنازع هو وسعد بن عباد في أصحاب الإفلك ، فلو كانت المربيع في شعبان سنة ست مع
 كون الإفلك منها ، لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطاً ، لأنه مات أيام قريظة ، وكانت
 في سنة خمس على الصحيح ، وإن كانت كما قيل سنة أربع ، فهو أشد غلطاً ، فظهر أن المربيع كانت
 في سنة خمس في شعبان قبل الخندق ، لأنها كانت في شوال سنة خمس أيضاً ، فيكون سعد بن معاذ موجوداً في
 المربيع ورمى بها بعد ذلك بسهم في الخندق ، ومات من جراحته في قريظة » .

(سبب غزو الرسول لم)

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ،
وعمر بن يحيى بن حبان ، كل قد حدثني بعض حديث بني المصطلق ، قالوا : بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بني المصطلق يجمعون له ، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار
أبوجوثرية بنت الحارث ، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بهم خرج إليهم ، حتى لقيهم على ماء لهم^١ يقال له :
المريسيع ، من ناحية قُدَيْد إلى الساحل ، فتراحف الناس واقتتلوا ، فهزم الله
بني المصطلق ، وقتل من قتل منهم ، ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم
ونساءهم وأموالهم ، فأفأهم عليه .

(موت ابن صباة) :

وقد أُصيب رجل من المسلمين من بني كلب بن عوف بن عامر بن ليث
ابن بكر ، يقال له : هشام بن صباة ، أصابه رجل من الأنصار من رهط عباد
ابن الصامت ، وهو يرى أنه من العدو ، فقتله خطأ .

(جهجاه وسنان وما كان من ابن أبي) :

فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك الماء ، وردت واردة الناس ،
ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار ، يقال له : جهجاه بن مسعود يقود
فرسه ، فازدحم جهجاه وسنان بن وبرة^٢ الجهني ، حليف بني عوف بن الخزرج
على الماء ، فاقتتلا ، فصرخ الجهني : يا معشر الأنصار ، وصرخ جهجاه :
يا معشر المهاجرين^٣ ؛ فغضب عبد الله بن أبي بن سلول ، وعنده رَهْط من

(١) في ١ : « من مياههم » .

(٢) قال السبيل : « وقال غيره : هوسنان بن تميم ، من جهة بن سدي بن أسلم ، حليف الأنصار » .

(٣) قال السبيل : « ولم يذكر ما قال النبي صلى الله عليه وسلم حين سمعها ، وفي الصحيح أنه عليه
السلام حين سمعها منها قال : دعوها فإنها منتنة ؛ يعني أنها كلمة غيبية ، لأنها من دعوى الجاهلية . وجعل
الله المؤمنين إخوة وحزبا واحدا ، فإنما ينبغي أن تكون الدعوة للمسلمين . فن دعا في الإسلام بدعوى
الجاهلية ، فيترجمه للفقهاء فيه ثلاثة أقوال ، أحدها أن يجله من استجاب له حين سوطا ، اقتداء بأبي موسى
الأشعري في حده . الثانية الجعدي حين سوطا ، حين سمع « بالعامر » فأقبل يشتد بعصبه . والثاني أن فيها

قومه فيهم : زيد بن أرقم ، غلام حدث ، فقال : أوقد فعلوها ، قد نافرنا وكاثرونا في بلادنا ، والله ما أعدتنا وجلايب^١ قريش إلا كما قال الأول : ستمن كئلك^٢ بأكلك ، أما والله لئن رجعتنا إلى المدينة ليُخْرِجَن^٣ الأعرز^٤ منها الأذل^٥ . ثم أبل على من حضره من قومه ، فقال لهم : هذا ما فعلتم بأنفسكم ، أحلثتموهم بلادكم ، وقاسمتوهم أموالكم ، أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم . فسمع ذلك زيد بن أرقم ، فغشى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه ، فأخبره الخبر ، وعنده عمر بن الخطاب ، فقال : مر به عبّاد بن بشر فليقتله ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ! لا ولكن أذن بالرحيل ، وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها ، فارتحل الناس .

(اعتذار ابن أبي الرسول) :

وقد مشى عبد الله بن أُبَيّ بن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه ، فحلف بالله : ما قلت ما قال ، ولا تكلمت به . - وكان في قومه شريفا عظيما - ، فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار من أصحابه : يا رسول الله ، عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه ، ولم يحفظ ما قال الرجل ، حدّثنا على ابن أُبَيّ بن سلول ، ودفعنا عنه .

(الرسول وأسيد ومقالة ابن أبي) :

قال ابن إسحاق : فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار ، لقيه أسيد بن حضير ، فحيّاه بتحية النبوة وسلّم عليه ، ثم قال : يا نبي الله ، والله لقد رُحِتَ في ساعة مُنكرة ، ما كنت تروح في مثلها ؛ فقال له رسول الله

ﷺ دون العشر لنيبه عليه السلام أن يحلّه أحد قومه العشرة إلا في حد . والقول الثالث : اجتهد الإمام في ذلك على حسب ما يراه من سد الذريعة وإغلاق باب الشر ، إما بالوعيد ، وإما بالسجن ، وإما بالجلد .

(١) جلايب قريش : لقب من كان أسلم من المهاجرين ، لقبهم بذلك المشركون . وأصل جلايب : الأذن التلاط ، كانوا يلتحمون بها ، فلقبهم بذلك .

صلى الله عليه وسلم : أوما بَلَغَكَ ما قال صاحبُكم ؟ قال : وأى صاحبٍ يا رسول الله قال : عبد الله بن أُبَيٍّ ؟ قال : وما قال ؟ قال : زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليُخرجني الأعزُّ منها الأذلَّ ، قال : فأنت يا رسول الله والله تُخرجُه منها إن شئت ، هو والله الذليلُ وأنت العزيزُ ؟ ثم قال : يا رسول الله ، ارفق به ، فوالله لقد جاءنا الله بك ، وإن قومه لَيَنْظُمُونَ له الخرزَ ليتوجوه ، فانه ليرى أنك قد استلبته مُلكاً .

(سير الرسول بالناس ليشغلهم عن الفتنة) :

ثم مضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومَهم ذلك حتى أمسى ، ولبتَهم حتى أصبح ، وصَدُرَ يومَهم ذلك حتى آذَنهم الشمسُ ، ثم نزل بالناس ، فلم يلبثوا أن وَجَدُوا مَسَّ الأرض فوقوا نِياماً ، وإنما فعل ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ليشغل النَّاسَ عن الحديث الذي كان بالأمس ، من حديث عبد الله ابن أُبَيٍّ .

(تنبؤ الرسول بموت رفاعه) :

ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنَّاسَ ، وسلَّك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فَوَيْقَ النَّقِيعِ ؛ يقال له : بقعاء . فلما اح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم هَبَّتْ على الناس ريحٌ شديدة آذَنهم ونَحَرُفوها ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لا تخافوها ، فانما هَبَّتْ لموت عَظِيمٍ من عَظَمَاءِ الكُفَّارِ . فلما قَدِمُوا المدينة وجدوا رِفاعَةَ بنَ زَيْدِ بنِ النَّابُوتِ ، أحد بني قَيْنِقَاعَ ، وكان عَظِيماً من عَظَمَاءِ يهود ، وكَتَفُها للمُنافِقِينَ ، مات في ذلك اليوم .

(ما نزل في ابن أبي من القرآن) :

ونزلت السورة التي ذَكَرَ الله فيها المنافقين في ابن أُبَيٍّ وَمَنْ كَانَ على مثل امره ، فلما نزلت أخذ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بأُذُنِ زَيْدِ بنِ أَرْقَمَ ، ثم قال : هذا الذي أَوْفَى الله بأُذُنِهِ . وبلغ عبدَ الله بن عبد الله بن أُبَيٍّ الذي كان من أمر أبيه .

(طلب ابن عبد الله بن أبي أن يتول هو قتل أبيه وعفو الرسول) :

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصمُ بنُ عُمر بن قنادة : أن عبد الله أتى رسول الله

(١) في : « متن » يعني أنه سار بهم حتى أضعف إبلهم ؛ يقال : متن بالإبل ، إذا أضعفها حتى

سعى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي
فيما بلغك عنه ، فإن كنت لابد فاعلا فثرتني به ، فأنا أحمل إليك رأسه ، فوالله لقد
علمت الخرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني ، وإنني أخشى أن تأمر به غيري
فيقتله ، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس ، فأقتله
فأقتل (رجلا) مؤمنا بكافر ، فأدخل النار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
بل نترقق به ، ونحسّنُ صحبته ما بقي معنا ؛
(تول قوم ابن أبي جازاته) :

وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يُعَاتِبُونَهُ ويأخذونه
ويعُصِّفُونَهُ ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطّاب ، حين بلغه
ذلك من شأنهم : كيف ترى يا عمر ؛ أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله ، لأرعدت
له أنف ، لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته ؛ قال : قال عمر : قد والله علمتُ لأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمرى :
(مقيس بن صباة وحيلته في الأخذ بثأر أخيه وشعره في ذلك) :

قال ابن إسحاق : وقدّم مقيس بن صباة من مكّة مسلما ، فيما يظنّه ،
فقال : يا رسول الله ، جئتكم مسلما ، وجئتكم أطلب دية أخي ، قُتل خطأ .
فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية أخيه هشام بن صباة ؛ فأقام عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ، ثم خرج إلى مكّة
مرتدا ؛ فقال في شعر يقوله :

نُفَى النَّفْسُ أَنْ قَدِمَاتِ بِالْقَاعِ مُسْتَنْدَا نُصْرَجَ ثَوْبِي بِهِ دِمَاءُ الْأَخَادِعِ^٢
وَكُنْتُ مَهْمُومَ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِ تَلِمَ فَتَحْمِيْنِي وَطَاءَ الْمُضَاجِعِ^٣
حَلَلْتُ بِهِ وَتَرَى وَأَدْرَكْتُ ثَوْرَتِي وَكُنْتُ إِلَى الْأَوْتَانِ أَوَّلَ رَاجِعِ^٤

(١) زيادة عن أ .

(٢) القاع : المنخفض من الأرض . ونصرج : نطخ . والأخادع : عروق اللقفا ، وإنما هما
أعداءان ، فجمعهما مع ما يليهما .

(٣) تلم : تساورني وتغل بي . وتحميني : تمنني . ووطاء المضاجع : ليناتها .

(٤) الأوتر : طلب الثأر . والثورة : الثأر .

نَارَتْ بِهِ فَهَرَأَ وَحَلَّتْ عَقْلُهُ سِرَاةَ بَنِي النَّجَّارِ أَرْبَابَ فَارِعٍ
وَقَالَ مِقْيَسُ بْنُ صُبَابَةَ أَيْضًا :

جَلَّتْهُ ٢ ضَرْبَةً ٣ بَاءَتْ ٤ لَهَا وَشَكْلٌ
فَقُلْتُ وَالْمَوْتُ تَغْشَاهُ أَسِيرَتُهُ لَا تَأْمَنُ بَنَى بِكَرٍ إِذَا ظَلِمُوا
(شعار المسلمين) :

قال ابن هشام : وكان شعار المسلمين يوم بنى المصطلق : يَا مَنْصُورُ ، أَمِيتْ أَمِيتْ ،
(قتل بنى المصطلق) :

قال ابن إسحاق : وأُصِيبَ مِنْ بَنِي الْمَصْطَلِقِ يَوْمَئِذٍ نَاسٌ ، وَقَتَلَ عَلَى بَنِي
أَبِي طَالِبٍ مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ ، مَالِكًا وَابْنَهُ ، وَقَتَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَجُلًا مِنْ
فُرْسَانِهِمْ ، يُقَالُ لَهُ : أَحْمَرٌ ، أَوْ أَحْمِيرٌ .
(أمر جورية بنت الحارث) :

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أصاب منهم سببًا كثيرًا ، فشاقه
في المسلمين ؛ وكان فيمن أُصِيبَ يَوْمَئِذٍ مِنَ السَّبَايَا جُورِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ
أَبِي ضِرَارٍ ، زَوْجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ،
عن عائشة ، قالت : لما قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَايَا بَنِي الْمَصْطَلِقِ ،
وَقَعَتْ جُورِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّهَّاسِ ، أَوْ لِابْنِ عَمِّهِ ،
فَكَاتَبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا ، وَكَانَتْ امْرَأَةً حُلُوءًا مُلَاحَةً ٧ ، لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَتْ بِنَفْسِهَا
فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْتَعِينَهُ فِي كِتَابَتِهَا ؛ قَالَتْ عَائِشَةُ : فَوَافَقَ مَا هُوَ

(١) القتل : الدية . وسراة بنى النجار : خيارهم . وفارح : حسن لهم .

(٢) جلته ضربة : علوته بها .

(٣) كذا في ١ . وباءت : أخذت بالثأر ؛ يقال : بؤت بفلان ، إذا أخذت بثأره . وفي سائر الأصول

بانت .

(٤) وشك قطار ويريد : يتأق الجوف : الدم . وينصرم . ينقطع .

(٥) الأسرة : التكسر الذي يكون في جلد الوجه والجلبة .

(٦) هذه العبارة من قوله « وقتل عبد الرحمن » إلى قوله « أو أحيمر » ساقطة في ١ .

(٧) الملاحة : الشديدة الملاحة .

إِلا أَن رَأَيْتُهَا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي فَكَرِهْتُهَا ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ سِرِّي مِنْهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَأَيْتُ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا جَوِيرِيَّةُ بِنْتِ الْحَارِثِ ابْنِ أَبِي ضَرَارٍ ، سَيِّدِ قَوْمِهِ ، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ ، مَا لَمْ يَخْفُفْ عَلَيْكَ ، فَوَقَعْتُ فِي السَّهْمِ لثَابِتِ بْنِ قَبِيَسَ بْنِ الشَّيْثَانِ ، أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ ، فَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِي ، فَجِئْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابَتِي ؛ قَالَ : فَهَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَتْ : وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَقْضَى عَنْكَ كِتَابَتَكَ وَأَتَزَوَّجُكَ ؛ قَالَتْ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ .

قَالَتْ : وَخَرَجَ الْحَبَرُ إِلَى النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَزَوَّجَ جَوِيرِيَّةَ ابْنَةِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضَرَارٍ ، فَقَالَ النَّاسُ : أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَرْسَلُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ ؛ قَالَتْ : فَلَقَدْ أُعْشِقْتُ بِتَزْوِيحِهِ إِيَّاهَا مِثْلَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ ، فَمَا أَعْلَمُ امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ عَلَى قَوْمِهَا بَرَكَةً مِنْهَا ^١ .

قال ابن هشام ^٢ : ويقال : لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق ومعه جويرية بنت الحارث ، وكان بذات الجيش ، دفع جويرية إلى رجل من الأنصار وديعة ، وأمره بالاحتفاظ بها ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ؛ فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته ؛ فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء ، فرغب في بيعين منها ، فغيبهما في شِعْبٍ مِنْ شِعَابِ الْعَقِيقِ ، ثُمَّ أَتَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَصَبْتُمَا ابْنَتِي ، وَهَذَا فِدَاؤُهَا ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَأَيْنَ الْبَعِيرَانِ اللَّذَانِ غَيْبْتُمَا بِالْعَقِيقِ ، فَنِي شِعْبٍ كَذَا وَكَذَا ؟ فَقَالَ الْحَارِثُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

(١) قال السبيل : « وأما نظره عليه الصلاة والسلام لجويرية حتى عرف من حسنها ما عرف ، فلما كان ذلك لأنها امرأة ثلوكه ، ولو كانت حرة ما ملا عينه منها ، لأنه لا يكره النظر إلى الإماء . وجاز أن يكون نظر إليها لأنه أراد نكاحها ، كما نظر إلى المرأة التي قالت : إني قد وهبت نفسي لك يا رسول الله فعند هذا النظر ثم صوب ، ثم إنكحها من غير . وقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام الرخصة في النظر إلى المرأة عند إرادته نكاحها ، وقال المنيرة حين شاوره في نكاح امرأة : لو نظرت إليها ، فإن ذلك أحقر أن يدوم فيها ، وقال مثل ذلك لمحمد بن مسلمة حين أراد نكاح بثينة بنت الفضك » .

(٢) هذا الحديث زيادة عن ١ .

فَوَاتِهِ مَا اطَّلَعَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ ، فَأَسْلَمَ الْحَارِثُ ، وَأَسْلَمَ مَعَهُ ابْنَانُ لَهُ ، وَنَاسٌ مِنْ قَوْمِهِ ، وَأُرْسِلَ إِلَى الْبَعِيرَيْنِ ، فَجَاءَ بِهِمَا ، فَدَفَعَ الْإِبِلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَدُفِعَتْ إِلَيْهِ ابْنَتُهُ جَوِيرِيَّةٌ ، فَأَسْلَمَتْ ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهَا ؛ فَخَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِيهَا ، فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا ، وَأَصْدَقَهَا أَرْبَعَ مِائَةِ دِرْهَمٍ .

(الوليد بن عقبة وبنو المصطلق وما نزل في ذلك من القرآن) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم بعد إسلامهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، فلما سمعوا به ركبوا إليه ، فلما سمع بهم هاجبهم ، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره أن القوم قد هُمُوا بقتله ، ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم ، فأكثر المسلمون في ذكر غزْوهم ، حتى همَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يغزوهم ، فبيناهم على ذلك قَدِمَ وفدُهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا رسول الله ، سمعنا برسولك حين بعثته إلينا ، فخرجنا إليه لنُكْرِمَهُ ، ونؤدِّيَ إليه ما قبلنا من الصدقة ، فانشمرا راجعا ، فبَلَّغْنَا أَنَّهُ زَعَمَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّا خَرَجْنَا إِلَيْهِ لِنَقْتُلَهُ ، وَوَاللهَ مَا جِئْنَا لَذَلِكَ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ وَفِيهِمْ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ يَنْبَغِي فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ ، فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمْرِ لَعَسَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكُمْ » . . . إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

وقد أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك ، كما حدثني من لائهم عن الزهري ، عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ، حتى إذا كان قريبا من المدينة ، وكانت معه عائشة في سفره ذلك ، قال فيها أهل الإفك ما قالوا :

خبر الإفك في غزوة بني المصطلق

(سنة ست)^١

قال ابن إسحاق : حدثنا الزهري ، عن علقمة بن وقاص ، وعن سعيد بن جبير ، وعن عروة بن الزبير ، وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، قال : كلُّ قد حدثني بعض هذا الحديث ، وبعضُ القوم كان أوعى له من بعض ، وقد جمعت لك الذي حدثني القوم .

(شأن الرسول مع نسائه في سفره) :

قال محمد بن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عن عائشة ، وعبدُ الله بن أبي بكر ، عن عمرة بنت عبد الرحمن ، عن عائشة ، عن نفسها ، حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا ، فكلُّ قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعاً يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه ، وكلٌّ كان عنها ثقة ، فكلُّهم حدث عنها مسمع ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أفرع بين نسائه ، فأبتنَ خراج سهمها خرج بها معه ، فلما كانت غزوة بني المصطلق أفرع بين نسائه ، كما كان يصنع ، فخرج سهميَ عليٍّ معه ، فخرج في رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

(سقوط عقد عائشة وتخلفها للبحث عنه) :

قالت : وكان النساء إذا ذاك إنما يأكلن العُلُقَ^٢ لم يهيجهن^٣ اللحم فيثقلن ، وكنت إذا رُحِل لي بعيري جلستُ في هودجِي ، ثم يأتي القومُ الذين يرحلون لي ويحملوني ، فيأخذون بأسفلِ الهودج ، فيرفعونه ، فيضعونه على ظهر البعير ، فيشدُّونه بحباله ، ثم يأخذون برأس البعير ، فينطلقون به . قالت : فلما قرع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك ، وجَّه قافلاً ، حتى إذا كان قريباً من المدينة

(١) زيادة عن ١ .

(٢) اللق بضم ففتح : جمع علقة ، وهي ما فيه بلغة من الطعام إلى وقت الغذاء .

(٣) التبيح : كالورم في الجسد .

نزل منزلاً ، فبات به بعض الليل ، ثم أذن في الناس بالرحيل ، فارتحل الناس ، وخرجت لبعض حاجتي ، وفي عتَيَّ عَقْدُ لِي ، فيه جَزَعٌ ظَفَارٌ ، فلما فرغت نَسَلْتُ من عَتَيَّ ولا أدري ، فلما رجعتُ إلى الرَّحْلِ ذهبتُ أَنفَسَ في عَتَيَّ ، فلم أجده ، وقد أخذ الناس في الرَّحِيل ، فرجعت إلى مكاني الذي ذهبتُ إليه ، فالتفتته حتى وجدته ، وجاء القوم خلافاً ، الذين كانوا يُرَحِّلُونَ لي البعير ، وقد فرغوا من رحلته ، فأخذوا المودج ، وهم يظنون أني فيه ، كما كنت أصنع ، فاحتملوه ، فشدوه على البعير ، ولم يشكوا أني فيه ، ثم أخذوا برأس البعير ، فانطلقوا به ، فرجعتُ إلى العسكر وما فيه من داعٍ ولا يُجيب ، قد انطلق الناس :

(مرور ابن المعل بها واحتماله إياها على بعيره) :

قالت : فتلفَّت ببجلاي ، ثم اضطجعتُ في مكاني ، وعرفت أن لو قد افتقدت لرجع إلى . قالت : فوالله إنني لمُضطجعة إذ مرَّ بي صفوان بن المعلَّل السُّلَمي ، وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته ^٢ ، فلم يبت مع الناس ، فرأى سوادى فأقبل حتى وقف عليّ ، وقد كان يراني قبل أن يُضرب علينا الحجاب ، فلما رآني قال : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، ظَعِينَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ! وأنا متلففة في ثيابي ؛ قال : ما خلَّفَكَ يرحمك الله ؟ قالت : فما كلمته ، ثم قرب البعير ، فقال : اركبي ، واستأخر عَتَيَّ . قالت : فركبتُ ، وأخذت برأس البعير ، فانطلق سريعاً ، يطلب الناس ، فوالله ما أدركنا الناس ، وما افتقدت حتى أصبحتُ ، ونزل الناس ، فلما اطمأنوا طلع الرجلُ يقودني ، فقال أهل الإفاك ما قالوا ، فارتعج ^٣ العسكر ، ووالله ما أعلم بشيء من ذلك .

(إعراض الرسول عنها) :

ثم قدَّمنا المدينة ، فلم ألبث أن اشتكيتُ شكوى شديدة ، ولا يبلغني من ذلك

(١) الجزع : الخرز . وظفار : مدينة باليمن قرب صنعاء ، وينسب إليها الجزع الظفاري .

(٢) كان صفوان على ساقه العسكر يلتقط ما يسقط من متاع المسلمين ، حتى يأتيهم به ، ولذلك تخلف .

(راجع الروض) . .

(٣) ارتجع العسكر : تحرك ، اضطرب . وفي ر : « ارتج » أي اضطرب .

شيء ، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلى أبيه
لا يذكرون لي منه قليلا ولا كثيرا ، إلا أني قد أنكرت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعض لُطفه بي ، كنت إذا اشتكيت رَحِمِي ، ولَطَفَ بي ، فلم يفعل ذلك بي
في شكواي تلك ، فأنكرت ذلك منه ، كان إذا دخل عليّ وعندي أمي تمرضني -
قال ابن هشام : وهي أم رومان ، واسمها زَيْنَب بنت عبد دُهْمان ، أحد بني فراس
ابن غَسَم بن مالك بن كِنانة - قال : كيف تبيكم ، لا يزيد على ذلك .

(انتقلنا إلى بيت أبيها وعلما بما قيل فيها) :

قال ابن إسحاق : قالت : حتى وَجَدْتُ في نفسي ، فقلت : يا رسول الله ،
حين رأيتُ ما رأيت من جفائهِ لي ، لو أذنتَ لي ، فانتقلت إلى أمي ، فرَضْتَنِي ؟ قال :
لا لِعائِكَ . قالت : فانتقلت إلى أمي ، ولا علم لي بشيء مما كان ، حتى نَفَيْتُ من
وَجْهِ بَعْد بَضْعِ عَشْرِينَ لَيْلَةً ، وكنا قوما عربا ، لانتخذ في بُيُوتنا هذه الكُفُفُ
التي تَتَخَذُهَا الْأَعْجَمُ ، نَعَافُهَا وَنَكْرَهُهَا ، إنما كُنَّا نَذْهَبُ في فُسْحِ الْمَدِينَةِ ، وَإِنَّمَا
كَانَتِ النِّسَاءُ يَخْرُجْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ في حَوَائِجِهِنَّ ، فخرَجْتُ لَيْلَةً لِبَعْضِ حَاجَتِي وَمَعِيَ
أُمُّ مِسْطَحَ بِنْتُ أَبِي رُحْمٍ بنِ الْمَطْلَبِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَكَانَتِ أُمُّهَا بِنْتُ سَخْثَرِ بنِ
عَامِرِ بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ تَيْمٍ ، خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ قَالَتْ :
فَوَاللَّهِ إِنَّمَا تَمَشَى مَعِيَ إِذْ عَثَرْتُ في مِرْطِيهَا^١ ؛ فَقَالَتْ : تَعَسَ مِسْطَحُ ! وَمِسْطَحُ
لِقَبِ وَاسْمُهُ عَوْفٌ ؛ قَالَتْ : قُلْتُ : بئسَ لِعَمْرِ اللَّهِ مَا قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ قَدْ شَهِدَ
بِدْرًا ؛ قَالَتْ : أَوْ مَا بَلَغَكَ الْخَبْرُ يَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ؟ قَالَتْ : قُلْتُ : وَمَا الْخَبْرُ ؟ فَأَخْبَرْتَنِي
بِالَّذِي كَانَ مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ ، قَالَتْ : قُلْتُ : أَوْ قَدْ كَانَ هَذَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ وَاللَّهِ
فَنَدَّكَانَ ؛ قَالَتْ : فَوَاللَّهِ مَا قَدَرْتُ عَلَى أَنْ أَفْضِيَ حَاجَتِي ، وَرَجَعْتُ ؛ فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ
أُبْكِي حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ الْبِكَاءَ سَيَصْدَعُ^٢ كَبْدِي ؛ قَالَتْ : وَقُلْتُ لِأُمِّي : يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ ،
تَحَدَّثُ النَّاسُ بِمَا تَحَدَّثُوا بِهِ ، وَلَا تَذْكُرِينَ لِي مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ! قَالَتْ : أُمِّي بَنِيَّةٌ ، خَفَضْتُ^٣

(١) المِرْطُ : الْكِسَاءُ .

(٢) يَصْدَعُ : يَشَقُّ .

(٣) خَفَضْتُ عَلَيْكَ : هَوَّنْتُ عَلَيْكَ .

عليك الشأن ، فوالله لقلّما كانت امرأة حسناء ، عند رجل يحبها ، لها ضرائر ، إلاّ كَثُرْنَ وكَثُرَ الناس عليها .

(خطبة الرسول في الناس يذكر إيداء قوم له في عرسه) :

قالت : وقد قام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، ما بال رجال يؤذوني في أهلي ، ويقولون عليهم غيرَ الحقِّ ، والله ما علمت منهم إلا خيراً ، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً ، وما يدخل بيتا من بيوتى إلا وهو معي .

(أثر ابن أبي رجة في إشاعة هذا الحديث) :

قالت : وكان كُبراً ذلك عند عبد الله بن أُبَيّ بن سلولٍ في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمة بنت جحش ، وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تكن من نسائه امرأة تناصيني^٢ في المنزل عنده غيرها ؛ فأما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل إلا خيراً وأما حمة بنت جحش ، فأشاعت من ذلك ما أشاعت ، تضادني لأختها ، فضيّت بذلك .

(ما كان بين المسلمين بعد خطبة الرسول) :

فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة ، قال أُسَيْدُ بن حُصَيْر : يا رسول الله ، إن يكونوا من الأوس نكفكهم ، وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج ، ففُرنا بأمرِك ، فوالله إنهم لأهل أن تُضرب أعناقهم ؛ قالت : فقام سعدُ ابن عُبادة ، وكان قبل ذلك يُرَى رجلاً صالحاً ؛ فقال : كذبت لعمر الله ، لا تضرب أعناقهم ، أما والله ما قلتَ هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلتَ هذا ، فقال أُسَيْدُ : كذبت لعمر الله ، ولكنك متناقض تجادل عن المتناقضين ؛ قالت : وتساور^٣ الناس ، حتى كاد يكون بين هذين

(١) الكبر بالضم والكسر : الإثم ، ومعظم الشيء .

(٢) كذا في الروض . قال السبيل : « وقول عائشة : لم تكن امرأة تناصيني في المنزل عنده غير ما » هكذا في الأصل « تناصيني » ، والمعروف في الحديث : تناصيني ، من المناصاة وهي المساواة .

(٣) وتساور الناس : قام بعضهم إل بعض ، وفي بعض النسخ : « تثارروا » .

الحَيِّينَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ شَرَّ . ونزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل على
(استشارة الرسول لعل وأسامة) :

(قالت ١) فدعا عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وأسامة بن زيد ،
فاستشارهما ؛ فأما أسامة فأثنى علىّ خيراً وقاله ؛ ثم قال : يا رسول الله ، أهلك
ولا نعلم منهم إلا خيراً ، وهذا الكذب والباطل ؛ وأما عليّ فانه قال : يا رسول الله
إن النساء لكثير ، وإنك لقادر على أن تستخلف ، وسلّ الجارية ، فإنها ستصدقك .
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة ليّسألها ؛ قالت : فقام إليها عليّ بن
أبي طالب ، ففصرّها ضرباً شديداً ، ويقول : اصدّقني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ؛ قالت : ففقول والله ما أعلم إلا خيراً ، وما كنت أعيب على عائشة شيئا ، إلا
أني كنت أعجبن عجبي ، فأمرها أن تحفظه ، فننّام عنه ، فتأتي الشاة فتأكله .

(نزول القرآن ببراءة عائشة) :

قالت : ثم دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعندى أبواي ، وعندى
امرأة من الأنصار ، وأنا أبكي ، وهى تبكي معي ، فجلس ، فحمد الله ، وأثنى
عليه ، ثم قال : يا عائشة ، إنه قد كان ما قد بلغك من قول الناس ، فأنى الله ، وإن
كنت قد قارفت سوءاً ٢ مما يقول الناس فتوّنني إلى الله ، فإن الله يقبل التوبة عن
عباده ؛ قالت : فوالله ما هو إلا أن قال لي ذلك ، فقلّص ٣ دمي ، حتى ما أحس
منه شيئا ، وانتظرت أبوي أن يُجيبا عني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يتكلّما
قالت : وإيم الله لأننا كنت أحقر في نفسي ، وأصغر شأننا من أن يُنزل الله في قرآننا
يُقرأ به في المساجد ، ويُصلّى به ، ولكني قد كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في نومه شيئا يكذب به الله حق ، لما يعلم من براءتي ، أو يُنجبر خبراً ؛
فأما قرآن يُنزل فيّ ، فوالله لننسى كانت أحقر عندى من ذلك . قالت : فلما لم أر
أبوي يتكلّمان ، قالت : قلت لهما : ألا تُجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

(١) زيادة عن ١ .

(٢) قارفت سوءاً : دخلت فيه .

(٣) قلّص : ارتفع .

قالت : فقالا : والله ما ندرى بماذا يُنجيه ؛ قالت : والله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الأيام ؛ قالت : فلما أن استعجما على ، استعبرت فبكيت ؛ ثم قلت : والله لأتوب إلى الله ما ذكرت أبدا ؛ والله إني لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس ، والله يعلم أني منه بريئة ، لأقولن ما لم يكن ، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لاتصدقوني . قالت : ثم التفت اسم يعقوب فما أذكره ؛ فقلت : ولكن سأقول كما قال أبو يوسف : « فَصَبْرٌ جَمِيلٌ » ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصْنُونَ » . قالت : فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه حتى تَغَشَّاهُ من الله ما كان يتَغَشَّاهُ ، فسُجِّي بثوبه ووُضعت له وسادة من آدم تحت رأسه ، فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت ، فوالله ما فَرَعْتُ ولا بِالَيْتٍ ، قد عَرَفْتُ أني بريئة ، وأن الله عز وجل غَيْرُ ظالِمٍ ؛ وأما أبواي ، فوالذي نفس عائشة بيده ، ما سُرِّي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننتُ لتخرجن أنفسهما ، فَرَقَا من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس ؛ قالت : ثم سُرِّي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس ، وإنه ليتحدَّر منه مثل الجُحمان في يوم شات ، فجعل يَمْسَحُ العَرَقَ عن جبينه ، ويقول : أبشري يا عائشة ، فقد أنزل الله براءتك ؛ قالت : قلت : بحمد الله ثم خرج إلى الناس ، فخطبهم ، وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك ، ثم أمر بمِطْطَحِ بن أُنَثة ، وحسَّان بن ثابت ، وحمَّنة بنت جحش ، وكانوا ممن أفصح بالفاحشة ، فضربوا حدهم .

(أبو أيوب وذكره طهر عائشة لزوجه) :

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار عن بعض رجال بني النَجَّار : أن أبا أيوب خالد بن زيد ، قالت له امرأته أم أيوب : يا أبا أيوب ، ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة ؟ قال : بلى ، وذلك الكذب ، أكنت يا أم أيوب فاعلة ؟ قالت : لا والله ما كنت لأفعله ؛ قال : فعائشة والله خير منك .

(ما نز من القرآن في ذلك) :

قالت : فلما نزل القرآن بذكر من قال من أهل الفاحشة ما قال من أهل الإفك

قال تعالى : ﴿ إِنِّ الَّذِيْنَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾ ، لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا ،
لَكُمْ بَلٌّ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ،
وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، وذلك حَسَنٌ بِنِ ثَابِتِ
رَأْسِيَابِهِ الَّذِيْنَ قَالُوا مَا قَالُوا .

قال ابن هشام : ويقال : وذلك عبد الله بن أُتَيٍّ وأصحابه .

قال ابن هشام : والذي تولى كِبْرَهُ عبد الله بن أُتَيٍّ ، وقد ذكر ذلك ابن إسحاق .
في هذا الحديث قبل هذا . ثم قال تعالى : ﴿ تَوَلَّوْا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ
وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأْنْتُسِيْمْ خَيْرًا ﴾ : أَيْ فَقَالُوا كَمَا قَالَ أَبُو أَيُّوبَ وصاحِبُهُ ، ثم
قال : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْهُ بِالْسِّنَنِ كُمْ ، وَتَقُولُونَ بَأْفَوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ
عِلْمٌ ، وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ .
(م ابى بكر يدم الإنفاق على سطح ثم عدوله) :

فلما نزل هذا في عائشة ، وفيمن قال لها ما قال ، قال أبو بكر ، وكان ينفقُ
على مِسْطَحَ لثرايته وحاجته : والله لا أَتُفَقُّ على مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا ، ولا أَتُفَعِّه
بَشَيْءٍ أَبَدًا بعد الذي قال لعائشة ، وأَدْخَلَ عَلَيْنَا ؛ قالت : فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ ﴿ وَلَا
يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ
وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ
اللَّهُ لَكُمْ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

(تفسير ابن هشام بغض الغريب) :

قال ابن هشام : يقال : كَبْرُهُ وكُبْرُهُ في الرواية ، وأما في القرآن فكَبْرُهُ بالكسر
قال ابن هشام : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ ﴾ ولا يَأَلُّ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ .
قال امرؤ القيس بن حُجْر الكِنْدِيُّ :

أَلَا رَبَّ خَصَمَ فِيكَ أَلَتَوَى رَدَّ ذَنْهُ نَصِيحَ عَلَى تَعَذُّلِهِ غَيْرُ مُؤْتَلٍ
وهذا البيت في قصيدة له ؛ ويقال : وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ : ولا يَخْلِفُ
أُولُو الْفَضْلِ ، وهو قول الحسن بن أبي الحسن البَصْرِيِّ ، فيما بلغنا عنه .

(١) هذه العبارة من قوله « قال ابن هشام » إلى قوله « بالكسر » سابقة في «

فى كتاب الله تعالى : « لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَابِهِمْ » وهو من الألية ،
والألية : العين . قال حسن بن ثابت :

آلَيْتُ مَا فِى جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَمِعًا مِثْلَى أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرِ إِفْتَادًا
وهذا البيت فى آيات له ، سأذكرها إن شاء الله فى موضعها . فعنى : أن يؤنوا
فى هذا المذهب : أن لا يؤنوا ، وفى كتاب الله عز وجل : « يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ
تَضِلُّوا » يريد : أن لا تضلوا ؛ « وَيُخَيِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ » يريد
أن لا تقع على الأرض ، وقال ابن مفرغ الحميرى :

لَا ذَعَرْتُ السَّوَامَ فِى وَضَحِ الصُّبْحِ مُغِيرًا وَلَا دُعَيْتُ يَزِيدًا^٢

يوم أُعْطِيَ خَافَةَ الْمَوْتِ ضَبًّا وَالْمَتَابَا بَرَّصُدْنَى أَنْ أَحْيَا^٣

يريد : أن لا أحيى ؛ وهذا البيت فى آيات له .

قال ابن إسحاق : قالت : فقال أبو بكر : بلى والله ، إني لأحب أن يتغير الله
لى ، فرجع إلى مسطح نقتته التى كان ينفق عليه ، وقال : والله لأتزعجها منه أبدا .
(هم ابن المطل بقتل حسان) :

قال ابن إسحاق : ثم إن صفوان بن المعطل اعترض حسن بن ثابت بالسيف ،
حين بلغه ما كان يقول فيه ، وقد كان حسن قال شعرا مع ذلك يعرض : أن انعطل
فيه ، وبمن أسلم من العرب من مضر ، فقال :

أَمْسَى الْجَلَابِيبُ قَدْ عَزَّوْا وَقَدْ كَثُرُوا وَابْنُ الْفَرِيعَةِ أَمْسَى بَيْضَةُ الْبَلَدِ
قَدْ ثَكِلَتْ أُمُّهُ مَنِ كُنْتُ صَاحِبَهُ أَوْ كَانَ مُنْخَشِياً فِى بَرْقِنِ الْأَسَدِ
مَا لَتَّيْلَ الَّذِى أَغْشَدُوهُ فَأَخَذَهُ مِنْ دِيَةٍ فِيهِ يَعْطَاهَا وَلَا قَرْدًا

(١) الإفناد : الكذب .

(٢) ذعرت : أفرعت . والسوام : المال المرسل فى المعركة . والوضح : البياض .

(٣) الضم : القتل . وأحيد : أغدل .

(٤) الجلابيب : الثياب . وبَيْضَةُ الْبَلَدِ : أى منفردا لا يدانيه أحد ، قال أبو ذر : « وهو فى هذا
الموضع منح ، وقد يكون ذما ، وذلك إذا أريد أنه ذليل ليس به غيره » .

(٥) ثكله أمه : فقدته . والبرقن : الكتف مع الأصابع ، وغلب الأسد ، أو هو السبع كالأسد
على إنسان .

(٦) القود : قتل النفس .

ما الْبَحْرُ حِينَ تَهَبَ الرِّيحُ شَامِيَةً^١ فَيَغْطِيْلُ وَيَرْنَى الْعِبرُ بِالزَّبَدِ^٢
يَوْمًا بِأَغْلَبَ مِنِّي حِينَ تُبْصِرُنِي مِلْغَيْظُ أَفْرَى كَقَرْنِي الْعَارِضِ الْبَرْدِ^٣
أَمَّا قُرَيْشٌ فَإِنِّي لَنَ أَسَالِهِمْ حَتَّى يُنْبِئُوا مِنَ النِّيَّاتِ لِلرُّشْدِ^٤
وَيَرْمُكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى بِمَعْزِلَةٍ وَيَسْجُدُوا كُلُّهُمْ لِلوَاحِدِ الصَّمَدِ
وَيُشْهَدُوا أَنَّ مَا قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ حَقٌّ وَيُوفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ وَالْوُكُودِ^٥
فَاعْتَرَضَهُ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ ، فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ ، ثُمَّ قَالَ : كَمَا حَدَّثَنِي
يُخُوبُ بْنُ عَتْبَةَ :

تَلَقَّيْ^٦ * ذُبَابَ السَّيْفِ عَنِّي فَإِنِّي غُلَامٌ إِذَا هُوَ جِئْتُ لَسْتُ بِشَاعِرٍ
قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي : أن ثابت بن
النَّبَسِ بْنِ الشَّامِاسِ وَتَبَّ عَلَى صَفْوَانَ بْنِ الْمُعْطَلِ ، حِينَ ضَرَبَ حَسَّانَ ، فَجَمَعَ
يَدَيْهِ إِلَى عَقْبِهِ بِجَلٍّ ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ إِلَى دَارِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، فَلَقِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ رَوَاحَةَ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : أَمَا أَعْجَبُكَ ضَرْبَ حَسَّانَ بِالسَّيْفِ ! وَاللَّهِ
مَا أَرَاهُ إِلَّا قَدْ قَتَلَهُ ؟ قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ : هَلْ عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ شَيْئًا مِمَّا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ؟ قَالَ : لَقَدْ اجْتَرَأْتَ ، أَطْلَقَ الرَّجُلَ ،
فَأَطْلَقَهُ ، ثُمَّ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ ، فَدَعَا حَسَّانَ
رَضْوَانَ بْنَ الْمُعْطَلِ ؟ فَقَالَ ابْنُ الْمُعْطَلِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : آذَانِي وَهَجَانِي ، فَاحْتَمَلْنِي
انْغَضَبَ ، فَضْرَبْتَهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَسَّانَ : أَحْسَنُ يَا حَسَّانُ^٧ ،
أَنْتَ شَوْهَتْ^٨ عَلَى قَوْمِي أَنْ هَدَاهُمُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ ، ثُمَّ قَالَ : أَحْسَنُ يَا حَسَّانُ فِي الَّذِي
أَصَابَكَ ؟ قَالَ : هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

- (١) يغطي : يحول ويتحرك . والعبر : جانب النهر أو البحر .
(٢) أفرى : أقطع . والعارض : السحاب . والبرد (بكسر الراء) : الذي فيه برد .
(٢) ينبئوا : يرجعوا . والنِّيَّاتِ : جمع غيبة ، من النسي ، وهو خلاف الرشد .
(٤) يريد « بالوكعة » اليهود المؤكدة .
(٥) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « تلحق » .
(٦) هذه العبارة ساقطة في ١ .
(٧) أنشوت على قومي : أقيمت ذلك من فعلهم حين سبهم بالجلايب من أجل هجرتهم إلى الله
وبن رسول الله .

قال ابن هشام : ويقال : أبعد أن هداكم الله للإسلام .

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن إبراهيم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه عوضاً منها بـيرحاء^١ ، وهي قصر بني حُدَيْلَة اليوم بالمدينة ، وكانت مالا^٢ لأبي طلحة بن سهل تصدق بها على آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنًا في ضربته ، وأعطاه سيرين ، أمة قبطية ، فولدت له عبد الرحمن بن حسن ، قالت : وكانت عائشة تقول : لقد سئل عن ابن المظطل ، فوجده رجلاً حصوراً ، ما يأتي النساء ، ثم قُتل بعد ذلك شهيداً .

قال حسن بن ثابت يعتز من الذي كان قال في شأن عائشة رضي الله عنها :

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرَبِيَّةٍ وَتُصْبِحُ غَرَّتِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ^٢
عَقِيلَةٌ حَتَّى مِنْ لُؤْيَى بْنِ غَالِبٍ كِرَامِ الْمَسَاعِي تَجِدُهُمْ غَيْرَ زَائِلِ^٣
مُهَذَّبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللَّهُ خِيَمَهَا وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلٍ
فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُ فَلَا رَفَعَتْ سَوَاطِي إِلَى أَنَامِلِ^٤
لَا لِرَسُولِ اللَّهِ زَيْنَ الْمُحَافِلِ وَكَيْفَ وَوُدَّتِي مَاحِيَتُ وَنُصِرْتِي
لَهُ رَتَبَ عَالٍ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ تَقَاصَّرُ عَنْهُ سَوَرَةُ الْمُتَطَوِّلِ^٥
فَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَانِطٍ وَلَكِنَّهُ قَوْلُ امْرِئٍ بَنِي مَاحِلِ^٦

(١) بيرحاء : بكسر الباء ، وبإضافة البئر إلى حاء ، وهو اسم رجل .

(٢) الحصان : الغنيفة . والرزان : الملازمة موضعها ، التي لا تصرف كثيراً . وما تزني : أي ماتهم . وغرفى : جائئة . والغوافل : جمع غافلة ، ويعنى بها الغافلة القلب عن الشر ، كما قال سبحانه « إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْسَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ » جملهن غافلات لأن الذي رمين به من الشر لم يهمن به قط ، ولا خطر على قلوبهن ، فهن في غفلة عنه ، وهذا أبلغ ما يكون من الوصف بالغفاف . ويريد بقوله « وتصح غرفى من لحوم الغوافل » : أي خيصة البطن من لحوم الناس ، أي اغتياهم .

(٣) العقيلة : الكريمة . والمساعي : جمع مسعاة ، وهو ما يسعى فيه من طلب المجد والمكارم .

(٤) التميم : الطبع .

(٥) الأنامل : الأصابع .

(٦) الرتب : ما ارتفع من الأرض وعلا . ويريد به هنا الشرف والمجد . والسورة : (بفتح السين)^٧

الوثبة . (وبضم السين) : المنزلة .

(٧) لانط : لاصق . والماسل : الماشى بالثنية .

قال ابن هشام : بيته : « عقيلة حى » والذى بعده ، وبيته : « له رتب عال »
من أبى زيد الأنصارى :

قال ابن هشام : وحدثنى أبو عبيدة : أن امرأة مدحت بنت حسان بـي ثابت
عند عائشة ، فقالت :

حَصَّانٌ ١ رَزَانٌ مَا تُزْنَ بِرَيْبَةٍ وَتُضْجِعُ غَرْنِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ ٢
فقالت عائشة : لكن أبوها ٣ .

(شعر فى هجاء حسان ومسطح) :

قال ابن إسحاق : وقال قائل من المسلمين فى ضرب حسان وأصحابه فى فِرْيَنِهِمْ
على عائشة - قال ابن هشام : فى ضرب حسان وصاحبيه - :

لَقَدْ ذَاقَ حَسَّانَ الَّذِي كَانَ أَهْلُهُ وَخَسَنَةُ إِذْ قَالُوا هَجِيرًا وَمِسْطَحُ
تَعَاطَوْا بِرَجْمِ الْغَيْثِ زَوْجَ نَبِيِّهِمْ وَتَخَطَّاهُ ذِي الْعَرْشِ الْكَرِيمِ فَأُتْرَحُوا
وَأَذَوْا رَسُولَ اللَّهِ فِيهَا فَجَلُّوا مَخَازِي تَبَقَّى عُمُومُهَا وَقُضِّحُوا
وَصُبَّتْ عَلَيْهِمْ مُحْصَدَاتُ كَأَنَّمَا شَايِبُ قَطَرٍ مِنْ دُرِّ الْمَزْنِ تَسْفَحُ ٦

(١) حسان : من الحصن والتمصن ، وهو الامتناع عن الرجال من نظرهم إليها . قالت جارية من
العرب لأُمها :

يَا أُمَّتَا أَبْصُرْنِي رَاكِبٌ يَسِيرُ فِي مَسْحَفٍ لَاحِبٍ
جَعَلْتَ أَحْسَى التُّرْبِ فِي وَجْهِهِ حَصْنًا وَأَحْسَى حَوْزَةِ الْغَائِبِ

فَقَالَتْ لَهَا أُمُّهَا :

الْحَصْنُ أَذَى لَوْ تَأَيَّسْتَهُ مِنْ حَيْكَةِ التُّرْبِ عَلَى الرَّاكِبِ
(٢) الرزان : الثقيلة الحركة . وغرني من لحوم الغوافل : أى خيصة البطن من لحوم الناس : أى
اقتياعهم . وضرب الغرث مثلا ، وهو عدم الطعام وغلر الجوف . ويريد بالغوافل : المغالف الغائقة
قلوبهم عن الشر .

(٣) قال أبو ذر : « يروى أبوها وأباها . فن قال « أبوها » : فعناه . لكن أبوها لم يكن كذلك »
ومن قال « أبوها » فإنه يبنى أن حسان أبى هذه الفضيلة .

(٤) المحير : المحير وقول الفاحش التبيح .

(٥) الرجم : القذف . وأُترحوا : أُخزِنُوا ، من الترح ، وهو الخزن . ويروى « فُأُترحوا » بالياء ،
وهو من البرح ، أى المشقة والشدة .

(٦) محصدات : يبنى سياطا تحكى القتل شديداً . والشايب : جمع شوبوب ، وهو الدفعة من المطر .
والدرى : الأعالي . والمزن : السحاب . وتسفع : تبيل .

أمر المدينة في آخر سنة ست ، وذكر بيعة الرضوان والصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو

(خروج الرسول) :

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة شهر رمضان
وشوالاً ، وخرج في ذي القعدة معتمراً ، لا يريد حرباً ،
(نية على المدينة) :

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة 'نميلة بن عبد الله الليثي' ،
(استفاد الرسول الناس) :

قال ابن إسحاق : واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب
ليخرجوا معه ، وهو يخشى من قريش الذي صنعوا ، أن يعرضوا له بحرب أو
يصدّوه عن البيت ، فأبطأ عليه كثير من الأعراب ، وخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب ، وساق معه
الهدى ، وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه ، ولتعلم الناس أنه إنما خرج زائراً
لهذا البيت ومعظمًا له .

(عدة الرجال) :

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عروة بن الزبير
عن مسور بن مخزومة ومروان بن الحَكَم أنهما حدثاه قالا : خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم عام الحديبية^١ يريد زيارة البيت ، لا يريد قتالاً ، وساق معه

(١) الحديبية (بضم الحاء وفتح الدال وياء ساكنة وياء موحدة مكسورة وياء . وقد اختلف فيها ،
فهم من شدد ومنهم من خفف) : قرية متوسطة ليست بالكبيرة ، سميت بئر هناك عند مسجد الشجرة التي
بائع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها ، بينها وبين مكة مرحلة ، وبينها وبين المدينة تسع مراحل .
(عن مجمل البلدان) .

الْمَدَى سَبْعِينَ بَدَنَةً ، وكان الناس سبع مئة رجل ، فكانت كل بدنة عن
عشرة نفر .

وكان جابر بن عبد الله ، فيما بلغني ، يقول : كنّا أصحاب الحُدَيْبِيَّة أربع عشرة مئة ،
(الرسول وبشر بن سفيان) :

قال الزهري : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان بعُسْفان^١
لقيه بشر بن سفيان الكعبي - قال ابن هشام : ويقال بُسْر - فقال : يا رسول الله
هذه قُرَيْش ، قد سمعت بمسيرك ، فخرجوا معهم العوذ المطافيل^٢ ، قد ليسوا
جُلُود النُّمور ، وقد نزلوا بذى طوى^٣ ، يُعَاهِدُونَ الله لا تَدْخُلْهَا عَلَيْهِمْ أَبَدًا ،
وهذا خالد بن الوليد في خَيْلِهِمْ قد قَدَّمُوها إلى كُرَاعِ الغَمِيمِ^٤ ؛ قال : فقال
رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : يا وَبَيْحَ قُرَيْش ! لقد أَكَلْتُمُ الحَرْبُ ، ماذا عليهم
لَوْخَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَ سَائِرِ الْعَرَبِ ، فإن هم أَصَابُونِي كانَ الَّذِي أَرَادُوا ، وإن أَظْهَرَنِي
اللهُ عليهم دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَافِرِينَ ، وإن لَمْ يَفْعَلُوا قَاتَلُوا بِهِمْ قُوَّةً ، فَمَا تَظُنُّ
قُرَيْشُ ، فوالله لا أزالُ أُجَاهِدُ عَلَى الَّذِي بَعَثَنِي اللهُ بِهِ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللهُ أَوْ تَنْفَرِدَ هَذِهِ
السَّالِفَةُ^٥ ، ثم قال : مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ بِنَا عَلَى طَرِيقٍ غَيْرِ طَرِيقِهِمُ الَّتِي هُمْ بِهَا ؟
(تجنب الرسول لقاء قريش) :

قال ابن إسحاق : فحدثني عبدُ الله بن أبي بكر : أن رجلاً من أسلم قال : أنا
بارسول الله ؛ قال : فسلك بهم طريقاً وعرّاً أجرك^٦ بين شعاب ، فلما خرجوا
منه ، وقد شقَّ ذلك على المسلمين وأفضوا إلى أرض سهلة عند مُنْقَطَعِ الوادى ؛

(١) عسفان : مهلة من منازل الطريق بين الجحفة ومكة ؛ وقيل : هي بين المسجدين ، وهي من مكة
على مرحلتين ؛ وقيل غير ذلك . (راجع معجم البلدان) .

(٢) العوذ : جمع عائد ، وهي من الإبل الحديثة النتاج ، والمطافيل : التي معها أولادها يريد أنهم
همجوا ومعهم النساء والصبيان ، وهو على الاستعارة .

(٣) ذو طوى (مثلث الطاء وينون) : موضع قرب مكة .

(٤) كُرَاعِ الغَمِيمِ : موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة ، وهو واد أمام عسفان بئانية أميال .
(من معجم البلدان) .

(٥) السالفة : صفعة الملق ، وهما السالفتان من جانيه ، وكُنِيَ بانفرادها عن الموت .

(٦) الأجر : الكثير المجارة ؛ ويروى : أجرد ، أى ليس فيه نبات .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس : قُولُوا نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ ؛ فقالوا ذلك ، فقال : والله إنها لَلْحِطَّةُ ^١ الَّتِي عُرِضَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ . فلم يَقُولُوهَا ؛ قال ابنُ شهاب : فأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال : اسلكوا ذاتَ اليمينِ بينَ ظَهْرَيِ الْحَمَشِ ، في طريقٍ (مُتَخَرِّجُهُ ^٢) عَلَى ثَنِيَّةِ الْمُرَارِ مَهْبِطِ الْحُدَيْبِيَّةِ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ ؛ قال : فسلكَ الْجَوْشُ ذَلِكَ الطَّرِيقَ ، فلما رَأَتْ خَيْلُ قُرَيْشٍ قَتَرَةَ ^٣ الْجَيْشِ قَدْ خَالَفُوا عَنْ طَرِيقِهِمْ ، رَجَعُوا رَاكضِينَ إِلَى قُرَيْشٍ ، وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، حَتَّى إِذَا اسْلَكَ ، فِي ثَنِيَّةِ الْمُرَارِ بَرَكْتَ نَاقَتُهُ ، فقالتَ النَّاسُ : خَلَّتْ ^٤ النَّاقَةُ ، قال : مَا خَلَّتْ وَمَا هُوَ مَا بَخَلْتُ ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ عَنْ مَكَّةَ . لَأَتَدْعُوَنِي قُرَيْشُ الْيَوْمَ إِلَى خُطَّةٍ يَسْأَلُونَنِي فِيهَا صِلَةَ الرَّحْمِ إِلَّا أُعْطِيَتْهُمْ إِيَّاهَا . ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ : انزِلُوا ؛ قِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا بِالْوَادِي مَاءٌ نَزَلَ عَلَيْهِ ، فَأَخْرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ، فَأَعْطَاهُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَتَزَلَّ بِهِ فِي قَلْبِهِ * مِنْ تِلْكَ الْقُلُوبِ : فَغَرَزَهُ فِي جَوْفِهِ ، فَجَاشَ ^٥ يَالرَّوَاءَ ^٦ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسَ عَنْهُ بَعْطَنَ ^٧ .

(الذي نزل بِسَمِ الرَّسُولِ فِي طَلَبِ الْمَاءِ) :

قال ابنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ رِجَالٍ مِنْ أَسْلَمَ : أَنَّ الَّذِي نَزَلَ فِي الْقَلْبِ بِسَمِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاجِيَةٌ بَنُ جُنْدَبَ بْنِ عَمْرِ بْنِ يَعْمَرِ ابْنِ دَارِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَائِلَةَ بْنِ سَهْمِ بْنِ مَازِنِ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ أَفْصَى بْنِ أَبِي حَارِثَةَ ، وَهُوَ سَاقِي بُدْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) الحطة : يريد قول الله تعالى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ : « وَتَقُولُوا حِطَّةٌ » وَنَسْنَأُ : الِهِمَّ حِطَّ عَنَّا ذُنُوبَنَا .

(٢) زيادة عن أ . وفي رواية « تَخْرِجُهُمْ » .

(٣) قَتَرَةُ الْجَيْشِ : غِيَارُهُ .

(٤) خَلَّتْ : بَرَكَتْ . قَالَ أَبُو ذَرٍّ : « الْخَلَاءُ فِي الْإِبِلِ : بِمِثْلَةِ الْحِرَانِ فِي الدُّوَابِّ ، وَقَالَ بِمَقْعِدِهَا لَا يَقْدِرُ إِلَّا لِنَاقَةٍ خَاصَّةٍ » .

(٥) الْقَلْبِ : الْبِئْرُ .

(٦) جَاشَ : ارْتَفَعَ .

(٧) الرَّوَاءُ (يَفْتَحُ الرَّاءَ) : الْكَبِيرُ .

(٨) الْعَطَنُ : مَبْرَكُ الْإِبِلِ حَوْلَ الْمَاءِ .

قال ابن هشام : أنصى بن حارثة :

قال ابن إسحاق : وقد زعم لي بعض أهل العلم : أن البراء بن عازب كان يقول :
 أنا الذي نزلت بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فالله أعلم أى ذلك كان ؛
 (شعر ناجية يثبت أنه حامل بهم الرسول) :

وقد أنشدت أسلم أبياتا من شعر قالها ناجية^١ ، قد ظننا أنه هو الذي نزل
 بالمهم ، فرغت أسلم أن جارية^٢ من الأنصار أقبلت بدلوها ، وناجية في القليب
 يبيع^٣ على الناس ، فقالت :

يا أيها المائح دلوى دوتكا إني رأيت الناس يمدونكا
 بشنون خيرا ويمجدونكا

قال ابن هشام : ويروى :

إني رأيت الناس يمدونكا

قال ابن إسحاق : فقال ناجية ، وهو في القليب يبيع على الناس :

قد علمت جارية^٤ يمانيه^٥ أتي أنا المائح واسمى ناجية^٦
 وطعنة ذات رشاش واهية^٧ طعنتها عند صدور العادية^٨

(بدل ورجال خزاعة بين الرسول وقريش) :

فقال الزهري في حديثه : فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه بدليل^٩
 ابن رزقاء الخزاعي^{١٠} ، في رجال من خزاعة ، فكلّموه وسألوه : ما الذى جاء به ؟
 فأخبرهم أنه لم يأت يريد حربا ، وإنما جاء زائرا للبيت ، ومعظم الحُرمة ، ثم قال
 لهم نحو^{١١} ما قال ليشر بن سفيان ، فرجعوا إلى قريش فقالوا : يا معشر قريش ،
 إنكم تعجلون على محمد ، إن محمدا لم يأت لقتال ، وإنما جاء زائرا هذا البيت ،
 فأنهموم وجبّهوم^{١٢} وقالوا : وإن كان جاء ولا يريد قتالا ، فوالله لا يدخلها علينا
 عنوة أبدا ، ولا تحدث بذلك عنا العرب :

(١) يبيع على الناس : يملأ الدلاء .

(٢) الواحية : المسترخية الواسعة الشق ، . والবাদية : القوم الذين يعدون ، أى يسرعون العدو .

(٣) يبيعهم : خاطبهم بما يكرهون .

قال الزهري : وكانت خُرَاعة عَيْبَةَ نُصَح^١ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مُسْلَمُهَا وَمُشْرِكُهَا ، لَا يُنْخَفُونَ عَنْهُ شَيْئًا كَانَ بِمَكَّةَ .

(مكرز رسول قريش إلى الرسول) :

قال : ثم بعثوا إليه مِكَرَزَ بْنَ حَقْمَصَ بْنِ الْأَخْيَافِ ، أَخَا بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقْبِلًا قال : هذا رجل غادر ، فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكَلَّمَهُ ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوًا مما قال لِبُدَيْلٍ وَأَصْحَابِهِ ؛ فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(الخليل رسول من قريش إلى الرسول) :

ثم بعثوا إليه الْحُلَيْسَ بْنَ عَلَقْمَةَ أَوَّابِ بْنِ زَبَّانٍ ، وَكَانَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدَ الْأَحَابِيشِ : وهو أحد بني الحارث بن عبد مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ ؛ فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن هذا من قوم يَتَأَلَّهُونَ^٢ ، فابعثوا الْهَدْيَ فِي وَجْهِهِ حَتَّى يَرَاهُ ، فلما رَأَى الْهَدْيَ يَسِيلُ عَلَيْهِ مِنْ عَرْضِ^٣ الْوَادِي فِي فَلَائِدِهِ^٤ ، وَقَدْ أَكَلَ أُوبَارَهُ مِنْ طَوْلِ الْحَبَسِ عَنْ مَحَلِّهِ^٥ ، رَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ ، وَلَمْ يَصِلْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِعْظَامًا لِمَا رَأَى ، فَقَالَ لَهُمْ ذَلِكَ . قَالَ : فَقَالُوا لَهُ : اجلس ، فَأَمَّا أَنْتَ أَغْرَابِي لَا عِلْمَ لَكَ .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر : أَنَّ الْحُلَيْسَ غَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ وَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، وَاللَّهِ مَا عَلَى هَذَا حَالِفْنَاكُمْ ، وَلَا عَلَى هَذَا عَاقِدْنَاكُمْ . أَيُصَدِّ عَنْ بَيْتِ اللَّهِ مَنْ جَاءَ مَعْظَمًا لَهُ ! وَالَّذِي نَفْسُ الْحُلَيْسِ بِيَدِهِ ، لَتُخَلَّنَ^٦ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ مَا جَاءَهُ ، أَوْ لَأَنْفَرَنَّ^٧ بِالْأَحَابِيشِ نَفْرَةً رَجُلًا وَاحِدًا . قَالَ : فَقَالُوا لَهُ : مَهْ ، كَفَّ عَنَّا يَا حُلَيْسَ حَتَّى نَأْخُذَ لَأَنْفُسِنَا مَا نَرْضَى بِهِ .

(١) عيبة نصح الرسول ، أى خاصته وأصحاب سره . وليس فى الكلمة نصح .

(٢) يتألهون : يتبعون ويعظمون أمر الإله .

(٣) عرض الوادى : جانبىه .

(٤) الفلائد : ما يملق فى أعناق الهدى ليلم أنه هدى .

(٥) محله : موضعه الذى ينحرف فيه من الحرم .

(هريرة بن مسعود رسول من قريش إلى الرسول) :

قال الزهري في حديثه : ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هريرة بن مسعود الثقفي ؛ فقال : يا معشر قريش ، إني قد رأيت ما يلقى منكم من بعثتموه إلى محمد إذ جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ ، وقد عرفتم أنكم والد^١ وإني ولد - وكان هريرة لسبيعة بنت عبد شمس - وقد سمعت بالذي نابكم ، فجمعت من أطاعني من قومي ، ثم جيئتم حتى آسيبتكم^٢ بنفسي ؛ قالوا : صدقت ، ما أنت عندنا بمتهم . فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس بين يديه ، ثم قال : يا محمد ، أجمعت أوْشاب^٣ الناس ، ثم جيئت بهم إلى بيضتك^٤ لتفضها بهم ، إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطانييل . قد تيسوا جلود النُمر ، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنة أبدا . وإيم الله ، لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا . قال : وأبو بكر الصديق خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا ؛ فقال : امصص^٥ بظفر اللات ، أنحن ننكشف عنه ؟ قال : من هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابن أبي قحافة ؛ قال : أما والله لولا يدك كانت لك عندي لكافأتك بها ، ولكن هذه بها ؛ قال : ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلّمه ، قال : والمغيرة بن شعبه واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد ؛ قال : فجعل يقرع يده إذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقول : اكشف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لاتصل إليك ؛ قال : فيقول هريرة : ويحك ! ما أفظّك وأغلظك ! قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال له هريرة : من هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابن أخيكم المغيرة ابن شعبه ؛ قال : أي غدر ، وهل غسّلت سوءتك إلا بالأمس ؛

- قال ابن هشام : أراد هريرة بقوله هذا أن المغيرة بن شعبه قبل إسلامه قتل

(١) والد : أي كل واحد منكم كالوالد ؛ وقيل أي أنكم حتى قد ولدن لأنه كان لسيمة بنت جديش .

(٢) آسيبتكم : عاونتكم .

(٣) الأوشاب : الأغلاط .

(٤) بيضة الرجل : أهله وقبيلته .

(٥) تفضها : تكسرها .

ثلاثة عشر رجلا من بني مالك ، من ثقيف ، فهايج الحَيَّان من ثقيف : بنو مالك رهط المقتولين ، والأحلاف رهط المغيرة ، فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية ، وأصلح ذلك الأمر .

قال ابن إسحاق : قال الزهري : فكلّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو مما كلّم به أصحابه ، وأخبره أنه لم يأت يريد حربا :

فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به أصحابه ، لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ، ولا يَبْصُقُ بَصَافًا إِلَّا ابْتَدَرُوهُ . ولا يَسْقُطُ مِنْ شَعْرَةٍ شَيْءٌ إِلَّا أَخَذُوهُ . فرجع إلى قُرَيْش ، فقال : يامعشر قُرَيْش ، إني قد جئت كَيْسَرِي فِي مُلْكِهِ ، وَقَيْصَرِي فِي مُلْكِهِ . والنَّجَاشِيَّ فِي مُلْكِهِ . وإني والله ما رأيت مَلِكًا فِي قَوْمٍ قَطًّا مِثْلَ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَابِهِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُسْلِمُونَهُ لِشَيْءٍ أَبَدًا ، فَعَرَّوْا رَأْيَكُمْ .

(خراش رسول الرسول إلى قريش) :

قال ابن إسحاق : وحدثنى بعض أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أُمَيَّةَ الْخَزْزَاعِي ، فَبَعَثَهُ إِلَى قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ ، وَحَمَلَهُ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ بِقَالَ لَهُ الثَّعْلَبُ ، لِيُبلِّغَ أَشْرَافَهُمْ عَنْهُ مَا جَاءَ لَهُ ، فَعَرَّوْا بِهِ جَهْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَرَادُوا قَتْلَهُ ، فَتَنَعَتَهُ الْأَحَابِيشُ ، فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ ، حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(النفر الثريون الذين أرسلتهم قريش للدوان ثم عفا عنهم الرسول) :

قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس : أن قُرَيْشًا كَانُوا يَبْعَثُوا أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ أَوْ خَمْسِينَ رَجُلًا ، وَأَمْرُوهُمْ أَنْ يُطِيفُوا بِعَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِيُصِيبُوا لَهُمْ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَدًا ، فَأَخَذُوا أَخْذًا ، فَأُتِيَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَفَا عَنْهُمْ ، وَخَلَّى سَبِيلَهُمْ ، وَقَدْ كَانُوا رَمَوْا فِي عَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحِجَارَةِ وَالنَّبِيلِ :

﴿ عِثَانُ رَسُولِ مُحَمَّدٍ إِلَى قُرَيْشٍ ﴾ :

ثم دعا عمر بن الخطاب ليعثنه إلى مكة ، فبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له ، فقال : يا رسول الله ، إني أخاف قريشا على نفسي ، وليس بمكة من بني عدى بن كعب أحد يمنعني ، وقد عرفت قريش عداوتي إياها ، وغلظتي عليها ، ولكني أدلك على رجل أعز بها مني ، عثمان بن عفان : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان ، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش ، يُخبرهم أنه لم يأت لحرب ، وإنه إنما جاء زائرا لهذا البيت ، ومعظما لحرمته ،

(إشاعة مقتل عثمان) :

قال ابن إسحاق : فخرج عثمان إلى مكة ، فلقه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة ، أو قبل أن يدخلها ، فحمله بين يديه ، ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش ، فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به ؛ فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم : إن شئت أن تطوف بالبيت فطف ؛ فقال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم . واحتبسته قريش عندها ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان بن عفان قد قُتل .

بيعة الرضوان

﴿ مبايعة الرسول الناس هل الحرب وتختلف الجذ ﴾ :

قال ابن إسحاق : فجدني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال حين بلغه أن عثمان قد قُتل : لا تبرح حتى نُنَاجِرَ القوم ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة . فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، فكان الناس يقولون : بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت ، وكان جابر بن عبد الله يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُبايعنا على الموت ، ولكن بايعنا على أن لا نفر .

بإيعاز رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، ولم يتخلّف عنه أحد من المسلمين حضرها ، إلا الجند بن قيس ، أخو بني سلمة ، فكان جابر بن عبد الله يقول : والله لكأنى أنظر إليه لاصقاً بإبط ناقته : قد ضباً^١ إليها ، يستتر بها من الناس . ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل :

(أول من بايع) :

قال ابن هشام : فذكر وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي : أن أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان أبو سنان^٢ الأسدي . قال ابن هشام : وحدثنى من أثق به عن حدثه بإسناد له ، عن ابن أبي مليكة عن ابن أبي عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع لعثمان ، فضرب باحدى يديه على الأخرى :

أمر الهدنة

(إرسال قريش سهيلاً إلى الرسول للصلح) :

قال ابن إسحاق : قال الزهري : ثم بعثت قريش سهيلاً بن عمرو ، أخا بني عامر ابن لؤي ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا له : انت محمد أفصالحه ، ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا ، فوالله لا نتحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عتوة أبداً . فأناه سهيل بن عمرو ؛ فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً ، قال : قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل . فلما انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فأطال الكلام ، وتراجعا . ثم جرى بينهما الصلح :

(عمر ينكر على الرسول الصلح) :

فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب ، وثب عمر بن الخطاب ، فأقأ أبا بكر :

(١) ضباً إليها : لاصقاً بها واستتر .

(٢) اختلف في اسم أبي سنان هذا ، فقيل : وهب بن عبد الله ، وقيل : عبد الله بن وهب ، وقيل : وهب بن وهب بن حنظلة ، أخو عكاشة بن حنظلة ، وهذا الرأي الأخير أصح الأراء . وكانت وفاته في سنة خمس من الهجرة وهو ابن أربعين سنة . (راجع الاستيعاب) .

فكان : يا أبا بكر ، أليس برسول الله ؟ قال : بلى ، قال : أو لسنا بالمسلمين ؟ قال .
 بلى ، قال : أو ليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال : فعلام نُعطى الدِّيَّةُ^(١) في
 ديننا ؟ قال أبو بكر : يا عمر ، الزم غَرْزَه^(٢) ، فاني أشهد أنه رسولُ الله ؛ قال عمر :
 وأنا أشهد أنه رسولُ الله ؛ ثم أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول
 الله أَلَسْتَ برسول الله ؟ قال : بلى ، قال : أو لسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال :
 أو لَسُوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال : فعلام نُعطى الدِّيَّةُ في ديننا ؟ قال :
 أنا عبدُ الله ورسوله ، لن أُخالف أمرَه ، ولن يُضَيِّعُنِي ! قال : فكان عمر يقول :
 ما زِلْتُ أتصدق وأصوم وأصلي وأُعتق ، مِن الذي صنعتُ يومئذٍ ! مخافةَ
 كلامي الذي تكلمت به ، حتى رجوتُ أن يكون خيراً .

(على يكتب شروط الصلح) :

قال : ثم دَعَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليَّ بن أبي طالب رضوان الله
 عليه ، فقال : اكتبْ : بسم الله الرحمن الرحيم ؛ قال : فقال سُهَيْلٌ : لأعرف هذا ،
 ولكن اكتب : باسمك اللهم ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : اكتب
 باسمك اللهم ، فكتبها ؛ ثم قال : اكتب : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله
 سُهَيْلُ بن عمرو ؛ قال : فقال سُهَيْلٌ : لو شهدت أنك رسول الله لم أُقاتلك ، ولكن
 اكتب اسمك واسم أبيك ؛ قال : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : اكتب :
 هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سُهَيْلُ بن عمرو ، اصطالحا على وَضْعِ الحرب
 عن الناس عشرَ سنين "يَأْمَنُ فِيهِنَّ" الناسُ ويكفُّ بعضهم عن بعض ، على أنه من
 أتى محمداً من قُرَيْشٍ بغير إذنٍ وليِّه رُدَّ عليهم ، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم
 يردوه عليه ، وإن بيننا عَيِّبَةٌ مكفوفة^(٣) ، وأنه لا إسلال ولا إغلal^(٤) ، وأنه من

(١) الدِّيَّةُ : الدال والأمر الميسر .

(٢) الزم غَرْزَه : أي الزم أمرَه . والغَرْزُ الرحل : بمنزلة الركاب للسرّج .

(٣) أي صلور منطوية على ما فيها ، لا تبتدى عداوة ، وضرب العيبة مثلاً .

(٤) الإسلال : السرقة الخفية . والإغلal : الخيانة .

أَحَبُّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ دَخَلَ فِيهِ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ دَخَلَ فِيهِ ؛

(دخول خزاعة في عهد محمد وبنو بكر في عهد قريش) :

فتوالت خزاعة فقالوا : نحن في عقد محمد وعهده ، وتوالت بنو بكر ، فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم ، وأنتك ترجع عنا عاملك هذا ، فلا تدخل علينا مكة ، وأنه إذا كان عام قابل ، خرّجنا عنك فدخلتها بأصحابك ، فأقمت بها ثلاثا ، معك سلاح الراكب ، السيوف في القرب ، لا تدخلها بغيرها ؛

(ما أم الناس من الصلح ومجيء أبي جندل) :

فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو ، إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد ، قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح ، لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع ، وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم ، حتى كادوا يهلكون ؛ فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرّب وجهه ، وأخذ بتليبه ؛ ثم قال : يا محمد ، قد بلغت القضية بيني وبينك قبل أن يأتك هذا ؛ قال : صدقت ، فجعل ينتره^١ بتليبه ، ويجره ليرده إلى قريش ، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته : يا معشر المسلمين ، أأرد إلى المشركين يفتنونني في ديني ؟ فزاد ذلك الناس إلى ما بهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا جندل ، اصبر واحتسب ، فإن الله جاعل لك ولن معك من المستضعفين فرجا وتخرجا ، إنّا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا ، وأعطناهم على ذلك ، وأعطونا عهد الله ، وإنّا لا نتغدر بهم ؛ قال : فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشي إلى جنبه ، ويقول : اصبر يا أبا جندل ، فانما هم المشركون ، وإنّا دم أحدهم دم كلب . قال : ويدّني السيّف منه . قال : يقول عمر :

(١) بلغت القضية : تمت .

(٢) ينتره : يجذبه جذبا شديدا .

رجوتُ أن يأخذ السيِّفَ فيضرب به أباه ؛ قال : فضنَّ الرجلُ بأبيه ، ونفذته للفضيَّة :

(من شهدوا على الصلح) :

فلما فرغ (رسول الله صلى الله عليه وسلم) من الكتاب أشهد على الصلح رجالاً من المسلمين ورجالاً من المشركين : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وسعد بن أبي وقاص ، ومحمد بن مسلمة ، وميكرز بن حنظل ، وهو يومئذ مشرك ، وعلي بن أبي طالب . وكتب ، وكان هو كاتب الصحيفة .

(نحر الرسول وحلق فاقنتى به الناس) :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطرباً في الحِلِّ ١ ، وكان يُصلِّي في الحرم ، فلما فرغ من الصلح قدم إلى هديَّه فنحره ، ثم جلس فحلق رأسه ، وكان الذي حلقه ، فيها بلغنى ، في ذلك اليوم خراش بن أُميَّة بن الفضل الخزاعي ؛ فلما رأى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تنحر وحلقت توابوا . يَنَحِّرونَ وَيَحْلِقُونَ :

(دعوة الرسول للمحلقين ثم للمقصرين) :

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن مُجاهد ، عن ابن عباس ، قال : حلق رجالٌ يوم الحُدَيْبِيَّةِ ، وقَصَّر آخرون . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : يَرْحَمُ الله المحلِّقين ، قالوا : والمُقَصِّرين يا رسول الله ؟ قال : يرحم الله المحلِّقين ؛ قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : يرحم الله المحلِّقين ؛ قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : والمقصرين ؛ فقالوا : يا رسول الله : فلم ظهرت ؟^٢ التَّرحِيمُ للمحلِّقين دون المقصرين ؟ قال : لم يشكُّوا .

(١) مضطرباً في الحِلِّ : أى أن أبنته كانت مفروقة في الحِلِّ ، وكانت صلاته في الحرم ، وهذا لقرب الحليبة من الحرم .

(٢) ظهرت الترسيم : أى قوته وأكده بتكريرك إياه ؛ والمظاهرة : القوة والملاونة .

(أهدى الرسول جلا فيه برة من فضة) :

وقال عبدالله بن أبي نجيح : حدثني مجاهد ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحُدَيْبِيَّة في هداياه جملًا لأبي جهل ، في رأسه بيرة^١ من فضة ، يغيظ بذلك المشركين :

(نزول سورة الفتح) :

قال الزهري في حديثه : ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ذلك حافلا ، حتى إذا كان بين مكة والمدينة ، نزلت سورة الفتح : « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَيُمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ، وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا » :

(ذكر البيعة) :

ثم كانت القصّة فيه وفي أصحابه ، حتى انتهى إلى ذكر البيعة ، فقال جل ثناؤه : « إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ، فَمَن نَكَثَ فَمَا نَسْأَلُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَمَن أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ ، فَمِنْهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ » :

(ذكر من تخلف) :

ثم ذكر من تخلف عنه من الأعراب ، ثم قال : حين استفزهم للخروج معه فأبطلوا عليه : « سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا » . ثم القصّة عن خبرهم ، حتى انتهى إلى قوله : « سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لَّنَا خَذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ، يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ، قُلْ لَن تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ » . . . ثم القصّة عن خبرهم وما عرض عليهم من جهاد القوم أولى البأس الشديد .

قال ابن إسحاق : حدثني عبدالله بن أبي نجيح ، عن عطاء بن أبي رباح ،

(١) البرة : سلفة تجعل في أنف الجبر ليلال ويرتاض ، فإن كانت من شعر فهي غزاه ، وإن كانت من خشب فهي ششاش .

عن ابن عباس ، قال : فارس . قال ابن إسحاق : وحديثي من لأئهم ، عن الزهري
١٠٠ قال : أولو البأس الشديد حنيفة مع الكذاب .

ثم قال تعالى : « لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ
النَّجْرَةِ ، فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ، فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ، وَأَثَابَهُمْ
فَتْحًا قَرِيبًا . وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَ بِهَا ، وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا . وَعَدَّكُمْ
اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُوهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ ، وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ
عَنكُمْ ، وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا . وَأُخْرَى
لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا » ،
(ذكر كف الرسول عن القتال) :

ثم ذكر محبسه وكفّه إياه عن القتال ، بعد الظفر منه بهم ، يعني الشفر الذين
أساب منهم وكفّهم عنه ، ثم قال تعالى : « وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ
وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ
اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا » . ثم قال تعالى : « هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ
عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَدْيَةِ مَعَكُوفًا أَنْ يُبْلَغَ حِلُّهُ » .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : المعكوف : المحبوس ، قال أعشى بن قيس بن ثعلبة :

وَكُنَّا السَّمُوطَ عَكَفَهُ السَّلَكُ بَعِطَى جِيْدَاءِ أُمٍّ غَزَالٍ

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : « وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ
أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِيكُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بَغِيرَ عِلْمٍ » ، والمعرة : الغرم ، أى
أن تصيبوا منهم (معرة) بغير علم فتخرجوا دياره ، فإذا لم يلم بخشه عليهم .

قال ابن هشام : بلغني عن مجاهد أنه قال : نزلت هذه الآية في الوليد بن الوليد

(١) السوط : بجمع سمط ، وهو ما يعلق من القلادة على الصدر . واللك : الخيط الذي ينظم فيه .

مر الحيداء : العاقلة الجليد .

ابن المغيرة ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، وأبي جندل بن سهيل ،
وأشباهم ؛

قال ابن إسحاق : ثم قال تبارك وتعالى : « إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي
قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ ، حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ » يعنى سهيل بن عمرو حين حمى أن يكتب
بسم الله الرحمن الرحيم ، وأن محمداً رسول الله ، ثم قال تعالى : « فَأَنْزَلَ اللَّهُ
سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى » ،
وكانوا أحق بها وأهلها : أى التوحيد ، شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً
عبده ورسوله :

ثم قال تعالى : « لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْوُثْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ
الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ
فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا » : أى لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم التى رأى ، أنه
سيدخل مكة آمناً لا يخاف ؛ يقول : محلقين رؤوسكم ، ومقصرين معه لا تخافون ،
فعلم من ذلك ما لم تعلموا ، فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً ، صلح الحديبية .

يقول الزهرى : فما فتح فى الإسلام فتح قبله كان أعظم منه ، إنما كان القتال ،
حيث التقى الناس ؛ فلما كانت الهدنة ، ووُضعت الحرب ، وآمن الناس بعضهم
بعضاً ، والتقوا ففاوضوا فى الحديث والمنازعة ، فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل
شيئاً إلا دخل فيه ، ولقد دخل فى تبئتك السنتين مثل من كان فى الإسلام قبل
ذلك أو أكثر ؛

قال ابن هشام : « الدليل على قول الزهرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج إلى الحديبية فى اثنتى وأربع مئة ، فى قول جابر بن عبد الله ، ثم خرج عام
فتح مكة بعد ذلك بسنتين فى عشرة آلاف ؛

ما جرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح

(بجى أبى بصير إلى المدينة وطلب قریش له) :

قال ابن إسحاق : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة آناه أبو بصير عتبة^١ بن أسيد بن جارية ، وكان ممن حبس بمكة ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فيه أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبنا رجلا من بني عامر بن لؤي ، ومعه مولى لهم ، فقد ما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الأزهر والأخنس ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر ، وإن الله جاعل لك ولبن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، فانطلق إلى قومك ؛ قال : يا رسول الله ، أتردني إلى المشركين يفتنونني في ديني ؟ قال : يا أبا بصير ، انطلق ، فإن الله تعالى سيجعل لك ولبن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا .

(تلى أبى بصير للعاصي ومقالة الرسول في ذلك) :

فانطلق معهما ، حتى إذا كان بذي الحليفة^٢ ، جلس إلى جدار ، وجلس معه صاحبه ، فقال أبو بصير : أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر ؟ فقال : نعم ؛ قال : أنظر إليه ؟ قال : انظر ، إن شئت . قال : فاستلّه أبو بصير ، ثم علاه به حتى قتله ، وخرج المولى سريعا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم طالعا ، قال : إن هذا الرجل قد رأى فرعا ؛ فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ويمحك ! مالك ؟ قال : قتل صاحبكم صاحبي . فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحا بالسيف ، حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، وقتت ذمتك ، وأدبى الله عنك ، أسلمتني بيد القوم وقد امتعت بديني أن أقتن

(١) وقيل عبيد : (راجع الاستيعاب) .

(٢) ذو الحليفة : قرية بينها وبين المدينة ستة أميال ، أو سبعة . ومنها ميقات أهل المدينة .

فيه ، أو يُعَبِّثَ ١ . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويل أمّة
تُحْش ٢ حرب لركان معه رجال !

(اجتماع المحبين إلى أبي بصير وإيلاؤهم قريشاً وإيواء الرسول لهم) :

ثم خرج أبو بصير حتى نزل العيص ، من ناحية ذى المروة ، على ساحل
البحر ، بطريق قُرَيْشِ التي كانوا يأخذون عليها إلى الشام ، وبلغ المسلمين الذين
كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بصير : « وَيْلُ أُمَّةٍ
تُحْشُ حَرْبٌ لَوْ كَانَ مَعَهُ رَجُلٌ ! » فخرجوا إلى أبي بصير بالعيص ، فاجتمع إليه
منهم قريب من سبعين رجلاً ، وكانوا قد ضيقوا على قُرَيْشِ ، لا يظفرون بأحد
منهم لإقلاعه ، ولا تتمرّ بهم غيرٌ إلا اقتطعوها ، حتى كتبت قُرَيْشِ إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسأل بأرحامها إلا آواهم ، فلا حاجة لهم بهم . فأواهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فقدموا عليه المدينة .
قال ابن هشام : أبو بصير ثَقَفَى :

(أراد سهل وذي أبي بصير وشر موبع في ذلك) :

قال ابن إسحاق : فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبي بصير صاحبهم العامري ،
أسند ظهره إلى الكعبة ، ثم قال : والله لأؤخر ظهرى عن الكعبة حتى يؤدى هذا
الرجل ؛ فقال أبو سفيان بن حرب : والله إن هذا هو السّفَه ، والله لا يؤدى (ثلاثاً) ؛
فقال في ذلك مَوْهَبُ بن رباح أبو أنيس ، حليف بنى زُهرة :
— قال ابن هشام : أبو أنيس أشعري —

أَتَانِي عَنْ سُهَيْلٍ ذَرْءُ قَوْلٍ ٢ فَأَيْقَظُنِي وَمَا بِي مِنْ رُقَادٍ
فَإِنْ تَكُنَّ الْعِتَابُ تُرِيدُ مِنِّي فَعَاتِبْنِي فَمَا بَكَ مِنْ بَعَادِي

(١) في م ، ر : « يَبِث » وهو تحريف .

« (٢) تحش حرب : موقد حرب ومهيجها ؛ يقال : حششت النار ، وارثتها ، وأذكيها ، وانفيتها ،
وسرعتها ، بمعنى واحد . وفي الصحيح : « ويل أمّة مسعر حرب » .

(٣) كذلك في شرح السيرة . وفي الأصول : « ذروهم » . قال أبو ذر : « ذرهم قول ، أى طرف قوله ،
وهو مهموز ، ويروى : ذرو قول ، بالواو . والصواب المنز » .

أَتُوْعِدُنِي وَعَبْدَ مَتَافَ حَوَلِي
فَانْ تَغْمِزْ قَتَانِي لَا تَجِدُنِي
أُسَامِي الْأَكْرَمِينَ أَبَا بَقَوِي
هَمْ مُنَعُوا الظَّوَاهِرَ غَيْرَ شَكِّ
بِكُلِّ طِمِيرَةٍ وَبِكُلِّ تَهْدِيدٍ
لَهُم بِالْخَيْفِ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدَّةٌ
بِمَخْزُومِ أَخْتِنَا مَنْ تُعَادِي^١
ضَعِيفَ الْعُودِ فِي الْكَرْبِ الشَّدَادِ
إِذَا وَطِئَ الضَّعِيفُ بِهِمْ أُرَادَى^٢
إِلَى حَيْثُ الْبَوَاطِينُ فَالْعَوَادَى^٣
سَوَاهِمَ قَدْ طَوَيْنَ مِنَ الطَّرَادِ^٤
رِوَاقِ الْمَجْدِ رُفِعَ بِالْعِمَادِ^٥

(شعر ابن الزبيري في الرد على موهب) :

فَأَجَابَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبَيْرِيُّ ، فَقَالَ :
وَأُمْسَى مَوْهَبَ كَحِمَارِ سَوْءٍ
فَإِنَّ الْعَبْدَ مِثْلَكَ لَا يُنَاوِي
فَأَقْصِرْ يَا بَنَاقَيْنِ السُّوءِ عَنْهُ
وَلَا تَذْكُرْ عِتَابَ أَبِي يَزِيدٍ
أَجَازَ بَيْلَدَةٍ فِيهَا يُنَادِي
مُهْلًا ضَلَّ سَعْيِكَ مَنْ تُعَادِي^٦
وَعَدَّ عَنِ الْمَقَالَةِ فِي الْبِلَادِ^٧
فَهَيَّاهُ الْبُحُورِ مِنَ الثَّمَادِ^٨

أمر المهاجرات بعد الهدنة

(هجرة أم كلثوم إلى الرسول وإبازه ردها) :

(قال ابن إسحاق) ^٩ : وهاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم كلثوم بنت عتبة بن أبي معيط في تلك المدة ، فخرج أخواتها عمارة والوليد ابنا عتبة ،

(١) أتوعدني : أتهددني .

(٢) أسامى : أعانى . وأرادى : أراى ؛ يقال : واديته : إذا رابته .

(٣) الظواهر : ما عاين من مكة . والبواطين : ما انخفض منها . والعوادي : جوانب الأودية .

(٤) الطميرة : الفرس الوثابة السريعة . والهد : الغليظ . وسواهم : عوايس متنفرة . وطوين :

ضعفنا وضربنا .

(٥) الخيف : موضع بيني . والرواق : ضرب من الأخبية .

(٦) لا ينأوى : لا يعادى ، وترك هذه لفردة الشعر .

(٧) القين : الحداد .

(٨) الثماد : الماء القليل .

(٩) زيادة من أ .

حتى قَدِمَا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألانه أن يردَّها عليهما بالمَهْد الذي بينه وبين قُرَيْش في الحُدَيْبِيَّة ، فلم يفعل ، أبى الله ذلك :

(سؤال ابن هِنْدَة لعروة من آية المهاجرات وردة عليه) :

قال ابن إسحاق : فحدثني الزُّهْرِي ، عن عُرْوَة بن الزُّبَيْر ، قال : دخلتُ عليه وهو يَكْتُبُ كتاباً إلى ابن أبي هِنْدَة ، صاحب الوليد بن عبد الملك ، وكتب إليه يسأله عن قول الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ » ، الله أعلمُ بِأَمَانِنَ ، فان عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ، لَأَهْنُ حِلٌّ لَهُمْ ، وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ، وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ، وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ .

(تفسير ابن هشام لبعض القريب) :

— قال ابن هشام : واحدة العِصَم : عِصْمَة ، وهى الحبل والسبب : قال أَعشى بن قيس بن ثعلبة :

إلى المترَمِ قَيْسٍ نَطِيلُ السَّرَى وناخذ من كُلِّ حَىٍّ عِصَمٍ
وهذا البيت فى قصيدة له .

« وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ ، وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَنْفَقُوا ، ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يُحْكِمُ بَيْنَكُمْ ، وَاللَّهُ عَليمٌ حَكِيمٌ » .

(عود إلى جواب عروة) :

قال : فكتب إليه عُرْوَة بن الزُّبَيْر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح قُرَيْشاً يوم الحُدَيْبِيَّة على أن يردَّ عليهم مَنْ جاء بغير إذن وليه ، فلما هاجر النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى الإسلام ، أبى الله أن يردَّ دَنَ إلى المشركين إذا هنَّ امتنحنَ بِمِحْنَةِ الإسلام ، فعرفوا أَنَّهُنَّ إِنَّمَا جِئْنَ رَغْبَةً فى الإسلام ، وأمرَ يردَّ صَدَقَاتِهِنَّ إِلَيْهِنَّ إِنْ احْتَبَسْنَ عَنْهُنَّ ، إِنْ هُم رَدَّوْا عَلَى الْمُسْلِمِينَ صَدَاقَ مَنْ حَبِسُوا عَنْهُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ ، ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يُحْكِمُ بَيْنَكُمْ ، وَاللَّهُ عَليمٌ حَكِيمٌ . فأُسلِكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء وردَّ الرجال ، وسأل الذى

أمره الله به أن يسأل من صدقات نساءٍ من حبسوا منهنّ ، وأن يردّوا عليهم مثل الذى يردّون عليهم ، إن هم فعلوا ، ولولا الذى حكم الله به من هذا الحكم لردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء كما ردّ الرجال ، ولولا الهدنة والعهد الذى كان بينه وبين قُريش يوم الحديبية لأمسك النساء ، ولم يردّ لهنّ صداقا ، وكذلك كان يصنع بمنّ جاءه من المسلمات قبل العهد ،

(سؤال ابن إسحاق الزهري من آية المهاجرات) ،

قال ابن إسحاق : وسألت الزهري عن هذه الآية ، وقول الله عزّ وجلّ فيها : « وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ ، فَأَتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ » فقال : يقول : إن فات أحدكم منكم أهله إلى الكفار ، ولم تأتكم امرأة تأخذون بها مثل الذى يأخذون منكم ، فعوضوهم من شيءٍ إن أصبتموه ؛ فلما نزلت هذه الآية : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ » . . . إلى قول الله عزّ وجلّ : « وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ » ، كان ممن طلق عمرُ بن الخطّاب ، طلق امرأته قُريية بنت أبي أُميّة بن المغيرة ، فزوّجها بعده مُعاوية بن أبي سفيان ، وهما على شركهما بمكة ، وأمّ كلثوم بنت جبرّول أمّ عبيد الله بن عمر الخزاعية ، فزوّجها أبو جهّهم بن حذيفة بن غانم ، رجل من قومه ، وهما على شركهما ،

(بشرى فتح مكة وتعمل بعض المسلمين) :

قال ابن هشام : حدثنا أبو عبيدة : أن بعض من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لما قدم المدينة : ألم تقل يا رسول الله إنك تدخل مكة آمنا ؟ قال : بلى ، أفقلت لكم من عامى هذا؟ قالوا : لا ، قال : فهو كما قال لى جبريل عليه السلام .^١

(١) إلى هنا ينتهى الجزء الخامس عشر من أجزاء السيرة .

ذكر المسير إلى خيبر

في المحرم سنة سبع

(المخرج إلى خيبر) :

قال محمد بن إسحاق ١ : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجّع من الحُدَيْبِيَّة ، ذا الحِجَّة وبعضَ الخَرْم ، وَوَلَّى تلكَ الحِجَّةَ المشركون ، ثم خرج في بَقِيَّةِ المحرم إلى خَيْبَر .

(استمالة نيلة على المدينة) :

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة مُنَمِّلَةٌ بن عبد الله اللَّبَّيْ ، ودفع الراية إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكانت بيضاء .

(ارتجاز ابن الأكوع ودعاء الرسول له واستشهاده) :

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمِيُّ عن أبي الهيثم بن نصر بن دُهْر الأسلمي أن أباه حدثه : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مسيره إلى خيبر لعامر بن الأكوع ، وهو عم سلمة بن عمرو بن الأكوع ، وكان اسم الأكوع سَيَّان : انزل يابن الأكوع ، فخذُ لنا من هَنَّاكَ ٢ ، قال : فنزلَ يرتجز برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :

والله لو لا الله ما اهْتَدَيْتُنَا ولا تَصَدَّقْنَا ولا صَلَّيْنَا
إِنَّا إِذَا تَرَمَّ بَغَرْنَا عَلَيْنَا وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق الملقبي قال » . وإذا عرفنا أن الجزء السادس عشر من أجزاء السيرة يبدأ بالكلام في هذه الغزوة لم ننكر على أكثر الأصول هذه الزيادة التي تستفتح بها كل جزء .

(٢) هَنَّاكَ ، أي قهضارك وأمورك وأشمارك ؛ وهي جمع هنة ، ويكنى بها عن كل شيء لا تعرفه اسمه ، أو تعرفه فتكفى عنه . وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخدوهم ، والإبل تسحت بالهداء ٤ . ولا يكون الهداء إلا بشعر أو رجز .

فَأَنْزَلُنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنَّ لَا قِيَامَ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحمك الله ؛ فقال عمر بن الخطاب : وَجِبَتْ والله يا رسول الله ، لو أَمْتَعْتُنَا بِهِ ! فَقُتِلَ يَوْمَ خَيْبَرَ شَهِيدًا ، وَكَانَ قَتْلُهُ ، فِيما بلغني ، أَنَّ سَيْفَهُ رَجَعَ عَلَيْهِ وَهُوَ يُقَاتِلُ ، فَكَلَّمَهُ كُلُّمَا شَدِيدًا ، فَاتَ مِنْهُ ؛ فَكَانَ المسلمون قد شكُّوا فيه ، وقالوا : إِنَّمَا قَتَلَهُ سِلَاحُهُ ، حَتَّى سَأَلَ ابْنُ أُخِيهِ سَلْمَةُ بْنُ عمرو بن الأكوع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وأخبره بقول الناس ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّهُ لَشَهِيدٌ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ المسلمون ..
(دعاء الرسول لما أشرَف على خيبر) :

قال ابن إسحاق : حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَمُّهُمْ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ الْأَسْلَمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي مُعْتَبَرٍ بْنِ عمرو : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أشرَف على خَيْبَرَ قال لأصحابه ، وَأَنَا فِيهِمْ : قِفُوا ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَمَا أَظْلَلُنَّ رَبَّ الْأَرْضِينَ وَمَا أَظْلَلُنَّ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّلُنَّ ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا أذَرِينَ ؛ فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا ، أَقْدِمُوا بِسْمِ اللَّهِ . قَالَ : وَكَانَ يَقُولُهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكُلِّ قَرْيَةٍ دَخَلَهَا .

(فرار أهل خيبر لما رأوا الرسول) :

قال ابن إسحاق : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَمُّهُمْ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَزَا قَوْمًا لَمْ يُغَرِّ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ . فَزَلْنَا خَيْبَرَ لَيْلًا ، فَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا ، فَركبَ وَرَكْبَتَنَا مَعَهُ ، فَركَبْتُ خَلْفَ أَبِي طَلْحَةَ ، وَإِنْ قَدَّمِي لِمَسْ قَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاسْتَقْبَلْنَا عُمَالَ خَيْبَرَ غَادِينَ ، قَدْ خَرَجُوا بِمَسَاحِيهِمْ وَمَسَكَاتِلِهِمْ ٣ ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ٤

(١) السكينة : الوقاء والتثبت .

(٢) ذكر الزرقاني هذا الرجز وهو يختلف عما هنا في ألفاظه ويزيد عليه .

(٣) المساحي : جمع سحاة ، وهي المجرقة من الحديد . والمكاتيل : جمع مكئل ، وهي قفة كبيرة .

١ صلى الله عليه وسلم والجيش ، قالوا : محمد والخميس^١ معه ! فأدبروا هرباً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ، خربت خير ، إننا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحُ المنتدرين ؟ قال ابن إسحاق : حدثنا هارون عن حميد ، عن أنس بمثله :

(منازل الرسول في طريقه إلى خير) :

لما ل ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المدينة إلى خيبر سلك على عَصْر^٢ ، فبني له فيها مَسْجِدٌ ، ثم على الصَّهَاء^٣ ، ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بَيْتِشْه ، حتى نزل بوادٍ يقال له الرجيع ، فنزل بينهم وبين غَطَفَانَ ، لِيَحُولَ بينهم وبين أن يُمِدَّوْا أهلَ خيبر ، وكانوا لهم مُظَاهِرِينَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(غطفان ومحاولتهم مونة خيبر ثم انخذا لهم) :

فبلغني أن غطفان لما سمعت بمَنَزَل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر جمَعوا له ، ثم خرجوا لِيُظَاهِرُوا^٤ يهود عليه ، حتى إذا ساروا منقَلَةً^٥ سمعوا خلفهم في أموالهم وأهلِيهم حسّاً ، ظَنُّوا أن القوم قد خالفوا إليهم ، فرجعوا على أعقابهم ، فأقاموا في أهلِيهم وأموالهم ، وخلَّوْا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين خيبر ؟

(افتتاح رسول الله الحصون) :

وتدّني رسول الله صلى الله عليه وسلم الأموال بأخذها مالا مالا ، وفتتحها حصناً حصناً ، فكان أولُ حصُونهم افتُتِحَ حِصْنُ ناعم ، وعنده قُتِلَ عمود بن مسلمة ،

(١) الخميس : الجيش .

(٢) عصر (بالكسر) ، و يروى بالتحريك ، والأول أشهر وأكثر) : جبل بين المدينة ووادي الفرج . (عن معجم البلدان) .

(٣) الصهَاء : موضع بينه وبين خيبر روضة . (راجع معجم البلدان) .

(٤) ليظاهروا : ليمازنوا .

(٥) منقلة : مرحلة .

(٦) تنى : أى أخذ الأدنى فالأدنى .

لُفِيَتْ عَلَيْهِ مِنْ رَحَا فَقَتَلَتْهُ ، ثُمَّ الْقَمَوص ، حِصْنُ بَنِي الْحَقِيقِ ، وَأَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ سَبَايَا ، مِنْهُمْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حِجْزٍ بِنْتُ أَخْطَبَ ،^١ وَكَانَتْ عِنْدَ كَنَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَبَدَأَتْ عَمَّ لَهَا ، فَاصْطَفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفِيَّةَ لِنَفْسِهِ :

وَكَانَ دَحِيَّةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ قَدْ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفِيَّةَ . فَلَمَّا أَصْفَاهَا لِنَفْسِهِ أَعْطَاهَا ابْنَتِيَّ عَمَّهَا ، وَفَشَّتِ السَّبَايَا مِنْ خَيْبَرَ فِي الْمُسْلِمِينَ .

(نهى الرسول يوم خيبر عن أشياء) :

وَأَكَلَ الْمُسْلِمُونَ لَحْمَ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ مِنْ حُمْرِهَا ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَنَى النَّاسَ عَنْ أُمُورٍ سَمَّاهَا لَهُمْ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ ضَمْرَةَ الْقُرَازِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَيْطٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : أَتَانَا نَهْيُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْلِ لَحْمِ الْحُمْرِ الْإِنْسِيَّةِ ، وَالْقُدُورِ تَفُورِهَا ، فَكَفَّانَاهَا عَلَى وَجْهِهَا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَاهُمْ يَوْمَئِذٍ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ إِيْتَانِ الْحَبَانِ مِنَ السَّبَايَا ، وَعَنْ أَكْلِ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ ، وَعَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ ، وَعَنْ بَيْعِ الْمَغَانِمِ حَتَّى تُقَسَمَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي سَلَامٌ بْنُ كِرْكِرَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَلَمْ يَشْهَدْ جَابِرُ خَيْبَرَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَبَسَ نَهْيَ النَّاسِ عَنْ أَكْلِ لَحْمِ الْحُمْرِ ، أَذِنَ لَهُمْ فِي أَكْلِ لَحْمِ الْحَيْلِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي مَرْزُوقٍ مَوْلَى نُجَيْبٍ ، عَنْ حَنْشِ الصَّنَعَانِيِّ ، قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رُوَيْعِ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ الْمَغْرِبَ ، فَافْتَتَحَ قَرْيَةً مِنْ قُرَى الْمَغْرِبِ يُقَالُ لَهَا جَرَبَةُ^١ ، فَقَامَ فِينَا خَطِيئًا ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي لَأَقُولُ فِيكُمْ إِلَّا مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ فِينَا يَوْمَ خَيْبَرَ ، قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَا يَحِلُّ لَامْرَأَةٍ يَزْنِي بِأَهْلِهَا وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْتَقِي مَاءُ زَرْعٍ غَيْرِهِ ، يَعْنِي إِيْتَانِ الْحَبَانِ مِنَ السَّبَايَا ، وَلَا يَحِلُّ لَامْرَأَةٍ

(١) جربة (بالكسر) : جزير بالقرى من ناحية قابس . (عن معجم البلدان) .

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُصِيبَ امْرَأَةً مِنَ السَّبْيِ حَتَّى يَسْتَبْرِئَهَا ، وَلَا يَحِلَّ لَامْرَأَةٍ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَبْتَيعَ مَتْنَهَا حَتَّى يَقْسَمَ ، وَلَا يَحِلَّ لَامْرَأَةٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ أَنْ يَرْكَبَ دَابَّةً مِنْ قَوْمِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى إِذَا أُعْجِفَتْهَا رَدَّهَا فِيهِ ، وَلَا
يَحِلَّ لَامْرَأَةٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَلْبَسَ ثَوْبًا مِنْ قَوْمِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى إِذَا أَخْلَقَهُ
رَدَّهُ فِيهِ .

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن عبد الله بن قُسيط ، أنه حدث عن عبادة
ابن الصامت ، قال : نهانا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن أن نَتَّبِعَ
أَوْ نَتَّبَعَ ثَبْرَ الذَّهَبِ بِالذَّهَبِ الْعَيْنِ ، وَثَبْرَ الْفِضَّةِ بِالوَرَقِ الْعَيْنِ ؛ وَقَالَ : ابْتَاعُوا ثَبْرَ
الذَّهَبِ بِالوَرَقِ الْعَيْنِ ، وَثَبْرَ الْفِضَّةِ بِالذَّهَبِ الْعَيْنِ .
قال ابن إسحاق : ثم جعل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَتَدَقَّقُ الْحُصُونِ
وَالْأَمْوَالِ .

(ثَانِي بِنِ سَمِ الْمُسْلِمِينَ) :

فحدثني عبدُ الله بن أبي بَكْرٍ أنه حدثه بعضُ أسلم : أن بني سَهْمٍ من أسلم
أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ جَهَدْنَا وَمَا
بَأْيَدِنَا مِنْ شَيْءٍ ؛ فَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا يُعْطِيهِمْ إِيَّاهُ ؛
فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ حَالَهُمْ وَأَنْ لَيْسَتْ بِهِمْ قُوَّةٌ ، وَأَنْ لَيْسَ بِيَدِي شَيْءٌ ؛
أَعْطِيهِمْ إِيَّاهُ ، فَافْتَحَ عَلَيْهِمْ أَكْثَرَ حُصُونِهَا عَنْهُمْ غَنَاءً ، وَأَكْثَرَهَا طَعَامًا وَوَدَّكَ ،
فَغَدَا النَّاسُ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حِصْنَ الصَّعْبِ بْنِ مُعَاذٍ ، وَمَا بِخَيْبَرِ حِصْنٍ .
كَانَ أَكْثَرُ طَعَامًا وَوَدَّكَ مِنْهُ .

(مَقْتُلُ مَرْحَبِ الْيَهُودِيِّ) :

قال ابن إسحاق : وَلَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُصُونِهِمْ
مَا افْتَتَحَ ، وَحَازَ مِنَ الْأَمْوَالِ مَا حَازَ ، أَتَوْا إِلَى حِصْنِهِمُ الرِّطِيحِ وَالسَّلَامِ ، وَكَانَ
آخِرُ حُصُونِ أَهْلِ خَيْبَرِ افْتِتَاحًا ، فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ
عَشْرَةِ لَيْلَةٍ .

(١) أَعْجَفَهَا : هَزَلَهَا وَأَضْعَفَهَا .

قال ابن هشام : وكان شعار أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يوم خيبر :
يا منصور ، أمت أمت .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل ، أخو
بني حارثة ، عن جابر بن عبد الله ، قال : خرج مَرْحَبُ الْيَهُودِيِّ مِنْ حِصْنِهِمْ ،
قَدْ جَمَعَ سِلَاحَهُ ، يَرْتَجِزُ وَهُوَ يَقُولُ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبِرُ أَتَى مَرْحَبُ شَاكِيَ السَّلَاحِ بَطْلُ مُجَرَّبُ^١
أَطْعُنُ أَحْيَانًا وَحِينَ أُضْرِبُ إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلْتُ تَحَرَّبُ^٢
إِنْ حَايَ لِلْحَيِّ لَا يُقْرَبُ^٣

وهو يقول : مَنْ يُبَارِزُ ؟ فَأُجَابُهُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، فَقَالَ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبِرُ أَتَى كَعْبُ مُفَرَّجُ الْغَمِّ جَرِيءُ صَلْبُ^٤
إِذْ شَبَّ الْحَرْبُ تَلَكَّهَا الْحَرْبُ مَعِيَ حُسَامُ كَالْعَقِيقِ عَضْبُ^٥
نَطَوُّكُمْ حَتَّى يَدْلِلَ الصَّعْبُ نُعْطِي الْجَزَاءَ أَوْ بِنَاءَ النَّهْبِ
بَكْفٍ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَتْبُ

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبِرُ أَتَى كَعْبُ وَأَنْتَ مَتَى تُشَبُّ الْحَرْبُ
مَاضٍ عَلَى الْمَوْتِ جَرِيءُ صَلْبُ مَعِيَ حُسَامُ كَالْعَقِيقِ عَضْبُ
بَكْفٍ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَتْبُ نَدْكُكُمْ حَتَّى يَدْلِلَ الصَّعْبُ

قال ابن هشام : ومَرْحَبُ مِنْ خَيْبِرِ :

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن سهل ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ،
قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ لِهَذَا ؟ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ : أَنَا
لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا وَاللَّهِ الْمَوْتُورُ الثَّائِرُ ، قُتِلَ أَخِي بِالْأَمْسِ ، فَقَالَ : فَقِمْ إِلَيْهِ ،

(١) شاكي السلاح : حاد السلاح .

(٢) تحرب : أى مغضب .

(٣) زادت (١) بعد هذا الشطر :

يُجْعَمُ عَنْ صَوْلَتِي الْمَجْرَبِ

(٤) النفس : الكرب والشدة .

(٥) شبت الحرب : أثرت . والعقيق : شعاع البرق ، شبه السيف به .

اللهم أعنه عليه . قال : فلما دنا أحدهما من صاحبه ، دخلت بينهما شجرة عُمرية^١ من شجر العُشْر^٢ ، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه ، كلّمَا لاذ بها منه اقتطع صاحبه سيفه ما دونه منها ، حتّى برز كل واحد منهما لصاحبه ، وصارت بينهما كالرجل القائم ، ما فيها فتَن ، ثم حمل مَرَحْبُ على محمد بن مَسْلَمَة ، فضربه ، فأنقاه بالدرقة ، فوقع سيفه فيها ، فعصّت به فأمسكته ، وضربه محمد بن مَسْلَمَة حتّى قتله .

(مقتل ياسر أخى مرحب) :

قال ابن إسحاق : ثم خرج بعد مَرَحْب أخوه ياسر ، وهو يقول : من يبارز . فرزع هشام بن عروة أن الزبير بن العوام خرج إلى ياسر ، فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب : يقتل ابني يارسول الله ! قال : بل ابنك يقتله إن شاء الله . فخرج الزبير فالتقى ، فقتله الزبير .

قال ابن إسحاق : فحدثني هشام بن عروة : أن الزبير كان إذا قيل له : والله إنه كان سيفك يومئذ لصارماً عَضْباً ، قال : والله ما كان صارماً ، ولكنى أكرهته .
(شأنه على يوم غير) :

قال ابن إسحاق : وحدثني بُريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي ، عن أبيه سفيان ، عن سلمة بن عمرو بن الأكوع ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضى الله عنه برأيته ، وكانت بيضاء ، فإيا قال ابن هشام ، إلى بعض حصون خيبر ، فقاتل ، فرجع ولم يك فَتَحْ ، وقد جهد ؛ ثم بعث الغد عمر بن الخطاب ، فقاتل ، ثم رجع ولم يك فتح ، وقد جهد ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ، ليس بفرار . قال : يقول سلمة ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضوان الله عليه ، وهو أرمَد ، فتقل في عينه ، ثم قال : خذ هذه الراية ، فامض بها حتى يفتح الله عليك .

(١) عرية . تدبّة .

(٢) الشجر : شجر ألسر مستو ضعيف الورد .

قال : يقول سلمة : فخرج والله بها يأنح^١ ، يهرول هَرُولَةً ، وإنا لحكفهُ نتبع أثره ، حتى ركّز رابته في رضم^٢ من حجارة تحت الحصن ، فاطَّلَع إليه يهودى . من رأس الحصن ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا على^٣ بن أبي طالب . قال : يقول اليهودى : علّوتم ، وما أنزل على موسى ، أو كما قال . قال : فارجع حتى فتح الله على يدّيه .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن الحسن ، عن بعض أهله ، عن أبي رافع ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : خرجنا مع على^٤ بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ، حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بربايته ؛ فلما دنا من الحصن . خرج إليه أهله فقاتلهم ، فضربه رجل من يهود ، فطاح ترُسُهُ من يده ، فتناول على عليه السلام بابا كان عند الحصن فترّس به عن نفسه ، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ، ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فلقد رأيتني في نفر سبعة معي ، أنا ثامنهم ، نتجهد على أن نقَلب ذلك الباب ، فاقبله :

(أمر أبي اليسر كعب بن عمرو) :

قال ابن إسحاق : وحدثني بُرَيْدَةُ بن سفيان الأسلمى ، عن بعض رجال بنى سلمة . عن أبي اليسر كَعْب بن عمرو ، قال : والله إنّا لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ذات عشية ، إذ أقبلت غنم لرجل من يهود تريد حصنهم ، ونحن محاصروهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من رجل يطعمنا من هذه الغنم ؟ قال أبو اليسر : فقلت : أنا يا رسول الله ؛ قال : فافعل ؛ قال : فخرجت أشتد^٥ مثل الظلّيم^٦ ، فلما نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مولياً قال : اللهم أمتنعنا به ؛ قال : فأدركت الغنم وقد دخلت أُولاهها الحصن ، فأخذت شاتين من أخراها ، فاحتضنتهما تحت يدي ، ثم أقبلت بهما أشتد^٧ ، كأنه ليس معي شيء ، حتى ألقىتهما :

(١) يأنح : أى به نفس شديد من الإعياء في العدو . قال السبيل : هو من الأنح ، وهو علو النفس .

(٢) الرضم : الحجارة الملتصقة .

(٣) الظالم : ذكر النمام .

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذَبَّحُوها فأَكَلُوها ، فكان أبو اليسر من آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلاكاً ، فكان إذا حَدَّثَ هذا الحديث بكى ، ثم قال : أُمْتِعُوا بى ، لعمري ، حتى كنت من آخرهم هُلُكاً .
(أمر صفة أم المؤمنين) :

قال ابن إسحاق : ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم القموص ، حصن بني أبي الحقيق ، أُنِي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية بنت حيي بن أخطب ، وبأخرى معها ، فمرَّ بهما بلال ، وهو الذى جاء بهما على قَتْلَى من قَتْلَى يهود ؛ فلما رأتهما التى مع صفية صاحت ، وصكَّت وجهها وحثَّت التراب على رأسها ؛ فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أعزِّبوا ١ عني هذه الشيطانة ، وأمر بصفية فحيزت خلفه ، وأُنِي عليها رداءه ؛ فعرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفأها لنفسه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال ، فيها بلغنى ، حين رُئى تلك اليهودية ما رَأى : أنزعت منك الرحمة يا بلال ، حين تمرَّ بامرأتين على قَتْلَى رجالهما ؟ وكانت صفية قد رأت فى المنام وهى عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، أن قمرًا وَقَعَ فى حجرها ، فعرضت رؤياها على زوجها ؛ فقال : ما هذا إلا أنك تَمَنِّين ملك الحجاز محمدًا ، فلطمَّ وجهها لطمَّة خضَّرَ عيناها منها . فأُنِي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثر منه ، فأسأَلها ما هو ؟ فأخبرته هذا الخبر .

بقية أمر خبير

(عقوبة كنانة بن الربيع) :

وأُنِي رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن الربيع ، وكان عنده كَتَز بنى النضير ، فسأله عنه ، فجحد أن يكون يعرف مكانه ، فأُنِي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من يهود ، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إني رأيت كنانة يطبف بهذه الحربة كلَّ غداة ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة :

(١) أعزِّبوا : أبعدوا .

أَرَأَيْتَ إِنْ وَجَدْنَاهُ عِنْدَكَ ، أَأَقْتَلَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخَبْرَةِ فَحُفِرَتْ ، فَأُخْرِجَ مِنْهَا بَعْضُ كَسْتَرِهِمْ ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَمَّا بَقِيَ ، فَأَبَى أَنْ يُؤَدِّيَهُ ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّيْبِرَ بْنَ الْعَوَّامِ ، فَقَالَ : عَذَّبَهُ حَتَّى تَسْتَأْصِلَ مَا عِنْدَهُ ، فَكَانَ الزَّيْبِرُ يَقْدَحُ بِزَنْدٍ فِي صَدْرِهِ ، حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ ، ثُمَّ دَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ ، فَضْرَبَ عُنُقَهُ بِأَخِيهِ مَعْمُودِ بْنِ مَسْلَمَةَ .

(مصاحبة الرسول أهل غير) :

وحاصر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، أهلَ خيبر في حصنهم الوطيج بالسلام ، حتى إذا أيقنوا بالملك ، سألوهُ أَنْ يُسَبِّرَهُمْ^١ وَأَنْ يَحْتَجَّ لِمِ دِمَائِهِمْ ، فَفَعَلَ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ حَازَ الْأَمْوَالَ كُلَّهَا : الشَّقَّ وَنَطَاقَ^٢ وَالْكَتِيبَةَ وَجَمِيعَ حَصُونِهِمْ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ ذِيْنِكَ الْحَصْنَيْنِ . فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ أَهْلُ فِدْكَ قَدْ صَنَعُوا مَا صَنَعُوا ، بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَهُ أَنْ يُسَبِّرَهُمْ ، وَأَنْ يَحْتَجَّ دِمَائِهِمْ ، وَيَخْلُوهَا الْأَمْوَالَ ، ففعل . وكان فيمن مَشَى بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ مُحِيطَةٌ بِنِ مَسْعُودٍ ، أَخْبَرَنِي حَارِثَةَ ، فَلَمَّا نَزَلَ أَهْلُ خَيْبَرَ عَلَى ذَلِكَ ، سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُعَامِلَهُمْ فِي الْأَمْوَالَ عَلَى النِّصْفِ ، وَقَالُوا : نَحْنُ أَعْلَمُ بِهَا مِنْكُمْ ، وَأَعْمَرُهَا ؛ فَصَالَحَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النِّصْفِ ، عَلَى أَنَا إِذَا شِئْنَا أَنْ نُخْرِجَكُمْ أَخْرَجْنَاكُمْ ؛ فَصَالَحَهُ أَهْلُ فِدْكَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ ، فَكَانَتْ خَيْبَرَ قِيْثًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَتْ فِدْكَ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَحْتَلِبُوا عَلَيْهَا بَخِيلًا وَلَا رَكَابًا .

(أمر الشاة المسومة) :

فلما اطمأنَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أهدت له زينبُ بنت الحارث ، امرأةَ سَلَامَ بْنِ مِشْكَمٍ ، شَاةً مَصْلِيَّةً^٣ ، وَقَدْ سَأَلَتْ أَىَّ عُضْوٍ مِنَ الشَاةِ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَقِيلَ لَهَا : الذَّرَاعُ ؛ فَأَكْثَرَتْ فِيهَا مِنَ السِّمِّ ،

(١) يسيرهم : يجلهم .

(٢) نطاقة : مشوية .

١ ثم سَمَت سائر الشاة ، ثم جاءت بها ، فلما وضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تناول الذراع ، فلاك منها مُضَغَةً ، فلم يُسِفْهَا ، ومعه بِشْرُ بن البراء بن معرور ، قد أخذ منها كما أخذ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؛ فأما بشر فأسأغها ؛ وأما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فلنَقَظْهَا ، ثم قال : إن هذا العَظْمَ لِيُخْبِرُنِي أَنَّهُ مَسْمُومٌ ، ثم دعا بها ، فاعترفت ؛ فقال : ما حَلَكَ على ذلك ؟ قال : بلغت من قَوْمِي ما لم يُخَفِّ عَلَيْكَ ، فقلت : إن كان مَلِكًا اسرَحْتُ منه ، وإن كان نَبِيًّا فسيُخَبِّرُ ، قال : فتجاوزَ عنها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ومات بِشْرُ من أَكَلْتَهُ الِى أَكَل .

قال ابن إسحاق : وحدثني مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المُعَلَّى ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال في مرضه الذي توفى فيه ، ودخلت أم بَشْر بنت البراء بن معرور تَعُودُهُ : يا أمَّ بَشْر ، إن هذا الأوان وجدتُ فيه ٢ انقطاع أبهرى ٣ من الأكلة التي أَكَلْتُ مع أَخِيكَ بِخَيْرٍ . قال : فان كان المسلمون لَيُورُونَ أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا ، مع ما أَكْرَمَهُ اللهُ بِهِ مِنَ النَبِيِّ (رجوع الرسول إلى المدينة) :

قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خَيْبَر انصرف إلى وادي القُرَى ، فحاصَرَ أَهْلَهُ لَيْلًا ، ثم انصرف راجعا إلى المدينة .
(مقتل غلام رفاعه الذي أهداه الرسول) :

قال ابن إسحاق : فحدثني ثور بن زيد ، عن سالم ، مولى عبد الله بن مُطْعِم ، عن أبي هريرة ، قال : فلما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خَيْبَر إلى وادي القُرَى نزلنا بها أَصْبِلًا مع مَتَرَبِ الشَّمْس ، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام له ٤ ، أهداه له رِفاعَةُ بن زيد الجُدَامِي ، ثم الضَّبِّيُّ ٥ .

(١) هذه الكلمة ساقطة في ١ .

(٢) الأهر : عرق إذا انقطع مات صاحبه . وهما أهران يفرجان من القلب ، ثم يتشعب منهما سائر الشرايين . (راجع لسان العرب مادة هـ) .

(٣) اسم هذا الغلام : مدغم ، (راجع الاستيعاب) .

(٤) كذا في المتن ، (راجع الاستيعاب) ، في إحدى روايتيهما ؛ وفي الرواية الأخرى : « الضبي » .

قال ابن هشام : جُذَام ، أَخُوْنَحْم ؛

قال : فوالله إنه ليضع رَحْلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أَنَاه سَهْمٌ غَرَبٌ^١ فأصابه فقتله ؛ فقلنا : هنيئاً له الجنة^٢ ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلا ، والذي نفس محمد بيده ، إنَّ شملته^٣ الآن لتحترق عليه في النار ، كان غَلَّتْهَا^٤ من فيء المسلمين يوم خيبر . قال : فسمعها رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَأَنَاه فقال : يا رسول الله ، أَصَبْتُ شِرَاكَيْنِ لِنَعْلَيْنِ لِي ؛ قال : فقال : يُقَدُّ^٥ لك مثلهما من النار .

(ابن منفل وجراب شحم أصابه) :

قال ابن إسحاق : وحدثني من لآتهم ، عن عبد الله بن مُعْقَلِ المُرْنِي ، قال : أَصَبْتُ من فيء خيبر جراب^٥ شَحْم ، فاحتملته على عاتقي إلى رَحْلِي وأصحابي . قال : فلقيني صاحبُ المَغَامِ الذي جُعِلَ عليها ، فأخذ بناحيته وقال : هَلُمَّ هذا نقسمه بين المسلمين ؛ قال : قلت : لا والله لا أُعْطِيْكَ ؛ قال : فجعل يُجَابِئُنِي الجراب . قال : فرآنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ونحن نَصْنَعُ ذلك . قال : فتبسّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً ، ثم قال لصاحب المَغَامِ : لا أَبَا لك ، خلّ بينه وبينه . قال : فأرسله ، فانطلقتُ به إلى رَحْلِي وأصحابي ، فأَكَلْنَاهُ .

(بناء الرسول بصفية وحراسة أبي أيوب للقبية) :

قال ابن إسحاق : ولما أُعْزِس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بصفية^٦ ، بنَجَبِير أو ببعض الطريق ، وكانت التي جَمَلَتْهَا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومَشَطَتْهَا

ون : « الفسيى » . وفي سائر الأصول : « الفسيى » . قال الذهبي : « وبمعجمة ثم موحدة الفسيى نسبة إلى غيبنة بطن من جذام منهم رفاعة بن زيد الصبيى . وقال بعض المؤرخين الفسيى من الفسيب ابن جذام ، له صحبة وعرض له ابن عبد البر بما لا يخرج عن هذا .

(١) سهم غرب : هو الذي لا يعلم من رماه أو من أين أَنَاه .

(٢) قال أبو ذر : الشملة - كساء غليظ يلتحف به .

(٣) غلّاها : اختانها من الذم .

(٤) يقد : يقطع (بالبناء للمجهول نهما) .

(٥) الجراب : المذود .

وأصلحت من أمرها ١ أم سليم ٢ بنت ملحان ، أم أنس بن مالك. فبات بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له ، وبات أبو أيوب خالد بن زيد ، أخو بني النجّار ، يُمتوئشاً سيفه ، يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويُطيف بالقبة ، حتى أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأى مكانه قال : مالك يا أبا أيوب ؟ قال : يا رسول الله ، خفت عليك من هذه المرأة ، وكانت امرأة قد قتلت أباه وزوجها وقومها ، وكانت حديثة عهد بكفر ، فخفتها عليك . فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني .

(تطوع بلال لحراسة وغلبة النوم عليه) :

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، عن سعيد بن المسيّب ، قال : لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر ، فكان ببعض الطريق ، قال من آخر الليل : من رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام ؟ قال بلال : أنا يا رسول الله أحفظه عليك . فزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونزل الناس فناموا ، وقام بلال يصلي ، فصلى ماشاء الله عز وجل أن يصلي . ثم استند إلى بعيه ، واستقبل الفجر بمرمقه ، فكنّته عينه ، فنام ، فلم يوقظهم إلا مسّ الشمس ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول أصحابه هب ، فقال : ماذا صنعت بنا يا بلال ؟ قال : يا رسول الله ، أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك ؛ قال : صدقت ؛ ثم اقتاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيه ٣ غير كثير ، ثم أناخ فتوضأ ، وتوضأ الناس ، ثم أمر بلال فأقام الصلاة ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس ؛ فلما سلّم أقبل على الناس فقال : « إذا نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها ، فان الله تبارك وتعالى يقول : « أقيم الصلاة لذكركى » .

(شعر ابن لقيم في فتح خيبر) :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغنى ، قد أعطى

(١) في أم شاتها .

(٢) اختلف في اسمها ، فقيل سلة ، ورميلة ، ورمية ، ومليكة ، والفيصاد ، والرميصاء .
(راجع الاستيعاب) .

(٣) هذه الكلمة ساقطة في ١ .

ابن لُقَيْمِ الْعَبْسِيِّ ، حين افتتح خَيْبَرَ ، ما بها من دَجَاجَةٍ أو داجن ١ ، وكان فتح خَيْبَرَ في صَفَر ، فقال ابنُ لُقَيْمِ الْعَبْسِيِّ ٢ في خَيْبَرَ :

رُمِيتْ نِظَاةٌ مِنَ الرَّسُولِ بِفَيْلِقٍ شَهْبَاءَ ذَاتِ مَنَاكِبٍ وَفَقَارٍ ٣
 وَاسْتَيْقَنْتَ بِالذَّلِّ لَمَّا شُبِعَتْ وَرِجَالُ أَسْلَمَ وَسَطُهَا وَغِفَارٍ ٤
 صَبَحَتْ بَنِي عَمْرِو بْنِ زُرْعَةَ غُدُوَّةً وَالشَّقُّ أَظْلَمَ أَهْلَهُ بَنَاهُ ٥
 جَرَتْ بِأَبْطَحِهَا ٦ الذَّبُولُ ٧ فَلَمْ تَدَعْ لِكُلِّ حِصْنٍ شَاغِلٍ مِنْ خَيْلِهِمْ ٨
 وَمُهَاجِرِينَ قَدْ أَعْلَمُوا سِيَاهُهم ٩ فَوْقَ الْمَغَافِرِ لَمْ يَنْوُا لِفِرَارٍ ١٠
 وَلَقَدْ عَلِمْتُ لِيَعْلَبَنَّ مُحَمَّدٌ وَلِيَثْوِينَ ١١ بِهَا إِلَى أَصْفَارٍ ١٢
 فَرَّتْ ١٣ يَوْمَ ذَلِكَ فِي الْوَغَى تَحْتَ الْمَجَاجِ غَمَامٌ ١٤ الْأَبْصَارِ

- (١) الداجن كل ما ألف الناس في بيوتهم ، كالشاة التي تملف والحمام .
 (٢) قال أبو ذر : « كان ابن لقيم العبيسي يعرف بلقيم الدجاج » .
 (٣) نِظَاةٌ : حصن بخيبر ؟ وقيل عين بها . والفيلق : الكتيبة . والشهباء : الكتيرة السلاح تلمع فيها السيوف والألوان وذات مناكب وفقار : أي شديدة .
 (٤) شِيعَتْ : فرقت . وأسلم وغفار : قبيلتان .
 (٥) الشق (بالفتح وبالكسر) : من حصون خيبر . ويريد « بإظلام أهله » : ما أصابهم من شدة وسوء حال .

- (٦) الأبطح : المكان السهل .
 (٧) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « الذبول » .
 (٨) في ١ : « بالأشجار » .
 (٩) هب أشهل وبنو النجار : من الأنصار .
 (١٠) المغافر : ما يكون على الرأس وقاية لها في الحرب ؛ الواحد : مففر .
 (١١) ليثوين : ليقين . وأصفار : جمع صفر ، وهو الشهر المعروف .
 (١٢) الوغى : الحرب . والمجاج : النبار .
 (١٣) كذا في أكثر الأصول . قال أبو ذر : « النعائم ، بالعين المعجمة ، جفون العين . قال ابن سراج : ويصح أن تكون عائم ، بالعين المهملة : جمع عمامة ، وتكون الأنصار بالنون . وهذه الرواية وردت في ١ . وقال السهيلي : « وهو بيت مشكل ، غير أن في بعض النسخ ، وهي قليلة ، عن ابن هشام ، أنه قال : فرت : فتحت ، من قولك : فرت الدابة ، إذا فتحت فاهها ، وغمائم الأبصار ، هي مفعول فرت . ومي جفون أيهم هذا قول . وقد يصح أن يكون فرت من الفرار ؛ وغمائم الأبصار ، من صفة المجاج » .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : فَرَّتْ : كَشَفَتْ ، كما تُفَرِّ الدَّابَّةُ بالكشف عن أسنانها ، يريد كشف عن جفون العيون غمائم الأبصار ، يريد الأنصار^١ .

(شهود النساء غير وحديث المرأة النفاقية) :

قال ابن إسحاق : وشهد خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء من نساء المسلمين ، فَرَضَخَ لهنَّ^٢ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من النِّءِ ، ولم يضرب لهنَّ بهم^٣ .

قال ابن إسحاق : حدثني سليمان بن سُحَيْم ، عن أُمَيَّةَ بن أبي الصلت ، عن امرأة من بني غِفَار ، قد سَمَّاهَا لِي ، قالت : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نِسْوَةٍ من بني غِفَار ، فقلنا : يا رسول الله ، قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا ، وهو يسير إلى خيبر ، فنُداوى الجرحى ، ونُعِين المسلمين بما استطعنا ؛ فقال : على بركة الله . قالت : فخرجنا معه ، وكنت جارية حَدَثَةٍ ، فأرَدَنِي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على حَقِيَّةٍ رَحْلِهِ . قالت : فوالله لنزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى الصُّبحِ وأناخ ، ونزلت عن حَقِيَّةٍ رَحْلِهِ ، وإذا بها دَمٌ مِنِّي ، وكانت أَوَّلَ حَيْضَةٍ حِضَّتْهَا ، قالت : فتَقَبَّضْتُ إلى الناقَةِ واستحييت ؛ فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بِي ورأى الدم ، قال : مالِك ؟ لعَلَّكَ نُغِمْتَ^٤ ؟ قالت : قلت : نعم ؛ قال : فأصْلَحِي من نفسك ، ثم خُذِي إِيَّاءَ من ماء ، فاطْرَحِي فِيهِ مِلْحًا ، ثم اغْسَلِي بِهِ ما أَصَابَ الحَقِيَّةَ من الدَّمِ ، ثم عودِي لِمَرْبِكَ .

قالت : فلما فتح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خيبر ، رَضَخَ لنا من النِّءِ ،

— وهو النِّيار ونصبه على الحال من المجاج وإن كان لفظه لفظ المعرفة فهو نكرة ، لأنه لم يرد النِّيار حقيقة ، وإنما أراد مثل النِّيار ، فهو مثل قول امرئ القيس : « بمنجرد قيد الأوابد هيكَل » .

(١) كذا وردت هذه العبارة في أكثر الأصول . وهي في ١ كما يأتي : « قال ابن هشام فرت ، يريد كشفت الجفون عن العين ، كما تفر الدابة بالكشف عن أسنانها » .

(٢) رَضَخَ لهنَّ : أعطاهن عطاء يسيراً ، لم يصل إلى نصيب البهم .

(٣) نَغِمْتَ : حُضت .

وَأَخَذَ هَذِهِ الْقِلَادَةَ الَّتِي تَرَى فِي عُنُقِي فَأَعْطَانِيهَا ، وَعَلَّقَهَا بِيَدِهِ فِي عُنُقِي ، فَوَاللَّهِ لَا تُفَارِقُنِي أَبَدًا .

قَالَتْ : فَكَانَتْ فِي عُنُقِهَا حَتَّى مَاتَتْ ، ثُمَّ أَوْصَتْ أَنْ تُدْفَنَ مَعَهَا . قَالَتْ : وَكَانَتْ لَا تَنْظُرُ مِنْ حِيْضَةٍ إِلَّا جَعَلَتْ فِي طَهْوَرِهَا مِلْحًا ، وَأَوْصَتْ بِهِ أَنْ يُجْعَلَ فِي غُسْلِهَا حِينَ مَاتَتْ .

(شهداء خير من بنى أمية) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَهَذِهِ تَسْمِيَةٌ مِنْ اسْتَشْهَدَ بِخَيْرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، ثُمَّ مِنْ حُلَفَائِهِمْ : رِبْعَةُ بْنُ أَكْثَمَ بْنِ سَخْبَرَةَ^١ بْنِ عَمْرِو بْنِ بَكْرِ^٢ بْنِ عَامِرٍ بْنِ غَسْتَمٍ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدٍ ؛ وَثُبَيْفٍ بْنِ عَمْرِو ، وَرِفَاعَةُ ابْنِ مَسْرُوحٍ .

(من بنى أسد) :

وَمِنْ بَنِي أَسَدَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى : عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحُبَيْبِ ، وَيُقَالُ : ابْنُ الْحَبِيبِ ، فَبِمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ، ابْنُ أَهْبَابٍ بْنُ سُوَيْمٍ بْنُ غَيْرَةَ ، مِنْ بَنِي سَعْدَ بْنِ لَيْثٍ ، حَلِيفٌ لِبَنِي أَسَدَ ، وَابْنُ أَخْتِهِمْ .

(من الأنصار) :

وَمِنْ الْأَنْصَارِ ثُمَّ مِنْ بَنِي سُلَيْمَةَ : يَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ ، مَاتَ مِنَ الشَّامِ ، لَقِيَ سُمَّ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَفُضِّلَ ابْنُ النُّعْمَانِ . رَجُلَانِ .

(من ذريق) :

وَمِنْ بَنِي زُرَيْقٍ : مَسْعُودُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ قَيْسٍ بْنِ خَلْدَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ زُرَيْقٍ :

(من الأوس) :

وَمِنْ الْأَوْسِ ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ : مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ تَجْدَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ .

(١) كَذَا فِي الْإِسْتِيعَابِ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « سَخْبَرَةُ » .

(٢) كَذَا فِي الْإِسْتِيعَابِ . وَفِي الْأَصُولِ : « لَكَيْز » .

رُمن بن عمرو) :

ومن بن عمرو بن عوف : أبو ضَيْحاح^١ بن ثابت بن النعمان بن أمية بن^٢
امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف ؛ والحارث بن حاطب ؛ وعروة بن مرة
ابن سُرَاقَة ؛ وأوس بن القائد ؛ وأنيف بن حبيب ؛ وثابت بن أثلة ؛ وطلحة^٣ .

(من غفار) :

ومن بن غِفَار : غَمَارَة بن عُنْبَة ، رمى بسهم .

(من أسلم) :

ومن أسلم : عامر بن الأكوع ؛ والأسود الراعي ، وكان اسمه أسلم ؛
قال ابن هشام : الأسود الراعي من أهل خيبر :

(من بنى زهرة) :

ومن استشهد بخيبر فيما ذكر ابن شهاب الزهري ، من بنى زهرة : مسعود بن
ربيعة ، حليف لهم من القارة .

(من الأنصار) :

ومن الأنصار بنى عمرو بن عوف : أوس بن قتادة :

أمر الأسود الراعي في حديث خيبر

(إسلامه واستشهاده) :

قال ابن إسحاق : وكان من حديث الأسود الراعي ، فيما بلغني : أنه أتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر ، ومعه غنم له ، كان فيها
أجيرا لرجل من يهود ، فقال : يا رسول الله ، اعرض على الإسلام ، فعرضه
عليه ، فأسلم — وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يَحْتَقِرُ أحداً أن يدْعُوهُ إلى
الإسلام ، ويعرضه عليه — فلما أسلم قال : يا رسول الله ، إني كنت أجيرا لصاحب

(١) في الطبري : « أبو ضيحاء النعمان بن ثابت بن النعمان بن أمية بن البركة » .

(٢) اسمه النعمان ؛ وقيل غير . (راجع الاستمباب) .

(٣) هو طلحة بن يحيى بن مليل بن نُسرة . (راجع شرح البيهقي) .

هذه الغنم ، وهى أمانة عندى ، فكيف أصنع بها ؟ قال : اضرب فى وُجوهها ، فإنها سترجع إلى ربها - أو كما قال - فقال الأسود ، فأخذ حَمَنة من الحصى ^(١) ، فرمى بها فى وُجوهها ، وقال : ارجعى إلى صاحبك ، فوالله لأصحبك أبداً ، فخرجت مجتمعة ، كأنَّ سائقا يسوقها ، حتى دخلت الحصن ، ثم تقدم إلى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين ، فأصابه حجر فقتله ، وما صلى الله صلاة قط ؛ فأُتِيَ به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فوُضِعَ خلفه ، وسُجِّيَ بِشِمْلَةٍ كانت عليه ، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه نفر من أصحابه ، ثم أعرض عنه ، فقالوا : يا رسول الله ، لِمَ أعرضت عنه ؟ قال : إن معه الآن زَوْجَتِيهِ من الحور العين .

قال ابن إسحاق : وأخبرنى عبد الله بن أبى تَمِيمٍ أنه ذُكِرَ له : أن الشَّهيد إذا ما أُصيب تَدَلَّتْ (له) ^(٢) زَوْجَتاه من الحور العين ، عليه تَنْفُضَانِ التراب عن وجهه ، وتقولان : تَرَبَّ الله وجهَ من تَرَبَّك ، وقتلَ مَنْ قَتَلَكَ .

أمر الحجاج بن علاط السلمى

(حيكته فى جمع ماله من مكة) :

قال ابن إسحاق : ولما فُتِحَتْ خيبر ، كلَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحجاجُ بنَ علاط السلمى ثم التَّهَنَّى ، فقال : يا رسول الله ، إن لى بمكة مالا عند صاحبتى أم شَيْبَةَ بنت أبى طلحة - وكانت عنده ، له منها مُعْرَضُ بنِ الحجاج ومالٌ مُتَفَرِّقٌ فى تِجَارِ أهل مكة ، فأُذِنَ لى يا رسول الله ؛ فأُذِنَ له ، قال : إنه لا بدَّ لى يا رسول الله من أن أقول ؛ قال : قل . قال الحجاج : فخرجتُ حتى إذا قدمت مكة وجدت بَنِيَّةَ الْبَيْضَاءِ ^(٣) رجالات قريش يتسمعون الأخبار ، ويسألون عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد بلغهم أنه قد سار إلى خيبر ، وقد عرفوا أنها قَرْيَةُ الْحِجَازِ ، رِيفًا وَمَتْنَةً ورجالا ، فهم يتحسسون الأخبار ، ويسألون

(١) فى : « الحصياء » .

(٢) زيادة عن (١) .

(٣) قال ياقوت : « والبيضاء : ثنية التنعيم بمكة ، لما ذكر فى كتاب السيرة » .

«الربان ، فلما رأوني قالوا : الحجاج بن عِلاط — قال : ولم يكونوا علماء بسلامي
عنده والله الخبر — أخبرنا يا أبا محمد ، فانه قد بلغنا أن القاطع قد سار إلى خير ،
وهي بلد يهود وريف الحجاز ؛ قال : قلت : قد بلغني ذلك وعندي من الخبر
ما يسركم ؛ قال : فالتبّطوا بجنيّ ناقتي يقولون : إيه يا حجاج ؛ قال : قلت :
هزّم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قطّ ، وقتل أصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قطّ ، وأسر
محمد أسرا ، وقالوا : لانقلته حتى نبعث به إلى أهل مكة ، فيقتلوه بين أظهرهم
بمن كان أصاب من رجالهم . قال : فقاموا وصاحوا بمكة ، وقالوا : قد جاءكم
الخبر ، وهذا محمد إنما تنتظرون أن يُقدم به عليكم ، فيقتل بين أظهركم . قال :
قلت : أعيونى على جمع مالى بمكّة وعلى غُرمانى ، فاني أريد أن أقدم خير ،
فأصيب من قلّ^٢ . محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى ما هناك ؛
قال ابن هشام : ويقال : من فيء محمد .

(العباس يسترون من خبر الحجاج ويقاضى قريشا) :

قال ابن إسحاق : قال : فقاموا فجمعوا لى مالى كأحد^٣ جمع سمعت به .
قال : وجئت صاحبتي فقلت : مالى ، وقد كان لى عندها مال موضوع ، لعلى
الحقّ يجتير ، فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقني التجار ؛ قال : فلما سمع العباس
ابن عبد المطلب الخبر ، وجاءه عنى ، أقبل حتى وقف إلى جنتي وأنا فى خيمة
من خيام التجار ، فقال : يا حجاج ، ما هذا الخبر ؛ الذى جئت به ؟ قال : فقلت :
وهل عندك حِفْظ لما وضعتُ عندك ؟ قال : نعم ؛ قال : قلت : فاستأخر عنى
حتى ألقاك على خلاء ، فاني فى جمع مالى كما ترى ، فانصرف عنى حتى أفرغ . قال :
حتى إذا فرغت من جمع كل شىء كان لى بمكة ، وأجعت الخروج ، لقيت العباس ،
فقلت : احفظ علىّ حديثي يا أبا الفضل ، فاني أخشى الطلب ثلاثا ، ثم قل ماشئت ،

(١) التبّطوا يجنب ناقي : مشوا إلى جنبها ملازمين لها ، مطيقين بها ، كشي الرجاء ، لازدحامهم
سوقها .

(٢) القل : القوم المنزموه ،

(٣) كأحد : كأسر .

(٤) هذه الكلمة والخبر : ساقطة في أ .

قال : أفعل ، قلت : فإني والله لقد تركت ابن أخيك عروسا على بنت ملكهم .^١
يعنى صفية بنت حبي ، ولقد افتتح خيبر ، وانتل ما فيها ، وصارت له
ولأصحابه ؛ فقال : ما تقول يا حجاج ؟ قال : قلت : إني والله ، فاكم عني ، ولقد
أسلمت وماجئت إلا لأخذ مالي ، فرقا من أن أغلب عليه ، فاذا مضت ثلاث
فأظهر أمرك ، فهو والله على ما تحب ، قال : حتى إذا كان اليوم الثالث لبس العباس
حلة له ، وتخلق^٢ ، وأخذ عصاه ، ثم خرج حتى أتى الكعبة ، فطاف بها ، فلما
رأوه قالوا : يا أبا الفضل ، هذا والله التجلد لحر المصيبة ؛ قال : كلا ، والله الذي
حلفتم به ، لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا على بنت ملكهم ، وأحرز أموالهم
وما فيها فأصبحت له ولأصحابه ؛ قالوا : من جاءك بهذا الخبر ؟ قال : الذي جاءكم
بما جاءكم به ، ولقد دخل عليكم مسلما ، فأخذ ماله ، فانطلق ليلاحق بمحمد
وأصحابه ، فيكون معه ؛ قالوا : بالعباد الله ! انفلت عدو الله ، أما والله لو علمنا
لكان لنا وله شأن ؛ قال : ولم يتشبهوا^٣ أن جاءهم الخبر بذلك .

(شعر حسان في يوم خيبر) :

قال ابن إسحاق : وكان مما قيل من الشعر في يوم خيبر قول حسان بن ثابت :
بِئْسَمَا قَاتَلَتْ خِيَابِرَ سَعَا بَجَعُوا مِنْ مَزَارِعِ وَنَخِيلِ
كَرِهُوا الْمَوْتَ فَاسْتَبِيحَ حَاهُمْ وَأَقْرُوا فِعْلَ اللَّثِيمِ الذَّلِيلِ
أَمِنَ الْمَوْتَ يَهْرَبُونَ فَإِنَّ الْمَوْتَ هَزَالٌ غَيْرُ جَمِيلِ

(شعر حسان في عذر أيمن لتخلفه عن خيبر) :

وقال حسان بن ثابت أيضاً ، وهو يعذر أيمن بن أم أيمن بن عبيد ، وكان
قد تخلف عن خيبر ، وهو من بني عوف بن الخزرج ، وكانت أمه أم أيمن مولاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي أم أسامة بن زيد ، فكان أخا أسامة لأمه :

(١) انتل : استخرج .

(٢) تخلق : تطيب بالخلوق ، وسو هرب من الطيب .

(٣) لم يشبهوا : لم يلبثوا غير قليل .

(٤) خيابر : جمع خيبر ، ويريد أهل خيبر .

على حين أن قالت لأيمَنَ أُمُّهُ
وَأَيْمَنُ لَمْ يَخْبُنْ وَلَكِنْ مُهْرُهُ
ولولا الذى قد كان من شأن مُهْرِهِ
ولكنَّه قد صدَّه فعل مُهْرِهِ
قال ابن هشام : أنشدنى أبو زيد هذه الأبيات لكعب بن مالك ، وأنشدنى :
ولكنَّه قد صدَّه شأنُ مُهْرِهِ وما كانَ لولا ذاكُمُ بمُقَصِّرٍ
(شعر ناجية في يوم خيبر) :

قال ابن إسحاق : وقال ناجية بن جُنْدَب الأسلمى :
يا لِعِيَادِ اللَّهِ فِيمَ يُرْغَبُ ما هُوَ إلا مَأْكُلٌ ومَشْرَبٌ
وجَنَّةٌ فيها نَعِيمٌ مُعْجِبٌ
وقال ناجية بن جُنْدَب الأسلمى أيضا :
أنا لِمَنْ أَنْكَرَتْنِي ابْنُ جُنْدَبٍ يا رَبِّ قِرْنِ فِي مَكْرَتِي أَنْكَبِ
طاحَ بِمَعْدَى أَنْسَرٍ وَتَعْلَبُ
قال ابن هشام : وأنشدنى بعض الرواة للشعر قوله : « فى مَكْرَتِي » ، و« طاحَ بِمَعْدَى » .

(شعر كعب في يوم خيبر) :

وقال كعب بن مالك في يوم خيبر ، فيما ذكر ابن هشام ، عن أبي زيد الأنصارى :

(١) المديد (بذالين) ، قال أبو ذر « هو الدقيق يخلط مع الماء ، فشربه الخيل . والمخسر : الذى ترك حتى يخسر » . قال السهيلي : « ألفت في حاشية الشيخ عن ابن دريد : المريد ، براء ، والمريهر ، أيضا ، وهو تمر ينقع ثم يمسح » .

(٢) الأعرس : الذى يعمل بالشال ، ولا يعمل باليمن .

(٣) صدّه : منعه . والأيسر ، قال أبو ذر : هو « الفرس المصنوع المنظور إليه » ، أى الذى يعنى به صاحبه ، ويحسن القيام عليه .

(٤) القرن : الذى يقاوم فى قتال أو شدة . والمكر : الموضع الذى تكرر فيه الخيل فى الحرب . والأنكبة المائل إلى جهة .

(٥) طاح : ذهب وهلك . ومعنى : بالذال ، من الندو ، أو بالذال ، المعجمة من الغذاء . وأنسر . جمع نسر ، وهو الطائر المعروف ؛ وكان من حقه أن يقول وتعالب ، فوضع الواحد موضع الجمع .

وَنَحْنُ وَرَدْنَا خَيْبَرًا وَفَرُوضَهُ
جَوَادٍ لَدَى الْغَايَاتِ لَأَوْهَنْ الْقَوَى
عَظِيمَ رِمَادٍ الْقِيدَرِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ
بَرَى الْقَتْلَ مَدْحًا إِنَّ أَصَابَ شَهَادَةٍ
يَذُودُ وَيَحْمِي عَنْ ذِمَارِ مُحَمَّدٍ
وَيَنْصُرُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ يَرْبِيهِ
يَصْدُقُ بِالْأَنْبَاءِ بِأَنْغِبٍ مُخْلِصًا
يُرِيدُ بِذَلِكَ الْفَوْزَ وَالْعَزَّ فِي غَدٍ

ذكر مقاسم خيبر وأموالها

(الشفق ونظاة والكتيبة) :

قال ابن إسحاق : وكانت المقاسم على أموال خيبر ، على الشَّقِّ ونظاة والكتيبة فكانت الشَّقُّ ونظاة في سهمان المسلمين ، وكانت الكتيبة خمسَ الله ، وسهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين ، وطعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وطعم رجال مشوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل فدك بالصلح ؛ منهم مُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ ، أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين وسقاً ، من شعير ، وثلاثين وسقاً من تمر ، وقُسمت خيبرُ على أهل الحُدَيْبِيَّةِ ، مَنْ شهد خيبر ، وَمَنْ غاب عنها ، ولم يَغِبْ عنها إِلَّا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ ، فَقَسَمَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَسَبَهُمْ مَنْ حَضَرَهَا ، وَكَانَ وَايَاهَا ، وَادَى السَّرِيرَةَ ، وَوَادَى خَاصَ ، وَهُمَا اللَّذَانِ قُسِمَتَ عَلَيْهِمَا خيبر ، وكانت نِظَاةُ وَالشَّقُّ ثَمَانِيَةَ عَشْرَ سَهْمًا ، نِظَاةُ مِنْ ذَلِكَ خَمْسَةُ أَهْمٍ ،

(١) الفروض : المواضع التي يشر ب منها من الأنهار . والأشاجع : عروق ظاهر الكف .
وملود : مانع .

(٢) الواهن : الضعيف .

(٣) المشرق : السيف . والمهند : المصنوع في الهند .

(٤) يذود : يمنع ويدفع . والذمار : ما تجوب حايته .

(٥) الوسق (بالفتح ويكسر) : ستون صاعاً ، أو حل بعير .

(٦) كلنا في الأصول ومعجم البلدان ، وذهب السبيل إلى أنه تعريف وصوابه « غلص » .

والشَّقَّ ثَلَاثَةَ عَشَرَ سَهْمًا ، وَقُسِمَتِ الشَّقُّ وَنَطَاطُهُ عَلَى أَلْفِ سَهْمٍ ، وَثَمَانَةُ مِثْنَةِ سَهْمٍ .

(عدة من قسمت عليهم خيبر) :

وكانت عِدَّةُ الَّذِينَ قُسِمَتْ عَلَيْهِمْ خَيْبَرُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْفَ سَهْمٍ وَثَمَانُ مِثْنَةِ سَهْمٍ ، بِرِجَالِهِمْ وَخَيْلِهِمْ ، الرِّجَالُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِثْنَةً ، وَالْخَيْلُ مِثْنَتَا فَارَسٍ ؛ فَكَانَ لِكُلِّ فَرَسٍ سَهْمَانٌ ، وَلِفَارَسِهِ سَهْمٌ ، وَكَانَ لِكُلِّ رَجُلٍ سَهْمٌ ؛ فَكَانَ لِكُلِّ سَهْمٍ رَأْسٌ جَمِيعٌ إِلَيْهِ مِثْنَةُ رَجُلٍ ، فَكَانَتْ ثَمَانِيَةَ عَشْرِ سَهْمًا جَمْعٌ ؛ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَفِي يَوْمِ خَيْبَرِ عَرَّبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَرَبِيَّ مِنَ الْخَيْلِ ، وَهَجَّجَ الْهَجِينَ ؛

(قسمة الأسهم على أربابها) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَكَانَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ رَأْسًا ، وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، وَطَلْحَةَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَعَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ ، وَأَخُو بَنِي الْعَجْلَانِ ، وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وَسَهْمُ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَسَهْمُ نَاعِمٍ ، وَسَهْمُ بَنِي بِيَاضَةَ ، وَسَهْمُ بَنِي عُيَيْدٍ ، وَسَهْمُ بَنِي حَرَامٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمَةَ ، وَعُبَيْدُ السَّهْمِ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ عُبَيْدُ السَّهْمِ لَمَّا اشْتَرَى مِنَ السَّهْمِ يَوْمَ خَيْبَرٍ ، وَهُوَ عُبَيْدُ بْنُ أَوْسٍ ، أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ ابْنِ الْأَوْسِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَسَهْمُ سَاعِدَةَ ، وَسَهْمُ غِفَارٍ وَأُسْلَمَ ، وَسَهْمُ النَّجَّارِ وَسَهْمُ حَارِثَةَ ، وَسَهْمُ أَوْسٍ . فَكَانَ أَوَّلُ سَهْمٍ خَرَجَ مِنْ خَيْبَرِ بِنَطَاطَةِ سَهْمِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، وَهُوَ الْخَوْصُ^٢ ، وَتَابِعَهُ الشَّرِيرُ ؛ ثُمَّ كَانَ الثَّانِي سَهْمُ بِيَاضَةَ ، ثُمَّ كَانَ الثَّلَاثُ سَهْمُ أُسَيْدٍ ثُمَّ كَانَ الرَّابِعُ سَهْمُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ كَانَ الْخَامِسُ سَهْمُ نَاعِمٍ لِبَنِي عَوْفٍ

(١) فَم ، ر : « مِثْلَةٌ » .

(٢) الْخَوْصُ : مَوْضِعٌ قَرِبَ خَيْبَرٍ .

ابن الخَزَرَج ومَرْيَنَة وشُرَكَاهُم ، وفيه قُتِلَ محمود بن مَسْلَمَة ؛ فهذه نِطَاقَة ١ .
 ثُمَّ هَبَطُوا إِلَى الشَّقِّ ، فَكَانَ أَوَّلُ سَهْمٍ خَرَجَ مِنْهُ سَهْمُ عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ ، أَخِي
 بَنِي الْعَجْلَانِ ، وَمَعَهُ كَانَ سَهْمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ سَهْمُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 ابْنِ عَوْفٍ ، ثُمَّ سَهْمُ سَاعِدَة ، ثُمَّ سَهْمُ النَّجَّارِ ، ثُمَّ سَهْمُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانِ
 اللَّهِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ سَهْمُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، ثُمَّ سَهْمُ غِفَارٍ وَأُسْلَمَ ، ثُمَّ سَهْمُ عُمَرَ بْنِ
 الْخَطَّابِ ، ثُمَّ سَهْمَا سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدٍ وَبَنِي حَرَامٍ ، ثُمَّ سَهْمُ حَارِثَة ، ثُمَّ سَهْمُ عُبَيْدِ
 السَّهَامِ ، ثُمَّ سَهْمُ أُوسٍ ، وَهُوَ سَهْمُ ٢ الْفَلِيفِ ، جَمَعَتْ إِلَيْهِ جُهَيْنَة وَمَنْ حَضَرَ خَيْرِ
 مَنْ سَاطِرِ الْعَرَبِ ؛ وَكَانَ حَدُّهُ ٣ سَهْمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الَّذِي كَانَ
 أَصَابَهُ فِي سَهْمِ عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ .

ثُمَّ قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَتِيبَةَ ، وَهِيَ وَادِي خَاصِ ٤ ، بَيْنَ
 قَرَابَتِهِ وَبَيْنَ نِسَائِهِ ، وَبَيْنَ رِجَالِ الْمُسْلِمِينَ وَنِسَاءِ أَعْطَاهُمْ مِنْهَا ، فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَاطِمَة ابْنَتَهُ مِثْقَى وَسَقَى ، وَلَعْلَى ٥ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ مِثْقَى وَسَقَى ، وَلِأَسَامَة
 ابْنِ زَيْدٍ مِثْقَى وَسَقَى ، وَخَسِينٍ وَسَقَى مِنْ نَوَى ، وَلِعَاشَة أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مِثْقَى وَسَقَى ،
 وَلِأَبِي بَكْرٍ بِنْتِ أَبِي قُحَافَة مِثْقَى وَسَقَى ، وَلِعَلْقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِثْقَى وَسَقَى وَأَرْبَعِينَ
 وَسَقَى ، وَلِابْنِي جَعْفَرٍ خَمْسِينَ وَسَقَى ، وَلِرَبِيعَة بِنْتِ الْحَارِثِ مِثْقَى وَسَقَى ، وَلِلصَّلْتِ بْنِ
 تَخْرَمَةَ وَابْنَيْهِ مِثْقَى وَسَقَى ، وَلِلصَّلْتِ مِنْهَا أَرْبَعُونَ وَسَقَى ، وَلِابْنِي نَبِيعَةَ ٦ خَمْسِينَ وَسَقَى ،
 وَلِرُكَاَنَة بِنْتِ عَبْدِ يَزِيدٍ خَمْسِينَ وَسَقَى ، وَلِقَيْسِ بْنِ تَخْرَمَةَ ثَلَاثِينَ وَسَقَى ، وَلِأَبِي الْقَاسِمِ
 ابْنِ تَخْرَمَةَ أَرْبَعِينَ وَسَقَى ، وَلِبَنَاتِ عُبَيْدَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ وَابْنَةِ الْحُصَيْنِ بِنْتِ الْحَارِثِ
 مِثْقَى وَسَقَى ، وَلِابْنِي عُبَيْدٍ ٧ بِنْتِ عَبْدِ يَزِيدٍ سِتِينَ وَسَقَى ، وَلِابْنِ أُوسٍ بِنْتِ تَخْرَمَةَ
 ثَلَاثِينَ وَسَقَى . وَلِمِسْطَحِ بْنِ أَثَاثَة وَابْنِ إِبِلَاسٍ خَمْسِينَ وَسَقَى ، وَلِأُمِّ رَمِيْثَة

(١) كَذَا فِي ١ . وَفِي سَاطِرِ الْأَصُولِ : « ثُمَّ سَهْمُ . . . الْخ » .

(٢) حَذَوْهُ : بِإِزَائِهِ .

(٣) رَاجِعِ الْحَاشِيَة رَقْمَ ٦ ص ٣٤٦ هـ .

(٤) هُوَ عُلْقَمَةُ بْنُ الْمَطْلَبِ ، وَيُقَالُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُلْقَمَةَ ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ . وَمَنْ وَلَدَهُ أَبُو الْحُسَيْنِ
 الْمَطْلَبِيُّ ، وَكَانَ إِمَامَ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (رَاجِعِ الرُّوضِ) .

(٥) فِي ٢ : « عُبَيْدَة » .

أربعين وسقفا ، ولنعيم بن هند ثلاثين وسقفا ، ولبحينة بنت الحارث ثلاثين سقفا ، ولعجبر بن عبد يزيد ثلاثين وسقفا ، ولأم حكيم^١ (بنت الزبير بن عبد المطلب^٢) ثلاثين وسقفا ، ولجمانة بنت أبي طالب ثلاثين وسقفا ، ولابن^٣ لأرقم خمسين وسقفا ، ولعبد الرحمن بن أبي بكر أربعين وسقفا ، ولحمئة بنت جحش ثلاثين وسقفا ، ولأم الزبير أربعين وسقفا ، ولضباعة بنت الزبير أربعين وسقفا ، ولابن أبي خنيس ثلاثين وسقفا ، ولأم طالب أربعين وسقفا ، ولأبي بصرة^٤ عشرين وسقفا ، ولنميلة الكلبي خمسين وسقفا ، ولعبد الله بن وهب وابنته تسعين وسقفا ، لابنيه منها أربعين وسقفا ، ولأم حبيب بنت جحش ثلاثين وسقفا ، ولملكوت بن عبدة ثلاثين وسقفا ، ولنسائه صلى الله عليه وسلم سبع مئة وسق .

قال ابن هشام^٥ : قمح وشعير وتمر ونوى وغير ذلك ، قسمه على قدر حاجتهم وكانت الحاجة في بني عبد المطلب أكثر ، ولهذا أعطاهم أكثر .

بسم الله الرحمن الرحيم

(عهد لرسول إلى نسائه بنصين في المنام) :

ذكر ما أعطى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه من قمح خيبر^٦ :
قسم^٧ لهن مئة وسق وثمانين وسقفا ، ولفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) كذا في الروض . وفي الأصول : « أم الحكم » . قال السبيل : « . . . والمعروف فيها أنها أم حكيم ، وكانت تحت ربيعة بن الحارث . وأما أم حكيم فهي بنت أبي سفيان ، وهي من سلمة الفتح ، فولد ذلك لقلت إن ابن إسحاق إياه لواء » ، لكنها لم تشهد خيبر ، ولا كانت أسلمت بعد .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) في ١ : « ولأم الأرقم » .

(٤) في م ، ر : « ولأبي نصره » وهو نسيف .

(٥) هذه العبارة المروية عن ابن هشام ساقطة في ١ .

(٦) في م ، ر : « فتح خيبر » .

(٧) زادت م ، وقبل هذا هذه العبارة : « قسمه على قدر حاجتهم ، فكانت الحاجة في بني عبد المطلب خاصة ، فذلك أعطاهم أكثر » . وهي تكرار لما سبق .

حسة^١ وثمانين وسقفا ، ولأسامة بن زيد أربعين وسقفا ، وللمينلاد بن الأسود حسة^٢ عشر وسقفا ، ولأمة^٣ رُمَيْثَة خمسة أوسق .

شهد عثمان بن عفان وعباس وكتب .

(ما أوصى به الرسول عند موته) :

قال ابن إسحاق : وحدثنى صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، قال : لم يوص رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته إلا بثلاث^٤ ، أوصى للرّهاويين^٥ بجاد^٦ مئة وسق من خيبر ، وللدارين^٧ بجاد^٨ مئة وسق^٩ من خيبر ، وللسبائيين ، وللأشعرين بجاد^{١٠} مئة وسق من خيبر ، وأوصى بتنفيذ^{١١} بعث أسامة بن زيد بن حارثة ، وألّا^{١٢} يُترك بجزيرة العرب دينان .

أمر فذك في خبر خير

(معاينة الرسول أهل فذك) :

قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر^{١٣} قذف الله للرّعب في قلوب أهل فذك ، حين بلغهم ما أوقع الله تعالى بأهل خيبر ، فبعثوا الله رسول الله صلى الله عليه وسلم بصالحونه على النصف من فذك ، فقدمت عليه وسلّمهم بخير ، أو بالطائف^{١٤} ، أو بعد ما قدّم المدينة ، فقبل ذلك منهم ، فكانت فذك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ، لأنه لم يوجف^{١٥} عليها بخيل ولا ركاب

(١) قال السبيل : . . . ولا تعرف إلا بهذا الخبر وشبهه ما فتح خير .

(٢) فم ، ر ، : بست .

(٣) الرهاويون : نسبة إلى رهاوة (بالضم وبالفتح) : قبيلة باليمن . قال أبو ذر : « ويقال فيها

دهاء ، وهو الأصح » .

(٤) الداريون : نسبة إلى الدار بن هاشم ، وسيأتي ذكرهم بعد خبر فذك .

(٥) بجاد مئة وسق : أي ما يجده مئة وسق ، أي يقطع .

(٦) فدا : « بتنفيذ » .

(٧) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « بالطريق » .

(٨) لم يوجف : لم يجتمع .

تسمية النفر الدارين

الذين أوصى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير

(نسبهم) :

وهم بنو الدار بن هاني بن حبيب بن غمارة بن نعيم ، الذين ساروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام : نعيم بن أوس ونعيم بن أوس أخوه ، ويزيد ابن قيس ، وعرفة بن مالك ، سماه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن .
— قال ابن هشام : ويقال : عزّة بن مالك : وأخوه مُرّان بن مالك .

قال ابن هشام : مرّوان بن مالك :

قال ابن إسحاق : وفاكة بن نعيمان ، وجبلة بن مالك ، وأبوهند بن برّ ، وأخوه الطيّب بن برّ ، فسماه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عبد الله .

(عمر ابن ربيعة ثم جبار على أهل خير) :

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني عبد الله بن أبي بكر ، يبعث إلى أهل خيبر عبد الله بن ربيعة خارساً بين المسلمين ويهود ، فيخترُص عليهم ، فإذا قالوا : تعديت علينا ؛ قال : إن شئتم فلكم ، وإن شئتم فلنا ، فتقول يهود : بهذا قامت السموات والأرض .

ولما خرّص عليهم عبدُ الله بن ربيعة عاماً واحداً ، ثم أصيب بمؤنة يرجه الله ، فكان جبار بن صخر بن أمية بن خنساء ، أخو بني سلمة ، هو الذي يختَرُص عليهم بعد عبد الله بن ربيعة .

(مقتل ابن سهل ودية الرسول إلى أهله) :

فأقامت يهود على ذلك . لا يرى بهم المسلمون بأساً في معاملتهم ، حتى عدّوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن سهل ، أخى بني حارثة ، فقتلوه ، فاتّهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون عليه .

(١) فدم ، ر : هـ مروان .

(٢) الخارص : الذي يخرّص ما على النخل والكرم من تمر ، وهو من الخرص أي الظن ، لأنه تقدير بظن .

قال ابن إسحاق : فحدثني الزهري عن سهل بن أبي حنيفة ؛ وحدثني أيضا بشير بن يسار ، مولى بني حارثة ، عن سهل بن أبي حنيفة ، قال : أصيب عبد الله بن سهل بجحير ، وكان خرج إليها في أصحاب له يمتاز منها تمرا ، فوجد في عين قد كسرت عنقه ، ثم طرح فيها ؛ قال : فأخذوه فنبوه ، ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكروا له شأنه ، فتقدم إليه أخوه عبد الرحمن ابن سهل ، ومعه ابنا عمه حويصة ومحيصة ابنا مسعود ، وكان عبد الرحمن من أحدهم سنًا ، وكان صاحب الدم ، وكان ذا قدم في القوم ، فلما تكلم قبل ابني عمه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الكثير الكثير ٢ .

قال ابن هشام : ويقال : كثير كثير - فيها ذكر مالك بن أنس - فسكت ؛ فتكلم حويصة ومحيصة ، ثم تكلم هو بعد ، فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قتل صاحبهم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتسمون قاتلكم ، ثم تحلفون عليه خمسين يمينا فنسلمه إليكم ؟ قالوا : يا رسول الله ، ما كنا لنحلف على ما لانعلم ؛ قال : أفيحلفون بالله خمسين يمينا ماقتلوه ولا يعلمون له قاتلا ثم يبرءون من دمه ؟ قالوا : يا رسول الله ، ما كنا لنقبل أيمان يهود ، ما فهم من الكفر أعظم من أن يحلفوا على إثم . قال : فوداه ٣ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم ناقة . قال سهل ٤ : فوالله ما أنسى بكثرة منها حراء ضربتني وأنا أحوزها .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ٥ ، عن عبد الرحمن ابن أبي عبيد بن قيس ، أخى بني حارثة ، قال محمد بن إبراهيم : وإيم الله ، ما كان سهيل بأكثر علما منه ، ولكنه كان أسن منه ؛ إنه قال له : والله ما هكذا كان الشأن ! ولكن سهلا أو هم ، ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، احلفوا على

(١) يمتاز التمير : يجلبه .

(٢) الكثير الكثير ، أى قدموا الأكبر للكلام ، إرشادا إلى الأدب في تقديم الأسن . (راجع النهاية لابن الأثير) .

(٣) وداه : أعطاهم دينه .

(٤) كذا في الأصول وسهل بن أبي حنيفة راو للخبر . وأما صاحب الديعة فهو عبد الرحمن بن سهل .

(٥) في م ، ر : « التيمي » . وهو تحريف .

مالا علم لكم به ، ولكنه كتب إلى يهود خيبر حين كلمته الأنصار : إنه قد وُجِدَ قَتيل بين أيديكم قد دُوه ، فكتبوا إليه يحلفون بالله ما قتلوه ، ولا يعلمون له قاتلا ، فوداه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من عنده .

قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن شعيب مثل حديث عبد الرحمن بن مجاهد : إلا أنه قال في حديثه : دُوهٌ أو ائذنوا بحرب . فكتبوا يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا ؛ فوداه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من عنده ؛ (إجله اليهود عن خير أيام عمر) ؛

قال ابن إسحاق : وسألت ابن شهاب الزهري : كيف كان إعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودَ خيبرَ نخلهم ، حين أعطاهم النخل على خراجها ، أبَتَ ذلك لهم حتى قُبِضَ ، أم أعطاهم إياها للضرورة من غير ذلك ؟

فأخبرني ابنُ شهابٍ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبرَ عَنَوَةً بعد القتال ، وكانت خيبر مما أفاء الله عزَّ وجلَّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تحسبها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وقسمها بين المسلمين ، ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال ، فدعاهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن شئتم دفعت إليكم هذه الأموال على أن تعملوها ، وتكون ثمارها بيننا وبينكم ، وأُقرَّكم ما أقرَّكمُ الله ، فقبلوا ، فكانوا على ذلك يعملونها . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبد الله بن رَوَاحَةَ ، فيقسم ثمرَها ، ويعدل عليهم في الحرص ، فلما توفي الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم ، أقرَّها أبو بكر رضي الله تعالى عنه ، بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيديهم ، على المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى توفي ؛ ثم أقرَّها عمر رضي الله عنه صبرا من إمارته . ثم بلغ عُمرُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعِهِ الذي قبضه الله فيه : لا يَحْتَمِنَنَّ بجزيرة العرب دينان ؛ ففحص عُمرُ ذلك ، حتى بلغه الثبُتُ ، فأرسل إلى يهودَ ، فقال : إن الله عزَّ وجلَّ قد أذن في جلاتكم ، قد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يَحْتَمِنَنَّ بجزيرة العرب دينان ، فمن كان عنده عهدٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود فلْيَأْتِني به ، أُنفِذه .

له ، ومن لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود ، فليتهجر
للجلاء ، فأجلى عُمرُ من لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم .
قال ابن إسحاق : وحدثني نافع ، مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر
قال : خرجت أنا والزبير والمقداد بن الأسود إلى أموالنا بخيبر نتعادها ، فلما قدّمنا
تفرقنا في أموالنا ، قاله : فعُدّي علىّ تحت الليل ، وأنا نائم على فراشي ، فقد عتّ^١
بداء من مِرْقَتِي ، فلما أصبحت استصرخ علىّ صاحباي ، فأتيتني فسألاني :
من صنع هذا بك ؟ فقلت : لأدرى ؛ قال : فأصلحنا من يدّي ، ثم قدّمنا بي على
عمر رضى الله عنه ؛ فقال : هذا عمل يهود ، ثم قام في الناس خطيبا فقال : أيها
الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاملا يهود خيبر على أنا نخرجهم
إذا شئنا ، وقد عداوا على عبد الله بن عمر ، فقدعوا يديه ، كما قد بلغكم ، مع
حدوهم^٢ على الأنصارى قبله ، لانشك أنهم أصحابه ، ليس لنا هناك عدو غيرهم ،
فن كان له مال بخيبر فليلحق به ، فاني أخرج يهود ، فأخرجهم .

(قصة عمر لودى القرى بين المسلمين) :

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عبد الله بن مَكْنَف ،
أخي بني حارثة ، قال : لما أخرج عمرُ يهود من خيبر ركب في المهاجرين والأنصار ،
وخرج معه جبّار بن صخر بن أمية بن خنساء ، أخو بني سلمة ، وكان خارصا
أهل المدينة وحاسبهم - ويزيد بن ثابت ، وهما قسما خيبر بين أهلها ، على أصل
جماعة السُّهْمَان ، التي كانت عليها .

وكان ما قسم عمر بن الخطّاب من وادى القرى ، لعُثْمَان بن عفّان خطّرا ،
ولعبد الرحمن بن عوف خطّرا ، ولعمر بن أبي سلمة خطّرا ، ولعامر بن أبي ربيعة
خطّرا ، ولعمرو بن سُرّاقة خطّرا ، ولأُشَيْم خطّرا ؛
قال ابن هشام : ويقال : ولأسلم ولبنى جعفر خطّرا ، ولعُيَيْب خطّرا ،
ولعبد الله بن الأرقم خطّرا ، ولعبد الله وعبيد الله خطّران ، ولا بن عبد الله

(١) فدعت يده : أى أزيلت مفاصلها عن أماكنها . (النهاية لابن الأثير) .

(٢) فى ١ : • عدوهم • .

ابن جَحْشٍ خَطَرٌ ، ولابن البُكَيرِ خَطَرٌ ، ولُمُعْتَمِرُ خَطَرٌ ١ ، ولزَيْدُ بنِ
 ثَابِتٍ خَطَرٌ ، ولأُبَيِّ بنِ كَعْبٍ خَطَرٌ ، ولُمُعَاذُ بنُ عَفْرَاءَ خَطَرٌ ، ولأُبَيِّ طَلْحَةُ
 وَحَسَنُ خَطَرٌ ، ولجُبَّارُ بنُ صَخْرٍ خَطَرٌ ، ولجَاهِرُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ رِثَابٍ خَطَرٌ ،
 ولَمَالِكُ بنُ صَعْمَةَ وَجَابِرُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو خَطَرٌ ، ولابنُ حُضَيْنٍ خَطَرٌ ،
 ولابنُ سَعْدِ بنِ مُعَاذٍ خَطَرٌ ، ولِسَلَامَةُ بنُ سَلَامَةَ خَطَرٌ ، ولِعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ ثَابِتٍ
 وَأُبَيُّ شَرِيكَ خَطَرٌ ، ولأُبَيِّ عُبَيْسُ بنُ جَبْرِ خَطَرٌ ، ولِحَمْدُ بنُ مَسْلَمَةَ خَطَرٌ ،
 ولِعَبَادَةُ بنُ طَارِقٍ خَطَرٌ :

قال ابن هشام : ويقال : لقتادة .

قال ابن إسحاق : ولجَسْبَرُ بنُ عَتِيكَ نِصْفُ خَطَرٍ ، ولأُبَيِّ الحَارِثُ بنُ قَيْسٍ
 نِصْفُ خَطَرٍ ، ولابنُ حَزَمَةَ والضَّحَّاكُ خَطَرٌ ، فهذا ما بلغنا من أمر خَيْرِ
 ووادى القُرَى ومقائِمِهَا .

قال ابن هشام : الخطَرُ : النَّصِيبُ . يقال : أَخْطَرَ لِي فلانُ خَطَرًا :

• ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة

وحدث المهاجرين إلى الحبشة

(فرح الرسول بقدوم جعفر) :

قال ابن هشام : وذكر سفيان بن عيينة عن الأجلح ، عن الشعبي : أن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ، قدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر ، فقَبَّلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيّه ، والزمه وقال : ما أدرى بأيهما أنا أُسَرُّ : بفتح خيبر ، أم بقدوم جعفر ؟

(مهاجرة الحبشة الذين قدم بهم عمرو بن أمية) :

قال ابن إسحاق : وكان مَنْ أَقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري ، فحملهم في سفينتين ، فقدّم بهم عليه وهو بخيبر بعد الحديبية .

(من بنى هاشم) :

من بنى هاشم بن عبد مناف : جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب ، معه امرأته أسماء بنت عميس الحثعمية ؛ وابنه عبد الله بن جعفر ، وكانت ولدته بأرض الحبشة . قُتِلَ جعفر بمؤنة من أرض الشام أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، رجل .

(من بنى عبد شمس) :

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف : خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، معه امرأته أمية بنت خلف بن أسعد — قال ابن هشام : ويقال : هُمَيمة بنت خلف — وابناه سعيد بن خالد ، وأمه بنت خالد ، ولدهما بأرض

• — من هنا يبتدئ الجزء الرابع من تقسيمنا لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم . الذي جردنا عليه في الطبعة الأولى .

الحبشة . قُتل خالد بمرج الصفر^١ في خلافة أبي بكر الصديق بأرض الشام ؛ وأخوه عمرو بن سعيد بن العاص ؛ معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرز الكنانى ، هلك بأرض الحبشة . قُتل عمرو بأجنادين من أرض الشام في خلافة أبي بكر رضى الله عنه .

(شعر سعيد بن العاص لابنه عمرو) :

ولعمرو بن سعيد يقول أبوه سعيد بن العاص بن أمية أبوأحيحة :
ألا ليت شعرى عنك يا عمرو سائلا إذا شَبَّ واشتدَّت يَدَاهُ وسلُحَا^٢
أترك أمرَ القومِ فيه بلابل تكشَّف غيظا كان في الصدرِ مَوْجَحَا^٣

(شعر أبان بن العاص لأخويه خالد وسعيد ، ورد خالد) :

ولعمرو وخالد يقول أخوهما أبان بن سعيد بن العاص ، حين أسلما ، وكان أبوه سعيد بن العاص هلك بالظُرْبِيَّة ، من ناحية الطائف ، هلك في مال له بها :
ألا ليت ميْنَا بالظُرْبِيَّة شاهدُ لما يَقْتَرِي ؛ في الدينِ عمرو وخالدُ
أطاعا بنا أمرَ النساءِ فأصبَحَا يُعِينانِ مِنِ أعدائنا مِن نكايده
فأجابه خالد بن سعيد ، فقال :

أخى ما أخى لا شاتمُ أنا عِرْضَه ولا هو من سوءِ المقالة مُقْصِرُ
يقولُ إذا اشتدَّتْ عليه أُمُورُه ألا ليت ميْنَا بالظُرْبِيَّة يُنْشَرُ
فدَعْ عَنْكَ ميْنَا قد مَتَى لسيْلِه وأقبِل على الأدنى الذى هوَ أفقرُ
ومُعْتَقِب بن أبي فاطمة ، خازن عمر بن الخطاب على بيت مال المسلمين وكان

(١) مرج الصفر (بالفقم وتشديد الفاء) : موضع بد مشق . وفيه يقول خالد بن سعيد

هل فارس كره الزوال يعيرنى رعا إذا زلوا بمرج الصفر

(٢) سلح : أبس السلاح (بالبناء المجهول فيها) .

(٣) البلابل : التخليط والاضطراب . وموجعا : أى مستورا .

(٤) الإقتراف : الكذب ، قال أبوذر : ومن رواه يفتري (بالقلب) معناه : يثبغ .

(٥) في معجم البلدان : • كل كابد • .

(٦) في شرح السيرة لأبي ذر : • اشتدت ، أى تفرقت • .

إلى آل سعيد بن العاص ؛ وأبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس ، حليف آل عتبة
ابن ربيعة بن عبد شمس ، أربعة نفر :

(من بني أسد) :

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصى : الأسود بن نوفل بن خويلد . رجل ..

(من بني عبد الدار) :

ومن بني عبد الدار بن قصى : جهم بن قيس بن عبد شرحبيل ، معه ابناه
عمرو بن جهم وخزيمة بن جهم ، وكانت معه امرأته أم حرملة بنت عبد الأسود
هلكت بأرض الحبشة ، وابناه لها . رجل .

(من بني زهرة) :

ومن بني زهرة بن كلاب : عامر بن أبي وقاص ، وعتبة بن مسعود ،
حليف لهم من هذيل . رجلان .

(من بني تيم) :

ومن بني تيم بن مرة بن كعب : الحارث بن خالد بن صخر ، وقد كانت
معه امرأته ربيعة بنت الحارث بن جبيعة ، هلكت بأرض الحبشة . رجل .

(من بني جمح) :

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن ربيعة بن أهبان . رجل -

(من بني سهم) :

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب ، تخمينية بن الجزء^١ ، حليفه
لهم من بني زبيد ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جعله على خمس المسلمين -
رجل .

(من بني عدى) :

ومن بني عدى بن كعب بن لؤي : معتمر بن عبد الله بن نضلة . رجل .

(١) يروى بتشديد الزاي غير مهوز ، والصواب فيه الممز . وكذا قيه الدارقطني . (راجع شرح
السيرة لأبي ذر) .

(من بنى عامر) :

ومن بنى عامر بن لؤي بن غالب : أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس ،
ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس ، معه امرأته عمرة بنت السعد بن
وقدان بن عبد شمس : وجلان .

(من بنى الحارث) :

ومن بنى الحارث بن فهر بن مالك : الحارث بن عبد قيس بن لقيط ،
رجل . وقد كان حلياً معهم في السنين نساءً من نساء من هلك هنالك من المسلمين .
(عدة من حلم مع عمرو بن أمية) :

فهؤلاء الذين حل النجاشي مع عمرو بن أمية الضمري في السنين ، فجميع
من قدم في السنين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة عشر رجلاً .
(سائر مهاجرة الحبشة) :

وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة ، ولم يقدم إلا بعد بدر ، ولم يحمل النجاشي
في السنين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن قدم بعد ذلك ، ومن هلك
بأرض الحبشة ، من مهاجرة الحبشة . :

(من بنى أمية) :

من بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : عبيد الله بن جحش بن رثاب
الأوسى ، أمية بن عبد شمس ، حليف بني أمية بن عبد شمس ، معه امرأته أم حبيبة
بنت أبي سفيان ، وابنته حبيبة بنت عبيد الله ، وبها كانت تُكنى أم حبيبة بنت
أبي سفيان ، وكان اسمها رملة .

(تنصر ابن جحش بأحبشة وغلف الرسول على امرأته) :

خرج مع المسلمين مهاجرين ، فلما قدم أرض الحبشة تنصر بها وفارق
الإسلام ، ومات هنالك نصرانياً ، فخلّف رسول الله صلى الله عليه وسلم على
أمرأته من بعده أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، قال : خرج

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ مَعَ الْمُسْلِمِينَ مُسْلِمًا ، فَلَمَّا قَدِمَ أَرْضَ الْحَبَشَةِ تَنَصَّرَ ، قَالَ :
 «كَانَ إِذَا مَرَّ بِالْمُسْلِمِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فَتَحْنَا
 وَصَاصَاتِهِمْ ، أَيْ قَدْ أَبْصَرْنَا وَأَنْتُمْ تَلْتَمِسُونَ الْبَصَرَ وَلَمْ تُبْصِرُوا بَعْدَ . وَذَلِكَ أَنْ وَلَدَ
 الْكَلْبَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْتَحَ عَيْنَيْهِ لِلنَّظَرِ صَاصًا قَبْلَ ذَلِكَ ، فَضَرَبَ ذَلِكَ لَهُ وَلَهُمْ مِثْلًا : أَيْ
 أَنَا قَدْ فَتَحْنَا أَعْيُنَنَا فَأَبْصَرْنَا ، وَلَمْ تَفْتَحُوا أَعْيُنَكُمْ فَتُبْصِرُوا ، وَأَنْتُمْ تَلْتَمِسُونَ ذَلِكَ .
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدَ بْنِ خُزَيْمَةَ . وَهُوَ
 أَبُو أُمَيَّةَ ٢ بِنْتُ قَيْسٍ الَّتِي كَانَتْ مَعَ أُمِّ حَبِيبَةَ ؛ وَامْرَأَتُهُ بَرَكَةُ بِنْتُ بَسَارَ . مَوْلَاةُ
 أَبِي سُهَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ ، كَانَتْ ظَلِيَّتِي ٣ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ ؛ وَأُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ
 أَبِي سُهَيْمَانَ ، فَخَرَجَا بِهِمَا مَعَهُمَا حِينَ هَاجَرَا إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ . رَجُلَانِ ٤ .
 (مِنْ بَنِي أَسَدَ) :

وَمِنْ بَنِي أَسَدَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ : يَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسَدِ بْنِ الْمُطَّلَبِ
 «بَيْنَ أَسَدَ ، قُتِلَ يَوْمَ حُنَيْنٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهِيدًا ؛ وَعَمَرُوهُ
 أَبُو أُمَيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدَ ، هَلَكَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ . رَجُلَانِ .
 (مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ) :

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ : أَبُو الرَّوْمِ بْنِ عُصْبَةَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ
 «بَيْنَ عَبْدِ الدَّارِ ؛ وَفِرَاسُ بْنُ النَّصْرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ بْنِ عَكَّةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ
 «بَيْنَ عَبْدِ الدَّارِ . رَجُلَانِ .
 (مِنْ بَنِي زُهْرَةَ) :

وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ : الْمُطَّلَبُ بْنُ أَزْهَرَ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ بْنِ
 عَبْدِ (بْنِ) الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي عَوْفٍ بْنِ ضُبَيْرَةَ بْنِ سَعِيدٍ

(١) ق ١ : « فتحننا » ويقان : فقع الجرو : وذلك إذا فتح عينيه أول ما يفتح وهو صغير .

(٢) كذا في الأصول . ولم نثر لها عل ذكر في المراجع التي بين أيدينا .

(٣) الظئر : المرأة التي ترضع ولد غيرها . ورواية هذه العبارة في الاستيعاب في ترجمة قيس هنا :
 « كانت ظئرا لعبيد الله بن جحش وأم حبيبة » .

(٤) ق م ، د : « رجل » وهو تحريف .

(٥) زيادة عن الاستيعاب .

ابن سعد بن سهم ، هلك بأرض الحبيشة ، ولدت له هنالك عبد الله بن المطالب ، فكان يقال : إن كان لأول رجل ورث أباه في الإسلام . رجل .

(من بني تميم) :

ومن بني تميم بن مرة بن كعب بن لؤي : عمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تميم ، قُتل بالقادسية مع سعد بن أبي وقاص . رجل .

(من بني غزوم) :

ومن بني غزوم بن يقطعة بن مرة بن كعب : هبار بن سفيان بن عبد الأسد ، قُتل بأجنادين من أرض الشام ، في خلافة أبي بكر رضى الله عنه ، وأخوه عبد الله ابن سفيان ، قُتل عام اليرموك بالشام ، في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، يشك فيه أقتل ثم أم لا ؛ وهشام^١ بن أبي^٢ حذيفة بن المعيرة ، ثلاثة نفر .

(من بني جح) :

ومن بني جح بن عمرو بن هصيص بن كعب : حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جح ، وابناه محمد والحارث ، معه امرأته فاطمة بنت المجعل^٣ . هلك حاطب هنالك مسلما ، فقدمت امرأته وابناه ، وهي أمهما ، في إحدى السفينتين ؛ وأخوه حطاب بن الحارث ، معه امرأته فكيهة بنت يسار ، هلك هنالك مسلما ، فقدمت امرأته فكيهة في إحدى السفينتين ؛ وسفيان بن معمر بن حبيب ، وابناه جنادة وجابر ، وأمهما معه حسنة ؛ وأخوهما لأمهما شريحيل بن حسنة ؛ وهلك سفيان وهلك ابنه جنادة وجابر في خلافة عمر ابن الخطاب رضى الله عنه . ستة نفر .

(١) قال ابن عبد البر بعد ما سبق هذا نقلا عن ابن إسحاق : « إلا أن الواقفي كان يقول : هاشم ابن أبي حذيفة ، ويقول « هشام » وهم من قاله . ولم يذكره موسى بن عقبة ولا أبو هريرة مشرقيين هاجر إلى أرض الحبيشة » .

(٢) في ١ : « ابن حذيفة » وهو تحريف . (راجع الاستيعاب) .

(٣) كذا في أكثر الأصول والاستيعاب . وفي ١ : « الخلل » بالخاء المهملة .

(٤) نص هذه العبارة في الاستيعاب نقلا عن ابن إسحاق : « ومعه ابنه جابر بن سفيان وجنادة ابن سفيان ، ومعه امرأته حسنة ، وهي أمهما » .

(من بني سهم) :

ومن بني سهم بن عمرو بن هضبيص بن كعب : عبد الله بن الحارث بن قيس
ابن عدى بن سعد^١ بن سهم الشاعر ، هلك بأرض الحبشة ، وقيس بن حذافة
ابن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ؛ وأبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدى
ابن سعد بن سهم ، قُتِلَ يوم البجعة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ؛
وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ، وهو رسول^٢ (رسول^٣) الله
صلى الله عليه وسلم إلى كسرى ؛ والحارث بن الحارث بن قيس بن عدى ؛ ومعمر
ابن الحارث بن قيس بن عدى ؛ ويثرب بن الحارث بن قيس بن عدى ؛ وأخ له من
أمه من بني تميم ، يقال له سعيد بن عمرو ، قُتِلَ بأجنادين في خلافة أبي بكر رضي
الله عنه ؛ وسعيد بن الحارث بن قيس ، قُتِلَ عام اليرموك في خلافة عمر بن
الخطّاب رضي الله عنه ؛ والسائب بن الحارث بن قيس ، جُرح بالطائف مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وقُتِلَ يوم فتح^٤ في خلافة عمر بن الخطّاب رضي
الله عنه ، ويقال : قُتِلَ يوم خيبر ، يَشْكُ فيه ؛ ومُعير بن رثاب بن حذيفة
ابن مهشم بن سعد بن سهم ، قُتِلَ بعثين التمر مع خالد بن الوليد ، مُنْصَرَفَهِ
من البجعة ، في خلافة أبي بكر رضي الله عنه . أحد عشر رجلاً .

(من بني عدى) :

ومن بني عدى بن كعب بن لؤي : عروة بن عبد العزى بن حُرْثان بن عوف
ابن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب ، هلك بأرض الحبشة ؛ وعدى بن تَضَلَّة
ابن عبد العزى بن حُرْثان ، هلك بأرض الحبشة . رجلان .

(١) في الأصول هنا وفيما سيأتى : « سعيد » وهو تحريف . قال السجّل : « وحيثما تكرّر نسب
بني عدى بن سعد بن سهم يقول فيه ابن إسحاق « سعيد » ، والناس على خلافه ، إنما هو سعد ، وإنما سعد
ابن سهم أخو سعد ، وهو جدّ عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم ، وفي سهم سيد آخر وهو
ابن سعيد المذكور »

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) فعل (بكر أوله وسكون ثانيه) : موضع بالشام كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم ، وكان
يوم فعل بعد فتح دمشق بعام واحد ، (راجع معجم البلدان) .

(تولية عمر النعمان على ميسان ثم عزله) :

وقد كان مع عدى ابنه النعمان بن عدى ، فقدّم النعمان مع من قدّم من المسلمين من أرض الحبشة ، فبقي حتى كانت خلافة عمر بن الخطّاب ، فاستعمله على ميسان ، من أرض البصرة ، فقال أبياناً من شعر ، وهى .

ألا هلأتى الحسنة أن حكيّلتها بميسان يسقى فى زجاج وحنتم^١
إذا شئت غنّيتى دهاقين^٢ قرية ورقاصة^٣ تجذو على كل منتم^٤
فان كنت ندماى فبالأكبر استنى ولا تسقى بالأصغر المتثلّم
لعل أمير المؤمنين يسوءه تنادىنا فى الجوسق المهّدم^٥
فلما بلغت أياته عمر ، قال : نعم والله ، إن ذلك ليسوءنى ، فمن لقيه فليخبره
أنى قد عزّرتى ، وعزّله . فلما قدّم عليه اعتذر إليه وقال : والله يا أمير المؤمنين ،
ما صنعت شيئاً ممّا بلغك أنى قلته قط ، ولكنى كنت امرأ شاعراً ، وجدت فضلاً
من قول ، فقلت فيما تقول الشعراء ؛ فقال له عمر : وإيم الله ، لا تعمل لى على عمل
ما بقيت ، وقد قلت ما قلت^٦ .

(من بنى عامر) :

ومن بنى عامر بن لؤى بن غالب بن فهر : سكيّط بن عمرو بن عبد شمس بن
عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وهو كان رسول رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى هذّة بن على الحنّفى باليمامة . رجل .

(١) الحليل : الزوج . والحنّم : جرار مدعنة بنقصة تقرب إلى الحمرة .

(٢) الدهاقين : جمع دهقان ، وهو العارف بأموال القرية وسنائفها ومضارها .

(٣) روى : « وصناعة » . والصناعة : التى تضرب بالصنج ، وهو من آلات الفناء .

(٤) تجلّو : تبرك على ركبتيها . ويريد بالنسب : طرف قدمها . وأصل المنتم للبير . وهو طرف
خفه ، فاستعاره هنا للإنسان . ورواية هذا الشطر الأخير فى معجم البلدان عند الكلام على « ميسان » :

وصناعة تبنو على حرف منس

(٥) الجوسق : البنيان العالى ، ويقال هو الحصن . وهذه الأبيات كتبها النعمان إلى امرأته ، وكانه
قد أرادها على الخروج معه إلى ميسان نأبت عليه .

(٦) لم يزل عمر من قومه بنى عدى ولاية قط غيره ، لما كان فى ذنسه من صلاحه .

(من بني الحارث) :

ومن بني الحارث بن فهر بن مالك : عَمان بن عبد غنم بن زهير بن أبي شداد ،
وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر ،
وعياض بن زهير بن أبي شداد . ثلاثة نفر .

فجميع من تخلف عن بدر ، ولم يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة ، ومن قدم بعد ذلك ، ومن لم يحمل النجاشي في السفينتين ، أربعة
وثلاثون رجلا .

(المالكون منهم) :

وهذه تسمية (جولة ١) من هلك منهم ومن أبناهم بأرض الحبشة :

(من بني عبد شمس) :

من بني عبد شمس بن عبد مناف : عبید الله بن جحش بن رثاب ، حليف
بني أمية ، مات بها نصرانيا .

(من بني أسد) :

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : عمرو بن أمية بن الحارث بن أسد .

(من بني جمح) :

ومن بني جمح : حاطب بن الحارث ؛ وأخوه حطاب بن الحارث .

(من بني سهم) :

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : عبد الله بن الحارث بن قيس .

(من بني عدى) :

ومن بني عدى بن كعب بن لؤي : عروة بن عبد العزى بن حُرثان بن
عوف ، وعدى بن نضلة . سبعة نفر .

(من الأبناء) :

ومن أبناهم ، من بني تميم بن مرة : موسى بن الحارث بن خالد بن صخر
ابن عامر . رجل .

(مهاجرات الحبشة) :

وجميع من هاجر إلى أرض الحبشة من النساء ، من قديم مَنهنّ ومن هلك هنالك
حسّت عشرة امرأة ، سوى بناتهنّ اللاتي وُلدن هنالك ، من قديم مَنهنّ ومن هلك
هنالك ، ومن خرج به معهنّ حين خَرَجْنَ :

(من قريش) :

من قُريش ، من بنى هاشم : رُقِيّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(من بنى أمية) :

ومن بنى أميّة : أمّ حبيبة بنت أبي سفيان ، معها ابنتُها حَبِيبَة ، خرجت بها
من مكة ، ورَجَعَت بها معها .

(من بنى مخزوم) :

ومن بنى مخزوم : أمّ سلمة بنت أبي أمية ، قدمت معها بزينب ابنتها من أبي سلمة
ولدتها هنالك .

(من بنى تيم) :

ومن بنى تيم بن مُرّة : رَيْطَة بنت الحارث بن جُبَيْلَة ، هلكت بالطريق ،
وبنتان لها كانت ولدتُهما هنالك : عائشة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث ،
هلكن جميعا ، وأخوهنّ موسى بن الحارث ، من ماء شربوه في الطريق ، وقدمت
يَنت لها ولدتها هنالك ، فلم يبق من ولدها غيرها ، يقال لها فاطمة .

(من بنى سهم) :

ومن بنى سَم بن عمرو : رَمْلَة بنت أبي عَوْف بن ضُبيرة .

(من بنى عدى) :

ومن بنى عدى بن كعب : ليلي بنت أبي حَسَمَة بن غانم ،

(من بنى عامر) :

ومن بنى عامر بن لُؤَيّ : سودة بنت زَمّة بن قيس ، وسملة بنت سُهَيْل ،

ابن عمرو ، وابنة المجلّل^١ ، وعمره بنت السّعدى بن وقدان ؛ وأمّ كلثوم بنت
سُهَيْل بن عمرو .

(من غرائب العرب) :

ومن غرائب العرب : أسماء بنت عُحميس بن النّعمان الحنّعمية ؛ وفاطمة بنت
صَنْوَان بن أُمَيَّة بن مُحَرَّر الكِنَانِيَّة ، وفُكَيْهَة بنت يسار ، وبركة بنت يسار ،
وحَسِينَة ، أمّ شُرَحْبِيل بن حَسَنَة .

(أبناؤهم بالخيشة) :

وهذه تسمية من وُلد من أبناؤهم بأرض الحبشة .

(من بنى هاشم) :

ومن بنى هاشم : عبدُ الله بن جَعْفَر بن أبى طالب .

(من بنى عبد شمس) :

ومن بنى عبد شمس : محمد بن أبى حُدَيْفَة ، وسعيد بن خالد بن سَعِيد ،
وأختة أُمَة بنت خالد .

(من بنى مخزوم) :

ومن بنى مخزوم : زينب بنت أبى سَلَمَة بن الأسد ،

(من بنى زهرة) :

ومن بنى زهرة : عبد الله بن الْمُطَلِّب بن أَزْهَر ،

(من بنى تيم) :

ومن بنى تيم : موسى بن الحارث بن خالد ، وأخوانه عائشة بنت الحارث ،
وفاطمة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث .

(الذكور منهم) :

الرجال منهم خمسة : عبد الله بن جَعْفَر ، ومحمد بن أبى حُدَيْفَة ، وسعيد بن
خالد ، وعبد الله بن الْمُطَلِّب ، وموسى بن الحارث .

(١) ذّا : المجلّل .

(الإناث منهم) :

ومن النساء خمس : أمة بنت خالد ، وزينب بنت أبي سلمة ، وعائشة وزينب
وفاطمة ، بنات الحارث بن خالد بن صخر ؎

عمرة القضاء

في ذي القعدة سنة سبع

(خروج الرسول معتمراً في ذي القعدة) :

قال ابن إسحاق : فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من خير ،
أقام بها شهرين ورجع وجماديين ورجبا وشعبان ورمضان وشوالاً ، بيعت فيها بين
ذلك من غزوه وسراياه صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي
صدّه فيه المشركون معتمراً لعمرة القضاء ، مكان عمرته التي صدّه عنها .

(ابن الأضبط على المدينة) :

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة عوف بن الأضبط الدّيلي ١ :

(سبب تسميتها بعمرة القصاص) :

ويقال لها عمرة القصاص ، لأنهم صدّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة
في الشهر الحرام من سنة ست ، فاقتص رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ، فدخل
مكة في ذي القعدة ، في الشهر الحرام الذي صدّوه فيه ، من سنة سبع ٢ .
وبلغنا عن ابن عباس أنه قال : فأُنزل الله في ذلك : « وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ »

(خروج المسلمين الذين صدّوا أولاهم) :

قال ابن إسحاق : وخرج معه المسلمون ممن كان صدّ معه في عمرته ٣ تلك ،
وهي سنة سبع ، فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه ، وتحدّث قريش بينها أن محمداً
وأصحابه في عسرة وجهد وشدة ،

(١) وعند الواقفي أن الذي استعمل على المدينة هو أبو رهم .

(٢) كما تسمى أيضاً : عمرة القضية وعمرة الصلح . (راجع شرح المواهب) .

(٣) كانت عدة المسلمين ألفين سوى النساء والصبيان .

(سبب المروكة بين الصفا والمروة) :

قال ابن إسحاق : فحدثني من لأئهم ، عن ابن عباس ، قال : صَفَّوْا له عند دار النَّدوة لِيَنْظُرُوا إليه وإلى أصحابه ؛ فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اضْطَجَعَ^١ برذائه ، وأخرج عَضُدَهُ اليَمَنِي ، ثم قال : رحم الله امرأ أراهم اليومَ من نفسه قُوَّةً^٢ ، ثم استلم الرُّكنَ ، وخرج يُهْرَوِلُ^٣ ويهرول أصحابه معه ، حتى إذا واره البيت منهم ، واستلم الركنَ اليماني ، مشى حتى يستلم الركنَ الأسود ، ثم هروِل كذلك ثلاثة أطوافٍ ، ومشى سائرَها . فكان ابن عباس يقول : كان الناس يظنون أنها ليست عليهم . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما صنعها لهذا الحَيِّ من قُرَيْشٍ للذي بلغه عنهم ، حتى إذا حجَّ حِجَّةً^٤ الوداع فلزمها ، فضت السَّنة بها :

(ارتجَاز ابن رِواحة وهو يقود ناقَةَ الرسول) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة في تلك العُمرة دخلها وعبدُ الله بنُ رِواحة أخذ بخطام^٥ ناقته يقول :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ خَلُّوا فَكُلُّ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ
بَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقَبِيلِهِ • أَعْرِفُ حَقَّ اللَّهِ فِي قَبُولِهِ

• • •

نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ^٦
ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ
قال ابن هشام : « نحن قتلناكم على تأويله » إلى آخر الآيات ، لعمَّار بن ياسر في غير هذا اليوم^٧ ، والدليل على ذلك أن ابن رِواحة إنما أراد المشركين ،

(١) اضْطَجَعَ برذائه : أدخل بعضه تحت عضده اليماني ، وجعل طرفه على منكبيه الأيسر .

(٢) المروكة : فوق المشى ودون الجري .

(٣) حجة : للمرة الواحد ، وهو شاذ لأن القياس بالفتح (القاموس المحيط) .

(٤) الخطام : الذي تقاد به الناقة .

(٥) قبيله : قوله .

(٦) أي نحن نقاتلكم على تأويله ، كما قتلناكم على إنكار تنزيله .

(٧) أي يوم صفين ، يوم قتل عمار بن ياسر .

والمشركون لم يُغَيَّرُوا بالنزِيل ، وإنما يُقْتَلُ عَلَى التَّوِيل ١ من أقرَّ بالنزِيل

(زواج الرسول بميمونة) :

قال ابن إسحاق : وحدثني أبانُ بن صالح وعبد الله بن أبي سبيح ، عن عطاء ابن أبي رباح ومجاهد أبي الحجاج ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك وهو حبرام ، وكان الذي زوجه إياها العباس بن عبد المطلب .

قال ابن هشام : وكانت جعلت أمرها إلى أختها أم الفضل ، وكانت أم الفضل تحت العباس ، فجعلت أم الفضل أمرها إلى العباس ، فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ٢ ، وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم .

(إرسال قريش حويطباً إلى الرسول يطلب منه الخروج من مكة) :

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثاً ، فأناه حُوَيْطِبُ ابن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ، في نفر من قريش ، في اليوم الثالث ، وكانت قريش قد وكَّنته باخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، فقالوا له : إنَّه قد انقضى أجلُك ، فاخرج عنا ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم ، وصنعنا لكم طعاماً فحضرتوه قالوا : لأحاجة لنا في طعامك ، فاخرج عنا . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخلف أباً رافع مولاة على ميمونة ، حتى أناه بها بسرف ٣ ، فبني بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هنالك ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة في ذى الحجة .

(مازل من القرآن في حمة القضاء) :

قال ابن هشام : أنزل الله عز وجل عليه ، فيها حدثني أبو عبيدة : « لقد

(١) كنا في م ، ر . و ١ : « على النزِيل » .

(٢) هذه الكلمة : « بمكة » ساطعة في ١ .

(٣) سرف (ككتف) : موضع قرب التميم .

صَدَقَ اللهُ رَسُوْلَهُ الرَّوْيًا بِالْحَقِّ ، لَتَتَذَخِّلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ
آمَنِينَ مُخْلَقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ، فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ،
فَجَعَلَهُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحَا قَرِيْبًا ، بِعَنِي خَيْر .

ذكر غزوة موتة^١

في جمادى الأولى سنة ثمان ، ومقتل جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة

قال ابن إسحاق : فأقام بها بقيَّة ذى الحجة ، ووَلَّى تلك الحجة المشركون ،
والحرم وصفروا وشهرى ربيع ، وبعث في جمادى الأولى بعثته إلى الشام الذين أصيبوا
بموتة .

(يمت الرسول إلى موتة واختياره الأمراء) :

قال ابن إسحاق : تحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ،
قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثته إلى موتة في جمادى الأولى سنة ثمان ،
وامتعمل عليهم زيد بن جارية وقال : إِنْ أُصِيبَ زيدٌ فجعفر بن أبي طالب على
الناس ، فَإِنْ أُصِيبَ جعفر فبعد الله بن رواحة على الناس^٢ .

(بكاء بن رواحة بحافة النار وشره للرسول) :

سَجَّهَزَ النَّاسُ لِمُحَمَّدٍ لَخُرُوجِهِ ، وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ ، فَلَمَّا خَضِرَ خُرُوجُهُمْ
وَدَعَ النَّاسُ أُمَرَاءَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا وَدَعَ
عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ مِنْ وَدَعَ مِنْ أُمَرَاءِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى : فَقَالُوا :
مَا بَيْبِكَ يَا بَنِي رَوَاحَةَ ؟ فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ مَا بِي حَبٌّ دُنْيَا وَلَا صِبَابَةٌ بِكُمْ ،
وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ،
بِذِكْرِ فِيهَا النَّارِ « وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا » ،

(١) موتة (ميمونة الواو . وحكى فيه غير الحمز) : قرية من أرض البلقاء من الشام . وتسمى
أيضاً غزوة جيش الأمراء ، وذلك لكثرة جيش المسلمين فيها وما لا قوة من الحرب الشديد مع الكفار .
(راجع السبيل ، والنهاية ، وشرح أبي ذر ، وشرح المواهب) .

(٢) رواد الزرقاني : « فان قتل فليتر بعض المسلمون برجل من بينهم يحملونه عليهم » .

قلتُ أدرى كيف لي بالصدّر بعد الورود ؛ فقال المسلمون : صحّبتكم الله ودفع عنكم ، وردّكم إلينا صالحين ؛ فقال عبد الله بن رواحة :
لكنّني أسألُ الرّحمنَ مغفِرةً^١ وضربةً ذات فرغٍ تغذفُ الزّبدَ^٢
أو طعنةً بيدَي حرّانٍ مُجهِزةً^٣ بحربةٍ تُنفِذُ الأحشاءَ والكيِّدَ^٤
حتى يُقالَ إذا مرّوا على جدّتي^٥ أرشده الله من غايٍ وقد رشّداً^٦
قال ابن إسحاق : ثم إن القوم تهيّئوا للخروج ، فأتى عبد الله بن رواحة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فودّعه ، ثم قال :

فثبّت الله ما آتاك من حسنٍ تثبّيت موسى ونصراً كالذي نصبروا^٧
إني تفرّستُ فيكَ الخيرَ نافلةً^٨ اللهُ يعلمُ أني ثابتُ البصّرِ^٩
أنتَ الرّسولُ فننُبحِرمُ نوافلَه^{١٠} والوجهَ منه فقد أزرى به القدرُ^{١١}

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالشعر هذه الأبيات :
أنتَ الرّسولُ فننُبحِرمُ نوافلَه^{١٢} والوجهَ منه فقد أزرى به القدرُ^{١٣}
فثبّت الله ما آتاك من حسنٍ في المرسلين ونصراً كالذي نصبروا^{١٤}
إني تفرّستُ فيكَ الخيرَ نافلةً^{١٥} فراسةً خالفتُ فيكَ الذي نظروا^{١٦}
يعني المشركين ؛ وهذه الأبيات في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : ثم خرج القوم ، وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ،
حتى إذا ودّعهم وانصرف عنهم ، قال عبد الله بن رواحة :
خلف السّلامُ على امرئٍ ودّعته في النّخلِ خيرَ مُشيعٍ وخليلٍ

(١) ذات فرغ : ذات سعة . والزبد هنا : رغوة الدم . (عن أبي ذر) .

(٢) تجهّزة : سريعة القتل . وتنفذ الأحشاء : تحرقها .

(٣) الجديث والجديث : القبر .

(٤) في شرح المواهب : « يا أرشد الله » .

(٥) كذا في م ، ر ، و ، ن : « نصراً » .

(٦) في هذا البيت إقواء .

(٧) نافلة : هبة من الله وعلية منه . والنوافل : العطايا والمواهب . وأزرى به القدر ، أي نصر به ،
(عن أبي ذر) .

(تخوف الناس من لقاء هرقل وشعر ابن ربيعة يشجعهم) :

ثم مضوا حتى نزلوا معان ، من أرض الشام ، فبلغ الناس أن هرقل قد نزل
مأب ، من أرض البلقاء ، في مئة ألف من الروم ، وانضم إليهم من نخم وجندهم
والقنن وبهرا وبلي مئة ألف منهم ، عليهم رجل من بلي ثم أحد إراشة ، يقال
له : مالك بن زافله . فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين يفكرون في أمرهم
وقالوا : نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنخبره بعدد عدونا ، فلما أن
يُمددنا بالرجال ، وإما أن يأمرنا بأمره ، فنمضي له .

(تشجيع ابن ربيعة الناس على القتال) :

قال : فشجع الناس عبد الله بن ربيعة ، وقال : يا قوم ، والله إن التي
تكرهون ، للتي خرجتم تطلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ،
ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا فإنا هي لإحدى الحسنيين
إلما ظهور وإما شهادة . قال : فقال الناس : قد والله صدق ابن ربيعة . فضى الناس
فقال عبد الله بن ربيعة في تحبسهم ذلك :

جَلَبْنَا الْحَيْلَ مِنْ أَجْلِ وَفَرَعٍ
حَدَوْنَاهَا مِنَ الصَّوَانِ سِبْتًا
أَقَامَتِ لَيْلَتَيْنِ عَلَى مَعَانٍ
تَغَرُّ مِنَ الْحَشِيشِ لَهَا الْعُكُومُ^١
أَزَلَّ كَانَ صَفْحَتَهُ أَدِيمُ^٢
فَأَعْقَبَ بَعْدَ فَرْتِهَا جُمُومُ^٣

(١) أجبا : أحد جبل طيبى ، والآخر سلى . وفرع (بالفتح) : اسم موضع من وراء الفرك .
وقال ياقوت : « الفرع : أطول جبل بأجبا وأوسطه » . . وظاهر أن هذا هو المراد هنا . وتفر (بالفتح)
المجدة : تعلم شيئا بعد شيء . يقال غر الفرح غرا وغرادا : زقه . والمكوم : جمع عكم (بالفتح)
وهو الجنب .

(٢) قال أبو ذر : « حدوناها : جعلنا لها حدا ، وهو النعل : والصوان : حجارة ملس ؛ واحدها
صوانة . والسبت : النعال التي تصنع من الجلد المدبوغ . وأزل ، أى أملت صفحته ظاهرة . والأديم :
الجلد » . . وقال السهيلي : « أى حدوناها نعالا من حديد ، جعله سبنا لها مجازا وصوان من الصوان ،
يصون حوافرها ، أو أغفانها ، إن أراد الإبل ، فقد كانوا يحذونها السريح ، وهو جلد يصون أغفانها .
وأظهر من هذا أن يكون أراد بالصوان : يبيس الأرض ، أى لاسبت لها إلا ذلك » .

(٣) معان (بفتح الميم) : موضع بالشام . والفترة : الضعف والسكون . والجُموم : اجتماع القوة
والشأن بعد الراحة .

فُرَحْنَا وَالْجِيَادَ مَسُومَاتٍ تَنْفَسُ فِي مَنَاخِيرِهَا السَّمُومَ
 فَلَا وَأَبَى مَابَ لَتَأْتِيَنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومٌ^٢
 فَعَبَّأْنَا أَعْيَنَّا فَجَاءَتْ عَوَاسٍ وَالغُبَارُ كَمَا بَرِيمٌ^٣
 بَلَى بَلَبٍ كَانَ الْبَيْضُ فِيهِ إِذَا بَرَزَتْ قَوَانِسُ النُّجُومِ^٤
 فِرَاضِيَةِ الْمَعِيشَةِ طَلَّقَتْهَا أَسْنَهَا فَتَنَكَّحُ أَوْ تَدِيمُ^٥
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : « وَيُرْوَى : جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ آجَامٍ قُرَحٍ » ، وَقَوْلُهُ : « فَعَبَّأْنَا
 أَعْيَنَّا » عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ مَضَى النَّاسُ ، فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ
 زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، قَالَ : كُنْتُ يَتِيمًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ فِي حَجْرَةٍ ، فَخَرَجَ بِي فِي سَفَرِهِ
 ذَلِكَ مُرْدِيًا عَلَى حَقِيْقَةٍ^٦ رَحَّلَهُ ، فَأَوَّلَهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَيْلَةً لَإِذْ سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَنْشُدُ أَيْيَاتَهُ هَذِهِ
 إِذَا أَدْيَيْتَنِي وَحَمَلْتُ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحَسَاءِ^٨

(١) مَسُومَاتٌ : مَرْسَلَاتٌ . وَالسَّمُومُ : الرِّيحُ الْحَارَةُ .

(٢) مَابَ : اسْمُ مَدِينَةٍ فِي طَرَفِ الشَّامِ مِنْ نَوَاسِي الْبَلْقَاءِ . قَالَ السَّجَلُ : « يَمْزُزُ نَصْبَهُ بِذَلِّ مَقْدَرِهِ
 أَوْ مَرْفُوعٍ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ » .

(٣) الْبَرِيمُ فِي الْأَصْلِ : غَيْطَانٌ مَخْطُطَانِ أَحْمَرٌ وَأَبْيَضٌ ، تَشْدَهُمَا الْمَرْأَةُ عَلَى وَسْطِهَا أَوْ عَضْدَهَا . وَكُلُّ
 مَا فِيهِ لَوْنَانِ مَخْطُطَانِ فَهُوَ بَرِيمٌ أَيْضًا . يَرِيدُ مَا عُلَا مِنْ النَّبَارِ ، فَخَالَطَ لَوْنُهُ لَوْنَهَا . وَالِدَمْعُ الْمَخْطُطُ بِالْإِثْمَةِ .
 وَهَذَا أَقْرَبُ لِمَنْ بَنَى الْبَيْتَ : أَيْ أَنَّ دَمْعَ الْخَيْلِ اخْتَلَطَ بِالْأَرَابِ فَصَارَتْ كَالْبَرِيمِ .

(٤) ذِي بَلَبٍ : أَيْ جَيْشٍ . وَالْحَجَبُ : اخْتِلَاطُ الْأَصْوَاتِ وَكَثَرَتُهَا : وَالْبَيْضُ : مَا يُوْضَعُ دَلِ الرَّأْسِ
 مِنَ الْحَدِيدِ . وَالْقَوَانِسُ : جَمْعُ قَوْسٍ ، وَهُوَ أَعْلَى الْبَيْضَةِ .

(٥) قَالَ أَبُو ذَرٍّ : « تَدِيمٌ : تَبَقُّ دُونَ زَوْجٍ ، يُقَالُ : آمَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا لَمْ تَتَزَوَّجْ » .

(٦) قُرَحٌ (بِالْقَمِ) : سَوَاقٌ وَادِي الْقُرَى ، وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي يَاقُوتَ مَنَحُوبًا إِلَى
 لُحَيْنِ رَوَاحَةَ .

(٧) (الْحَقِيْقَةُ) فِي الْأَصْلِ : الْحَبِيْزَةُ ، ثُمَّ سُمِّيَ مَا يَجْعَلُ مِنَ الْقَتَاشِ عَلَى الْفَرَسِ خُلْفَ الرَّكَابِ حَقِيْقَةً
 مِجَازًا ، لِأَنَّهُ يَحْمَلُ عَلَى الْعِزْرِ . (الْمَصِيحُ) .

(٨) الْحَسَاءُ : جَمْعُ حَسَى ، وَهُوَ مَا يَنْفُورُ فِي الرَّمْلِ حَتَّى يَجِدَ صَغِيرًا ، فَإِذَا بَحِثَ عَنْهُ وَجَدَ يَرْيَدَ مَحْتًا
 فِيهِ الْحَسَاءُ .

فَشَانُكَ أَنْعُمٌ وَخِلَاكَ ذِمٌّ وَلَا أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي وَرَأْيِي^١
 وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ وَغَادَرُونِي بِأَرْضِ الشَّامِ مُشْتَبِيِ الثَّوَاءِ^٢
 وَرَدَّكَ كُلُّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ إِلَى الرَّحْمَنِ مُنْقَطِعِ الْإِخَاءِ
 هُنَالِكَ لَا أَبَالِي طَلَعَ بَعْلِي وَلَا تَخْلِي أَسَافِلَهَا رِوَاءِ^٣
 فَلَمَّا سَمِعْتُهُنَّ مِنْهُ بَكَيْتُ . قَالَ : فَخَفَقَتْنِي ؛ بِالذَّرَّةِ ، وَقَالَ : مَا عَلَيْكَ
 بِالْكُفْعِ * أَنْ يَرْزُقَنِي اللَّهُ شَهَادَةً وَتَرْجَعَ بَيْنَ شُعْبَتَيْ الرَّحْلِ !
 قَالَ : ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فِي بَعْضِ سَفَرِهِ ذَلِكَ وَهُوَ يَرْتَجِزُ :
 يَا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذَّبْلُ تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هُدَيْتَ فَاَنْزِلِ^٤
 (لقاء الروم) :

قال ابن إسحاق : فضي الناس^١ ، حتى إذا كانوا بتخوم^٢ البلقاء لقيتهم جموع
 هيرقل ، من الروم والعرب ، بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ، ثم دنا
 العدو ، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة ، فالتقى الناس^٣ عندها ، فنبأهم
 المسلمون ، فجعلوا على ميمتهم رجلا من بني عُدرة ، يقال له : قُطَيْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ ،
 وعلى ميسرتهم رجلا من الأنصار يقال له عُبَايَةُ بْنُ مَالِكٍ .
 قال ابن هشام : ويقال عبادة بن مالك .

-
- (١) فشانك أنعم : يريد أنه لا يكلّفها سفرا بعد ذلك ، وإنما تنعم مطلقة ، لعزمه على الموت في سبيل
 الله . ولا أرجع : قال أبو ذر : « هو يجوزم على الدعاء ، دعا على نفسه أن يستشهد ولا يرجع إلى أهله » .
 (٢) الثواء الإقامة في المكان . وفعله : ثوى يثوى (من باب ضرب) .
 (٣) البيل : الذي يشرب بهروقه من الأرض . ورواه (بكسر الهزة) : صفة النخل .
 (٤) خفقتي بالذرة : أي ضربني بها . والذرة : السوط .
 (٥) الكفج (كسر د) : المئيم .
 (٦) شعبي الرحل : طرقاتهم المقدم والمؤخر (عن أبي ذر) .
 (٧) اليمعات : جمع يمسلة ، وهي الناقة السريمة . والذبل : التي أضغمتها السير ، فقل لها -
 (عن أبي ذر) .
 (٨) التخوم : الحدود الفاصلة بين أرض وأرض ، وهي جم : تخم . (انظر اللسان) .

﴿ مقتل ابن حارثة ﴾ :

قال ابن إسحاق : ثم التقي الناس واقتتلوا ، فقاتل زيد بن حارثة براءة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط^١ في رماح القوم .

(إمارة جعفر ومقتله) :

ثم أخذها جعفر فقاتل بها ، حتى إذا أُلحِمه القتال اقتحم عن فرس له^٢ شقراء ، فعقرها^٣ ، ثم قاتل القوم حتى قُتِل . فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الإسلام^٤ .

وحدثني يحيى بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال : حدثني ثني الذي أرضعني ، وكان أحد بني مرة بن عوف ، وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة قال : والله لكانني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ، ثم عقرها ثم قاتل حتى قُتل وهو يقول :

يا حبذا الجنة واقرأها طيبةً وبارداً شرابها
والروم روم قد دنا عذابها كافرةً بعيدةً أنسابها
على إذ لا قيتها صرابها

قال ابن هشام : وحدثني من أثق به من أهل العلم : أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء يمينه فقطعت ، فأخذه بشماله فقطعت ، فاحتضنه بعصده حتى قُتل رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء . ويقال : إن رجلا من الروم ضربه يومئذ ضربة ، فقطعه^٥ بنصمين .

(١) يقال شاط الرجل : إذا سال دمه فهلك . (عن أبي ذر) .

(٢) أُلحِمه انتال : نشب فيه فلم يجد خلاصا . واقتحم عن فرس له : رمى بنفسه عنها .

(٣) عقرها : ضرب قوائمها وهي قائمة بالسيف . وفي رواية لابن عقبة والواقدي وابن إسحاق أيضا « فمروها » أي قطع مرقوبها ، وهو الور الذي بين الساق والقدم .

(٤) قال السبيل : « لم يعب ذلك عليه أحد ، فدل جوارزه إذا خيف أن يأخذها العدو فيقاتل بها المسلمون ، فلم يدخل هذا في باب النهي عن تعذيب البهائم وقتلها عبثا ، غير أن أبا داود قال : ليس جدا الحديث بالقوى . وقد جاء فيه نهى كثير عن الصحابة . . . »

وقال الزرقاني مستدركا : « وكأنه يريد : ليس بصحيح ، وإلا فهو حسن ، كما جزم به الحافظ رحمه المصنف » .

(٥) في رواية أبي ذر : « قطعه » . وهي بمعنى قتلته .

(إشارة ابن رواحة ومقتله) :

قال ابن إسحاق : وحديثي يحيى بن عبيد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد قال : حدثني أبي الذي أرضعني ، وكان أحد بني مُرَّة بن عوف ، قال : فلما قُتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة الراية ، ثم تقدم بها ، وهو على فرسه ، فجعل يستنزل نفسه ، ويردد بعض الردد ، ثم قال :

أَفْسَمْتُ بِأَنْفُسُ لَتَنْزِلَنَّهُ
لَتَنْزِلِينَ أَوْ لَتُكْرَهَنَّهُ
لأن أجلب الناسُ وشدوا الرنة
مالي أراك تكريهين ابتغته^١
قد طال ما قد كنت مطمئنه
هل أنت إلا نطفة في شئ^٢
وقال أيضا :

يا نفس إلا تُفْتَلِي تَمَوِي هَذَا حِمَامِ الْمَوْتِ قَدْ صَلَبَتْ
وَمَا تَمْنِي فَقَدْ أُعْطِيَتْ لَنْ تَفْعَلِي فَعِلْهُمَا هُدَيْتِ
يريد صاحبيه : زيدا وجعفرا ؛ ثم نزل . فلما نزل أناه ابن عم له بعرق^٣
من لحم فقال : شُدْتُ بهذا صلبك ، فانك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت ، فأخذه
من يده ثم انتَهَس منه سَهْسَةً ، ثم سمع الحَطْمَةَ في ناحية الناس ، فقال :
وَأَنْتِ فِي الدُّنْيَا ! ثُمَّ أَلْقَاهُ مِنْ يَدِهِ ، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَتَقَدَّمَ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ .

(ابن الوليد وانصرافه بالناس) :

ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم^٤ أخو بني العجلان ، فقال : يا معشر المسلمين
اصطلحوا على رجل منكم ، قالوا : أنت ، قال : ما أنا بفاعل . فاصطلح الناس على

(١) أجلب القوم : صاحوا واجتمعوا . والرنة : صوت ترجيع شبه البكاء . (عن أبي ذر) .

(٢) النطفة : الماء القليل الصافي . والشنة : السقاء البالي ، أي فيوشك أن تهراق النطفة أمر ينخرق السقاء ، ضرب ذلك مثلا لنفسه في جده .

(٣) العرق : العظم الذي عليه بعض لحم . (عن أبي ذر) .

(٤) انتَهَس : أخذ منه بغمه يسيرا . (عن أبي ذر) .

(٥) الحطمة : زحام الناس وحطم بعضهم بعضا .

(٦) كذا في المواهب اللدنية والاستيعاب . وهو ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان البلوي ثم الأنصاري . وكان مقتله سنة إحدى عشرة في الردة ، وقيل سنة اثني عشرة . وفي سائر الأصول : « أقرم » وهو تحريف .

خالد بن الوليد^١ ؛ فلما أخذ الراية دافع القوم ، وحاشى^٢ بهم ، ثم انخاز وانحيز
هته ، حتى انصرف بالناس ؛

(تنبؤ الرسول بما حدث للمسلمين مع الروم) :

قال ابن إسحاق : ولما أُصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما
بلغني : أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قُتل شهيداً^٣ ؛ ثم أخذها جعفر فقاتل
بها حتى قُتل شهيداً^٤ ؛ قال : ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت
وجوه الأنصار ، وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ، ثم
قال : ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قُتل شهيداً^٥ ؛ ثم قال : لقد رُفِعوا^٦
إلى في الجنة ، فيما يرى النائم ، على سُرر من ذهب ، فرأيت في سرير عبد الله بن
رواحه ازورارا^٧ عن سريري صاحبه ، فقلت : عمّ هذا ؟ ف قيل لي : مَضِيَا
وتردد عبد الله بعض التردد ، ثم مضى .

(حزن الرسول على جعفر ووصايته بآله) :

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن أم عيسى الخزاعية ، عن
أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب ، عن جدتها أسماء بنت عميس ، قالت :
لما أُصيب جعفر وأصحابه دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دبغت^٨
أربعين منّا ؛ - قال ابن هشام : ويروى أربعين منيئة - وعجنت عجيني ، وغسلت
بني ودهنهم ونظفّتهم . قالت : فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : انثني^٩
بني جعفر ؛ قالت : فأثنته بهم ، فتشمّمهم وذرفت عيناه ، فقلت : يا رسول الله ؛

(١) وروى الطبراني عن أبي اليسر قال : أنا دفعت الراية إلى ثابت بن أقرم لما أُصيب ابن رواحة ؛
فدفعها إلى خالد وقال : أنت أعلم بالقتال مني . (راجع شرح المواهب) .

(٢) كذا في ١ : وحاشى بهم (بالهاء المهملة) : انحاز بهم ، وهو من الحشى ، وهي الناحية . وفي
م ، ر : « حاشى » (بالحاء المعجمة) . « الحاشاة : المجازة ، وهي مفاعلة من الحشية ، لأنه غشى على
المسلمين لقلة عددهم .

(٣) ازورارا : ميلا وعوجيا .

(٤) في الأصول : « منّا » . والتصويب عن أبي ذر ؛ وهذا نص عبارته : « المنّا » (بالقصر) ؛
الذي يوزن به . وهو الرتل . وتثنى أربعين رطلا من دباغ . ومن روى : « منيئة » فعناء ؛ الجمل ما دام
في الدباغ . وبهذه الرواية الثانية روى الحديث صاحب (اللسان : منّا) .

يَا بِي أَنْتَ وَامِي ، مَا يُبْكِيكَ ؟ أَبْلَغَكَ عَنْ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَصِيدُوا هَذَا الْيَوْمَ . قَالَتْ : فَقَسَمْتُ أَصْبَحَ ، وَاجْتَمَعْتُ إِلَى النِّسَاءِ ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَقَالَ : لَا تُتَغَفَّلُوا آلَ جَعْفَرٍ مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا لَهُمْ طَعَامًا ، فَلَهُمْ قَدْ شَغِلُوا بِأَمْرِ صَاحِبِهِمْ .

وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ : لَمَّا أَتَى نَعْيُ جَعْفَرٍ عَرَفْنَا فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحُزْنَ . قَالَتْ : فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ النِّسَاءَ عَنَيْنَا وَفَتَنَنَّا ؛ قَالَ : فَارْجِعِ إِلَيْنِ فَأُسْكِنَهُنَّ . قَالَتْ : فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ ، فَقَالَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ - قَالَ : تَقُولُ وَرَبِّمَا ضَرَّ التَّكَلُّفُ أَهْلَهُ - قَالَتْ : قَالَ : فَاذْهَبِ فَأُسْكِنَهُنَّ ، فَإِنْ أَبَيْنَ فَاحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التَّرَابَ ٢ ، قَالَتْ : وَقُلْتُ فِي نَفْسِي : أَبْعِدَكَ اللَّهُ ! غَوَاةً مَا تَرَكْتَ نَفْسَكَ وَمَا أَنْتَ بِمُطِيعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَتْ : وَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ يَحْيِيَنِي فِي أَفْوَاهِهِنَّ التَّرَابَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ قُطَيْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ الْعُدْرِيُّ ، الَّذِي كَانَ عَلَى مِمْنَةَ الْمُسْلِمِينَ ، قَدْ حُلَّ عَلَى مَالِكِ بْنِ زَافَلَةَ ٣ فَقَتَلَهُ ، فَقَالَ قُطَيْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ :

طَعَنْتُ ابْنَ زَافَلَةَ بْنِ الْإِرَا شَ بِرُمَحٍ مَضَى فِيهِ ثُمَّ انْحَطَّ ٤ ؛
ضَرَبْتُ عَلَى جِيدِهِ ضَرْبَةً ٥ فَالَ كَمَا مَالُ غَصْنِ السَّلَمِ ٥
وَسُقْنَا نِسَاءً بَنَى عَمَّهُ غَدَاةَ رُقُوقَيْنِ سَوَقِ النَّعَمِ ٦

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُهُ : « ابْنُ الْإِرَاشِ » عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

(١) التَّمِي (بَسْكَوْنِ الْعَيْنِ) : خَبَرِ الْمَيِّتِ الَّذِي يَأْتِي . وَالنَّمِي (بَكْسَرِ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ) : هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يَأْتِي بِخَبَرِ مَوْتِهِ .

(٢) يُقَالُ : حَثَا الرَّجُلُ التَّرَابَ بِحِوَاهِ حِثَاً وَيَحْيِيهِ حِثَاً ، إِذَا قَبَضَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ رَمَاهُ .

(٣) كَذَا فِي أ : وَفِي م ر ، هُنَا وَفِيهَا يَأْتِي : « زَافَلَةُ » بِالرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ .

(٤) انْحَطَّ : انْكَسَرَ .

(٥) السَّلَمُ : شَجَرُ الْمَضَاةِ الْوَاحِدَةِ : سَلْمَةٌ .

(٦) رُقُوقَيْنِ : اسْمُ مَوْضِعٍ . وَيُرْوَى : « رُقُوفَيْنِ » (بِالْفَاءِ فِي الثَّانِي) ، (عَنْ أَبِي ذَرٍّ) .

والبيت الثالث عن خَلَاد^١ بن قُرَّة ، ويقال : مالك بن رافة^٢ :

(كاهنة حدس وإنذارها قوبها) :

قال ابن إسحاق : وقد كانت كاهنة^٣ من حدّس^٤ ٣ حين سمعت بجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم متقبلاً ، قد قالت لقومها من حدّس ، وقومها بطن يقال لهم بنو غنم - أُنذركم قومًا خُزُرًا^٥ ، ينظرون شُرُزًا^٦ ، ويقودون الخيل تَتَرى^٧ ، ويُهريقون دماء عَكْرًا^٨ . فأخذوا بقولها ، واعتزلوا من بين لحم ، فلم تزل بعد^٩ أُنرى^{١٠} حدّس . وكان الذين صلّوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة ، بطن من حدّس ، فلم يزوالوا قليلاً بعد^{١١} . فلما انصرف خالد بالناس أقبل بهم قافلاً .

(رجوع الجيش وتلقى الرسول له وغضب المسلمين) :

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال : لما دنوا من حول المدينة تلقّاهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون^{١٢} . قال : ولقّهم الصبيانُ يشتدُّون ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مُقبل مع القوم على دابة ، فقال : خذوا الصبيان فاحلوهم ، وأعطوني ابنَ جعفر . فأُتي بعبد الله فأخذه فحمله بين يديه . قال : وجعل الناس يحشون على الجيش التراب ، ويقولون يا فُرَّار ، فررتَ في سبيل الله ! قال : فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليسوا بالفُرَّار ، ولكنهم الكُرَّار إن شاء الله تعالى .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن بعض آل الحارث بن هشام : وهم أخواله ، عن أم سلمة زوج النبي

(١) كَذَا في م ، ر ، و ، ق : « خاله » .

(٢) كَذَا في أ . وفي م ، ر : « رافة » (بالقاف) .

(٣) حدس : قبيلة من لخم ، ولخم : قبيلة من اليمن . (عن أبي ذر) .

(٤) الخُزُر : جمع أخضر ، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه نظر المتكبر . (عن أبي ذر) .

(٥) الشُرُز : نظر الدائرة .

(٦) تَرى : متتابعة شيئاً بعد شيء . قال تعالى : « ثم أرسلنا رسلاً تَرى » . ومن رواه : « نرى » .

(٧) فهو مصدر ، من قولك : نثر الشيء ، إذا جذبه . (عن أبي ذر) .

(٨) العكر : المتعكر ، يريد دماً مختلطاً .

(٩) « أُنرى » : من التروء ، وهي الكثرة . أي أكثر مالا وعدداً .

صلى الله عليه وسلم ، قال : قالت أم سلمة لامرأة سلمة بن هشام بن العاص جـ المغيرة : ما لي لأرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين ؟ قالت : والله ما يستطيع أن يخرج ، كلما خرج صاح به الناس يا فُرَار ٤ فَرَرْتُمْ في سبيل الله ، حتى قعد في بيته فما يخرج .

(شعر قيس في الاعتذار عن تقهقر خالد) :

قال ابن إسحاق : وقد قال فيما كان من أمر الناس وأمر خالد ومخاشاته بالناس وانصرافه بهم ، قَيْسُ بْنُ الْمُسَحَّرِ الْيَعْمَرِيُّ ، يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس فوالله لا تَنْفَكُ نفسى تلومنى على مَعْفَى والخيل قابضة قُبُلُ^١ وَقَفْتُ بها لَمْسْتَجِيرًا^٢ فنافذا ولا مانعا مَنْ كان حُمٌ له انْتَمَلَ على أننى آسَيْتُ نَفْسِي بِخَالِدٍ ألا خالد في القوم ليس له مِثْلُ^٣ وجاشت إلى النفس من نحو جَعْفَرٍ بِمُؤْتَةٍ لِمَا لا يَنْفَعُ النَّابِلَ النَّبْلُ^٤ وضم إلينا حَجَزَتَيْنِمْ كليهما مهاجرة لا مشركون ولا عَزَلٌ^٥ فين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك في شعره ، أن القوم حاجزوا وكروهوا الموت ، وحقَّق الحجاز خالد بمن معه .

قال ابن هشام : فأما الزهري فقال فيما بلغنا عنه : أمر المسلمون عليهم خالد بن الوليد ، ففتح الله عليهم ، وكان عليهم حتى قفل إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

(شعر حسان في بكاء قتل مؤتة) :

قال ابن إسحاق : وكان مما بُكِيَ به أصحاب مؤتة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قول حسان بن ثابت :

(١) قال أبوذر : «قائمة» من رواء بالهمز فناء : واثية ، يقال : قَاعُ الْفُحْلِ على الناقة : إذا وثب عليها . ومن رواء : «نائمة» بالنون ، فناء رافعة روسها . ومن رواء : «قابضة» بالباء ، فناء متقبضة . وقبل : جمع أقبل وقبلاء ، وهو الذى يميل عينه في النظر إلى جهة الدين الأخرى .»

(٢) كذا في (١) . وفي م ، ر : «مستحيزا» ، ومعناه : متحازا إلى ناحية .

(٣) آسيت نفسى بخالد : اقتديت به ، من الأسوة ، وهى القدوة .

(٤) جاشت : ارتفعت . والنابل : صاحب النبل .

(٥) حجرتينهم : ناحيتهم ، يقال : بعد حجرة ، أى ناحية ، وعزل : جمع أعزل ، وهو أتقى لاسلاح مع

تَأْوِينِي لَيْسَ يُثْرِبُ أَعْسَرَ
لَذِكْرِي حَبِيبٌ هَيَّجْتُ^٢ عِبْرَةً
بَلَى ، إِنَّ فَقْدَانَ^٤ الْحَبِيبِ بَلِيَّةٌ
رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا
غَلَا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا
وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ حِينَ تَتَابَعُوا
غَدَاةً مَضَوْا بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ
أَغْرُ كَضْوَى الْبَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
فَطَاعَنَ حَتَّى مَالٍ غَيْرِ مُوسَّدٍ
فَصَارَ مَعَ الْمُسْتَشْهِدِينَ ثَوَابُهُ
وَكُنَّا نَرَى فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ
فَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
هُمْ جَيْلُ الْإِسْلَامِ وَالنَّاسُ حَوْلُهُمْ^{١١} رِضَامٌ إِلَى طَوْدٍ^{١٢} يَرْوِقُ وَيَقْهَرُ^{١٣}

- (١) تَأْوِينِي : عاونني ورجع إلي . وأعسر : عسر . ومسر : مانع من النوم .
(٢) في ديوان حسان : ثم .
(٣) سفوح : سائلة غزيرة .
(٤) في ديوان حسان (بلاد وفقدان) .
(٥) قال أبوذر : من رواء بفهم الشين ، فهو جمع شعب ، وهي القبيلة ؛ وقيل : هو أكثر من القبيلة ؛ ومن رواء بفتح الشين ، فهو اسم للنية ، من قولك : شئت الشيء ، إذا فترته ، ويجوز في العسرة وتركه . وخلفا : أي من يأتي بعد ورواية هذا الشطر الأخير في ديوانه :
شعوب وقد خلفت فيمن يترعرع
(٦) تحطّر : تتخال وتهتز .
(٧) ميمون النقيية : مسعود الجدة ، وأزهر : أبيض .
(٨) أبي : عزيز الجانب . وسيم : كلف وحمل (بالبناء للمجهول فهما) . والحجر : المقدام الجسود .
(٩) المعترك : موضع الحرب .
(١٠) في الديوان . « فيه القنا يتكسر » .
(١١) في الديوان : « حوله » .
(١٢) الرضام : جمع رضم ، وهي الحجارة يترأكم بعضها فوق بعض . والطود : الجبل .
(١٣) في (١) يقهر .

بها ليلٌ منهم جَعَفَرُ وابنُ أمِّه
وحِزَّةٌ والعبَّاسُ منهمُ ومنهمُ
همُ تَفَرَّجُ اللَّأواءُ في كلِّ ما زُقِ
همُ أولياءُ الله أنزَلَ حُكْمَهُ
(نشر كعب في بكاء قتل مؤتة) :

وقال كعب بن مالك :

نام العيونُ ودَمَعُ عَيْنِكَ يَهْمِلُ
في لَيْلَةٍ وَرَدَّتْ عَلَيَّ هُمُومُهَا
واعْتَادَنِي حُزْنٌ فَبَيْتٌ كَأَنِّي
وَكَأَنَّمَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَى
وجَدَا على النَّفْسِ الَّذِينَ تَتَابَعُوا
حَسَلَى إِلَهُهُ عَلَيْهِمْ مِنْ فِتْنَةٍ
صَبَرُوا بِمَوْتَةٍ لِلإلهِ نَفُوسُهُمْ
فَدَعَوْا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُمْ
سَحَابًا كَمَا وَكَّفَ^٢ الطَّبَّابُ الْمُخْضَلُ^١
طُورًا أَحْنُ^٥ * وَتَارَةً أَتَمْتَلَمَلُ^٦
بِبَنَاتِ نَعَشٍ وَالسَّمَاءِ مُوَكَّلُ^٧
مَّا تَأَوَّبَتْنِي شِهَابٌ مُدْخَلُ^٨
يَوْمًا بِمَوْتَةٍ أَسْتَدُوا لَمْ يَنْتَقِلُوا^٩
وَسَقَى عِظَامَهُمُ الْغَمَامُ الْمُسْبِلُ^{١٠}
حَدَّرَ الرَّدَى وَمَخَافَةً أَنْ يَنْكَلُوا^{١١}
فُنُقُ^{١٢} عَلَيْنَ الْحَدِيدِ الْمُرْقَلُ^{١٣}

- (١) البهاليل : جمع البيلول : وهو السيد الوضيء الوجه .
- (٢) الأواء : الشدة . والعبَّاس : المظلم . يريد غلامه من كثرة التمتع بالنار وقت الحرب .
- (٣) همل الدمع : سال ، وسحا : صبا ، ووَكَّف : قطر .
- (٤) كذا في أكثر الأصول وشرح أبي ذرور الروض . والطبيب : جمع طبابة ، وهي سير بين غرزتين في المزاودة ، فإذا كان غير محمٍ وكف منه الماء . وفي (١) الضباب . والمخضل : السائل الذي .
- (٥) كذا في (١) وأحن (بالهاء المهملة) : من الحنين ، وفي سائر الأصول : «أحن» (بالخاء المهملة) . والحنين : صوت يخرج من الأنف عند البكاء .
- (٦) أتمتلل : أتقلب مبتدأ بما يفضجى .
- (٧) يريد أنه بات يرى النجوم طول ليله من طول السهاد .
- (٨) المدخل : النافذة إلى الداخل .
- (٩) المسبل : المطر .
- (١٠) صبروا نفوسهم : حبسوها على ما يريدون . وينكلوا : يرجعوا هائئين لمدوم .
- (١١) الفتق : الفحول من الإبل ، الواحد : فتيق . المرقل : الذي تنجر أطرافه على الأرض ، يريد أن دروعهم سابتة .

إِذْ يَهْتَدُونَ بِجَعْفَرٍ وَلَوَائِهِ
 حَتَّى تَقْرَجْتَ الصُّفُوفُ وَجَعْفَرُ
 فَتَنْصِيرَ الْقَمَرُ الْمُنِيرَ لَفَقَدَهُ
 قَرَمٌ^٣ عَلَا بُنْيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ
 قَوْمٌ بِهِمْ عَصَمُ الْإِلَهِ عِبَادَهُ
 فَضَلُّوا الْمَعَاشِرَ عِزَّةً وَتَكْرُمًا
 لَا يَبْطُلِقُونَ إِلَى السَّافَاهِ حُبَاهُمْ
 يَبِضُّ الْوُجُوهَ تَرَى بَطُونَ أَكْفَهُمْ
 وَهَيْدِهِمْ رَضِيَ الْإِلَهِ لَخَلَقِهِ

(شعر حسان في بكاء جعفر بن أبي طالب) :

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَبْكِي جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
 وَلَقَدْ بَكَيْتُ وَعَزَّ مَهْلِكُ جَعْفَرٍ
 وَلَقَدْ جِزَعْتُ وَقَلْتُ حِينَ نَعَيْتَ لِي
 بِالْبَيْضِ حِينَ تَسَلَّ مِنْ أَعْمَادِهَا
 حَبَّ النَّبِيِّ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
 مَنْ لِلْجِلَادِ لَدَى الْعُقَابِ وَظَلُّهَا^٩
 ضَرْبًا وَإِنْهَالِ الرِّمَاحِ وَعَلَّهَا^{١٠}

(١) وعث الصفوف : التحامها حتى يصعب التخلص من بينها ، تشبيهاً بالوعث ، وهو الرمل الذي تغيب فيه الأرجل ، ويصعب فيه السير . ويجدل : مطروح على الجدالة ، وهي الأرض .

(٢) تأفل : تغيب .

(٣) القرم : السيد .

(٤) كذا في الأصول . وفي شرح أبي ذر : « ما ينفل » من رواده بالغناء فغناه لا يجبر ، ومن رواه بالثقاف فهو مملوم .

(٥) تمدت من يجهل : سرت جهل المخالطين .

(٦) إطلاق الحبوة : كناية عن البهجة والنبوة . والحبوة (في الأصل) : أن يشك الإنسان أصابع يديه بعضها في بعض . ويمثلها على ركبته إذا جلس . وقد يجنبى بمخاطل السيف وغيرها .

(٧) المسحل : وهو الشديد التحط .

(٨) كذا في (١) وفي سائر الأصول : « يهدم » بالغاء المهملة . قال أبو ذر : « من رواده بالغاء المهملة فغناه بشجاعته وإقدامهم ؛ ومن رواده « يهدم » بالهمزة المكسورة ، فهو مملوم » .

(٩) العقاب : اسم لراية الرسول .

(١٠) الإنهال : الشرب الأول ، الشرب الثاني ، يريد الطمن بعد الطمن .

بعد ابن فاطمة المبارك جعفر خبير البرية كلها وأجلها^١
 رزءاً وأكرمها جميعاً محمد^٢ وأعزها منطلماً وأزلفتها^٣
 للحق حين ينبو غير تنحل^٤ كذباً ، وأنها يدأ ، وأقلها^٥
 فحشا ، وأكرمها إذا ما يُحتدى^٦ فضلاً ، وأبذلها ندى ، وأبذلها^٧
 بالعرف غير محمد لا مثله حتى من أحياء البرية كلها^٨
 (شعر حسان في بكاء ابن حارثة وابن رواحة) :

دقال حسان بن ثابت في يوم مؤتة يبكي زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة :
 عيني جودي بدمعك المتزور^٩ واذكُرى في الرخاء أهل القبور^{١٠}
 واذكُرى مؤتة وما كان فيها يوم راحوا في وقعة التغوير^{١١}
 حين راحوا وغادروا ثم زيداً نعم مأوى الضربك والمأسور^{١٢}
 حبيب خير الأنام طراً جميعاً سيد الناس حبه في الصدور^{١٣}
 ذاك حزني له معا ومروري ليس أمر المكذب المقرور^{١٤}
 ثم جودي للخزرجي بدمع^{١٥} سيداً كان ثم غير تزور^{١٦}

(١) فاطمة : هي أم جعفر وعلي بن أبي طالب ، وهي فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وهي أول هاشية ولدت لهاشي . (عن أبي ذر) .

(٢) المحنة : الأصل .

(٣) التنحل : الكذب .

(٤) في ديوانه : « وأغمرها ندى » .

(٥) الاجتهاد : طلب الجدوى ، وهي العطية .

(٦) كذا في ديوانه . وفي الأصول : « وأنها يدأ » .

(٧) رأينا هذا البيت في ديوانه :

عكز خير بعد محمد لاشيبهه^{١٧} بشر بعد من البرية جلها^{١٨}

(٨) المتزور : التقليل ، يريد أنه بكى حتى قل دمه : فهو يأمره أن تجود بذلك التقليل على ما هو عليه .

(٩) التصوير : الإسراع إلى القرار .

(١٠) الصربك : الفقير .

(١١) الخزرجي : هو عبد الله بن رواحة . والتزور : التقليل المعطاء . وهذا البيت غير مذكور في الديوان .

قد أَنَاثَا مِن قَتْلِهِمْ* مَا كَفَانَا فَبَحْزُنْ نَبَيْتَ غَيْرَ سُرُور
وقال شاعر من المسلمين من رجع من غزوة مؤتة :

كَتَبَ حَزَنًا أَنَّى رَجَعْتُ وَجَعَفْتُ وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ فِي رَمْسٍ أَقْبَرِ
قَضَوْا نَجْبَهُمْ* لَمَّا مَضَوْا لِسَيْلِهِمْ وَخُلِفْتُ لِلْبَلَوَىٰ مَعَ الْمُتَعَبِرِ
ثَلَاثَةٌ رَهْطٌ قُدِّمُوا فَتَقَدَّمُوا إِلَىٰ وَرْدِ مَكْرُوهِ مِنَ الْمَوْتِ أَحْمَرِ

(شهداء مؤتة) :

وهذه تسمية من استشهد يوم مؤتة .

(من بنى هاشم) :

من قریش ، ثم من بنى هاشم : جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ، وزيد بن
حارثة رضى الله عنه .

(من بنى عدى) :

ومن بنى عدى بن كعب : مسعود بن الأسود بن حارثة بن نضلة ،

(من بنى مالك) :

ومن بنى مالك بن حِصْل : وهب بن سعد بن أبي سرح ،

(من الأنصار) :

ومن الأنصار ثم من بنى الحارث بن الخزرج : عبد الله بن رواحة ، وعبد
ابن قيس ،

ومن بنى غنم بن مالك بن النجار : الحارث بن النعمان بن أساف بن نضلة
ابن عبد بن عوف بن غنم .

ومن بنى مازن بن النجار : سُرَاقَةُ بن عمرو بن عطية بن خنساء :

(من ذكرهم ابن هشام) :

قال ابن هشام : ومن استشهد يوم مؤتة ، فيما ذكر ابن شهاب .

(١) كذا في الأصول . والمتنبر : الباقي . قال أبو ذر : ومن رواه « المتنبر » فهو معلوم .

من بنى مازن بن النّجار : أبو كُليب وجابر ، ابنا عمرو بن زيد بن عوف بن مَبْدُول وهما لأب وأم .

ومن بنى مالك بن أفضى : عمرو وعامر ، ابنا سعد بن الحارث بن عبّاد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفضى .

قال ابن هشام : ويقال أبو كلاب وجابر ، ابنا عمرو ١ :

ذكر الأسباب الموجبة المسير إلى مكة وذكر فتح مكة

في شهر رمضان سنة ثمان

(القتال بين بكر وخزاعة) :

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثته إلى مؤتة جمادى الآخرة ورجبا .

ثم إن بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة ، وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له : الوثير ، وكان الذى هاج مابين بنى بكر وخزاعة أن رجلا من بنى الحضرمي ، واسمه مالك بن عبّاد - وحلف الحضرمي يومئذ إلى الأسود بن رزّن ٢ - خرج تاجرا ، فلما توسّط أرض خزاعة ، عدوا عليه فقتلوه ، وأخذوا ماله ، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه ، فعدت خزاعة قبيل الإسلام على بنى الأسود بن رزّن الدّيلى - وهم منخَر ٣ بنى كنانة وأشرافهم - ستمى وكثروهم وذوّب - فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم ٤ .

قال ابن إسحاق : وحدثنى رجل من بنى الدّيل ، قال : كان بنو الأسود بن رزّن يؤوّدون في الجاهليّة ديتين ديتين ، ونوّدى دية دية ، لفضلهم فينا :

(١) إلّا هنا ينتهى الجزء السادس عشر من أجزاء السيرة .

(٢) وزن : يروى بكسر الراء وفتحها ، وإسكان الزاى وفتحها ؛ وقيد الدارقطنى بفتح الراء وإسكان الزاء لا غير . (راجع شرح السيرة) .

(٣) كذا فى ١ . ويريد بالمنخر : المتقدمين ، لأن الأنف هو المقدم من الوجه . وفى سائر الأصول : مفعز ، بالغاء .

(٤) أنصاب الحرم : حجارة تحمل علامات بين الحل والحرم .

قال ابن إسحاق: فبينما بنو بكر وخزاعة على ذلك حَجَرَ بينهم الإسلام ، وتشاغل أناس به . فلما كان صلح الحُدَيْبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قُرَيْش ، كان فيما شرطوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط لهم ، كما حدثني الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ، وغيرهم من علمائنا : أنه من أحبَّ أن يدخل في عَقْد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل فيه ، ومن أحبَّ أن يدخل في عَقْد قُرَيْش وعهدهم فليدخل فيه . فدخلت بنو بكر في عَقْد قُرَيْش وعهدهم ، ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده^١ .

قال ابن إسحاق : فلما كانت الهدنة اغتنتها بنو الدليل من بني بكر من خزاعة ، وأرادوا أن يصيروا منهم ثأراً بأولئك النفر الذين أصابوا منهم بني الأسود بن رَزَن ، فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الدليل ، وهو يومئذ قائدهم ، وليس كل بني بكر تابعه^٢ حتى بيئت خزاعة وهم على الوتير ، ماء لهم ، فأصابوا منهم رجلاً ، وتحارزوا واقتتلوا ، ورفدت بني بكر قريش بالسلح ، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً ، حتى حازوا^٣ خزاعة إلى الحرم ، فلما انتهوا إليه ، قالت بنو بكر : يا نوفل ، إننا قد دخلنا الحرم ، إلهك إلهك ، فقال : كلمة عظيمة ، لا إله له اليوم ، يا بني بكر أصيبوا ثأركم ، فلعمري إنكم لتسرقون^٤ في الحرم ، أفلا تصيبون ثأركم فيه ؛ وقد أصابوا منهم ليلة بيتوهم بالوتير رجلاً يقال له منه وكان منه رجلاً مفثوداً^٥ خرج ذو رجلين قومه يقال له تميم بن أسد ، وقال له منه : يا تميم ، انج بنفسك ، فأما أنا فوالله إني لميئت ، قتلوني أو تركوني ، لقد انبت^٦ فوادى ، وانطلق تميم فأملت ، وأدركوا منبهاً فقتلوه ، فلما دخلت

(١) هذه الكلمة سابقة في (١) .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « يابيه » .

(٣) كذا في ١ . وحازوهم : ساقوهم . وفي سائر الأصول : « حازوهم » .

(٤) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « لتسرقون » .

(٥) مفثودا : ضعيف الفؤاد .

(٦) انبت : اضطلع .

خُرَاعَة مَكَّة ، بَلَحُوا إِلَى دَارِ بُدَيْلَ بْنِ وَرْقَاء ، وَدَارَ مَوْلَى لَهُ يُقَالُ لَهُ رَافِع ؛ فَقَالَ تَعِمُّ بْنُ أَسَدٍ يَتَذَرُّ مِنْ فِرَارِهِ عَنْ مُنَبِّهَةٍ :

(شعر تعيم في الاعتذار من فراره عن منبه)

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي نَفَاثَةٍ أَقْبَلُوا
صَحْرًا وَرَزْنَا لَا عَرِيبَ سِوَاهُمْ
وَذَكَرْتُ ذَخْلًا ؛ عِنْدَنَا مُتَقَادِمًا
وَنَشِيتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ
وَعَرَفْتُ أَنَّ مَنْ يَشْفُوهُ يَتْرُكُوا
قَوْمُ رَجُلًا لَا أَخَافُ عَثَارَهَا
وَنَجْوَتْ لَا يَنْجُو نَجَائِي أَحَقَبُ
تَلَحَّى وَلَوْ شَهِدْتُ لَكَانَ نَكِيرُهَا
الْقَوْمُ أَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ مُنَبِّهًا
يَغْشَوْنَ كُلَّ وَتِيرَةٍ ١ وَحِجَابٍ ٢
يُزْجُونَ كُلَّ مُقْلَصٍ خَتَابٍ ٣
فِيهَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الْأَحْقَابِ ٤
وَرَهَيْتُ وَقَعَ مُهَنَّدُ قَضَابٍ ٥
لَحْمًا لِلْجُتْرِيةِ وَشِلْوُ غَرَابٍ ٦
وَطَرَحَتْ بِالْمَتْنِ الْعَرَاءُ ثِيَابِي ٧
عَلِجٌ أَقْبْتُ مَشْمَرُ الْأَقْرَابِ ٨
بَوْلًا يَبْلُ مَشَافِرَ الْقَبْقَابِ ٩
عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ فَاسْأَلِي أَهْبَابِي ١٠

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَفِي شَرْحِ السِّيرَةِ : « وَثِيرَةٌ » بِالْثَاءِ الْمُثَلَّثَةِ . قَالَ أَبُو ذَرٍّ : « مِنْ رِوَايَةِ بَالِثَاءِ الْمُثَلَّثَةِ نَهَى الْأَرْضَ اللَّيْنَةَ الرَّطْبَةَ . وَمَنْ يَقَالُ : فَرَّاشٌ وَثِيرٌ : إِذَا كَانَ رَطْبًا . وَمِنْ رِوَايَةِ بَالِثَاءِ بَالْتَيْنِ ، يَعْنِي الْأَرْضَ الْمَتَدَّةَ » .

(٢) الْحِجَابُ : مَا اطْمَأَنَّ مِنَ الْأَرْضِ وَخَفَى .

(٣) لِأَعْرِيبٍ : أَيْ لَا أَحَدَ ، يُقَالُ : مَا بِالْأَدَارِ عَرِيبٌ وَلَا كَنِيعٌ وَلَا ذَيْبِجٌ ، فِي أَسْمَاءِ غَيْرِهَا ، وَكُلُّهَا بِمَعْنَى : مَا بِهَا أَحَدٌ . وَيُزْجُونَ : يَسُوقُونَ . وَالْمُقْلَصُ : الْقِرْسُ الْمَشْمَرُ . وَالْخَتَابُ : الْقِرْسُ الْوَاسِعُ لِلْمُنْخَرِبِينَ . وَدِرْوِي : خِيَابٌ ، أَيْ مَسْرَعٌ ، مِنْ الْحَبِيبِ ، وَهُوَ السَّرْعَةُ فِي السَّيْرِ .

(٤) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ . وَالذَّخْلُ : طَلَبُ النَّارِ . وَفِي ١ : « دَخَلَا » .

(٥) الْأَحْقَابُ : السَّنُونُ .

(٦) نَشَى : شَمَّ . وَالْمُهَنَّدُ الْقَضَابُ : السِّيفُ الْقَاطِعُ .

(٧) الْمَجْرِيةُ : الْبَيْزَةُ الَّتِي هَا جَرَاءُ ، أَيْ أَوْلَادُ . وَالشَّلْوُ : بَقِيَّةُ الْجَسَدِ .

(٨) الْمَتْنُ : مَا ظَهَرَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ . وَالْعَرَاءُ : الْخَالِ لَا يَلِيقُ فِيهِ شَيْءٌ .

(٩) نَجْوَتْ : أَسْرَعَتْ . وَأَحَقَبْتُ : أَيْ خَارَ وَحَشَ أَيْفُسَ الْمُؤَخَّرِ ، وَهُوَ مَوْضِعُ الْحَقِيبَةِ . وَعَلِجٌ : خَلِيلٌ . وَأَقْبْتُ : ضَامَرُ الْبَلَنِّ . وَمَشْمَرُ الْأَقْرَابِ : مُنْقَبِضُ الْخَوَاصِرِ وَمَا يَلِيهَا . وَدِرْوِي : « الْأَنْزَابُ » ، وَهُوَ بِمَعْنَاهُ .

(١٠) تَلَحَّى : تَلَوَّمَ . وَالْمَشَافِرُ : التَّوَاصِي وَالْجَوَازِبُ . وَالْقَبْقَابُ : مِنْ أَسْمَاءِ الْفَرَجِ .

قال ابن هشام : وتروى لحبيب بن عبد الله (الأعمش) الهذلي : وبنته :
« وذكرت ذحلاً عندنا متقادماً » عن أبي عبيدة ، وقوله « خناب » و « عالج
أقب مشمر الأقرب » عنه أيضاً :

(شعر الأخرز في الحرب بين كنانة ، خزاعة) :

قال ابن إسحاق : وقال الأخرز بن لعط الديلي ، فيما كان بين كنانة وخزاعة
في تلك الحرب :

ألا حنّ أني قصوى الأحابيش أننا رددنا بني كعب بأفوق ناصيل^٢
حبسناهم في دارة العبد رافع وعند بدئل تحيسا غير طائل^٣
بدائر الذليل الأخذ الضمير بعدما شقبتنا النفوس منهم بالناصيل^٤
حبسناهم حتى إذا طال يومهم نفحناهم من كل شغب بوابل^٥
ندبهم ذبح الثيوس كأننا أسود تبارى فيهم بالقواصيل^٦
هم ظلّمونا واعتدوا في مسيرهم وكانوا لدى الأنصاب أولّ قاتل
كانهم بالجزع^٧ إذ يطردونهم

(١) زيادة عن ١ .

(٢) قصوى : أبعد . والأحابيش : كل من حالف قريشا ، ودخل في عهدها من القبائل . ويريد
بقوله « بأفوق ناصيل » : أنها ردت خائفة ، والأفوق (في الأصل) : السهم الذي انكسر فوقه ، وهو
طرفه الذي يل الوتر . والناصل : الذي زال تعلقه ، أي حديثه التي تكون فيه .

(٣) الدارة : الدار .

(٤) التسم : القتل . والمناسل : جمع نصل ، وهو السيف .

(٥) نفحننا : وسنا . والشب : المطين بين جبلين . والوابل : المطر الشديد ، رأوا به هنا دفقة
الغيل

(٦) يزيد « بالناصيل » : الأتخاب .

(٧) الجزع : ما انتعلت من الوادي .

(٨) كذا في أكثر الأصول - . وقائور : موضع بنيدي ، قال أبو ذؤ . « ظاهره أنه اسم موضع
ومن رواه : ققائور ، فقائور : اسم جبل بئكة ، ومنعه هذا الشاعر العرب ، لأن قصه قصه البقعة ،
وقفاه وراؤه » . وفي : « ققائور » .

(٩) حفاتن النعام : صفارها . والحوافل : المولية المسرعة

(شعر بديل في الرد على الأعرور)

فلجابه بُدِيل بن عبد مناة بن سامة بن عمرو بن الأجب^١ ، وكان يقال له :
بديل بن أم أصرم ، فقال :

تَفَاقَدَ قَوْمٌ يَتَفَخَّرُونَ وَلَمْ نَدَعْ لَمْ سَيِّدًا يَنْدُوهُمْ غَيْرَ نَافِلٍ^٢
أَمِينَ خِيْفَةَ الْقَوْمِ الْأُتَى تَزْدَرِيهِمْ نُجِيزُ الْوَتِيرَ خَائِفًا غَيْرَ آئِلٍ^٣
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْنُ نَحْبُو حَيَاءَنَا لَعَقْلٌ وَلَا يُحْبِي لَنَا فِي الْمَعَايِلِ^٤
وَنَحْنُ صَبَحْنَا بِالثَّلَاةِ دَارَكُمُ بِأَسْيَافِنَا يَسْبِقُنْ لَوْمَ الْعَوَاذِلِ^٥
وَنَحْنُ مَتَعْنَا بَيْنَ بَيْضٍ وَعَتُودٍ إِلَى خَيْفٍ رَضَوِي^٦ مِنْ تَجَرِّ الْقَتَائِلِ^٧
وَيَوْمَ الْعَمِيمِ قَدْ تَكَفَّتْ سَاعِيَا عَبُيْسُ فَجَعَلَنَاهُ يَحْلُدُ حُلَااحِلٍ^٨
أَنْ أَجْرَتْ فِي بَيْتِهَا أُمَّ بَعْضِكُمْ يَجْعُمُوهَا تَنْزُونَ أَنْ لَمْ نَقَائِلِ^٩
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ مَا إِنْ قَتَلْتُمْ وَلَكِنْ تَرَكْنَا أَمْرَكُمْ فِي بَلَابِلِ^{١٠}
قال ابن هشام : قوله « غير نافل » . وقوله « إلى خيف رضى » عن غير

ابن إسحاق .

(١) في أ : « الأحب » ، بالحاء المهملة . وفي الاستيعاب لابن عبد البر : « الأخص » . وقد ساق ابن عبد البر نسبه فقال : « هو أحد المنسوبين إلى أمهاتهم ، وهو بديل بن سلمة بن خلف بن عمرو بن الأخص » ابن مقياس بن حبر بن علي بن سلول بن كعب الخزاعي .

(٢) يندوهم : يجمعهم في الندى ، وهو المجلس .

(٣) الوتير : اسم ماء بأفعل مكة لخزاعة ، وغير آئل : غير راجع .

(٤) نجيو : نعلى . والمقل : ائذية .

(٥) الثلاثة (بالفتح والتخفيف) : ماء لجى كثانة بالهجاز . ويسبقن لزوم العواذيل : يشير إلى المثلل المعروف : « سبق السيف المذل » .

(٦) بيض (بالفتح) : من منازل بني كنانة بالهجاز : وعتود (بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الواو . وروى بفتح أوله) : ماء لكثانة أيضا . والخيف : ما انحدر من الجبل . وورغوى : جبل بالمدينة .

(٧) كذا في أ . والقائيل : جمع قبيلة ، وهي القطة من الخليل .

(٨) النسيم : موضع بين مكة والمدينة . وتكفت : حاد عن طريقه . وعبيس : رجل . وأبلد : القوي . والحلااحل : السيد .

(٩) الجعوس : العذرة . و « أجرت » . . الخ : « أى رمت به بسرعة » ، وهو كناية عن ضربه من الحدث يسبح وصفه : يريد الفرع وعدم الاطئنان .

(١٠) البلايل : اختلاط الحم ووساوسه .

(شعر حسان في الحرب بين كنانة وخزاعة) :

قال ابن هشام : وقال حسان بن ثابت في ذلك :

لَحَا اللَّهُ قَوْمًا لَمْ نَدْعُ مِنْ سَرَائِهِمْ لَمْ أَحَدًا يَنْدُوهُمْ غَيْرَ نَاقِبٍ
أَخْصَصِي حَارِ مَاتَ بِالْأَمْسِ نَوْفَلًا مَنِي كُنْتُ مِغْلَا حَا عَدُوَ الْحَقَائِبِ
(شعر عمرو الخزازي للرسول يستنصره ورده عليه) :

قال ابن إسحاق : فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ، وأصابوا منهم
حاصبا ، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد
والإيثار بما استحلوا من خزاعة ، وكان في عهده وعهده ، خرج عمرو بن سالم
الخرزاعي ، ثم أحد بني كعب ، حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ،
وكان ذلك مما هاج فتح مكة ، فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهراني
الناس ، فقال :

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا حَلَفَ أَيْنَا وَأَيُّهُ الْأَثَلْدَا
قَدْ كُنْتُمْ وُلْدًا وَكُنَّا وَالِدَا 'نَمَتْ أَسْلَمْنَا فَلَمْ نَنْزِعْ يَدَا
فَاخْرُجْ هَذَاكَ اللَّهُ تَصْرًا أَعْتَدَا وَاذْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَا أَوْ مَدَا
فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ نَجَرْدَا إِنْ سِمْ حَسْنَا وَجْهَهُ تَرَبَّدَا
فِي فَيْلَقِ كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزِيدَا إِنْ قَرِيْشَا أَخْلَفُوكَ الْمُوْعِدَا

(١) سراء القوم : أشرفهم وخيارهم . ويندوهم : يجمعهم في النادى ، رنائب : رجل . (عن أبي
ذر واللسان) .

(٢) المفلح : من الفلاح ، وهو بقاء الخير ، والحقائب : جمع حقيبة ، وهو ما يجعله الراكب رواه
إذا ركب . (عن أبي ذر) .

(٣) ناشد : طالب ومذكر . والأثلد : القديم .

(٤) يريد أن يبي عهده من خزاعة ، وكذلك قصي أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية . والولد
(بالضم) بمعنى الولد (بالتحريك) . وأسلمنا : من السلم . قال السجستاني : « لأنهم لم يكونوا آمنوا
سعد ، غير أن قال : « ركعنا وسجدنا » فدل على أنه كان فيهم من صلى لله فقتل : (راجع الروض) .
(٥) اعتد : حاصر ، من الشيء العتيد ، وهو الحاضر ، والمديد : الموت .

(٦) نجرد : من رواه بالخاء المهملة ، فعنا : غصب : ومن رواه بالجيم ، فعنا : شمر وهو الب .
هضم : طلب منه وكلت . والنسب : النسب ، وتربه : تغير إلى السواد .

(٧) الفيلق : السكر الكثير .

وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمَوْكَدَ ۖ وَجَعَلُوا لِي فِي كَدَاءٍ رُصْدًا ۖ
وَزَعَمُوا أَنِّي لَسْتُ أَدْعُو أَحَدًا ۖ وَهُمْ أَذِلٌّ وَأَقَلُّ عَدَدًا
هُمْ ۖ يَبْتَئُونَ بِالْوَتِيرِ هُجْدًا ۖ وَقَتَلُونَا رُكْعًا وَسُجْدًا ۖ
(يقول : قَتَلْنَا وَقَدْ أَسْلَمْنَا ٣) .

قال ابن هشام : وَيُرْوَى أَيْضًا :

فَانصُرْ هَذَاكَ اللَّهُ نَصْرًا أَيْدًا ٤

قال ابن هشام : وَيُرْوَى أَيْضًا :

(نَحْنُ وَلَدْنَاكَ فَكُنْتَ وَلَدًا ٥)

قال ابن إسحاق : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَصِرْتُ بَاعِرُو بْنِ
سَلَمٍ ٥ . ثُمَّ عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنَانَ ٦ مِنَ السَّمَاءِ ، فَقَالَ : إِنَّ
هَذِهِ السَّحَابَةَ لَتَسَهِّلَ بِنَصْرِ بَنِي كَعْبٍ .

(ذَهَابُ ابْنِ وَرْقَاءَ إِلَى الرَّسُولِ بِالْمَدِينَةِ شَاكِيًا وَتَعْرِفُ أَبِي سُفْيَانَ أَمْرَهُ) :

ثُمَّ خَرَجَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ فِي نَفَرٍ مِنْ خِزَاعَةٍ حَتَّى قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، فَأَخْبَرُوهُ بِمَا أُصِيبَ مِنْهُمْ ، وَبِمُظَاهَرَةِ ٧ قُرَيْشِ بْنِ بَكْرِ
عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ انصَرَفُوا رَاجِعِينَ إِلَى مَكَّةَ . وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَاسٍ :
كَأَنَّهُمْ بِأَبِي سُفْيَانَ قَدْ جَاءَ كَمْ لِيَشُدَّ الْعَمْدُ ، وَيَزِيدَ فِي الْمُدَّةِ . وَمَضَى بُدَيْلُ بْنُ
وَرْقَاءَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى لَقُوا أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ بَعْثَانِ ٨ ، قَدْ بَعَثَهُ قُرَيْشٌ إِلَى

(١) كَدَاءٌ يوزن سحاب : موضع بأهل مكة ، ورصد كركم جمع راصد ، وهو الطالب لشيء الذي
يرقبه ، ويجوز أن يكون رصدا كعب ، وهو بمعنى الأول .

(٢) الوتير : اسم ماء بأسفل مكة لخزاعة . والهجذ : النيام ، وقد يكون « الهجد » أيضا : المستيقظين
وهو من الأضداد . ورواية هذا الشعر في الاستيعاب تخالف رواية هنا تقديمها وتأخيرها وزيادة وحذفها .

(٣) ما بين القوسين ساقط في ١ .

(٤) أَيْدًا : قويا ، وهو من الأيد ، وهو القوة .

(٥) في الاستيعاب : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَانصُرْنَاهُ إِنْ لَمْ أَنْصُرْ بَنِي كَعْبٍ » .

(٦) عَنَانَ : سحاب .

(٧) الْمُظَاهَرَةُ : المعاونة .

(٨) عَسْفَانَ : على مرحلتين من مكة . على طريق المدينة . (راجع معجم البلدان) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليشُدَّ العقد ، ويَزِيدَ في المِدَّة ، وقد رَهَبُوا الذي صنعوا . فلما لقي أبو سفيان بُدَيْلَ بن ورقاء ، قال : من أين أقبلت يا بُدَيْل ؟ وظنَّ أنه قد أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، قال : تسيرت في خِزاعة في هذا الساحل ، وفي بطن هذا الوادي ؛ قال : أو ما جئت محمدا ؟ قال : لا ؛ فلما راح بُدَيْل إلى مكة ، قال أبو سفيان : لئن جاء بُدَيْل المدينة لقد علف بها النوى ، فأتى مَبْرَك راحلته ، فأخذ من بعرها ففَتَّه ، فرأى فيه النوى ، فقال : أحلف بالله لقد جاء بُدَيْل محمدا ؛

(خروج أبي سفيان إلى المدينة للصلح وإخفاقه) ؛

ثم خرج أبو سفيان حتى قَدِمَ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان ؛ فلما ذهب أَيْ جَلَسَ على فراش رسولِ الله صلى الله عليه وسلم طَوَّوَتْهُ عنه ؛ فقال : يا بُنَيَّة ، ما أدرى أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني ؟ قالت : بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مشرك نجس ، ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : والله لقد أصابك يا بُنَيَّة بعدى شرٌّ . ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلَّمَه ، فلم يردَّ عليه شيئا ، ثم ذهب إلى أبي بكر ، فكلَّمَه أن يُكلِّمَ له رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : ما أنا بفاعل ، ثم أتى عمر بن الخطَّاب فكلَّمَه ؛ فقال : أنا أنا أشفع لكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فوالله لو لم أجد إلا الذرَّ لجاهدتكُم به . ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب رضوانُ الله عليه ، وعنده فاطمة بنتُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنها ، وعندها حسنُ بن عليٍّ ، غلام يَدَبُ بين يديها ، فقال : يا عليٍّ ، إنك أمسَّ القومَ به رِحا ، وإني قد جئت في حاجة ، فلا أرجعن كما جئت خائبا ، فاشفع لي إلى رسول الله ؛ فقال : ويحك يا أبا سفيان ! والله لقد عَزَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع أن نكلِّمَ فيه . فالتفت إلى فاطمة فقال : يا بنة محمد ، هل لك أن تأمرى بُدَيْكَ هذا فيُجِيرَ بين الناس ، فيكون سيِّدَ العرب إلى آخر الدهر ؟ قالت : والله ما بلغ بُنَى ذاك أن يُجِيرَ بين الناس ، وما يُجِيرُ أحدٌ على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : يا أبا الحسن ، إني أرى الأمور قد اشتدت على ، فانصحنى ، قال : والله ما أعلم لك شيئا يغنى عنك شيئا ، ولكنك سيد بنى كينانة ، فقم فأجير بين الناس ، ثم الحق بأرضك ؟ قال : أو ترى ذلك مُعْتَبِئاً عني شيئا ؟ قال : لا والله ، ما أظنه ، ولكني لأجد لك غير ذلك . فقام أبو سفيان في المسجد ، فقال : أيها الناس ، إني قد أجرتُ بين الناس . ثم ركب بعيره فانطلق ، فلما قدم على قُريش ، قالوا : ما وراءك ؟ قال : جِئْتُ محمداً فكلَّمته ، فوالله ماردٌ على شيئا ، ثم جثت ابن أبي قُحافة ، فلم أجد فيه خيراً ، ثم جثت ابن الخطَّاب ، فوجدته أدنى العدو .

قال ابن هشام : أعدى العدو .

قال ابن إسحاق : ثم جثت علياً فوجدته ألين القوم ، وقد أشار على بشيء صنعته ، فوالله ما أدري هل يغنى ذلك شيئا أم لا ؟ قالوا : وبم أمرك ؟ قال : أمرني أن أجير بين الناس ، ففعلت ؛ قالوا : فهل أجاز ذلك محمد ؟ قال : لا ؛ قالوا : ويحك ! والله إن زاد الرجل على أن لعب بك ، فما يُغنى عنك ما قلت . قال : لا والله ، ما وجدت غير ذلك .

(تجهيز الرسول لفتح مكة) :

وأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالجهَّاز ، وأمر أهله أن يجهَّزوه ، فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضي الله عنها ، وهي تحرك بعض جهَّاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : أى بُنَيَّةٍ : أأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجهَّزوه ؟ قالت : نعم ، فتجهَّز ؛ قال : فأين تريثته يُريد ؟ قالت : (لا) والله ما أدري . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس أنه سائر إلى مكة ، وأمرهم بالجدِّ والتَّهَيُّؤِ ، وقال : اللهم خذ العيون والأخبار عن قُريش حِمٍّ ، تَبْعُثْهَا في بلادها . فتجهَّز الناس .

(شعر حسان في تحريض الناس) :

فقال حسان بن ثابت يحرض الناس ، ويذكر مصاب رجال خِزَاعَةٍ :

(١) هو من البنت ، وهو النجاء ، يقال : بنته الأمر ونجاءه : إذا جاء ولم يعلم به .

عَنَّا وَلَمْ أَشْهَدْ بِطُحَاءِ مَكَّةَ رِجَالُ بَنِي كَعْبٍ مُتَحَزِّزٌ رِقَابُهَا^١
 بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسْلُؤُوا سِيُوفَهُمْ وَقَتَّلُوا كَثِيرٌ لَمْ يُجِنَّ ثُبُهَا^٢
 أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَنَانٌ تُصْرُقِي سُهَيْلَ بْنِ عَمْرٍو وَخَزْرُهَا وَعُقَا^٣هَا
 وَصَفْوَانُ عَوْدٌ حَنَّ مِنْ شُفْرِاسَتِهِ فَهَذَا أَوَانُ الْحَرْبِ شَدَّ عَصَابُهَا
 فَكَلَّا تَمَامَتَنَا يَا بَنِي أُمِّ مُجَالِدٍ إِذَا احْتَلَيْتِ صَرْفًا وَأَعْصَلِ نَابُهَا^٤
 وَلَا تَجْرَعُوا مِنَّا فَإِنَّ سِيُوفَنَا لَهَا وَقَعَةٌ بِالْمَوْتِ يُفْتَحُ بِأُهَا
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُ حَسَّانَ : « بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسْلُؤُوا سِيُوفَهُمْ » يَعْنِي
 قَرِيشًا ؛ « وَابْنُ أُمِّ مُجَالِدٍ » يَعْنِي عَكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ ؛

(كِتَابُ حَاطِبٍ إِلَى قَرِيشٍ وَعِلْمُ الرَّسُولِ بِأَمْرِهِ)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ
 وَغَيْرِهِ مِنْ عُلَمَائِنَا ، قَالُوا : لَمَّا أَجْمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسِيرَ إِلَى مَكَّةَ ،
 كَتَبَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ كِتَابًا إِلَى قَرِيشٍ يُخْبِرُهُمْ بِالَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَمْرِ فِي السَّيْرِ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ أَعْطَاهُ امْرَأَةً ، زَعَمَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ
 أَنَّهَا مِنْ مُزَيْنَةٍ ، وَزَعَمَ لِي غَيْرُهُ أَنَّهَا سَارَةٌ ، مَوْلَاةٌ لِبَعْضِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلَبِ ، وَجَعَلَ
 لَهَا جُعْلًا عَلَى أَنْ تَبْلُغَهُ قَرِيشًا ، فَجَعَلَتْهُ فِي رَأْسِهَا ، ثُمَّ قَتَلَتْ عَلَيْهِ قُرُونَهَا ، ثُمَّ
 خَرَجَتْ بِهِ ؛ وَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبْرُ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا صَنَعَ حَاطِبُ ،
 فَبِعَثَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ : أَدْرَكَ امْرَأَةً قَدْ
 كَتَبَ مَعَهَا حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ بِكِتَابٍ إِلَى قَرِيشٍ ، يُحَذِّرُهُمْ مَا قَدْ أَجْمَعْنَا لَهُ فِي أَمْرِهِمْ

(١) عَنَّا : أَحْمِي . وَفِي الدِّيْوَانِ : « غَيْنَا فَلَمْ نَشْهَدْ بِطُحَاءِ مَكَّةَ رَعَاةً . . . » .

(٢) لَمْ يُجِنَّ ثُبَاهَا : لَمْ تَسْرِ . يَرِيدُ أَنَّهُمْ قَتَلُوا وَلَمْ يَدْنُوا . وَمَوْضِعُ هَذَا الْبَيْتِ مُتَأَخِّرٌ فِي الدِّيْوَانِ .

(٣) كَذَا فِي الدِّيْوَانِ .

(٤) الْعَوْدُ : الْمُسْنُ مِنَ الْإِبِلِ

(٥) كَذَا فِي الدِّيْوَانِ . وَفِيهِ : « شُرَاسَتُهُ » .

(٦) الصَّرْفُ : اللَّيْنُ الْفَاحِشُ . وَأَسْعَلَ : أَعْوَجَ ، وَالْعَصَلُ : اِمْرُؤُاجِ الْأَسْثَلِ . وَرَوَايَةُ الدَّبَرَانِ
 لَشَطْرِ الثَّانِي : « إِذَا لَقِيتُ حَرْبًا وَأَعْصَلِ ثُبَاهَا » وَابْنُ أُمِّ مُجَالِدٍ : هُوَ عَكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ .

فخرجنا حتى أدركاها بالخليفة^١ ، خليفة بنى أبي أحد ، فاستزلاها ، فأنشد
 في رحلها ، فلم يجدنا شيئا ، فقال لها علي بن أبي طالب : إني أحلف بالله ما كُذِبَ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كُذِّبنا ، ولتُخرجنَ لنا هذا الكتابَ أو لنكشفَنَّك .
 فلما رأت الجِدَّ منه ، قالت : أعْرِضْ ؛ فأعرض ، فحَلَّتْ قُرُونُ رَأْسِهَا ،
 فاستخرجت الكتابَ منها ، فدفعته إليه ، فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا ، فقال : يا حاطب ، ما حملك على هذا ؟
 فقال : يا رسول الله ، أما والله إني لمؤمنٌ بالله ورسوله ، ما غَيَّرْتُ ولا بَدَلْتُ ،
 ولكني كنتُ امرأَ ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة ، وكان لي بين أظهرهم ولد .
 وأهلٌ ، فصانعتهم عليهم : فقال عمر بن الخطاب ، يا رسول الله ، دَعْنِي .
 فلاضرب عنقه ، فإن الرجل قد نافق ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما
 بُدْرِكَ يا عمر ، لعل الله قد أطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر ؛ فقال : اعملوا
 ما شئتم ، فقد غفرت لكم . فأنزل الله تعالى في حاطب : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِأَبْوَدَةٍ » . . . إلى
 قوله : « قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ، إِذْ
 قَالُوا اقْتَرَبْتُمِهِمْ إِنَّا بِرَأْءِكُمْ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، كَفَرْنَا
 بِكُمْ ، وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
 وَحَدُّهُ » . : : إلى آخر القصة .

(خروج الرسول في رمضان واستخلافه أبا رهم) :

قال ابن إسحاق : وحديثي محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن
 عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله بن عباس ، قال : ثم مضى رسولُ
 الله صلى الله عليه وسلم لسفَره ، واستخلف على المدينة أبا رهم ، كلثوم بن حصين
 ابن عتبة بن خلف الهفاري ، وخرج لعشرِ مَنَسِّينَ من رمضان فصام رسولُ

(١) الخليفة : كذا وقع هنا بضم الهمزة الموحدة فيها . ورواه المثنى : « بالخليفة » بفتح الهمزة
 الموحدة فيها . وفي كتاب ابن إسحاق : بنى الخليفة ، خليفة بنى أحد ، بضم الهمزة الموحدة فيها ، « مالف » .
 « مرف » موضع . (عن أبي ذر) .

«الله صلى الله عليه وسلم ، وصام الناس معه ، حتى إذا كان بالكُندَ ، ببر، عُسْفان وأُمَيج أَظُطر .

(نزولهم مر الظهران وتجسس قريش أخبار الرسول) :

قال ابن إسحاق : ثم مضى حتى نزل مرَّ الظهران في عشرة آلاف من المسلمين ، فسبغت سليم ، وبعضهم يقول أَلَّتْ سليم ، وأَلَّتْ مَزِينة . وفي كلِّ القبائل عدد وإسلام ، وأوعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون والأنصار ، فلم يتخلف عنه منهم أحد ، فلما نزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مرَّ الظهران ، وقد عُصِيَّت الأخبار عن قُريش ، فلم يأتهم خبرٌ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يدرون ما هو فاعل ، وخرج في تلك الليالي أبو سفيان بن حرب ، وحكيم بن حزام ، وبدليل بن ورقاء ، يتحسسون الأخبار ، وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به ، وقد كان العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق .

(حجرة العباس) :

قال ابن هشام : لقيه بالبحُفَّة مهاجراً بعياله ، وقد كان قبل ذلك مُقيماً بمكة على سيقائه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راضٍ ، فيما ذكر ابنُ شهاب الزُّهري .

(إسلام أبي سفيان بن الحارث وعبد الله بن أمية) :

قال ابن إسحاق : وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً بَنِيْق العُقَاب ، فيما بين مكة والمدينة ، فالتما الدخول عليه ، فكلَّمته أُم سلمة فيهما ، فقالت : يا رسول الله ، ابن عمك وابن عمتك وصيرك ؛ قال : لا حاجة لي بهما ، أما ابن عمي فهتِك عيرضي ، وأما ابن عمي وصيهرى فهو الذى قال لي بمكة ما قال . قال : فلما خرج الخبر إليهما بذلك ، ومع أبي سفيان بُنى له . فقال : والله لأُذننَّ لي أو لأخذنَّ يدي بنى هذا ، ثم لنذهبنَّ في الأرض حتى نموت عطشا وجوعاً ؛ فلما بلغ ذلك

(١) سمعت سليم : أى كانت سبعة . وألَّت : أى كانت الغنا .

رسول الله صلى الله عليه وسلم رَقَّ لهُمَا ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُمَا ، فَدَخَلَا عَلَيْهِ ، فَأَسْلَمَا .
(شمر أبي سفيان في الاعتذار عما كان فيه قبل إسلامه) :
وَأَنشَدَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ قَوْلَهُ فِي إِسْلَامِهِ ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِمَّا كَانَ مَضَى
صَنَعَهُ ، فَقَالَ :

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَحْمِلَ رَايَةَ^١ لَتَتَغَلَّبَ خَيْلُ اللَّاتِ خَيْلَ مُحَمَّدٍ^٢ .
لَكَ الْمُدَاجِ الْحِيرَانُ أَظْلَمَ لِبَلْعِهِ^٣ فَهَذَا أَوَانِي حِينَ أُهْدَى وَأَهْتَدَى^٤ .
حَدَّثَنِي هَادٍ غَيْرُ نَفْسِي وَنَالَنِي^٥ مَعَ^٦ اللَّهُ مِنْ طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرَّدٍ^٧ !
أَصْدَ وَأَنَّى جَاهِدًا عَنْ مُحَمَّدٍ^٨ وَأَدْعَى (وإن لم أنتب) مِنْ مُحَمَّدٍ^٩ .
حُمُّ مَا هُمْ مِنْ لَمْ يَقُلْ بِهَوَاهُمُ^{١٠} وَإِنْ كَانَ ذَا رَأْيٍ يُلَمُّ وَيُفْنَدُ^{١١} .
أُرِيدُ لِأَرْضِيهِمْ وَلَسْتُ بِلَانِطٍ^{١٢} مَعَ الْقَوْمِ مَا لَمْ أُهْدَ فِي كُلِّ مَقْعَدٍ^{١٣} .
فَقُلْ لَتُثْقِفَ لَا أُرِيدُ قِتَالَهَا^{١٤} وَقُلْ لَتُثْقِفَ تِلْكَ : غَيْرِي^{١٥} أَوْعِدِي^{١٦} .
فَمَا كُنْتُ فِي الْحَيْشِ الَّذِي نَالَ عَامِرًا^{١٧} وَمَا كَانَ عَنْ جَرًّا لِسَانِي وَلَا يَدِي^{١٨} .
تَقَابُلَ جَاءَتْ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ^{١٩} نَزَائِعَ جَاءَتْ مِنْ سِهَامٍ وَسُرُودٍ^{٢٠} .
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى « وَذَكَّنِي عَلَى الْحَقِّ مِنْ طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرَّدٍ » .
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَرَعَمُوا أَنَّهُ حِينَ أَنشَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُ :
« وَنَالَنِي مَعَ اللَّهِ مِنْ طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرَّدٍ » ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي صَدْرِهِ ، وَقَالَ : أَنْتَ طَرَدْتَنِي كُلَّ مُطَرَّدٍ .

(١) أحمل راية : يريد : أقود الناس للحرب . واللوات : صنف من أصنام العرب . وغيل اللات :
جبيرش الكفر .

(٢) المدحج : الذي يسير بالليل .

(٣) كذا في (١) وفي سائر الأصول : « ودلني على الله » وقد أثرنا ما في (١) لإجماع الأصول عليها بعد .

(٤) أنَّى : أبعد .

(٥) يفند : يلام ويكذب .

(٦) لانت : ملصق . يقال : لانت حبه بقلبي ، أي لصق به .

(٧) كذا في (١) وفي م ، و « غيري » .

(٨) أوعدي : هدي .

(٩) عن جراً : من جراء .

(١٠) سهام (بوزن سحاب) ، وسرود (بوزن جؤذر) : موضعان من أرض عك . (انظر الروضة)

(قصة إسلام أبي سفيان عن يد العباس) :

فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ الظَّهْرَانِ ، قال العباسُ بن عبد المطلب : فقلت : واصباح قُرَيْشٍ ، والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عَتُوَّةً قبل أن يأتوه فيستأمنوه ، إنه لهلاك قُرَيْشٍ إلى آخر الدهر . قال : فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء ، فخرجتُ عليها . قال : حتى جئت الأراك ، فقلت : لعل أجد بعضَ الخطَّابةِ أو صاحبَ ابنٍ أو ذا حاجةٍ يأتى مكة ، فيُخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليُخرجوا إليه فيستأمنه قبل أن يدخلها عليهم عَتُوَّةٌ . قال : فوالله إنى لأسير عليها ، وأنتمس ماخرجت له ، إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء ، وهما يتراجعان ، وأبوسفيان يقول : مارأيت كالثَّيْلَةَ نيراناً قطّ ولا عسكرياً ، قال : يقول بُدَيْلٌ : هذه والله خُرَاعةٌ تحمينا الحرب . قال : يقول أبوسفيان : خُرَاعةٌ أذلّ وأقلّ من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها ؛ قال : فعرّفت صوته ؛ فقلت : يا أبا حفظة ، فعرف صوتي ، فقال : أبو الفضل ؟ قال : قلت : نعم ؛ قال : مالك ؟ فذاك أنى وأنى ؛ قال : قلت : ويحك يا أبا سفيان ، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس ، واصباح قُرَيْشٍ والله . قال : فما الحيلة ؟ فذاك أنى وأنى ؛ قال : قلت : والله لئن ظفّر بك ليضربنّ عنقك ، فاركب فى عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستأمنه لك ؛ قال : فركب خلقي ورجع صاحبه ؛ قال : فجئت به ، كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا : من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليها ، قالوا : عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته ، حتى مررت بنار عمر بن الخطّاب رضى الله عنه ، فقال : من هذا ؟ وقام لى ؛ فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة ، قال : أبوسفيان عدو الله ! الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد ، ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وركضت البغلة ، فسبقته بما تسبق الدابةُ البطيئة الرجلَ البطي .

(١) حميتا الحرب : أحرقتها . ومن قال : حميتا (بالسين المهملة) فعناه : اشتدت عليا ، ومن ماغزو من الحامسة ، وهى الفدة والشجاعة .

قال : فاقترحت عن البغلة ، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل عليه عمر ، فقال : يا رسول الله ، هذا أبوسفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد ، فدعني فلاضرب عنقه ؛ قال : قلت : يا رسول الله ، إني قد أجرته ، ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذت برأسه ، فقلت : والله لا يُنْجِيه الليلة دوني رجل ؛ فلما أكثر عمر في شأنه ، قال : قلت : مهلا يا عمر ، فوالله أن لو كان من بني عدى بن كعب ماقلت هذا ، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف ؛ فقال : مهلا يا عباس ، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إليّ من إسلام الخطّاب لو أسلم ، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطّاب لو أسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهب به يا عباس إلى رحلك ، فإذا أصبحت فأتني به ؛ قال : فذهبت به إلى رحلي ، فبات عندي ، فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ويحك يا أباسفيان ، ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟ قال : بآني أنت وأبي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئا بعد ، قال : ويحك يا أباسفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ؟ قال : بآني أنت وأبي ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئا . فقال له العباس : ويحك ! أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن تضرب عنقك . قال : فشهد شهادة الحق ، فأسلم ؛ قال العباس : قلت : يا رسول الله ، إن أباسفيان رجل يحب هذا الفخر ، فاجعل له شيئا ، قال : نعم ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عباس ، احبسه بمضيّق الوادي عند خطّهم الجبل ٢ ، حتى تمرّ به جنود الله فيراها . قال :

(١) ألم يأن : ألم يحين ، يقال : آن الذي يئ ، وأن يأن ، (كرمي يرمي) وأن يأن (من بابهِ فرج) كله بمعنى سان .

(٢) خطم الجبل . الخطم : أنف الجبل . وهو شيء يخرج منه ، يضيّق به الطريق . ووقع في البخاري فيه

فخرجتُ حتى حبسْتُهُ بمضيق الوادى ، حيث أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحبسَه .

(عرض جيوش الرسول أمام أبي سفيان) :

قال : ومَرَّتِ القبائل على راياتها ، كلما مرَّت قبيلة قال : يا عباس ، مَنْ هذه ؟ فأقول : سُلَيْم ، فيقول : مَالِي وَسُلَيْم ، ثُمَّ تَمَرَّ القَبِيلَةُ فيقول : يا عباس ، مَنْ هؤلاء ؟ فأقول : مُزَيْنَةُ ، فيقول : مَالِي وَلِزَيْنَةَ ، حَتَّى نَفَدَتِ القبائل ، مَا تَمَرَّ بِهِ قَبِيلَةٌ إِلَّا يَسْأَلُنِي عَنْهَا ، فَاذَا أَخْبَرْتَهُ بِهِمْ ، قَالَ : مَالِي وَلَبْنَى فُلَان ، حَتَّى مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كَتِيبَتِهِ الْخَضْرَاءُ .

قال ابن هشام : ولَمَّا قِيلَ لَهَا الْخَضْرَاءُ لَكثْرَةِ الْحَدِيدِ وَظَهْوَرِهِ فِيهَا .

قال الحارث بن حِلِزَةَ الْيَشْكُرَى :

ثُمَّ حُجِّرُوا أَعْنَى ابْنِ أُمِّ قَطَامٍ وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ
يعنى الكتيبة ، وهذا البيت فى قصيدة له ، وقال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ :
لَمَّا رَأَى بَدْرًا تَسِيلُ جِلَاهُهُ بِكَتِيْبَةِ خَضْرَاءٍ مِنْ بَلْخَزْرَجٍ
وهذا البيت فى أبيات له قد كتبناها فى أشعار يوم بدر .

قال ابن إسحاق : فيها المهاجرون والأنصار ، رضى الله عنهم ، لا يرى منهم إلا
الْحَدِيقُ مِنَ الْحَدِيدِ ، فَقَالَ : سَبْحَانَ اللَّهِ : يَا عَبَّاسُ ، مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : قُلْتُ :
هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ؛ قَالَ : مَا لِأَحَدٍ هَؤُلَاءِ
قَيْلٌ وَلَا طَاقَةٌ ، وَاللَّهُ يَا أَبَا الْفَضْلِ ، لَقَدْ أَصْبَحَ مُلْكُ ابْنِ أَخِيكَ الْغَدَاةَ عَظِيمًا ، قَالَ :
قُلْتُ : يَا أَبَا سُفْيَانَ ، إِنَّهَا النَّبِيُّ . قَالَ : فَتَمَّ إِذْنٌ .

(ودجوع أبي سفيان إلى أهل مكة يحذرهم) :

قال : قُلْتُ : النِّجَاءُ ١ إِلَى قَوْمِكَ ، حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ :
يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ جَاءَكُمْ فَيَا لَا قَيْلَ لَكُمْ بِهِ ، فَن دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ

رواية أخرى لبعض الرواة هى : « عند حطم الخيل » (بالهاء المهملة) ، وهو موضع ضيق تترامض فيه الخيل حتى يحطم بعضها بعضها .

(١) النجاء : السرعة . نقول : نجا ينجو نجاه : إذا أسرع .

فهو آمن ، فقامت إليه هند بنت عتبة ، فأخذت بشاربه ، فقالت : اقتلوا الحميت
 اللدسيم الأحمسر^١ ، قُبِحَ من طليعة^٢ قوم ! قال : ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم
 فإنه قد جاءكم ما لا قبيل لكم به ، فن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ؛ قالوا :
 قاتلك الله ! وما تُغنى عنا دارك ؛ قال : ومن أغلقت عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل
 المسجد فهو آمن ، فنفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد .
 (وصول النبي إلى ذي طوى) :

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لما انتهى إلى ذي طوى وقف على راحلته مُعْتَجِرًا بِشَفَةِ بُرْدٍ حَبْرَةٍ^٣
 حمراء ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع رأسه تواضعا لله حين رأى ما أكرمه
 الله به من الفتح ، حتى إن عُنُونَهُ لِيَكَادِ يَمْسُ واسطة الرَّحْلِ .
 (إسلام أبي تلفة) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ،
 عن جدته أسماء بنت أبي بكر ، قالت : لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بذي طوى قال أبو قحافة لابنة من أصغر ولده : أى بنية ، اظهري بي على
 أبي قبيس ؛ قالت : وقد كُفَّ بصره ؛ قالت : فأشرفت به عليه ، فقال : أى
 بنية ، ماذا ترين ؟ قالت : أرى سوادا مجتمعاً ، قال : تلك الخيل ؛ قالت : وأرى
 رجلا يسعى بين يدي ذلك مقبلا ومديرا ، قال : أى بنية ، ذلك الوازع^٤ ، يعنى
 الذى يأمر الخيل ويتقدم إليها ؛ ثم قالت : قد والله انتشر السواد ؛ قالت : فقال :
 قد والله إذن دُفِعَ الخيل ، فأمرعى بي إلى بيتي ، فانحطت به ، وتلقاه الخيلُ

(١) الحميت : زق السن ، الدم : الكثير الودك ، والأحمس هنا : الشديد اللحم . والمئى على تشبيهه
 لرجل بالزق لمباته وسننه .

(٢) الطليعة : الذى يجرس القوم .

(٣) الاعتجار : التعميم بنير ذؤابة ، والشفة : النصف والمبرة : ضرب من ثياب الين

(٤) اظهري بي : اصمدى وارفعي . وأبو قبيس : جبل بمكة .

(٥) الوازع : الذى يرتب الجيش ويؤويه ويصفه ، فكأنه يكفه عن التفرق والانتشار .

قبل أن يصل إلى بيته ، قالت : وفي عتق الجارية طَوَقٌ من وَرَقٍ ١ ، فتلقأها رجل فيقتطعها من عتقها ؛ قالت : فلما دخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مكة ، ودخل المسجد ، أتى أبو بكر بأبيه يقوده ، فلما رآه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال : هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه فيه ؟ قال أبو بكر ، يا رسول الله ، هو أحقُّ أن يمشى إليك من أن تمشى إليه أنت ؛ قال : (قالت) : فأجلسه بين يديه ، ثم مسح صدره ، ثم قال له : أسلم ، فأسلم ؛ قالت : فدخل به أبو بكر وكان رأسه نغامة ٢ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : غيروا هذا من شعره ، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته ، وقال : أنشد الله والإسلام طوق أختي ، فلم يُجبه أحد ؛ قالت : فقال : أَى الْخَبِيَّةِ ، احتسبي طوقك ، فوالله إن الأمانة في الناس اليوم لقليل .

(دخول جيوش المسلمين مكة) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق جيشه من ذى طَوَّى ، أمر الزبير بن العوام أن يدخل في بعض الناس من كُدَّى ، وكان الزبير على المجنبة اليسرى ، وأمر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض الناس من كدءاء ٣ .

(تخوف المهاجرين على قريش من سعد وما أمر به الرسول) :

قال ابن إسحاق : فزعم بعض أهل العلم أن سعداً حين وجه دخلاً ، قال : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تُسْتَحَلُّ الحُرمة ؛ فسمعها رجلٌ من المهاجرين - قال ابن هشام : هو عمر بن الخطَّاب - فقال : يا رسول الله : اسمع ما قال سعد بن عبادة ، ما نأمن أن يكون له في قُرَيْشٍ صَوْلَةٌ ، فقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم

(١) اللطوق هنا : القلادة . والورق : الفضة .

(٢) النغامة : واحدة النعام ، وهو من نبات الجبال ، وأشد ما يكون بياضاً إذا أعمل ، وبهجود ٤ الشيب .

(٣) كدءاء (كساء) : جبل بأهل مكة ، وهي التنية التي عند المقبرة وتسمى تلك الناحية الملاة . وحدث النبي صلى الله عليه وسلم مكة منها . و (كدري) : جبل بأسفل مكة ، وخرج منه النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل غير ذلك . (راجع معجم البلدان والقاموس وشرحه) .

لجعل بن أبي طالب : أدركه ، فخذ الراية منه فكن أنت الذى تدخل بها .

(طريق المسلمين في دخول مكة) •

قال ابن إسحاق : وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيح في حديثه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خالد بن الوليد ، فدخل من اللبث ، أسفل مكة ، في بعض الناس . وكان خالد على المجنبة اليمنى ، وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب . وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين يتصب ملكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذخير ، حتى نزل بأعلى مكة ، وضربت له هنالك قبته .

(تعرض صفوان في نغمه للمسلمين) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر : أن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناسا بالحنظمة ليقاتلوا ، وقد كان حماس بن قيس بن خالد ، أخو بني بكر ، يُعد سلاحا قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويصلح منه ؛ فقالت له امرأته : لماذا تُعدّ ما أرى ؟ قال : لحمد وأصحابه ؛ قالت : والله ما أراه يقوم لحمد وأصحابه شيء ؛ قال : والله إنى لأرجو أن أأخذ منكم بعضهم ، ثم قال : إن يُقبلوا اليوم فما لي عليه هذا سلاح كامل^٢ وأله^٢ .

وذو غرارين سريع السلة^٣

ثم شهد الحنظمة مع صفوان وسهيل وعكرمة ؛ فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد ، نأوشوهم شيئا من قتال ، فقتل كُرز بن جابر ، أحد بني محارب ابن فيهر ، وحنيس بن خالد بن ربيعة بن أصرم ، حليف بني مُنقذ ، وكانا في خيل خالد بن الوليد فشدّاهن فسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا . فقتل حنيس

(١) كلما في ١ . وفي بعض النسخ : ما أرى أنه .

(٢) الآلة : الحرب لها سنان طويل .

(٣) ذو غرارين : سيف ذو حدين .

ابن خالد قبل كُرُز بن جابر ، فجعله كُرُز بن جابر بين رجله ، ثم قاتل عنه حتى قُتل ، وهو يرتجز ويقول :

عَدَ عَلِمْتُ صَفْرَاءَ مِنْ بَنِي فِيهِرٍ نَقِيصَةَ الْوَجْهِ نَقِيصَةَ الصَّدْرِ
لَأُضْرِبَنَّ الْيَوْمَ عَنْ أَبِي صَخِيرٍ^١

قال ابن هشام : وكان خُنَيْسُ يُكْنَى أبا صخر ؛ قال ابن هشام : خُنَيْسُ بن خالد ، من خُرَاعَةَ :

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن بكر ، قالا : وأصيب من جُهَيْنَةَ سَلَمَةَ بن المِثْلَاء ، من خيل خالد بن الوليد ؛ وأصيب من المشركين ناس قريب من اثني عشر رجلا ، أو ثلاثة عشر رجلا ، ثم انهزموا ، فخرج حِمْيَاسُ مِنْهُمْ ما حتى دخل بيته ، ثم قال لامرأته : أغلِقي عليّ بابي ؛ قالت : فأين ما كنت تقول ؟ فقال :

لَمَّا نَلَّكَ لَوْ شِدتْ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ عِكْرِمَةُ
وَأَبُو يَزِيدَ قَاتِمٌ كَالْمَوْتَمَةِ وَاسْتَقْبَلْتُهُمْ بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ^٢
يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُنْجُمَةٍ ضَرْبًا فَلَا يُسْمَعُ إِلَّا نَغْمُهُ^٣
لَمْ تَهَيْتْ خَلْفَتَنَا وَهَمْهُمَ لَمْ تَنْطِقِي فِي اللَّيْلِ أَدْنَى كَلِمَةٍ^٤

(١) يروى هذا الرجز بكسر الهاء في (نهر) والدال في الصدر (والهاء) في (صخر) على مذنب العرب في الوقت على ما أوسطه ساكن فإن منهم من ينقل حركة لام الكلمة إلى عينها في الوقف إذا كان الاسم مرفوعا أو مخفوضا ، ولا يفعلون ذلك في النصب (راجع الروض) .

(٢) وأبو يزيد : قلب الهزاة ألفا ساكنة تخفيفا في ضرورة الشعر . والمراد بأبي يزيد : سبيل بن عمرو خطيب قريش . والموتمة والموتم بلا همز ، وتجمع على ميّاتم ، وهي المرأة مات زوجها وترك لها أيتاما . وقال ابن إسحاق في غير هذه الرواية : « الموتمة » الأسطوانة ، وهو تفسير غريب ، وهو أصح من التفسير الأول ، لأنه تفسير راوى الحديث . وعلى قوله هذا يكون لفظ الموتمة من قولهم : وتم ؛ وأنتم إذا نيت ، لأن الأسطوانة تثبت ما عليها . ويقال فيها على هذا : موتمة بالهمز ، وتجمع على مآتم ، وموتمة بلا همز ، وتجمع على مواتم . (انظر الروض الأنف) .

(٣) النغمة : أصوات غير مفهومة لاختلاطها .

(٤) النيت : صوت الصدر ، وأكثر ما يوصف به الأسد . والهممة : صوت في الصدر أيضا .

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالشعر قوله « كالموتمة » ، وتروى
للرعاش الهذلي .

(شعار المسلمين يوم الفتح وحنين والطائف) :

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وحنين
والطائف ، شعار المهاجرين : يا بني عبد الرحمن ، وشعار الخزرج : يا بني عبد الله ،
وشعار الأوس : يا بني عبيد الله .

(عهد الرسول إلى امرأته وأمره بقتل نفر سمام) :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى امرأته من
المسلمين ، حين أمرهم أن يدخلوا مكة ، أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم ، إلا أنه قد
عهد في نفر سمام أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة ، منهم عبد الله بن
سعد ، أخو بني عامر بن لؤي .

(سبب أمر الرسول بقتل سعد وشفاعته عنان فيه) :

وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لأنه قد كان أسلم ، وكان يكتب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ، فارتد مشركا راجعا إلى قريش ، ففر إلى
عثمان بن عفان ، وكان أخاه للرضاة ، فغيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد أن اطمأن الناس وأهل مكة ، فاستأمن له : فزعموا أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم صمت طويلا ، ثم قال : نعم ؛ فلما انصرف عنه عثمان ، قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من أصحابه : لقد صمت ليقوم إليه بعضكم فيضرب
عنقه . فقال رجل من الأنصار : فهلا أومأت إلى يا رسول الله ؟ قال : إن النبي
لا يقتل بالإشارة :

قال ابن هشام : ثم أسلم بعد ، فولاه عمر بن الخطاب بعض أعماله ، ثم ولاه
عثمان بن عفان بعد عمر .

قال ابن إسحاق وعبد الله بن شطّال ، رجل من بني تميم بن غالب : إنما أمر

(١) كذا في أكثر الأصول . وفي ١ : « الرعاش » قال أبو ذر : « الرعاش » : يروى هاهنا بالسين
والشين ، وصوابه بالشين المعجمة لا غير .

بقتله أنه كان مسلماً ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداً^١ ، وبعث معه رجلاً من الأنصار ، وكان معه مولى له يخدمه ، وكان مسلماً ، فنزل منزلاً ، وأمر المولى أن يذبح له تيساً ، فيصنع له طعاماً ، فنام ، فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً ، فعدا عليه فقتله ، ثم ارتدّ مشركاً .

(أسماء من أمر الرسول بقتلهم وسبب ذلك) :

وكانت له قَتِينَتان : فَرَّتْنِي وصاحبها ، وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهما معه .
والخُوَيْرِث بن نُعَيْد بن وهب بن عبد بن قُصَيٍّ ، وكان ممن يؤذيه بمكة .
قال ابن هشام : وكان العباس بن عبد المطلب حل فاطمة وأمّ كلثوم ، ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة ، فنخس بهما الخُوَيْرِث ابن نُعَيْد ، فرمى بهما إلى الأرض .

قال ابن إسحاق ومِثْقَيْس بن حُبَابَة^٢ : وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ، لقتل الأنصاري الذي كان قتل أخاه خطأ ، ورجوعه إلى قُرَيْش مشركاً .
وسارة ، مولاة لبعض بني عبد المطلب . وعِكْرِمَة بن أبي جهل . وكانت سارة ممن يؤذيه بمكة ، فأما عِكْرِمَة فهرب إلى اليمن ، وأسلمت امرأته أمّ حكيم بنت الحارث بن هشام ، فاستأمنت له من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمنه ، فخرجت في طلبه إلى اليمن^٣ ، حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم .
وأما عبد الله بن خَطَل ، فقتله سعيد بن حُرَيْث المخزومي وأبو بَرَزَة الأسلمي ، اشتراكاً في دمه ؛ وأما مِثْقَيْس بن حُبَابَة^٤ فقتله مُعَمِّلَة بن عبد الله ، رجل من قومه ، فقالت أخت مِثْقَيْس في قتله :

لعمري لقد أخزى مُعَمِّلَة رهطه وفجع أضياف الشتاء بمِثْقَيْس .

(١) مصداً ، بتشديد الدال : جامعاً للصدقات ، وهي الزكاة .

(٢) كذا في القاموس وشرحه . وفي ١ : « سبابة » ، وفي م ، ر : « سبابة » .

(٣) هذه الكلمة (إلى اليمن) ساقطة في ١ .

(٤) راجع الحاشية (رقم ٢ ص ٥٢) .

فَلله عَيْنًا من رأى مثلَ مِقْيَيسٍ إِذَا النُّفَسَاءُ أَصْبَحَتْ لم تُخَرَّسَ^١
وَأما قَيْنَا ابنَ خَطَلٍ فَقَتَلَتْ إِحْدَاهُمَا ، وَهَرَبَتِ الْآخَرَى ، حَتَّى اسْتَوْثَمَ لَهَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ، فَأَمَّتْهَا . وَأما سَارَةَ فَاسْتَوْثَمَ لَهَا فَأَمَّتْهَا ، ثُمَّ
بَقِيَتْ حَتَّى أَوْطَاهَا رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ فَرَسًا فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِالْأَبْطَحِ فَقَتَلَهَا .
وَأما الْحَوِيثُ بْنُ نُقَيْدٍ فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

(حديث الرجلين اللذين أسنهما أم هانئ) :

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي هند ، عن أبي مرة ، ، مولى عَقِيلِ
ابن أبي طالب ، أن أمَّ هانئ بنتَ أبي طالب قالت : لما نزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم بأعلى مكة ، فرَّ إلى رجلان من أحماني ، من بني غزوم ، وكانت عند هُبَيْرَةَ بن
أبي وهب المخزومي ، قالت : فدخل عليَّ بن أبي طالب أخِي ، فقال : والله
لأقتلنهما ، فأغلقت عليهما بابَ بيتي ، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
بأعلى مكة ، فوجدته يغتسل من جَفَنَةِ إَنَّ فِيهَا لأثر العجيين ، وفاطمة ابنته تسره
بشوبه ، فلما اغتسل أخذ ثوبه فوشح به ، ثم صلى ثمانين ركعات من الضحى
ثم انصرف إلى ، فقال : مرحبا وأهلا يا أمَّ هانئ ، ما جاء بك ؟ فأخبرته خبرَ الرجلين
وخبِر عليَّ ؟ فقال : قد أجزنا من أجرتِ ، وأمننا من أمنتِ ، فلا يقتلنهما .

قال ابن هشام : هما الحارث بن هشام ، وزُهَيْرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ .

(طواف الرسول بالبيت وكلمته فيه) :

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله
ابن أبي ثَوْرٍ ، عن صَفِيَّةَ بنتِ شَيْبَةَ ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل
مكة ، واطمأنَّ النَّاسُ ، خرج حتى جاء البيتَ ، فطاف به سَبْعًا على راحلته ، يستلم
الركنَ بِمِحْضِ جَنِّ فِي يَدِهِ ؛ فلما قضى طوافه ، دعا عِثَانَ بْنَ طَلْحَةَ ، فأخذ منه
مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ ، ففتحت له ، فدخلها ، فوجد فيها حَمَامَةً مِنْ عِيدَانٍ ، فَكَسَرَهَا بِيَدِهِ

(١) لم تخرس : لم يصنع لها طعام عنه ولادتها ، واسم ذلك الطعام غرس وغرسة (بضم الغاء) ،
وإنما أرادت به زمن لشدة .

(٢) اخجن : عود موج الطرف ، يسكه القواكب للبعير في يده

ثم طرحها ، ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس ^١ في المسجد .
 قال ابن إسحاق : فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام
 على باب الكعبة ، فقال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر
 عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا كل مأثرة ^٢ أو دم أو مال يُدعى فهو تحت
 قدَمَيَّ هَاتينِ إلا سَدَانَة ^٣ البيت وسِقَاية الحاج ، ألا وقَتيلُ الخطأ شبه العمد
 بالسَّوط والعصا ، وفيه الدِّية مغلفة ، مئة من الإبل ، أربعون منها في بطونها
 أولادها . يامعشر قريش ، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية ، وتعظمها بالآباء ،
 الناس من آدم ، وآدم من تراب ، ثم تلا هذه الآية : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ
 مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
 عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ » . . . الآية كلها . ثم قال : يامعشر قريش ، ما تُرَوْنَ أُنَى
 فاعل فيكم ؟ قالوا : خيرا ، أخ كريم ، وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء »
 (إقرار الرسول بن طلحة على السدانة) :

ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، فقام إليه علي بن أبي طالب
 ومفتاح الكعبة في يده ، فقال : يا رسول الله ، اجمع لنا الحِجَابَة مع السَّقَاية صلى الله
 عليك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين عثمان بن طلحة ؟ فدُعِيَ له ،
 فقال : هالكٌ مفتاحك يا عثمان ، اليومُ يومُ بُرٍّ ووفاء .
 قال ابن هشام : وذكر سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 لِعَلِيٍّ : إِنَّمَا أُعْطِيَكُمْ مَا تُرْزَأُونَ لَمَّا تُرْزَأُونَ ^٤ .

(١) استكف له الناس : اجتمع ، من الكافة ، وهي الجماعة . وقد يجوز أن يكون « استكف »
 هنا بمعنى نظروا إليه وحذقوا أبصارهم فيه كالذي ينظر في الشمس : من قولهم : استكفت الشيء ، إذا وضعت
 كفك على حاجبيك ونظرت إليه ، وقد يجوز أن يكون استكف هنا بمعنى استدار ، ومنه قول النابغة : « إذا
 استكف قليلا تر به الهدما » . (عن أبي ذر) . والذي في اللسان : « استكفوه : صاروا حواله ؛ واستكف
 به الناس : إذا احذقوا به » .

(٢) المأثرة : الخصلة الممودة التي تتوارث ويتحدث بها الناس .

(٣) سدانة البيت : خدمته .

(٤) ما ترزؤون لا ما ترزؤون : قال أبو علي : « إنما مناه : إنما أعطيتكم ما تمنون كالسقاية التي
 تحتاج إلى مئذ ، وأما السدانة فيرزا لها الناس بالبيت إليها ، يعني كسوة البيت » .

(أمر الرسول بملس ما بالبيت من سور) :

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح ، فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم ، فرأى إبراهيم عليه السلام مصوراً في يده الأزلام يستقسم بها ، فقال : قاتلهم الله ، جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام^١ ، ما شأن إبراهيم والأزلام ! « ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً ، وما كان من المشركين » . ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست^٢ .

(صلاة الرسول بالبيت وتوخي ابن عمر مكانه) :

قال ابن هشام : وحدثني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة ومعه بلال ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلّف بلال ، فدخل عبد الله بن عمر على بلال ، فسأله : أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ولم يسأله كم صلى ، فكان ابن عمر إذا دخل البيت مشى قبّل وجهه ، وجعل الباب قبّل ظهره ، حتى يكون بينه وبين الجدار قدر ثلاث أذرع ، ثم يصلي ، يتوخى^٣ بذلك الموضع الذي قال له بلال .

(سبب إسلام عتاب والحارث بن هشام) :

قال ابن هشام ، وحدثني : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال ، فأمره أن يؤذن ، وأبوسفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة ، فقال عتاب بن أسيد لقد أكرم الله أسيدا ألا يكون سمع هذا ، فيسمع منه ما يغيظه . فقال الحارث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه يحقّ لاتبّعته ، فقال أبوسفيان : لا أقول شيئا ، لو تكلمت لأخبرت عن هذه الحصى ، فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : قد علمت الذي قلتم ، ثم ذكر ذلك لهم ، فقال الحارث وعتاب : نشهد أنك رسول الله ، والله ما اطلّع على هذا أحدٌ كان معنا ، فنقول أخبرك .

(١) الأزلام : واحد زلم ، يضم الزاء ، وتفتحها ، وهي السهام . ويستقسم بها : يغرب بها .

(٢) طمست : غيرت .

(٣) يتوخى : يتحرى يقصد .

(سبب تسمية رسول الخراش بالقتال) :

قال ابن إسحاق : حدثني سعيد بن أبي سندر الأسلمي ، عن رجل من قومه . قال : كان معنا رجل يقال له أحرر بأسا ١ ، وكان رجلا شجاعا ، وكان إذا نام غَطَّ ٢ غطيظا مُنْكَرا لا يَحْنِي مكانه ، فكان إذا بات في حيه بات مُعْتَبِرًا ٣ ، فاذ؛ بُيْتُ الحَيِّ ٤ ؛ صرخوا يا أحرر ، فيثور مثل الأسد ، لا يقوم لسبيله شيء . فأقبل غَرَّي ٥ من هُدَّيل يريدون حاضره ، حتى إذا دنوا من الحاضر ٦ ، قال ابن الأَثير المُنْدَلِ : لا تعجلوا على حَيِّ حتى أنظر ، فان كان في الحاضر أحرر فلا سَبِيلَ إليهم ، فإن له غطيظا لا يَحْنِي ، قال : فاستمع ، فلما سمع غطيظه مثني إليه حتى وضع السيف في صَدْرِهِ ، ثم تحامل عليه حتى قتله ، ثم أغاروا على الحاضر ، فصَرَخوا يا أحرر ولا أحرر لم ؛ فلما كان عام الفتح ، وكان الغدُ من يوم الفتح ، أتى ابن الأَثير المُنْدَلِ حتى دخل مكة ينظر ويسأل عن أمر الناس ، وهو على شِرْمِكِهِ ، فرأته خُرَاعَةً ، فَعَرَّقُوهُ ، فأحاطوا به وهو إلى جنب جدار من جُدُرِ مكة ، يقولون : أنت قاتل أحرر؟ قال : نعم ، أنا قاتل أحرر قَه ٧ ؟ قال : إذا أقبلَ خراش بن أُمَيَّة مُسْتَمِلا على السَّيْف ، فقال : هكذا عن الرجل ٨ ، والله ما نظن إلا أنه يريد أن يُفْرِجَ الناس عنه : فلما انفرجنا عنه حمل عليه ، فطعنه بالسيف في بطنه ، فو الله

(١) علق أبو ذر على هذا الاسم بأنه جلة مركبة ، ولله يريد أنه « أحرر » بتشديد الراء ، فيكون منقولاً من جلة فعلية مثل : « تأبط شراً » .

(٢) الغطيظ : ما يسمع من صوت الآدميين إذا ناموا .

(٣) معتبراً : أي ناحية من الحي . يقال : هذا بيت معتبر : إذا كان خارجاً عن بيوت الحي .

(٤) بيت الحي : غزوا ليلاً .

(٥) غَرَّي : جماعة الترم ينفرون .

(٦) الحاضر : الذين ينزلون على الماء .

(٧) فه : أي بالاستنهاية ، حذف ألفها واجتلبت هاء السكت في الوقف ، ومعناه م في الذي يريدون أن تصنعوه ؟

(٨) قال أبو ذر : « هكذا : اسم سمى به القمل ، ومعناه تنحوا عن الرجل . ومن متعلقة بما

في هكذا من معنى القمل » . ويفهم من قول خراش « هكذا » إشارته بيده إلى الناس ليتنحوا عن ابن الأَثير وليس يريد أنه من أسماء الأضال .

لَكَأَنْ أَنْظِرَ إِلَيْهِ وَحِشْنَتَهُ^١ تَسِيلُ مِنْ بَطْنِهِ ، وَإِنْ عَيْنُهُ كَلَّتْ تَقَنَّ^٢ فِي رَأْسِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : أَقْدَ فَعَلْتُمُوهَا يَا مَعْشَرَ خُرَاعَةَ ؟ حَتَّى انْجَعَفَ^٣ فَوْقَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا مَعْشَرَ خُرَاعَةَ ، ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقَتْلِ ، فَقَدْ كَثُرَ الْقَتْلُ إِنْ نَفَعُ ، لَقَدْ قَتَلْتُمْ قَتِيلًا لَا دِيْنَتَهُ :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَرْمَلَةَ الْأَسْلَمِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ ، قَالَ : لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صَنَعَ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ : قَالَ : إِنْ خِرَاشًا لَقَتَّالَ ، يَعْبِيهِ بِذَلِكَ .

(ما كان بين أبي شريح وابن سعد حين ذكره بحرمه مكة) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْمَدَنِيُّ ، عَنْ أَبِي شَرِيحِ الْخُرَاعِيِّ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ عَمْرُو بْنُ الزَّيْبِرِ مَكَّةَ لِقَاتِلِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ . جِئْتُهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا ، إِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حِينَ افْتَتَحَ مَكَّةَ ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ عَدَّتْ خُرَاعَةُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ هَذِلٍ فَقَتَلُوهُ وَهُوَ مُشْرِكٌ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِينَا خَطِيْبًا ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ . إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فَهِيَ حَرَامٌ مِنْ حَرَامٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَلَا يَحِلُّ لِمُرِيٍّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . أَنْ يَسْفِكَ فِيهَا دَمًا .

(١) الحشوة (بالكسر) : ما اشتمل عليه البطن من الأضواء وغيرها .

(٢) ترقنن : يريد أنهما قريبان أن تنلقا . يقال : رننت الشمس ، إذا دنت للقروب . ورنقه الناس ، إذا ابتداء قبل أن تغلق عينه . قال الشاعر :

وسنان أفضده الناس فرننت في عينه سنة وليس بنائم

(٣) انجعت : سقط سقوطا قليلا . يقال : انجعت الثمرة ، إذا انقلعت أصولها فسقطت .

(٤) قال السبيل : هذا وهم من ابن هشام . وصوابه : وهو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ، وهو الأشدق . . . وإنما دخل الوهم على ابن هشام أو على البكاكي في روايته ، من أجل أن عمرو بن الزبير كان معاديا لأخيه عبد الله ومعينا لبني أمية . هذا ما ذهب إليه السبيل . وقد نقل ابن أبي الحديد عن المسعودي ، في شرح نهج البلاغة (ج ٤ ص ٩٥) ما يثبت أن قتالا كان بين عمرو بن الزبير وأخيه عبد الله ، قال : كان يزيد بن معاوية قد ولي الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة ، فسرح منها جيشا إلى مكة لحرب عبد الله ابن الزبير ، عليه عمرو بن الزبير أخوه ، وكان منحرفا عن عبد الله ، فلما تصافت القوم انهزم رجال عمرو وأسلموه ، فظفر به عبد الله فأقامه للناس بباب المسجد مجردا ، ولم يزل يضربه بالسياط حتى مات .

ولا يعصِدُ^١ فيها شجرا ، لم تحل لأحد كان قبلي ، ولا تحل لأحد يكون بعدي ، ولم تحل لي إلا هذه الساعة ، غضبا على أهلها . ألا ، ثم قد رجعت كحرمها بالأس ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فمن قال لكم : إن رسول الله (قد) قاتل فيها ، فقولوا : إن الله قد أحلها لرسوله ، ولم يحللها لكم ، يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل ، فلقد كثر القتل إن نفع ، لقد قتلتم قتيلا لا دينه ، فمن قيل بعد مقام هذا فأهله بخير النظيرين : إن شاءوا قدم قاتله ؛ وإن شاءوا ففعلهُ . ثم ودَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي قتله خزاعة ؛ فقال عمرو لأبي شريح : انصرف أيها الشيخ ، فنحن أعلم بحرمها منك ، إنما لاتمنع سافك دم ، ولا خالغ طاعة ، ولا مانع جزية ؛ فقال أبو شريح : إني كنت شاهدا وكت غائبا ، ولقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ شاهدنا غائبنا ، وقد أبلغتكَ ، فأنت وشأنك .

(أول قتيل وداه الرسول يوم الفتح) :

قال ابن هشام : وبلغني أن أول قتيل وداه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح جسيدي بن الأكوع ، قتله بنو كعب ، فوداه بمئة ناقة .
(تخوف الأنصار من بقاء الرسول في مكة وطمانته الرسول لهم) :

قال ابن هشام : وبلغني عن يحيى بن سعيد : أن النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة ودخلها ، قام على الصفا يدعو (الله)^٢ ، وقد أهدت به الأنصار ، فقالوا فيما بينهم : أترون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها ؟ فلما فرغ من دعائه قال : ماذا قلتم ؟ قالوا : لا شيء يا رسول الله ، فلم يزل بهم حتى أخبروه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : معاذ الله ! المحبنا محياكم ، والملمات ملماتكم .

(سقوط أسماء الكعبة بإشارة من الرسول) :

قال ابن هشام : وحدثني من أثق به من أهل الرواية في إسناد له ، عن ابن شهاب

(١) لا يعصِد : لا يقطع .

(٢) زيادة عن أ .

(٣) هذه الكلمة ساقطة في أ .

الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحلته ، فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده إلى الأصنام ويقول « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا » فإشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاه ، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه ، حتى ما بقي منها صنم إلا وقع ؛ فقال تميم بن أسد الخزاعي في ذلك :
وفي الأصنام معتبر وعلم لمن يرجو الثواب أو العقاب
(كيف أسلم فضالة) :

قال ابن هشام : وحدثني : أن فضالة بن عُمَيْر بن الملوّح اللبنيّ أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح ؛ فلما دنا منه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفَضّالة ؟ قال : نعم فضالة يا رسول الله ؛ قال : ما ذا كنت تحدث به نفسك ؟ قال : لأشيء ، كنت أذكر الله ؛ قال : فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : استغفر الله ، ثم وضع يده على صدره ، فسكن قلبه ؛ فكان فضالة يقول : والله مارفع يده عن صدرى حتى مامن خلقت الله شيء أحبّ إلىّ منه . قال فضالة : فرجعت إلى أهلى ، فررت بامرأة كنت أتحدث إليها ، فقالت : هلّمّ إلى الحديث ، فقلت : لا ، وابتعت فضالة يقول :
قالت هلّمّ إلى الحديث فقلت لا
يأتى عليك الله والإسلام
لوما رأيت محمداً وقبيله
بالفتح يوم تكسر الأصنام
لرأيت دين الله أضحى بيّنا
والشرك يغشى وجهه الإظلام
(أمان الرسول لصفوان بن أبيه) :

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر ، عن عروة بن الزبير ، قال : خرج صفوان بن أمية يريد جدّة ليركب منها إلى اليمن ، فقال عُمَيْر بن وهب : يابنيّ الله إن صفوان بن أمية سيّد قومه ، وقد خرج هارباً منك ، ليقذف نفسه في البحر ، فأمنته ، صلى الله عليك ؛ قال : هو آمن ؛ قال : يا رسول الله ، فأعطني آية يعرف بها أمانك ؛ فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل فيها مكة ،

فخرج بها عمير حتى أدركه ، وهو يريد أن يركب في البحر ، فقال : يا صفوان ، فذاك أبي وأمي ، الله الله في نفسك أن تهلكها ، فهذا أمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئتكم به ؛ قال : ويحك ! اغرب عني فلا تكلمتني ؛ قال : أي صفوان ، فذاك أبي وأمي ، أفضل الناس ، وأبر الناس ، وأحلم الناس ، وخير الناس ، ابن عمك ، عزه عزك ، وشرفه شرفك ، ومملكه مملكك ؛ قال : إني أخافه على نفسي ؛ قال : هو أحلم من ذلك وأكرم : فرجع معه ، حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال صفوان : إن هذا يزعم أنك قد أمّنتني قال : صدق ؛ قال : فاجعلني فيه بالخيار شهرين ؛ قال : أنت بالخيار فيه أربعة أشهر .

قال ابن هشام : وحدثني رجل من قريش من أهل العلم أن صفوان قال لعمير : ويحك ! اغرب عني ، فلا تكلمتني ، فإنك كذاب ، لما كان صنع به ، وقد ذكرناه في آخر حديث يوم بدر .
(إسلام عكرمة وصفوان) :

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري : أن أم حكيم بنت الحارث بن هشام وفاخنة بنت الوليد - وكانت فاخنة عند صفوان بن أمية ، وأم حكيم عند عكرمة بن أبي جهل - أسلمتا ؛ فأما أم حكيم فاستأمنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لعكرمة ، فأمنه ، فلحقته به باليمن ، فجاءت به ؛ فلما أسلم عكرمة وصفوان أقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهما على النكاح الأول :
(إسلام ابن الزبير وشعره في ذلك) :

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت : قال : ربي حسان بن الزبير وهو بنجران ببيت واحد ما زاده عليه :
لأتعد من رجلا أحلك بغضه نجران في عيش أحداً لثم^١

(١) أحد (بالحاء المهملة والذال المعجمة) : هو التليل المنقطع . ومن رواه : أحد ، (بالحاء والذال المهملة) : فناء منقطع أيضاً . وقد يجوز أن يكون مناه : في عيش لثم جدا . (عن شرح أبي ذر) .

فلما بلغ ذلك ابن الزبعرى خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فقال حين أسلم :

يا رَسُولَ الْمَلِكِ إِنَّ لِسَانِي رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ^١
إِذْ أَبَارَى الشَّيْطَانَ فِي مَسَنَ الْغَىِّ وَمَنْ مَالَ مَيْلُهُ مَثْبُورٌ^٢
آمَنَ اللَّحْمُ وَالْعِظَامُ لِرَبِّي ثُمَّ قَلْبِي الشَّهِيدُ أَنْتَ النَّذِيرُ
إِنِّي عَنْكَ زَاجِرٌ ثُمَّ حَيًّا مِنْ لَوْيَ وَكُلُّهُمْ مَغْرُورٌ
قال ابن إسحاق : وقال عبد الله بن الزبعرى أيضا حين أسلم :

مَنْعَ الرَّقَادَ بِلَابِلٍ وَهُمُومٌ وَاللَّيْلُ مُعْتَلِجُ الرِّوَاقِ بَيْمٍ^٣
بِمَا أَنَانِي أَنْ أَحْمَدَ لَامِي فِيهِ فَبِتْ كَانَتِي مَحْمُومٌ
بِأَخِيرٍ مَنْ حَلَّتْ عَلَى أَوْصَالِهَا عَيْرَانَهُ سُرْحُ الْيَدَيْنِ غَشُومٌ^٤
إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِي أَسَدَيْتُ إِذْ أَنَا فِي الضَّلَالِ أَهْمٍ^٥
أَيَّامٌ تَأْمُرُنِي بِأَعْوَى خُطَّةٍ سَهْمٌ وَتَأْمُرُنِي بِهَا تَحْزُومٌ^٦
وَأَمْدٌ أَسْبَابُ الرَّدَى وَيَقُودُنِي أَمْرُ الْغَوَاةِ وَأَمْرُهُمْ مَشْنُومٌ^٧
فَالْيَوْمَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ قَلْبِي وَخُطْبِي هَذِهِ تَحْرُومٌ
مَضَّتْ الْعَدَاوَةُ وَانْقَضَتْ أَسْبَابُهَا وَدَعَتْ أَوَاصِرُ بَيْنِنَا وَحُلُومٌ^٨

-
- (١) الراتق : الساد ، تقول : رتقت الشيء ، إذا سدته . قال الله تعالى : « كَانَتَا رَتِقًا فَفَتَقْنَاهَا » .
وفتقت : يعني في الدين ، فكل إثم فتق وتمزيق ، وكل توبة رتق . ومن أجل ذلك قيل لتوبة نصوح ، من نصحت الثوب إذا خفكه ، والنصاح : الخيط . وبور : هالك . يقال : رجل بور وبائر ، وقوم بور .
(٢) أبارى : أجارى وأعارض . والسن بالتحريك : وسط الطريق . ومثبور : هالك .
(٣) البلايل : الوماس المختلة والأحزان . معتلج : مضطرب يركب بفضه بغضا . والهيم : الهيم .
لاضياء فيه .

- (٤) عيرانة : ناقة تشبه العير في شدته ونشاطه . والعير هنا : حمار الوحش . وصرح اليمين :
خفيفة اليمين . وغشوم : لا ترد عن وجهها . ويروى : (سوم) وهي القوة على السير . ويروى أيضا
(سوم) ومعناه أنها ترمس الأرض وتؤثر فيها ، من شدة وطئها .
(٥) أسديت : صنعت وحكيت ، يعني ما قال من الشعر قبل إسلامه وأهيم : أذهب على وجهي متعبرا .
(٦) الردى : الملاك .
(٧) الأواصر : جمع آصرة ، وهي قرابة الرحم بين الناس .

فاغفر فدي لك والداي كلاهما
وعليك من علم الملك علامة
أعطاك بعد حجة برهانه
ولقد شهدت بأن دينك صادق
والله يشهد أن أحمد مصطفى
قرم علا بنيانه من هاشم
نال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له :

(بقاء هيرة على كفره وشعره في إسلام زوجه أم هاني) :

قال ابن إسحاق : وأما هيرة بن أبي وهب الخزوي فأقام بها حتى مات كافرا ،
وكانت عنده أم هاني بنت أبي طالب ، واسمها هند ، وقد قال حين بلغه إسلام
أم هاني :

أشأقتك هند أم أناك سؤلها^١
وقد أرقّت في رأس حصن ممنع
وعاذلة هبت بليّس تكومني
وتزعّم أني إن أطعت عشيرتي
فاني لمن قوم إذا جدّ جدّهم
ولني لحام من وراء عشيرتي

كذلك التوى أسبأها وانفتلها^٢
بنجران يسرى بعد ليل خيالها^٣
وتعدّ لي بالليل ضلّ ضلّالها^٤
ساردي وهل يردين إلا زياها^٥
على أي حال أصبح اليوم حالها^٦
إذا كان من تحت العوالي مجالها^٧

(١) مستقبل : منظور إليه ملحوظ .

(٢) قرم : سيد ، وأصله الفعل من الإبل . والذرا : الأعلى ، جمع ذروة . والأروم : الأصول ،
جمع أرومة (يفتح أوله وضمه) .

(٣) كذا في م ، ر ، و : « ناك » . قال أبو ذر في شرحه : « ناك » أي بعد عنك . ، والنأي :
البعد .

(٤) وانفتلها : أي تقلبها من حال إلى حال . ويروي : « وانفتلها » .

(٥) أرقّت : أزالّت النوم . ونجران : بلد من اليمن .

(٦) هبت : استيقظت . وضل ضلالها : دعاء عليها بالضلال .

(٧) ساردي : ساطك . وزياها : ذهابها .

(٨) العوالي : أعالي الرماح .

وَصَدْرَتْ بِأَيْدِيهَا السَّيْفُ كَأَنَّهَا
وَأَنَّى لِأَقْلَى الْحَاسِدِينَ وَفَعَلْتَهُمْ
وَأَنَّى كَلَامَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ
فَأَن كُنْتُ قَدْ تَابَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ
فَكُونِي عَلَى أَعْلَى سَبِيحٍ يَهْضُبُهُ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَيُرْوَى : « وَقَطَعْتَ الْأَرْحَامَ مِنْكَ حَبْلُهَا » .

(عدة من شهد فتح مكة من المسلمين) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ جَمِيعٌ مِنْ شَهِدِ فَتْحِ مَكَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَشْرَةَ آلَافٍ .
مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ سَبْعَ مِائَةٍ . وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ : أَلْفٌ ؛ وَمِنْ بَنِي غِفَارٍ أَرْبَعَ مِائَةٍ ، وَمِنْ
أَسْلَمَ أَرْبَعَ مِائَةٍ ؛ وَمِنْ مُزَيْنَةَ أَلْفٌ وَثَلَاثَةَ مِائَةٍ ، وَسَائِرُهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ
وَحُلَفَائِهِمْ ، وَطَوَائِفِ الْعَرَبِ مِنْ تَمِيمٍ وَقَيْسٍ وَأَسَدٍ .

(شعر حسان في فتح مكة) :

وَكَانَ مِمَّا قَبِلَ مِنَ الشَّعْرِ فِي يَوْمِ الْفَتْحِ قَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ :
عَقَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ بِالْجَوَاءِ إِلَى عَدْرَاءَ مَتْرُكًا خَلَاءُ

(١) الْخَارِيقُ : جَمْعُ خَرَّاقٍ ، وَهِيَ مَنَادِيلُ تَلْفٍ وَيُسَكِّهَا الصَّبِيَّانُ بِأَيْدِيهِمْ ، يَضْرِبُ بِهَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا ،
شَبَّ السَّيْفُ بِهَا .

(٢) قَلَاهُ : (كَرَمَاهُ وَرَضِيهِ ، قَلَى وَقَلَاهُ وَمَقْلَى) : أَنْفَضَهُ وَكَرِهَهُ غَايَةَ الْكَرَاهَةِ ، فَتَرَكَهُ .

وَنَفْسُهَا وَغِيَالُهَا : يَرِيدُ نَفْسَهُ وَغِيَالَهُ .

(٣) كُنْهِهِ : حَقِيقَتُهُ . وَالتَّصَالُ : حَدِيدُ السَّهَامِ .

(٤) السَّحِيقُ : الْبَعِيدُ . وَالْهَضْبَةُ : الْكَدِيَّةُ الْعَالِيَةُ . وَالْمَلْمَلَةُ : الْمُسْتَدِيرَةُ . وَالتَّبَرُّاءُ : الَّتِي عَلِمَا التَّبَوُّرَ .

وَيَبْسُ : يَابَسَ .

(٥) وَرَدَّتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي دِيْوَانِ حَسَّانِ الْمَلْبُوعِ بِأُورُوبَا بِزِيَادَةِ بَعْضِ الْأُثْبَاتِ وَاخْتِلَافِ تَرْتِيبِ

بَعْضٍ .

(٦) عَفَتْ : تَثْنِيَتْ وَدَوَسَتْ . ذَاتُ الْأَصَابِعِ : الْجَوَاءُ : مَوْضِعَانِ بِالشَّامِ ، وَبِالْجَوَاءِ كَانَ مَنْزَلُ
الْحَارِثِ ابْنِ أَبِي شَمْرٍ الْفَسَّانِ ، وَكَانَ حَسَّانُ كَثِيرًا مَا يَفِدُ عَلَى مَلُوكِ غَسَّانَ بِالشَّامِ بِمَدْحِهِمْ ، فَلِذَلِكَ يَذْكُرُ هَذِهِ
الْمَنَازِلَ . وَعَدْرَاءُ : قَرْيَةٌ عَلَى بَرِيدٍ مِنْ دِمَشْقَ .

ديارٌ من بني الحسحاس قصيرٌ تُعَمِّمُهَا الرِّوَامِسُ والسَّاءُ^١
 وكانت لا يَزَالُ بها أنيسٌ خِلالَ مَرُوجِهَا نَعَمٌ وشاءُ^٢
 فِدَعٌ هذا، ولكنْ مَنْ لَطِيفٌ يُوَزِّقُنِي إِذَا ذَهَبَ العِشَاءُ^٣
 لَشَعَاءَ التي قد تَيَمَّنَتْهُ فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءُ^٤
 كَانَ حَبِيبَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِزَاجُهَا عَسَلٌ وماءُ^٥
 إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا فَهِنَّ لَطِيبٌ الرَّاحِ الفِداءُ^٦
 نَوَلَّيْهَا الْمَلَامَةَ إِنْ أَلَمْنَا إِذَا مَا كَانَ مَعْنُ أَوْ الحَاءُ^٧
 وَنَشَرَبَهَا فَتَرَكْنَا مُلُوكًا وَأُسْدًا مَا يُنْهِنُنْهَا اللِّقَاءُ^٨
 عَدِمْنَا حَيْلَنَا إِنْ كَمْ تَرَوْهَا تُثِيرُ النَّقْعَ مَرَعِدُهَا كَدَاءُ^٩
 يَنْزِعُنَ الْأَعْيَةَ مُصْغِيَاتٍ عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسْلُ الظَّهَاءُ^{١٠}

(١) بنو الحسحاس : حي من بني أسد . وأصل الحسحاس الرجل الجواد، ولعله مراد هنا . والرواس : الرياح التي ترس الآثار أي تنطفيها . والساء : المطر . (عن السبيل) .

(٢) النعم : المال الرأى، وهو جمع لا واحد له من لفظه ، وأكثر ما يقع على الإبل . والشاة من افنم ، يقع على الذكر والأنثى ، والجمع شاء وشياه .

(٣) لطيف : خيال المحبوبة يلم في النوم . ويوزقني : يسهرني . يريد أن اللطيف إذا زال عنه وجد له لوعة تزرقه .

(٤) شفاء : اسم امرأة ، قيل هي بنت سلام بن مشكم اليهودي ، كما في السبيل ، وقيل هي امرأة من خزاعة ، كما في نوادر ابن الأعرابي ، وقيل غير ذلك .

(٥) الخبيثة : الخمر المحبوبة المصونة المفضون بها . وببيت رأس : موضع بالأردن مشهور بالخمر الجليدة . وبعد هذا البيت في الديوان المطبوع بأوروبا :

على أنيابها أو طعم غص من التفاح هصره اجتناء

وعلق عليه السبيل فقال : البيت موضوع ، لا يشبه شمرحسان ولا لفظه .

(٦) الأشربات : جمع الأشربة : والأشربة : جمع شراب . يريد أن الأشربة غير راح بيت رأس لاتدانيها في اللذة .

(٧) نولها الملازمة : نعصف اللوم إليها . إن ألمنا : إن فعلنا ما نستحق عليه اللوم . يقال : ألأم الرجل فهو ملوم . والمثث : الضرب باليد . والحاء : السباب .

(٨) ينهئنا : يزوجنا ويردنا .

(٩) النقع : الغبار . وكدها (بوزن سحاب) : ثنية بأعلى مكة (راجع الحاشية الأولى ص ٤٠٦) .

(١٠) الأعنة : جمع عنان ، وهو اللجام . والمصغيات : الموائيل المنحرفات للطن . والأسل : الرياح . والظاء : المطاش . ويروي : (يبارين الأنة) بدل : (ينازعن الأعنة) . و (مصعدات) بدل مصغيات .

تَظِلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ
خَائِمًا تُعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمِرْنَا
وَالْإِلَافَاصِيرُوا بِحِلَالِ يَوْمٍ
وَجِبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا
شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا ١ صَدَقُوهُ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍ
فَنُحْكِمُ بِالْقَوَايِ مِنْ هَجَانَا
أَلَا أَبْلُغُ أَبَا سَفْيَانَ ٩ عَنِّي
بَأَن سَيُوفُنَا تَرَكْتُكَ عَبْدًا
يُلَطِّمُهُنَّ بِالْحُمُرِ النِّسَاءُ ١
وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغَطَاءُ ٢
يُعِينُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ ٣
وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ ٤
يَقُولُ الْحَقُّ إِنَّ نَفْعَ الْبَلَاءِ ٥
فَقَلْنُمُ لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ
هُمُ الْأَنْصَارُ عَرْضَتْهَا اللَّقَاءُ ٧
سِيَابُ أَوْ قِتَالُ أَوْ هَجَاءُ
وَتَضْرِبُ حِينَ تَخْلِطُ الدَّمَاءُ ٨
مُغْلَغَلَةٌ ١٠ فَقَدْ بَرَحَ الْخَفَاءُ
وَعَبْدُ الدَّارِ سَادَتُهَا الْإِمَاءُ ١١

(١) المتطبرات : قبل مناة المصوبات بالمطر . ويقال : المتطرات : التي يسبق بعضها بمساء . ويلطمهن : تضرب النساء وجوههن لتردهن . والحمر : جمع خار ، وهو ما تنطى به المرأة رأيا ووجهها ، أى أن النساء كن يضربن وجوه الخيل بخرمن يوم الفتح . قال السبيل : وقال ابن دريد في الجمهرة : كان الخليل رحمه الله يروى بيت حسان : (يلطمهن بالحمر) وينكر : (يلطمهن) ويحمله معنى ينفس النساء بخرمن ما عليهن من غبار أو نحو ذلك .

(٢) اعتمرنا : أدينا مناسك العمرة ، وهى زيارة بيت الله الحرام .

(٣) الجلال : القتال بالسيوف . ويروى : (يمز الله) بدل (يعين الله) .

(٤) كفاء : مثل .

(٥) البلاء : الاختبار .

(٦) رواية الديوان : (وقوى) .

(٧) عرضها اللقاه : عاديها أن تعرض لقاء ، فهى قوية عليه .

(٨) تحكته : تحمته وتكفته ، ومنه سمى القاضي حاكما ، لأنه يميز الناس من الظلم .

(٩) أبو سفيان : هو المنيرة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي ، وكان هجا النبي قبل أن يحلم .

(١٠) مغلفة : رسالة ترسل من بلد إلى بلد . ورواية هذا البيت في الديوان :

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا سَفْيَانَ عَنِّي فَانْتَ بِجُوفِ نَجَبٍ هَوَلٍ

والمجوف : الخالي الجوف ، يريد به الجبان . وكذلك النجب والهواء .

(١١) يريد أن سيوف الأنصار جعلت أبا سفيان كالنبي الذي لم يزل يوم فتح مكة ، وأن سادة بني عبد المطلب صاروا كالإمام في المدة والموان .

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا وَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ
 أَنَّهُجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكَفٍّ فُشِرُكُمَا لَخِيرُكُمَا الْقِدَاءُ
 هَجَوْتُ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا أَمِينَ اللَّهُ شِمْتُهُ الْوَفَاءُ^١
 أَمَّنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءٌ ؟
 فَانَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِزْرِي لَعَرَضَ مُحَمَّدٌ مِنْكُمْ وَقَاءُ
 لِسَانِي صَارُمْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَبَحْرِي لَا تُكْذِرُهُ الدَّلَاءُ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَالَهَا حَسَّانُ يَوْمَ الْفَتْحِ . وَيُرْوَى : « لِسَانِي صَارُمْ لَاعْتَبَ فِيهِ »
 وَبُلَغْنِي عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النِّسَاءَ
 يَكْطِمُنَ الْخَلِيلَ بِالْخُمْرِ تَبَسَّ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
 (شعر أنس بن زعيم في الاعتذار إلى الرسول لما قال ابن سالم) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ أَنَسُ بْنُ زُرَيْمٍ يَعْتَذِرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مِمَّا كَانَ قَالَ فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ الْخَزَاعِي :

أَأَنْتَ الَّذِي تُهْدِي مَعَدًّا بِأَمْرِهِ بَلَّ اللَّهُ يُهْدِيهِمْ وَقَالَ لَكَ أَشْهَدُ
 وَمَا حَمَلْتُ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِيهَا أَبَرًّا وَأَوْقَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ
 أَحَبُّ عَلَى خَيْرٍ وَأَسْبَغَ نَائِلًا إِذَا رَاحَ كَالسَّيْفِ الصَّقِيلِ الْمُهَنْدِ
 وَأَكْمَى لِبُرْدِ الْخَالِ قَبْلَ ابْتِدَالِهِ وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ الْمُتَجَرَّدِ^٢
 تَعَلَّمُ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ مُدْرِكِي وَأَنْ وَعِيدًا مِنْكَ كَالْأَخْذِ بِالْيَدِ^٣
 تَعَلَّمُ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ صِرْمٍ مُتَّهَمِينَ وَمُنْجِدٌ
 وَتَبَّوْا رَسُولَ اللَّهِ أَتَى هَجَوْتُهُ هُمْ الْكَاذِبُونَ الْمُخْلِفُونَ كُلَّ مَوْعِدٍ
 فَلَا حَمَلَتْ سَوَطِي إِلَى إِذْنٍ يَدِي

(١) الحنيف : المسلم ، وسمى حنيفاً ، لأنه مأل عن الباطل إلى الحق . وشيعة : طيعة .

(٢) الخال : ضرب من برود اليمن ، وهو من رفيع الثياب . والسابق (هنا) : الفرس . والمتجرد :
 الفرس يتجرد من الخليل فيسبغها .

(٣) تعلم : اطم . والوعيد : التهديد .

(٤) صرم : بيوت مجتمعة . ونهمين : ساكنين في الهام ، وهي المنخفض من الأرض . والمنجد
 من يسكن النجد ، وهو المرتفع .

سوى أنى قد قلت وبل أم فتية
أصابهم من لم يكن لديهم
فانك قد أخفرت إن كنت ساعيا
ذوب وكثوم وسلمى تناهوا
وسلمى وسلمى ليس حتى كئله
فانى لا دينا فتفت ولا دما
(شعر بدليل في الرد على ابن زعيم) :

فأجابه بدليل بن عبد مناف بن أم أصرم ، فقال :
بكى أنس رزنا فأعوكه البكا
بكيت أبا عبس لقرب دماها
أصابهم يوم الخنادم فينة
هنالك إن تسفح دموعك لا تلثم
قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

(شعر بجير في يوم الفتح) :

قال ابن إسحاق : وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم الفتح :
نقى أهل الحبلى كل فج
مزينة غدوة وبنو خفاف^١

(١) الطلق : الأيام السعيدة ، ويقال : يوم طلق إذا لم يكن فيه حر ولا برد ولا شيء يؤذى
وكذلك ليلة طلق وطلقة (يسكن اللام فيها) .

(٢) تبلدى : تحيرى . وبرى : تجلدى ، أى تمبرى .

(٣) أخفرت : نقضت المهد .

(٤) أكده : من الكد ، وهو الحزن .

(٥) العويل : رفع الصوت بالبكاء . وتطل : يبطل دماها ولا يؤخذ بثأرها .

(٦) يوم الخنادم : أراد يوم الخدمة ، فجمعها مع ماحوها ، وهى جبل بمكة .

(٧) تسفح : تسيل .

(٨) فى ١ : فأكد (بكسر الدال) على أنه أمر للواحد ، وهذه الرواية يكون فى البيت إقواء .

(٩) قال السبيل : « أهلك » أرض يسكنها قبائل من مزينة وقيس . وأهلك : الغنم الصغار . ولعله
واد بقوله : « أهل أهلك » أصحاب الغنم . وبنو خفاف : بطن من سليم .

تَمَرَّبَتْناهُمْ بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتَحِ النَّبِيِّ الْخَيْرِ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ ١
صَبَّحَتْناهُمْ بِسَبْعٍ مِنْ سُلَيْمٍ وَأَلْفٍ مِنْ بَنِي عُمَانَ وَأَفِ ٢
نَطًا أَكْثافَهُمْ ضَرْبًا وَطَعْنَا ٣ وَرَشَقًا بِالْمَرِيْشَةِ اللَّطَافِ ٤
تَرَى بَيْنَ الصَّقُوفِ لَهَا حَتِيفًا كَمَا انْصَاعَ الْفُؤَاقِ مِنَ الرِّصَافِ ٥
فَرَحْنَا وَالْحَيَادُ تَجُولُ فِيهِمْ بِأَرْمَاحٍ مُقَوَّمَةِ الثَّقَافِ ٦
فَأُبْنَا غَائِمِينَ بِمَا اشْتَهَيْنَا وَأَبَوْا نَادِمِينَ عَلَى الْخِلَافِ ٧
وَأَعْطَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ مَنَّا مَوَاتِقَنَا عَلَى حُسْنِ التَّصَانِي ٨
وَقَدْ سَمِعُوا مَقَالَتَنَا فَهَمُّوا غَدَاةَ الرَّوعِ مَنَّا بِانْصِرَافِ ٩
(شعراين مرداس في فتح مكة) :

قال ابن هشام : وقال عباس بن مرداس السلمى في فتح مكة :
مَنَّا بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتَحِ مُحَمَّدٍ أَلْفٌ تَسِيلُ بِهِ الْبَطَاحُ مُسَوِّمٌ ١
نَصَرُوا الرَّسُولَ وَشَاهَدُوا أَيَّامَهُ وَشَعَارُهُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ مُقَدَّمٌ ٢
فِي مَزَلٍ ثَبَّتَتْ بِهِ أَقْدَامُهُمْ ضَنْكَ كَانَ الْهَامَ فِيهِ الْخَنْتَمُ ٣
جَرَّتْ سَنَابِكُهَا بِنَجْدٍ قَبْلَهَا حَتَّى اسْتَقَادَ لَهَا الْحِجَارُ الْأَدْهَمُ ٤
اللَّهُ مَكَّنَهُ لَهُ وَأَذَلَّهُ حُكْمُ السُّيُوفِ لَنَا وَجَدَ مِزْحَمٌ ٥

(١) الخير : أى ذو الخير ، ويمرّز أن يريد الخير ، يتشديد لِيَاء ، فخفف ، كما يقال حين وهين
(بالتشديد والتخفيف) .

(٢) بسج : أى بسج مئة . ويؤعنان : هم مزينة .

(٣) كلما فى م ، ر ، وى : « أكتافهم » بالنون . والأكتاف : الجوانب .

(٤) نطا : أواد نطا ، فخفف الهزلة . والرشق : الرى السريع ، والمرشة : يعنى السهام ذوات
الريش .

(٥) الحفيف : الصوت . وانصاع : انشق . والفؤاق هنا : الفوق ، وهو طرف السهم الذى يملأ
فلوّر . والرصاص : جمع رصفة ، وهى عصبة تلوى عل فوق السهم .

(٦) البطاح : جمع بطحاء ، وهى الأرض السهلة المتسعة . وسوم : أى مرسل ، أو هو المعلم بعلامة .

(٧) شعارهم : علامتهم فى الحرب .

(٨) ضنك : ضيق . والهام : الروحوس : والخنتم . الخنظل .

(٩) مزحم : كثير المزاحمة ، يريد أن جدهم غالب .

عَوْدُ الرِّبَاسَةِ شَامَخُ عِرْنِينُهُ مُتَطَلِّعٌ ثُغَرَ المَكَارِمِ خِضْرِيمُ

إسلام عباس بن مرداس

(سبب إسلام ابن مرداس) :

قال ابن هشام : وكان إسلام عباس بن مرداس ، فيما حدثني بعض أهل العلم بالشعر ، وحديثه أنه كان لأبيه مرداس وثَنٌ يعبدُه ، وهو حجر كان يُقال له ضَمَارٌ ٢ ، فلما حضر مرداس قال لعباس : أَى بنى ، اعْبُدْ ضَمَارَ فإنه يَنْفَعُك ويُبْرِئُكَ ، فبينما عباس يوما عند ضَمَار ، إذ سمع من جوف ضَمَار مناديا يقول :

قُلْ لِلْقَبَائِلِ مِينَ سَلَسِمِ كُلِّهَا أودى ضَمَارٍ وعاشَ أَهْلُ المَسْجِدِ ٣
إِنَّ الذى وَرِثَ النُّبُوَّةَ والمُهدَى بعدَ ابنِ مريمَ مِن قُرَيْشٍ مُهْتَدَى
أودى ضَمَارٍ وكانَ يُعْبَدُ مَرَّةً قَبْلَ الكِتَابِ إلى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فَحَرَّقَ عَبَّاسُ ضَمَارَ ، ولحقَ بالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فأسلم .

(شعر جملة في يوم الفتح) :

قال ابن هشام : وقال جَعْدَةُ بن عبد الله الحِزَاعِيُّ يوم فتح مكة :
أَكْعَبَ بنَ عَمْرٍو دَعْوَةً غَيْرَ بَاطِلٍ لِحَيْنٍ لَهُ يَوْمَ الحَدِيدِ مُتَاحٌ ؛
أُتِيحَتْ لَهُ مِينَ أَرْضِهِ وَسِمَانِهِ لِنَقْلِهِ لَيْلًا بِغَيْرِ سِلَاحٍ
وَنَحْنُ الأُوَّلَى سَدَدَتْ غَزَالَ خِيُولِنَا وَلِفْنَا سَدَدِنَاهُ وَقَفَّ طِلَاحٌ *
خَطَرْنَا وَرَاءَ المَسْلَمِينَ يَجَحِفُّ ذَوَى عَصُودٍ مِّنْ خَيْلِنَا وَرِمَاحٌ ١

(١) المود (هنا) : الرجل المسن . وشامخ : مرتفع . والعرين : طرف الأنثى . والخفرم : الجواد الكبير العطاء .

(٢) ضمار : هو بالبناء على الكسر كحزام ورقاش .

(٣) أودى : هلك . والمسجد (هنا) : مسجد مكة ، أو مسجد النبى صلى الله عليه وسلم .

(٤) الحين : الهلاك . ومتاح : مقدور .

(٥) الألى : الذين . وغزال : اسم موضع (يعصف ولا يعصف) . ولقت : موضع أيضا . ونج طلاح : موضع . ويحتمل أن يكون طلاح جمع طلح ، الذى هو الشجر ، وأضيف الفج إليه .

(٦) خطرنا : اهتزنا . ويرى خطرنا « بالحاء المهملة والطاء المعجمة » ومعناه : مننا . والمخلل : الجيش الكثير .

وهذه الآيات في آيات له :

(شعر بجدة في يوم الفتح) :

وقال بجيد^١ بن عمران الخزاعي ،
 وقد أنشأ الله السحاب بنصرنا
 وهجرتنا في أرضنا عندنا بها
 كتاب أتى من خير ممل وكاتب
 ومين أجلىنا حكت بمكة حرمة
 لنذكر تاراً بالسيوف القواضب^٢

مسير خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة من أكنانة

ومسير على لتلافي خطأ خالد

(وصاة الرسول له وما كان منه) :

قال ابن إسحاق : وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حول مكة السرايا
 تدعو إلى الله عز وجل ، ولم يأمرهم بقتال ، وكان ممن بعث خالد بن الوليد ، وأمره
 أن يسير بأسفل تهامة داعياً ، ولم يبعثه مقاتلاً ، فوطئ بني جذيمة ، فأصاب منهم .

قال ابن هشام : وقال عباس بن مرداس السلمى في ذلك :
 فان تلك قد أمرت في القوم خالداً وقدّمته فإنه قد تقدماً
 بجند هداه الله أنت أميره نصيب به في الحق من كان أظلاماً
 قال ابن هشام : وهذان البيتان في قصيدة له في حديث يوم حنين ، سأذكره
 إن شاء الله في موضعها .

قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة ، عن أبي جعفر
 محمد بن علي ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حين

- (١) كذا في (١) وفي م ، ر : « نجيد » بالنون في أوله . وبالنون قيده الدارقطني . (عن أبي ذر) .
 (٢) التراكب : التي يركب بعضها . والهيذب : المتدان من الأرض . وفي م ، ر : « الهيدم »
 بالميم في آخره .
 (٣) القواضب : القواطع .
 (٤) تعرف هذه السرية بغزوة الفيظ ، وهو اسم ماء لبني جذيمة .

فتفتح مكة داعيا ، ولم يبعثه مقاتلا ، ومعه قبائل من العرب : سلم بن منصور ، ومذليج بن مرة ، فوطيوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة ، فلما راه القوم أخذوا السلاح ، فقال خالد : ضعوا السلاح ، فان الناس قد أسلموا :

قال ابن إسحاق : فحدثني بعض أصحابنا من أهل العلم من بني جذيمة ، قال : لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جحدم : ويلكم يا بني جذيمة ! إنه خالد والله ! ما بعد وضع السلاح إلا الإسهار ، وما بعد الإسهار إلا ضرب الأعناق . والله لا أضع سلاحى أبدا . قال : فأخذته رجال من قومه ، فقالوا : يا جحدم ، أتريد أن تسفك دماءنا ؟ إن الناس قد أسلموا ووضعوا السلاح ، ووضعيت الحرب ، وأمين الناس . فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ، ووضع القوم السلاح لقول خالد :

قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم ، عن أبي جعفر محمد بن علي ، قال : فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك ، فكثفوا ، ثم عرضهم على السيف ، فقتل من قتل منهم ؛ فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رفع يديه إلى السماء ، ثم قال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد :

(غصب الرسول مما فعل خالد وإرساله عليا) :

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم ، أنه حدث عن إبراهيم بن جعفر الحمودي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت كأني لقيت لقمة من حنيس ، فالتذذت طعمتها ، فاعترض في حلقى منها شيء حين ابتلعها ، فأدخل على يده فزعه ؛ فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا رسول الله ، هذه سريرة من سرابك تبعها ، فيأتيك منها بعض ما تحب ، ويكون في بعضها اعتراض ، فتبع عليا فيسهله ؛

قال ابن هشام : وحدثني أنه انفلت رجل من القوم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره الخبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل أنكرك علي

(١) هذه الجملة : ووضعوا السلاح : ساقطة في ١ .

(٢) المحبس : أن يخلط السمن والتمر والأقط فيؤكل . والأقط : شيء يعقد من اللبن ويخفف .

أحد؟ فقال : نعم ، قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة ^١ ، فنهّمه ^٢ خالد ، فسكت عنه ، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب ^٣ ، فراجعته ، فاشتدت مراجعتها ؛ فقال عمر بن الخطاب : أما الأول يا رسول الله فابني عبد الله ، وأما الآخر فاسلم ، مولى أبي حذيفة .

قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ قال : ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال : يا عليّ ، اخرج إلى هؤلاء القوم ، فانظر في أمرهم ، واجعل أمرا جاهلية تحت قدميك . فخرج عليّ حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال ، حتى إنه ليدي لهم ميلعة الكلب ؛ حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه ، بقيت معه بقية من المال ، فقال لهم عليّ رضوان الله عليه حين فرغ منهم : هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم ؟ قالوا : لا . قال : فاني أعطيتكم هذه البقية من هذا المال ، احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، مما يعلم ولا تعلمون ، ففعل . ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر : فقال أصبت وأحسنتم ^١ قال : ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه ، حتى إنه ليرى مما تحت منكبيه ، يقول : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ، ثلاث مرات .

(معدة خالد في قتال القوم) :

قال ابن إسحاق : وقد قال بعض من يعذر خالدًا إنه قال : ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي ، وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرك أن تقتلهم لامتناعهم من الإسلام .

(١) الربة من الرجال : الذي بين الطويل والتصغير .

(٢) نهّمه : زجره .

(٣) مضطرب : ليس مستوي الخلق .

(٤) الميلعة : شجرة يحفر من خشب ، ويجعل لينغ فيه الكلب ، يكون عند أصحاب النعم ، وعند أهل البادية .

قال ابي هشام : قال أبو عمرو المذنب : لما أتاهم خالد ، قالوا : صَبَّأْنَا صَبَّأَنَا ١ ،
(ما كان بين خالد وبين عبد الرحمن وزجر للرسول لخالد) :

قال ابن إسحاق : وقد كان جَسَدُ م قال لم حين وضعوا السلاح ٢ ورأى ما يصنع
خالد بنى جَذِيْمَة : يا بنى جَذِيْمَة ، ضاع الضرب ، قد كنت حذرتكم ما وقعتم
فيه . قد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف ، فبا بلغنى ، كلام فى ذلك ،
فقال له عبد الرحمن بن عوف : عملت بأمر الجاهلية فى الإسلام . فقال : إنما تأرت
بأيك : فقال عبد الرحمن : كذبت ، قد قتلْتُ قاتل أبي ، ولكنك تأرت بعملك
الفاكه بن المُغيرة ، حتى كان بينهما شرٌّ : فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فقال : مهلاً يا خالد ، دع عنك أصحابي ، فوالله لو كان لك أحدٌ ذهباً ثم أنفقتَه
فى سبيل الله ما أدركت غنوة رجل من أصحابي ولا روحته :

(ما كان بين قريش وبنى جذيمة من استعداد للحرب ثم صلح) :

وكان الفاكه بن المُغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم ، وعوف بن عبد مناف
ابن عبد الحارث بن زُهرة ، وعفَّان بن أبي العاص بن أُمَيَّة بن عبد شمس قد
خرجوا تجاراً إلى اليمن ، ومع عفَّان ابنه عثمان ، ومع عوف ابنه عبد الرحمن ، فلما
أقبلوا حلوا مال رجل من بنى جَذِيْمَة بن عامر ، كان هلك باليمن ، إلى ورثته ،
فادَّعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام ، ولقَّيهم بأرض بنى جَذِيْمَة قبل أن يصلوا :
إلى أهل الميت ، فأبوا عليه ، فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذوه ٣ ،
وقاتلوه ، فقتل عوف بن عبد عوف ، والفاكه بن المُغيرة ، ونجا عفَّان بن أبي العاص
وابنه عثمان ، وأصابوا مال الفاكه بن المُغيرة ، ومال عوف بن عبد عوف ، فانطلقوا
به ، وقتل عبد الرحمن بن عوف خالد بن هشام قاتل أبيه ، فهَمَّت قُرَيْش بغزو
بنى جَذِيْمَة ، فقاتل بنو جذيمة : ما كان مصاب أصحابكم عن مكلا منا ، إنما عدنا

(١) صَبَّأْنَا : يمتنون دخلنا فى دين محمد ، وكانوا يسمون التَّبى صلى الله عليه وسلم الصابى ، لأنه
مخرج من دينهم . يقال : صَبَّأ الرجل ، إذا خرج من دين إلى دين ، ومنه الصابئون ، لأن دينهم بين
اليهودية والنصرانية ، فيما ذكر بعض أهل التفسير .

(٢) كذا فى ١ . وفى م ، ر : « سلاحه » .

(٣) كذا فى م ، ر . وفى ١ : « ليأخذ » .

عليهم قوم بجهالة ، فأصابوهم ولم نعلم ، فنحن نعتقل لكم ما كان لكم قبكتنا من
 دم أو مال ، فقتلت قرش ذلك ، ووضعوا الحرب :

(شعر سلى فيما بين جذيمة وقريش) :

وقد قال قائل من بني جذيمة ، وبعضهم يقول : امرأة يقال لها سلمي :
 ولولا مقال القوم للقوم أسلموا للاقى سليم يوم ذلك ناطحا
 لماصعهم بسر وأجباب جحدم^١ ومرة حتى يتركوا البرك ضابحا^٢
 فكائن ترى يوم الغميصاء من فتى أصيب ولم يجرح وقد كان جارحا^٣
 أظنت بخطاب الأياى وطلقت غدائذ منهن من كان ناكحا^٤
 قال ابن هشام : قوله « بسر » ، « وأظنت بخطاب » عن غير ابن إسحاق :

(شعر ابن مرداس في الرد على سلى)

قال ابن إسحاق : فأجابه عباس بن مرداس ، ويقال بل الجحاف بن حكيم
 السلمي :

دعى عنك تقوال الضلال كفى بنا لكبش الوغى في اليوم والأمس ناطحا^٥
 فخالد أولى بالتعذر منكم غداة علا تهيجا من الأمر واضحا
 معانا بأمر الله يزجي إليكم سوانح لا تكبو له وبوارحا^٦
 نعوأ مالكا بالنهل لما دبطنه عوابس في كابي الغبار كوالحا^٧

(١) المصاصة والمصاع : المضاربة بالسيوف . والبرك : الإبل الباركة .

(٢) كلذا من ر . ر . وضابحا ، أى صابحا . وأصل الفصح . نفس الخيل والإبل إذا أعبت .
 وى (١) صابحا .

(٣) النيصاء : موضع .

(٤) أظنت : لزنت وأنت . والأياى : جمع أيم ، وهى التى لا زوج لها .

(٥) الكبش : الرجل السيد .

(٦) قال أبو عمرو الشيباني : « ما جاء عن يمينك إلى يسارك ، وولاك جانبه الأيسر » وهو إنيه ،
 وهو مانع ، وما جاء عن يسارك إلى يمينك وولاك جانبه الأيمن ، وهو وحشي ، فهو بارح . قال
 والمانع أحسن حالا عندهم في التين من البارح . لا تكبوا : أى لا تسقط .

(٧) كابي الغبار : مرتفعه . والكوالح : العوابس التى انقبضت شفاهها ، فظهرت أسنانها .

فَإِنْ تَكَ أَتَيْكَ سَلَمَى فَالْكُ تَرَكْتُمْ عَلَيْهِ نَائِحَاتٍ وَنَائِحَاتٍ
(شعر الجحاف في الرد على سلمى) :

يَقَالَ الْجَحَافُ بْنُ حَكِيمِ السَّلَمَى :

شَهِدْتُ مَعَ النَّبِيِّ مَسُومَاتٍ حُنَيْنًا وَمَعِي دَامِيَّةُ الْكِلَامِ^٢
وَعَزْوَةٌ خَالِدٍ شَهِدَتْ وَجَرَتْ سَنَابِكُهُنَّ^٣ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ^٤
نَعَرَضُ لِلطَّعَانِ إِذَا التَّمَيَّنَا وَجُوهَا لَا تُعَرَّضُ لِلطَّامِ
وَلَسْتُ بِخَالِعٍ عَنِّي ثِيَابِي إِذَا هَزَّتِ الْكُمَا وَلَا أَرَامِي
وَلَكِنِّي يَجُولُ الْمَهْرُ نَحْيَ إِلَى الْعَلَوَاتِ بِالْعُضْبِ الْحَسَامِ^٥
(حديث ابن أبي حدرد القتي الجذبي يوم الفتح) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُبَيْدَةَ بْنِ الْمُنْزِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ،
عَنْ ابْنِ أَبِي حَذَرْدٍ الْأَسْلَمِيِّ ، قَالَ : كُنْتُ يَوْمَئِذٍ فِي خَيْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، فَقَالَ
لِي قَتِيٌّ مِنْ بَنِي جَدِيدَةَ ، وَهُوَ فِي سَنِي ، وَقَدْ جُمِعَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ بِرُمَّةٍ^٦ ،
وَنِسْوَةٍ مَجْتَمِعَاتٍ غَيْرَ بَعِيدَ مِنْهُ : يَا قَتِي ، فَقُلْتُ : مَا تَشَاءُ ؟ قَالَ : هَلْ أَنْتَ تَأْخُذُ بِهَذِهِ
الرُّمَّةِ ، فَقَائِدِي إِلَى هَؤُلَاءِ النِّسْوَةِ حَتَّى أَقْضِيَ إِلَيْهِنَّ حَاجَةً ، ثُمَّ تَرُدَّنِي بَعْدَ ، فَتَصْنَعُوا
بَنِي مَا بَدَأَ لَكُمْ ؟ قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ لَيْسِيرٌ مَا طَلَبْتُ . فَأَخَذَتْ بِرُمَّتِهِ فَقَدَّتْهُ بِهَا ،
حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِنَّ ، فَقَالَ : اسْلَمَى حَبِيشُ^٧ ، عَلَى نَفَقَةٍ مِنَ الْعَيْشِ^٨ :

أَرَيْتُكَ إِذَا طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ بِحَلْيَةِ أَوْ أَلْفَيْتُكُمْ بِالْحَوَانِقِ^٩
أَلَمْ يَكْ أَهْلًا أَنْ يَتَوَلَّ عَاشِقٌ تَكَلَّفَ إِدْلَاجَ السَّرَى وَالْوَدَاقِ^{١٠}

(١) أَتَيْكَ : أَقْبَضَكَ .

(٢) مَسُومَاتٌ : يَمْنَى الْخَيْلِ مَسُومَاتٌ ، أَيْ مَرَسَلَاتٌ أَوْ مَطْلَعَاتٌ بِعِلَامَةٍ . وَالْكِلَامُ : الْجِرَاحُ ، جَمْعُ كَلَمٍ .

(٣) سَنَابِكُهُنَّ : مَقْدَمُ أَطْرَافِ حَوَافِرِهِنَّ .

(٤) كَذَا فِي م ، ر . وَفِي أ : « الْبَهَامِ » ، يَمْنَى مَكَّةَ .

(٥) هَذَا الْبَيْتُ وَالَّذِي قَبْلَهُ سَاطِقَانِ فِي م ، ر .

(٦) الرُّمَّةُ : الْخَيْلُ الْبَالِي .

(٧) حَبِيشٌ : مَرْخَمٌ حَبِيشَةٌ .

(٨) كَذَا فِي أ وَفِي م ، ر : « عَلَى نَفَقَةِ الْعَيْشِ » . يَرِيدُ عَلَى تَمَامِهِ ، مِنْ قَوْلِكَ نَفَقَةُ الشَّيْءِ . إِذَا تَمَّ وَفِي .

(٩) حَلْيَةُ وَالْحَوَانِقُ : مَوْضِعَانِ .

(١٠) الْإِدْلَاجُ : السَّيْرُ بِاللَّيْلِ . وَالْوَدَاقُ : جَمْعٌ وَدِيقَةٌ ، وَهِيَ شِدَّةُ الْحَرْقِ فِي الظَّهِيرَةِ .

فلا ذنب لي قد قلت إذْ أَهْلُنَا مَعَا أَثْبِي بُودَ قَبْلَ إِحْدَى الصَّفَائِزِ ١
 أَثْبِي بُودَ قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى وَيَتَأَيَّ الْأَمِيرُ بِالْحَبِيبِ الْمَفَارِقِ ٢
 فَإِنِّي لَا ضَيِّعْتُ سِرًّا أَمَانَةً وَلَا رَاقٍ عَيْتِي عَنْكَ بَعْدَكَ رَائِقِ ٣
 سَوَى أَنْ مَا نَالَ الْعَشِيرَةَ شَاغِلٌ عَنْ الْوُدِّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ التَّوَامُنُ ٤
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُ الْبَيْتَيْنِ الْآخِرَيْنِ مِنْهَا لَهُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ
 عَنْ ابْنِ أَبِي حَدْرَدٍ الْأَسْلَمِيِّ ، (قَالَ) ٥ : قَالَتْ : وَأَنْتَ فَحَيِّيتُ سَبْعًا وَعَشْرًا ٦
 وَتَرْتًا وَثَمَانِيَا تَتَرْتِي ٦ . قَالَ : ثُمَّ انْصَرَفْتُ بِهِ . فَضُرِبَتْ عَنْقُهُ ٧ :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي أَبُو فِرَاسٍ بْنُ أَبِي سُنَيْلَةَ الْأَسْلَمِيُّ ، عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْهُمْ ،
 عَنْ مَنْ كَانَ حَاضِرًا مِنْهُمْ ، قَالُوا : فَقَامَتْ إِلَيْهِ حِينَ ضُرِبَتْ عَنْقُهُ ، فَأَكْبَتْ عَلَيْهِ ٨
 فَازَالَتْ تَقْبِلُهُ حَتَّى مَاتَتْ عِنْدَهُ ٩ .

(شعر رجل من بني جذيمة في يوم الفتح) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ :

جَزَى اللَّهُ عَنَّا مُدْبِلًا حَيْثُ أَصْبَحْتُ جَزَاءَ بُوسَى حَيْثُ سَارَتْ وَحَلَّتْ
 أَقَامُوا عَلَى أَقْضَاضِنَا يَقْسِمُونَهَا وَقَدْ نَهَلْتُ فِينَا الرِّمَاحَ وَعَلَّتْ ٤
 فَوَاللَّهِ لَوْ لَا دِينَ آلَ مُحَمَّدٍ لَقَدْ هَرَبْتُ مِنْهُمْ خِيُولَ فَشَلَّتْ ٥

(١) الصَّفَائِزُ : صَوَارِفُ الْخُطُوبِ وَحَوَادِثُهَا ؛ الْوَاحِدَةُ : صَفِيْقَةٌ .

(٢) تَشْحَطُ : تَبِيدُ . وَالنَّوَى : الْبَعْدُ .

(٣) وَلَا رَاقٍ : مَا أَعْجَبَ .

(٤) التَّوَامُنُ : الْحُبُّ ، وَفِي هَذَا الْبَيْتِ وَالَّذِي قُلَهُ إِقْوَاءُ .

(٥) زِيَادَةُ يَفْتَضِيهَا السِّيَاقُ .

(٦) تَرْتِي : مُتَابَعَةٌ ، وَأَصْلُهُ تَرْتَى ، أَبَدَلَتْ التَّاءَ مِنَ الْوَاوِ .

(٧) كَذَا فِي م ، ر ، وَفِي أ : « مَاتَتْ عَلَيْهِ » .

(٨) الْأَقْضَاضُ : جَمْعُ قَصٍّ ، وَأَرَادَ بِهِ هُنَا الْأَمْوَالَ الْمُجْتَمِعَةَ . يُقَالُ : جَاءَ الْقَوْمَ قَضْمٌ بِقَضْمِهِمْ ؛ إِذَا جَلَّوْا بِأَجْمَعِهِمْ . وَنَهَلَتْ . مِنَ الْهَلِّ ، وَهُوَ الشَّرْبُ الْأَوَّلُ . وَعَلَتْ ، مِنَ الْعَلَلِ ، وَهُوَ الشَّرْبُ الثَّانِي .

(٩) شَلَّتْ : أَيْ طَرَدَتْ .

وما ضَرَّهم أن لا يُعِينوا كَتِيبَةً
فَأَمَّا بَنبُوا أَوْ يَثُوبُوا لِأَمْرِهِمْ^١ فلا نحن نجزيهم بما قد أَضَلَّتْ^٢
(شروهب في الرد عليه) :

فأجابه وهب ، رجل من بني ليث ، فقال :
دَعُونَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْحَقِّ عَامِرًا^٣ فَمَا ذَنْبُنَا فِي عَامِرٍ إِذْ تَوَلَّيْتَ^٤
وَمَا ذَنْبُنَا فِي عَامِرٍ لَا أَبَا لَهُمْ^٥ لِأَن سَفِهْتَ أَحْلَامَهُمْ ثُمَّ ضَلَّتْ^٦
وقال رجل من بني جذيمة :

لِبَنِي^٧ بَنِي كَعْبٍ مُقَدَّمٌ خَالِدٌ وَأَصْحَابِي إِذْ صَبَّحْنَا الْكَتَابُ^٨
فَلَا تِرَةً يُسَعَى بِهَا ابْنُ خُوَيْلِدٍ^٩ وَقَدْ كُنْتَ مَكْفِيًّا لَوَأْنِكَ غَائِبٌ^{١٠}
فَلَا قَوْمُنَا يَنْهَوْنَ عَنَّا غَوَاثَهُمْ^{١١} وَلَا الدَّاءُ مِنْ يَوْمِ الْغُمِيصَاءِ ذَاهِبٌ^{١٢}
(شمر غلام جذى هارب أمام خالده) :

وقال غلام من بني جذيمة ، وهو يسوق بأمه وأختين له وهو هارب بهن من
جيش خالده :

رَحِمَنَ أَذْيَالِ الْمُرُوطِ وَارْبَعَنَ^{١٣} مَتْنَى حَيَّيَاتِ كَأَنَّ لَمْ يَغْزَ عَن^{١٤}
إِنْ تَمْنَعُ الْيَوْمَ نِسَاءً تَمْنَعُنَ^{١٥}
(ارتجاز غلطة من بني جذيمة حين سمعوا بخالده) :

وقال غلطة من بني جذيمة ، يقال لهم بنو مساحيق ، يرتجزون حين سمعوا بخالده
فقال أحدهم :

قَدْ عَلِمْتُ صَفَاءُ بَيْضَاءُ الْإِطْلِ^{١٦} يَحْوِزُهَا ذُو ثَلَاثَةٍ^{١٧} وَذُو إِبِلٍ^{١٨}
لَا غَنِينَ الْيَوْمَ مَا أَغْنَى رَجُلٌ^{١٩}

(١) رجل جراد : جماعة منه . واشعلت : تفرقت .

(٢) يثوبوا : يرجعوا .

(٣) مقدم ، بتشديد الدال ، أى قدوم .

(٤) الترة : المدافاة وطلب الثأر .

(٥) غواثهم : سفهامهم .

(٦) المروط : جمع مروط ، وهو كساء من خز أو غيره ، وأربعين : يقال : ربت عليه إذا أفتت عليه .

(٧) الإطل : الخاصرة . والثلة : يفتح الناء : القطيع من الغنم .

وقال الآخر :

قد علمت صفراءُ تلهى العرسا لا تملأُ الحَيَوزَومَ منها تهنسا^١
لأَضْرِبَنَّ اليومَ ضَرْبًا وَعَسَا ضَرَبَ الْمُحِلِّينَ مَحَاضًا فَعَسَا^٢
وقال الآخر :

أَفَسَمْتُ مَا إِنْ خَادِرَ ذُو لَيْدَةٍ شَتَنَ الْبَنَانِ فِي غَدَاةٍ بَرْدَةٍ^٣
جَهْمُ الْمُحِبِّاتِ! ذُو سِيَالٍ وَرْدَةٍ يُرْزِمُ بَيْنَ أَيْكَةٍ وَجَحْدَةٍ^٤
ضَارٍ بِتَأْكَالِ الرِّجَالِ وَحَدَةٍ بِأَصْدَقِ الْغَدَاةِ مَنَى نَجْدَةٍ^٥

مسير خالد بن الوليد لهدم العزى

(خالد وهدمه للعزى) :

ثم بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى العُزَّى ، وكانت
بَنَخْلَةٍ^٨ ، وكانت بيتا يعظمه هذا الحي من قُرَيْشٍ وكنانة ومُضَرَّ كلها ، وكانت
سَدَنَتْهَا وَحُجَّابُهَا بَنَى شِيَانٍ مِنْ بَنَى سُلَيْمٍ حلفاء بني هاشم ، فلما سمع صاحبها
السَّلْمَى بمسير خالد إليها ، عُلَّقَ عليها سيفه ، وأُسْنَدَ فِي الْجَبَلِ^٩ الَّذِي هِيَ فِيهِ
وهو يقول :

(١) الحَيَوزُومَ : أسفل عظام الصدر ، وهو ما يقع عليه الحزام . والنَّهْسُ : أكل اللحم بمقدم الأسنان .
يريد أنها قليلة الأكل .

(٢) وعسا : سريعا . والمحلون الذين خرجوا من الحرم إلى الحل . والجفائس الإبل الحوامل .
والقمس : التي تتأخر وتأني أن تمشي .

(٣) الخادر : الأسد الداخل في الصدر ، والخدر ، الأجرة ، وهي موضع الأسد . والبلدة : الشمر
الذي فوق كتفيه . وشئن : غليظ . والبنان : الأصابع . وبرده : أى باردة .

(٤) جهم : عابس . والمحيا : الوجه .

(٥) كذا في م ، ر . والسيال : الشمر الذي حول فمه . وفي (١) الشبال : وهو جمع شبل .

(٦) يرزم : يصوت . والأيكه : الشجرة الكثيرة الأغصان . ، الجحدة القليلة الورق ، والأغصان .

(٧) ضار : متود . والتأكال : الأكل . والنجدة : الشجاعة .

(٨) نخلة : اسم موضع .

(٩) أسند في الجبل : ارتفع فيه .

أَبَا عَزْ شُدَّتْ شِدَّةٌ لَا شَوَى لَهَا ١ عَلَى خَالِدٍ أَلْتِي الْقِنَاعِ وَشَمْرَى
يَا عَزْ ٢ إِنَّمَا لَمْ تَقْتُلِي الْمَرْءَ خَالِدًا ٣ فَبُؤَى بِأَيْمٍ عَاجِلٍ أَوْ تَنْصُرِي ٤
فلما انتهى إليها خالد هدمها ، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة بن مسعود ، قال : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها
خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة .

قال ابن إسحاق : وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان .

غزوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح

(احكام هوازن) :

قال ابن إسحاق : ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح
الله عليه من مكة ١ ، جمعها مالك بن عوف النَّصْرِي ، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف
كلُّها ، واجتمعت نَصْرُ وجُشْمُ كلُّها ، وسعد بن بكر ، وناس من بني هلال ،
وهم قليل ، ولم يشهدوا من قيس عيلان إلا هؤلاء ، وغاب عنها فلم يحضرها من
هوازن كعب ولا كلاب ، ولم يشهدوا منهم أحد له اسم ، وفي بني جُشْمِ دُرَيْدُ بْنُ
الصَّمَةِ شيخ كبير ، ليس فيه شيء إلا التَّيْمَنُ برأيه ومعرفته بالحرب ، وكان شيخا
مُجَرَّبًا ، وفي ثقيف سيدان لم ، (و ٢) في الأحلاف قارب بن الأسود بن مسعود
ابن مُعْتَبٍ ، وفي بني مالك ذو الخمار سُبَيْعُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ ، وأخوه
أحمر بن الحارث ، وجماعُ أمر الناس إلى مالك بن عوف النَّصْرِي . فلما أجمع السير إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حطَّ مع الناس أموالهم ونساءهم وأبنائهم ، فلما نزل بأوطاس ٣

(١) كذا في ١ . ومعنى لا شوى لها : أنها لا تبي على شيء . وفي ١ ولا توى لها .

(٢) بؤى : ارجعى ، وفي البيت خرم .

(٣) كذا في م ، ر . وفي ١ من فتح مكة .

(٤) زيادة عن ١ .

(٥) أوطاس : واد في ميهز هـ ازن كانت فيه وقعة حنين ، وفيها قال النبي صلى الله عليه وسلم :

اجتمع إليه الناس ، وفيهم حريد بن الصّمة في شجار^١ له يُقَاد به ، فلما نزل قال :
 بأى واد أنتم ؟ قالوا : بأوطاس ، قال : نيمَ بجالُ الخليل ! لاحتزنَ صيرُس^٢ ،
 ولا سهلٌ دهنس^٣ ، مالى أسمع رُغاء البعير ، ونُهاق الحمير ، وبُكاء الصغير ،
 ويُعار الشّاء^٤ ؟ قالوا : ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبنائهم .
 قال : أين مالك ؟ قيل : هذا مالك ودُعى له ، فقال : يامالك ، إنك قد أصبحتَ
 رئيس قومك ، وإن هذا يوم كائنٌ له ما بعده من الأيّام . مالى أسمع رُغاء البعير ،
 ونُهاق الحمير ، وبُكاء الصغير ، ويُعار الشّاء ؟ قال : سقّت مع الناس أموالهم
 وأبنائهم ونساءهم ، قال : ولم ذاك ؟ قال : أردت أن أجعل خلتف كل رجل منهم
 أهله وماله ، ليُقاتل عنهم ، قال : فأنقَضَ به^٥ . ثم قال : راعى ضأن^٦ والله
 وهل يردُّ المهزم شيء ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورُحمه ، وإن
 كانت عليك فُضِّحت في أهلك ومالك ، ثم قال : ما فعلت كعبٌ وكِلاب ؟
 قالوا : لم يشهدا منهم أحد ، قال : غاب الحدّ^٧ والجِد ، ولو كان يوم علاء
 ورفعة لم تغب عنه كعب ولا كِلاب ، ولوددتُ أنكُم فلعلم ما فعلت كعبٌ
 وكِلاب ، فمن شهدا منكم ؟ قالوا : عمرو بن عامر ، وعوف بن عامر ، قال :
 ذاك الحدّ عان^٨ من عامر ، لا ينفعان ولا يضران ، يا مالك ، إنك لم تصنع بتقديم

الآن حتى الوطيس ، وذلك حين استعرت الحرب ، وهى من الكلم التى لم يسبق النبى إليها . (راجع مجمع
 ياقوت والسبيل) .

- (١) الشجار : شبه المودج إلا أنه مكشوف الأعل . (عن أبى ذر) .
- (٢) الحزن : المرتفع من الأرض . والفرس : الذى فيه حجارة معدة .
- (٣) الدهس : اللبن الكثير التراب .
- (٤) يعار الشاء : صوته .
- (٥) أنقض به ، أى زجره . من الإنقاض ، وهو أن تلتصق لسانك بالحنك الأعلى ، ثم تصوت في حالته
 من غير أن ترتفع طرفه عن موضعه . أو هو التصويت بالوسلى والإيهام كأنك تدفع بهما شيئاً ، وذلك حين
 تنكر على غيرك قولاً أو عملاً .
- (٦) قوله « راعى ضأن » يحمله بذلك ، كما قال الشاعر :
 أصبحت هزم الراعى الضأن أعجبه ما ذا يريك منى راعى الضأن ؟
- (٧) غاب الحد : يريد الشجاعة والحدة .
- (٨) الإلهعان : يريد أنهما ضميقتان في الحرب ، بمنزلة الجذع في سته .

«بَيْضَةَ بِيضَةِ هَوَازِنٍ^١ إِلَى نَحْوِ الْخَيْلِ شَيْئًا ، أَرْفَعَهُمْ إِلَى مُتَمَنِّعٍ بِلَادِهِمْ وَعَلَيْهَا قَوْمُهُمْ ، ثُمَّ التَّقَى الصَّبَاءَ^٢ عَلَى مَتْنُونِ الْخَيْلِ ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ لَحَقَى بِكَ مَنْ بَرَاءَكَ ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ أُلْفَاكَ^٣ ذَلِكَ قَدْ أَحْرَزْتَ أَهْلَكَ وَمَالَكَ . قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ ، إِنَّكَ قَدْ كَبَّرْتَ وَكَبَّرَ عَقْلُكَ . وَاللَّهِ لَتَطْعُنَنِي يَا مَعْشَرَ هَوَازِنٍ أَوْ لَأَنْتَكِنَنَّ عَلَى هَذَا السَّيْفِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ ظَهْرِي . وَكَرِهَ أَنْ يَكُونَ لِدُرَيْدِ بْنِ الصَّامَةِ فِيهَا ذِكْرٌ أَوْ رَأْيٌ ؛ فَقَالُوا : أَطْعَمْنَاكَ ؛ فَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّامَةِ : هَذَا يَوْمٌ لَمْ أَشْهَدْهُ وَلَمْ يَفُتْنَنِي :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَّعٌ^٤ أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ^٥
أَقُودُ وَطَفَاءَ الزَّمْعِ^٦ كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعُ^٧

«ابن هشام : أنشدني غير واحد من أهل العلم بالشرع قوله :

« يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَّعٌ »

(الملائكة وعيون مالك بن عوف) :

قال ابن إسحاق : ثُمَّ قَالَ مَالِكُ لِلنَّاسِ : إِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَانْكَبُوا جُفُونًا صَوِيرَكُمْ ، ثُمَّ شُدُّوا شِدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ .

قال : وَحَدَّثَنِي أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُمَانَ أَنَّهُ حَدَّثَ : أَنَّ مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ بَعَثَ عِيُونًا مِنْ رَجَالِهِ ، فَأَتَوْهُ وَقَدْ تَفَرَّقَتْ أَوْصَالُهُمْ ، فَقَالَ : وَيْلَكُمْ ! مَا شَأْنُكُمْ ؟ فَقَالُوا : رَأَيْنَا رَجُلًا بَيْضًا عَلَى خَيْلٍ بُلْتُقٍ ، فَوَاللَّهِ مَا تَمَسَكْنَا أَنَّ أَصَابَتَنَا مَا تَرَى ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّهِ ذَلِكَ عَنْ وَجْهِهِ أَنْ مَضَى عَلَى مَا يَرِيدُ .

(بعث ابن أبي حذرد عينا على هوازن) :

قال ابن إسحاق : وَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ

(١) بَيْضَةُ هَوَازِنٍ : جَاعَتُهُمْ .

(٢) الصَّبَاءُ : جَمْعُ صَابٍ ، وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ عَنْدهُمْ ، كَانُوا يَسْمُونَهُمْ هَذَا لِأَنَّهُمْ صَبَتُوا مِنْ دِينِهِمْ ، أَيْ خَرَجُوا مِنْ دِينِ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى الْإِسْلَامِ .

(٣) أُلْفَاكَ : الشَّابُّ . وَالْخَيْبُ وَالْوَضْعُ : ضَرْبَانِ مِنَ الْعَيْرِ .

(٤) جَدَّعٌ : الْخِلْعُ . وَالشَّابُّ : وَالزَّمْعُ : لِلشَّعْرِ الَّذِي فَوْقَ مَرْبِطِ قَبِدِ الدَّابَّةِ . يَرِيدُ قَرَسًا صَفِيًّا هَكَذَا . وَالطَّرِيقَةُ لِلشَّعْرِ . وَالشَّاةُ هُنَا : لِلْوَحْلِ . وَصَدَعٌ : أَيْ وَعَلَ بَيْنَ الْوَعْلَيْنِ ، لَيْسَ بِالْعَظِيمِ وَلَا بِالْخَفِيرِ .

١ ابن أبي حذرّد الأسلمي ، وأمره أن يدخل في الناس ، فيقيم فيهم حتى يعلم عِلْمَهُمْ ، ثم يأتيه بخبرهم . فانطلق ابن أبي حذرّد ، فدخل فيهم ، فأقام فيهم ، حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه ، ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره الخبر ، (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ، فأخبره الخبر فقال عمر : كذب ابن أبي حذرّد . فقال ابن أبي حذرّد : إن كذبتني فرما كذبت بالحق يا عمر ، فقد كذبت من هو خير مني . فقال عمر : يا رسول الله ، ألا تسمع ما يقول ابن أبي حذرّد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت ضالاً فهداك الله يا عمر) .

(سأل الرسول صفوان أذراعه وسلاحه فقيل) :

فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى هوازن ليلقاهم ، ذُكِرَ له أن عند صفوان بن أمية ٢ أذراعا له وسلاحا ، فأرسل إليه وهو يومئذ مشرك ، فقال : يا أبا أمية ، أعزنا سلاحك هذا نلقى فيه عدونا غداً ، فقال صفوان : أغضبنا يا محمد ؟ قال : بل عارية ومضمونة حتى نؤذيها إليك ؛ قال : ليس بهذا بأس ، فأعطاه مئة درع بما يكفيها من السلاح ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله ٣ أن يكتفيهم حلها ، ففعل :

(خروج الرسول بجيش إلى هوازن) :

قال : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ، ففتح الله بهم مكة ، فكانوا اثني عشر ألفاً : واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ابن عبد شمس على مكة ، أميراً على من تخلّف عنه من الناس ، ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه يريد لقاء هوازن .

(١) ما بين القوسين أغفلته نسخة ١ . وهو مذكور في شرح الزرقاني على المواهب من رواية الواقدي .

(٢) وهو يومئذ في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم الخياري فيها . (راجع شرح المواهب) .

(٣) كذا في ١ . وفي ٢ ، ر : « طلب منه أن يكتفيهم ... الخ » .

(تصيدة عباس ابن مرداس) :

فقال عباس بن مرداس السلمى :
أصاب العام رِعْلاً غُولُ قومهم
يا كَلَفَ أُمَّ كِلَابٍ إِذْ تُبَيِّتُهُمْ
لَا تَلْفُظُهَا وَشَدُّوا عَقْدَ ذِمَّتِكُمْ
لَنْ تَرْجِعُوهَا ! وَإِنْ كَانَتْ مُجَلَّلَةً
شَتَاءَ جُلُلٍ مِنْ سَوَاتِحِ حَضَنٍ
لَيْسَتْ بِأَطْيَبَ مِمَّا يَشْتَوِي حَذَفُ
وَفِي هَوَازِنَ قَوْمٍ غَيْرِ أَنْ بِهِمْ
فِيهِمْ أَخٌ لَوْ وَقَوَا أَوْ بَرَّ عَهْدُهُمْ
أُبْلِغْ هَوَازِنَ أَغْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا
أَنَّى أَظُنُّ رَسُولَ اللَّهِ صَاحِبَكُمْ
فِيهِمْ أَخُوكُمْ سَلِيمٌ غَيْرَ تَارِكِكُمْ
وَفِي عَضَادَتِهِ الْيَمْنَى بَنُو أَسَدٍ
نَكَادَ تَرَجُفُ مِنْهُ الْأَرْضُ رَهْبَتَهُ

وَسَطَ الْبُيُوتِ وَلَوْنُ الْغُولِ الْوَلْوُ^١
خَيْلُ ابْنِ هُوْدَةَ لَا تُنْهَى وَإِنْسَانُ^٢
أَنْ ابْنَ عَمِّكُمْ سَعْدٌ وَدُهْمَانُ^٣
مَا دَامَ فِي النَّعَمِ الْمَأْخُوذُ الْبَانُ^٤
وَسَالَ ذُو شَوْغَرٍ مِنْهَا وَسَلْوَانُ^٥
إِذْ قَالَ : كُلُّ شَوَاءٍ الْعَبْرِ جَوْفَانُ^٦
دَاءَ الْبَيَانِي فَانْ لَمْ يَغْدِرُوا خَانُوا
وَلَوْ تَهَكَّنَاهُمْ بِالطَّعْنِ قَدْ لَانُوا^٧
مَنْ رَسَالَةَ نُصَحَ فِيهِ تَبَيَّنَ
جَبَشَالَهُ فِي قَضَاءِ الْأَرْضِ أَرْكَانُ^٨
وَالْمُسْلِمُونَ عِبَادَ اللَّهِ غَسَّانُ^٩
وَالْأَجْرَبَانُ بَنُو عَبَسَ وَذُبْيَانُ^{١٠}
وَفِي مُقَدَّمِهِ أَوْسٌ وَعُمَانُ

(١) رعل : قبيلة من سليم . والقول : الداعية .

(٢) إنسان : قبيلة من قيس ، ثم من بني نصر . قاله البرقي . وقيل هم من بني جشم بن بكر (انظر الجليل) . وقال أبو ذر : إنسان هنا اسم قبيل في هوازن .

(٣) سعد ودُهْمَان : ابنا نصر بن معاوية بن بكر ، من هوازن .

(٤) كذا في م ، ر . وفي ١ : لا ترجعوها .

(٥) مجللة : منطوية .

(٦) حَضَن : جبل بنجد . وذو شَوْغَر ، وسلوان : واديان .

(٧) حَذَفُ هنا : اسم رجل ، وهو بالغاء المهملة والذال المعجمة . ويروي أيضا حذف بالهمزة والدال المهملة ، وهي رواية الخليلي . والعبر : حمار الوحش . والجوفان : غرمله . يريد أن كل ما يشوى منه لعبر فهو كالغرمول لا يستناع .

(٨) تَهَكَّنَاهُمْ : أي أذلناهم ، وبالفَتْح في غيرهم .

(٩) سَمَّا الْأَجْرَبِينَ تشبيها لما بالأجرب الذي يفر الناس منه .

قال ابن إسحاق : أوْس وعُثْمَان : قَبِيلَا مُزَيْنَةَ ؛
 قال ابن هشام : من قوله « أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها » إلى آخرها ، ن هذا
 اليوم ، وما قبل ذلك في غير هذا اليوم ، وهما مفصولتان ، ولكن ابن إسحاق جعلهما
 واحدة .

(أمر ذات أنواط) :

قال ابن إسحاق : وحدثني ابن شهاب الزهري ، عن سنان بن أبي سنان الدؤلي ،
 عن أبي واقد الليثي ، أن الحارث بن مالك ، قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إلى حُنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية ، قال : فسرنا معه إلى حُنين ،
 قال : وكانت كفَّار قريش ومن سواهم من العرب لهم شجرة عظيمة خضراء ، يقال
 لها ذات أنواط ، يأتونها كل سنة ، فيعلِّقون أسلحتهم عليها ، ويذبحون عندها ،
 ويعكفون عليها يوما . قال : فرأينا ونحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سِدْرَةَ خضراء عظيمة ، قال : فتنادينا من جَنَبَاتِ الطَّرِيق : يا رسول الله ، اجعل
 لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ،
 قلتم ، والذي نفس محمد بيده ، كما قال قوم موسى لموسى : « اجْعَلْ لَنَا كَمَا كَانُوا
 لَهُمْ آلِهَةٌ » ، قال لَكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ . إنما السَّنَن ، لتركبن سنن من
 كان قبلكم :

(لقاء هوازن وثبات الرسول) :

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن
 أبيه جابر بن عبد الله ، قال : لما استقبلنا وادى حُنين انحدرنا في وادٍ من أودية
 تهامة أجوف ١ حَطُوط ٢ ، إنما ننحدر فيه انحدارا ، قال : وفي عَمَاة الصَّبْح ٣ ،
 وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي ، فكمنوا لنا في شِعَابِهِ وَأَحْنَائِهِ ؛ وَمَصَابِيهِ ،

(١) تهامة : ما انخفض من أرض الحجاز . وأجوف : متسع . وحطوط : منحدر .

(٢) كذا في أ . وفي م ، ر : « أجوف ذي خطوط » .

(٣) عَمَاة الصبح : ظلامه قبل أن يتبين .

(٤) الشعاب هنا : الطرق الخفية . وأحناؤه : جوانبه . ورواية الزرقاني : « وأجنا به » .

وقد أجمعوا وتجهّثوا وأعدّوا ، فوالله ماراعنا ونحن منحطون إلا الكتابُ قد شدّوا علينا شدّة رجل واحد ، وانشمر الناس ! راجعين ، لا يملّون أحدٌ على أحد .
وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ، ثم قال : أين أيها الناس ؟
هكّموا إلىّ ، أنا رسولُ الله ، أنا محمد بن عبد الله . قال : فلا شيء ؟ ، تحلّت
الإبل بعضها على بعض ، فانطلق الناس ، إلا أنه قد بقي مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته .
(أسماء من ثبت مع الرسول) :

وفيمَن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ، ومن أهل بيته عليُّ بن أبي طالب
والعباسُ بن عبد المطلب ، وأبوسفيانُ بن الحارث ، وابنه ، والفضلُ بن العباس ،
وربيعةُ بن الحارث ، وأسامةُ بن زيد . وأيمَنُ بن عبيد ، قُتل يومئذ .
قال ابن هشام : اسم ابن أبي سفيان بن الحارث جعفر ، واسم أبي سفيان المغيرة ؛
وبعض الناس يعدّ فيهم قُثمُ بن العباس ، ولا يعد ابن أبي سفيان .
قال ابن إسحاق : وحديثي عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر ،
عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : ورجل من هوازن على جل له أحر ، بيده راية
هوداء في رأس رمح له طويل ، أمام هوازن ، وهوازن خلفه ، إذا أدرك طعن
برمحه ، وإذا فاتته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبّعوه .
(شامة أبي سفيان وغيره بالمسلمين) :

قال ابن إسحاق : فلما انهزم الناس ، ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من جفأة أهل مكة الهزيمة ، تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن ^١ ،
فقال أبوسفيان بن حرب : لا تنتهي هزيمتهم دون البحر ، وإن الأزام لمعة في
كنانته ^٢ . وصرخ جبلة بن الحنبل - قال ابن هشام : ككدة بن الحنبل - وهو

(١) انشمر الناس : انفسوا وانهزموا .

(٢) كذا في الأصول . وفي شرح المواهب : « فثي شيء » . يريد : فثي عظيم .

(٣) الضغن : العداوة .

(٤) الفصير راجع إلى أبي سفيان . والأزام : السهام التي يستقيمون بها .

مع أخيه صفوان بن أمية مشرك في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا بطل السحر اليوم ! فقال له صفوان : اسكت فقص الله فاك^١ . فوالله لأن يربتي^٢ رجل من قريش أحب إلي من أن يربتي رجل من هوازن . (شعر حسان في هجاء كلدّة) :

٣ قال ابن هشام : وقال حسان بن ثابت يهجو كلدّة :
رأيت سواداً من بعيد فراغى أبو حنبل يزو على أم حنبل
كأن الذي يزو به فوق بطنها ذراع قلوّص من نتاج ابن عزّهل
أنشدنا أبو زيد هذين البيتين ، وذكر لنا أنه هجا بهما صفوان بن أمية ، وكان
أخا كلدّة لأمه .

(عجز شية عن قتل الرسول وقدم به) :

قال ابن إسحاق : وقال شية بن عثمان بن أبي طلحة ، أخو بني عبد الدار :
قلت : اليوم أدرك ثأري (من محمد) ، وكان أبوه قتل يوم أحد ، اليوم
أقتل محمداً . قال : فادّرت برسول الله لأقتله ، فأقبل شيء حتى تغشى
فؤادي ، فلم أطق ذلك ، وعلمت أنه ممنوع مني .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل مكة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حين فصل من مكة إلى حنين ، ورأى كثرة من معه من جنود الله : لن نغلب
اليوم من قلة .

قال ابن إسحاق : وزعم بعض الناس أن رجلاً من بني بكر قالها .

(رجوع الناس بندا العباس والانتصار بعد الهزيمة) :

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، عن كثير بن العباس ، عن أبيه العباس
ابن عبد المطّاب . قال : إني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذت بحكمة .

(١) فض الله فاه : أي أسقط أسنانه .

(٢) يربني : يكون رباً لي ، أي مالكا علي .

(٣) من هنا إلى قوله : وكان أخا كلدّة لأمه ، ساقط في أ .

(٤) زيادة عن أ .

بغته البيضاء قد شَجَرَتْهَا بها^١ ، قال : وكنت امرأ جسيماً شديد الصوت ، قال .
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس : أين أيها الناس ؟
 فلم أر الناس يتكلمون على شيء ، فقال : يا عباس ، اصْرُخْ ، يامعشر الأنصار :
 يامعشر أصحاب السَّمَرَةِ ، قال : فأجابوا : لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ ! قال : فيذهب
 الرجل ليشئ بعيره ، فلا يقدر على ذلك ، فيأخذ دِرْعَهُ ، فيَقْذِفُهَا فِي عُنُقِهِ ؛ وَيَأْخُذُ
 سَيْفَهُ وَتُرْسَهُ ، وَيَقْتَحِمُ عَنْ بَعِيرِهِ ، وَيَخْلَى سَبِيلَهُ ، فَيُؤَمُّ الصَّوْت ، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ مِئَةٌ ، اسْتَقْبَلُوا النَّاسَ ،
 فَانْتَلَوْا ، وَكَانَتِ الدَّعْوَى أَوَّلَ مَا كَانَتْ : يَا لَأَنْصَارٍ . ثُمَّ خَلَصَتْ آخِرًا :
 يَا لَأَنْخَرْجٍ . وَكَانُوا صُورًا عِنْدَ الْحَرْبِ ، فَأَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِي رُكَابِهِ . فَنَظَرَ إِلَى مُجْتَلَدِ الْقَوْمِ^٢ وَهُمْ يَحْتَلِدُونَ ، فَقَالَ : الْآنَ حِمَى الْوَطَيْسِ^٣ .
 (بلاء على وأنصارى في هذه الحرب) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر ،
 عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : بينا ذلك الرجل من هَوازِنَ صاحبُ الرَايَةِ على
 جملة يصنع ما يصنع ، إذ هوى له^٤ على^٥ بن أبي طالب رضوان الله عليه ورجل من
 الأنصار يريدانه ، قال : فيأتيه على^٥ بن أبي طالب من خلفه ، فضرب عُرْقُوبِيَّ
 بالجل ، فوقع على عجزه^٦ ، ووثب الأنصارى على الرجل ، فضربه ضربة أظنَّ
 قدَمَهُ^٦ بنصف ساقه ، فانجفع^٧ عن رحله ، قال : واجتلد الناس ، فوالله
 ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكثفين عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم :

(١) شَجَرَتْهَا بها : أى وضعتُها في شجرها ، وهو مجتمع اللعين .

(٢) مجتلد القوم : مكان جلاדם بالسيف ، وهو حيث تكون المعركة .

(٣) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٣٧ من هذا الجزء .

(٤) يقال : هوى له وأهوى إليه : إذا مال عليه .

(٥) عجزه : مؤخره .

(٦) أظنَّ قدَمَهُ : أطارها ، وسع لفرسه طين ، أى دوى .

(٧) انجفع من رحله : سقط عنه صريحا .

قال : والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان ممن صَبَرَ يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان حَسَنَ الإسلام حين أسلم ، وهو آخذ بِشَقَرٍ بغلته ^١ ، فقال من هذا ؟ قال : أنا ابن أملك ^٢ يا رسول الله ؛
(شأن أم سليم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التفت فرأى أمَّ سَلَمَةَ ^٣ بنتَ ملحان ، وكانت مع زوجها أبي طلحة ، وهي حازمة وسطها يُبرِد لها ، وإنها لحامل بعبد الله بن أبي طلحة ، ومعها جملُ أبي طلحة ، وقد خشيت أن يَعْرِضَها ^٤ الجمل ، فأذنت رأسه منها ، فأدخلت يدها في خِزَامته ^٥ مع الخطام ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمَّ سَلَمَةَ ؟ قلت : نعم ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، اقتُلْ هؤلاء الذين يَهْزَمُونَ عَنْكَ كما تقتل الذين يُقاتلونك ، فإنهم لذلك أهل ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو يكنى الله يا أمَّ سَلَمَةَ ^٦ ؟ قال : ومعها خِنْجَرٌ ^٧ ، فقال لها أبو طلحة : ما هذا الخِنْجَرُ معكِ يا أمَّ سَلَمَةَ ؟ قالت : خِنْجَرٌ أخذته ، إن دنا مني أحدٌ من المُشْرِكِينَ

(١) الثفر بالتحريك : البير في مؤخر السرج .

(٢) قوله : أنا ابن أملك : إنما هو ابن عك ، لكنه أراد أن يتقرب إليه ، لأن الأم التي هي الجدة قد تجمعهما في النسب .

(٣) في اسمها خلاف ، قيل هي (ملبكة بنت ملحان) وقيل (رميلة) ، ويقال (سبيلة) . وتعرفه بالنقصاء ، لرمص كان في عينيها .

(٤) هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام .

(٥) يمزها : يلبسها .

(٦) الخزامة : حلقة من شعر تجعل في أنف البعير .^٢

(٧) وفي رواية : إن الله قد كنى وأحسن . ويؤخذ من رد النبي على أم سلم أن فرار المسلمين يوم حنين لم يكن من الكيأثر ، ولم يجمع العلماء على أن الفرار مملود في الكيأثر إلا في يوم بدر ، قال تعالى : (ومن يؤلمهم يومئذ دبره) فيومئذ إشارة إلى يوم بدر ، أما الفارون يوم أحد فقد نزل فيهم : (ولقد عفا الله عنهم) ولما الفارون في يوم حنين فقد نزل فيهم أيضا (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثير تكبر) إلى قوله : (فغفور رحيم) .

(٨) الخنجير بفتح الخاء - وكسرهما - السكين .

اَبَعَجْنَهُ^١ به قال : يقول أبو طلحة : ألا تسمعُ يا رسول الله ما نقول أم سَلِّمَ
لِلْمَتَّصِئَةِ :

(شعر مالك بن عوف في هزيمة الناس) :

قال ابن إسحاق : وقد كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، حين وجَّه إلى
حُنَيْن ، قد ضمَّ بنى سَلِّم الضحَّاك بن سفيان الكِلَابِي ، فكانوا إليه ومعه ، ولك
أنهزم الناس قال مالك بن عوف يرتجز بفروسه . :

أَقْدَمُ مُحَاجٌ إِنَّهُ يَوْمٌ نَكُرُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ يَحْمِي وَيَكُرُ^٢
إِذَا أُضِيعَ الصَّفُّ يَوْمًا وَالذُّبُرُ ثُمَّ احْزَأَلْتُ زُمْرًا بَعْدَ زُمْرٍ^٣
كَتَائِبُ يَكُلُّ فِيهِ الْبَصَرُ قَدْ أَطْعَمَ الطَّعْنَةُ تَقْذِي السُّبُرُ^٤
حِينَ يَذْمُ الْمُسْتَكِينُ الْمُنْجَحِرُ وَأَطْعَمُ النَّجْلَاءَ تَعْوَى وَتَسِيرُ^٥
لَهَا مِنَ الْجُوفِ رَشَاشٌ مِنْهُمْ تَفْهَقُ تَارَاتٍ وَحِينًا تَنْفَجِرُ^٦
وَتَلْبُ الْعَامِلِ فِيهَا مُنْكَسِرُ يَا زَيْدُ يَا بَنَ هَمْهَمٍ أَيْنَ تَفِرُ^٧
قَدْ نَقَدَ الْفَرَسُ وَقَدْ طَالَ الْعُمُرُ قَدْ عَلِمَ الْبَيْضُ الطَّوِيلَاتُ الْخُمُرُ^٨
أَتَى فِي أَمْثَالِهَا غَيْرُ غَيْرٍ^٩ إِذْ تُخْرِجُ الْحَاصِنُ مِنْ تَحْتِ السُّرُرِ^{١٠}

(١) بعجته : يقال : بعج بطنه ، إذا شقه .

(٢) مُحَاج : اسم فرس مالك بن عوف .

(٣) احْزَأَلْتُ : ارتفعت . وزمر جماعات .

(٤) يَكُلُّ فِيهِ الْبَصَرُ : يَمِا عن إدراك نهايتها لكثرة عددها . وَالذُّبُرُ : جمع سبار ، وهو الفيل يسير به
المرح . وَتَقْذِي يُقَالُ : قَذَتِ الْعَيْنُ تَقْذِي (من باب رمى) قَذِيًا وَقَذِيَانًا : خَافَتْ بِالْبَصَرِ وَالرَّيْصِ : وَمَعْنَى
تَقْذِي بِالرَّيْصِ : تَقْذِي لِكثْرَةِ مَا يَنْدَقُ مِنْهَا مِنْ دَمٍ وَنَحْوِهِ .

(٥) الْمُسْتَكِينُ : الدَّلِيلُ الْخَائِعُ . وَالْمُنْجَحِرُ : الْمُسْتَرٌّ فِي جَمْعِهِ ، وَالْمُرَادُ مِنْ اعْتَصَمَ بِكَانَ .
وَالنَّجْلَاءُ : الْعُلَمَةُ الْمُنْتَمَةِ . وَتَعْوَى وَتَهَرُ : أَيْ الَّتِي يَسْمَعُ لِحُرُوجِ الدَّمِ مِنْهَا صَوْتُ كَالْعَوَاءِ وَالْمُرِيرِ .

(٦) الرَشَاشُ : مَا يُخْرِجُ مِنَ الدَّمِ مُتَفَرِّقًا . وَمِنْهُمْ : مُنْصَبٍ . وَتَفْهَقُ : تَنْفُجُ . وَيَنْفَجِرُ : يَسِيلُ
مِنْهَا الدَّمُ .

(٧) الْعَامِلُ : مَا دَخَلَ مِنْ عَصَا الرِّمَحِ فِي السَّنَانِ . وَالْعَامِلُ : أَعْلَى الرِّمَحِ .

(٨) نَقَدَ الْفَرَسُ : يَرَوُّهُ أَنْ كَبُرَتْ سَنَةٌ حَتَّى ذَهَبَ أَسْنَانُهُ ، فَهُوَ يَحْتَكُّ بِجَرْبٍ . وَالْعُمُرُ : جَمْعُ خَارٍ
وَهُوَ ثَوْبٌ تَقَطَّى بِهِ الْمَرْأَةُ وَلَهَا .

(٩) الْفَرَسُ : يَنْفُجُ فَكْرُ : أَوْ يَنْفُجَتَيْنِ (وَفِي لَفَظٍ أُخْرَى) الَّتِي لَمْ يَجْرِبِ الْأُمُورُ .

(١٠) كَذَا فِي أ. وَالْحَاصِنُ : الْمَغِيغَةُ الْمُنْتَمَةُ . وَفِي م. ر. « أَحَاصِنُ » (بِالضَّادِ الْمَجْمُوعَةِ) وَهِيَ الَّتِي
تَحْفَنُ وَلَدَهَا .

وقال مالك بن عوف أيضا :

أَمْدِمَ مُحَاجُ لَهَا الْأَسَاوِرَةَ ۖ وَلَا تَغُرَّنَكَ رَجُلُ نَادِرَةٍ ١
قال ابن هشام : وهذان البيتان لغير مالك بن عوف في غير هذا اليوم ٢

(شأن أبي قتادة وسلبه) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، أنه حدث عن أبي قتادة الأنصاري قال : وحدثني من لأتهم من أصحابنا ، عن نافع مولى بني غيفار أبي محمد عن أبي قتادة ، قال ٣ : قال أبو قتادة : رأيت يوم حُنين رجلين يقتتلان : مسلما ومشركا ، قال : وإذا رجل من المشركين يريد أن يعين صاحبه المشرك على المسلم : قال : فأتيت به ، فضربت يده ، ففقطعتها ، واعتنقني بيده الأخرى ، فوالله ما أرسلني حتى وجدت ريح الدم - ويروى : ريح الموت ، فيما قال ابن هشام ٤ - وكاد يقتلني ، فلولا أن الدم نزفه ٥ لقتلني ، فسقط ، فضربته فقتلته ، وأجهضني عنه القتال ٦ ، ومرّ به رجل من أهل مكة فسلبه ، فلما وضعت الحرب أوزارها ٧ وفرغنا من القوم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قتل قتيلًا فله سَكَبُهُ ، فقلت : يا رسول الله ، والله لقد قتل قتيلًا ذا سَكَبٍ ، فأجهضني عنه القتال ، فما أدري مَنْ استلبه ؟ فقال رجل من أهل مكة : صدق يا رسول الله ، وسكَبُ ذلك القاتل عندى ، فأرضيه عني مِنْ سَكَبِهِ ، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : لا والله ، لا يرضيه منه ، تَعَمِدْ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أَسَدِ اللَّهِ ، يقاتل عن دين الله ، تفاسمه سَكَبُهُ ! اردد عليه سَكَبَ قتيله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق

(١) الأساور : جمع أسوار (بضم السين وكسرهما) وهوقائد الفرس ، وقيل هو الجند الرمي بالسهام ، وقيل هو الجند الثابت على ظهر الفرس . ونادرة : أى قد ندرت وانقطعت وبعدت .

(٢) في غير هذا اليوم : يعنى أنهما قتلا في يوم القادسية لآنى حين .

(٣) كذا في ١ .

(٤) كذا في م ، روى ١ : حتى وجدت ريح الموت ، ويروى ريح الدم ، فيما قال ابن هشام .

(٥) نزفه الدم : سال منه حتى أضعفه ، فأشرف على الموت .

(٦) أجهضني عنه القتال : شغلني وضيق على وغلبي .

(٧) أوزار الحرب ، أثقالها وآلاتها . وهى استعارة .

«رد عليه سكتبه . فقال أبو قتادة : فأخذته منه ، فبعته ، فاشترت بثمنه بخمسة مائة ، فانه لأول مال اعتقدته » ٢ .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لائهم ، عن أبي سلمة ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، قال : لقد استلب أبو طلحة يوم حنين وحده عشرين رجلا .

(نصر الملائكة) :

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، (أنه حدث) ٣ عن جبير بن مطعم ، قال : لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتلون مثل البجاد الأسود ، أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم ، فنظرت ، فإذا نمل أسود مبيث . قد مأل الوادي ، لم أشك أنها الملائكة ، ثم لم يكن إلا هزيمة القوم . (هزيمة المشركين) :

قال ابن إسحاق : ولما هزم الله المشركين من أهل حنين ، وأمكن رسوله صلى الله عليه وسلم منهم ، قالت امرأة من المسلمين :

قد غلبت خيل الله خيل اللات والله أحق بالشبات

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالرواية للشعر :

غلبت خيل الله خيل اللات وخيله أحق بالشبات

قال ابن إسحاق : فلما أنهزمت هوازن استحر ٧ القتل من ثقيف في بني مالك ، فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايهم ، فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث

(١) المحرف : نخلة واحدة أو نخلات يسيرة إلى عشر ، فأما ما فوق ذلك فهو بستان أو حديقة . (انظر السيل) .

(٢) اعتدته : يقال : اعتدت مال : أى اتخذت منه عقدة ، كما تقول : نبتة أو قطعة والأصل نبتة من الشدة ، وأن من ملك شيئا عقد عليه .

(٣) زيادة عن ١ .

(٤) البجاد : الكساء .

(٥) مبيث : متفرق ، يعنى رآه ينزل من السماء .

(٦) كذا في م ، ر . وفي ب « ولم يكن » .

(٧) استحر : اشتد .

ابن حبيب ، وكانت رايتهم مع ذى الحمار^١ ، فلما قُتِل أخذها عثمان بن عبد الله ، فقاتل بها حتى قُتل .

قال ابن إسحاق : وأخبرني عامر بن وهب بن الأسود ، قال : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله ، قال : أبعد الله ! فإنه كان يُسْعَصُ قريشا .
(الغلام النصراني الأغرل وما كاد يلحق ثقيفا بسبيه) :

قال ابن إسحاق : وجدته يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس : أنه قُتل مع عثمان بن عبد الله غلام^٢ له نصراني أغرل^٣ ، قال : فبينما رجل من الأنصار يسلب قَتْلَى ثقيف ، إذ كشف العبد يسلبه ، فوجده أغرل . قال : فصاح بأعلى صوته : يا معشر العرب : يعلم الله أن ثقيفا غرل . قال المغيرة بن شعبة : فأخذت يده ، وخشيت أن تذهب عنا في العرب ، فقلت : لاتقل ذلك ، فذاك أبي وأمي ، إنما هو غلام لنا نصراني . قال : ثم جعلت أكشف له عن القَتْلَى ، وأقول له : ألا تراهم مختنين كما ترى !

(فرار قارب وقومه وشعر ابن مرداس في هجائهم) :

قال ابن إسحاق : وكانت راية الأحلاف مع قارب بن الأسود ، فلما انهزم الناس أسند رايته إلى شجرة ، وهرب هو وبنو عمه وقومه من الأحلاف ، فلم يُقتل من الأحلاف غير رجلين : رجل من غيرة ، يقال له وهب ، وآخر من بني كبة^٤ ، يقال له الجلاح ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتل الجلاح : قُتِل اليوم سيد شباب ثقيف ، إلا ما كان من ابن هنيذة ، يعنى ما بن هنيذة الحارث بن أؤيس .

(قصيدة أخرى لابن مرداس) :

فقال عباس بن مرداس السلمى يذكر قارب بن الأسود وفراره من بني أبيه :
وذا الحمار وحنبسه قومه للموت :

(١) ذى الحمار : هوف بن الربيع .

(٢) الأغرل : هو الذى ليس بمختن . والفرلة : هى الجلدة التى يقطعها المختن .

(٣) كذا فى م ، و روى كنه بالنون . قال أبو ذر : ورواه الحنفى بإياه بواحدة من لفظ ، وهو الصواب .

أَلَا مِّنْ مُّبَلِّغٍ عَنِّي لَانَ عَنِّي
 وَعُرْوَةٍ إِنَّمَا أَهْدَى جَوَابَا
 بَانَ مُحَمَّدًا عَبْدًا رَسُول
 وَجَدْنَاهُ نَبِيًّا مِّثْلَ مُوسَى
 وَبَنَسَ الْأَمْرَ أَمْرَ بَنِي قَسِي
 أَضَاعُوا أَمْرَهُمْ وَلَكُلِّ قَوْمٍ
 فَجِئْنَا أَسَدًا غَابَاتِ إِلَيْهِمْ
 يَوْمَ الْجَمْعِ جَمَعَ بَنِي قَسِي
 وَأَقْسَمُوا لَهُمْ مَكْنُونًا كَسِرْنَا
 فَكُنَّا أَسَدًا لِّئَلَّا نَمَّ حَتَّى
 وَيَوْمَ كَانَ قَبْلُ لَدَى حُنَيْنٍ
 مِّنَ الْأَيَّامِ لَمْ تَسْمَعْ كَيْوَمٍ
 قَتَلْنَا فِي الْغَبَارِ بَنِي حُطَيْطٍ
 وَلَمْ يَكْ ذُو الْخِمَارِ رَيْسَ قَوْمٍ
 أَقَامَ بِهِمْ عَلَى سَنَنِ الْمَنَابِيَا

وَسَوْفَ إِخَالُ - بِأَنِيهِ الْخَيْرُ
 وَقَوْلًا غَيْرَ قَوْلِكُمَا يَسِيرُ
 لَرَبِّ لَا يَضِلُّ وَلَا يَجُورُ
 فَكَلَّ قَسِي بَخَايِرُهُ خَيْرُ
 بَوَّحَ إِذْ تَقَسَّيَتِ الْأُمُورُ
 أَمِيرٌ وَالِدَوَائِرُ قَدْ تَدُورُ
 جَنُودُ اللَّهِ ضَاحِيَةٌ تَسِيرُ
 عَلَى حَتَّى نَكَادُ لَهُ تَطِيرُ
 إِلَيْهِمْ بِالْجُنُودِ وَلَمْ يَغُورُوا
 أَبْجَنَاهَا وَأُسْلِمَتِ النُّصُورُ
 فَأَقْلَعَ وَالِدَمَاءُ بِهِ تَمُورُ
 وَلَمْ يَسْمَعْ بِهِ قَوْمٌ ذُكُورُ
 عَلَى رَايَاتِهَا وَالْخَيْلُ زُورُ
 لَهُمْ عَقْلٌ يُعَاقِبُ أَوْ مَكِيرُ
 وَقَدْ بَانَ لِمُبْصِرِهَا الْأُمُورُ

(١) الفعل المستقبل هو يأتيه ، وإن كان الحرف « سوف » داخلا على إخال في اللفظ ، فإن ما يدل عليه من الاستقبال إنما هو الفعل الثاني . وهو كقول زهير :

« وما أدري وسوف إخال أدري »

(٢) بخايره : يقول له : أنا خير منك . وبخير : هو اسم مفعول أى مغلوب في الخير .

(٣) قسى : اسم ثقيف . ووج : اسم واد بالطائف قبل حنين .

(٤) ضاحية : بارزة لا تختل .

(٥) نؤم : تقصد . والحق النصب .

(٦) لم يغبوا : لم يذهبوا .

(٧) لية « بكسر اللام » : اسم موضع قريب من الطائف . والنصور : من هوازن ، وهم رعاة مالك ابن عوف النصري (انظر السجل) .

(٨) تمور : تسيل .

(٩) بنو سطيط : يروى هنا بالغاء والهاء ، وبالهملة رواء الخشي . وزور : حائلة .

(١٠) سنن المنابيا : طريقها .

فَأَفَلَّتْ مَنْ نَجَا مِنْهُمْ جَا بِيضًا
وَلَا يَغْنِي الْأُمُورَ أَخُو التَّوَانِي
أَحَاتِهِمْ وَحَانَ وَمَلَكُوهُ
بَنُو عَوْفٍ تَمِيحُ بِهِمْ جِيَادُ
فَلْتَوَلَا قَارِبُ وَبَنُو أَبِيهِ
وَلَكِنْ الرِّيَاسَةَ عُمُوها
أَطَاعُوا قَارِبًا وَلَهُمْ جِدُودُ
فَإِنْ يَهْدُوا إِلَى الْإِسْلَامِ يُلْفُوا
وَأِنْ لَمْ يُسْلِمُوا فَهُمْ أَذَانُ
كَمَا حَكَّتْ بَنِي سَعْدِ وَحَرْبُ
كَأَنَّ بَنِي مُعَاوِيَةَ بْنَ بَكْرِ
فَقَلْنَا أَسْلِمُوا إِنَّا أَخَوُكُمْ
كَانَ الْقَوْمَ إِذْ جَاءُوا إِلَيْنَا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : غِيلَانُ : غِيلَانُ بْنُ سَلَمَةَ الثَّقَفِيُّ ، وَعُرْوَةُ : عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودِ
الثَّقَفِيُّ :

- (١) الجريش : المختق بريته .
- (٢) الفلق : الكثير الجرح ، كأنه تنفلق عليه أموره . والصريرة « بشديد البيا » تصغير الصرودة ،
وحد الذي لا يأتي النساء . والمقصود هنا : بمعنى ما قبله ، ويجوز أن يكون سناه : الميروب المحجم عن
النير .
- (٣) حسيم : أهلكتهم . وحان : هلك .
- (٤) سيج : تمشي شيئا حسنا . والفصافص : جمع نصفصة ، وهي البقلة التي تأكلها الدواب (البرسيم) .
- (٥) عموها : أسندت إليهم وقدموا لها .
- (٦) أنوف الناس : أشرافهم والمقدمون بهم . والسير : جماعة السهار وهم الذين يجتمعون للحدث
والليل .
- (٧) المتقفير : للدهاية .
- (٨) تصيح .
- (٩) لثاقم ، ر . والإحن : جمع إحنة ، وهي العداوة . وفي « الترة » ، وهي بمعنى الإحنة .

قال ابن إسحاق: ولما انهزم المشركون ، أتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف ، وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نحو نخلة ، ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة إلا أنه غيرة من ثقيف ، وتبعته خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس ، ولم تتبع من سلك الثنايا .

فأدرك ربيعة بن ربيعة بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن ستمال بن عوف بن امرئ القيس ، وكان يقال له ابن الدغنة وهي أمه ، فغلبت على اسمه ، ويقال : ابن لذعة فيما قال ابن هشام — دريد بن الصمة ، فأخذ بخطام جله وهم يظن أنه امرأة ، وذلك أنه في شجار له ، فإذا برجل ، فأناخ به ، فإذا شيخ كبير ، وإذا هو دريد بن الصمة ولا يعرفه الغلام ، فقال له دريد : ماذا تريدني ؟ قال : أقتلك . قال : ومن أنت ؟ قال : أنا ربيعة بن ربيعة السلمي ، ثم ضربه بسيفه ، فلم يغب شيئا ، فقال : بئس ما سكتك أمك ! خذ سيفي هذا من مؤخر الرجل ، وكان الرجل في الشجار ، ثم اضرب به ، وارفع عن العظام ، واخفض عن الدماغ ، فاني كنت كذلك أضرب الرجال ، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد ابن الصمة ، فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك . فرغم بنو سليم أن ربيعة لما ضربه فوقه تكشف ، ، فإذا عجانه ويطون فخذه مثل القيرطاس ، من ركوب الخيل أعراء^١ ؟ فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه ، فقالت : أما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا .

فقالت سمرة بنت دريد في قتل ربيعة دريدا :

لعمرك ما خشيت على دريد بيطن سميرة^٢ جديش العناق^٣ !

(١) عجانة : ما بين فرجيه .

(٢) أعراء : جمع عرى (بوزن قفل) وهو الفرس الذي لا سرج له .

(٣) سميرة : واد قرب حنين قتل فيه دريد بن الصمة .

(٤) الناق : الخيئة أو الداهية ، وكلاهما مناسب للمقام ، لأنها إذا قصدت « جيش الخيئة » فهو على معنى المجاهد للجيش ، وإذا قصدت « جيش الداهية » فهو على معنى مدح دريد بشجاعته التي يقهر بها مثل هذا الجيش .

جَزَى عَنْهُ الْإِلَهُُ بْنُ سَلِيمٍ
وَأَسْقَانَا إِذَا قُدْنَا إِلَيْهِمْ
فَرُبَّ عَظِيمَةٍ دَافَعَتْ عَنْهُمْ
وَرُبَّ كَرِيمَةٍ أَعْنَقَتْ مِنْهُمْ
وَرُبَّ مُنَوَّهٍ بِكَ مِنْ سَلِيمٍ
فَكَانَ جَزَاؤُنَا مِنْهُمْ عُمْوَقًا
عَقَّتْ آثَارَ خَيْلِكَ بَعْدَ أَيْنٍ
وَقَالَتْ عَمْرَةَ بِنْتُ دُرَيْدٍ أَيْضًا :

قَالُوا قَتَلْنَا دُرَيْدًا قَلْتُ قَدْ صَدَقُوا
لَوْلَا الَّذِي قَهَرَ الْأَقْوَامَ كُلَّهُمْ
إِذْ نَصَبَ بَحْثَهُمْ غِيَا وَظَاهِرَةً
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ اسْمُ الَّذِي قَتَلَ دُرَيْدًا : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُتَيْبٍ بْنُ أَهْبَانَ
ابْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ .

(مقتل أبي عامر الأشعري) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آثَارِ مَنْ تَوَجَّهَ قَيْلَ
أَوْطَاسٍ أَبَا عَامَرَ الْأَشْعَرِيَّ ، فَأَدْرَكَ مِنَ النَّاسِ بَعْضَ مَنْ أَهْزَمَ ، فَنَافَسُوهُ الْقِتَالَ^١ ،
فَرَمَى أَبُو عَامَرَ بِهِمْ فَقُتِلَ ؛ فَأَخَذَ الرَّابِئَةُ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ ،

(١) عَفَاقٌ : عَلَى وَزْنِ فَعَالٍ بِكَسْرِ اللَّامِ ، مِنَ الْمَقْوُوقِ .

(٢) الْمَنَوَّهُ : الَّذِي يَتَذَكَّرُ بِأَسْمَائِكَ نَدَاءً ظَاهِرًا . وَالرَّمَاقُ ، يَفْتَحُ الْإِرَاءَ وَكِسْرَهَا : بَقِيَّةُ الْحَيَاةِ .

(٣) مَاعٌ : ذَابٌ ، وَكُلُّ سَائِلٍ مَائِعٍ (عَنْ أَبِي ذَرٍّ) .

(٤) عَقَّتْ : دَرَسَتْ وَتَغَيَّرَتْ . وَذُو بَقَرٍ : مَوْضِعٌ ، وَيُرْوَى بِالنُّونِ وَالْفَاءِ . وَالْفَيْفُ الْفَقْرُ . وَالْهَبَاقُ
هَذَا : مَوْضِعٌ . وَقَالَ ابْنُ سِرَاجٍ : أَيْنَ وَذُو نَفَرٍ : مَوْضِعَانِ .

(٥) السَّرْبَالُ الْقَمِيصُ . :

(٦) أَصْلُ النَّبِّ : أَنْ تَرِدَ الْإِبِلُ الْمَاءَ يَوْمًا وَتَدْعُهُ يَوْمًا . وَالظَّاهِرَةُ : أَنْ تَرُدَّهُ كُلَّ يَوْمٍ ؛ فَضَرَبَهُ
هَامَنَا مَثَلًا . وَابْجَحْفَلُ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ . وَذَفَرَ (بِالْدَالِ وَالذَّالِ مَعًا) : كَرِهِيَ الرَّائِثَةَ مِنْ سَهْلِ السَّلَاحِ ، وَصَدَأَ
الْحَدِيدَ .

(٧) يُقَالُ : تَنَافَسَ الْقَوْمُ فِي الْقِتَالِ ، إِذَا تَنَافَلَ بَعْضُهُمْ بِالرَّمَاغِ ، وَلَمْ يَتَدَانُوا كُلُّ التَّدَانِ .

فَقَاتِلِهِمْ : ففتح الله على يديه ، هزمهم : فزعمون أن سلمة بن دُرَيْد هو الذى رعى
 أباهما . الأشعرى بسهم ، فأصاب ركبته ، فقتله ، فقال :
 إِنَّ نَسَانُوا عَنِّي فَأَنَّى سَلَمَةُ ابْنُ سَمَادِرٍ لَيْتَنِي تَوَسَّمَةُ^١
 أَضْرَبُ بِالسَّيْفِ رَعُوسَ الْمُسْلِمَةِ
 (دعاء الرسول لبي رثاب) :

وسمادير : أمه :

واستحضر القتل من بنى نصر في بنى رثاب ، فزعموا أن عبد الله بن قيس -
 وهو الذى يُقال له ابن العوّاء ، وهو أحد بني وهب بن رثاب - قال : يا رسول
 الله ، هلكت بنو رثاب . فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم
 اجنبر مصيبتهم .

(وصية مالك بن عوف لقومه ولقاء الزبير لم) :

وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة ، فوقف في فوارس من قومه ، على ثنية^٢
 من الطريق ، وقال لأصحابه : قِفُوا حَتَّى تَمْضِيَ ضَعْفَاؤُكُمْ ، وَتَلْحِقَ أَخْرَاكُمْ .
 فوقف هناك حتى مضى مَنْ كَانَ لَحِقَ بِهِمْ مِنْ مُنْهَزِمَةِ النَّاسِ ؛ فَقَالَ مَالِكُ بْنُ
 عَوْفٍ فِي ذَلِكَ :

وَلَوْلَا كَرَّتَانِ عَلَى مُحَاجٍ لَضَاقَ عَلَى الْعَضَارِيطِ الطَّرِيقُ^٣
 وَلَوْلَا كَرَّ دَهْمَانِ بْنِ نَصْرٍ لَدَى التَّخْلَاتِ مُنْدَقَعَ الشَّدِيدِ :
 لَأَبَتْ جَعْفَرٌ وَبَنُو هِلَالٍ خَزَايَا مُحَقِّبِينَ عَلَى شُقُوقٍ *
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هَذِهِ الْأَبْيَاتُ لِمَالِكِ بْنِ عَوْفٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ . وَمَا يَدُلُّكَ

(١) توسمه : استدل عليه ونظر فيه .

(٢) الثنية : موضع مرتفع بين جبلين .

(٣) محاج : اسم فرسه . والعضاريط : جمع عضروط (كعصفور) وهو الخادم على طدام بئنه ،
 والأجير . ويجمع أيضا على عضارط وعضارطة .

(٤) الشديق : واد بأرض الطائف ، غلاف من نخاليفها ؛ يروى بالذال المعجمة .

(٥) محقين : مردفين لمن انهزم منهم . قال أبو ذر : « ومن رواه محقين ، فهو من الحق . يقال :
 حقت خيل الرجل : إذا لم تنجب . ومن رواه مجلبين ، ففناه مجتمعون » . وعلى شقوق : أى على مشقة .

على ذلك قول دُرَيْد بن الصَّمَّة في صدر هذا الحديث : ما فعلت كعب وكلاب ؟ فقالوا له : لم يشهدا منهم أحد . وجعفر بن كلاب . وقال مالك بن عوف في هذه الأبيات : « لَابَتَ جَعْفَرٌ وَبَنُو هَلَالٍ » .

قال ابن هشام : وبلغني أن خيلا طلعت ومالك وأصحابه على الثَّنيَّة ، فقال لأصحابه : ماذا ترون ؟ فقالوا : نرى قوما واضعى رماحهم بين آذان خيلهم ، طويلة بوادهم ^١ ؛ فقال : هؤلاء بنو سليم ، ولا بأس عليكم منهم ؛ فلما أقبلوا سلخوا بطن الوادي . ثم طلعت خيل أخرى تتبعها ؛ فقال لأصحابه : ماذا ترون ؟ قالوا : نرى قوما عارضى ^٢ رماحهم ، أغفالا ^٣ على خيلهم ؛ فقال : هؤلاء الأوس والخزرج ، ولا بأس عليكم منهم . فلما انتهوا إلى أصل الثَّنيَّة سلخوا طريق بني سليم . ثم طلع فارس ؛ فقال لأصحابه : ماذا ترون ؟ قالوا : نرى فارسا طويل الباد ^٤ ، واضعا رمح على عاتقه ^٥ ، عاصبا رأسه بملاءة ^٥ حمراء فقال : هذا الزبير بن العوام وأحليف باللائ ليخالطتكم ، فاثبتوا له . فلما انتهى الزبير إلى أصل الثَّنيَّة أبصر القوم ، فصمدهم ^٦ ، فلم يزل يُطاعينهم حتى أراحهم ^٧ عنها .

(شعر سلمة في فزاده) :

قال ابن إسحاق : وقال سلمة بن دُرَيْد وهو يسوق بامرأته حتى أعجزهم :
نَسَيْتُنِي مَا كُنْتُ غَيْرَ مُصَابَةٍ وَلَقَدْ عَرَفْتُ غَدَاةَ نَعْفِ الْأَظْرُبِ ^٨
أَتَى مَنَعَتِكَ وَالرُّكُوبُ مُجَبَّبٌ وَمَشَيْتُ خَلْفَكَ مِثْلَ مَشْيِ الْأَنْكَبِ ^٩

(١) البواد : جمع الباد ، وهو باطن الفخذ .

(٢) عارضى رماحهم : أى واضعها بالعرض وهو كناية عن عدم سبالاتهم أعضائهم .

(٣) أغفالا : جمع غفل ، وهو الذى لاعلمة له . يريده أنهم لم يعلموا أنفسهم بشئ يعرفون به .

(٤) العائق : ما بين المنكب والمنق .

(٥) الملاءة الملحفة صغيرة كانت أو كبيرة .

(٦) صمد : قصد .

(٧) أراحهم عنها : أزالهم عنها ونحاهم .

(٨) النعف : أسفل الجبل . والأظرب : موضع . ويحتمل أن يكون جمع ظرب ، وهو الجبل الصخري

(٩) الأنكب : المائل إلى جهة .

وَذَفَرَ كُلُّ مَهْذَبٍ ذِي لِمَةٍ عَنْ أُمِّهِ وَخَتَلِيلِهِ لَمْ يَعْقِبْ^١

(بقية حديث مقتل أبي عامر) :

قال ابن هشام : وحدثني من أثق به من أهل العلم بالشعر ، وحدثني : أن أبا عامر الأشعريّ لقي يوم أوطاس عشرة إخوة من المشركين ، فحمل عليه أحدُهم ، فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوهُ إلى الإسلام ويقول : اللهم اشهد عليه ، فقتله أبو عامر ؛ ثم حمل عليه آخر ، فحمل عليه أبو عامر ، وهو يدعوهُ إلى الإسلام ويقول : اللهم اشهد عليه ، فقتله أبو عامر ؛ ثم جعلوا يحملون عليه رجلا رجلا ، ويحمل أبو عامر وهو يقول ذلك ، حتى قتل تسعة ، وبقي العاشر ، فحمل على أبي عامر ، وحمل عليه أبو عامر ، وهو يدعوهُ إلى الإسلام ويقول : اللهم اشهد عليه ؛ فقال الرجل : اللهم لا تشهد عليّ ، فكفّ عنه أبو عامر ، فأقلت ؛ ثم أسلم بعدُ فحسن إسلامه . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رآه قال : هذا شريدُ أبي عامر . ورمى أبا عامر أخوان : العلاءُ وأوفى ابنا الحارث ، من بني جُثَم بن معاوية ، فأصاب أحدهما قلبه ، والآخر رُكْبته ، فقتلاه . وولى الناس أبو موسى الأشعريّ فحمل عليهما فقتلتهما ؛ فقال رجل من بني جُثَم بن معاوية يريثهما :

إِنَّ الرِّيَّةَ قَتَلُ السَّلَاةِ وَأَوْقَى جَمِيعَا وَلَمْ يُسْتَدَا^٢
هُمَا الْقَاتِلَانِ أبا عامِرٍ وَقَدْ كَانَ ذَا هَبَّةٍ^٣ أُرْبَدَا^٤
هُمَا تَرَكَاهُ لَدَى مَعْرَكَةٍ كَأَنَّ عَلَى عِظْفِهِ مُجَسَّدَاهُ
فَلَمْ تَرَ فِي النَّاسِ مِثْلَيْهِمَا أَقْلَّ عِثَارًا وَأَرْمَى يَدَا

(نهى الرسول عن قتل الضعفاء) :

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ

-
- (١) المهذب : الخالص من العيوب ، والمهذب (أيضا) : الممرع ، من التهذيب في السير ، وهو الإسراع . وخليله : صاحبه . ولم يعقب : لم يرجع .
 - (٢) لم يستد : أي لم يدركا وهما رمق ، فيستد إلى ما يمكنهما .
 - (٣) كذا في ١ : وذاهبة : يعني سيفا ذا هبة ؛ وهبة السيف : اعتزازه ، وقم ، ر « دابة » .
 - (٤) الأربد : الذي فيه ريد ، أي طوائف من جوهر .
 - (٥) الممرك : موضع الحرب . والمجبد : الثوب المصبوغ بالجداد ، وهو الزعفران .

يومئذ بامرأة وقد قتلها خالد بن الوليد ، والناس مُتَقَصِّمُونَ^١ عليها فقال :
 ها هذا ؟ فقالوا : امرأة قتلها خالد بن الوليد ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لبعض من معه : أدرك خالدًا ، فقل له : إن رسول الله ينهك أن تقتل وأيدًا أو
 امرأة و عسيبا^٢ .

(شان بجاد ، الشهاب) :

قال ابن إسحاق ، وحدثني بعض بني سعد بن بكر : أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال يومئذ : إن قَدَرْتُمْ على بجاد^٣ ، رجل من بني سعد بن بكر ، فلا
 يغلبتكم ، وكان قد أحدث حدًا ، فلما ظفّر به المسلمون ساقوه وأهله ،
 وساقوا معه الشيماء^٤ ، بنت الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من الرضاعة ، فغتنفوا عليها في السّياق ؛ فقالت للمسلمين : تعلّموا والله
 أنى لأخت صاحبكم من الرضاعة ؛ فلم يصدقوها حتى أُنْتَرَا بها إلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن عُبَيْد السَّعْدِي ، قال : فلما انتهت بها إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : يا رسول الله ، إني أُخْتُكَ من الرضاعة ؛
 قال : وما علامة ذلك ؟ قالت : عَصَّة عَضَضْتُهَا في ظهري وأنا مُتَوَرِّكْتُكَ^٥ ؛
 قال : فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة ، فبسط لها رداءه ، فأجلسها عليه ،
 وخبرها ، وقال : إن أحببت فعندي مُحَبَّةٌ مَكْرَمَةٌ ، وإن أحببت أن
 أُمْتَعَكَ^٦ ، وترجعي إلى قومك ففعلت ؛ فقالت : بل تمتعني وتردني إلى قومي .
 ففتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وردّها إلى قومها ؛ فزعمت بنوسعد أنه أعطاها
 غلاما له يقال له كحول ، وجارية ، فزوجت أحدهما الأخرى ، فلم يزل فيهم
 من نسلهما بقية .

(١) مزدحمون متقصمون . ويروي : متقصمون (بالنون) وهو جمع .

(٢) الأجير ، والبد المستعان به .

(٣) متوركك : حاملتك على وركي .

(٤) شيماء : أي أعطيك ما يكون به الإمتاع ، أي الانتفاع .

قال ابن هشام : وأنزل الله عز وجل في يوم حُنين : « لَقَدْ تَنَصَّرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثَرَتُكُمْ » : : إلى قوله « وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ » :
(تسمية من استشهد يوم حنين) :

قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استشهد يوم حُنين من المسلمين :
من قريش ثم من بني هاشم : أُمَيَّة بن عبِيد :
ومن بني أسد بن عبد العزى : يزيد بن زَمْعَةَ بن الأسود بن المطَّلَب بن أسد :
جَمَح به فرس له يقال له الجناح ، فقتل :
ومن الأنصار : سُرَاقَةُ بن الحارث بن عدى ، من بني العَجَلان :
ومن الأشعرين : أبوعامر الأشعري :
(جمع سبأيا حنين) :

ثم جُمِعَتْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبأيا حُنين وأموالها ، وكان على المغنم مسعود بن عمرو الغفارى ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبأيا والأموال إلى الجعرانة ، فحُيِسَتْ بها :
(شعر بغير يوم حنين) :

وقال بُجَيْر بن زُهَيْر بن أَبِي سُلَيْمٍ في يوم حُنين :
لَوْلَا إِلَهُهُ وَعَبْدُهُ وَلَيْسَ
بِالْجِزَعِ يَوْمَ حَبَا لَنَا أَقْرَانُنَا
حِينَ اسْتَخَفَّ الرَّعْبُ كُلَّ جَبَانٍ ١
وَسَوَاحِجُ يَكْبُونُ لِلْأَذْقَانِ ٢
مِنْ بَيْنِ سَاعٍ ثَوْبُهُ فِي كَفِّهِ
وَأَعَزَّنَا بِعِبَادَةِ الرَّحْمَنِ ٣
وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا وَأَظْهَرَ دِينَنَا
وَأَذَلَّهُمْ وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ ٤
وَمَقْطَرٌ بِسَنَابِكٍ وَلَبَانٍ ٢

(١) ويروى : « جنان » والجنان : القلب .

(٢) الجزع : ما انطفت من الودى . وحبا : اعترض . و السواحج : غيل كأنها تصبح في جريها ، أى تقوم . ويكبون : يسقطن .

(٣) مقطر : مرمى على قطره ، وهو جنبه . والسنايك : جمع سنك ، وهو طرف مقدم الحافر .
واللذان : فتحة اللام : الصدر .

قال ابن هشام : وَيَرَوِي فِيهَا بَعْضُ الرُّوَاةِ :
إِذْ قَامَ عَمَّ نَبِيَّكُمْ وَوَلِيَّهُ
أَيْنَ الَّذِينَ هُمْ أَجَابُوا رَبَّهُمْ
(شعر لمياس بن مرداس في يوم حنين) :

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس في يوم حنين :
إِنِّي وَالسَّوَابِجُ يَوْمَ جَمْعٍ
لَقَدْ أَحْبَبْتُ مَا لَقِيتُ ثَقِيفٌ
هَمُّ رَأْسِ الْعَدُوِّ مِنْ أَهْلِ تَجْدٍ
هَزَمْنَا الْجَمْعَ جَمَعَ بَنِي قَسِيٍّ
وَصِرْنَا مِنْ هِلَالٍ غَادَرْتَهُمْ
وَلَوْ لَاقَتَيْنِ جَمَعَ بَنِي كِلَابٍ
رَكَضْنَا الْخَيْلَ فِيهِمْ بَيْنَ بَسٍّ
بَزَى تَلَجِبَ رَسُولُ اللَّهِ فِيهِمْ
قال ابن هشام : قوله « تَعَقَّرَ بِالرَّابِ » : عن غير ابن إسحاق .

(شعر ابن عفيف في الرد على ابن مرداس) :

فَأَجَابَهُ عَطِيَّةُ بْنُ عَفِيفٍ ٦ النَّصْرِيُّ ، فِيمَا حَدَّثَنَا ابْنُ هِشَامٍ ، فَقَالَ :
أَفَاخِرَةَ رِفَاعَةَ فِي حُنَيْنٍ وَعَبَّاسُ بْنُ رَاضِيَةِ اللَّجَابِ ٧

(١) العريض : واد بالهينة .

(٢) جمع : هي مزدنقة ، وهي الشعر الحرام أيضا . والبرك : الصدر ، ويريد برك الحرب بركها = شدة وطأتها .

(٣) العرم : جماعة بيوت انقطعت عن الحى الكبير . وأوطاس : موضع .

(٤) بس : موضع في أرض بني جشم . والأورال : أجبل ثلاثة سود ، حدامن مائة لبني عبد الله ابن دارم . وتنشط . : تخرج أنفاسها عالية . والتهاب : جمع نهب ، وهو ما ينتهب وينهب .

(٥) بنى لب : يجيش كثير الأصوات .

(٦) روى يفتح العين وبضمها مع تخفيف الياء ، وبالقسم مع التشديد قبيد الدارقلني .

(٧) اللجباب : جمع لبلة ، وهي الشاة القليلة اللبن . وقيل : هي المنز خاصة .

عَانِكَ وَالْفِجَارَ كَذَاتِ مِرْطٍ لِرَبَّتِيهَا وَتَرْفُلُ فِي الْإِهَابِ
قال ابن إسحاق : قال عطية بن عصفى هذين البيتين لما أكثر عباس على
هَوَازِنٍ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ . وَرَفَاعَةَ مِنْ جُهَيْنَةٍ .

(شعر آخر لعباس بن مرداس) :

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضا :
يا خاتم النبأ إنك مُرْسَلٌ بالحق كل هدى السبيل هداكا
إن الإله بنى عليك محبة في خاتمه ومحمدًا سماكا
ثم الذين وقتوا بما عاهدتهم جند بعثت عليهم الضحكا
رجلا به ذرب السلاح كأنه لما تكذفته العدو يرأكا
يغشى ذوى الذسب القريب وإنما يغنى ذوى الذسب القريب وإنما
أنليك أنى قد رأيت مكره أنليك أنى قد رأيت مكره
طورا يعانق باليدين ونارة بتغرى الجماجم صارما بتأكا
يغشى به هام الكاة ولو ترى منه الذى عاينت كان شفاكا
وبنو سليم معنفون أمامه ضربا وطعنا فى العدو درأكا
يمشون تحت لوائه وكأهم أسد العرين أزدن ثم عيراكا
ما يرتجون من القريب قرابة إلا لطاعة رهم وهواكا
هذى مشاهدنا التى كانت لنا معروفة وولينا مولاكا

-
- (١) الفجار : المفاخرة . والمرط : كساء غير مخيط من خز أو صوف أو كتان . وترفل : تمشى متبخرة ، والإهاب : الجلد ؛ ويريد به الثوب .
(٢) ذرب السلاح : حذته ومضاؤه ؛ ومنه يقال : فلان ذرب اللسان ، إذا كان حاد اللسان
(٣) العجاجة : النبار المنتشر . ويدمع يقهر ويذل ؛ وهو من الضرب على الدماغ .
(٤) يغرى : يقطع . ويروى « يقرى » بالقاف ؛ أى يقدم الجماجم قرى لسيفه . وبثاك : قاطع .
(٥) هذا البيت ساقط فى ا . والهام : الروس . والكاة : جمع كى ، وهو الشجاع المستتر فى سلاحه .
(٦) معنفون : مسرعون . يقال : أعنف يعنف ؛ إذا أسرع . ودرأك : متتابع .
(٧) العرين : موضع الأسد . والمراك : المدافعة فى الحرب .

وفال عباس بن مرداس أيضا :

إمّا تَرَى يا أُمّ فُرُوةً خَتَلْتنا
أَوْهَى مَنَازِعَةَ الأَعادي دَمَها
فَلَرَبّ قائِلَة كَفّاها وَقَعُنا
لَا وَقَدَ كَالْوَفْدِ الأَلى عَقَدُوا لَنا
وفد أبو قَظَنٍ حُزَابَة مُنْهُمُ
وَالقائِد المِثَة الّى وَفَى بِها
جَمَعَتُ بَنو عَوْفٍ وَرَهِطُ مُخاشِنِ
فَهِناكَ إِذْ نُصِرَ النَّبِىّ بِالْغِنا
فَرُنا بِرَأْيَتِهِ وَأَوْرَثَ عَقْدُهُ
وَعِدَة نَحْنُ مَعَ النَّبِىّ جِناحُهُ
كَانَتْ إِجَابَتُنا لِدَعاى رَبِّنا
فِى كُلِّ سائِغَةٍ تَخَيَّرَ سَرَدَها
وَلَنا عَلى بَرى حُثَيْنِ مَوِيبُ
مِنا مُعْطَلَة نُقاد وَظَلَعُ^١
فِها نَوافِدُ مِنا جِراحِ تَنَبُّعُ^٢
أَزَمَ الحُروبِ فِىرُ بِها لا يَنْزِعُ^٣
سَبَبًا بِجَبَلِ مُحَمَّدٍ لا يَظْطَعُ
وَأَبوالغُيُوثِ وَواسِعُ والمِغْنَعِ
نَسَعَ المِثْنِ قَمً ؛ أَلْفُ أَفْرَعُ^٤
سَنا وَأَحْلَبُ^٥ مِنا خُفافِ أَرَبِ^٦
عَقَدَ النَّبِىّ لَنا لَواءً يَلْمَعُ
نَحْجِدُ الحِياةَ وَسُودَدًا لا يَنْزِعُ
بِبيطاحِ مَكَّةَ وَالقَنا يَتَهَزَعُ^٧
بِالحِصْنِ مِنا حاسِرُ وَمُقَنَّعُ^٨
داودُ إِذْ نَسَجَ الحَديدَ وَتَبِعُ^٩
دَمَعَ النِّفاقِ وَهَضَبَةُ ما تُفْلَعُ^{١٠}

- (١) كَذَا فى م ، ر . والظلع : العرج . وفى ا « ضلع » بالضاد ، والظلع والضلوع بمعنى .
- (٢) أَوْهَى : أضعف . ودَمَها (بالذال) : تَسْوِيهاً بِالْمَلَفِ وَالنَّصْنَةِ لَهَا حَتَّى اسْتَوَى لَحْمُها ، يُقال : دَمَتِ الأَرْضُ ، إِذا سَوِيَتْها . وَروى « رَمَها » (بالراء) ، والمعنى على الزوايتين واحد . وتَنَبُّعٍ : تَسِيلٌ بِالْدم .
- (٣) أَزَمَ الحُروبِ : شَدَّها . وَسَرَبَها : أَى نَفَسَها ؛ وَقِيلَ أَهْلُها .
- (٤) كَذَا فى م ، ر . وفى ا « نَم » بِالنَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ .
- (٥) أَلْفُ أَفْرَعُ : أَى تام لا يَنْقُصُ مِنْ شَيْءٍ .
- (٦) كَذَا فى م ، ر . و « أَحْلَبُ » بِالْحاءِ الْمُهْمَلَةِ : جَمْعٌ . وفى ا : « أَجْلَبُ » بِالْجيم ، وَهى جَمْعُها « أَجْ » إِلا أَنَّ الإِجْلَابَ جَمْعٌ مَعَ حَرَكَةِ وَصَوْتٍ .
- (٧) خُفافِ (بِضَمِّ الخاءِ) : اسمُ رَجُلٍ تَنَسَّبَ إِليه القَبِيلَةُ .
- (٨) يَتَهَزَعُ : مَتاعٌ يَضْطَرُّ وَيَتَحَرَّكُ . وَروى بِالراء ، وَمَعْناهُ : يَسْرِعُ إِلى الطَّغْنِ ، مِنْ تَوَلَّكَ : أَهْرَعَتْ إِذا أَسْرَعَتْ .
- (٩) الحاسِرُ الَّذى لا دَرَعَ عَلَيْهِ . وَالْمِغْنَعُ : الَّذى عَلى رَأْسِهِ مَنَفَرٌ .
- (١٠) السَّابِقَةُ : الدَّرْعُ الكامِلَةُ . وَسَرَدَها : نَسَجَها . وَتَبِعُ : مَلَكٌ مِنْ مَلوكِ الْإِمْينِ .
- (١١) دَمَعَ النِّفاقِ : أَصابَهُ فى دِماغِهِ ، وَهى اسْتِعارَةٌ هُنا . وَالْهَضَبَةُ : الرَّابِيَةُ ، يَصِفُ جَيْشَهُ بِالكِبائِثِ وَالْفَرَةِ فلا يَرْحُزُ مِنْ مَكَانِهِ .

نُصِرَ النَّبِيُّ بَنَّا وَكُنَّا مَعْتَصِرًا
 ذُذْنَا ۱ غَدَاتُنْذُ هَوَازَنَ بِالْقَنَا
 إِذْ خَافَ حَدَّهْمُ النَّبِيَّ وَأَسْتَدُوا
 تُدْعَى بِنُوجُتْمٍ وَتُدْعَى وَسْطَه
 حَتَّى إِذَا قَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ
 رُحْنَا وَلَوْلَا نَحْنُ أَجْجَحَفَ بِأَسْهَمُ
 وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ أَيْضًا فِي يَوْمِ حَنْتَيْنِ :

عَقَا مَجْدَلٌ مِّنْ أَهْلِهِ قَتَالِعُ
 دِيَارُنَا يَا جُمْلُ إِذْ جَلَّ عَيْشُنَا
 حُبَيْبَةُ الْوَتِّ بِهَا غُرْبَةُ النَّوَى
 فَا نَبْتَغِي الْكُفَّارَ غَيْرَ مَلُومَةٍ
 دَعَانَا إِلَيْهِمْ خَسِيرٌ وَفَدَّ عَلَيْهِمُ
 فَجِئْنَا بِالْفِ مِّنْ سُلَيْمٍ عَلَيْهِمُ
 نُبَايَعُهُ بِالْأَخْشَبَيْنِ وَإِنَّمَا
 قَطِطْلًا أُرَيْكَ قَدْ خَلَا فَا لِمَصَانِعُ
 رَخِيَّ وَصَرَفَ الدَّارَ لِلْحَيِّ جَامِعُ
 لِبَيْتَيْنِ فَهَلْ مَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ رَاجِعُ
 فَانِي وَزِيرٌ لِلنَّبِيِّ وَتَابِعُ
 خَزَنِمَةُ وَالْمَرَارَ مِنْهُمْ وَوَاسِعُ
 لَبُوسٌ لَهُمْ مِّنْ نَّسَجِ دَاوُدَ رَاجِعُ
 يَدَ اللَّهِ بَيْنَ الْأَخْشَبَيْنِ نُبَايَعُ

(١) كَذَا فِي أ. وَذُنَا : دَافَعْنَا. وَفِي م، ر : « زَرْنَا ».

(٢) الْمَجَاج : الْغَبَارُ : وَيَسْلَعُ : يَمْلُو وَيَتَفَرَّقُ.

(٣) تَخْشَعُ : يَنْقُصُ ضِيَائُهَا.

(٤) الْأَفْئَاءُ (بِالْفَاءِ) : جَمَاعَةٌ مَجْتَمِعَةٌ مِّنْ قِبَائِلٍ شَتَّى. وَشَرَعَ : مَائِلَةٌ إِلَى الطَّعْنِ.

(٥) أَرَفَعُوا : أَيْ كَفَرُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقَتْلِ ؛ وَيُرْوَى : أَرَبَعُوا (بِالْبَاءِ) وَهُوَ بِمَعْنَاهُ.

(٦) أَجْجَحَفَ : نَقَصَ وَافْزَحَ. وَأَحْزَرُوا مَا جَمَعُوا : احْتَوَوْهُ.

(٧) عَقَا : دَرَسَ وَتَقَبَّرَ. وَمَجْدَلٌ : مَوْضِعٌ ، وَأَصْلُ الْمَجْدَلِ : الْقَصْرُ ، وَيُقَالُ : الْحَصْنُ. وَمَتَالَعُ :

جِبَلٌ يَنْبُذُ. وَالْمَطْلَا : بِكسر الميم ، يَمْدُ وَيَقْصُرُ : أَيْ أَرْضٌ مَبْلُةٌ لِيَنَ تَنْبُتَ الْعَفَاءُ. (رَاجِعُ الْمَسَانِدِ

مَادَّة : طَل). وَأُرَيْكَ : وَمُصَانِعُ : مَوَاضِعُ تَصْنَعُ الْمَاءَ مِثْلَ الصَّهَارِيجِ .

(٨) جَمَلُ : اسْمُ امْرَأَةٍ. وَجَمَلُ الْبَيْتِ : أَكْثَرُهُ. وَعَيْشٌ رَضٍ : نَاعِمٌ. وَصَرَفَ الدَّارَ : الْخُطْبَةَ

الْمَازِلَ بِهَا.

(٩) كَذَا فِي م، ر. وَهُوَ تَصْنِيفُ حُبَيْبَةٍ ، وَفِي أ : « حُبَيْبِيَّةٌ » وَهُوَ تَصْنِيفُ تَرْخِيمٍ مَعَ النَّسَبِ إِلَى بَنِي

سَبِيبٍ. وَالْوَتِّ بِهَا : غَيْرُهَا. وَالنَّوَى : الْبَدْوُ وَالْفَرَاقُ .

(١٠) رَاجِعُ : مُعْجِبٌ .

(١١) الْأَخْشَبَانِ : جِهْلَانِ بِمَكَّةَ .

حِجْسَنَا مَعَ الْمُهْدَى مَكَّةَ عَنُوةً^١ بِأَسْبَافِنَا وَالتَّقَعُّ كَابٍ وَسَاطِعُ^٢
 عَدَنِيَّةً وَالْحَبْلُ يَغْشَى مَتْنَهَا هِيمٌ وَأَنْ مِنْ دَمٍ الْحَوْفُ نَاقِعُ^٣
 وَبَوْمٌ حُسَيْنٍ حِينَ سَارَتْ هَوَازِنُ^٤ إِلَيْنَا وَضَاقَتْ بِالنَّفُوسِ الْأَضَالُ^٥
 صَمِيرُنَا مَعَ الضَّحَاكَ لَا يَسْتَفِرُّنَا قِرَاعُ الْأَعَادَى مِنْهُمْ^٦ وَالْوَقَائِعُ^٧
 أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ يَخْفِقُ فَوْقَنَا لَوَاءٌ كَخُذْرُوفِ السَّحَابَةِ لَامِعُ^٨
 عَشِيَّةَ ضَحَاكَ بْنِ سَفْيَانَ مَعْصُومِ^٩ بِسَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْمَوْتُ كَانَ^{١٠}
 نَدْوَى أَخَانَا عَنْ أَحْيَانَا وَلَوْ نَرَى مَصَالًا^{١١} لَكُنَّا الْأَقْرَبِينَ نَتَابِعُ^{١٢}
 وَلَكِنْ دِينَ اللَّهِ دِينَ مُحَمَّدٍ رَضِينَا بِهِ فِيهِ الْمُهْدَى وَالشَّرَائِعُ^{١٣}
 أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ أَمْرُنَا وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمِّهِ اللَّهُ دَافِعُ^{١٤}
 وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ أَيْضًا فِي يَوْمِ حُسَيْنٍ :

تَقَطَّعَ بَاقِي وَصَلَّ أُمُّ مُؤَمِّلٍ بِعَاقِبَةٍ وَاسْتَبَدَّلَتْ نِيَّةً خُلْفَانَا^{١٥}
 وَقَدْ حَلَمْتُ بِاللَّهِ لَا تَقَطَّعُ الْقَوَى فَمَا صَدَقَتْ فِيهِ وَلَا بَرَّتْ الْحُلْفَانَا^{١٦}

(١) حِجْسًا : وَطْنًا . وَالْمُهْدَى : النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَعَنُوةً : قَهْرًا . وَالتَّقَعُّ : الْفِيَارُ . وَكَابٍ : حَرْقُوعٌ ، وَسَاطِعٌ : مَتَرَفِقٌ .

(٢) مَتْنَهَا : ظَهْرُهَا . وَالْحَبْلُ (هنا) : الْعَرَقُ . وَأَنْ : حَارٌ . وَنَاقِعٌ : كَثِيرٌ .

(٣) لَا يَسْتَفِرُّنَا : لَا يَسْتَخِفُّ .

(٤) خُذْرُوفُ السَّحَابَةِ : طَرَفُهَا . وَأَرَادَ بِهِ هُنَا سُرْعَةَ تَحَرُّكِ هَذَا اللَّوَاءِ وَاضْطِرَابِهِ .

(٥) مَعْصُومٌ : ضَارِبٌ . يُقَالُ : اعْتَصَمُوا بِالسَّيْفِ : إِذَا ضَارَبُوا بِهَا . وَكَانَعَ : دَانَ ؛ يُقَالُ : كَنَعَ مِنْهُ الْمَوْتُ ، إِذَا دَانَ .

(٦) نَدْوَى : نَدَفَعُ . وَأَخَانَا عَنْ أَحْيَانَا : يُرِيدُ أَنَّهُ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ ، وَسَلِيمٌ مِنْ قَيْسٍ ، كَأَنَّهُ هَوَازِنُ مِنْ قَيْسٍ ، كَلَامُهَُا ابْنُ مَنصُورٍ بِنَ عِكْرَمَةَ بِنَ خُصْفَةَ بِنَ قَيْسٍ ؛ فَفُتِيَ الْبَيْتُ : نَقَاتِلُ إِخْوَتَنَا هَوَازِنَ ، وَنَلْفُودُهُمْ عَنْ إِخْوَتِنَا مِنْ سَلِيمٍ ، وَلَوْ نَرَى فِي حَكْمِ الدِّينِ مَصَالًا وَتَطَاوَلًا عَلَى النَّاسِ ، لَكُنَّا مَعَ الْأَقْرَبِينَ هَوَازِنَ .

(٧) حَمِّهِ : قَدَرِهِ .

(٨) النِّيَّةُ : مَا يَنْوِيهِ الْإِنْسَانُ مِنْ وَجْهِ وَيَقْصِدُهُ . وَخُلْفَا (بِفِصْلِ الْخَاءِ) : مَنْ خَلْفَ الْوَعْدِ وَمَنْ رَوَاهُ (بِفَتْحِ الْخَاءِ) ، فَهُوَ مِنَ الْخَائِفَةِ . وَقَالَ السَّبِيلُ : « النِّيَّةُ مِنَ النَّوَى ، وَهُوَ الْبَعْدُ ، وَخُلْفَا : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا مِنْ أَجَلِهِ ، أَيْ قُبِلَتْ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ الْخُلْفِ ، وَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا مُؤَكَّدًا لِلِاسْتِبْدَالِ ، لِأَنَّهُ مُسْتَبْدَلُهَا : خَلْفَ سَبَإِهَا وَعَدَّتْهُ بِهِ . وَيَقْوَى هَذَا الْبَيْتُ الْبَيْتُ الَّذِي بَعْدَهُ » .

(٩) الْقَوَى هنا : قَوَى الْحَبْلِ ، وَالْحَبْلُ (هنا) : هُوَ الْمُهْدَى . وَالْحَلْفُ : الْإِيمَانُ وَالْقَسَمُ .

خُفَافِيَّةٌ بَطْنُ الْعَقِيقِ مَصِيفُهَا
فَإِنْ تَتَّبَعَ الْكُفَّارَ أَمْ مُؤْمِلٌ
وَسَوْفَ يُنَبِّئُهَا الْخَبِيرُ بِأَنَّا
وَأَنَا مَعَ الْهَادِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
بِفَتْيَانٍ صِدْقٍ مِنْ سَلِيمٍ أَعِزَّةٍ
خُفَافٌ وَذِكْوَانٌ وَعَوْفٌ تَخَالُمُ
كَأَنَّ النَّسِيجَ الشُّهْبَ وَالْبَيْضَ مُلْبَسُ
بِنَا عَزَّ دِينُ اللَّهِ غَيْرَ تَنْحَلٍ
يَكْمَةُ إِذْ جِئْنَا كَأَنَّ لِيَوَاءَنَا
عَلَى شُحْصِ الْأَبْصَارِ تَحْسِبُ بَيْنَا
غَدَاةً وَطِئْنَا الْمُشْرِكِينَ وَلَمْ تَجِدْ
بِعَمَّرِكَ لَا يَسْمَعُ الْقَوْمَ وَسَطَهُ

وَتَحَلَّ فِي الْبَادِي وَجَرَّةٌ فَالْعُرْفُ
فَقَدْ زَوَدَتْ قَلْبِي عَلَى نَائِبِهَا شَعْفًا
أُبَيِّنَا وَلَمْ نَطْلُبْ سِوَى رَبَّنَا حِلْفًا
وَقَيْنَا وَلَمْ يَسْتَوْفِهَا مَعْتَرُ أَلْفَا
أَطَاعُوا فَمَا يَعْصُونَ مِنْ أَمْرِهِ حَرْفًا
مَصَاعِبَ زَاوَتْ فِي طَرُوقِهَا كَلْفًا
أَسُودًا تَلَاوَتْ فِي مِرَاصِدِهَا غُضْفًا
وَزِدْنَا عَلَى الْحَيِّ الَّذِي مَعَهُ ضِعْفًا
عُقَابٌ أَرَادَتْ بَعْدَ تَحْلِيْقِهَا خَطْفًا
إِذَا هِيَ جَالَتْ فِي مِرَاوِدِهَا عَرْفًا
لَأَمْرٍ رَسُولَ اللَّهِ عَدَلًا وَلَا صَرْفًا
لَنَا زَجْمَةٌ إِلَّا التَّذَامُرُ وَالنَّعْفُ

- (١) خُفَافِيَّةٌ : نسبة إلى بني خُفَاف ، حَيٍّ مِنْ سَلِيمٍ . وَالْعَقِيقُ : وَادٍ بِالْحِجَازِ . وَوَجَرَّةٌ وَالْعُرْفُ : مَرْضَعَانِ .
- (٢) كَذَا فِي م ، ر . وَالشُّفَّ (بِالْفَتْحِ) الْمَعْجَمَةُ : أَنْ يَبْلُغَ الْحُبُّ شَفَاةَ الْقَلْبِ ، وَهُوَ حُبَابُهُ .
- وَقِي ١ : « شَعْفًا » بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةُ ، وَمَعْنَاهُ أَنْ يَحْرِقَ الْحُبُّ الْقَلْبَ مَعَ لَذَّةٍ يَجِدُهَا الْحُبُّ .
- (٣) الْحِلْفُ : الْمَخَالِفَةُ ، وَهُوَ أَنْ يَخَالَفَ الْقَبِيلَ عَلَى أَنْ يَكُونُوا يَدًا وَاحِدَةً فِي جَمْعِ أُمُورِهِمْ .
- (٤) مَصَاعِبُ : جَمْعُ مَصْعَبٍ ، وَهُوَ الْفَعْلُ . وَزَاوَتْ : مَثَتْ . وَالطَّرُوقَةُ : التَّنَوُّقُ الَّتِي يَطْرُقُهَا الْفَعْلُ . وَكَلَفَتْ : سَوَدَ ؛ الْوَاحِدُ : أَكَلَفَتْ .
- (٥) النَّسِيجُ : الدَّرُوعُ . وَالشُّهْبُ : جَمْعُ شَبَابٍ ، وَهِيَ الَّتِي يَخَالُطُ بِبَاضِهَا حِمْرَةً . وَمِرَاصِدُهَا : حَيْثُ يَرْمِدُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ، وَغَضَفٌ : مَسْرُوعِيَّةُ الْأَذَانِ .
- (٦) غَيْرُ تَنْحَلٍ : غَيْرُ كَذِبٍ .
- (٧) شُحْصِ : جَمْعُ شَاخِصٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَفْتَحُ عَيْنَهُ وَلَا يَطْرُقُ . وَالْمِرَاوِدُ : جَمْعُ مِرْوَدٍ ، وَهُوَ الْوَتْدُ ، قَالَ الْجَبَلُ : « وَيَجْمَعُهُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ مِرَادٍ ، وَهُوَ حَيْثُ تَرُودُ الْجَبَلُ ، أَيْ تَذْهَبُ وَتَجِيءُ » . وَالصَّرْفُ : تَلَوُّنُ الصَّوْتِ وَالْحَرَكَةِ .
- (٨) الْعَدْلُ : الْقَدِيَّةُ وَالصَّرْفُ : التَّوْبَةُ .
- (٩) الْمَتْرَكُ : مَوْضِعُ الْحَرْبِ . وَزَجْمَةٌ : أَيْ صَوْتٌ . وَالتَّذَامُرُ : أَنْ يَحْضُرَ مَعْهُمْ بَعْضٌ عَلَى التَّقَاتِلِ . وَالنَّعْفُ : كَسْرُ الرَّعْسِ ، وَمَنْهُ نَاقِبُ الْحَنْظَلَةِ ، وَهُوَ كَالسَّهْلِ وَمُسْتَخْرَجٌ مِنْهَا .

بَيْضُ نُطِيرُ الْهَامَ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا
فَكَائِنْ تَرَكْنَا مِنْ قَتِيلٍ مُلْتَحِبٍ
رِضًا لِلَّهِ نَتَوَى لَارِضَا النَّاسِ نَبْغِي
وقال عباس بن مرداس أيضا :

مَا بَالُ عَيْنِكَ فِيهَا عَائِرٌ سَهْرٌ
عَيْنٌ تَأْوِيهَا مِنْ شَجْوِهَا أَرْقٌ
كَأَنَّهُ نَظْمٌ دَرٌّ عِنْدَ نَاطِمَةٍ
يَا بَعْدَ مَنَزِلٍ مَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ
دَعُ مَا تَقْدَمُ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ فَقَدْ
وَإِذْ كُرَّ بِلَاءَ سُلَيْمٍ فِي مَوَاطِنِهَا
قَوْمٌ هُمْ نَصَرُوا الرَّحْمَنَ وَاتَّبَعُوا
لَا يَغْرِسُونَ فَسِيلَ النَّخْلِ وَسَطَهِمْ
إِلَّا سَوَابِحَ كَالْعِقْبَانِ مَقْرَبَةٍ

مِثْلُ الْحَمَاطَةِ أَغْضَى فَوْقَهَا الشُّفْرُ
فَالْمَاءُ يَغْمُرُهَا طَوْرًا وَيَنْحَسِرُ
تَقَطَّعَ السَّلَكُ مِنْهُ فَهُوَ مُنْتَزِرٌ
وَمَنْ أَتَى دُونَهُ الصَّبَانُ فَالْحَقَرُ
وَلَى الشَّبَابُ وَزَارَ الشَّيْبُ وَالزَّعَرُ
وَفِي سُلَيْمٍ لِأَهْلِ الْفَخْرِ مُفْتَخِرُ
دَيْنَ الرَّسُولِ وَأَمْرُ النَّاسِ مُشْتَجِرُ
وَلَا تَخَاوُرُ فِي مَشْتَاهُمُ الْبَقَرُ
فِي دَارَةٍ حَوْلَهَا الْأَخْطَارُ وَالْعَكْرُ

(١) الهام : الرووس ، الواحدة : هامة . ونقطت : نقط .

(٢) ملحب : مقطع اللحم .

(٣) العائر : كل ما أعل العين من رمد أو قذى يتنخس في العين كأنه يعمورها . وسهر : من السهر ، وهو امتناع النوم . وجعله سهرا ، وإنما السهر الجل ، لأنه لم يفتّر عنه ، فكانه سهر ولم ينع ، والحماطة (في الأصل) : تبين القرة إذا ذريت ، وله أكال في الجلد ؛ ويريد به ما يقع منه في العين فتقذى به . وأغضى فوقها : أغضى جفنه عليها . والشفر (أصله يسكون الفاء ، وحركت بالضم لإتباعا) : أصل منبت الشعر في الجفن .

(٤) تأويناها : جامعا مع الليل . والشجو : الحزن . والماء : الدمع . ويغمرها : يغطيها .

(٥) السلك : الخيط الذي ينظم فيه ، ومشتت : متفرق .

(٦) الصبان والحفر : موهضان .

(٧) الزعر : قلة الشعر .

(٨) مشتجر : مختلف ، من الاشتجار . وهو الاختلاف وتداخل الحقج بعضها في بعض .

(٩) الفسيل : صغار النخل . وتخاور : من الخوار ، وهو أصوات البقر . يريد أنهم ليسوا أهل ذود وثرية نعم ، وإنما هم أهل حرب وانتفال .

(١٠) السوابح (هنا) : الخيل التي كأنها تسبح في جريها . والعقبان : جمع عقاب . ومقرية (كما)

وحتى ذكوان لا ميل ولا ضجراً^١
 يبطن مكة والأرواح تبتدر^٢
 تخل بظاهرة البطحاء متغير^٣
 للدين عزاً وعند الله مدخر
 والحيل ينجاب عنها ساطع كدر^٤
 كما مثنى الليث في غاباته الحدر^٥
 تكاد تأفل منه الشمس والقمر^٦
 لله ننصر من شئنا ونتنصر
 لولا الملك ولولا نحن ما صدروا^٧
 إلا قد أصبح ميتاً فيهم أثر

تدعى خفاف وعوف في جوانبها
 الضاربون جنود الشراك صاحبة^١
 حتى دفعنا وقتلهم كأهم^٢
 ونحن يوم حنين كان مشهدنا
 إذ نركب الموت غصراً بطائنه
 تحت اللهاء مع الضحاك يقدمنا
 في مأزق من تجر الحرب كلكتلها
 وقد صبرنا بأوطاس أسنتنا
 حتى تأوب أقوام منازلهم
 فتأ ترى معشراً قتلوا ولا كثرؤا
 وقال عباس بن مرداس أيضاً :

يأبها الرجل الذي تهوى به
 إما أتيت على النسي فقل له^١
 ياخير من ركب المطي ومن مثنى
 وجناء مجمرة المتاسم عزميس^٢
 حقاً عليك إذا اطمأن المجلس^٣
 فوق التراب إذا تعدد الأنفس^٤

(م ، ر) : قرية من البيوت ، لركوبها إذا حدث ما يدعو إلى التبعة ونحوها : وفي ا : « مقترنة » .
 والدارة : كل ما أحاط بشيء . والأخطار : الجماعات من الإبل . والعكر : الإبل الكثيرة .

(١) خفاف ، وعوف ، وذكوان : قبائل . والميل : جمع أميل ، وهو الذي لاسلح له . والفجر (بضم الفاء والجيم) : جمع ضجور ، من الضجر وهو الخرج وسوء الاحتمال .

(٢) صاحبة : متكشفة بارزة في أشعة الشمس .

(٣) متغير : متقلع من أصله .

(٤) ساطع : غيار متفرق . وكدر : متغير إلى السواد .

(٥) الحدر : الداعل في خدره . والحدر (هنا) : غابة الأسد .

(٦) مأزق : مكان ضيق في الحرب . والكلكل : الصدر . وتأفل : تقيب .

(٧) تأوب : رجع .

(٨) تهوى به : تسرع . والوجناء : الناقة الضخمة ، أو هي الغليظة الوجنت البارزتها ، وذلك يدل على غنور عينها ، وهم يصغون الإبل ينتور العينين عند طول السفر . والمجرة : المحتمة المنضمة ، وذلك أنوى لها . والمتاسم : جمع منسم ، وهو مقدم طرف خف البعير . وعزميس : شديدة ، وأصل العزميس : الصخرة الصلدة ، وتشبه بها الناقة الجلدة القوية .

إِنَّا وَقَيْنَا بِالَّذِي عَاهَدْتَنَا
 إِذَا سَالَ مِنْ أَفْنَاءِ بُهْتَةٍ كُلِّهَا
 حَتَّى صَبَحْنَا أَهْلَ مَكَّةَ فَيَلْقَا
 مِنْ كُلِّ أَغْلَبٍ مِنْ سُلَيْمٍ فَوْقَهُ
 يُرَوِّى الْقَنَاةَ إِذَا تَجَاسَرَ فِي الْوَعَى
 يَغْشَى الْكَتَيْبَةَ مُعْلِمًا وَيَكْفِهُ
 وَعَلَى حُتَيْنٍ قَدْ وَفَى مِنْ جَمْعِنَا
 كَانُوا أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ دَرِيَّةً
 تَمْخِضُ وَيَجْرُسُنَا إِلَاهُ بِحِفْظِهِ
 وَلَقَدْ حَبِصْنَا بِالْمَنَاقِبِ مَحْيَا
 وَغَدَاةَ أَوْطَاسٍ شَدَدْنَا شِدَّةً
 تَدْعُو هَوَازِنَ بِالْإِخَاوَةِ بَيْنَنَا
 حَتَّى تَرَكْنَا جَمْعَهُمْ وَكَأَنَّهُ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشَدْنِي خَلْفَ الْأَحْمَرِ قَوْلَهُ : « وَقِيلَ مِنْهَا يَا أَحْبِسُوا » .

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضا :

تَصَرَّنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبٍ لَهُ بِالْفِ كَمِي لَا تُعَدُّ حَوَاسِرُهُ^{١٠}

(١) تقعد : تكف . وتفرس : تخرج .

(٢) سَالَ : ارتفع . وبُهْتَةٌ : حَيٌّ مِنْ سُلَيْمٍ . والخَامِرُ : الطَّرِيقُ فِي الْجِبَالِ . وَتَرْجِسُ : تَهْتَزُّ وَتَتَحَرَّكُ .

(٣) صَبَحْنَا أَهْلَ مَكَّةَ فَيَلْقَا : أَتَيْنَاهُمْ بِفَيْلَقٍ عِنْدَ الصُّبْحِ . وَشُهَبَاءُ : هُمَا بَرِيقٌ مِنْ كَثْرَةِ السِّلَاحِ . وَالْمَامُ : السَّيْدُ . وَالْأَشْوَسُ : الَّذِي يَنْظُرُ نَظْرَ الْمُتَكَبِّرِ .

(٤) الْأَغْلَبُ : الشَّدِيدُ الْفَلِيزُ . وَحِكْمَةُ الدِّخَالِ : يَرِيدُ قُوَّةَ نَجْعِ الدَّرْعِ . وَالتَّوْنُسُ : أَعْلَى بِيضَةِ الْحَدِيدِ

(٥) غَضِبَ : سَيْفٌ قَاطِعٌ . وَلَدَنَ : لَيْنٌ ، يَقْصِدُ بِهِ الرِّمْحُ . وَمَدَعَسُ : طَعَانٌ .

(٦) عَرْنَسُ : شَدِيدٌ .

(٧) دَرِيَّةٌ : مَدَافِعَةٌ . وَأَشْمَسُ : جَمْعُ شَمْسٍ . يَرِيدُ لِمَانَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ دَرْعٍ وَسَيْفٍ وَبِيضَةٍ وَسَنَانٍ ، فَكَأَنَّهُا شَمْسٌ .

(٨) الْمَنَاقِبُ : أَسْمُ طَرِيقِ الْغَائِثِ مِنْ مَكَّةَ .

(٩) الْعِيرُ : حِمَارُ الْوَحْشِ . وَمُفَرَسٌ : مَعْقُورٌ ، اقْتَرَعَهُ السَّبَاعُ .

(١٠) حَوَاسِرُهُ : جَمْعُ الذِّقْنِ لِادْرُوعٍ عَلَيْهِمْ ؛ يُقَالُ : رَجُلٌ حَاسِرٌ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ دَرْعٌ .

تَحْتَلْنَا لَهُ فِي عَامِلِ الرَّمْحِ رَابِعَةً^١ يَذُودُ بِهَا فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ نَاصِرُهُ^٢
وَنَحْنُ خَضَعِبْنَاهَا دَمًا فَهُوَ لَوْنُهَا غَدَاةَ حَنْينِ يَوْمَ صَفْوَانٍ شَاجِرُهُ^٣
وَكُنَّا عَلَى الْإِسْلَامِ مَيِّمَنَةً لَهُ وَكَانَ لَنَا عَقْدُ اللَّوَاءِ وَشَاهِرُهُ^٤
وَكُنَّا لَهُ دُونَ الْجُنُودِ بَطَانَةً يُشَاوِرُنَا فِي أَمْرِهِ وَنُشَاوِرُهُ^٥
دَعَانَا فَسَمَانَا الشُّعَارَ مَقْدَمًا وَكُنَّا لَهُ عَوْنًا عَلَى مَنْ بِنَا كِيرُهُ^٦
بِحَزَى اللَّهِ خَيْرًا مِنْ نَبِيِّ مُحَمَّدًا وَأَيَّدَهُ بِالنَّصْرِ وَاللَّهُ نَاصِرُهُ^٧
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشِدْنِي مِنْ قَوْلِهِ : « وَكُنَّا عَلَى الْإِسْلَامِ » إِلَى آخِرِهَا ، بَعْضُ
أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشُّعْرِ ، وَلَمْ يَعْرِفِ الْبَيْتَ الَّذِي أَوَّلُهُ : « حَلَلْنَا لَهُ فِي عَامِلِ الرَّمْحِ رَابِعَةً » .
وَأَنَشِدْنِي بَعْدَ قَوْلِهِ : « وَكَانَ لَنَا عَقْدُ اللَّوَاءِ وَشَاهِرُهُ » ، « وَنَحْنُ خَضَعِبْنَاهَا دَمًا فَهُوَ
لَوْنُهُ » .

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضا :

مِنْ مُبْلِغِ الْأَقْوَامِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ إِلَهِ رَاشِدٍ حَيْثُ بَيَّمَا^١
دَعَا رَبَّهُ وَاسْتَنْصَرَ اللَّهَ وَحَدَّهُ فَأَصْبَحَ قَدْ وَقَى إِلَيْهِ وَأَنْعَمَا^٢
سَرِينَا وَوَاعَدَنَا قَدْ بَدَأَ مُحَمَّدًا يَوْمَ بَنَّا أَمْرًا مِنَ اللَّهِ مُحْكَمًا^٣
تَمَارَوْا بَنَّا فِي الْفَجْرِ حَتَّى تَبَيَّنُوا مَعَ الْفَجْرِ فُتْيَانًا وَغَابَا مُقْوَمًا^٤
عَلَى الْحَيْلِ مَشْدُودَا عَلَيْنَا دُرُوعُنَا وَرَجَلَا كَدْفَاعِ الْآتِي عَرْمَرَمًا^٥
فَإِنْ سَرَاةَ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا سَلِّمْ وَفِيهِمْ مِنْهُمْ مَنْ تَسَلَّمَا^٦
وَجُنْدٌ مِنْ الْأَنْصَارِ لَا يَخْذُلُونَهُ أَطَاعُوا فَمَا يَعَصُونَهُ مَا تَكَلَّمَا^٧

(١) عامل الرمح : ما يلي السنان ، وهو دون الثعلب .

(٢) شاجره : أي غلاله بالرمح ؛ يقال : شجرته بالرمح ، إذا طلته به ، وشجرت الرمح : إذا
دخل بعضه على بعض .

(٣) الشعار : ما ولي جسد الإنسان من الثياب ، فاستعاره هنا لبطانته وعصامته .

(٤) في هذا البيت غرم .

(٥) عماروا بنا : شكوا فينا . والغاب (هنا) : الرمح .

(٦) رجلا : مشاة . والآي : السيل يأتي من بلد إلى بلد . ودفاعه : ما يدفعه أمامه . والعمرم :
الكبير الشديد .

(٧) تسلّم : انتسب إلى سيم ، كما تقول : تقيس الرجل ، إذا اعزى إلى قيس .

فان تلك قد أمرت في القوم ^١ بخالد
يُحْنِدُ هَدَاهُ اللهُ أَنْتَ أَمِيرُهُ
حَلَفْتُ بِمِثْنَا بَرَّةٍ لِحَمْدِ
وقال نبي المؤمنين تقدموا
وبئنا بنهي المستدير ولم يكن
أطعناك حتى أسلم الناس كلهم
يَقِيلُ الحصان الأبلق ^٢ الورد وسطه
سمونا لهم ورد القطازقة ^٣ ضحى
لذن غداة حتى تركنا عشية
إذا شئت من كل رأيت طيرة
وقد أحرزت منا هوازن ^٤ سر بها
(شعر ضميم في يوم حنين) :

قال ابن إسحاق : وقال ضَمْضَمُ بن الحارث بن جُشَمَ بن عبد بن حبيب
ابن مالك بن عوف بن بَقَطَةَ بن عَصِيَّة السُلَمي في يوم حنين ، وكانت ثقيف
أصابته كنانة بن الحكم بن خالد بن الشريد ، فقتل به ^٥ محجنا وابن عم له ، وهما
من ثقيف :

نحن جلبنا الخيل من غير تجلب إلى جرش ^٦ من أهل زبآن ^٧ والقسم ^٨

- (١) يلهم ، أو ألمم ، مبات الحاج القادم من جهة اليمن ، وهو جبل على مرحلتين من مكة .
- (٢) الأبلق : الذي فيه بياض مع سواد . والورد : المشرب حمرة . واجتماع هذه الألوان في الحصان عايزه ظهورا ، وهو مع ذلك يغيب في غمرة هذا الموضع وزجته . ويسوم : يعلم نفسه أوصافه بعلامة يعرف بها .
- (٣) سمونا لهم : نهضنا لقتالهم . والقطا : طائر معروف ، وزنه الضمى : أسرع به الضمى وساقه حقا شديدا . وأحجم عن أخيه : شغل عنه .
- (٤) دوافه : مجارى السيول فيه .
- (٥) طيرة : فرس سريعة وثابة . ومعلم : مكسر .
- (٦) السرب (يفتح السين) : المال الزاوي .
- (٧) جرش : من غاليق اليمن من جهة مكة .
- (٨) كلما في أ . وهو اسم جبل . وفي م ، ر : ^٩ ههنا ، بالراء المهملة .
- (٩) الفم : موضع .

تَقْتَلُ أَشْجَالَ الْأَسُودِ وَتَبْنِي
 حَانَ تَفْخَرُوا بِابْنِ الشَّرِيدِ فَإِنِّي
 أَبْأْتُهُمَا بِابْنِ الشَّرِيدِ وَغَرَّةَ
 تُصِيبُ رَجُلًا مِنْ ثَقِيفٍ رِمَاحُنَا
 وَقَالَ ضَمَضَمُ بْنُ الْحَارِثِ أَيْضًا :
 أَبْلِدِيغُ لَدَيْكَ ذَوَى الْحَلَالِ آيَةً
 يَعْنِدُ الَّتِي قَالَتْ بِلْجَارَةِ بَيْتِهَا
 لَمَّا رَأَتْ رَجُلًا تَسْمَعُ لَوْنَهُ
 مُشْطَ الْعِظَامِ تَرَاهُ آخِرَ لَيْلِهِ
 إِذْ لَا أُرَالُ عَلَى رِحَالَةِ نَهْدَةٍ
 يَوْمًا عَلَى أَثَرِ النَّهَابِ وَتَارَةٍ
 وَزُهَاءَ كُلِّ خَيْلَةٍ أَزْهَمَتْهَا
 كَيْمَا أَغْيَرَ مَا بَهَا مِنْ حَاجَةٍ
 طَوَاغِي كَانَتْ قَبْلَنَا لَمْ نَهْدَمْ^١
 تَرَكْتُ بُوْجَ مَا تَمَّا بَعْدَ مَا تَمْ^٢
 جِوَارُكُمْ وَكَانَ غَيْرَ مُدْمَمِ^٣
 وَأَسَافُنَا يَكْلِمُنْهُمْ كُلَّ مَكْلَمِ^٤
 لَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ ذَاتَ خِيَارِ^٥
 قَدْ كُنْتُ لَوْ لَبِثَ الْغَرَى بِدَارِ^٦
 وَغَرُّ الْمَصِيفَةِ وَالْعِظَامِ عَوَارِي^٧
 مُتَسَرِّيلًا فِي دِرْعِهِ لِفَوَارِ^٨
 جَرْدَاءَ تُلْحِقُ بِالنَّجَادِ لِمَارِي^٩
 كُتِبَتْ مُجَاهِدَةٌ مَعَ الْأَنْصَارِ^{١٠}
 مَهْلًا تَمَهَّلْهُ وَكُلَّ خَبَارِ^{١١}
 وَتَوَدُّ أَنَّى لَا أَزُوبَ فَجَارِ^{١٢}

- (١) طواغى : جمع طاغية ، وأراد بهما هاهنا البيوت التي كانوا يتبدون فيها في الجاهلية ويعظموها سوى البيت الحرام
 (٢) وج : موضع بالطائف . والماتم : جماعة النساء يجتمعن في الخير والشر ، وأراد به هنا اجتماعهن في الحزن .
 (٣) أبأتهما بآبن الشريد : جعلتهما بواء ، أو سواء به ، أى قتلتهما به .
 (٤) يكلمنهم : يحرجهم .
 (٥) الحلائل : جمع حليلة ، وهى الزوجة . وآية : علامة .
 (٦) القزى : جماعة القوم الذين ينفزون .
 (٧) تسفع لونه : أى غيره إلى السفعة ، وهى سواد بمجرة . والوغر : شدة الحر . والمصيفة :
 للأرض اشتد حرها .
 (٨) مشط النظام : قليل اللحم الذى على النظام . ولغوار : أى للإغارة .
 (٩) الرحالة : هنا : السرج . ونهدة : غليظة ، يعنى فرسا . وجرداء : تصيرة الشعر . والنجاه :
 سمائل السيف .
 (١٠) النهاب : جمع نهب ، وهو ما ينفذ وينهب .
 (١١) خيلة : رملة طيبة ينبت فيها شجر . يريد أرضا مزروعة لينة . والخيبار : أرض لينة التراب .
 (١٢) لاأزوب : لا أرجع . وفجار : يعنى للفاجرة ، وهو معلول منه ، وأكثر ما يستعمل في الندام

(شعر أبي خراش في رثاء ابن العجوة) *

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة ، قال : أُسِرَ زُهَيْرُ بْنُ الْعَجْوَةِ الْهُذَلِيُّ يَوْمَ حَنْينَ ، فَكُتِفَ ، فَرَأَاهُ جَمِيلٌ^١ بَنَ مَعْمَرِ الْجُمَحِيِّ ، فَقَالَ لَهُ : أَأَنْتَ الْمَاشِيُّ لَنَا بِالْمَغَازِظِ ؟ فَضَرَبَ عُنُقَهُ ؛ فَقَالَ أَبُو خِرَاشٍ^٢ الْهُذَلِيُّ يَرِثِيهِ ، وَكَانَ ابْنُ عَمِّهِ : عَجَفٌ^٣ أَضْيَافِي جَمِيلٌ بَنَ مَعْمَرِ بَذَى فَجَرٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ^٤ طَوِيلُ نِجَادٍ السَّيْفِ^٥ لَيْسَ بِجَيْدٍ^٦ إِذَا اهْتَزَّ وَاسْتَرْخَتْ عَلَيْهِ الْحَمَائِلُ^٧ تَكَادُ بِدَأَاهُ تُسَلِّمَانِ إِزَارَهُ^٨ مِنَ الْجُودِ لَمَّا أَذْلَقَتْهُ^٩ الشَّامِلُ^{١٠} إِلَى بَيْتِهِ يَاوِي الضَّرْبُكُ^{١٢} إِذَا شَتَا وَمُسْتَنْبِحُ^{١٣} بَالِي الدَّرِيَسَيْنِ عَائِلٌ^{١٤} ،

- (١) هو غير جميل بن معمر الهذلي ، صاحب بيتية ، الشاعر المعروف .
- (٢) اسمه خويلد بن مرة ، وكان شاعرا إسلاميا . مات في خلافة عمر من حية نهشة .
- (٣) كذا في الأصول . وعجف (بالتضخيف) : أضعف وهزل . وفي ديوان أشعار الهذليين المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية برقم ٦ أدب ش) : « فجع » .
- (٤) الفجر (بتحريك الجيم) : الجود والكرم . والأرامل : المحتاجون ؛ الواحد : أرمل وأرملة
- (٥) النجاد : حائل السيف .
- (٦) في ديوان الهذليين : « البز » وهو السلاح . ويريد به هنا السيف خاصة .
- (٧) كذا في الديوان . والجيدر : القصير . وفي م ، ر : « بجيدر » بالحاء المهملة .
- وفي أ : « بجيدر » ، (بجاء وذال معجنتين) ، وهما تصحيف .
- (٨) الحمائل : جمع حمالة ، وهي علاقة السيف ؛ ويكنى بطولها عن طول القامة .
- (٩) في الديوان : « رداءه » .
- (١٠) كذا في الأصول . والشامل : رياح الشمال الباردة ، ومعها الضحط . وأذلقته : جهده وأعلته . يصفه بالجد مع الجذب وذلك حين تهب الشمال شتاء . وفي الديوان : « لما استقبلته الشامل » . وهي بمناء . وموضع هذا البيت في الديوان بعد بيته : « تروح مقرورا » .
- (١١) قال السبيل : « يريد أنه من سخائه يريد أن يتجرد من إزاره لسائله ، فيسلمه إليه . وألفت بخط أبي الوليد اللؤلؤي : « الجود (هاهنا) ، وعلى هذه الرواية ، وهذه الرتبة : السخاء ، وكذلك فسر الأسمعي والطوسي . وأما على ما وقع في شعر الهذلي ، فسر في التريب المصنف ، فهو الجوع » . ولم نجد هذه الرواية في ديوان الهذليين الذي أشرنا إليه .
- (١٢) كذا في الأصول . والفريك : الفقير . وفي الديوان : « التريب » .
- (١٣) كذا في الأصول . والمستنبح : الطارق ليلا ، يقع في حيرة فينبج ، فنبحه الكلاب ، فيقصه موضعها . وفي الديوان : « ومهلك » وهو بمعنى المستنبح .
- (١٤) الدريسان : الثوبان الخلقان ؛ يريد رداءه وإزاره . والمائل : الفقير .

٣- رُوحٌ مَقْرُورٌ^١ وَهَبَتْ عَشِيَّةً^٢ لَهَا حَدَبٌ تَحْتَهُ فُيُوتُلٌ^٣
فَمَا بَالُ أَهْلِ الدَّارِ لَمْ يَتَّصِدُوا^٤ ، وَقَدْ بَانَ مِنْهَا اللُّوْذَعِيُّ الْخَلَّاحِلُ^٥ .
فَأَقْسَمَ لَوْ لَاقِيَتَهُ غَيْرَ مُوْتَقٍ^٦ لَأَبْكُ بِالنَّعْفِ الضَّبَاعُ الْجِيَانِلُ^٧
وَأَنْتَ لَوْ وَاجَهْتَهُ إِذْ^٨ لَقِيْتَهُ فَنَازَلْتَهُ أَوْ كُنْتَ مِمَّنْ يُنَازِلُ
لِظَلِّ جَمِيلٍ^٩ أَفْحَشَ الْقَوْمِ صِرْعَةً^{١٠} وَلَكِنْ قِرْنَ الظَّهْرَ لِلْمَرْءِ شَاغِلٍ^{١١}
فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمُّ ثَابِتٍ^{١٢} وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلُ^{١٣}
وَعَادَ الْفَتَى كَالشَّيْخِ لَيْسَ بِفَاعِلٍ^{١٤} سَوَى الْحَقِّ شَيْئًا وَاسْتَرَحَ الْعَوَازِلُ^{١٥} .

(١) المقرور : الذى أصابه القهر ، وهو البرد .

(٢) فى الديوان : « وراحت عشيّة » .

(٣) الحدب : تراكب الريح فى هبوبها كما يتركب الماء فى جريه ، وذلك إذا اشتدت . قال السبيل :
« والحدب (بالحاء المعجمة) أشبه بمعنى البيت ، لأنهم يقولون ريح خدباء ، كأن بها خدباء ، وهو الهوج » .
وتحت : تسوقه سوقا سريعا . ويروى : « تجتته » بالجم ، أى تقتلته من الأرض . ويؤاتل : يطالب
موتلا ، وهو الملجأ .

(٤) لم يتصدعوا : لم يتفروقا . وفى الديوان : « لم يتحملوا » . والتحمل : الرحيل .

(٥) اللوذعي : الحديد بين اللسان . والخلّاحل : السيد .

(٦) كذا فى الأصول . وأبْكُ : رجع إليك وزارك . والنعف : أسفل الجبل . والضباع جمع ضبع ، وهى
من السباع . والجيانل : من أسماء الضباع ؛ الواحد : جيتل . ورواية هذا البيت فى الديوان :
فَوَالله لَوْ لَاقِيْتَهُ غَيْرَ مُوْتَقٍ لَأَبْكُ بِالْجَزَعِ الضَّبَاعُ النَوَاهِلُ
وَالْجَزَعُ : منقطع الوادى . والنواهر : المشبهات للأكل كما تشبه الإبل الماء .

(٧) كذا فى الديوان ، وفى الأصول : « أو » .

(٨) فى الديوان : « أسوة » .

(٩) كذا فى الأصول . والصرعة (بكسر الصاد المهملة) : هيئة الصرع . وفى الديوان : « تلة » ،
وهى أيضا اسم للهيئة ، من تله يتله : إذا صرعه .

(١٠) قرن الظهر : هو الذى يأتية من وراء ظهره من حيث لا يراه . قال السبيل : « قرن (بالفتح)
جمعه أقران ، ويروى : (ولكن أقران الظهور مقاتل) . ومقاتل : جمع مقتل (بكسر الميم ، مثل محارب
من الحرب) ، أى من كان قرن ظهره فإنه قاتل وغالب » .

(١١) فى الديوان : « يا أم مالك » .

(١٢) يريد أن الإسلام أحاط برقابنا ، فلا نستطيع أن نعمل شيئا .

(١٣) فى الديوان : « كالكهمل ليس بمقاتل » . يقول : رجع الفتى عما كان عليه من فتوته وصار كأنه
كهمل .

(١٤) العوازل : اللواتم من النساء . واستراح العوازل ، لأنهن لا يجدن مما يبدلن فيه سوى العدل ، أى
سوى الحق .

وَأَصْبَحَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ كَأَنَّمَا أَهَالَ عَلَيْهِمْ جَانِبَ التُّرْبِ هَاتِلًا^١
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي نَسِيتُ لِيَالِيَا بِمَكَّةَ إِذْ لَمْ تَعُدْ عَمَّا مُحَاوِلُ^٢
إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالْبِلَادُ بَغِيرَةٌ^٣ وَإِذْ نَحْنُ لَا تَقْنِي عَلَيْنَا الْمَدَاخِلُ^٤
(شعر ابن هوف في الاعتذار من فزاره) :

فَالْأَبْنَاءُ إِخْوَانُ : وَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ وَهُوَ يَعْتَذِرُ يَوْمَئِذٍ مِنْ فِزَارِهِ :
عَمَّعَ الرَّقَادَ قَتَا أَعْمَضُ سَاعَةً نَعَمَ بِأَجْزَاعِ الطَّرِيقِ مُحْضَرَمَ^٥
سَائِلُ هَوَايَ هَلْ أَضُرَّ عَدُوَهَا وَأُعِينُ غَارِمَهَا إِذَا مَا يَغْرَمُ
وَكَتِيبَةٍ لَهَا سَهْلُهَا بِكَتِيبَةٍ فَيَنْتَبِهُ مِنْهَا حَاسِرٌ وَمُلَاقَمُ^٦
وَمُقَدَّمُ تَعْبَا التَّنْفُوسُ لَصِيقِهِ قَدَمَتُهُ وَشُهُودُ قَوَى أَعْلَمُ^٧
غُورَدَتُهُ وَتَرَكْتُ إِخْوَانًا لَهُ يَرُدُّونَ غَمَرَتَهُ وَغَمَرَتُهُ الدَّمُ^٨
فَإِذَا انْجَلَتْ غَمَرَاتُهُ أَوْرَثَنِي مَجْدَ الْحَيَاةِ وَمَجْدَ غَنَمٍ يُقَسَمُ
كَلَفْتُمُونِي ذَنْبَ آلِ مُحَمَّدٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَنْ أَعْتَى وَأَظْلَمُ
وَحَدَّثْتُمُونِي إِذَا أَقَاتَلُ وَاحِدًا وَخَذَلْتُمُونِي إِذْ تُقَاتِلُ خَنَعَمُ
وَإِذَا بَنَيْتُ الْمَجْدَ يَهْدِمُ بَعْضُكُمْ لَا يَسْتَوِي بَانٍ وَآخَرُ يَهْدِمُ
وَأَقْبَ مَخَاصِ الشِّتَاءِ مُسَارِعُ فِي الْمَجْدِ يَنْمِي لِلْعُلَى مُتَكَرِّمُ^٩

(١) أهال : صب .

(٢) لم تعد : لم يبق شيء . ورواية هذا البيت في الديوان :

ولم أنس أياما لنا ولياليا بحلية إذا نلقى بها من محاول

(٣) كذا في أ ، والثرة : الفعلة . وفي سائر الأصول : « بزة » .

(٤) لا تقني : لا تطفئ (بالبناء للمجهول فيها) . ويروي : « لا تبني » . ولم يرد هذا البيت في ديوان لشعار الحلبيين .

(٥) النعم : الإبل . أو كل مائية أكثرها إبل . وأجزاء الطريق : جمع جزء ، وهو ما انقطع عنه . وغضرم : صفة النعم ، وهو الذي قطع من أذنه ، ليكون ذلك علامة له .

(٦) الكتبية : الجيش المجتمع . والخاسر : الذي لا درع عليه . والملأ : الذي ليس اللامة ، وهي الدرع .

(٧) مقدم : يعني موصفا لا يتقدم فيه إلا الشجبان .

(٨) الغمرة : الشفة ، والماء الكبير : يفر .

(٩) الأقب : الضامر الخضر . المخامص : الضامر البطن .

أَكْرَهْتُ فِيهِ إِلَهَ بَرَزِيَّةَ سَحْمَاءَ بِقَدْمِهَا مِثْلَ مِثْنَانِ سَلَجَمٍ^١
وَنَزَكْتُ حَنْتَهُ تَرْدُ وَلَيْسَ عَلَى فُلَانَةٍ مَقْدَمٌ^٢
وَنَصَبْتُ نَفْسِي لِلرَّمَاكِ مُدَجَّجًا مِثْلَ الدَّرِيَةِ تُسْتَحَلُّ وَتُشْرَمُ^٣
(شعر لهُوَ زَانِي يَذْكُرُ إِسْلَامَ قَوْمِهِ) :

قال ابن إسحاق : وقال قائل في هوازن أيضا ، يذكر مسيرهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مالك بن عوف بعد إسلامه :

أَذْكَرُ مَسِيرَهُمْ لِلنَّاسِ إِذْ جَمَعُوا وَمَالِكُ فَوْقَهُ الرَّاياتُ تَخْتَفِقُ^١
وَمَالِكُ مَالِكُ مَا فَوْقَهُ أَحَدٌ يَوْمَ حُتَيْنَ عَلَيْهِ التَّاجُ بِأَتْلَقُ^٢
حَتَّى لَقُوا الْبَاسَ حِينَ الْبَاسُ يَقْدُمُهُمْ عَلَيْهِمُ الْبَيْضُ وَالْأَبْدَانُ وَالْدَّرَقُ^٣
غَضَارَبُوا النَّاسَ حَتَّى لَمْ يَرَوْا أَحَدًا حَوْلَ النَّبِيِّ وَحَتَّى جَنَّهُ الْغَسَقُ^٤
نُمْتُ نَزَلَ جَبْرِيلُ بَنَصْرَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ فَهَزَزُوا وَمُعْتَنَقُ^٥
مَنَا وَلَوْ غَيْرُ جَبْرِيلٍ يُقَاتِلُنَا لَمُعْتَنَقُنَا إِذْ أَنْشِيفْنَا الْعُتْقُ^٦
وَفَاتِنَا^٧ عُمَرَ الْفَارُوقَ إِذْ هَزَمُوا بَطْعَنَهُ بِلٍّ مِنْهَا مَرَجُهُ الْعَلَقُ^٨
١٠

- (١) الألة : الحربة . ويزنية ، المنسوبة إلى ذى يزن ، وهوملك من ملوك حير . وسحما : سوداء الصبا . وسنان سلجم : أى طويل .
- (٢) حنته : يعنى زوجته ، سميت بذلك لأنها تحن إليه ويمين إليها .
- (٣) المدجج : الكامل السلاح . والدريه : الحلقة التى تنصب فيعلم عليها الطعن ، أصله : دريئة سهلت الهزئة ، ثم أذغت الياء في الياء . وتستحل : من الحل ، ويروى : تستحل (بالهاء المعجمة) ، وهو من الخلال ، وهو أظهر في المعنى . وتشرم : تقطع (راجع السجل) .
- (٤) يأتلق : يلعب .
- (٥) البأس : الشدة والشجاعة . والبيض : جمع بيضة ، وهى المغفر . والأبدان (هنا) : جمع بدن ، وهى الدرع . والدرق : جمع درقة ، وهى الترس من جلد بلا خشب ولا عقب .
- (٦) جنه : ستره . والنسق : الظلمة ، يعنى ظلمة الغبار .
- (٧) معتنق : أسير .
- (٨) المتق (بوزن عتيق) : جمع عتيق ، وهو النفيس .
- (٩) كذا في م ، ر . وفى ا « وفاتنى » .
- (١٠) العلق (بالتحريك) : الدم .

(شعر جشمية في رثاء أخوها) :

وقالت امرأة من بني جُشَم تَرى أَخَوَيْنِ لها أُصِيبَا يوم حنين :
أُعْيِي جُودًا على مالكِ مَعَ والعلاءِ وَلَا تَجْمُدَا^١
هُمَا القاتِلانِ أبا عامِرٍ وقد كان ذَا هَبَّةٍ أُرِيدَا
هَما ترَكَاهُ لَدَى مُجَسَّدٍ بِنُوءٍ نَزَيْفَا وما وُسَّدَا^٢

(شعر أبي ثواب في هجاء قریش) :

وقال أبو ثواب زيدُ بنُ مُحَرَّر ، أحد بني سعد بن بكر :
ألا هل أُنَاكَ أَنْ غَلَبَتْ قَرِيشٌ هَوَازَنَ والخُطوبُ لها شُرُوطُ^٣
وَكُنَّا يا قُرَيْشَ إِذَا غَضِبْنَا يَحْيَى مِنَ الغِضَابِ دَمٌ عَيْيَطُ^٤
وَكُنَّا يا قُرَيْشَ إِذَا غَضِبْنَا كَأَنَّ أَتَوْفَنَا فِيهَا سَعُوطُ^٥
فَأُضْبَحْنَا تُسَوِّفُنَا قُرَيْشٌ سِيَّاقَ العَيْرِ يَحْدُوها النَّيِيطُ^٦
فَلا أَنَا إِنْ سُلْتُ الخَسَفَ آبَ وَلَا أَنَا أَنْ أَلِينَ كُفُّ نَشِيطُ^٧
سَيَنْقَلُ لِحْمُها فِي كُلِّ فَجٍّ وَتَكْتَبُ فِي مِسامِعِها القُطُوطُ^٨
ويُروى « الخطوط » ، وهذا البيت في رواية أبي سعد^٩ .

قال ابن هشام : ويقال : أبو ثواب زياد بن ثواب . وأنشدني خلف الأحمر

(١) لا تجمدا : لا تبغلا بالمعوج .

(٢) الجمدة : الذي صبغ بالهساد ، وهو الزعفران ، والمراد أن دمه صبغ ثوبه بمثل لون الزعفران .
وينوء : ينهش مثاقلا لإعيائه ، والزيف : الذي سال دمه حتى ضعف . وقد سبق هذه الأبيات بشيء .
من الخلاف في صفحة (٤٥٧) من هذا الجزء . منسوبة إلى رجل من جشم لا امرأة .

(٣) الدم العييط : الطرى .

(٤) السعوط (يفتح السين) : الدواء يوضع في الأنف فيجبهه . يريد : تحمى أتوفنا .

(٥) النيط : جبل من الناس كانوا ينزلون سواد العراق ، ثم استعمل في أخلاط الناس وعوامهم .
(عن المصباح)

(٦) الخسف : الدال . وكتب : اسم فاعل ، من أبي الخسف : إذا امتنع من قبوله .

(٧) القطوط : جمع قط ، وهو الصك ، أو الكتاب الذي تحصى فيه الأعمال . وهذا البيت ساقط
من (١) .

(٨) هذه العبارة ساقطة من ١ .

قوله : « يحيى من الغضاب دم عبيط » ، وآخرها بيتنا عن غير ابن إسحاق ،
(شعر ابن وهب في الرد على ابن أبي ثواب) :

قال ابن إسحاق : فأجابه عبد الله بن وهب رجل من بني تميم ، ثم من بني أسيد ،

فقال :

بشّرط الله نضرب من لقينا كأفضل ما رأيت من الشروط
وكنّا يا هوازن حين تلقى نبّل الهام من علق عبيط^١
يجمعكم وجمع بني قسي تحك البرك كالورق الخبيط^٢
أصبنا من سرائكم وملنا بقتل في المياين والخليط^٣
به الملائك مفترش يديه يمج الموت كالبرك النحيط^٤
فان تك قيس عيلان غضابا فلا ينفك يرغمهم سعوطي
(شعر خديج في يوم حنين) :

وقال خديج بن العوجاء النضري :

لما دتونا من حنين ومائه رأينا سواداً منكر اللون أخصفاه
بكمومة شهباء لو قد قفوا بها شماريخ^٦ من عزوي^٥ إذن عاد صفصفاه^٨

(١) الهام : الرموس ، والعلق : الدم . والعبيط : العلى .

(٢) بنوقى : يعنى ثقيفا أهل الطائف . والبرك : ككلل البعير وصدرة الذى يدرك به الشئ تحته . يقال : حكه وكله ، وداكه يركه ، وهذا على تشبيه شدة الحرب بحك البعير صدره بما تحته . والورق الخبيط : الذى يضرب بالعضا ليسقط ، فتأكله الماشية .

(٣) سرائكم : أشرافكم ، وأصل السراة أوسط القوم نسباً . والمياين : المفارق ، وهو المنهزم . والخليط : الذى لا يزال في المعركة يخالط الأقران .

(٤) الملائك (هنا) : اسم رجل . والبكر : الفتى من الإبل . والنحيط : الذى يردد النفس في صدره حتى يسمع له دوى .

(٥) سوادا : يعنى أشخاصا على البعد . والأخصف : الذى فيه ألوان .

(٦) مكمومة : أى كتيبة مجتمعة ، وشهباء : عظيمة كثيرة السلاح . والشماريخ : أعالي الجبال ؛ واحداً : شمرخ .

(٧) كذا في الأصول . قال أبو ذر : « وعروى (هنا) اسم رجل ، يروى بالبدال والراء » .

(٨) الصفصف : المستوى من الأرض .

٢٠ «وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي طَاوَعَتْنِي سَرَّاهُمْ إِذْنُ مَا لَقَيْنَا الْبَارِضَ الْمُسْكِنًا»
١ «إِذْنُ مَا لَقَيْنَا جُنْدَ آلِ عَمَدٍ ثَمَانِينَ أَلْفًا وَاسْتَمَدُّوا بِخُنْدِهَا»

ذكر غزوة الطائف بعد حنين

في سنة ثمان

(تلوك ثقيف) :

ولما قدم قل ٢ ثقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها ، وصنعوا الصنائع للقتال :

(المتخلفون من حنين والطائف) :

ولم يشهد حنيننا ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ، ولا غيثن بن مسكمة ، كانا بجرش ٤ يتعلمان صناعة الدبابات ٥ والمجانيق ٦ والضبور ٧ .

(سير الرسول إلى الطائف وشعر كعب) :

ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف حين فرغ من حنين ؛ فقال كعب بن مالك ، حين أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى الطائف

(١) البارض (هنا) : السحاب . والمتكشف : الظاهر .

(٢) خنتف : قبيلة .

(٣) القل : الجماعة المهزومون من الجيش .

(٤) جرش : من خاليف اليمن من جهة مكة .

(٥) قال السبيل : « الدبابية : آلة من آلات الحرب ، يدخل فيها الرجال فيدبون بها إلى الأوار . ليتقبوها » . وقال أبو ذر : « الدبابات : آلات تصنع من خشب ، وتنشئ بجلود ، ويدخل فيها الرجال ، ويتصلون بمخاط الحصن » .

(٦) المجانيق : جمع منجنيق (يفتح الميم وكسرهما) ، وهي من آلات الحصار يرى بها الحجابة الثقيلة ونحوها .

(٧) الضبور : مثل رموس الأسفاط ، يثق بها في الحرب عند الانصراف . وفي كتاب العين للضبور جلود يثقب بها خشبا ، تبق بها في الحرب (عن السهيل) وفي اللسان : الضبر : جاء يثقب خشبا فيها رجال تقرب إلى الحصون لقتال أهلها . والجمع ضبور ، قال : وهي الدبابات التي تقرب للحصون ، لتنفذ من تحتها .

١ مَضَيْنَا مَعَهُ تِهَامَةً كُلَّ رَبِّبْ وَخَيَّرَ ثُمَّ أَجَمْنَا السَّيْفَا
 نَحْيَرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ قَوَاطِعُهُنَّ : دَوْسَا أَوْ ثَقِيْفَا
 فَلَسْتُ لِحَاضِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مَنَا أَلُوفَا
 وَنَتَزَعُ الْعُرُوشَ بِيْطْنِ وَجْ وَتُصْبِحُ دُورَكُمْ مِنْكُمْ خُلُوفَا
 وَبَأْيَكُمْ لَنَا سَرَعَانُ خَيْلٍ يُغَادِرُ خَلْفَهُ جَمْعًا كَثِيْفَا
 إِذَا نَزَلُوا بِسَاحَتِكُمْ سَمِعْتُمْ لَهَا مِمَّا أَنَاخَ بِهَا رَجِيْفَا
 ٢ بِأَيْدِيهِمْ قَوَاضِبُ مُرْهَقَاتُ يَزُرْنَ الْمُصْطَلِينَ بِهَا الْخُوفَا
 كَأَمْثَالِ الْعَقَاقِ أَخْلَصَتْهَا قِيُونُ الْهَيْدِ لَمْ تُضْرَبْ كَثِيْفَا
 نَحَالُ جَدِيَّةَ الْأَبْطَالِ فِيهَا غَدَاةَ الرَّحْفِ جَادِيًّا مَدُوفَا
 أَجِدَّهُمْ أَلَيْسَ لَهُمْ نَصِيحُ مِنْ الْأَقْوَامِ كَانَ بَنَّا عَرِيْفَا
 يُخْبِرُهُمْ بَأَنَّا قَدْ جَمَعْنَا عِتَاقَ الْخَيْلِ وَالنَّجَبِ الطَّرُوفَا ١

(١) تِهَامَة : ما انخفض من أرض الحجاز . والريب : الشك . وأجمنا : أى أرحنا .

(٢) نَحْيَرُهَا : نعطها الحيرة ، ولو نطقت لاختارت أن تحارب دوسا أو ثقيفا .

(٣) الحاضن : المرأة التي تحضن ولدها ؛ كذا قال أبو ذر . ولعله : الحاضن ، وهى المرأة العفيفة ، كأنه يقول : « لست لرشدة إن لم تروها . . . الخ » وهو تهديد لهم . وساحة الدار : وسطها ، أوفناؤنا .

(٤) العروش (هنا) : سقوف البيوت . ووج : موضع بالطائف أو هو من أمسيها . وغلوف : يريد : دورا نتيب ضبا أهلها .

(٥) السرعان : المتقدمون . والكثيف : الملفت . ويروى : « كشيفا » بالشين بدل التاء أى ظاهرا .

(٦) « رجيفا » يروى بالراء ، يعنى به الصوت الشديد مع اضطراب ، مأخوذ من الرفة . ويروى : « وجيفا » بالواو بدل الراء ، فمناه سريع يسمع صوت سرعته .

(٧) القواضب : السيوف القواطع ، جمع قاضب . والمرهقات : الناقطة (أيضا) . والمصطلون : المتبارون لما من أعدائهم . والختوف : جمع ختف ، وهو الموت .

(٨) العقائق : جمع عقيقة ، هى شعاع البرق (هنا) . وكثيف ، جمع كثيفة وهى الصفائح الحديدية التى تضرب للأبواب وغيرها . قال السبيل : « وهى صفيحة صغيرة ، وأصل الكثيف : الضيق من كل شئ » .

(٩) الجديفة : الطريقة من الدم . والزحف : دنو المتجاربين بعضهم من بعض ، والجادى : الزعفران . ومعلوف : (اسم مفعول من دافه يوفه) ومعناه مخلوط بغيره .

(١٠) أجدهم ، أى أجده منهم ؛ وهو منصوب على المصدر . وعريفا (هنا) : عارفا .

(١١) عتاق : جمع هتق ، والنجيب : جمع النجيب ، وللطروف : جمع طرف (بكسر الطاء) « وكلها أى بعض الكريمة الأصل من الخيل .

وَأَنَا قَدْ أَتَيْنَاهُمْ بِزَحْفٍ
رَيْسِهِمُ النَّبِيُّ وَكَانَ صُلْبًا
رَشِيدَ الْأَمْرِ ذُو حُكْمٍ وَعِلْمٍ
نُطِيعُ نَبِيَّنَا وَنُطِيعُ رَبَّنَا
فَإِنْ تَلَقَّوْا إِلَيْنَا السَّلَامَ نَقْبِلْ
وَلِنْ تَأْبَرُوا بُجَاهِدْكُمْ وَنَصِيرْ
نَجَالِدْ مَا بَقِيَْنَا أَوْ تُنْيِسُوا
بُجَاهِدُوا لَا نُبَالِي مَنْ لَقِينَا
وَكَمْ مِنْ مَعْتَرٍ أَلْبَسُوا عَلَيْنَا
أَتُونَا لَا يَرَوْنَ لَهُمْ كِفَاءً
بِكُلِّ مَهْتَدٍ لَتَيْنِ صَقِيلٍ
لِأَمْرِ اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ حَتَّى
وَتُنْسَى اللَّاتُ وَالْعَزَى وَوَدَّ
فَأَمْسَوْا قَدْ أَقْرَأُوا وَاطْمَأْنَوْا

يُحِيطُ بِسُورِ حَقَائِبِهِمْ صُفُوفًا^١
نَبَى الْقَلْبِ مُضْطَبِّرًا عَزُوفًا^٢
وَحِلْمٌ لَمْ يَكُنْ نَزَقًا خَفِيًّا^٣
هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بَنَى رَعُوفًا
وَنَجْعَلُكُمْ لَنَا عَصْدًا وَرِيفًا^٤
وَلَا يَكُ أَمْرُنَا رَعِيْشًا ضَعِيفًا^٥
إِلَى الْإِسْلَامِ إِذْعَانًا مُضِيْفًا^٦
أَهْلَكُنَا التَّلَادُ أَمْ الطَّرِيفَا^٧
صَمِيمَ الْجِذْمِ مِنْهُمْ وَالْحَلِيفَا^٨
فَجَدَعْنَا الْمَسَامِيعَ وَالْأُتُوفَا^٩
يَسُوقُهُمْ بِهَا سَوُفَا عَنِيْفَا^{١٠}
يَقُومُ الدِّينَ مَعْتَدِلًا حَتِيفَا
وَنَسْلُبُهَا الْفَلَانِدَ وَالشُّنُوفَا^{١١}
وَمَنْ لَا يَمْتَنِعُ يَقْبَلُ^{١٢} خُسُوفَا^{١٣}

(١) زحفت : ألى جيش .

(٢) كذا فى الأصول : والعزوف : المنصرف عن الشيء زهدا فيه مع إعجابه به ، وفى شرح السيرة

لأبى ذر : «عروفا» . والعروف : الصابر

(٣) التزق : الكثير الطيش والخفة .

(٤) الريف : المراضع المخصصة التى على المياه . يريد تتخذكم أعوانا على الحرب ونستمد من ديفكم العيش .

(٥) رعشا : متقلبا غير ثابت .

(٦) نجالد : نحارب بالسيوف . والإذعان : الخضوع والانقياد . ومضيفا : ملجئا .

(٧) التلاد : المال القديم ، والطريف : المال المستحدث .

(٨) ألبوا علينا : جمعوا علينا . والصميم : الخالص . والجذم : الأصل .

(٩) جدعنا : قطعنا ، وأكثر ما يستعمل فى قطع الأتوف .

(١٠) لين : غنغف من لين (بتشديد الياء) كما يقال : هين وهين ، وميت وميت . والعنيف : الذى طيس فيه رفق .

(١١) الشنوف : جمع شنف ، وهو القراط الذى يكون فى أعلى الأذن .

(١٢) كذا فى م ، ر . وفى ا : « يقتل » .

(١٣) الخسوف : الذلل .

(شعر كثافة في الرد على كعب)

فأجابه كنانة بن عبد اليل بن عمرو بن عامر ، فقال :
 مَنْ كَانَ يَسْغِينَا يُرِيدُ قِتَالَنَا فَلِنَّا بَدَارِ مَعْلَمٍ لَا نَرِيهَا^١
 وَجَدْنَا بِهَا الْآبَاءَ مِنْ قَبْلُ مَا تَرَى وَكَانَتْ لَنَا أَطْوَأُهَا وَكُرُومُهَا^٢
 وَقَدْ جَرَّبْتَنَا قَبْلُ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ فَأَخْشَرَهَا ذَوْرَآهَا وَحَلِيمُهَا^٣
 وَقَدْ عَلِمْتَ إِنْ قَالَتِ الْحَقُّ أَنَّنَا إِذَا مَا أَبَتْ صَعُرُ الْخُدُودِ نَقِيمُهَا^٤
 نَقُومُهَا حَتَّى يَلْسِينَ شَرِيْسُهَا وَيُعْرِفُ لِلْحَقِّ الْمُبِينِ ظَلُومُهَا^٥
 عَلَيْنَا دِلَاصٌ مِنْ تَرَاثٍ مُحَرَّقٍ كَلْتُونَ السَّمَاءَ زَيْنَتُهَا نُجُومُهَا^٦
 تُرْقِئُهَا عَنَّا بَيِضٌ صَوَارِمٍ إِذَا جَرَدَتْ فِي غَمْرَةٍ لَا نَسِيْمُهَا^٧
 (شعر شداد في السير إلى الطائف) :

قال ابن إسحاق : وقال شداد بن عارض الجُشمي في مَبرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف :

لَا تَنْتَصِرُوا اللَّاتِ إِنْ اللَّهَ مُهْلِكُهَا وَكَيْفَ يُنْصَرُ مَنْ هُوَ لَيْسَ بِنْتَصِرٍ

- (١) معل : مشهورة . ولا نريها : لا نبرح منها ولا نزول . وفي البيت خرم .
- (٢) الأَطْوَأ : جمع طوى ، وهي البئر ، جمعت على غير قياس : ويرى « أطوا دعا » . (بالدال) ، يعني بها الجبال .
- (٣) وقد جربتنا قبل عمرو بن عامر : قال هذا جوابا للأنصار ، لأنهم بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو ابن عامر . ولم يرد أن الأنصار جربتهم قبل ذلك ، وإنما أراد إخوتهم وهم خزاعة ، لأنهم بنو دبيعة ابن حارثة بن عمرو بن عامر ، وقد كانوا حاربهم عند نزولهم مكة .
- (٤) وقال البكري : إنما أراد بنى عمرو بن عامر بن صعصعة ، وكانوا بجاورين لثقيف ، وكانت ثقيف قد أزلت بنى عمرو بن عامر في أرضهم ليعملوا فيها ويكون لهم النصف في الزرع والثر . ثم إن ثقيفا منهم ذلك ، وتحصنوا بالحائط الذي بنوه حول حاضرم ، فحاربهم بنو عمرو بن عامر ، فلم يظفروا منهم بشئ ، وجلوا عن تلك البلاد (راجع السبيل) .
- (٥) صخر الخدود : هي المائلة إلى جهة تكبرا وعجبا .
- (٦) شريسا : شديدا .
- (٧) دلاص : دروع لينة . ومحرق (هنا) هو عمرو بن عامر ، وهو أول من حرق العرب بالنار . (من السبيل) .
- (٨) لانسيما : أى لانغمدا . يقال : شئت السيئ ، إذا أغدته ، وشئت إذا سلته ، فهو من الأسياد .

إِن الّٰى حُرِّفَتْ بِالسُّدِّ فَاشْتَعَلَتْ وَلَمْ يُقَاتِلْ لَدَى أَحْجَارِهَا هَدَرًا^١
 إِنّ الرّسول مَنى يَنْزُلُ بِلَادَكُمْ يَطْعَنُ^٢ وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرٌ^٣
 (الطريق إلى الطائف) :

قال ابن إسحاق : فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخلة التَّيَّانِيَّةِ ، ثم
 على قَرْنٍ ، ثم على المَلَيْحِ ، ثم على بُحْرَةِ الرِّغَاءِ مِنْ لِيَّةٍ^٢ ، فابتنى بها مسجداً
 فصلّى فيه .

قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب : أنه أفاد يومئذ ببُحْرَةِ الرِّغَاءِ ،
 حين نزلها ، بدم ، وهو أوّل دم أُقيد به في الإسلام ، رجلاً من بني لَيْث قَتَلَ
 رجلاً من هُذَيْل ، فقتله به ؛ وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو بليّة ،
 بحصن مالك بن عوف فهُدِمَ ، ثم سلك في طريق يقال لها الضَّيْفَةُ ، فلما توجه فيها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن اسمها ، فقال : ما اسم هذه الطريق ؟ فقيل
 له الضَّيْفَةُ ، فقال : بل هي اليُسْرَى ، ثم خرج منها على نَحْبٍ ، حتى نزل تحت
 سِدْرَةٍ يقال لها الصَّادِرَةُ ، قريباً من مال رجل من ثَقِيف ، فأرسل إليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : إما أن تخرُجَ ، وإما أن تُخْرِبَ عليك حائطك ؛ فأبى أن
 يخرج ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخراجه .

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل قريباً من الطائف ، فضرب
 به عسكره ، فقتل به ناسٌ من أصحابه بالنَّيْلِ ، وذلك أن العسكر اقترب من حائط
 الطائف ، فكانت النَّيْلُ تنالُهم ، ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم ،
 أغلقوه دونهم ؛ فلما أُصيب أولئك الثَّغَرُ من أصحابه بالنَّيْلِ وضع عسكره عند
 مسجده الذي بالطائف اليوم ، فحاصروهم بضعا وعشرين ليلة .
 قال ابن هشام : ويقال سَبْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً .

قال ابن إسحاق : ومعه امرأتان من نساؤه ، إحداهما أُمُّ سَلَمَةَ بنت أبي أمية .

(١) هدر : أي باطل لا يؤخذ بتأريده .

(٢) يطعن : يرسل .

(٣) قرن ، وليح ، وبحرة الرغاء ، ولية : مواضع بالطائف .

فَضْرَبَ لَهَا قُبَّتَيْنِ ، ثُمَّ صَلَّى بَيْنَ الْقُبَّتَيْنِ . ثُمَّ أَقَامَ ، فَلَمَّا أَسْلَمْتُ ثَقِيفَ بَنِي عَلَى مُصَلَّى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَرُوا بَنَ أُمَيَّةَ بْنِ وَهَبِ بْنِ مُعْتَبِ بْنِ مَالِكِ مَسْجِدًا ، وَكَانَتْ فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ سَارِيَّةٌ ، فَيَا يَزْعُمُونَ ، لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا تُسَمِّعُ لَهَا ١ نَقِيضَ ٢ ، فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَتَرَامَوْا بِالنَّبْلِ :

(الرَّسُولُ أَوَّلُ مَنْ رَمَى بِالْمُنْجَنِيقِ) :

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَرَمَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُنْجَنِيقِ : حَدَّثَنِي مَنْ أَتَى بِهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ مَنْ رَمَى فِي الْإِسْلَامِ بِالْمُنْجَنِيقِ ، رَمَى أَهْلَ الطَّائِفِ .

(يَوْمَ الشَّدْحَةِ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الشَّدْحَةِ عِنْدَ جِدَارِ الطَّائِفِ ، دَخَلَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ دَبَابَةِ ، ثُمَّ زَحَفُوا بِهَا إِلَى جِدَارِ الطَّائِفِ لِيُخْرِقُوهُ ، فَأَرْسَلَتْ عَلَيْهِمْ ثَقِيفُ سَيْكَكَ الْحَدِيدِ مُحَمَّةً بِالنَّارِ ، فَخَرَجُوا مِنْ تَحْتِهَا ، فَرَمَتْهُمْ ثَقِيفُ بِالنَّبْلِ ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ رِجَالًا ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَطْعِ أَعْنَابِ ثَقِيفٍ ، فَوَقَعَ النَّاسُ فِيهَا يَقْطَعُونَ ،

(الْمُفَارَضَةُ مَعَ ثَقِيفٍ) :

وَتَقَدَّمَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ إِلَى الطَّائِفِ ، فَنَادَا بِاتَّقِيَا : أَنْ أَمْنُونَا حَتَّى نَكَلِّمَكُم فَآمَنُوهُمَا ، فَدَعَا نِسَاءَ مَنْ نِسَاءَ مِنْ قُرَيْشٍ وَبَنِي كِنَانَةَ لِيُخْرِجُنَا إِلَيْهِمَا ، وَهِيَ يَخَافَانِ عَلَيْهِمَا السَّبَاءَ ، فَأَبَيْنَ ، مِنْهُنَّ أَمْنَةُ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ ، كَانَتْ عِنْدَ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، لَهَا مِنْهَا دَاوُدُ بْنُ عُرْوَةَ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ إِنَّ أُمَّ دَاوُدَ مَيْمُونَةَ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ ، وَكَانَتْ عِنْدَ أَبِي مُرَّةَ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، فَوُلِدَتْ لَهُ دَاوُدُ بْنُ أَبِي مُرَّةٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَالْفِرَاسِيَّةُ بِنْتُ سُؤَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ ثَعْلَبَةَ ، لَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ

(١) كَذَا فِي م . ر . و . ف . ١ : « عَلَيْهَا » .

(٢) النَّقِيضُ : الصَّوْتُ .

ابن قارب ، والفَقِيمِيَّةُ أُمِيَّةُ بنت النّاسِي أُمِيَّةُ بنت قَلْع ؛ فلما أُبين عليهما ، قال لهما ابن الأسود بن مسعود : يا أبا سفيان ويا مغيرة ، ألا أدلكما على خير مما جئنا لهما ، إن مالَ بَنِي الأسود بن مسعود حيث قد علمتما ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين الطائف ، نازلا بواد يقال له العقيق ، إنه لبس بالطائف مال أبعدُ رِشاءً ، ولا أشدُّ مُؤْتَةً ، ولا أبعدُ عمارة من مال بَنِي الأسود ، وإن محمدا إن قطعه لم يُعمر أبدا ، فكلّمناه فليأخذ لنفسه ، أو ليدع الله والرحم ، فإن بيننا وبينه من القرابة ما لا يُجهل ؛ فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لهم .

(رويا الرسول وتفسير أبي بكر لها) :

وقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر الصديق وهو محاصر ثقيفا : يا أبا بكر ، إني رأيت أُنِّي أُهْدِيَتْ لِي قَعْبَةٌ مملوءة زبدًا ، فنقرها دبك ، فهراق ما فيها . فقال أبو بكر : ما أظن أن تُدرك منهم يومك هذا ماتريد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا لأرى ذلك .

(أعمال المسلمين وسبب ذلك) :

ثم إن خُوَيْلَةَ بنت حَكِيم بن أُمِيَّة بن حارثة بن الأوقص السَلَمِيَّة ، وهى امرأة عُثْمَان ، قالت : يا رسول الله ، أعطنى إن فتح الله عليك الطائف حُلِيَّ بادية بنتِ غَيْلَان بن مظعون بن سلمة ، أو حُلِيَّ الفارعة بنت عقيل ، وكانتا من أحلى نساء ثَقِيف .

فذكر لى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : وإن كان لم يؤذن لى فى ثَقِيف ياخُوَيْلَةَ ؟ فخرجت خُوَيْلَةَ ، فذكرت ذلك لعمر بن الخطّاب ، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال (يا رسول الله)^١ : ما حديث حدَّثْتَنِيهِ خُوَيْلَةَ ، زعمت أنك قلته ؟ قال : قد قلته ؛ قال : أو ما أذن لك فيهم يا رسول الله ؟ قال : لا . قال : أفلا أُؤذن بالرحيل ؟ قال : بلى . قال : فأذنْ عُمرُ بالرحيل .

(١) القعبة : القدح .

(٢) زيادة عن ١ .

(حَبِيبَةُ وَمَا كَانَتْ يَتَّقِي مِنْ نَبِيِّهِ) :

فلما استغفلَ النَّاسُ نَادَى سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ بْنُ أَسِيدٍ بْنُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ عَلَاجٍ : أَلَا إِنَّ الْحَيَّ مُقِيمٌ : قَالَ : يَقُولُ عُبَيْدَةُ بْنُ حَيْصَنٍ : أَجَلٌ ، وَاللَّهِ تَجَدَّدَ كِرَامًا ؛ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : قَاتِلْكَ اللَّهُ يَا عُبَيْدَةَ ، أَتَمْدَحُ الْمُشْرِكِينَ بِالْإِمْتِنَاعِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ جِئْتُ تَنْصُرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ! فَقَالَ : إِنْ وَاللَّهِ مَا جِئْتُ لِأُقَاتِلَ ثَقِيفًا مَعَكُمْ ، وَلَكِنِّي أُرَدْتُ أَنْ يَفْتَحَ مُحَمَّدُ الطَّائِفَ ، فَأَصِيبَ مِنْ ثَقِيفٍ جَارِيَةٍ أَتَطْطِئُهَا ، لَعَلَّهَا تُلَدُّ لِي رَجُلًا ، فَإِنْ ثَقِيفًا قَوْمَ مَنَاكِيرٍ .
وَنَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِقَامَتِهِ مَنْ كَانَ حَاصِرًا بِالطَّائِفِ عُبَيْدٌ ، فَأَسْلَمُوا ، فَأَعْتَقَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(مُعْتَقَاءُ ثَقِيفٍ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مِنْ لَأَتَهُمْ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُكْدَمٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ ، قَالُوا : لَمَّا أَسْلَمَ أَهْلُ الطَّائِفِ تَكَلَّمَ نَفَرٌ مِنْهُمْ فِي أَوَّلِكَ الْعَبِيدِ . فَتَنَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا ، أَوْلَيْكَ عُتَقَاءُ اللَّهِ ؛ وَكَانَ مِنْ تَكَلَّمَ فِيهِمْ الْحَارِثُ بْنُ كَلْدَةَ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَدْ سَمِعْتُ ابْنَ إِسْحَاقَ مِنْ نَزَلَ مِنْ أَوْلَيْكَ الْعَبِيدِ .

(إِطْلَاقُ أَبِي بَنِي مَالِكٍ مِنْ يَدِ مَرْوَانَ وَشَرَّ الضَّحَّاكِ فِي ذَلِكَ) :

؛ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَتْ ثَقِيفٌ أَصَابَتْ أَهْلًا لِمَرْوَانَ بْنِ قَيْسِ الدَّوْسِيِّ ، وَكَانَ قَدْ أَسْلَمَ ، وَظَاهَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ثَقِيفٍ ، فَزَعَمَتْ ثَقِيفٌ ، وَهُوَ الَّذِي تَزَعَمُ بِهِ ثَقِيفٌ أَنَّهَا مِنْ قَيْسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِمَرْوَانَ بْنِ قَيْسٍ : خُذْ يَامَرْوَانَ بِأَهْلِكَ أَوَّلَ رَجُلٍ مِنْ قَيْسٍ تَلْقَاهُ ، فَلَقِيَ أَبُيَّ بْنَ مَالِكِ الْقَسْبَرِيِّ ، فَأَخَذَهُ حَتَّى يُوَدِّعُوا إِلَيْهِ أَهْلَهُ ، فَقَامَ فِي ذَلِكَ الضَّحَّاكُ بْنُ سَفْيَانَ الْكِلَابِيِّ ، فَكَلَّمَ ثَقِيفًا حَتَّى أَرْسَلُوا أَهْلَ مَرْوَانَ ، وَأَطْلَقَ لَهُمُ أَبُيَّ بْنَ مَالِكٍ ، فَقَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ سَفْيَانَ فِي شَيْءٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبُيَّ بْنَ مَالِكٍ :

(١) مَنَاكِيرُ : ذَوِي دِهَاءٍ وَفُطْنَةٍ .

أَتَنَمَّى بِلَاقِي يَا أُبَيَّ بْنَ مَالِكٍ غداة الرسولُ مُعْرِضٌ عَنْكَ أَشْوَسُ^١
 بِقُدُوكَ مَرْوَانَ بْنَ قَيْسٍ بِجِلْه ذليلاً كما قِيدَ الذَّلُولُ الْمُخَيَّسُ^٢
 فَعَادَتْ عَلَيْكَ مِنْ ثَقِيفٍ عَصَابَةٌ متى يَأْتِيهِمْ مُسْتَقْبِسُ الشَّرِّ يُقْبِسُوا^٣
 فَكَانُوا هُمْ الْمُؤَلَّى فَعَادَتْ حُلُومُهُمْ عَلَيْكَ وَقَدْ كَادَتْ بِكَ الدَّفْسُ تِيَأْسُ^٤
 قال ابن هشام : « يُقْبِسُوا » عن غير ابن إسحاق .

(شهداء المسلمين يوم الطائف) :

قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف :

من قُرَيْشٍ ، ثم من بني أُمَيَّةَ بن عبد شمس : سعيد بن سعيد بن العاص بن أُمَيَّةَ ، وعَرْفُطَةَ بن حِجَابٍ ، حليف لهم ، من الأسد بن الغوث ؛
 قال ابن هشام : ويقال : ابن حُجَابٍ .

قال ابن إسحاق : ومن بني تَيْمٍ بن مُرَّةَ : عبد الله بن أبي بكر الصديق ، رُمِيَ بهم ، فَمَاتَ مِنْهُ بِالْمَدِينَةِ بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن بني غَزُومَ : عبد الله بن أبي أُمَيَّةَ بن المغيرة ، من رَمِيَةِ رُمِيَّتِهَا يَوْمَئِذٍ :
 ومن بني عَدَى بن كَعْبٍ : عبد الله بن عامر بن ربيعة ، حليف لهم .

ومن بني سَهْمَ بن عمرو : السائب بن الحارث بن قَيْسٍ بن عَدَى ، وأخوه
 عبد الله بن الحارث ؛

ومن بني سعد بن ليث : جُلَيْحَةُ بن عبد الله ؛

(من الأنصار) :

واستشهد من الأنصار : من بني سَلَمَةَ : ثابت بن الجَدْعِ ؛

(١) البلاء (هنا) : التهمة ، والأشوس : الذي يعرض بنظره إلى جهة المحرم

(٢) الذلول : المرتاض . والمخيس : المذل .

(٣) مستقبس الشر : طالع .

(٤) الدفوس : القول .

ومن بنى مازن بن النجار : الحارث بن سهل بن أبي صعصعة .
 ومن بنى ساعدة : المنذر بن عبد الله .
 ومن الأوس : رُقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لؤذان بن معاوية .
 فجميع من استشهد بالطائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثناعشر
 رجلا ، سبعة من قريش ، وأربعة من الأنصار ، ورجل من بني ليث .
 (شرح بيير في حنين والطائف) :

فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطائف بعد القتال والحصار ،
 قال بُيَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ يَذْكُرُ حُنَيْنًا وَالطَّائِفَ :

كَانَتْ عَلَالَةٌ يَوْمَ بَطْنِ حُنَيْنٍ
 وَغَدَاةَ أَوْطَاسٍ وَيَوْمَ الْأَبْرِقِ ١
 جَمَعَتْ بَاغَوَاءَ هَوَازِنُ جَمْعَهَا
 فَتَبَدَّدُوا كَالطَّائِفِ الْمُنْتَزِقِ ٢
 لَمْ يَمْنَعُوا مِنَّا مَقَامًا وَاحِدًا
 إِلَّا جِدَارَهُمْ وَبَطْنَ الْخَنْدَقِ
 وَلَقَدْ تَعَرَّضْنَا لَكَيْلًا يَخْرُجُوا
 فَتَحَصَّنُوا مِنَّا بِبَابِ مُغَلَقِ
 تَزْنِدُ حَسْرَانَا إِلَى رَجْرَاجَةٍ
 شَبَاءَ تَلْمَعُ بِالْمَتَايَا فَيَلْتَقِ ٣
 مَلْمُومَةٌ خَضْرَاءَ لَوْ قَدْ قُوتُوا بِهَا
 حَضْنَا لَظْلَ كَأَنَّهُ لَمْ يُخْلَقِ ٤
 مَشَى الْفَضْرَاءُ عَلَى الْمِرَاسِ كَأَنَّا
 قُدْرُ تَفَرَّقُ فِي التِّيَادِ وَتَلْتَقِ ٥

(١) العلالة : جرى بعد جرى ، أو قتال بعد قتال . وهي من اللل ، وهو الشرب بعد الشرب ، وأراد
 به هنا التكرار . وحذف التثنية من «علالة» ضرورة . وأحضر في كانت اسمها ، وهو القصة . قال
 السبيل : وإن كانت الرواية بخفض «يوم» فهو أول من الضرورة القبيحة بالنصب ، ولكن ألفيه
 في النسخة للمقيدة . وحنين : رواء أبو ذر مضعوا ليستقيم الوزن ، ورواه السبيل على الأصل ، وقال : إن فيه
 إلتواء ، وهو أن ينقص حرفا من آخر القسم الأول من الكامل ، وكان الأصمعي يسميه المنقع . وأوطاس :
 وادي في ديار بني هوازن ، كانت فيه وقعة حنين . والأبرق : موضع ، وأصله الجبل الذي فيه ألوان من
 الحجارة . والرميل .

(٢) باغواء : هو الغي الذي هو خلاف الرشد .

(٣) حمري : جمع حمير ، وهو المسمى الكلبل . ويجوز أن يكون : جمع حاسر ، وهو الذي لا يدع
 عليه . والرجرجة : الكتابة الضخمة التي يوجع بعضها في بعض ، وهي من الرجرجة ، أي شدة الحركة
 والاضطراب . والفيلق : الجيش الكثير الشديد ، من الفلق ، وهي الداهية .

(٤) ملمومة : مجتمعة . وخضراء : يعني من لون السلاح . وحضن (بالحاء والفاء) : اسم جبل بأعلى نجد .

(٥) الفراء (هنا) : الكلاب ، أو الأسود الضارية . والميراس : نبات له شوك . (وقدر بضم لهما ف)

قِي كُلِّ سَابِغَةٍ إِذَا مَا اسْتَحَضَّتْ كَالنَّهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُرْتَقِرُ^١
جِدُلٌ تَمَسُّ فُضُولُهُنَّ نَعَالَتَا مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ وَآلِ عُحْرَقِ^٢

أمر أموال هوازن وسباياها ، وعطايا المؤلفة قلوبهم منها

وإنعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها

(دعاء الرسول لهوازن) :

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن الطائف على دَحْنَا^٣
حتى نزل الجعرانة فيمن معه من الناس ، ومعه من هوازن سَبِيٌّ كثير وقد قال له
يجل من أصحابه يوم ظعن عن ثقيف : يا رسول الله ، ادع عليهم ؛ فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ اهْدِنَا ثَقِيفًا وَأَتِّبْ بِهِمْ .

(من الرسول على هوازن) :

ثم أتاه وفد هوازن بالجعرانة ، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سَبِيِّ هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ، ومن الإبل والشاة ما لا يدري
ما عدته .

قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده عبد الله بن
عمرو : أن وفد هوازن أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسلموا ، فقالوا :
يا رسول الله ، إنا أصلٌ وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامتن
علينا ، من الله عليك . قال : وقام رجل من هوازن ، ثم أخذ بني سعد بن بكر ،
يقال له زهير ، بكى أبا صرد ، فقال : يا رسول الله ، إنما في الحظائر عمتانك

وسكون الدال) الخليل يجعل أرجلها في مواضع أيديها إذا شئت ؛ الواحد : أقدر . ويروى : « فدر »
بضم الفاء والدال ، وهي الروعول المستنة ؛ واحدها : فادر .

(١) السابغة : الدرع الكاملة . والنهي : التدبير من الجلاء . والمترقرق : المتحرك .

(٢) جدل : جمع جدلا . وهي الدرع البعيدة النسيج . وآل عحرق : يعني آل عمرو بن هند ملك الحيرة

(٣) دحنا (بالفتح) ، ويروى مقصورا ومعذودا) : من غنايف الطائف

(٤) الحظائر : جمع حظيرة ، وهي الدرب الذي يصنع للإبل والنعم ليكفها ، وكان السبي في حظائر

ص ٥٦

وخالاتك وحواضنك ١ اللاتي كثرن يكفُلُنك ، ولو أنا مَلَحْنَا ٢ للحارث بن أبي شمر ، أو للنعمان بن المنذر ، ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به ، رجونا عطفه وعائده ٣ علينا ، وأنت خير المكفولين .

قال ابن هشام : ويروى ولو أنا مَلَحْنَا الحارث بن أبي شمر ، أو النعمان بن المنذر ؟

قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدّه عبد الله بن عمرو ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم ؟ فقالوا : يا رسول الله ، خَيْرَتُنَا بين أموالنا وأحساننا ، بل تَرُدُّ إلينا نساءنا وأبناءنا ، فهو أحب إلينا ؟ فقال لهم : أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، وإذا ما أنا صليت الظهر بالناس ، فقوموا فقولوا : إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين ، وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا ، فأسأعطيك عند ذلك ، وأسأل لكم ؛ فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر ، قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم . فقال المهاجرون : وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وقالت الأنصار : وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنوتيم فلا . وقال عيصنة بن حصن : أما أنا وبنو فزارة فلا . وقال عباس بن مرداس : أما أنا وبنو سليم فلا . فقالت بنو سليم : بلى ، ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : يقول عباس بن مرداس لبني سليم : وَهَنْتُمُونِي ؟ .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَمَا مِنْ تَمَسَّكَ مِنْكَ بِحَقِّهِ مِنْ هَذَا السَّبْيِ

(١) حواضنك : يعني اللاتي أَرْضَعْنَ النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد كانت حاضنته من بني سعد بن بكر ، من هوازن ، وكانت ظفرا له .

(٢) مَلَحْنَا : أرضعنا . والمَلَح : الرضاع . والحارث بن أبي شمر النسائي ملك الشام من العرب والنعمان بن المنذر ملك العراق من العرب .

(٣) عائده : فضله .

(٤) وهنتوني : أضعفتوني .

فله بكلّ إنسانٍ سِتُّ فرائضٍ، من أوّل سبّ أبيه، فردّوا إلى النّاس أبناءهم ونساءهم .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو وجزة يزيد بن عبيد السّعدى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه جارية ، يُقال لها ربيعة بنت هلال بن حبان بن مُعبرة بن هلال بن ناصرة بن قصبة^(١) بن نصر ابن سعد بن بكر ، وأعطى عثمان بن عفّان جارية ، يُقال لها زينب بنت حبان بن عمرو بن حبان ، وأعطى عمر بن الخطّاب جارية ، فوهبها لعبد الله بن عمر ابنه . قال ابن إسحاق : فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، قال : بعثتُ بها إلى أخوانى من بنى جُمح ، ليُصلّحوا لى منها ، وبهيوها ، حتى أطرف بالبيت ، ثم آتيتهم ، وأنا أريد أن أصيبها إذا رجعت إليها . قال : فخرجت من المسجد حين فرغت ، فاذا النّاس يشتدّون^(٢) ، فقلت : ما شأنكم ؟ قالوا : ردّ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءنا وأبنائنا ؛ فقلت : تلكم صاحبكم فى بنى جُمح ، فاذهبوا فخذوها ، فذهبوا إليها ، فأخذوها .

قال ابن إسحاق : وأما عبيثة بن حصن ، فأخذ عجوزا من عجائز هوازن ، وقال حين أخذها : أرى عجوزا إلى لأحسب لها فى الحى نسا ، وعسى أن بعضم فدأوها . فلما ردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم السّبايا بست فرائض ، أبى أن يردها ، فقال له زهير أبو صرد : خذها عنك ، فوالله ما فوها ببارد ، ولا ثنيا بناهد ، ولا بطها بوالد ، ولا زوجها بواجد^(٣) ، ولا درّها بما كاد^(٤) . فردّها بست فرائض حين قال له زهير ما قال ؛ فرغموا أن عبيثة لقى الأقرع بن حابس ، فشكا إليه ذلك ، فقال : إنك والله ما أخذتها ببضاء غريرة^(٥) ، ولا تصنّا وتيرة^(٦) .

(١) قصبة : يروى بنت الحنف وضمها ؛ ورواه ابن دريد بقاء مضبوطة . (راجع شرح ابى ذر) .

(٢) بواجد : أى يحزين ؛ يريد أن زوجها لا يحزن عليها ، لأنها عجوز .

(٣) الدر : القن . والمناكد : الغزير .

(٤) التريرة : المتوسطة فى السن من النساء .

(٥) الويرة من النساء : البعثة المسنة .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن ، وسألم عن مالك بن عوف ما فعل ؟ فقالوا : هو بالطائف مع ثقيف ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخبروا مالكا أنه إن أتاني مسلما رددت عليه أهله وماله ، وأعطيته مئة من الإبل ؛ فأتي مالك بذلك ، فخرج إليه من الطائف . وقد كان مالك خاف ثقيفا على نفسه أن يعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما قال ، فيحبسوه ، فأمر براحلته فهيئت له ، وأمر بفرس له ، فأتي به إلى الطائف ، فخرج ليلا ، فجلس على فرسه ، فركضه حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تحبس ، فركبها ، فلتحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأدركه بالجعرانة أو بمكة ، فردّ عليه أهله وماله ، وأعطاه مئة من الإبل ، وأسلم فحسن إسلامه ؛ فقال مالك بن عوف حين أسلم : ما إن رأيت ولا سمعت بمثله في الناس كلهم بمثل محمد أوتي وأعطى للجزيل إذا اجتدي ومتى تشأ تخبرك عما في غد وإذا الكتبية عرّدت أنيابها بالسهمري وضرب كل مهند فكأنه ليث على أشباله وسط الحياء خادرا في مرصد^١ فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه ؛ وتلك القبائل : ثماله^٢ ، وسكمة^٣ ، وفههم ، فكان يقاتل بهم ثقيفا ، لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه ، حتى ضيق عليهم ؛ فقال أبو محجن^٤ : بن حبيب بن عمرو بن عُمير الثقفي : هابت الأعداء جانبنا ثم تغزونا بنو سلمة وأنانا مالك^٥ بهم ناقضا للعهد والحرمه

(١) عرّدت أنيابها : قويت واشتدت . والسهمري : الرمح . والمهند : السيف .
 (٢) الهياة : الفبار يشور عند اشتداد الحرب . والخابر : الأمد في عرينه ، وهو حيثنأ ما يكون بأمر الخوف على أشباله ؛ يصفه بالقوة . والمرصد : المكان يرقب منه ؛ يصفه باليقظة .
 (٣) قال السبيل : « هكذا تقيد في النسخة (بكسر اللام) ؛ والمروفي في قبائل قيس سلمة (بالفتح) .
 (٤) لأن يكونوا من الأزد ، فإن ثماله المذكورين منهم حتى من الأزد ، وفهم من دوس ، وهم من الأزد أيضا
 (٥) أبو محجن : اسمه مالك بن حبيب .

وَأَتُونَا فِي مَنَازِلِنَا وَلَقَدْ كُنَّا أُولَىٰ نَقِمَةٍ

وَفِى الْقَوْمِ :

قال ابن إسحاق : ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ردِّ سبايا حُثَيْنَ إلى أهلها ، ركب ، وَاتَّبَعَهُ النَّاسُ يَقُولُونَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اقْسِمِ عَلَيْنَا فَيَتَنَا مِنْ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ ، حَتَّى أَلْتَجِسُوهُ إِلَى شَجَرَةٍ ، فَاخْتَطَفَتْ عَنْهُ رِدَائِهِ ، فَقَالَ : أَدُّوْا عَلَيَّ رِدَائِي أَيُّهَا النَّاسُ ، فَوَاللَّهِ أَنْ لَوْ كَانَ لَكُمْ بَعْدُ شَجَرٌ تَهَامَةٌ نَعَمًا لَقَسِمْتُهُ عَلَيْكُمْ ، ثُمَّ مَا أَتَيْتُمُونِي بِجِيَلٍ وَلَا جَبَانٍ وَلَا كَذَّابًا ، ثُمَّ قَامَ إِلَى جَنْبِ بَعِيرٍ ، فَأَخَذَ وَبَرَةً مِنْ سَتَامِهِ ، فَجَعَلَهَا بَيْنَ أُصْبَعَيْهِ ، ثُمَّ رَفَعَهَا ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، وَاللَّهِ مَا لِي مِنْ فَيْتَنِكُمْ وَلَا هَذِهِ الْوَبَرَةُ إِلَّا الْخُمْسُ ، وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ . فَأَدُّوا الْخِيَابَ وَالْمِخْيِطَ ^١ ، فَانَ الْغُلُولُ ^٢ يَكُونُ عَلَى أَهْلِهِ عَارًا وَنَارًا وَشَتَارًا ^٣ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ : فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِكُبَّةٍ مِنْ خِيُوطِ شَعْرِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخَذْتُ هَذِهِ الْكُبَّةَ أَعْمَلُ بِهَا بَرْدَةً بِعَيْرٍ لِي دَبِيرٍ ، فَقَالَ : أَمَا نَصِيبِي مِنْهَا فَلَكَ ! قَالَ : أَمَّا إِذْ بَلَغَتْ هَذَا فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا ، ثُمَّ طَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ .

قال ابن هشام : وذكر زيد بن أسلم ، عن أبيه : أَنَّ عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ دَخَلَ يَوْمَ حُثَيْنَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَسِيفُهُ مُتَلَطِّخٌ دِمَا ، فَقَالَتْ : إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّكَ قَدْ قَاتَلْتَ ، فَاذًا أَصَبْتَ مِنْ غَنَائِمِ الْمُشْرِكِينَ ؟ فَقَالَ : دُونَكَ هَذِهِ الْإِبَرَةُ تَخِيطِينَ بِهَا ثِيَابَكَ ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهَا ، فَسَمِعَ مُنَادِيًّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَخَذَ شَيْئًا فَلْيَرُدِّهِ ، حَتَّى الْخِيَابَ وَالْمِخْيِطَ . فَرَجَعَ عَقِيلٌ ، فَقَالَ : مَا أَرَىٰ إِبْرَنَكَ إِلَّا قَدْ ذَهَبَتْ ، فَأَخَذَهَا ، فَأَلْقَاهَا فِي الْغَنَائِمِ .

(صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ ، وَكَانُوا أَشْرَافًا مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ ، يَتَأَلَّفُهُمْ وَيَتَأَلَّفُ بِهِمْ قَوْمَهُمْ ، فَأَعْطَى أَبَا سَفْيَانَ

(١) الخياط (هنا) : الخيط ؛ والخيط : الإبرة .

(٢) الغلول : الخيانة .

(٣) الشنار : أتبع المار .

ابن حرب مئة بعير ، وأعطى ابنه معاوية مئة بعير ، وأعطى حكيم بن حزام مئة بعير ، وأعطى الحارث بن الحارث بن ككلدة ، أخا بني عبد الدار مئة بعير .
قال ابن هشام : نصير^١ بن الحارث بن ككلدة ، ويجوز أن يكون اسمه الحارث أيضا .

قال ابن إسحاق : وأعطى الحارث بن هشام مئة بعير ، وأعطى سهيل بن عمرو مئة بعير ، وأعطى حويطيب بن عبد العزى بن أبي قيس مئة بعير ، وأعطى العلاء بن جارية الثقفي ، حليف بني زهرة مئة بعير ، وأعطى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر مئة بعير ، وأعطى الأقرع بن حابس التميمي مئة بعير . وأعطى مالك ابن عوف النصرى مئة بعير ، وأعطى صفوان بن أمية مئة بعير ، فهؤلاء أصحاب المئين . وأعطى دون المئة رجلا من قریش ، منهم سخرمة بن نوفل الزهرى ، ومعمير ابن وهب الجُمَحِيّ ، وهشام بن عمرو أخو بني عامر بن لؤي ، لاأخذ ما أعطاهم ، وقد عرفت أنها دون المئة ، وأعطى سعيد بن يربوع بن عتكشة بن عامر بن مخزوم خمسين من الإبل ، وأعطى السهمي خمسين من الإبل .
قال ابن هشام : واسمه عدى بن قيس :

(شمر ابن مرداس يستقل ما أخذ وإرضاء الرسول له) :

قال ابن إسحاق : وأعطى عباس بن مرداس أبا عرّ فسَخِطها ، فعاتب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عباس بن مرداس يُعَاتِب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كَانَتْ نَهَابًا تَكْلَفَيْنُهَا بَكَرَى عَلَى الْمُهْرِ فِي الْأَجْرِ^٢
وَلِإِيقَاطِي الْقِسْمِ أَنْ يَرْقُدُوا إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجَعْ^٣
فَأَصْبَحَ نَهْيِي وَنَهْبُ الْعُبَيْدِ بَيْنَ عَيْنَتِ وَالْأَفْرَعِ^٤

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « نصير » بالصاد المعجمة .

(٢) نهاب : جمع نهب ، وهو ما ينهب وينتم ؛ يريد الماشية والإبل . والأجرج : المكان السليم .

(٣) هجج : نام .

(٤) العبيد : اسم فرس عباس بن مرداس .

وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تَذَرٍّ ۖ فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعْ ۚ
 إِلَّا أَفَائِلَ ۖ أُعْطِيَهَا عَدِيدَ قَوَائِمِهَا الْأَرْبَعِ ۚ
 وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَائِصٌ ۚ يَفُوقَانِ شَيْخِي فِي الْمَجْمَعِ ۚ
 وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرٍ مِنْهُمَا ۚ وَمَنْ تَضَعِ الْيَوْمَ لَا يَرْفَعِ ۚ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنْشَدَنِي يُونُسُ النَّحْوِيُّ :

فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَائِصٌ ۚ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ ۚ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اذْهَبُوا بِهِ ، فَاقْطَعُوا عَنِ لِسَانِهِ ، فَأَعْطُوهُ حَتَّى رَضِيَ ، فَكَانَ ذَلِكَ قِطْعَ لِسَانِهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : أَنَّ عَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتَ الْقَاتِلُ :
 « فَأَصْبَحَ تَهْبِي وَهَبُ الْعُبَيْدِ بَيْنَ الْأَقْرَعِ وَعُيَيْنَةَ ؟ »

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هُمَا وَاحِدٌ ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَشْهَدُ أَنَّكَ كَمَا قَالَ اللَّهُ : « وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْتَبِغِي لَهُ » .

(توزيع غنائم حنين على المبايعين) :

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي مَنْ أَتَى بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي إِسْنَادِهِ ، عَنْ ابْنِ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : بَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ ، فَأَعْطَاهُمْ يَوْمَ الْجِعْرَانَةِ مِنْ غَنَائِمِ حُنَيْنٍ .
 مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ : أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَطَلِيقُ بْنُ سَفْيَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ، وَخَالِدُ بْنُ أَسِيدٍ بْنُ أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمَيَّةَ .

(١) ذَا تَذَرٍّ : ذَا دَفْعٍ عَنْ قَوْمٍ .

(٢) الْأَفَائِلُ : الصَّغَارُ مِنَ الْإِبِلِ ، الْوَاحِدُ الْفَيْلُ

(٣) شَيْخِي : يَعْنِي أَبَاهُ مِرْدَاسَ . وَيُرْوَى : « شَيْخِي » بِشَدِيدِ الْيَاءِ ، يُرِيدُ أَبَاهُ وَجَدَهُ . وَرَوَى :

• يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ • وَاسْتَشْهَدُوا بِهِ عَلَى تَرْكِ حَرْفٍ مَا يَنْصَرِفُ لِمُضَرَّةِ الشُّعْرِ .

ومن بنى عبد الدار بن قصي : شَيْبَةَ بنِ عُمَانَ بنِ أَبِي طَلْحَةَ بنِ عَبْدِ الْعُزَّى
ابنِ عُمَانَ بنِ عَبْدِ الدَّارِ ، وَأَبُو السَّنَابِلِ بنِ بَعْعَكَ بنِ الْحَارِثِ بنِ عُجَيْلَةَ بنِ السَّبَّاقِ
ابنِ عَبْدِ الدَّارِ ، وَعِكْرِمَةُ بنِ عَامِرِ بنِ هَاشِمِ بنِ عَبْدِ مَنَافِ بنِ عَبْدِ الدَّارِ .

ومن بنى مخزوم بن بَقْلَةَ : زُهَيْرُ بنِ أَبِي أُمَيَّةَ بنِ الْمُغِيرَةِ ، وَالْحَارِثُ بنِ هِشَامِ
ابنِ الْمُغِيرَةِ ، وَخَالِدُ بنِ هِشَامِ بنِ الْمُغِيرَةِ ، وَهِشَامُ بنِ الْوَلِيدِ بنِ الْمُغِيرَةِ ، وَسُفْيَانُ
ابنِ عَبْدِ الْأَسَدِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرِو بنِ مَخْزُومٍ ، وَالسَّائِبُ بنِ أَبِي السَّائِبِ بنِ عَائِدِ
ابنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرِو بنِ مَخْزُومٍ .

ومن بنى عدي بن كَعْبٍ : مَطِيعُ بنِ الْأَسَدِ بنِ حَارِثَةَ بنِ نَضْلَةَ ، وَأَبُو جَهْمٍ .
ابنِ حَذْبَفَةَ بنِ غَانِمٍ .

ومن بنى جَمَحَ بنِ عَمْرِو : صَفْوَانُ بنِ أُمَيَّةَ بنِ خَلْفٍ ، وَأُحْيَحَةَ بنِ أُمَيَّةَ
ابنِ خَلْفٍ ، وَعَمِيرُ بنِ وَهَبِ بنِ خَلْفٍ .

ومن بنى سَهْمٍ : عَدِيُّ بنِ قَيْسِ بنِ حُدَافَةَ .
ومن بنى عَامِرِ بنِ لُؤَيٍّ : حُوَيْطِيبُ بنِ عَبْدِ الْعُزَّى بنِ أَبِي قَيْسِ بنِ عَبْدِ وَدٍّ
هِشَامِ بنِ عَمْرِو بنِ رِبْعَةَ بنِ الْحَارِثِ بنِ حَبِيبٍ .

ومن أفاء القبائل : مِنْ بَنِي بَكْرِ بنِ عَبْدِ مَنَافَةَ بنِ كِنَانَةَ : نُوْفَلُ بنِ مَعَاوِيَةَ بنِ
عُرْوَةَ بنِ خَضْرَاءَ بنِ رَزْنِ بنِ يَعْصَمَ بنِ نُفَائَةَ بنِ عَدِيِّ بنِ الدَّيْلِ .

ومن بنى قَيْسٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي كَلَابِ بنِ رِبْعَةَ بنِ
عَامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ : عَلْقَمَةُ بنِ عَلَانَةَ بنِ عَوْفِ بنِ الْأَحْوَصِ بنِ جَعْفَرِ بنِ كَلَابٍ .
وَلَيْبَةُ بنِ رِبْعَةَ بنِ مَالِكِ بنِ جَعْفَرِ بنِ كَلَابٍ .

ومن بنى عَامِرِ بنِ رِبْعَةَ : خَالِدُ بنِ هُوَذَةَ بنِ رِبْعَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عَامِرِ بنِ رِبْعَةَ
ابنِ عَامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ ، وَحَرْمَلَةُ بنِ هُوَذَةَ بنِ رِبْعَةَ بنِ عَمْرِو .

ومن بنى نَصْرَ بنِ مَعَاوِيَةَ : مَالِكُ بنِ عَوْفِ بنِ سَعِيدِ بنِ يَرْبُوعٍ .
ومن بنى سُلَيْمٍ بنِ مَنصُورٍ : عَبَّاسُ بنِ مِرْدَاسِ بنِ أَبِي عَامِرٍ : أَخُو بَنِي الْحَارِثِ
ابنِ بَهْشَةَ بنِ سُلَيْمٍ .

ومن بنى غَطَفَانَ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي فَرَازَةَ عُبَيْدَةَ بنِ حِصْنِ بنِ حَذْبَفَةَ بنِ بَلَرٍ .

« من بنى محمد ثم من بنى حنظلة ، الأقرع بن حابس بن عقال ، من بنى مجاشع

من دارم ؟

(سئل الرسول عن هذه الأعقاب ، حبراً فأجاب) :

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي : أن قائلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه : يا رسول الله ، أعطيت عيينة بن حصن ، والأقرع بن حابس مِثْنَةَ مِثْنَةٍ ، ونزكت جُعَيْل بن سُرَاقَةَ الضَّمْرَى^١ ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والذي نفس محمد بيده لَجُعَيْل بن سُرَاقَةَ خَيْرٌ من طِلاع الأرض^٢ ، كلُّهم مثل عِيْنَةَ بنِ حِصْنٍ والأقرع بن حابس ، ولكني نألتُهما لِيُسلَمَا ، ووَكَلْتُ جُعَيْل بنَ سُرَاقَةَ إلى إسلامه .

(انظر في الحويصرة التيمي) :

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو عبيدة بن محمد بن عَمَّار بن ياسِر ، عن مِقْسَمِ أبي القاسم ، مَوْلَى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، قال : خرجت أنا وتَلِيد بن كلاب التيمي ، حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص ، وهو يطوف بالبيت ، معلِّقاً نعلَيْه بيده ، فقلنا له : هل حَضَرَتْ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كلمه التيمي يومَ حَنْيْنٍ ؟ قال : نعم ، جاء رجل من بني تميم ، يقال له ذُو الحَوَيْصِرَةِ ، فوقف عليه وهو يعطى الناس ، فقال : يا محمد ، قد رأيتُ ما صنعتَ في هذا اليوم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجل ، فكيف رأيتَ ؟ فقال : لم أرك عدلت ؛ قال : فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : ويحك ! إذا لم يكن العدلُ عندى ، فعند من يكون ! فقال عمر بن الخطَّاب : يا رسول الله ، ألا أقتله ؟ فقال لا ، دَعَاهُ فانه سيكون له شِيعَةٌ يتعمقون في الدين^٣ حتى يخرجوا منه كما يخرج السهمُ من الرَّمِيَّةِ^٤ !

(١) قال السهيلي : « نسب ابن إسحاق جديلاً إلى حميرة ، وهو معبود في غفار لأن غفارا هم بنو مليل من حميرة » .

(٢) طلاع الأرض : ما يملؤها حتى يطلع عنها ريسيل .

(٣) يتعمقون في الدين : يتبحرون أنفساه .

(٤) الرمية : الشيء الذي يرمى .

يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ ٢ ، فلا يوجد شيء ، ثم في القِدَحِ ٣ ، فلا يوجد شيء ، ثم في الفُوقِ ٤ ، فلا يوجد شيء ، سَبَقَ الْفَرْتُ ؛ وَالْدَّمَ .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر بمثل حديث أبي عبيدة ، وسماه ذا الخوِصِرة .
(شعر حسان في حرمان الأنصار) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي تيجيج ، عن أبيه بمثل ذلك :
قال ابن هشام : ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى في قريش وبقابل العرب ، ولم يعط الأنصار شيئا ، قال حسان بن ثابت يعاتبه في ذلك :
زادَتْ هُمُومٌ (٥) فاءُ العين مُنَحْدَرُ سَحًا إِذَا حَفَلَتْهُ عَيْبَرَةٌ دَرَرُ
وَجَدَا بِشَاءَ إِذْ شَمَاءُ بَهَكَّتْ هَيْفَاءُ ٧ لَادَسَّ ٨ فِيهَا وَلَا خَوَرُ
دَعَّ عَنْكَ شَمَاءَ إِذْ كَانَتْ مَوْدُئَهَا نَزَرًا وَشُرَّ وَصَالِ الْوَاصِلِ النَّزَرُ
وَأَتِ الرَّسُولَ فَقُلْ يَا خَيْرَ مُؤْتَمِنٍ لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عَدَدَ ١١ الْبَشَرُ
عِلَامَ تَدْعَى سُلَيْمٌ وَهِيَ نَارِجَةٌ قَدَامَ ١٢ قَوْمِ هُمْ أَوَّاءُ وَهُمْ نَصْرُوا
سَمَاهُمْ اللهُ أَنْصَارًا يَنْصُرِهِم دِينَ الْمُدَى وَعَوَانَ الْحَرْبِ تَسْتَعِيرُ ٣

(١) النصل : حديد السهم .

(٢) القدح : السهم .

(٣) الفوق : طرف السهم الذي يباشر الوتر .

(٤) الفرت : ما يوجد في الكرش .

(٥) كذا في ديوان حسان طبع أوردة . وفي : « زاد الهوم » . وجاءت محرفة في سائر الأصول .

(٦) السح : الصب . وحفلته : جمته . ودرر : دائرة سائلة .

(٧) الوجع : الحزن ، وشماه : امرأة . وبهكة : كثيرة اللحم . وهيفاء : خسارة الخصر .

(٨) كذا في ١ والديوان . وفي سائر الأصول : « ذنن » بالذال المعجمة . قال أبو ذر : « من رواء بالذال الملهة ، ففناه تظلمن بالصدر وغثور ؛ ومن رواء بالذال المعجمة ، ففناه القدر ، ومنه الذنين ؛ وهو ما يسيل من الأنف » .

(٩) الخور : الضعف .

(١٠) نَزَرًا : قليلا . والنز : المقل ، وهو على تقدير مضاف .

(١١) في الديوان : « عدل » .

(١٢) في الديوان : « أمام » .

(١٣) الحرب العوان التي قوتل فيها مرة بعد مرة . وتستر : تشتت وتشتت .

وسارعوا في سبيل الله واعترفوا للنائبات وما خاموا وما ضجروا^١ والناس ألب^٢ علينا فيك ليس لنا^٣ إلا السيوف وأطراف القنا وزرنا^٤ نجالد الناس لا نبني على أحد ولا نصنع ما نوحى به السور^٥ ولا تهر جنة الحرب نادينا ونحن حين تلظى نارها سمر^٦ كما ردونا بيد دون ما طلبوا أهل النفاق وفيما ينزل الظفر ونحن جندك يوم النعف من أحد^٧ فإنا وبيننا وما نحن وما خسروا^٨ مينا عثارا وكل الناس قد عثروا^٩

(وجد الأنصار لرحماتهم فاستصام الرسول) :

قال ابن هشام : حدثني زياد بن عبد الله ، قال : حدثنا ابن إسحاق : قال : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن أبي سعيد الخدري : قال : لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا ، في قريرش وفي قبائل العرب ، ولم يكن في الأنصار منها شيء ، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم ، حتى كثرت منهم المقالة^{١١} حتى قال قائلهم : لقد لتي والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ، فدخل عليه سعد بن عبادة ، فقال : يا رسول الله . إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم ، لما صنعت في هذا الشيء

(١) اعترفوا : صبروا وخاموا : جبنوا . وما ضجروا : ما أصابهم حرج ولا غميق .

(٢) ألب : مجعون .

(٣) في الديوان : « ثم ليس لنا » .

(٤) الوزر : الملجأ .

(٥) هذا البيت ساقط من الديوان .

(٦) لآهر : لا تهره . وجنة الحرب : الذين يخوضون غمارها . وثادينا : مجلسنا . وسمر : نوقدنا . وحدثنا . ورواية صدر هذا البيت في الديوان : « ولا يهر جناب الحرب مجلسنا » .

(٧) في الديوان : « وكم » .

(٨) النعف : أسفل الجبل . وحزبت : جمعت .

(٩) في الديوان : « أشياها » .

(١٠) وينا : ضعفنا وقرنا . وينا : جينا .

(١١) المقالة : الكلام الرديء .

الذى أصبَتْ ، قَسَمْتُ في قومك ، وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ، ولم يك في هذا الحي من الأنصار منها شيء . قال : فأين أنت من ذلك يا ساعد ؟ قال : يا رسول الله ، ما أنا إلا من قومي . قال : فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة ^١ . قال : فخرج سعد ، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة . قال : فجاء رجال من المهاجرين فركبهم ، فدخلوا ، وجاء آخرون فردّهم . فلما اجتمعوا له أتاه سعد ، فقال : قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار ، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : يا معشر الأنصار : ما قالته بلغتنى عنكم ، وجيدة ^٢ وجدعوها على أن أنفسكم ؟ ألم آتاكم ضلّالاً فهداكم الله ، وعالة ^٣ فأغناكم الله ، وأعداء فألف الله بين قلوبكم ! قالوا : بلى ، الله ورسوله أمّن ^٤ ، وأفضل . ثم قال : ألا يجيبوني يا معشر الأنصار ؟ قالوا : بماذا نجيبك يا رسول الله ؟ لله ولرسوله المنّ والفضل . قال صلى الله عليه وسلم : أما والله لو شتم لقلتم ، فلصدّقتم ^٥ ولصدّقتم : أتيتنا مكذّبا فصدّقناك ، ونخذولا ^٥ فنصّرناك ، وطريدا فأويناك ، وعائلا فأسيناك ^٦ . أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة ^٧ من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ، وولكنكم إلى إسلامكم ، ألا ترضون يا معشر الأنصار ، أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم ؟ فولدني نفس محمد بيده ، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولولسلك الناس شعبا ^٨ وسلكت الأنصار شعبا ، لساكتُ شعب الأنصار . اللهم ارحم الأنصار ، وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار

(١) الحظيرة : شبه الزريبة التي تصنع للإبل والماشية تيمنها ، وتكف عنها المواشي .

(٢) كفا في الأصول . قال أبو ذر : « المودة : العتاب ؛ ويرى جدة ، وأكثر ما تكون الجدة في المال » .

(٣) عالة : جمع عائل ، وهو الفقير .

(٤) أمّن : من المنّة ، وهي النعمة .

(٥) الخذل : المذروك .

(٦) أسيناك : « آيناك حتى يجعلناك كأحدنا » .

(٧) اللعاعة : بقلة خضر ناعمة ، شبه بها زهرة الدنيا ونعيمها .

(٨) الشعب : الطريق بين جبلين .

قال : فبكى القوم حتى أخذوا لحاهم^١ ، وقالوا : رضي بنا برسول الله قسما
وحظا . ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتفرقوا .

عمرة الرسول من الجمرانة

واستخلافه عتاب بن أسيد على مكة ، وحج حتاب بالمسلمين سنة ثمان

(اعتماد الرسول واستخلافه ابن أسيد على مكة) :

قال ابن إسحاق : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجمرانة معتمرا ،
وأمر ببقايا النىء فحُيِسَ بِمَجَنَّةَ ، بناحية مَرَّ الظَّهْرَانِ ، فلما فرغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عمرته انصرف راجعا إلى المدينة ، واستخلف
عتاب بن أسيد على مكة^٢ ، وخلف معه معاذ بن جبل ، يفقه الناس
في الدين ، ويعلمهم القرآن ، واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقايا النىء .

١ قال ابن هشام : وبلغني عن زيد بن أسلم أنه قال : لما استعمل النبي صلى الله
عليه وسلم عتاب بن أسيد على مكة رزقه كل يوم درهما ، فقام فخطب الناس ،
فقال : أيها الناس ، أجاع الله كبدي من جاع على درهم ، فقد رزقني رسول الله
صلى الله عليه وسلم درهما كل يوم ، فليست بي حاجة إلى أحد .

(وقت العمرة) :

قال ابن إسحاق : وكانت عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة ،
فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في بقية ذي القعدة أو في ذي الحجة .

قال ابن هشام : وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لست ليال بقين
من ذي القعدة فيما زعم أبو عمرو المدني .

قال ابن إسحاق : وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه ، وحج
بالمسلمين تلك السنة عتاب بن أسيد ، وهي سنة ثمان ، وأقام أهل الطائف على

(١) أخضوا لحاهم : بلوها بالدروع ..

(٢) وكان عمر عتاب إذ ذاك نحو عشرين سنة . (راجع شرح المواهب) .

شُرْكِيهِمْ* وامتناعهم في طائفهم ، ما بين ذى القعدة إذ انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شهر رمضان من سنة تسع :

أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف

(تخوف بيجر على أخيه كعب ونصيحته له) :

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مُنَصَّرَفِهِ عن الطائف كتب
أُبَيجِرُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَى إِلَى أَخِيهِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ يُخْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ رَجُلًا بِمَكَّةَ ، مِمَّنْ كَانَ يَهْجُوهُ وَيُؤْذِيهِ ، وَأَنَّ مِنْ بَقِيَ مِنْ شُعْرَاءِ
قُرَيْشٍ ، ابْنَ الزَّبَعْرِىِّ وَهُبَيْرَةَ بْنَ أَبِي وَهَبٍ ، قَدْ هَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ ، فَإِنْ
كَانَتْ لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ ، فَطَرِّقْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ
أَحَدًا جَاءَهُ تَائِبًا ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَانْجُ إِلَى نَجَاتِكَ ١ مِنَ الْأَرْضِ ؛ وَكَانَ كَعْبُ
ابْنِ زُهَيْرٍ قَدْ قَالَ :

أَلَا أَبْلَغَا عَسَى يُجَبِّرَا رِسَالَةً فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ وَنَحْكَ هَلْ لَكَ؟^٢
فَبَيِّنْ لَنَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِفَاعِلٍ عَلَى أَى شَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ دَلَّكَ؟^٣
عَلَى خُلُقِي لَمْ أَكُنْ بِوَمَا أَبَا لَهُ عَلَيْهِ وَمَا تُكَلِّفُنِي عَلَيْهِ أَبَا لَكَ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسْفَ وَلَا قَاتِلَ إِمَّا عَثَرْتُ : لَعَنَّا لَكَ؟^٤
وَسَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأَسَا رَوِيَّةً فَأَنْهَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ؟^٥
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى « الْمَأْمُورُ » . وَقَوْلُهُ « فَبَيِّنْ لَنَا » : عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

(١) إِلَى نَجَاتِكَ ، أَى إِلَى مَحَلِّ يَنْجِيكَ مِنْهُ .

(٢) أَبْلَغَا : خُطَابَ لَاتَيْنِ ، وَالْمَرَادُ الْوَاحِدُ ، أَوْ خُطَابَ لَوَاحِدٍ مُؤَكَّدٍ بِنَوْنِ تَوْكِيدٍ خَفِيفَةٍ ، قُلْتُ
أَلْفَانِي الْوَصْلَ عَلَى نِيَّةِ الْوَقْفِ .

(٣) فَبَيِّنْ لَنَا : أَى أَذْكَرْ لَنَا مَرَادَكَ مِنْ بَقَائِكَ عَلَى دِينِكَ .

(٤) لَمَّا لَكَ : كَلِمَةٌ تَقَالُ لِلْعَاثِرِ ، وَهِيَ دَعَاؤُهُ بِالْإِقَالَةِ مِنْ عَثَرَتِهِ .

(٥) رَوِيَّةٌ (فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ ، بِضَمِّ الْمِيمِ وَكَسْرِ الْعَيْنِ) أَى مَرْوِيَّةٌ . وَالْهَلَلُ : الشَّرْبُ الْأَوَّلُ ،
« الْهَلَلُ » : الشَّرْبُ الثَّانِي . وَالْمَأْمُونُ : يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَانَتْ قُرَيْشٌ تَسْمِيهِ بِهِ وَبِالْأَمِينِ
قَبْلَ النَّبِيِّ . قَالَ الزَّهْرَانِيُّ : « وَفِي رَوَايَةٍ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ « الْمَحْمُودُ » وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر وحديثه :

مَنْ مَبْلُغَ عَتَى يُجَيِّرُ رِسَالَةً فهل لكَ فيما قلتُ بالخَيْفِ هل لكَا^(١)
شَرِبْتَ مَعَ المَأْمُونِ كَأَسَا رَوِيَّةً فَأَنهَكَ المَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ
وخالفتُ أسبابَ الهدى واتَّبَعْتَهُ على أى شَيْءٍ وَبَبَ غَيْرِكَ دَلَّكَ^(٢)
على خُلُقِي لم تُلَفِّ أُمًّا وَلَا أَبَا^(٣) عليه ولم تُدْرِكْ عليه أَخَا لَكَ
فإن أنتَ لم تفعلْ فليستُ بِأَسَفٍ ولا قاتِلٍ إِمَّا عَتَرْتُ : لَعَا لَكَ

قال : وبعث بها إلى يُجَيِّر ، فلما أنتُ يُجَيِّرُ كَرِهَ أن يَكْتُمَهَا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فأنشده إياها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع « سَقَاكِ بِهَا المَأْمُونُ » . صدق وإنه لكَنُوبٌ ، أنا المَأْمُونُ . ولما سمع : « على خُلُقِي لم تُلَفِّ أُمًّا وَلَا أَبَا عَلَيْهِ » قال : أجل ، لم يُلَفِّ عليه أباه ولا أُمَّهُ^(٤) .

ثم قال يُجَيِّرُ لكعب :

مَنْ مَبْلُغَ كَعْبٍ فَهَلْ لَكَ فِي الْقِي تلوم عليها باطلا وهى أَحْزَمُ
إِلَى اللَّهِ (لَا الْعَزَى وَلَا اللَّاتِ) وَحَدَّه فتنجو إذا كان النِّجَاءُ وَتَسْلَمُ
لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُفْلِتٍ من النَّاسِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمُ
فَدِينُ زُهَيْرٍ وَهُوَ لِأَشْيَاءَ دِينُهُ ودين أبى سُلَيْمَى عَلَى مُحَرَّمِ
قال ابن إسحاق : وإنما يقول كعب : « المَأْمُونُ » ، ويقال : « المَأْمُونُ » في قول
ابن هشام ، لقول قريش الذى كانت تقول له لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(قدم كعب على الرسول وتسميته النامية) :

قال ابن إسحاق : فلما بلغ كعباً الكتابُ ضاقت به الأرض : وأشفق على نفسه ،

(١) الخيف : أسفل الجبل ، ويريد به خيف منى .

(٢) وبب غيرك : أى هلكك هلاك غيرك . وهو بالنصب على إضمار الفعل .

(٣) قال السهيلي : « إنما قال ذلك لأن أمهما واحدة ، وهى كبشة بنت عمار السحيمية ، فيما ذكر عن ابن الكلبي » .

(٤) زاد الزرقاني نقلا عن ابن الأثير أن للنبي صلى الله عليه وسلم قال : من لى منكم كعب بن زهير حفيظه .

هو أرجف^١ به مَنْ كان في حاضره^٢ من عَدُوّه ، فقالوا : هو مقتول . فلما لم يجد من شيء بُدّا ، قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر فيها خوفه وإرجاف الوشاة به من عَدُوّه ، ثم خرج حتى قَدِمَ المدينة ، فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة ، من جُهينة ، كما ذُكر لي ، فغدا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح ، فصلّى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أشار له إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هذا رسولُ الله ، فقم إليه فاستأمنه . فذُكر لي أنه قام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى جلس إليه ، فوضع يده في يده ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه ، فقال : يا رسول الله ، إن كعب بن زُهَيْر قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً ، فهل أنت قابل منه . إن أنا جئتكَ ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، قال : أنا يا رسول الله كعب بن زُهَيْر .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أنه وثب عليه رجل من الأنصار ، فقال : يا رسول الله ، دعني وعدو الله أضرب عنقه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعه عنك ، فانه قد جاء تائباً ، نازعاً (عما كان عليه^٣) . قال : فغضب كعبٌ على هذا الحى من الأنصار ، لما صنع به أصحابهم ، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير ، فقال في قصيدته التي قال حين قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بانت سعادُ فقلّبي اليومَ مُتَبولٌ مُتَمِّمٌ لِمُثَرِّها لم يُفدَ مَكْبُولُ^٤

(١) أرجف به : خاض في أمره بما يسوءه ويفزعه .

(٢) حاضره : حيه .

(٣) زيادة عن م ، ر .

(٤) بانت : فارقت فراقاً بعيداً . وسعاد : اسم امرأة . وقيل (كما في الزرقاني) : هي امرأته وبنت عمه ، خصها بالذكر لطول غيبته عنها ، لهروبه من النبي صلى الله عليه وسلم . ومتبول : أسفه الحب مؤاضناه . ومتيم : ذليل مستعبد . ولم يفد : لم يخلص من الأسر ، ويرى : « لم يجر » ، و « لم يشف » . ومكبول : مقيد .

يريد الشاعر أن محبوبته فارقت ، فصار قلبه في غاية الفنى والسقم والذل والأسر ، لا يجد من قيده متكافئاً ، ولا يستطيع من سجنه خلاصاً . ورواية عجز هذا البيت في : « متيم عندها لم يجر مكبول » .

وما سعادُ غداةَ البينِ إذ رَحَلُوا ١ إلا أغنَّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولٌ ٢
 هَيْفَاءُ مُفْصَلَةٌ عَجَزَاءُ مَذِيرَةٌ ٣ لا يُشْتَكَى قَيْصَرٌ مِنْهَا وَلَا طُولٌ ٤
 تَجَلَوُ عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ ٥ كَأَنَّهُ مِنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولٌ ٦
 شَجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءٍ مَحْنِيَةٍ ٧ صَافٍ بِأَبْطَحِ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولٌ ٨
 تَنَنَّى الرِّيحُ الْقَدَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ ٩ مِنْ صَوْبِ غَادِيَةٍ بَيَضُ بَعَالِيلُ ١٠

(١) في ١ : إذ بَرَزَتْ .

(٢) الأغنَّ (هنا) : الغلبى الصنبر الذي في صوته غنة ، وهي صوت يخرج من الخياشيم ، وغضيفض الطرف : فآثره . ومكحول : من الكحل (بتحريك الحاء المهملة) وهو سواد يملو جفون العين من غير اكتمال . شبه بحبويه وقت الفراق بالظبي الموصوف بفتة الصوت ، وغض الطرف ، والكحل ، وهي من صفات الجمال .

(٣) هيفاء : صفة شبيهة من الهيف (بالتحريك) وهو غمور البطن ، ودقة الخامصة ، ومقبلة : حال . وعجزاء : صفة أيضا ، أي كبيرة العجز ، وهو الردف . ولا يشتكى قصر : أي لا يشتكى الرأف . عند رؤيتها تصرا فيها . يريد أن هذه المحبوبة يحسن منظرها في كل حال ، فإذا أقبلت فهي هيفاء ، وإذا أدبرت فهي عجزاء ، وهي متوسطة بين الطول والقصر . وهذا البيت ساقط في ١ .

(٤) تجلو : تعقل وتكشف . والمواوِض : جمع هَواوِض أو عارضة ، وهي الأماكن كلها ، أو الفواوح خاصة ، أو هي من الأنياب . والنظم (يفتح الناء وسكون اللام) : ماء الأسنان وبريقها ، أو هورتها وبياضها . والمنهل (بزنة اسم المفعول) : المسق ، من أنهله ، إذا سقاء النهل (بفتح النون) وهو الشرب الأول . وبالراح : متعلق بمنهل . والراح : الحمر . ومعلول : من الملل (بالفتح) ، وهو الشرب الثاني . يريد أن سعاد إذا ابتسمت كشفت عن أسنان ذات ماء وبريق ، أو ذات بياض ورقة ، وكأن ثغرها لطيب رائحته قد سى الراح مرة بعد مرة .

(٥) شجت : مزجت حتى انكسرت سورتها ، وهو مجاز ، لأن الأصل في الشج الكسر . وذوشيم : ماء شديد البرد . والمحنية (يفتح فسكون فكسر) : منمطت الوادئ ، وخاصة لأن مائه أصغر وأبرد . والأبطلح : الشيل الواسع الذي فيه دقاق الحصى ، وماء الأباطح عتدم معروف بصفائه . وأضحى : أخذ في وقت الضحى قبل أن يشتد حر الشمس . والمشمول : الذي ضربته ريح شمال حتى برد ، وهي أشد تبريدا للماء من غيرها .

(٦) القذى : مايقع في الماء من تبن أو عود أو غيره مما يشوبه ويكدره . وأفرطه : سبق إليه وملاه . والصوب المطر . والغادية : السحابة تخطر غفوة ، « بروي » سارية ، وهي السحابة تأتي ليلا . والبعاليل : الحباب الذي يملو وجه الماء . وقيل المراد بالبيض البعالي : الجبال الشديدة البياض ينحدر عليها ماء المطر ، ثم يسيل إلى الأباطح . يريد أن الرياح تزيل القذى عن ذلك الماء الذي مزج به الراح ، حتى لم يبق فيه ما يكدره ، وأن ذلك الأبيض ملأته الفتاتيع البيضاء . التي نشأت من مطر السحابة الغادية .

فَبَاتَهَا خُلَّةً لَوْ أَنهَا صَدَقَتْ بوعدها أو لَوَ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولٌ ٤
 لَكِنَّا خُلَّةٌ قَدْ سَيْطَ مِنْ دَمِهَا فَبَجَعَ وَوَلَعَ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلٌ ٥
 فَمَا تَدُومُ ٣ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَكُونُ فِي أَثْوَابِ الْعُرْلِ ٦
 وَمَا تَمَسَّكَ ٦ بِالْمَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ إِلَّا كَمَا يُمَسَّكَ الْمَاءُ الْغَرَابِيلُ ٧
 فَلَا يَغْرُنُكَ مَا مَنَنْتَ وَمَا وَعَدْتَ إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضَائِلُ ٧
 كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرُقُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ ٨
 أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتُهَا وَمَا إِخْلَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلٌ ٩

(١) الخلة (بالضم) : الصديقة . يوصف به المذكر والمؤنث والمفرد وغيره . يريد أنها صديقة كربية ، ولو أنها صدقت في الوعد ، وقبلت النصح ، لكانت على أتم الخلال ، وأكل الأحوال . ورواية هذا البيت في ١ : « ويلمها بوعدها ولوان »

(٢) سيط : أى خلط بلحمها ودمها هذه الصفات المذكورة في البيت . وبرى : شيط (بالشين المعجمة) وهو بماء . والنفع : الإصابة بالكره كالمجر ونحوه . والولع والولمان : الكذب . والإخلاف : خلف الوعد . يريد أن محبوبته متصفة بهذه الأخلاق ، حتى صارت كأنها مختلطة بدمها .

(٣) في ١ : « فاقوم » .

(٤) النول : ساحرة الجن ، في زعمهم . يزعمون أن النول ترى في القفلة بألوان شتى ، فتأخذ جانباً من الطريق ، فيتبعها من يراها ، فيضل عن الطريق فيهلك . يريد أن هذه المحبوبة لاتدوم على حال تكون عليها . بل تنغير من حال إلى حال ، فتتلون بألوان شتى وترى في صور مختلفة ، كما تتلون النول في أثوابها بألوان كثيرة .

(٥) في ١ : « ولا » .

(٦) تمسك ، يروى يفتح التاء ، على أنه مضارع حذف إحدى تاءيه ؛ أو يضم التاء وفتح الميم وكسر الهمزة المشددة . « ولا تمسك » . يشبه تمسكها بالمهد بإسك الفرابيل للماء ، مباغة في التقص والتكت وعدم الوفاء بالمهد ، لأن الماء بمجرد وضعه في الفربال يسقط منه .

(٧) مامنت : ما منتك إياه ، وحملتك على تحنيه ، أو ما كذبت عليك فيه . يقول : لا تفتري بما حملتك على تحنيه منها ، أو بما كذبت عليك فيه من الوصل ، وما وعدتك به من ترك الهجر ، فإن الأمانى التي التي يتسناها الإنسان ، والأحلام التي يراها في منامه سبب في الضلال ، وضياح الزمان .

وهذا البيت متأخر في (١) عن البيتين التاليين له .

(٨) كانت : صارت . وعروقوب (يضم الهمزة وإسكان الراء وضم القاف) : رجل اشتهر عند العرب بأخلاف الوعد ، فغضب به المثل في الخلف . والأباطيل : جعل باطل ، على غير قياس .

(٩) التناول : العطاء ، والمراد به (هنا) : الوصل . يريد أن مع اتصافها بالخفاء وإخلاف الوعد ، وعدم الوفاء بالمهد ، لا أقطم الرجاء من مودتها ، ولا أياأس من وصلها ، بل أرجو وأمل أن تقرب مودتها .

أَمْسَتْ سَعَادُ بَارِضٍ لَا يَبْلُغُهَا
لَوْ أَنَّ يَبْلُغُهَا إِلَّا عَذَابُ فِرَّةٍ
مِنْ كُلِّ نَضَاخَةِ الذُّفْرِى إِذَا عَرَقَتْ
تَرَى الْغَيْبُوبَ بَعِيَّتِي مُفَرِّدٍ لَهَقٍ
ضَخَمَ مُقَلَّدَهَا فَعَمَّ مُقِيدُهَا
إِلَّا الْعِتَاقُ التَّجَبِيَّاتِ الْمَرَاثِيلُ ١
هَذَا عَلَى الْأَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَنْغِيلٌ ٢
عُرْضَةٌ بِهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ تَجْهُولُ ٣
إِذَا تَوَقَّدَتِ الْحِزَانُ وَالْمِيلُ ٤
فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلٌ ٥

وإن كان في ذلك بحد . ورواية هذا البيت في ١ :

أرجو وآمل أن يعجلن في أهد وما إخال لمن الدهر تمجبل

(١) العتاق : انكرام ؛ الواحد : عتيق . والتجبيات : جمع نجبة ، وهى القوة الخفية . ويروى :
« التجبيات » أى المريعات . والمراسيل : جمع مرسال (بالكسر) وهى السرية . يريد أن محبوبته صارت
بأرض بعيدة لا يوصله إليها إلا الإبل الكرام الأصول ، القوة السرية .
(٢) النضافة : الناقة الصلبة العظيمة . والأين : الإعياء والتعب . والإرقال : والتغيل : ضربان من
السير السريع . يقول : لا يبلغ تلك الأرض إلا ناقة صلبة عظيمة قوية على السير . ورواية الشطر الثالث
في (١) :

(٣) النضافة : الكثيرة رشح العرق . والذفرى : النقرة التى خلف أذن الناقة ، وهى أول ما يعرق
سها . وعرضتها : سها . وطامس الأعلام : الدارس المنير من العلامات التى تكون فى الطريق لبيتها .
يريد أن هذه الناقة كثيرة العرق ، وذلك لا يكون إلا مع اشتداد فى السير ، وجهد نفسها فيه ، وأنها عارفة
طريق الدارس الأعلام ، المجهول المسالك ، لكثرة أسفارها وسلوكها المغازات .

ويروى الشطر الثانى من هذا البيت :

(٤) الغيوب : آثار الطريق التى غابت معالمها عن البين . والمفرد : الثور الوحشى الذى تفرد فى مكان ،
وحشه عينها بعينه لأنه ألف الجراى وخبرها ، ولكونه من أحد الوحوش نظراً . والهلوق (يفتح الهاء
وكسرها) الأبيض . والحزان (يضم الحاء وكسر وتشديد الزاى) : الأكمة الغليظة الصلبة تكثر فيها الحصاة ،
وهى جمع حزيز . والميل (بالكسر) : جمع (ميله) بالفتح ، وهى المقعدة الفسخة من الرمل .
يريد أن هذه الناقة فى غاية من حدة البصر ، فتبصر ما غاب من آثار الطريق عن الميول بعينها الشبيهة
بعض آثار الوحشى الأبيض وقت اشتداد الحر ، فى الأكمة الغليظة الصلبة ، والرمال المنعقدة الفسخة .

ورواية هذا البيت في ١ :

« ترى التجاد . . الخ » .

(٥) المقلد : موضع القلادة فى المتى . وفعم : مثلى . ويروى : « عبل » وهو بمعناه . والمقيد :
موضع قيد ، يريد قوائمها . وبنات الفحل : الإناث من الإبل المنسوبة للفحل المدد القصراب . يصف
« ناقة بفسخامة المتى ، وذلك مؤذن بفسخامة جميع هاشمها ، وبظم القوائم ، وذلك دليل على قوتها فى السير » .
« لثابتها على ثقل الحمل . وبثغليها عن غيرها فى عظم الخلفة ، وسن الكوين .

غَلْبَاءُ وَجَنَاءُ عُلُكُومٌ مُدْكِرَةٌ فِي دَفْئِهَا سَعَةٌ قَدَامُهَا مِيلٌ ١
 وَجِلْدُهَا مِنْ أَطْوَمٍ مَا يُؤَيِّسُهُ طِلْحٌ بِضَاحِيَةِ الْمُتَنَتِنِ مَهْزُولٌ ٢
 حَرَفٌ أَخُوها أَبُوهَا مِنْ مُهَجَّنَةٍ وَعَمَّهَا خَالُهَا قَوْدَاءُ شَمْلِيلٌ ٣
 يَمْشِي الْقُرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزْلِقُهُ مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلٌ ٤
 عَتِرَانَةٌ قَدْ دِفَتْ بِالنَّحْضِ عَنْ عُرْضٍ مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزَّوْرِ مَفْتُولٌ ٥
 كَأَنَّمَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَدَّ بِجْهَا مِنْ خَطْمِهَا وَمِنَ اللَّحْيَيْنِ بِرْطِيلٌ ٦

(١) غلباء : غليظة المتى . وجنء : عظيمة الوجنتين ، أو هي من الوجين ، وهو ما صلب من الأرض .
 وعلكوم : شديدة . ومذكرة : عظيمة الخلفة تشبه الذكران من الأفاع . وفي دفاها : أى هي واسعة
 الجنين ، وهو كناية عن عظم الخلفة . وقدامها ميل : كناية عن طول عنقها ، أو سعة خطوها .

(٢) الأطوم : يفتح الحزمة سلحفاة بحرية غليظة الجلد ، وقيل : هي الزرافة . ويؤيسه : يذله . ولا يؤثر
 فيه . والطلح (بالكسر) : القراد دويبة معروفة يلزق بالداية . والضاحية من كل شيء : ناحيته البارزة للشمس
 والمنتان : ما يكتنف صلبها عن يمين وشمال من عصبٍ ولحم . وإنما خص ضاحية المنتن ، لأن القراد
 في الشمس تقوى هتة ، وتكثر حركته . ويشد امتصاصه للدم . ومهزول : صفة لطلح ، أى قراد مهزول
 من الجوع . يريد أن جلد هذه الناقة في غاية النعومة والملاسة ، فلا يؤثر فيه القراد المهزول من الجوع فيما
 برز للشمس من ناحيتي صلبها عن يمين وشمال .

(٣) الحرف (في الأصل) : القطعة الخارجة من الجبل ، شبه الناقة بها في القوة والصلابة . والحرف
 (أيضا) : الناقة الضامرة . وأخوها أبوها . . . الخ : يريد أنها مداخله النسب في الكرم ، لم يدخل
 في نسبها غير أقاربها . والمهجنة : الكريمة الأيوين من الإبل ، والتوداء : الطويلة الظهر والمتى . وهي من
 صفات الإبل التي تمتدح بها . والشليل : الخفيفة السريعة .

(٤) يزلقه : من الإزلاق ، أى يقطعه . ومنها : أى عنها . واللبان (بالفتح) : الصدر ؛ وقيل
 وسه . والأقرب (بالفتح) : الخواصر ، والمراد بالجمع هنا المتى . والزهاليل : المتى جمع زهلول . يريد
 أن هذه الناقة ملاسها لا يثبت القراد عليها .

(٥) العيراة : الناقة المشبهة ببر الوحش في سرعته ونشاطه وصلابه ، وهذا مما يستحسن في أوصاف
 الإبل . والنحض : اللحم . وعن : بمعنى . وعرض (بضمين أوبضم أو نكسوك) : جاذب ، والمراد هنا
 العموم . يريد أنها رميت باللحم من كل جانب من جوانبها . والمرفق : يريد المرفقين . والزور : الصدر
 وقيل : وسطه . وبنات الزور : ما يتصل به مما حوله من الأعضاء وغيرها . يريد أن مرفق تلك الناقة
 معروف عما حوالى الصدر من الأعضاء وغيرها فتكون مصونة عن الضغط ، لئلا مرفقها عن أضلاعها ،
 فلا يسلط عليها الخفاها ونشاطها .

(٦) الخطم : الأنف وما حوله . واللحيان : العظامان اللذان تثبت عليهما الأسنان السفلى من الإنسان
 وغيره . . . والبرطيل (بالكسر) : حجر مستطيل . يريد أن وجهها من غنطها ومن اللحين يشبه الحجر

١ «تَمْرٌ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَا خُصَلٍ فِي غَارِزٍ لَمْ تَخُونَهُ الْأَحَالِيلُ -
قَنْوَاءٌ فِي حَرَّتِهَا اللَّبْتِصِيرُ بِهَا عَيْتٌ مُبِينٌ فِي الْخُلْدَيْنِ تَسْهِيلُ ٢
تَخْدِي عَلَى يَسَرَاتٍ وَهِيَ لَاحِقَةٌ ذَوَابِلُ مَسْهِنُ الْأَرْضِ تَحْلِيلُ ٣
تَمْرُ الْعُجَايَاتِ يَرْكُنُ الْحَصَى زَيْمًا لَمْ يَفْهَيْنَ رُءُوسَ الْأَكْمِ تَنْعِيلُ ٤
كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعِيهَا وَقَدْ عَرَقَتْ وَقَدْ تَلَفَعَ بِالْقُسُورِ الْعَسَاقِيلُ ٥»

المسحطيل . وفي رواية « كأنما قاب . . . الخ » : والقاب : المتدار . والمراد : المسافة من وجهها إلى عينيها ، كأنما قدر وجهها المنبسط إلى عينيها من خطمها قدر برميل في الاستطالة .

(١) عسب النخل : جريده الذي لم ينبت عليه الخوص ، فإن نبت عليه سمى سفا . وذأ خصل : يريد ذبلا له غلاف من الشعر . وفي غارز : أي على ضرع . ولم تخونه : لم تنقصه . والأحالييل : مخارج اللبن . جمع إحليل (بالكسر) . يريد أن هذه الناقة تمر ذنبها مثل جريدة النخل في النلف والعلول ، كثير الشعر ، على ضرع لم تنقصه مخارج اللبن ، لكونها لا تحلب ، فيكون ذلك أقوى لها على السير .

(٢) القنواء : المحلوبة الأنف . ويروي : « وجناه » . وقد عد الشاعر هذا من صفات المذبح مع أن المنقول عن العرب أن القنا عيب في الإبل والحليل . والحوتان : الأذنان . والعنق (بالكسر) : الكرم . والمبين : الظاهر . وتسهيل : سهولة ولين : لاختونة ولا حزونة . يريد أن هذه الناقة محلووبة الأنف . يظهر الماعوف بالإبل الكلام كرم ظاهر في أذنيها ، لحسنها وطولها ، ونجاسة في خديها : سهولة وليونة . وقد ورد هذا البيت في (١) متقدما على البيتين السابقين له .

(٣) تخدي : تسرع . ويروي « تخذي » بمعنىتين ، أي تسترعي ، وهذا أبلغ في الملح ، لأنها مع استرخائها في السير تلتحق النوق السوايق ، فكيف لو أسرع . وفي أ : « تهوى » وهي بمعنى الأولى . واليسرات : القوائم الخفاف . وهي لاجية : أي والحال أنها لاحقة بالنوق السابقة عليها ، أو بالديار البعيدة عنها . وفي أ : « وهي لاجية » أي غافلة عن السير ، فهي تسرع فيه من غير اكتراث ومبالاة ، كأن ذلك سببه لها . وقد فسر ابن هشام « اللاحقة » بالضاورة ، فيكون مرجع الضمير « هي » لليسرات . والذوابل : جمع ذابل ، وهو الرمح الصلب اليابس ، شبه قوائمها بها في الصلابة والشدّة . ومسهن : أي مس تلك اليسرات للأرض أو وقمن عليها . وتحليل : أي قليل لم يبلغ فيه ، يريد أن هذه الناقة سريعة في السير بقوائمها ، سريعة الرفع عن الأرض ، كأنها لا تمسها إلا تحلة القسم ، فهي في غاية الإسراع في سيرها .

(٤) العجايات : الأعصاب المتصلة بالحافر ، وقيل : اللحمة المتصلة بالعصب المنحدر من ركبة الجير إلى الفرس . يشبه عصبها ألحم قوائمها بالرماح السرلقتوه وصلابته . وزيمًا : متفرقا . والأكم : هي الأراضي المرتفعة . والتنعيل : شد النمل على ظفر الدابة ليقيها الحجارة . يريد أن أعصاب قوائم هذه الناقة شديدة كالرماح السر ، ولشدة وطئها الأرض تجعل الحصى متفرقا ، وصلابة خفافها لا تحتاج إلى تنعيل يقيها الحجارة التي تكون في رموس الأكم ، فلا تخنق ولا ترق قدمها .

(٥) الأدب (بالفتح) : سرعة التظلم والرجوع . وعرفت : أي وقت عرقها لا لتعب ولا لإعياء .

يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحَرْبَاءُ مُصْطَفِخِدًا
وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ وَقَدْ جَنَلَتْ
شِدَّةُ النَّهَارِ ذُرَاعًا عَيْطِلٍ نَصَفَ
نَوَاحِي رِخْوَةِ الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا
كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ تَمْنُولُ^١
وَرُقُّ الْجَنَادِ بِرُكُضِ الْحَصَا قِيلُوا^٢
قَامَتْ فَجَاوِبَهَا نُكْدٌ مَتَاكِيلُ^٣
لَمَّا نَعَى بِكُرْهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ^٤

لها تقدم من وصفها بالقوة والصلابة ، بل لشدة الحر . وتلغغ : اشتعل والتحف . والتور (يضم القاف) .
جمع قارة ، وهي الجبل الصغير . والمساقل : السراب . : يصف سرعة ذراعي ناقته في وقت الهجرة وانتشا
« السراب فوق صفار الجبال . وسأيت ذكر المشبه به في البيت الثالث بعد هذا ، وهو غير كأن . وهذا
البيت متأخر عن البيتين التابعين له في ١ .

(١) الحرباء (بالكسر) : ضرب من العظاء ، يستقبل الشمس حيثما دارت ، ويتلون بألوان الأمكنة
التي يحل فيها . ومصطخدا : محترقا ببحر الشمس ، ويرى : « مصطخما » ، أى منتصب قائما ، كما يرى
« مرتبنا » أى مرتفعا . وضاحيه : ما برز للشمس منه . ويملول : موضوع في الملة ، وهي الرماح الحار .
يريد أن الجبال الصغار تلفعت بالسراب في يوم يصير فيه الحرباء محترقا بالشمس ، كأن البارز للشمس
في أوب ذلك اليوم من ذلك الحيوان خبز معمول بالملة .

(٢) الحادى : السائق للإبل . والورق : جمع أورك أو ورقاء ، وهو الأخضر الذى يضرب إلى السواد .
وقيل : الورقة : لون يشبه لون الرماح . والجناد : جمع جنذب (يضم الدال وتفتح) ضرب من الجراد .
وقيل الجراد الصغير ؛ وإنما يكون هذا الصنف في القفار الموحشة القوية الحرارة ، البعيدة من الماء .
ويركضن الحصى : يحركه بأرجلهن لقصد الزول ، بسبب الإعياء عن الطيران ، من شدة الحر . وقيلوا :
أمر من قال يقليل قيلولة ، وهي الاستراحة في وقت شدة الحر . والمراد أن هذا اليوم أشد حرا حتى إن الحادى
الذى من شأنه أن ينشط الإبل قال للقوم : قيلوا واستريحوا .

(٣) شد النهار : وقت ارتفاعه ، وهو مبالغة في شدة الحر . والعيطل : الطويلة . والنصف : المتوسطة
في السن ، وذلك حين استكمال قوتها ، وبلوغ أشدها ، فتكون أسرع في الحركة ، وأمكن في القوة . والنكد
جمع نكداء ، وهي التي لا يعيش لها ولد . والمتاكيل : جمع متكال بالكسر ، وهي الكثيرة الشكل . في هذا
البيت والبيت السابق الذى أوله « كأن » شبه سرعة حركة يدي هذه الناقة بسرعة حركة يدي المرأة الطويلة
المتوسطة في السن : في اللطم على وجهها لشدة حزنها على ولدها ، يجاوزها نوسة لا يعيش أولادها ، فيشتد
خملها ، ويقوى ترجيع يديها عند النياحة ، لرؤية حزن غيرها ، وشدة لطمهن .
وردواية الشعر الأول من هذا البيت في (١) .

أُوبُ بَدَى فَاقْدَ شَطْطَاءَ مَعْوَلَةٍ

والفاقد التي فقدت ولدها . والشططاء التي خالطها الشيب . والمولة : الرافنة صوتها بالكاء .

(٤) النواحة : الكثيرة النوح على ميتها . ورخوة الضبعين : مسترخية الضعدين . والبكر بالكسر :

تَفَرَّى اللَّبَانُ بِكَفِّهَا وَمِدْرَعُهَا مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَابِيلُ
تَسْمَى الْغَوَاةَ جَنَابِيهَا وَقَوْلُهُمْ إِنَّكَ يَا بَنَى أُنَى سُلْمَى لَمَقْتُولُ
وَقَالَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنْتُ أَمْلُهُ لَا أُحْيِيكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْفَعُولُ
فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلَ لَا أَبَا لَكُمْ فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ
كُلُّ ابْنِ أُتْنَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَسَدَاءُ مَحْمُولُ
نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَا مَوْلُ
مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْقُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِظٌ وَتَفْصِيلُ

أول الأولاد . والناعون : المخبرون بالموت ، التادبون له . والممقول (هنا) : العقل ، وهو من المصادر التي جاءت على « مفعول » كسمور وميسور ومفتون . يريد أن هذه المرأة كثيرة النوح على ميتها ، مسترخية الضدين ، فيدها سريعتان في الحركة ، ولما أخبرها الناعون بموت أول أَوْلَادِهَا لم يبق لها عقل ، فهي لاتحس بالإعياء والتعب ، شأن هذه النافلة التي لاتحس بإعياء ولا تعب في سيرها .

(١) تفرى : تقطع . واللبان : الصدر . والمدرع : القميص . ورعابيل : قطع متفرقة ، وهو جمع رعبول . يريد أن هذه المرأة تقطع مدرعها بأناملها للغاب عقلها ، فقميصها مشقوق عن عظام صدرها قطعاً كثيرة . يشبه النافلة هذه المرأة في أن كلا منهما مسلوب الإدراك ، فلا يحس بما يلاق من مشقة وشدة .

(٢) الغواة : المفسدون ، جمع غاو . جنابها : حوالها ، ثنية جناب (بفتح الجيم) . ومقتول : أي متورع بالقتل ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد أهدر دمه . ورواية هذا البيت في :

تمشى الغواة يجنبها وقولهم الخ

(٣) آمله : أومل خيره وأترجى إعادته في الملمات . وأهيتك : أشغلتك . (لا) : فيها : نافية ، والتوكيد قليل مع النفي . والمعنى : لا أشغلك عما أنت فيه من الخوف والفرع ، بأن أسهل عليك وأسليك ، فاعمل لنفسك ، فإن لا أغني عنك شيئاً ، وقد يكون الكلام مبهتاً ، واللام فيه للتسم ، أي والله لأجملتك . مشغولاً هي ، فلا تطلب متى نصرته أو معونة . ويروى هذا البيت :

« وقال كل خليل الخ »

(٤) خلوا سبيل : أتركوه . وقوله : لأبأ لكم : ذم لهم ، لكونهم لم يفتنوا عنه شيئاً ، أو منح لهم . على سبيل التهم والاستهزاء .

(٥) الآلة الهداية : النش الذي يعمل عليه الميت . يقول : كل إنسان صائر إلى الموت طالت سلامته أو قصرت ، فلا يشت في أحد إذ هلك .

(٦) نبئت : أخبرت . ويروى : « أنهت » . وأوعنى : تهددني بالقتل . وماأول : مرجو ومطموع . فيه .

(٧) هداك : هداك هدى ، أو هداك الله للصنع والعمو هي : فيكون على هذا البيت داعياً لنفسه . والنافلة : الزيادة ، وصلى القرآن نافلة لأنه عطية زائدة على النبوة .

لَا تَأْخُذْ بَعَثَ بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ
لَقَدْ أَقَوْمٌ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ
لَظَلَّ بِرَعْدٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ
حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي مَا أُنَازَعُهُ
فَلَهُمْ أَخُوفٌ عِنْدِي إِذْ أَكَلَّمُهُ
أَذْنِبَ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ ١
أَرَى وَأَسْمِعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْقَبِيلَ ٢
مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلَ ٣
فِي كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ قَبِيلُهُ الْقَبِيلُ ؛
وَقِيلَ إِنَّكَ مَنَسُوبٌ وَمَسْئُولٌ ٤

(١) هذا البيت من تمة الاستعطاف والتلطُّف، في القول ، فلا ، وإن كانت ناعية بحسب وضعها ،
لكن المراد منها التصريح والتذلل . والمعنى : لا تستعج دى بسبب أقوال الوشاة الساعين بيني وبينك بالإفساد
والكذب والبهتان .

(٢) لقد أقوم : معناه : والله لقد أقوم مقاما ، فهو جواب قسم محذوف . ويرى : « إني أقوم
مقاما » الأولى أبلغ للقس . والمقام (هنا) مجلس النبى . والمراد بالقيام فيه حضوره ، والمعنى على المضى
بأنه حضرت مجلسا .

(٣) يرعد : تأخذه الرعدة ، ويصح بناؤه للمفعول . والتنوِيل : التأمين . والمعنى : لصار القيل
بفطرب ويتحرك من الفزع ، وإنما خصه بذلك لأنه أراد التعظيم والتبويل ، والقيل أعظم الدواب جنة
وشأنا . إلا أن يكون له من الرسول بإذن الله تأمين يسكن به روعه ، وتثبت به نفسه . ورواية هذا البيت
في ١ :

لَظَلَّ تَرَعْدُ مِنْ وَجْدِ بَوَادِرِهِ . إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ تَنْوِيلُ
وَالْوَجْدُ : شدة الحزن . والبوادر : اللحم الثور ، بين العنق والكتف
زادت (١) به هذا البيت :

مَا زِلْتُ أَقْتَطِعُ الْبَيْدَاءَ مُدْرِعًا جُنَحَ الظَّلَامِ وَثُوبُ اللَّيْلِ مَسْبُولُ

(٤) حتى وضعت : أى فوضت . وخص العير : لأن الأشياء الشريفة تفعل باليمين . ولا أنزاعه : أى ،
حال كونى طائما له ، واضيا بحمكه ، في غير منازع له ولا يخالف . والنقمتا (بفتح نكر) جمع نقمة
والمراد بصاحب النقمتا : النبى صلى الله عليه وسلم . لأنه كان ينتقم من الكفار ، فكان شديدة السطوة
والإغلاظ عليهم . وقيله : قوله . والمراد أن قولا . متا به لكونه نافذا ماضيا . يشير بالبيت إلى حاله مع النبى .
صل الله عليه وسلم حين قدم عليه وهو في المسج ، ووضع يده في يده يستأمنه .

(٥) أخوف : أشد إخافة وإرهابا . ومنسوب : أى إلى ، أمور صدرت منك ، كقولك لأخيك بغير :
ومثلك بها المؤمنون . . . إلخ . ومسئول : أى عن سببها ، أو مسئول عن نسبك ، فكأنه يقول :
من فيلك الذي تجهرك مني ؟ ومن قولا : الذين يمعنونك مني ؟ فقد تبرأوا منك ، وتخلوا عنك . ويروى :
« فلذلك أخوف » . و « لكان أخيب » و « فلهم أخوف » . ويروى : « أذهب » مكان :
« أخيب » .

١. حن ضيغم بضراء الأرض 'مخدره' في بطن عتر غيل' دونه 'غيل' ١
 لحم' من الناس معفور خراذيل' ٢
 أن يترك القرن إلا وهو مقفول' ٣
 ولا تمثي بواديه الأراجيل' ٤
 مضرج البر' والدُرسان' مأكول' ٥
 مهند' من سيوف الله مسلول' ٦

(١) ضيغم : أسد . وضراء الأرض : الأرض التي فيها شجر . والمخدر : غابة الأسد . وعتر (بفتح العين وتسديد المخلتة) : اسم مكان مشهور بكثرة السباع . والنيل : الشجر الكثير الملتف . وغيل دونه غيا . أي أجرة تقربها أجرة أخرى ، فنكون أسدا أشد توحشا ، وأقوى ضراوة . يريد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدب من أسود عثر في آجامها . وفي رواية « من خادر » . والخادر : الأسد الداخل في خدره ، وهو حينئذ يكون أشد قوة وبأسا .

(٢) ينفو : يخرج في أول النهار يتطلب ميذا لشبليه . وفي رواية : « ينفو » بالذال : أي يطعم . ويولحم : يطعمهما اللحم . والفرغام : الأسد . ويريد بالفرغامين شبليه . ومعفور : ملق في الغفر ، وهو التراب . ووصفه بذلك لكثرة وعدم اكترائه به لشبهه . وخراذيل : قطع صغار . يعصف هذا الأسد بكثرة الاقتراس ، وعظم الاصطياد .

(٣) يساور : يواظب . والقرن (بكسر القاف) : المقاوم في الشجاعة . وفي ذكر القرن إشارة إلى أن هذا الأسد لا يساور ضعيفا ولا جبانا ، وإنما يساور مقاومه في الشجاعة ، ومساويه في القوة . والفلول : المكسور المهزوم .

(٤) الجو : اسم موضع ، أو هو ما اتسع من الأودية ، أو ما بين الساء والأرض . ونافرة : بعيدة ، جبروى : « ضامرة » والفساز : الذي يملك جبرته بغيه ولا يجتر . ويروى « ضامرة » أي جياعا لعدم قدرتها على الاصطياد . والأراجيل : الجماعات من الرجال ، وهو جمع أرجال ، وأرجال : جمع رجل ، ورجل : اسم جمع لأرجل ، يعصف هذا الأسد بالقوة ، حتى خافته السباع والناس .

(٥) أخوفقة : الشجاع الواصل بشجاعته . ومفرج : مخضب بالدماء . ويروى : « مطرح » ، أي مطروح . والبر : السلاح والدُرسان (بضم الدال) : أخلاق الثياب الواحد دريس ومأكول : أي طعام لذلك الأسد . يريد أنه لا يمر بوادى هذا الأسد شجاع إلا أكله وطرح ثيابه التي مزقها ، فلا يولع إلا بالشحمان ، ولا يلتفت لغيرهم .

(٦) يستفاء به : يمتدح به إلى الحق . ويروى : « ليف » في مكان « لنور » . وقد كانت عادة العرب إذا أرادوا استعفاء من حوالم من القوم أن يشبهوا السيف الصقيل ، فيبرق ، فيظهر لماعته من بعد خيأتون إليه ، مهتين بنوره ، مؤتمين بهديه . شبه الرسول بذلك . والمهند : السيف المطبوع في الهن ، حسيوف الهند قديما أحسن السيوف . ومن سيوف الله : أي من سيوف عظمها الله بنيل الظفر والانتقام من الملوك : المخرج من غده .

فِي عَصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ
 زَالُوا فَمَا زَالِ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ
 شَمُ الْعَرَانِينَ أَبْطَالَ لَبُوسَهُمْ
 بِيضٌ سَوَابِغٌ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقَتِ
 لِبَسُوا مَفَارِيحَ إِنْ نَالَتْ رِمَاحَهُمْ
 يَمْشُونَ مَشْيَ الْجَمَالِ الزَّهْرُ يَعْصِمُهُمْ
 لَا يَبْقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي مُخَوْرِهِمْ
 يَبْطِنُ مَكَّةَ لَمَّا اسْتَلَمُوا زَوْلُوا^١
 عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَاذِلُ^٢
 مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ فِي الْمِثْبَاجِ سَرَائِلُ^٣
 كَأَنهَا حَلَقَتِ الْقَتْعَاءَ تَجْدُولُ^٤
 قَوْمًا وَلَيْسُوا بِجَازِعَا إِذَا نِيلُوا^٥
 ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَائِيلُ^٦
 وَمَا لَهُمْ عَن حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ^٧

(١) العصبه : الجماعة . وروى : « في فنية » جمع فتي ، وهو السخي الكريم . وزولوا : فعل أمر من زال النامة ، أي تحولوا وانتقلوا من مكة إلى المدينة .

(٢) الأنكاس : جمع نكس (بالكسر) وهو الرجل الضعيف . والكشف (بضم فسكون وحرك لشم) : جمع أكشف ، وهو الذي لا ترس معه ، أو هم الشجعان الذين لا ينكشون في الحرب ، أي لا يهزمون والميل : جمع أميل ، وهو الذي لا سيف له أو هو الذي لا يحسن الركوب فيميل عن السرج . والمعاذيل الذين لا سلاح معهم واحد من معال (بكسر الميم) .

(٣) شَمُ : جمع أشم ، وهو الذي في قصبة أنفه علو ، مع استواء أعلاه . والعرايين : جمع عرين ، وهو الأنث . وصفهم بهذا الوصف إما على الحقيقة لأن ارتفاع الأنف من الصفات المحبودة في خلق الإنسان ؛ وإما على المجاز ، يريد ارتفاع أقدارهم ، وعلو شأنهم . واللبوس : ما يلبس من السلاح . ونسج داود : أي على منسوجه ، وهو الدروع . والمهيجا (بالقصر هنا) : الحرب . والسرايل : جمع سربال ، وهو التقيص أو الدرع . ووصفها بأنها من نسج داود دليل على مناعتها .

(٤) يبيض : مجلوة صافية مصقولة ، لأن الحديد إذا استعمل لم يركبه الصدا . والسوابغ : الطوال السوابل ، ويلزم من طول الدروع قوة لابسها ، إذ حلها مع طولها يدل على القوة والشدة . وشكت : أدخل بعضها في بعض ، وروى : « سكت » بمعنى ضيقت . والتفعا : ضرب من الحسك ، وهو نبات له شوك ينسج على وجه الأرض ، تشبه به خلق الدروع . ويجدول : يحكم الصنعة .

(٥) مفاريج : كثير الفرج . وقالوا : أباوا . ومجازيع : كثير الجزع . وروى : « لا يفرحون ... الخ » .

(٦) الزهر : الأبيض . يصفهم باستداد النامة ، وعظم الخلق ، والرفق في المشي ، وبياض البشرة ، وذلك دليل على الوار والود . ويمصهم : يمتهم . وعرد : فر وأعرض عن قرنه وهرب عنه . والتنائيل : جمع تنبال ، وهو القصير .

(٧) وقوع الطعن في مخورهم : دليل على أنهم لا يهزمون حتى يقع الطعن في ظهورهم . وحياض الموت : موارد الحنف ، يريد بها ساحات القتال . وتهليل : تأخر . و « فالهم عن حياض الموت » بالصاد المحملة ، جمع حوس بمعنى مضايقة وشدائده .

قال ابن هشام : قال كعب هذه القصيدة بعد قدومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة : وبئته : « حَرَفَ أَخُوها أَبوها » وبئته : « يَمْشِي الْقَرَاد » وبئته : « عَصْرَانةٌ قَذِفَتْ » ، وبئته : « تُمِرُّ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ » ، وبئته : « تَفَرَّى اللَّبَان » ، وبئته : « إِذَا بُسَاوِرُ قِرْنَا » ، وبئته : « وَلَا يَزَالُ بِوَادِيهِ » : حتى غير ابن إسحاق .

(استرضاه كعب الأنصار بمدحه ليام) :

قال ابن إسحاق : وقال عاصم بن عُمَرُ بن قَتَادَةَ : فلما قال كعبٌ : « إِذَا هَرُدَ السُّودُ التَّنَائِيلُ » ، وإنما يريدنا معشر الأنصار ، لما كان صاحبنا صنع به ما صنع ، وخصَّ المهاجرين من قريش من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمدحه ، غضبت عليه الأنصار ؛ فقال بعد أن أسلم يمدحُ الأنصار : ويذكر بلاءهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وموضعهم من اليأس :

مَنْ سَرَهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِغْتَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ ٢
وَرِثُوا الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ إِنَّ الْخِيَارَ هُمْ بَنُو الْأَخْيَارِ
الْمُكْرَمِينَ السَّمْعَى بِأَذْرَعِ كَسَوَالِفِ الْهِنْدِيِّ غَيْرِ قِصَارِ ٣
وَالنَّاطِرِينَ بِأَعْيُنٍ مُخْمَرَةٍ كَالْخَمْرِ غَيْرِ كَلِيلَةِ الْأَبْصَارِ
وَالْقَائِدِينَ النَّاسَ عَنْ أَدْيَانِهِمْ لِلْمَوْتِ يَوْمَ تَعَانِقُ وَكِيرَارِ
يَتَطَهَّرُونَ بِرَوْنِهِ نُسْكَاءَ لَمْ بِالْمُشْرِفِي وَالْقَنَا الْخَطَّارِ ٤
دَبَّوْا كَمَا دَرَبَتْ بَيْطُنَ خَفِيَّةٍ بِدُمَاءِ مَنْ عَلِقُوا مِنَ الْكُفَّارِ
دَرَبُوا كَمَا دَرَبَتْ بَيْطُنَ خَفِيَّةٍ غَلَبَ الرِّقَابِ مِنَ الْأَسْوَدِ ضَوَارِي ٥

(١) هذه الكلمة : « ما صنع » ساقطة في ١ .

(٢) المِغْتَب : الجماعة من الخيل . يريد به القوم على ظهور جيادهم .

(٣) السَّمْعَى : الرمح . وسوالف الهندى : يريد حوائى السيوف ؛ وقد يراد به الرماح أيضا ؛ لأنها قد تنسب إلى الهند .

(٤) كَذَا في م ، ر . وقد شرحها أبو ذر على أنها « والذائدين » بمعنى المائتين والدافعين

(٥) المُشْرِف : السيف . والقَنَا : الرماح ، جمع قناة . وانطمار : المهتر . وهذا البيت ساقط من ١ .

(٦) دَبَّوْا : تعودوا . وخَفِيَّة : اسم مأسدة . وغلب الرقاب : غلاظ الأعناق . وضوارى : متعزلات الصيد والافراس .

وَإِذَا حَلَلْتَ لِيَمْتَنِعَكَ إِلَيْهِمْ
ضَرَبُوا عَلَيْكَ يَوْمَ بَدْرٍ ضَرْبَةً
لَوْ يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ عِلْمِي كُلَّهُ
قَوْمٌ إِذَا خَوَتْ النُّجُومُ فَلَهُمْ
فِي الْغُرِّ مِثْنَ غَسَّانٍ مِنْ جُرْثُومَةٍ
أُصْبَحْتَ عِنْدَ مَعَاظِلِ الْأَعْفَارِ^١
دَانَتْ لَوْفَعَتِهَا جَمِيعُ نِزَارٍ^٢
فِيهِمْ لَصَدَفَنِي الَّذِينَ أُمَارَى^٣
لِلطَّارِقِينَ النَّازِلِينَ مَقَارِي^٤
أُعَيْتَ مَخَافُهَا عَلَى الْخِنْفَارِ^٥

قال ابن هشام : ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين أنشده :
« بَأَنْتَ سَعَادُ قُلُوبِي الْيَوْمَ مَتَبُول » : لَوْلَا ذَكَرْتَ الْأَنْصَارَ بَخِيرَ ، فَلَهُمْ لَذَلِكَ
أَهْلُ ، فَقَالَ كَعَبَ هَذِهِ الْآيَاتِ ، وَهِيَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

قال ابن هشام : وذكر لي عن علي بن زيد بن جدعان أنه قال : أنشد كعب
ابن زهير رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد :
« بَأَنْتَ سَعَادُ قُلُوبِي الْيَوْمَ مَتَبُول »^٦

غزوة تبوك

في رجب سنة تسع

(أمر الرسول الناس بالتجهز لتبوك) :

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال زياد بن عبد الله البكائي ، عن
محمد بن إسحاق المطلبي ، قال : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ما بين

(١) المعازل : جمع معزل ، وهو الموضع الممتنع . والأعفار : جمع عفر ، وهو ولد الوعل ، ويضرب
للثعلب باستناع أولاد الوعل في قلل الجبال .

(٢) عليا : يريد علي بن مسعود بن مازن النضائي ، وإليه تنسب بنو كنانة ، لأنه كفل ولد أخيه
عبد مائة بن كنانة بعد وفاته ، فنسبوا إليه .

(٣) أمارى : أجادل .

(٤) خوت النجوم : أى سقطت ولم تخطر في نوبها . والطارقون : الذين يأتون بالليل . والمقار :
جمع مقرة ، وهى الحفنة التى يصنع فيها الطعام للأضياف . يريد أنهم إذا انحس المطر ، واشتد الزمان ، ومع
الفتح ، يكونون أصحاب تصاع لقرى للأضياف الذين يطرقونهم ، وينزلون بهم .

(٥) هذا البيت ساقط من (١) .

(٦) إلى هنا ينتهى الجزء السابع عشر من أجزاء السيرة .

بِذِي الْحِجَّةِ إِلَى رَجَبٍ ، ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ بِالتَّهَيُّؤِ لَغَزْوِ الرُّومِ : وَقَدْ ذَكَرْنَا لَنَا الزُّهْرِيَّ وَيَزِيدَ بْنَ رُوْمَانَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعَاصِمَ بْنَ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ ، وَغَيْرَهُمْ مِنْ عُلَمَائِنَا ، كُلٌّ حَدَّثَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مَا بَلَغَهُ عَنْهَا ، وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَحْدِثُ مَا لَا يَحْدِثُ بَعْضُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالتَّهَيُّؤِ لَغَزْوِ الرُّومِ ، وَذَلِكَ فِي زَمَانٍ مِنْ عُسْرَةِ النَّاسِ ، وَشِدَّةٍ مِنَ الْحَرِّ ، وَجَدُّبٍ مِنَ الْبِلَادِ : وَحِينَ طَابَتْ الثَّمَارُ ، وَالنَّاسُ يُجِبُّونَ الْمَقَامَ فِي ثَمَارِهِمْ وَظِلَالِهِمْ ، وَيَكْرَهُونَ الشُّخُوصَ عَلَى الْحَالِ مِنَ الزَّمَانِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلَمًا يُخْرِجُ فِي غَزْوَةٍ إِلَّا كَتَبَ عَنْهَا ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ يَرِيدُ غَيْرَ الْوَجْهِ الَّذِي يَصْمِدُ لَهُ ^١ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَانَّهُ بَيَّنَّهَا لِلنَّاسِ ، لِبُعْدِ الشُّقَّةِ ^٢ ، وَشِدَّةِ الزَّمَانِ ، وَكَثْرَةِ الْعُدُوِّ الَّذِي يَصْمِدُ لَهُ ، لِيَتَأَهَّبَ النَّاسُ لَذَلِكَ أَهْبَتَهُ ، فَأَمَرَ النَّاسَ بِالْجِهَازِ ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ يَرِيدُ الرُّومَ .

(تخلف الجند وما نزل فيه) :

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ فِي جِهَازِهِ ذَلِكَ لِلْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ أَحَدِ بَنِي سَلَمَةَ : يَا جَدُّ ، هَلْ لَكَ الْعَامَ فِي جِلَادِ بَنِي الْأَصْفَرِ ^٣ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْ تَأْذَنُ لِي وَلَا تَفْتِنَنِي ؟ فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ قَوْمِي أَنَّهُ مَامِنُ رَجُلٍ بِأَشَدِّ عُجْبًا بِالنِّسَاءِ مِنِّي ، وَإِنِّي أَخْشَى إِنْ رَأَيْتُ نِسَاءَ بَنِي الْأَصْفَرِ أَنْ لَا أَصْبِرَ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : قَدْ أَذْنْتُ لَكَ . فِي الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنَنِي ، أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ، وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ » . أَيْ إِنْ كَانَ لِنَاخِشِ الْفِتْنَةِ مِنْ نِسَاءِ بَنِي الْأَصْفَرِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِهِ ، فَمَا سَقَطَ فِيهِ مِنَ الْفِتْنَةِ أَكْبَرَ ، بِتَخَلُّفِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالرَّغْبَةِ بِنَفْسِهِ عَنْ نَفْسِهِ ، يَقُولُ تَعَالَى : « وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمِنْ وَرَائِهِ » .

(١) يصمد : يقصد .

(٢) الشقة : بعد السير .

(٣) بنو الأصفر : يريد الروم .

(ما نزل في القوم المشظمين) :

وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض : لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ، زهادة في الجهاد ، وشكاً في الحق ، وإرجافاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِمْ : « وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ، قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ » ، فَلْيَنْسَحِكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ، جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ .

(تحريق بيت سويلم وشمر الضحّاك في ذلك) :

قال ابن هشام : وحدثني الثقة عن حدثه ، عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن ناساً من المنافقين يجتمعون في بيت سُوَيْلَمَ اليهودي ، وكان بيته عند جاسوم^(١) ، يُشَبِّطُونَ النَّاسَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، فبعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه ، وأمره أن يحرق عليهم بيت سُوَيْلَمَ ، ففعل طلحة . فافتحمت الضحّاك بن خليفة من ظهر البيت ، فانكسرت رجله ، واقتحم أصحابه ، فأفلتوا . فقال الضحّاك في ذلك :

كَادَتْ وَبَيْتَ اللهِ نَارُ مُحَمَّدٍ
يَشِيطُ بِهَا الضَّحَّاكُ وَابْنُ أُبَيْرِقٍ^(٢)
وظَلَمْتُ وَقَدْ طَبَقْتُ كَيْسَ سُوَيْلَمَ
أَنْوَهُ عَلَى رَجُلِي كَسِيرًا وَمِرْقِي^(٣)
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا أَعْرَدُ لِمِثْلِهَا
أَخَافُ وَمَنْ تَشْمَلُ بِهِ النَّارُ يُحْرَقُ

(حث الرسول على النّفقة وشأن عثمان في ذلك) :

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جدّ في سفره ، وأمر الناس بالجهاز والإتكاماش ، وحض أهل الغنى على النّفقة والحملان^(٤) في سبيل

(١) جاسوم : اسم موضع .

(٢) يشيط : يحرق .

(٣) طبقت : علوت . والكيس (بكسر الكاف) : البيت الصغير .

(٤) الحملان : مصدر حمل يحمل ، وقد يراد به : ما يحمل عليه من الدواب (انظر اللسان) .

الله ، فحسّل رجالٌ من أهل الغنى واحتسبوا ١ ، وأنفق عثمان بن عفّان في ذلك نفقة عظيمة ، لم ينفق أحدٌ مثلها .

قال ابن هشام : حدثني من أثنى به : أن عثمان بن عفّان أنفق في جيش العُصرة في غزوة تبوك ألف دينار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ارضَ عن عثمان ، فأنى عنه راض .

(شأن البكائين) :

قال ابن إسحاق : ثم إن رجلاً من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم البكّاءون ، وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم من بني عمرو بن عوف : سالمُ ابنُ عُمر ، وعُلبّة بن زيد ، أخو بني حارثة ، وأبوليلي عبد الرحمن بن كعب ، أخو بني مازن بن النجّار ، وعمرو بن حُمام بن الجُشموح ، أخو بني سلمة ، وعبد الله ابن المغنّل المزنيّ - وبعض الناس يقول : بل هو عبد الله بن عمرو المزنيّ - وهزريّ ابن عبد الله ، أخو بني واقف ، وعرباضُ بن سارية القرظيّ . فاستحملوا ٢ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا أهل حاجة ، فقال : لأجد ما أحملكم عليه ، فتولّوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون ٣ .

قال ابن إسحاق : فبلغني أن ابن يامين بن عُمر ٤ بن كعب النضريّ لقي أبا ليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مفضل وهما يكيان ، فقال : ما يكيكما ؟ قالاً : جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملنا ، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه ، وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه ، فأعطاهما ناضحاً ٥ له ، فارتحلاه ، وزودهما شيئاً من تمر ، فخرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(شأن المدرين) :

قال ابن إسحاق : وجاءه المدرّون من الأعراب ، فاعتذروا إليه ، فلم يعذرهم الله تعالى . وقد ذكر لي أنهم نفرٌ من بني غفار .

(١) احتسبوا : أخرجوا ذلك حصة ، أي جعلوا أجر ما بلدوا عند الله .

(٢) استحملوه : طلبوا منه ما يحملهم عليه .

(٣) في تسمية بعض البكّائين خلاف فليراجع في شرح الزرقاني على المواهب اللدنية .

(٤) في الزرقاني على المواهب اللدنية : « لقي يامين بن عمرو » .

(٥) الناضح : الجمل الذي يستن عليه الماء .

(تخلف نفر من فبر شك) :

ثم استنَّب^١ برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره ، وأجمع السير ، وقد كان قهر^٢ من المسلمين أبطأت بهم النية^٣ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى تخلفوا عنه ، عن غير شك ولا ارتياب ؛ منهم : كعب بن مالك بن أبي كعب ، أخو بني سلمة ومُرارة بن الربيع ، أخو بني عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية ، أخو بني واقف ، وأبو خيثمة ، أخو بني سالم بن عوف . وكانوا نفر صدق ، لا يتهمون في إسلامهم .
(خروج الرسول واستماله على المدينة) :

فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الدواع^٤ . قال ابن هشام : واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري . وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردي^٥ عن أبيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة ، فخرجه إلى تبوك ، سباع بن عرفة .
(تخلف المنافقين) :

قال ابن إسحاق : وضرب عبد الله بن أبي معه على حدة عسكره أسفل منه ، نحو ذباب^٦ ، وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين . فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبي ، فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب .
(شأن علي بن أبي طالب) :

وخلّف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ، رضوان الله عليه ، إلى أهله ، وأمره بالإقامة فيهم ، فأرجف به المنافقون ، وقالوا : ما خلفه إلا الاستقلال له ، وتحققنا منه . فلما قال ذلك المنافقون ، أخذ علي بن أبي طالب ، رضوان الله عليه سلاحه ، ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف^٧ ، فقال : يا بني الله ، زعم المنافقون أنك لما خلفتني أنك استنفلتني

(١) استنَّب : تتابع واستمر .

(٢) ثنية الدواع : ثنية مشرفة على المدينة ، يطوها من يريد مكة .

(٣) في ١ : الأندراوردي « وهي رواية فيه ، والمشهور ما أثبتناه . (راجع شرح أبي ذر) .

(٤) ذباب : (بالكسر والضم) : جبل المدينة .

(٥) الجرف : « بالضم ثم السكون » : موضع عن ثلاثة أميال من المدينة .

وَتَحَفَّتْ مِنِّي ؛ فَقَالَ : كَذِبُوا ، وَلَكِنِّي خَلَفْتُكَ لِمَا تَرَكْتُ وَرَاقِي ، قَارِجِعْ فَاخْلُفْنِي فِي أَهْلِي وَأَهْلِكَ ، أَفَلَا تَرْضَى يَا عَلِيٌّ أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ؟ إِلَّا أَنَّهُ لَأَنْبِيَّ بَعْدِي ، فَرَجِعْ عَلَيَّ إِلَى الْمَدِينَةِ ؛ وَمَتَّعَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَفَرِهِ ؛

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ بْنُ يَزِيدَ بْنِ رَسَّانَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَنْ أَبِيهِ سَعْدٍ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَعَلَّ هَذِهِ الْمَقَالَةُ .

(شأن أبي خيثمة)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ رَجَعَ عَلِيٌّ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَفَرِهِ ، ثُمَّ إِذَا أَبُو خَيْثَمَةَ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّامًا إِلَى أَهْلِهِ فِي يَوْمٍ حَارٍّ ، فَوَجَدَ امْرَأَتَيْنِ لَهُ فِي عَرِيشَيْنِ ١ تَهْمَا فِي حَائِطِهِ ٢ ، قَدْ رَشَّتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَرِيشَهَا ، وَبَرَّدَتْ لَهُ فِيهِ مَاءً ، وَهَيَّاتَ لَهُ فِيهِ طَعَامًا . فَلَمَّا دَخَلَ ، قَامَ عَلَى بَابِ الْعَرِيشِ ، فَنَظَرَ إِلَى امْرَأَتَيْهِ وَمَا صَنَعَتَا لَهُ ، فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الضَّحَى ٣ وَالرَّيْحَ وَالْحَرَّ ، وَأَبُو خَيْثَمَةَ فِي ظِلِّ بَارِدٍ ، وَطَعَامٌ مَهِيًا ، وَامْرَأَةٌ حَسَنَاءُ ، فِي مَالِهِ مَقِيمٌ ، مَا هَذَا بِالنَّصَفِ ! ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَدْخُلُ عَرِيشَ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا حَتَّى أَلْحَقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَهَيْثَا ؛ لِي زَادَا ، فَفَعَلْنَا . ثُمَّ قَدَّمَ نَاضِحَهُ فَارْتَحَلَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ فِي طَلَبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَدْرَكَهُ حِينَ نَزَلَ تَبُوكَ . وَقَدْ كَانَ أَدْرَكَ أَبُو خَيْثَمَةَ عُصَيْرُ بْنُ وَهَبٍ الْجُمَحِيَّ فِي الطَّرِيقِ ، يَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَرَاقَبَا ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْ تَبُوكَ . قَالَ أَبُو خَيْثَمَةَ لِعُصَيْرِ بْنِ وَهَبٍ : إِنْ لِي ذَنْبَا ، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَخْلُفَ عَنِّي حَتَّى آتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَعَلَ حَتَّى إِذَا دَنَا . مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَازِلٌ بِتَبُوكَ ، قَالَ النَّاسُ : هَذَا رَاكِبٌ

(١) العريش : شبيه بالحمية ، يظلل ليكون أبرد الأغصان واليوت .

(٢) الحائط : البيتان .

(٣) الضح : بالكسر : الشمس .

على الطريق مُقبل ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : كن أبا خيثمة ؛ فقالوا يا رسول الله هو والله أبو خيثمة . فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أُولَى لك يا أبا خيثمة . ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ، ودعا له بخير .

قال ابن هشام : وقال أبو خيثمة في ذلك شعرا ٢ ، واسمه مالك بن قيس :
 لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي الدِّينِ نَافَقُوا أَتَيْتُ الَّتِي كَانَتْ أَعْفَى وَأَكْرَمَا
 وَبَايَعْتُ بِالْيُمْنَى يَدَى لِحَمْدٍ فَلَمْ أَكْسِبْ إِثْمًا وَلَمْ أَغْشَ نَجْرَمَا
 تَرَكْتُ خَضِييَا فِي الْعَرِيشِ وَصِرْمَةً صَفَايَا كِرَامَا بُسْرَهَا قَدْ تَحَمَّمَا
 وَكُنْتُ إِذَا شَكَ الْمَنَافِقُ أَسْمَحْتُ إِلَى الدِّينِ نَفْسَى شَطْرَهُ حَيْثُ يَجْمَعَا
 (النبي والمسلمون بالجعر) :

قال ابن إسحاق : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مرَّ بالحجر نزلها ، واستقى الناسُ من بئرها ؛ فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تشربوا من مأثها شيئا ، ولا توضئوا منه للصلاة ، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل ، ولا تأكلوا منه شيئا ، ولا يخرجنَّ أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له . ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا أن رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر في طلب بعيه له ، فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خُشِقَ على مَذْهَبِهِ ؛ وأما الذي ذهب في طلب بعيه فاحتلمته الريح ، حتى طرحته بجبلي طيئ . فأخبر بذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ألم أنهكم

(١) أُولَى لك : كلمة فيها معنى التهديد . وهي اسم سمى به القفل ، ومعناها فيما قال المفسرون : دنوت من الملكة .

(٢) هذه الكلمة : شعرا ، ساقطة في ١ .

(٣) الخضيب : الخضوبة . والصرمة : جماعة النخل . صفايا : كثيرة الحمل ؛ وأمله في الإبل . يقال : ناقة صئ ، إذا كانت غزيرة الدر ، وجمها صفايا . والبسر : التمر قبل أن يطيب . وتحمما : لم أغد في الإطباب فاسود .

(٤) أسحت : انقادت . وشطره : نحوه وقصدته .

فإن يخرج منكم أحدٌ إلا ومعه صاحبه ! ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي أصيب على مذهبه فسقى ؛ وأما الآخر الذي وقع بجبل طي ، فإن طيئنا أهده له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدّم المدينة .

والحديث عن الرجلين عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي ؛ وقد حدثني عبد الله بن أبي بكر أن قد سمى له العباسُ الرجلين ، ولكنه استودعه إياهما ، فأبى عبد الله أن يسميهما لى .

قال ابن هشام : بلغني عن الزهري أنه قال : لما مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجى ثوبه على وجهه ^١ ، واستحثّ ^٢ راحلته ، ثم قال : لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا إلا وأنتم باكون ، خوفا أن يُصيّكم مثل ما أصابهم .

قال ابن إسحاق : فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسل الله سبحانه سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس ، واحتملوا حاجتهم من الماء .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن رجال من بني عبد الأشهل ، قال : قلت لمحمود : هل كان الناس يعرفون السّاق خبهم ؟ قال : نعم والله ، إن كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه ومن عشيرته ، ثم يلبس بعضهم بعضا على ذلك . ثم قال محمود : لقد أخبرني رجال من قومي عن رجل من المنافقين معروف نفاقه ، كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث صار ؛ فلما كان من أمر الناس ^٣ بالحجر ما كان ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا ، فأرسل الله السّحابة ، فأمطرت حتى ارتوى الناس ، قالوا : أنبأنا عليه نقول : ويحك ، هل بعد هذا شيء ! قال : سحابة مارة .

(ناقة الرسول قلت وحديث ابن الصيت) :

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلّت ناقته ، فخرج أصحابه في طلبها ، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) سجد ثوبه على وجهه : غطاء به .

(٢) استحث راحلته : استجلبها .

(٣) في ١ : « من أمر الماء » . وفي الزهراني : « من أمر الحجر » نقلا عن ابن إسحاق .

رجل من أصحابه ، يُقال له 'عمارة بن حزم' ، وكان عَقَبِيًّا بَدْرِيًّا ، وهو سم
 يني عمرو بن حزم ، وكان في رَحْلِهِ زَيْدُ بْنُ الْأَصْبِتِ الْقَيْنُفَاعِي ، وكان منافقا .
 قال ابن هشام : ويقال : ابن لُصْبِيب (بالباء) .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن
 رجال من بني عبد الأشهل ، قالوا ^١ : فقال زيد بن اللَّصْبِتِ ، وهو في رَحْلٍ 'عمارة
 وعمارة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : أليس محمد يزعم أنه نبي ، ويخبركم عن
 خبر السماء ، وهو لا يدرى أين ناقتة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة
 عنده : إن رجلا قال : هذا محمدٌ يخبركم أنه نبي ، ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء
 وهو لا يدرى أين ناقتة ، وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله وقد دلّني الله عليها ، وهي
 في هذا الوادي ، في شِيعٍ كذا وكذا ، قد حبستها شجرةٌ بزمامها ، فانطلقوا حتى
 تأتوني بها ، فذهبوا ، فجاءوا بها . فرجع 'عمارة بن حزم إلى رحله ، فقال : والله
 لعجَبٌ من شيءٍ حَدَّثَنَاهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم آتفاً ، عن مقالة قاتل
 أخبره الله عنه بكذا وكذا ، للذي قال زيدُ بن لُصْبِتِ ؛ فقال رجل ممن كان
 في رَحْلٍ 'عمارة ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم : زيدُ والله قال هذه المقالة
 قبل أن تأتي . فأقبل 'عمارة على زيدَ يَجِئَا في عُنُقِهِ ^٢ ويقول : إلى عباد الله ، إن
 في رحلي لداهيةٌ وما أشعر ، اُخْرِجْ أَيْ عَدُوَّ الله من رحلي ، فلا تَصْنَحْنِي .
 (شان أبو ذر) :

قال ابن إسحاق : فزعم بعضُ الناس أن زيدا تاب بعد ذلك ؛ وقال بعضُ الناس
 لم يزل مُتَّهِمَا بِشَرٍّ حَتَّى هَلَكَ :

ثم مضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سائرا ، فجعل يتخلفُ عنه الرجلُ ،
 فيقولون : يا رسول الله ، تَخَلَّفَ فلان ، فيقول : دعوه ، فإن يك فيه خير
 فسيلحقه الله تعالى بِكُمْ ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ، حتى قيل :
 يا رسول الله ، قد تَخَلَّفَ أَبُو ذَرٍّ ، وأبطأ به بغيره ؛ فقال : دعوه ، فإن يك فيه

(١) هذا السند كله ساقط من ١ .

(٢) يَجانِي عُنُقَهُ : يعطيه في عنقه .

خير فيسبحه الله بكم ، وإن بك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ؛ وتلوّم^١ أبو ذرّ على بغيره ، فلما أبطأ عليه ، أخذ متاعه فحمّله على ظهره ، ثم خرج يتبع أنثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا . ونزل رسول الله في بعض منازل ، فنظر ناظر من المسلمين فقال : يا رسول الله ، إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كُنْ أبا ذرّ^٢ . فلما تأمّله القوم قالوا : يا رسول الله ، هو والله أبو ذرّ ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله أبا ذرّ ، يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويُبعث وحده .

وقال ابن إسحاق : فحدثني بُرَيْدَةُ بْنُ سَفِيانَ الْأَسْلَمِيُّ ، عن محمد بن كَعْبِ الْقُرْظِيِّ ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : لما نفي عثمانُ أبا ذرّ إلى الرَبْدَةِ^٣ ، وأصابه بها قدره ، لم يكن معه أحدٌ إلا امرأته وغلّامه ، فأوصاهما أَنْ اغْسِلَانِي وَكَفِّنَانِي ، ثُمَّ ضَعَانِي عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ ، فَأَوَّلَ رَكْبٍ يَمُرُّ بِكُمْ فَقُولُوا : هَذَا أَبُو ذرّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَعِينُونَا عَلَى دَفْنِهِ . فلما مات فعلا ذلك به . ثم وضعاه على قارعة الطريق ؛ وأقبل عبدُ الله بن مسعود في رَهْطٍ من أهل العِراقِ عُجَمَارٌ ، فلم يَرُعهُم إلا بالجنّازة على ظهر الطَّرِيقِ ، قد كادت الإبل تَطْوُمَا ، وقام إليهم الغلام . فقال : هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعينونا على دفنه . قال : فاستهلَّ عبد الله بن مسعود يبيكي ويقول : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تمشي وحدك ، وتموت وحدك ، وتُبْعَثُ وحدك . ثم نزل هو وأصحابه فوارَوْهُ ، ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه ، وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره إلى تَبُوكَ .

(تحليل المنافقين للمسلمين وما زل فيهم) :

قال ابن إسحاق : وقد كان رَهْطٌ من المنافقين ، منهم ودِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ ، أخو نُبَيٍّ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، ومنهم رجل من أشجع ، حليف لبني سَلَمَةَ ، يقال له : مُحْتَشَنُ بْنُ حُمَيْرٍ — قال ابن هشام : ويقال حُتْحِثِي — يُشِيرُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ

(١) تلوّم : تمكث وتعمّل .

(٢) كن أبا ذرّ : لفظه لفظ الأمر ، ومعناه الدعاء ، أي أرجو الله أن تكون أباهذا .

(٣) الرَبْدَةُ : موضع قرب المدينة .

صلّى الله عليه وسلم وهو منطلق إلى تبوك، فقال بعضهم لبعض: اتحسبون جلاد بنى الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضاً ! والله لكأنّا بكم غدا مُقَرَّنِينَ في الجبال ، إرجافاً وترهيباً للمؤمنين ، فقال مُحَشَّنُ بْنُ حُمَيْرٍ : والله لو ددت أنّي أقاضى على أن يُضْرَبَ كلَّ (رجل) ١ منّا مئة جلدة ، وإنّا نَنفَلِتُ أن يَنزِلَ فينا قرآن لمقاتلكم هذه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - لعِمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ أدرك القوم ، فإنهم قد احترقوا ٢ ، فسلكهم عما قالوا ، فإن أنكروا فقل : بلى ، قلّم كذا وكذا . فانطلق إليهم عَمَّارٌ ، فقال ذلك لهم : فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون إليه ، فقال ودبعة بن ثابت ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته ، فجعل يقول وهو آخذ بحَقَبِهَا ٣ : يا رسول الله ، إنما كنّا نخوض ونلعب ؛ فأنزّل الله عزّ وجلّ : « وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ » . وقال مُحَشَّنُ بْنُ حُمَيْرٍ : يا رسول الله ، قعدتني اسمي واسم أبي ؛ وكان الذي عني عنه في هذه الآية مُحَشَّنُ بْنُ حُمَيْرٍ ، فتسمى عبد الرحمن ، وسأل الله تعالى أن يقتله شهيداً لا يُعْلَمَ بمكانه ، فقتل يوم البيامة ، فلم يوجد له أثر .

(الصلح بين الرسول ويحنة) :

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك ، أتاها يُحَنَّةُ بْنُ رُوْبَةَ ، صاحب أَيْلَةَ ، فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعطاه الجزية ، وأتاها أهل جَرَبَاءَ وَأَذْرُحَ ، فأعطوه الجزية ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم كتاباً ، فهو عندهم .

(كتاب الرسول ليحنة) :

فكتب ليُحَنَّةَ بْنَ رُوْبَةَ :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذه أَمَنَةٌ مِنَّ اللهِ وَمحمدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللهِ لِيُحَنَّةَ

(١) زيادة نعا .

(٢) كذا في م ، ر . واحترقوا : هلكوا ، وذلك الذي كانوا يخوضون فيه . وفي « احترقوا » .

(٣) الحقب (بوزن سبب) : جبل يشعل بطن البعير ، سوى الحزام الذي يشد فيه الرجل .

ابن رُوْبَةَ وأهل أُبَيْلَةَ ، سَفْنَهُمْ وَسِيَّارَتَهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ : لَمْ ذُمَّهُ اللهُ ، وَذُمَّهُ مُحَمَّدُ النَّبِيُّ ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَأَهْلِ الْبَلَدِ ، وَأَهْلِ الْبَحْرِ ، فَتَنَ أَحَدُهُمْ مِنْهُمْ حَدَّثَا ، فَانَّهُ لَا يَحُولُ مَالُهُ دُونَ نَفْسِهِ ، وَإِنَّهُ طَيِّبٌ لِمَنْ أَخَذَهُ مِنَ النَّاسِ ، وَإِنَّهُ لَا يَحِلَّ أَنْ يُجْتَنَعُوا مَاءَ يَرِدُونَهُ ، وَلَا طَرِيقًا يُرِيدُونَهُ ، مِنْ بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ ،

(حديث أسرار أكيدر ثم مصالحته) :

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، فَبِعَثَهُ إِلَى أُكَيْدِرٍ دُومَةَ ، وَهُوَ أُكَيْدِرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ كَانَ مُلْكًا عَلَيْهَا ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَخَالِدٍ : إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ . فَخَرَجَ خَالِدٌ ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ حِصْنِهِ بِمَنْظَرِ الْعَيْنِ ، وَفِي لَيْلَةٍ مُقْسِمَةٍ صَائِفَةٍ ، وَهُوَ عَلَى سَطْحٍ لَهُ ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ ، قَبَاتُ الْبَقَرِ تَحْكُ بِقُرُونِهَا بَابَ الْقَصْرِ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : هَلْ رَأَيْتَ مِثْلَ هَذَا قَطُّ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ! قَالَتْ : فَمَنْ يَتْرُكُ هَذِهِ ؟ قَالَ : لَا أَحَدٌ . فَنَزَلَ فَأَمَرَ بِفَرَسِهِ ، فَأُسْرِجَ لَهُ ، وَرَكِبَ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، فَبِهِمْ أَخُ يُقَالُ لَهُ حَسَّانٌ . فَزَكَبَ ، وَخَرَجُوا مَعَهُ بِمِطْرَدِهِمْ . فَلَمَّا خَرَجُوا تَلَقَّيَهُمْ خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخَذَتْهُ ، وَقَتَلُوا أَخَاهُ ؛ وَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْ دِيَابِجٍ مُخَوَّصٍ بِالذَّهَبِ ، فَاسْتَلَمَهُ خَالِدٌ ، فَبِعَثَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ قُدُومِهِ بِهِ عَلَيْهِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ هَرْمَةَ بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ قَبَاءَ أُكَيْدِرٍ حِينَ قَدِمَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَكْتُمُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ ، وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا ؟ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَتَّادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ خَالِدًا قَدِمَ بِأُكَيْدِرٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَحَقَّنَ لَهُ دَمَهُ ، وَصَالَحَهُ عَلَى الْجَزِيرَةِ ، ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهُ ، فَرَجَعَ إِلَى قَرِيَّتِهِ ؛ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ طَيْيٍّ : يُقَالُ لَهُ بُجَيْرُ بْنُ بُجَيْرَةَ ، يَذْكُرُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَخَالِدٍ : إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ ، وَمَا صَنَعْتَ الْبَقَرَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى اسْتَخْرَجْتَهُ ، لِتَصْدِيقِ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

تَبَارَكَ سَائِقُ الْبَقَرَاتِ لَمَّا رَأَيْتُ اللَّهَ يَهْدِي كُلَّ هَادٍ
فَمَنْ يَكُ حَائِدًا عَنْ ذِي تَبَوُّكِ فَإِنَّا قَدْ أَمَرْنَا بِالْجِهَادِ
(الرجوع إلى المدينة) :

فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَبَوُّكِ بَضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، لَمْ يُخَاوِزْهَا ،
ثُمَّ انْصَرَفَ قَافِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ ،
(حديث وادي المشقق وماله) :

وَكَانَ فِي الطَّرِيقِ مَاءٌ يُخْرَجُ مِنْ وَشَلٍ ١ ، مَا يُرَوِّى الرَّكْبَ وَالرَّاكِبَيْنِ
وَالثَّلَاثَةَ ، بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ وَادِي الْمُسَّقَقِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَبَقَ
إِلَى ذَلِكَ الْوَادِي ٢ فَلَا يَسْتَقِينُ مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَهُ . قَالَ : فَسَبَقَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ،
فَاسْتَقَامَا فِيهِ ، فَلَمَّا أَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَرَفِهِ شَيْئًا .
فَقَالَ : مَنْ سَبَقَنَا إِلَى هَذَا الْمَاءِ ؟ فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَلَانٌ وَفَلَانٌ ، فَقَالَ : أَوْ
لَمْ أَنُهِمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى آتِيَهُ ! ثُمَّ لَعَنَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَدَعَا
عَلَيْهِمْ . ثُمَّ نَزَلَ فَوَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ الْوَشَلِ ، فَجَعَلَ يَصُبُّ فِي يَدِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَصُبَّ .
ثُمَّ نَضَّحَهُ بِهِ ، وَمَسَّحَهُ بِيَدِهِ ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ
يَدْعُو بِهِ ، فَانْخَرَقَ مِنَ الْمَاءِ — كَمَا يَقُولُ مَنْ سَمِعَهُ — مَا إِنَّ لَهُ حَسًّا كَحَسِّ الصَّوَاعِقِ ،
فَشَرِبَ النَّاسُ ، وَاسْتَقُوا حَاجَتَهُمْ مِنْهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَنْ
يَقِيمَ أَوْ مِنْ بَقِيٍّ مِنْكُمْ لَتَسْمَعُنَّ بِهَذَا الْوَادِي ، وَهُوَ أَخْصَبُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَا خَلْفَهُ .
(وفاة ذى الجادين وقيام الرسول على دفنه) :

قَالَ : وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيُّ ، أَنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ كَانَ
يَحْدُثُ ، قَالَ : قُمْتُ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ، وَأَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي غَزْوَةِ تَبَوُّكِ ، قَالَ : فَرَأَيْتُ شُعْلَةً مِنْ نَارٍ فِي نَاحِيَةِ الْعَسْكَرِ ، قَالَ : فَاتَّبَعْتُهَا أَنْظُرُ
إِلَيْهَا ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ ذُو الْيَجَادِينَ

(١) الوشل : حجر أو جبل يقطر منه الماء قليلا قليلا ؛ وهو أيضا القليل من الماء .

(٢) قال : ذلك الماء .

ما لزمنا قد مات ، وإذا هم قد حفروا له ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة ،
وأبو بكر وعمر يدليانه إليه ، وهو يقول : أدنيا إلى أخاكما ، فدلياه إليه ،
فلما هياه لشقه قال : اللهم إني أُميت راضيا عنه ، فأرض عنه . قال : يقول
وعبد الله بن مسعود : يا ليتني كنتُ صاحب الحفرة .

(سبب تسمية ذا البجادين) :

قال ابن هشام : وإنما سُمِّيَ ذا البجادين ، لأنه كان يَنازِع إلى الإسلام ، فيمنعه
قومه من ذلك ، ويضيقون عليه ، حتى تركوه في بجاد ليس عليه غيره ، والبجاد :
الكساء الغليظ الجاني ، فهِرَبَ مِنْهُمْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان
عريبا منه ، شقَّ رِيْجاده باثنين ، فاتَّزَرَ بواحد ، واشتمل بالآخر ، ثم أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فقيل له : ذوا البجادين لذلك ، . والبجاد أيضا : المنسج ،
قال ابن هشام : قال امرؤ القيس :

كَانَ أَبَانًا فِي عَرَانِينَ ۝ وَدَفَعَهُ كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي رِيْجَادٍ مُزْمَلٍ

(سؤال الرسول لأبي رهم عن تخلف) :

قال ابن إسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري ، عن ابن أُمِّ كَيْمَةَ اللَّيْثِيَّ ، عن
ابن أخى أبي رهم الغيفاري ، أنه سمع أبا رهم كلثوم بن الحصين ، وكان من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بايعوا تحت الشجرة ، يقول : غَزَوْتُ
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تَبُوكَ ، فسرت ذات ليلة معه
ونحن بالأخضر قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأُتِيَ الله علينا النفاس^١
فطَفِقْتُ أَسْتَقِظُ وقد دنت راحلتي من راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فِيَسْفِرَ عَنِّي دَنُوهَا مِنْهُ ، مخافة أن أصيب رجله في الغَرَزِ^٢ ، فطَفِقْتُ أَحْوِزُ^٣
راحلتي عنه ، حتى غلبتني عيني في بعض الطريق ، ونحن في بعض الليل ، فزاحت
راحلتي راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله في الغَرَزِ ، فما استيقظت

(١) في ١ : « أنانين » .

(٢) في ١ : « وأتى على النفاس » .

(٣) الغرز : حاء : بمنزلة لركاب السرج .

(٤) احوز : يهد .

إلا بقوله : حسن^١ ، فقلت : يا رسول الله ، استغفر لي . فقال : سر ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأني عن تَخَلُّفٍ عن بني غفار ، فأخبره به ، فقال وهو يسأني : ما فعل النِّفَرُ الحُمُرُ الطُّوالُ الشُّطاط^٢ . فحدثته بتخلُّفهم . قال : فما فعل النِّفَرُ السود الجُعَادُ القصار ؟ قال : قلت : والله ما أعرف هؤلاء^٣ . قال : بلى ، الذين لهم نَعَمٌ بِشَبَكَةِ شَدَخ^٤ ؛ فذاكَ كَرَّمهم في بني غِفَار ، ولم أذكرهم حتى ذَكَرْتُ أُم لهم رَهْطٌ من أسلم كانوا حُلَفَاءَ فِينَا ، فقلت : يا رسول الله ، أولئك رَهْطٌ من أسلم ، حلفاء فِينَا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما منع أحد أولئك حين تَخَلَّف أن يعمل على بعير من إبله امرأةً شيطاً في سبيل الله ؟ إن أُمراً أهلى على أن يتخَلَّف عنى المهاجرون من قُرَيْش والأنصار وغفار وأسلم .

أمر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك

(دعوتهم الرسول للصلاة فيه) :

قال ابن إسحاق : ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي أوان^{*} بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار ، وكان أصحابُ مسجد الضَّرَار قد كانوا أتوه وهو يتجهز إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله ، إننا قد بنينا مسجداً للذي العلة والحاجة واللبلة المطيرة واللبلة الشاتية ، وإننا نحب أن تأتينا ، فتصلى لنا فيه ؛ فقال : إنني على جِئَاح سَقَر ، وحال شُغْل ، أو كما قال صلى الله عليه وسلم ، ولو قد قدما إن شاء الله لأتيناكم ، فصلَّينا لكم فيه .

(١) حسن : كلمة معناها : أتاكم ، ويقولها الإنسان إذا أصيب بشئ . قال الأصمعي : هو بمعنى أوه .

(٢) الشُّطاط : جمع شَط ، وهو صغير نبات شمر الحبة .

(٣) هؤلاء هم : .

(٤) كذا في الأصول ومعجم البلدان . وشبكة شَدَخ : ماء لأسلم من بني غفار . وفي اللسان والتهذيب لابن الأثير (شبكة) : بشبكة جرح . فبها أنها موضع بالحجاز في ديار غفار .

(٥) قال أبو ذر : « كذا وقع في الأصل بفتح الهزلة ، والخشى يرويه بقم الهزلة حيث وقع » . ومعجم ما استعجم للبكري : أن نزل (بني أروان) : موضع منسوب إلى البئر المتقدمة الذكر ، وأن أروان سقطت منه (١ : ٢٠٦ طبعة القاهرة) .

(أمر الرسول الثنين بهذه) :

فلما نزل بذي أوان ، أناه خبر المسجد ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ، أبا بني سالم بن عوف ، ومعن بن عدى ، أو أخاه عاصم بن عدى ، أبا بني العجلان ، فقال : انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهلته ، فاهدماه وحرّقه . فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف ، وهم رهط مالك بن الدخشم ، فقال مالك لمعن : أنظرنى حتى أخرج إليك بنار من أهلى : فدخل إلى أهله ، فأخذ سيفا من النخل ، فأشعل فيه نارا ، ثم خرجا يشندان حتى دخلاه وفيه أهله ، فحرّقه وهدماه ، وتفرقوا عنه ، ونزل فيهم من القرآن ما نزل : « وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْهِيمًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ » : : إلى آخر القصة .

(أسماء بناته) :

وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا : خذام بن خالد ، من بني عبيد بن زيد ، أحد بني عمرو بن عوف ، ومن داره أخرج مسجد الشقاق ، وثعلبة بن حاطب من بني أمية بن زيد ، ومعتب بن قُشَيْر ، من بني ضبيعة بن زيد ، وأبو حبيبة بن الأزعر ، من بني ضبيعة بن زيد ، وعبيد بن حنيفة ، أخو سهل بن حنيفة ، من بني عمرو بن عوف ، وجارية بن عامر ، وابناه مُجَمِّع بن جارية ، وزيد بن جارية ، وتبثل بن الحارث ، من بني ضبيعة ، وتخرج ، من بني ضبيعة ، وبجاد بن عثمان ، من بني ضبيعة ، ووديع بن ثابت ، وهو من بني أمية (بن زيد)^١ رهط أبي لبابة بن عبد المنذر .

(مساجد الرسول فيها بين المدينة إلى تبوك) :

وكانت مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بين المدينة إلى تبوك معلومة مصاة : مسجد بتبوك ، ومسجد بثنية مدران ، ومسجد بذات الزراب ، ومسجد بالأخضر ، ومسجد بذات الخطمي ، ومسجد بالأاء ، ومسجد بطرف البراء ، من ذنب كواكب ، ومسجد بالشق ، شق تارا ، ومسجد بذي الحليفة ، ومسجد

(١) قال أبو ذر : روى هنا بالباء والنون ، وبجاد (بالباء) قيده الدارقطني .

(٢) زيادة من ١ .

بَصْدَرِ حَوْضَى ، ومسجد بالحجر ، ومسجد بالصعيد ، ومسجد بالوادى ، اليوم ،
وإدى القرى ، ومسجد بالرقعة من الشقة ، شقة بنى عذرة ، ومسجد بإدى
المرّة ، ومسجد بالقيفاء ، ومسجد بإدى خُشْب .

أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر العذرين في غزوة تبوك

(نهى الرسول عن كلام الثلاثة الخلفين) :

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وقد كان تخلف عنه رهطٌ من
المنافقين ، وتخلف أولئك رهط الثلاثة من المسلمين من غير شكٍّ ولا نفاق : كعب
ابن مالك ، ومُرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه
وسلم لأصحابه : لا تكلمنَّ أحداً من هؤلاء الثلاثة ، وأتاه من تخلف عنه من المنافقين
فجعلوا يتخلفون له ويعتذرون ، فصَفَحَ عنهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ولم
يَمْدِرْهم الله ولا رسوله . واعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة .

(حديث كسب عن تخلفه) :

قال ابن إسحاق : فذكر الزُّهْرِيُّ محمد بن مسلم بن شهاب ، عن عبد الرحمن بن
عبد الله بن كعب بن مالك : أن أباه عبد الله ، وكان قائد أبيه حين أصيب بصره ،
قال : سمعت أبا كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك ، وحديث صاحبيه ، قال : ما تخلفت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قطُّ ، غير أنى كنت قد تخلفت عنه في غزوة
بدر ، وكانت غزوة لم يعاتب الله ولا رسوله أحداً تخلف عنها ، وذلك أن رسولَ
الله صلى الله عليه وسلم إنما خرج يريد غير قريش ، حتى جمع الله بينه وبين عدوه
على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة ، وحين
تَوَاقَفْنَا على الإسلام ، وما أُحِبَّ أنْ لى بها مشهدَ بدر ، وإن كانت غزوةٌ بدرهى
أذكرُ في الناس منها . قال : كان من خبرى حين تخلفت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك أنى لم أكن قطُّ أقْوَى ولا أيسرَ مِنى حين تخلفت عنه

فى تلك الغزوة ، ووالله ما اجتمعت لى راحلتان قطَّ حتى اجتمعنا فى تلك الغزوة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلماً يُريد غزوةً يغزوها إلا ورى بغيرها ، حتى كانت تلك الغزوة ، فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حرٍّ شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ، واستقبل غزو عدوٍّ كثير ، فجئنى للناس أمرهم ليتأهبوا لذلك أهبة وأخبرهم خبره بوجهه الذى يريد ، والمسلمون من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ، لا يجمعهم كتاب حافظ ، يعنى بذلك الديوان ، يقول : لا يجمعهم ديوان مكتوب . قال كعب : فقلَّ رجل يريد أن يتغيَّب إلا ظنَّ أنه سيخفى له ذلك ، ما لم ينزل فيه وحى من الله ، وغزا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار وأُحييت الظلال ، فالتاس إليها صُعراً ؛ فتنجَهزَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتجهزَّ المسلمون معه ، وجعلت أغدو لأتجهزَّ معهم ، فأرجع ولم أقض حاجة ، فأقول فى نفسى ، أنا قادر على ذلك إذا أردت ، فلم يزل ذلك يتأدى بى حتى شتم الناس بالجدِّ ، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غادياً ، والمسلمون معه ، ولم أقض من جهازى شيئاً ، فقلت : أتجهزَّ بعده يوم أو يومين ، ثم ألحق بهم ، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز ، فرجعت ولم أقض شيئاً ، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئاً ، فلم يزل ذلك يتأدى بى حتى أسرعوا ، وتفرَّطَ الغزو ، فهممتُ أن أرتحل ، فأدركهم ، وليتئى فعلتُ ، فلم أفل ، وجعلت إذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطفتُ فيهم ، يحزُّننى أنى لأرى إلا رجلاً مغموصاً^١ عليه فى النفاق ، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء ، ولم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغَ تبرُّك ، فقال وهو جالس فى القوم يتبوك : ما فعل كعب بن مالك ؟ فقال رجل من بنى سَكِمة : يا رسول الله ، حبسه بُرداهُ ، والنَّظَرُ عِطْشيه ؛ فقال له معاذ بن جبل : بشس ما قلت ! والله يا رسول الله ما عاكمنّا منه إلا خيراً ؛ فسكت رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

(١) صر : جمع أصمر ، وهو المائل ، ومنه قوله تعالى . (ولا تصبر بهذا للناس) أى لا تدرض عنهم ، ولا تمل وجهك إلى جهة أخرى .

(٢) تفرط الغزور : أى فات وسبق .

(٣) مغموصا عليه : مطعونا عليه .

فما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلاً من تبوك ، حضرنى
بني ١ ، فجعلت أتكسر الكذب وأقول : بماذا أخرج من سخطه رسول الله صلى
الله عليه وسلم غدا وأستعين على ذلك كل ذى رأى من أهلى ؛ فلما قيل إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد أظلم ٢ قادما زاح ٣ عنى الباطل ٤ ، وعرفت أنى لا أنجو منه
إلا بالصدق ، فأجعت أن أصدقه ، وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ،
وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد ، فركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس ، فلما
فعل ذلك ، جاءه المخلفون ، فجعلوا يلحفون له ويعتذرون ، وكانوا بضعة وثمانين
رجلا ، فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وأيمانهم ، ويستغفر لهم ،
وبكى سرائرهم إلى الله تعالى ، حتى جثت فسلمت عليه ، فتبسم تبسم المغضب ،
ثم قال لى : تعاله ، فجئت أمشى ، حتى جلست بين يديه ، فقال لى : ما خلقتك ؟
ألم تكن ابتعت ظهرك ؟ قال : قلت : إني يا رسول الله ، والله لو جلست عند ذكرك
من أهل الدنيا ، لرأيت أنى سأخرج من سخطه بعذر ، ولقد أعطيت جديلا . لكن
والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديثا كذبا لترضين عنى ، وليوشكن الله أن
يسخطك على ، ولئن حدثتك حديثا صدقا تجد على فيه ، إني لأرجو عقيبى من
الله فيه ، ولا والله ما كان لى عذر ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين
تخلقت عنك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمّا هذا فقد صدقت فيه ،
فقم حتى يقضى الله فيك . فقممت ، وثار معى رجال من بنى سايمة ، فاتبعونى
فقالوا لى : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ، ولقد عجزت أن لا تكون
اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذره إليه المخلفون ، قد كان كافيك
ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوا الله ما زالوا حتى أردت أن
أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأكذب نفسى ، ثم قلت لهم : هل
لنى هذا أحد غيرى ؟ قالوا : نعم ، رجلا قال مثل مقالتك ، وقيل لهما مثل ما قيل

(١) بنى : حزن .

(٢) أظلم : أشرق وقرب .

(٣) زاح عنى : ذهب وزال .

لك ؟ قلت : من هما ؟ قالوا : مُرارة بن الربيع العَمَرِي ، من بنى عمرو بن عوف ، وهلال بن (أبي) ١ أُمَيَّة الوافقي ؛ فذكروا لى رجلين صالحين ٢ ، فبيها أسوة ، فقصت حين ذكروها لى ، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أبيها الثلاثة ، من بين من تخلف عنه ، فاجتنبنا الناس ، وتغيروا لنا ، حتى تنكثرت لى نفسى والأرض ، فهاهى بالأرض التى كنت أعرف ، فلبنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحبائى فاستكانا ، وقعدا فى بيوتهما ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلاهم ، فكنت أخرج ، وأشهد الصلوات مع المسلمين ، وأطوف بالأسواق ، ولا يكلمنى أحد ، وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة ، فأقول فى نفسى ، هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ؟ ثم أصلى قريبا منه ، فأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي نظر لى ، وإذا التفت نحوه أعرض عنى ، حتى إذا طال ذلك على من جفوة المسلمين ، مشيت حتى تسورت ٣ جدار حائط أبي قتادة . وهو ابن عَمَى . وأحب الناس لى ، فسلمت عليه ، فوالله ما ردت على السلام ، فقلت : يا أبا قتادة ، أنشدك بالله ، هل تعلم أنى أحب الله ورسوله ؟ فسكت . فعدت فناشدته ، فسكت عنى ، فعدت فناشدته ، فسكت عنى ، فعدت فناشدته ، فقال : الله ورسوله أعلم ، ففاضت عينائى ، ووثبت فتسورت الحائط ، ثم غدت لى السوق ، فبينما أنا أمشي بالسوق ، إذا تبطل ٤ ؛ يسأل عنى من تبسط الشام ، ممن قدِم بالطعام • يبيعه بالمدينة ، يقول : من يدل على كتعب ابن مالك ؟ قال : فجعل الناس يشيرون له لى ، حتى جاءنى ، فدفع لى كتابا من ملك غسان . وكتب كتابا فى سرقة ٥ من حرير ، فإذا فيه : « أما بعد ، إنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضطربة ، فالحنن

(١) زيادة عن ١ .

(٢) فى الزرقاني بعد صالحين : « قد شهدا بدرا ، لى فيها أسوة » •

(٣) تسورت : علوت .

(٤) التبطل : واحد التبط ، وهم قوم من الأعاجم .

(٥) الطعام (هنا) : النصح .

(٦) السرقة : الشقة من الحرير .

مِنَا نُوَاسِكُ^١ . قال : قلت حين قرأتها : وهذا من البلاء أيضا ، قد بلغ في ما وقعت فيه أن طمع في رجل " من أهل الشرك . قال : فعصمت بها إلى تنذور ، فسجرت^٢ بها . فأقمنا على ذلك حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول^٣ رسول الله يأتيني ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعزل امرأتك ، قال : قلت : أطلقها أم ماذا ؟ قال : لا ، بل اعزلها ولا تقربها ، وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك ، فقلت لامرأتي : الحق بأهلك ، فكوني عندهم حتى يتهضى الله في هذا الأمر ما هو قاض . قال : وجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله ، إن هلال بن أمية شيخ كبير ضائع لاختادم له ، أفكره أن أخدمه ؟ قال : لا ، ولكن لا يقربك ؛ قالت : والله يا رسول الله ما به من حركة إلى ، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، وإنه تخوفت على بصره . قال : فقال لي بعض أهلي : لو استأذنت رسول الله لامرأتك ، فخذ أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه ، قال : فقلت : والله لا أستأذنه فيها ، ما أدري ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لي في ذلك إذا استأذنته فيها ، وأنا رجل شاب . قال : فلبثنا بعد ذلك عشر ليال ، فكمل لنا خمسون ليلة ، من حين سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ، ثم صليت الصبح ، صبح خمسين ليلة ، على ظهر بيت من بيوتنا ، على الحال التي ذكر الله منا ، قد ضاقت علينا الأرض بما رحبت ، وضاقت على نفسي ، وقد كنت ابتليت خبيمة في ظهر سلع ، فكنت أكون فيها إذ سمعت صوت صارخ أرفي على ظهر سلع يقول بأعلى صوته : يا كعب بن مالك ، أبشر ، قال : فخررت ساجدا ، وعزنت أن قد جاء الفرج

(توبة الله عليهم) :

قال : وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا حين صلت

(١) قال ابن الأثير في البداية : المواساة : المشاركة والمساهمة في العاش والرزق وأسماها المنز ، فقلت دوا ، تخفيفا .
(٢) جرت . الحجة .

الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، وذهب نحو صاحبي مبشرون ، دركض رجل إلى فرسا ، فرسعى ساع من أسلم ، حتى أوفى على الجبل ، فكان الصوت أسرع من الفرس ؛ فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنى ، نزع ثوبى ، فكسوتهما إتياء بشاره ، والله ما أملك يومئذ غيرهما ، واستعرت ثوبين فلبستهما ، ثم انطلقت أنبش رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتلقاني الناس يبشروننى بالتوبة ، يقولون : ليهنئك توبة الله عليك ، حتى دخلت المسجد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله ، فحياني وهنأني ، ووالله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره . قال : فكان كعب بن مالك لا ينساها لطلحة . قال كعب : فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى ، ووجهه يبرق من السرور : أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك ، قال : قلت : أمن عندك يا رسول أم من عند الله ؟ قال : بل من عند الله قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استبشر كأن وجهه قطعة قمر . قال : وكنتأ تعرف ذلك منه . قال : فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله ، إن من توبتى إلى الله عز وجل أن أخلع من مالى ، صدقة إلى الله وإلى رسوله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمسك عليك بعض مالك ، فهو خير لك . قال : قلت : إني ممسك سبهي الذي بخير ؛ وقلت : يا رسول الله ، إن الله قد نجاني بالصدق ، وإن من توبتى إلى الله أن لأحدث إلا صدقا ما حييت ^١ ، والله ما أعلم أحدا من الناس أبلاه الله فى صدقه الحديث منذ ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أفضل مما أبلانى الله ، والله ما تعمّلت من كذبة منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومى هذا ، وإنى لأرجو أن يحفظنى الله فيما بقى .

وأَنزَلَ اللهُ تَعَالَى : « لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ، ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ، وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا » . . . إلى قوله : « وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » .

(١) فى ١ : « ما بقيت » .

قال كعب : فوالله ما أنعم الله على نعمة قط بعد أن هداني للإسلام كانت أعظم في نفسي من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ، أن لا أكون كذبتة ، فأهلك كما هلك الذين كذبوا ، فان الله تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه حين أنزل الوحي شَرَّ مَا قَالُوا لَأُحَدِّثَنَّ ، قال : « سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَنُعَرِّضُوا عَنْهُمْ » ، فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ، لَكُمْ رِجْسٌ وَمَا وَاهُمْ بِهِمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَنُعَرِّضُوا عَنْهُمْ » ، فَنَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ » .

قال : وكنتما خلعتنا أيها الثلاثة عن أمر هؤلاء الذين قبيل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين حلفوا له فعذرهم ، واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا ، حتى قضى الله فيه ما قضى ، فبذلك قال الله تعالى : « وَاعْلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا » .

وليس الذي ذكر الله من تخلفنا لتخلفنا عن الغزوة ولكن لتخلفه إيانا ، ولأرجائه أمرنا عن حلف له ، واعتذر إليه ، فقتل منه .

أمر وفد ثقيف وإسلامها

في شهر رمضان سنة تسع

(إسلام عروة بن مسعود ورجوعه إلى قومه) :

قال ابن إسحاق : وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان ، وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف .

وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم ، اتبع أثره عروة بن مسعود الثقفي ، حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة ، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما يتحدث قومه : إنهم قاتلوك ، وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم ، فقال عروة : يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبكارهم . قال ابن هشام : ويقال : من أبصارهم .

(معارضة للإسلام ومقتله) :

قال ابن إسحاق : وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً ، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه ، لمزنته فيهم ؛ فلما أشرف لهم على عليّة^١ له ، وقد دعاهم إلى الإسلام ، وأظهر لهم دينه ، رموه بالنبل من كل وجه ، فأصابه سهم فقتله ، فزعم بنو مالك أنه قتله رجل منهم ، يُقال له أوس بن عوف ، أخو بني سالم بن مالك ، وتزعم الأحلاف أنه قتله رجل منهم ، من بني عتّاب بن مالك ، يقال له وهب بن جابر ، فليل لعروة : ما ترى في دمك ؟ قال : كرامة أكرمني الله بها ، وشهادة ساقها الله إلى ، فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرحل عنكم ، فادفونهم معهم ، فدفنوه معهم ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه : إن مثله في قومه لكتل لصاحب ياسين في قومه ،

(اتّباد ثقيف عل إرسال نفر للرسول) :

ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً ، ثم إنهم اتّمروا بينهم ، ورأوا أنه لأذقة لهم بحرب من حوّلهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا .

حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس : أن سمعرو بن أمية ، أخا بني علاج ، كان مهاجراً لعبد ياليل بن عمرو ، الذي بينهما سي^٢ ، وكان عمرو بن أمية من أدهى العرب ، فتشّى إلى عبد ياليل بن عمرو ، حتى دخل داره ، ثم أرسل إليه أن عمرو بن أمية يقول لك : أخرج إلى ، قال : فقال عبد ياليل للرسول : وبلك ! أعمرو أرسلك إلى ؟ قال : نعم ، وهاهو ذا واقفا في دارك ، فقال : إن هذا الشيء ما كنت أظنه ، لعمرو كان أمنع في نفسه من ذلك ، فخرج إليه ، فلما رآه رحّب به . فقال له عمرو : إنه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرة لأنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت ، قد أسلمت العرب كلها ، وليست لكم بحرب طاقة ، فانظروا في أمركم . فعند ذلك اتّمرت ثقيف بينها ، وقال بعضهم لبعض :

(١) العلية (بكسر العين وضها) : الفرقة .

(٢) كذا في الأصول . وفي الترغاف على المراهب الدنية : • لشيء كان بينهما • .

أَفَلَا تَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُأْمَنُ لَكُمْ سِرْبٌ^١ ، وَلَا يُخْرَجُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا اقْتِطِعَ ، فَأَتَمَرُوا بِهِمْ ، وَأَجْعُوا أَنْ يُرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا ، كَمَا أُرْسِلُوا عُرْوَةُ ، فَكَلَّمُوا عَبْدَ يَالِيلَ بْنَ عَمْرِو بْنِ عُثْمَيْرٍ ، وَكَانَ سَنَ عُرْوَةَ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَعَرَضُوا ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَأَبَى أَنْ يَفْعَلَ ، وَخَشِيَ أَنْ يُصْنَعَ بِهِ إِذَا رَجَعَ كَمَا صُنِعَ بِعُرْوَةَ ، فَقَالَ : لَسْتُ فَاعِلًا حَتَّى تُرْسَلُوا مَعِيَ رَجُلًا ، فَأَجْعُوا أَنْ يَيْعُثُوا مَعَهُ رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَحْلَافِ ، وَثَلَاثَةَ مِنْ بَنِي مَالِكٍ ، فَيَكُونُوا سِتَّةً ، فَيَعُثُوا مَعَ عَبْدِ يَالِيلَ الْحَكَمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَهَبٍ بْنِ مَعْتَبٍ ، وَشُرَحْبِيلَ بْنِ غَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ مَعْتَبٍ ، وَمِنْ بَنِي مَالِكٍ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ بَشِيرٍ بْنِ عَبْدِ دُهْمَانَ ، أَخَا بَنِي يَسَارٍ ، وَأَوْسُ ابْنِ عَوْفٍ ، أَخَا بَنِي سَالِمٍ بْنِ عَوْفٍ وَنُتَيْرِ بْنِ خَرَّشَةَ بْنِ رِبِيعَةَ ، أَخَا بَنِي الْحَارِثِ . فَخَرَجَ بِهِمْ عَبْدُ يَالِيلَ ، وَهُوَ نَابُ الْقَوْمِ وَصَاحِبُ أَمْرِهِمْ ، وَلَمْ يُخْرَجْ بِهِمْ إِلَّا خَشِيَةً مِنْ مِثْلِ مَا صُنِعَ بِعُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، لَكِنِّي يَشْغَلُ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَى الطَّائِفِ رَهْطُهُ .

(قدومهم المدينة وسؤالهم الرسول أشياء أباهما عليهم) :

فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَنَزَلُوا قَنَاةً ، أُلْتُمُوا بِهَا الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ ، يَرَعَى فِي نَوَيْتِهِ رِكَابَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَتْ رَعِيَّتُهَا نَوْبًا عَلَى أَصْحَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ تَرَكَ الرِّكَابَ عِنْدَ الثَّقَفِيِّينَ ، وَضَبَرَ^٢ يَشْتَدُّ ، لِيُبَشِّرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُدُومِهِمْ عَلَيْهِ ، فَاتَمَّهَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَهُ عَنْ رَكْبٍ ثَقِيفٍ أَنْ قَدْ قَدَمُوا يَرِيدُونَ الْبَيْعَةَ وَالْإِسْلَامَ ، بِأَنْ يَشْرُطَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُرُوطًا ، وَيَكْتَبُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا فِي قَوْمِهِمْ وَبِلَادِهِمْ وَأُمُورِهِمْ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِلْمُغِيرَةِ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِاللَّهِ لَا تَسْبِقُنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَحَدُهُ ، فَفَعَلَ الْمُغِيرَةُ . فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) السرب : المال الراعى ، وهو أيضا : الطريق ، والنفس .

(٢) ناب القوم : سيدهم ، والمدافع عنهم .

(٣) ضبر : وثب .

فأخبره بقدمهم عليه ، ثم خرج المغيرة إلى أصحابه ، فروح الظاهر معهم ، وعلّهم كيف يحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية ، ولما قدّموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبضة في ناحية مسجده ، كما يزعمون ، فكان خالد بن سعيد بن العاص ، هو الذي يمشی بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى اكتتبوا كتابهم ، وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده ، وكانوا لا يقطعون طعاما بأنهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد ، حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم ، وقد كان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية ، وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عليهم فابرحوا يسألونه سنة سنة ، وأبى عليهم ، حتى سألوا شهرا واحدا بعد متقدمهم ، فأبى عليهم أن يدعها شيئا مسمى ، وإنما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يتسكّموا بتركها من سفهاهم ونسأهم وذراهم ويكبرهون أن يروعا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام ؛ فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها ، وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفهم من الصلاة ، وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه ، وأما الصلاة ، فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه ، فقالوا : يا محمد ، فسنتيكها ، وإن كانت دناءة .

(تأثير عثمان بن أبي العاص عليهم) :

قلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم ، أمر عليهم عثمان بن أبي العاص ، وكان من أحدثهم سنا ، وذلك أنه كان أحرصهم على النفقة في الإسلام وتعلم القرآن . فقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، إني قد رأيت هذا الغلام منهم من أحرصهم على النفقة في الإسلام ، وتعلم القرآن . (بلال ووفد ثقيف في رمضان) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عيسى بن عبد الله بن عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفي ، عن بعض وفدهم . قال : كان بلال يأتينا حسين أسلمنا وصمنا مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم مابقي من رمضان ، بفطرنا ^١ وسحورنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيأتينا بالسحور ، وإنا لنقول : إنا لرى الفجر قد طلع ، فيقول : قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر ، لتأخير السحور : ويأتينا بفطرنا ، وإنا لنقول : ما نرى الشمس كلها ذهبت بعد . فيقول : ماجئكم حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يضع يده في الجنة ، فيلبث منها .

قال ابن هشام : بفطورنا وسحورنا .

(عهد الرسول لابن أبي العاص حين أمره على ثقيف) :

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي هند ، عن مطرف بن عبد الله بن السخيري ، عن عثمان بن أبي العاص ، قال : كان من آخر ما عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثني على ثقيف أن قال : يا عثمان ، تجاوز في الصلاة ، واقدّر الناس بأضعفهم ، فان فيهم الكبير ، والصغير ، والضعيف ، وذا الحاجة .

(هدم الطاغية) :

قال ابن إسحاق : فلما فرغوا من أمرهم ، وتوجهوا إلى بلادهم راجعين ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معها أبوسفیان بن حرب والمغيرة بن شعبة ، في هدم الطاغية . فخرجوا مع القوم ، حتى إذا قدّموا الطائف أراد المغيرة بن شعبة أن يقدّم أبوسفیان ، فأبى ذلك أبوسفیان عليه ، وقال : أدخل أنت على قومك ، وأقام أبوسفیان بماله بذى المذّم ، فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يتضرعها بالمعول ، وقام قومه دونه ، بنومعتب ، خشية أن يرى أو يُصاب كما أُصيب عروة ، وخرج نساء ثقيف حُسرا ^٢ يَبْكِينَ عليها ويقلن :

لَتُبْكِينَ دُفَاعَ أَسْلَمَهَا الرِّضَاعُ ^٣

لم يُحْسِنُوا المِصَاعَ ^٤

(١) في شرح السيرة لأبي ذر : « بفطورنا » . وهي رواية ابن هشام بعد .

(٢) حسرا : مكشوفات الروس .

(٣) سميت « دفاع » لأنها كانت تدفع عنهم ، وتنفذ وتضر على زعمهم . والرضاع : اللثام .

(٤) المصاع : المضاربة بالسيوف .

قال ابن هشام : « تَبَيَّنَ » عن هير ابن إسحاق ؟
 قال ابن إسحاق : ويقول أبو سفيان والمغيرةُ يَضْرِبُهَا بِالْفَأْسِ : وَاها لك ؟
 آها لك ! فلما هدمها المغيرةُ ، وأخذ مالها وحليتها أرسل إلى أبي سفيان وحليتها
 مجموع = وما لها من الذهب والخنزاع .
 (إسلام أبي مليح وقارب) :

وقد كان أبو مَلَيْحَ بن عروة وقارب بن الأسود قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وفْدِ ثَقِيفَ ، حين قُتِلَ عروة ، يريدان فراق ثقيف ، وأن لا يجامعا
 على شيء أبدا ، فأسلما ؛ فقال لهما رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَلَّيَا مِنْ شَيْئنا ؛
 فقالا : نتولى الله ورسوله ، فقال رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وخالكما أبا سفيان
 ابن حرب ؛ فقالا : وخالنا أبا سفيان بن حرب .
 (سؤالهما الرسول قضاء دين من أموال الطاغية) :

فلما أسلم أهلُ الطائف ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان والمغيرةَ
 إلى هدم الطاغية ، سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو مَلَيْحَ بن عروة أن يَقْضِيَ
 عن أبيه عُرْوَةَ دينا كان عليه من مال الطاغية ، فقال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم : نعم ، فقال له قارب بن الأسود ، وعن الأسود يا رسول الله فاقضه ،
 وعروة والأسود أخوان لأب وأم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الأسود
 مات مشركا . فقال قارب لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، لكن
 تَصِلُ مسلما ذا قرابة ، يعنى نفسه ، إنما الدين علىّ ، وإنما أنا الذى أُطْلَبُ به ، فأمر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان أن يَتَقَضَى دينَ عُرْوَةَ والأسود من مال
 الطاغية ؛ فلما جمع المغيرة مالها قال لأبي سفيان : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قد أمرك أن تقضى عن عُرْوَةَ والأسود دينهما ، فتقضى عنهما .
 (كتاب الرسول لثقيف) :

وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتب لهم :

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد النبي ، رسول الله ، إلى المؤمنين : إن أعضاء^١ وِجَّ وصيده لا يُعضد^٢ ، من وُجد يفعل شيئاً من ذلك ، فانه يُجِلد وتُنزع ثيابه ، فان تعدى ذلك فانه يُؤخذ فيبلغ به إلى النبي محمد ، وإن هذا أمر النبي محمد رسول الله .

وكتب خالد بن سعيد : بأمر الرسول محمد بن عبد الله ، فلا يتعدّه أحد ، فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حج أبي بكر بالناس سنة تسع

اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم على أبي طالب رضوان الله عليه
بتأدية أول براءة عنه ، وذكر براءة والقصص في تفسيرها

(تأثير أبي بكر على الحج) :

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية شهر رمضان وشوالاً وذا القعدة ، ثم بعث أبا بكر أميراً على الحج من سنة تسع ، ليقيم للمسلمين حجهم ، والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجاجهم : فخرج أبو بكر رضي الله عنه ومن معه من المسلمين .

(نزول براءة في نقض ما بين الرسول والمشركين) :

ونزلت براءة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد ، الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم : أن لا يصدّ عن البيت أحد جاءه ، ولا يخاف أحد في الشهر الحرام . وكان ذلك عهداً عاماً بينه وبين الناس من أهل الشرك ، وكانت بين ذلك عهدود بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل من العرب خصائص ، إلى آجال مسماة ، فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عنه في تبوك ، وفي قول من قال منهم ، فكشف الله تعالى فيها سرائر أقوام كانوا يستخفون بغير ما يُظهرون ، منهم من سُمي لنا ، ومنهم من لم يُسم لنا ، فقال عز وجل : « بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ » : أى لأهل

(١) العضاء : شجر له ثوك ، وهو أنواع ، واحده عضة . ووج : موضع بالطائف .

(٢) لا يعضد : لا يقطع .

«العهد العام من أهل الشرك» فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ، واعلموا أنكم غير معجزي الله ، وأن الله مخزي الكافرين . وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله : أي بعد هذه الحجة « فان تبتنم فهو خير لكم ، وإن توليتنم فاعلموا أنكم غير معجزي الله ، وبتنن الذين كفروا بعد آب أليم . إلا الذين عاهدتم من المشركين » : أي العهد الخاص إلى الأجل المسمى « تم لم ينقصوكم شيئا ، ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين ، فإذا انسلخ الأشهر الحرم : : يعني الأربعة التي ضرب لهم أجلا « فافتلوا المشركين حيث وجدتموهم ، وخذوهم واحصوهم واقعدوا لهم كل مرصد ، فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم . وإن أحد من المشركين » : أي من هؤلاء الذين أمرتك بقتلهم « استجارك فآجره حتى يسمع كلام الله ، ثم أبلغه مأمنه ، ذلك بأنهم قوم لا يعلمون » :

ثم قال : « كيف يكون للمشركين » الذين كانوا هم وأنتم على العهد العام أن لا يخفوكم ولا يخفوكم في الحرمه ، ولا في الشهر الحرام « عهد عند الله وعند رسوله ، إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام » ، وهي قبائل من بني بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم يوم الحديبية ، إلى المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، فلم يكن نقضها إلا هذا الحى من قريش ، وهي الدليل ١ من بني بكر بن وائل ، الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم . فأمر باتمام العهد لمن لم يكن نقض من بني بكر إلى مدته . « فاستقاموا لكم فاستقيموا لهم » ، إن الله يحب المتقين .
ثم قال تعالى : « كيف وإن يظهروا عليكم » : أي المشركون الذين لا عهد لهم إلى مدة من أهل الشرك العام « لا يرفسوا فيكم إلا ذممة » .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : الإل : الحلف . قال أوس بن حجر ، أحد بني أُسَيْد بن عمرو بن تميم :

لولا بَنُو مالِك والإلَ مَرَقَبَةٌ ومالكٌ فيهِمُ الآلاءُ والشَّرَفُ
وهذا البيت في قصيدة له . وجمعه : آلال ، قال الشاعر :
فلا إلَّ من الآلالِ بَيْنِي وبينَكُم فلا تَأْلُنَّ جُهْدًا
والذمة : العهد . قال الأجدع بن مالك الحمداني ، وهو أبو مسروق بن الأجدع الفقيه :

وكان علينا ذمةٌ أن نجتازوا من الأرض معروفاً لينا ومُنكرًا
وهذا البيت في ثلاثة أبيات له ، وجمعها : ذمم .
« يَرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْتِي قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ »
« شَتَرُوا بَيَّاتِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا ، فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ، لِمَهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ . لَا يَتَّقِبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ »
« فَيَقْدِرُوا عَلَيْكُمْ » فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخِوَانُكُمْ
فِي الدِّينِ ، وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ »
(اختصاص الرسول علياً بتأدية براءة عنه) :

قال ابن إسحاق : وحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة ، عن أبي جعفر محمد بن علي رضوان الله عليه ، أنه قال : لما نزلت براءة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق ليقيم للناس الحج ، قيل له : يا رسول الله لمو بعث بها إلى أبي بكر ، فقال : لا يؤدّي عني إلا رجل من أهل بيتي ، ثم دعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال له : اخرج بهذه القصة من صدر براءة ، وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمحبي ، أنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له إلى مدته ، فخرج علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، ناقة

رسول الله صلى الله عليه وسلم الغضباء ، حتى أدرك أبا بكر بالطريق ، فلم راه أبو بكر بالطريق قال : أمير أم مأمور ؟ فقال : بل مأمور ، ثم مضيا . فأقام أبو بكر للناس الحج ، والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج ، التي كانوا عليها في الجاهلية ، حتى إذا كان يوم النحر ، قام على بن أبي طالب رضى الله عنه ، فأذن في الناس بالذى أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أيها الناس ، إنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له إلى مدته ، وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيه ، ليرجع كل قوم إلى ما منهم أو بلادهم ^١ ، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى مدة ، فهو له إلى مدته . فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطف بالبيت عريان ، ثم قديما على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فكان هذا من براءة فيمن كان من أهل الشرك من أهل العهد العام ، وأهل المدة إلى الأجل المسمى .

(ما نزل في الأمر بجهاد المشركين) :

قال ابن إسحاق : ثم أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد أهل الشرك ، ممن نقض من أهل العهد الخاص ، ومن كان من أهل العهد العام ، بعد الأربعة الأشهر التي ضرب لهم أجلا إلا أن يعدوا فيها عاد منهم ، فيقتل ^٢ بعدائه ، فقال : « ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة ، أخذت منهم فأنه أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين . قاتلوهم بعد يهيم الله بأيديكم ويخزيهم وينصركم عليهم ويثبت صدور قوم مؤمنين ، ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله » : أى من بعد ذلك على من يشاء ، والله عليهم حكيم . أم حسيبتم أن تتركوا

(١) ذى : « وبلادهم » .

(٢) ذى : « فيقتل بعدائه » .

وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ، وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ، وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ،

(تفسير ابن هشام لبعض التريب) :

قال ابن هشام : وليجة : دخيل ، وجمعها : ولائج ، وهو من وَلَجَ يَلِجُ : أى دخل يدخل ، وفى كتاب الله عز وجل : « حَتَّى يَدْخُلَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ » : أى يدخل ، يقول : لم يتخذوا دخيلاً من دونه يُسِرُّونَ إليه غير ما يظهرهون ، نحو ما يصنع المنافقون ، يُظهرون الإيمان للذين آمنوا « وَإِذَا خَلَا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ » قال الشاعر :

واعلم بأنك قد جعلت وليجةً سباقوا إليك الحنف غير مشوبه^(١)

(مازل فى الرد على قريش بادعائهم عمارة البيت) :

قال ابن إسحاق : ثم ذكر قول قريش : إنا أهل الحرم ، وسفاهة الحاج ، وعمار هذا البيت ، فلا أحد أفضل منا ؛ فقال : « إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » : أى إن عمارتكم ليست على ذلك ، وإنما يَعْمُرُ مساجد الله لى من عمرها بجمتها « مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ، لَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ » : أى فأوائك عمارها « فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ » وعسى من الله : حق .

ثم قال تعالى : « أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ » :

(مازل فى الأمر بقتال المشركين) :

ثم القصة عن عدوهم ، حتى انتهى إلى ذكر حنين ، وما كان فيه ، وتوليهم عن علوهم ، وما أنزل الله تعالى من نصره بعد تحاذلهم ، ثم قال تعالى : « إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ، وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً » وذلك أن الناس قالوا : لتقطعن عنا الأسواق ، فتلهكن التجارة ، وليذهبن ما كنا

(١) غير مشوب : غير مخلوط .

(٢) فإ : ألا فأولئك .

نصيب فيها من المرافق ، فقال الله عز وجل : « وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ
يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ » : أى من وجه غير ذلك « إِنْ شَاءَ » ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ، قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلَا يُحَرِّمُونَ
مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ : أى فى هذا عوض مما تخوفكم
من قَطْعِ الأسواق ، فعوضهم الله بما قطع عنهم بأمر الشرك ، ما أعطاهم من أعناق
أهل الكتاب ، من الجزية :

(ما نزل فى أهل الكتابين) :

ثم ذكر أهل الكتابين بما فيهم من الشر والفرية عليه ، حتى انتهى إلى قوله
تعالى : « إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ
وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ يَكْتَنِبُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا
يُنْفِقُوهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ .

(ما نزل فى النسي) :

ثم ذكر النسي ، وما كانت العرب أحدثت فيه . والنسي ما كان يُحَلُّ مما
حَرَّمَ اللَّهُ تعالى من الشهور ، ويُحَرَّم مما أحلَّ الله منها ، فقال : « إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ
عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ،
مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حَرَمٌ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَسَمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ » :
أى لا تجعلوا حرامها حلالا ، ولا حلالها حراما : أى كما فعل أهلُ الشرك « لَأَمَّا
النَّسِيءُ » الذى كانوا يصنعون « زيادةً فى الكُفْرِ ، يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا
يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُضِلُّوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، فَيُحِلُّوا
مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، زَيْنٌ لَكُمْ سَوْءَ أَعْمَالِهِمْ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ »

(ما نزل فى نبوك) :

ثم ذكر نبوك وما كان فيها من تناقل المسلمين عنها ، وما أعظموا من حزو
للروم ، حين دعاهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى جهادهم ، ونيفاق من نافق

من المنافقين ، حين دُعوا إلى ما دعوا إليه من الجهاد ، ثم ما نَعَىٰ عليهم من إحدائهم في الإسلام ، فقال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ » ، ثم القصة إلى قوله تعالى : « يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ » إلى قوله تعالى : « إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغَارِ » .

(ما نزل في أهل النفاق) :

ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ، يذكر أهل النفاق : « لَوْ كَانَ عَرَصًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ ، وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ السُّعْيَةُ ، وَسَيَّحِلْفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا خَرَجْنَا مَعَكُمْ ، يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَهُمُ الْكَاذِبُونَ » : أي لأنهم يستطيعون « عفا الله عنك » ، لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعِينَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ؟ : . إلى قوله : « لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ، وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ ، يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ تَمَاعُونَ لَهُمْ » .

(تفسير ابن هشام لبعض الغريب) :

قال ابن هشام : أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ : سلّوا بين أضعافكم ، فالإيضاع : ضرب من السير أسرع من المشي ؛ قال الأجدع بن مالك الهمداني : يَصْطَفِدُكَ الْوَحْدَ الْمُدِلَّ بِشَاوِهِ بِشَرِيحٍ بَيْنَ الشَّدِّ وَالْإِضَاعِ^٢ وهذا البيت في قصيدة له .

(عود إلى ما نزل في أهل النفاق) :

قال ابن إسحاق : وكان الذين استأذنوه من ذوى الشرف ، فيما بلغنى ، منهم :

(١) نعى عليهم : عابهم وعتب عليهم .

(٢) الورد ، بفتح الحاء وكسرها : المفرد . يريد : فرسا . قال أبو ذؤ : « بلجدة رواية من روى الورد المدل المنصب ، ويعنى به الثور الوحشى ، و بضمير في قوله « يصطاد » ضمير يرجع إلى فرس متقدم الأكر وشاؤه . سبقه . و الشريح : أى نوعان مختلفان . والـ : هنا الجرى » .

عبد الله بن 'أبي بن سكل ، والجند بن قيس ، وكانوا أشرافا في قومهم ، فطلبهم الله لعلهم بهم أن يخرجوا معه ، فيفسدوا عليه جنده ، وكان في جنده قوم أهل عجة لهم ، وطاعة فيما يدعونهم إليه ، لشرفهم فيه . فقال تعالى : « وَفِيكُمْ تَتَمَاعُونَ لَهُمْ » ، والله عليهم بالظالمين ، لقد ابتغوا الفتننة من قبل : « أَى مِنْ قَبْلُ » : أى من قبل أن يستأذنوك ، « وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ » : أى ليُحْدِلُوا عنك أصحابك ويردوا عليك أمرك « حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ » : وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ 'أُذْنٌ لِي وَلَا تَفْتِنْنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا' ، وكان للذي قال ذلك ، فيما بُتِى لنا ، الجند بن قيس ، أخو بنى سلمة ، حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جهاد الروم . ثم كانت القصة إلى قوله تعالى : « لَوْ يَخِيدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَكْمَحُونَ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ، فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا ، وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ » : أى إنما نيتهم ورضاهم وسخطهم لدنياهم :

(ما نزل في ذكر أصحاب الصدقات) :

ثم بين الصدقات لمن هي ، وسعى أهلها ، فقال : « إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ، وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ، وَفِي الرِّقَابِ ، وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَابْنِ السَّبِيلِ ، فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » .

(ما نزل فيمن آذوا الرسول) :

ثم ذكر غشهم وأذاهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ، قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ، يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ » ، وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » . وكان الذي يقول تلك المقالة ، فيما بلغني ، نبشئل بن الحارث أخو بنى عمرو بن عوف ، وفيه نزلت هذه الآية ، وذلك أنه كان يقول : إنما محمد أذن ، من حدته شيئا صدقه . يقول الله تعالى : « قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ » : أى يسمع الخير ويصدق به

ثم قال تعالى : « يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ

يَرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ، ، ثم قال : « وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ، قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ، . . . إلى قوله تعالى : « إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً ، ، وكان الذى قال هذه المقالة ودبعة بن ثابت ، أخو بنى أمية بن زيد ، من بنى عمرو ابن عوف ، وكان الذى عصى عنه ، فيما بلغنى : مُحَسِّنُ بْنُ مُحَسِّرِ الْأَشْجَعِ ، حليف بنى سليمة ، وذلك أنه أنكر منهم بعض ما سمع .

ثم القصة من صفتهم حتى انتهى إلى قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَا وَأَهْمُ جَهَنَّمَ وَبَيْتُ الْمَصِيرِ . يَخْلِفُونَ الله مَا قَالُوا ، وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا كَلَّمُ يَسْتَلُوا ، وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ . . . إلى قوله : « مِنْ وَلى وَلَا نَصِيرِ » . وكان الذى قال تلك المقالة الجلاس بن سويد ابن صامت ، فرفعها عليه رجل كان فى حجّره ، يقال له عُمر بن سعد ، فأنكرها وحلف بالله ما قالها ، فلما نزل فيهم القرآن تاب ونزع ، وحسنت حاله وتوبته ، فيما بلغنى .

ثم قال تعالى : « وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَتَصَدَّقَنَ وَلَكِنْ كُنْتُمْ مِنْ الصَّالِحِينَ » ، وكان الذى عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ، ومُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ ، وهما من بنى عمر بن عوف .

ثم قال : « الَّذِينَ يَتْلُمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ، وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ، فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ، سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » وكان المطوّعون من المؤمنين فى الصدقات عبد الرحمن بن عوف ، وعاصم بن عدى أخا بنى العجلان ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم برغب فى الصدقة ، وحضّ عليها ، فقام عبد الرحمن بن عوف ، فتصدّق بأربعة آلاف درهم ، وقام عاصم بن عدى ، فتصدّق بمئة وسق من تمر ، فأنزلهما وقالوا ما هذا إلا رياء ، وكان الذى تصدّق بجهده أبو عقیل أخو بنى أئيف ، أتى بصاع من تمر ، فأفرغها فى الصدقة ، فنضاحكوا به ، وقالوا : إن الله لعنّى عن صاع أبى عقيل . ثم ذكر قول بعضهم لبعض ، حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد ،

وأمر بالسَّير إلى تبوك ، على شدة الحرّ وجذب البلاد ، فقال تعالى : « وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ، قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ » :
فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا » : : إلى قوله : « وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ » :

(ما نزل بسبب صلاة النبي على ابن أبي) :

قال ابن إسحاق : وحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ : لما توفى عبد الله بن أبيّ ، دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للصلاة عليه ، فقام إليه ، فلما وقف عليه يُرِيدُ الصلاة ، تحوَّلتُ حتَّى قمت في صدره ، فقلت : يا رسول الله ، أنصلي على علوّ عبد الله بن أبيّ بن سلول ؟ القائل كذا يوم كذا ، والقائل كذا يوم كذا ؟ أعدّد أيامه ، ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْسِمُ حتَّى إِذَا أَكْثَرْتَ قَالَ : يا عمر ، أَخْبِرْ عَنِّي ، إِنِّي قَدْ خَشِيتُ فَاخْتَرْتُ ، قد قيل لي : « اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ » ، إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ » ، فلو أعلم أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ غُفِرَ لَهُ ، لَزِدْتُ . قال : ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ومشى معه حتَّى قام على قبره ، حتَّى فُرِغَ مِنْهُ . قال : فَعَجِبْتُ لَهُ وَجُرَأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَانَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فوالله ما كان إِلَّا يسيرا حتَّى نزلت هاتان الآيتان : « وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ » ، لَأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ، فلا صلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعده على منافق حتَّى قبضه الله تعالى .

(ما نزل في المتأذنين) :

قال ابن إسحاق : ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : « وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ » ، وكان ابن أبيّ من أولئك ، فَفَعَى اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وذكره منه ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : « لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ » ، وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . أعدّد الله لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا . ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنْ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ، وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ . . . لَأَكْفِرَنَّ بَعْضُهُمْ أَمْثَلُ الَّذِي كَفَرْنَا بِهِ نَلِيقَ بِهِمْ عَذَابَهُمْ . وَكَانَ الْمُعَذَّرُونَ ، فَمَا بَلَغُوا نَفْرًا مِنْ بَنِي غِفَارٍ ، مِنْهُمْ خُفَّاءُ بْنُ أَيْمَاءَ بْنِ رَحْضَةَ ، ثُمَّ كَانَتِ الْقِصَّةُ لِأَهْلِ الْعُدْرِ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ : « وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ، قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ » وَهُمْ الْبِكَاءُونَ . ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : « إِنَّمَا السَّيْلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ، رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ، وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » وَالْخَوَالِفُ : النِّسَاءُ . ثُمَّ ذَكَرَ حَلْفَهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ وَاعْتِزَالَهُمْ ، فَقَالَ : « فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ » ، إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « فَإِنْ تَرَضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ » .

(ما زل فيمن نافق من الأعراب) :

ثم ذكر الأعراب ومن نافق منهم وتربصهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : « وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ » : أى من صدقة أو نفقة في سبيل الله « مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرُ ، عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » .

ثم ذكر الأعراب أهل الإخلاص والإيمان منهم ، فَقَالَ : « وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ، أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ » .

(ما زل في السابقين من المهاجرين والأنصار) :

ثم ذكر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، وفضلهم ، وما وعدهم الله من حسن ثوابه إليهم ، ثُمَّ أَلْحَقَ بِهِمُ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ ، فَقَالَ : « رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ » ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : « وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ » : أى لجأوا فيه ، وَأَبْوَوا غَيْرَهُ « سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ » ، وَالْعَذَابُ الَّذِي أَوْعَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَرَّتَيْنِ ، فَمَا

« جلفني عنهم بما هم فيه من أمر الإسلام ، وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حجة ، ثم عذابهم في القبور إذا صاروا إليها ، ثم العذاب العظيم الذي يُردون إليه ، عذاب النار والخلد فيه . ثم قال تعالى : « وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ، خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا ، عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .

ثم قال تعالى : « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا » إلى آخر القصة . ثم قال تعالى : « وَآخِرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرٍ اللَّهِ ، إِمَّا يَعَدِّبُهُمْ أَوْ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ » ، وهم الثلاثة الذين خَلَفُوا ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم حتى أتت من الله توبتهم . ثم قال تعالى : « وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ، . . . الخ القصة ثم قال تعالى « إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ » . ثم كان قصة الخبر عن تبوك ، وما كان فيها إلى آخر السورة .

وكانت براءة تسمى في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده المبعثرة ، لما كشفت من سرائر الناس . وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم :

شعر حسان الذي عدد فيه المغازي

وقال حسان بن ثابت يُعَدُّ أيام الأنصار مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ويذكر مواطنهم معه في أيام غزوه :

قال ابن هشام : وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَعْدَةٍ كُلِّهَا نَفَرًا وَمَعِيرًا إِنْ هُمْ عَمُوا وَإِنْ حُصِّلُوا
قَوْمٌ هُمْ شَهِدُوا بَدْرًا بِأَجْمَعِهِمْ مَعَ الرَّسُولِ فَمَا أَلَوْا وَمَا خَذَلُوا؟

-
- (١) حصلوا : جموا ؛ وأراد : « حصلوا » بالتشديد ، فحُفَّت . قال أبو ذر : « ومن قال : عمو وإن حصلوا) بالفتح ، فقد نسب الفعل إليهم يريد : وإن عمو أنفسهم وحصلوا » .
(٢) ما ألوا : ما قصروا . ويروى : « ما ألوا بالذ ، أي ما بطلوا ؛ كما يروى : « ما ألوا » بتشديد اللام ، أي ما قصروا (أيضا) ، إلا أنه شدد المبالغة .

١. وبابعموه فلم يَنْكُثْ به أحدٌ
 ٢. ويومَ صَبَّحَهُمْ فِي الشَّعْبِ مِنْ أَحَدٍ
 ويومَ لَمَّا قَرَدَ يَوْمَ اسْتَنَارَ بِهِمْ
 ٣. وَذَا الْعُشِيرَةِ جَامُوهَا بِخَيْلِهِمْ
 وَيَوْمَ وَدَّانَ أَجْلُوا أَهْلَهُ رَقَصًا
 ٤. وَأَيْلَةً طَلَبُوا فِيهَا عَدُوَّهُمْ
 وَغَزْوَةً يَوْمَ تَجَدَّدَ ثُمَّ كَانَ لَهُمْ
 رَيْسَةً بِخَنَيْنٍ جَالِدُوا مَعَهُ
 وَغَزْوَةً الْقَاعَ فَرَّقْنَا الْعَدُوَّ بِهِ
 دِيَوْمَ بَيْعَ كَانُوا أَهْلَ بَيْعَتِهِ
 وَغَزْوَةً الْفَتْحِ كَانُوا فِي سَرِيَّتِهِ
 وَيَوْمَ خَيْبَرَ كَانُوا فِي كَتِيبَتِهِ
 بِالْيَيْصِ تَرَعَشَ فِي الْإِيمَانِ عَارِيَةً
 وَيَوْمَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ مُحْتَسِبًا
 وَسَاسَةَ الْحَرْبِ إِنْ حَرْبٌ بَدَتْ لَهُمْ
 أُولَئِكَ الْقَوْمُ أَنْصَارُ النَّبِيِّ وَهُمْ

مِنْهُمْ وَلَمْ يَكُ فِي إِيْمَانِهِمْ دَخَلٌ
 ضَرَبَ رَصِينَ كَحَرِّ النَّارِ مُشْتَعِلٌ
 عَلَى الْحِيَادِ فَمَا خَامُوا وَمَا تَكَلَّوْا
 مَعَ الرَّسُولِ عَلَيْهَا الْبَيْضُ وَالْأَسَلُ
 بِالْخَيْلِ حَتَّى تَهَانَا الْحَزَنُ وَالْجَبَلُ
 اللَّهُ وَاللَّهُ يَجْزِيهِمْ بِمَا عَمِلُوا
 مَعَ الرَّسُولِ بِهَا الْأَسْلَابُ وَالنَّقْلُ
 فِيهَا يَعْلَتُهُمْ بِالْحَرْبِ إِذْ تَهَلَّوْا
 كَمَا تَفَرَّقَ دُونَ الْمُشْرَبِ الرَّسَلُ
 عَلَى الْحِيَادِ فَاسَوْهُ وَمَا عَدَلُوا
 مُرَابِطِينَ فَمَا طَاشُوا وَمَا عَجَلُوا
 يَمْشُونَ كُلُّهُمْ مُسْتَبْسِلٌ بِطَلٍّ
 تَعَوَّجَ فِي الضَّرْبِ أَحْيَانًا وَتَعَدَّلَ
 إِلَى تَبُوكَ وَهُمْ رَابِئُهُ الْأَوَّلُ
 حَتَّى بَدَأَ لَهُمُ الْإِقْبَالُ وَالنَّقْلُ
 قَتَوِي أَصِيرُ لَهُمْ حِينَ أَنْصَلَ

(١) دخل : فساد .

(٢) رصين : ثابت محكم .

(٣) خامروا وتكلموا : جبنوا عن هبة وفرع .

(٤) جاسوها : وطئوها . ويرى : « ذاوها » . والبيض : السيوف ، والأسل : الرماح .

(٥) الرقص (يكون القاف ونثها) : ضرب من المشي ، وهو الخجب . والحزن : ما ارتفع من الأرض .

(٦) يلهم : أنى يكررها عليهم . من اللل ، وهو الشرب الثاني . والهلل : أنشرب الأول .

(٧) الرسل : الإبل .

(٨) مستبسل : موان نفسه على الموت .

(٩) القنا : الرجز .

(١٠) حين أنصل : حين أنسب .

ماتوا كراما ولم تُنكثْ عهودُهُمْ وقُتلَهُم في سبيلِ الله إِذْ قُتِلُوا^١

قال ابن هشام : عجز آخرها بيتا عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا :

كُنَّا مُلُوكَ النَّاسِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ فَلَمَّا أَتَى الْإِسْلَامُ كَانَ لَنَا الْفَضْلُ^٢
وَأَكْرَمَنَا اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ غَيْرُهُ^٣ إِلَهٌ بِأَيَّامٍ مَضَتْ مَا لَهَا شَكْلُ^٤
بَنَصْرِ الْإِلَهِ وَالرَّسُولِ^٥ وَدِينِهِ وَالْيَسَنَاءِ اسْمًا مَضَى مَالُهُ مِثْلُ^٦
أُولَئِكَ قَوِي خَيْرُ قَوْمٍ بِأَسْرِهِمْ فَنَّا عُدَّةٌ مِنْ خَيْرِ قَوَائِمٍ لَهُ أَهْلُ^٧
يَرْبُؤُنَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٍ مِنْ مَضَى وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ دُونَ مَعْرُوفِهِمْ قَتْلُ^٨
إِذَا اخْتَبَطُوا لَمْ يُفْخَشُوا فِي نَدْبِهِمْ^٩ وَلَيْسَ عَلَى سَوْأِهِمْ عِنْدَهُمْ بُخْلُ^{١٠}
وإن حَارَبُوا أَوْ سَالُوا لَمْ يُشَبَّهُوا فَحَرَبِهِمْ حَتْفٌ وَسِلْمُهُمْ سَهْلُ^{١١}
وَجَارُهُمْ مُؤَفٍّ بِعَدَائِهِ بَيْتُهُ لَهُ مَا ثَوَى فِيْنَا الْكَرَامَةُ وَالْبَيْتُ^{١٢}
وَحَامِلُهُمْ مُؤَفٍّ بِكُلِّ حِمَالَةٍ تَحْمِلُ لَا غُرْمٌ عَلَيْهَا وَلَا خِذْلُ^{١٣}
وَقَاتِلُهُمْ بِالْحَقِّ إِنْ قَالَ قَاتِلُ^{١٤} وَحِلْمُهُمْ عَوْدٌ وَحُكْمُهُمْ عَدْلُ^{١٥}
وَمَنَّا أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ حَيَاتِهِ وَمَنْ غَسَلَتْهُ مِنْ جَنَابَتِهِ الرُّسُلُ^{١٦}

(١) شكل : مثل .

(٢) في الديوان : « والنبي » .

(٣) في الديوان : « وأكرمنا باسم مضي ... الخ » .

(٤) يربون : يصلحون . ورواية الشطر الثاني في الديوان : « وليس على معروفهم أبدا قتل » .

(٥) اختبطوا : قصلوا في مجلسهم ، واختبط : الطالب المعروف . ويرى : « اختبطوا » من الخلطة :

ولدهم : مجلسهم .

(٦) جاء هذا البيت في الديوان قبل آخر بيت في القصيدة .

(٧) العلياء : الموضع المرتفع . ورواية الشطر الأول في الديوان : « وجارهم فيهم ... الخ » وترتيبه

البيت في الديوان بعد البيت الذي يليه .

(٨) الحماله : ما يحمله الإنسان من غرم في دية .

(٩) عود : قديم متكرر . ورواية هذه البيت في الديوان :

وقاتلهم بالحق أول قاتل فحكمهم عدل ، وقولهم فصل

(١٠) أمير المسلمين : يعني سعد بن معاذ . ومن غسله : يعني « حنظلة » الذي غسله الملائكة حين استشهاده

يوم أحد . والرسول (هنا) : الملائكة .

قال ابن هشام : وقوله : « وألبسناه أسما » عن غير ابن إسحاق :

قال ابن إسحاق : وقال حسن بن ثابت أيضا :

قَوْنِي أَوْلَيْكَ إِن تَسْأَلِي كَرَامًا إِذَا الضَّيْفُ يَوْمًا أَلَمَ^١
عِظَامُ الْقُدُورِ لِأَيْسَارِهِمْ يَكْبُونُ فِيهَا الْمُسِنَّةَ السَّيْمَ^٢
يُؤَاسُونَ جَارَهُمْ فِي الْغِيَةِ وَيَحْمُونَ مَوْلَاهُمْ إِنْ ظَلِمَ
فَكَانُوا مَلُوكًا بِأَرْضِهِمْ يُنَادُونَ عَضْبًا بِأَمْرِ غُثْمَ^٣
مَلُوكًا عَلَى النَّاسِ ، لَمْ يُمْلِكُوا مِنْ الدَّهْرِ يَوْمًا كَحِلِّ الْقَسَمِ^٤
فَأَنْبَتُوا بَعَادٍ وَأَشْيَاعَهَا تَمْشُدُ وَبَعْضُ بَقَايَا إِرَمَ^٥
يَسْتَرْبِ قَدْ شَيْدُوا فِي النَّخِيلِ حُصُونًا وَدُجْنَ فِيهَا النَّعَمَ^٦
تَوَاضَحَ قَدْ عَلِمَتِ الْيَهُوُ دُ (عِلْ) إِلَيْكَ وَقَوْلَا هَلُمَّ^٧
وَفَمَا اشْتَهَوْا مِنْ عَصِيرِ الْقِطَا ف وَالْعِيشِ رَخْوًا عَلَى غَيْرِ هَمَّ^٨
فَسِرْنَا لِأَيْبِهِمْ بَأْتِقَالِنَا عَلَى كُلِّ فَحْلٍ هِجَانٍ قَطِمَ^٩
جَنَيْنَا بِهِنَّ جِيَادَ الْخَيْو لِي قَدْ جَلَّلُوها جِلَالِ الْأَدَمِ^{١٠}

- (١) أَلَمَ : نَزَلَ . ورواية الشطر الأول في الديوان : « أولئك قوى لِي تَسْأَلِي » وفي أ : « إن تسألوا » .
(٢) الأيسار : جمع يسر ، وهو الذي يدخل في الميسر . والمسن : الكبير . والسَم : العظيم السنام .
(٣) غُثْمَ : من الغثم ، وهو أسوأ الظلم . ورواية الشطر الثاني في الديوان : « يبادون غصبا . . . الخ » .
(٤) يريد بحل القسم فترة قصيرة .
(٥) فَأَنْبَتُوا : فَأَنْبَتُوا ، فَنَخَفَ الْهَمَّةُ . وإِرَمَ : هي عاد الأولى .
(٦) دَجْنُ فِيهَا النَّعَمَ : اتَّخَذَتْ فِي الْبُيُوتِ . والدواجن : كل ما أَلَفَ النَّاسُ كَالْحَمَامِ وَالِدِجَاجِ وَنَحْوِ ذَلِكَ . والنعم : الإبل والبقر والغنم .
(٧) التواضح : الإبل التي يَسْقَى عَلَيْهَا الْمَاءُ . وَعِلْ (يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَكَوْنُ الْإِلَامِ) : زَجَرَ زَجَرَ .
(٨) الْخَيْو : هَلُمَّ . أَقْبِلْ .
(٩) الْقَطِطُ : اسم لما يَقْتُلُفُ مِنَ الْعَنْبِ وَغَيْرِهِ . ورواية الشطر الثاني في الديوان : « وعيش رضى هل غير هم » .
(١٠) الهجان : الأبيض . وقَطِمَ : هَانَجَ يَشْتَبِي الضَّرَبَ .

(١٠) جَنَيْنَا : قَدْنَا . وَجَلَّلُوها : غَطَّلُوها . وَالْأَدَمَ : الْجِلْدَ . وَرَوَايَةُ هَذَا الْبَيْتِ فِي الدِّيَّوَانِ :
جِيَادَ الْخَيْوَلِ بِأَنْجَانِهِمْ وَقَدْ جَلَّلُوها نَحْنُ الْأَدَمِ

فَلَمَّا أَنَاخُوا بِجَنَّتَيْ صِرَارٍ
فَتَا رَاعَهُمْ غَيْرُ مَعْنَجِ الْخِيُولِ
فَطَارُوا سِرَاعًا وَقَدْ أَفْرَعُوا
عَلَى كُلِّ سَلْهَبَةٍ فِي الصَّبَا
وَكُلُّ كُمَيْتٍ مَطَارِ الْفُؤَادِ
عَلَيْهَا فَوَارِسٌ قَدْ عَوَّدُوا
مُلُوكَ إِذَا غَشَمُوا فِي الْبِلَا
فَأَبْنَا بِسَادَاتِهِمْ وَالنِّسَاءِ
وَوَرَّثْنَا مَسَاكِينَهُمْ بَعْدَهُمْ
فَلَمَّا أَنَا الرُّسُولُ الرَّشِيدَ بِالْحَقِّ وَالنُّورَ بَعْدَ الظُّلُمِ
قُلْنَا صَدَقْتَ رَسُولَ الْمَلِكِ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَفِينَا أَقِمِ
فَنَشْهَدَ أَنَّكَ عَبْدُ اللَّهِ أَرْسَلَتْ نُورًا بَدِينِ قِيمِ
فَأَنَا وَأَوْلَادُنَا جَنَّةٌ نَقِيكَ وَفِي مَالِنَا فَاحْتَكِمِ
فَنَحْنُ أَوْلَئِكَ ٩ إِنْ كَذَّبَكَ
وَنَادَ بِمَا كُنْتَ أَخْفَيْتَهُ نَدَاءَ جَهَارًا وَلَا تَكْتُمِ

- (١) معج الخيول . سرعتها . ودعهم . جاء غفلة على غير استعداد .
(٢) السلهبة : الفرس : الطويلة . والصيان : ما يصان به من الجلال . والسأم : الملل .
(٣) مطار الفؤاد : ذكى الفؤاد : والفصوص : مفاصل العظام ، وأمين الفصوص : قوتها . والرجم القذح .
(٤) الكاة الشجمان : جمع كى وهو المستر في سلاحه والبهيم جمع بهيمة وهو البطل الشجاع .
(٥) غشوا : اشتغلهم . ولا ينكلون : لا يرجعون هاتين : ورواية هذا البيت في الديوان .
ليوث إذا غشيوها في الحروب الخ
(٦) أبنا : رجعتنا . ورواية هذا البيت في الديوان :
فأبنا بساداتهم والنساء . قمرأ وأموالهم تقسم
(٧) لم نرم . لم نتحول .
(٨) بلنين قيم : لاصوج فيه .
(٩) تقدير المعنى نحن أولئك الذين نصدقك وننصرك . وفي الديوان : • ولاتك • .

فسرنا الغواة بأسانيهم إليهم يظنون أن يخترم^٢
 فمنا إليهم بأسانينا نجالدُ عنه بغاة الأمم^٣
 بكل صقيل له ميعة^٤ رقيق الذباب عصوص خديم^٥
 إذا ما يصادف صم العظا لم ينب عنها ولم ينسلم^٦
 فذلك ما ورثتنا القرو^٧ م تجبدا تكيدا وعزا أثم^٨
 إذا مر نسل كفى نسله وغادر نسلنا إذا ما انفصم^٩
 فما إن من الناس إلّا لنا عليه وإن خاس فضل النعم^{١٠}

قال ابن هشام : أنشأني أبو زيد الأنصاري بيته :

فكانوا ملوكا بأرضهم ينادون غضبا بأمر غشم^١
 وأنشأني :

يئرب قد شيدوا في النخيل حصونا ودجن فيها التعم^٢
 بيته : « وكل كُملت مطار الفؤاد » : عنه^٣ .

ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود

ونزول سورة الفتح

قال ابن إسحاق : لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وفرغ من
 تبوك ، وأسلمت ثقيف وبايعت ، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه .

-
- (١) في الديوان : « فطار » .
 (٢) يتترم : يهلك .
 (٣) له ميعة : أي له صفال يشبه الماء في صفائه . والذباب : حد طرف البيف . وخدم : قاطع -
 وفي الديوان « غموس خدم » .
 (٤) لم ينب : لم يكل .
 (٥) القروم : السادة . وفي الديوان : « القرون » . والتيد : القديم . والأيام : المرتفع .
 (٦) انفصم : انقطع وانقرض . ورواية هذا البيت في الديوان :
 إذا مر قروم كنى نله وخلف قرنا إذا ما انفصم
 (٧) خاس : غدر .
 (٨) إل هنا ينتهي الجزء الثلث عشر من أجزاء السيرة .

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة : أن ذلك في سنة تسع ، وأنها كانت تسمى
صفة الوفود :

(انقياد العرب وإسلامهم) :

قال ابن إسحاق : وإنما كانت العرب تَرْبِصُ بالإسلام أمرَ هذا الحَيِّ من قُرَيْشٍ .
وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن قريشا كانوا إمام الناس وهاديهم ،
وأهل البيت الحرام ، وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وقادة العرب
لا يُتَكْرَمُ ذلك ، وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخلافه ، فلما افتتحت مكة ، ودانت له قُرَيْشٌ ، ودَوَّخَهَا الإسلام ،
وعرفت العرب أنه لا طائفة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عداوته ،
فدخلوا في دين الله ، كما قال عز وجل ، أفواجا ، يضربون إليه من كل وجه ،
يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ
النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ
إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا » : أي فاحمد الله على ما أظهر من دينك ، واستغفره إنه كان توابًا :

قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات

(رجال الوفد) :

فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب ، فقدم عليه عطارد
ابن حاجب بن زُرارة بن عُدُس التيمي ، في أشرف بني تميم ، منهم الأقرع بن
حابس التيمي ، والزُّبَيْرَان بن بدر التيمي ، أحد بني سعد ، وعمر بن الأَظْم ،
والْحَبَّاب بن يزيد ^١ :
(شيء عن الختات) :

قال ابن هشام : الختات وهو الذي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) كذا في الإصابة ، وفيه سائق في جميع الأصول . وفي م ، ر : « زيد » . . وفي « عمرو بن
الأَظْم الغياب » كأنه شخص واحد .

بينه وبين معاوية بن أبي سفيان ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آتَى بين نفر من أصحابه من المهاجرين ؛ بين أبي بكر وعمر ، وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ، وبين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، وبين أبي ذر الغفاري والمقداد بن عمرو البهري ، وبين معاوية بن أبي سفيان والحُثَّات بن يزيد المجاشعي . فمات الحُثَّات عند معاوية في خلافته ، فأخذ معاوية ما ترك وراثته بهذه الأختوة ، فقال :
انفرزدق لمعاوية :

أَبُوكَ وَعُمِّي يَا مُعَاوِيَّ أَوْرَثَا نُرَاثَا فَيَحْتَازُ الثَّرَاثَ أَقَارِبُهُ
فَقَالَ بِالْمِيرَاثِ الْحُثَّاتُ أَكَلْتَهُ وَمِيرَاثِ حَرْبٍ جَامِدٌ لَكَ ذَائِبُهُ
وهذان البيتان في أبيات له ،

(سائر رجال الوفد) :

قال ابن إسحاق : وفي وفد بني تميم نعيم بن يزيد ، وقبيس بن الحارث ، وقبيس بن عاصم ، أخو بني سعد ، في وفد عظيم من بني تميم .

قال ابن هشام : وعطارد بن حاجب ، أحد بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، والأقرع بن حابس ، أحد بني دارم بن مالك^١ ، وأختات بن يزيد ، أحد بني دارم بن مالك ، والزبرقان بن بدر ، أحد بني بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وعمر بن الأهم ، أحد بني منقر . ابن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وقبيس بن عاصم ، أحد بني منقر بن عبيد بن الحارث .

قال ابن إسحاق : ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وقد كان الأقرع بن حابس ، وعيينة بن حصن شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحسينا والطائف .

(صاحبه بالرسول وكلمة عطارد) :

فلما قدم وفد بني تميم كانوا معهم ، فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حُجْرَانِهِ : أن اخرج إلينا يا محمد ، فأذى ذلك

(١) في ١ : ن ، ٢ : سعد بن مالك بن دارم بن مالك .

رسول الله صلى الله عليه وسلم من صيحابهم ، فخرج إليهم ، فقالوا : يا محمد ، جنتك نفاخرك ، فأذن لشاعرنا وخطيبنا ، قال : قد أذنت لخطيبكم فنيقل ، قدم عطارد بن حاجب ، فقال :

الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن^١ ، وهو أهلُه ، الذي جعلنا ملوكا ، ووهب لنا أموالا عظاما ، نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعزَّ أهل المشرق وأكثره عددا ، وأيسره عُدَّةً ، فتنّ مثلنا في الناس ؟ ألسنا برُعوس الناس وأولى فضلهم ؟ فن فآخرنّا فليعدّدْ مِثْلَ ما عدّدنا ، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام ، ولكننا نحيا من الإكثار فيها أعطانا ، وإنا نعرف بذلك .

أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا : ثم جلس ،
(كلمة ثابت في الرد على عطارد) :

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن الشماس ، أخى بنى الحارث بن الخزرج : قم ، فأجب الرجل في خطبته . فقام ثابت ، فقال :
الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه ، قضى فيهنّ أمره ، ووسع كرسيه علمه ، ولم يك شيء قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا ، واصطوى من خير خلقه رسولا ، أكرمه نسا ، وأصدقه حديثا ، وأفضله حسبا ، فأنزل عليه كتابه وأتمنّه على خلقه ، فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الإيمان به ، فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رحمه ، أكرمُ الناس حسبا ، وأحسن الناس وجوها ، وخير الناس فعالا . ثم كان أول الخلق إجابة ، واستجاب لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن ، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ، فن آمن بالله ورسوله منعاً مئاً ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه في الله أبدا ، وكان قتله علينا يسيرا . أقول قولى هذا وأستغفر الله لى والمؤمنين والمؤمنات ، والسلام عليكم .

(شعر الزبرقان في الفخر بقومه) :

هيام الزبرقان بن بدر ، فقال :

(١) هذه الكلمة : المن ، ساقطة في أ .

نَحْنُ الْكَرَامُ فَلَا حَيَّ يُعَادِلُنَا
وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ
وَنَحْنُ يُطْعِمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مُطْعِمَنَا
بِمَا تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سُرَاتِهِمْ
فَنَنْحَرِ الْكُومَ عَبْطًا فِي أَرْوَمَتِنَا
فَلَا تَرَانَا إِلَى حَيٍّ نَفْأَخِرُهُمْ
فَنَنْفِخُخِرَانَا فِي ذَلِكَ نَعْرِفُهُ
إِنَّا أَبَيْنَا وَلَا بَأْسَ لَنَا أَحَدٌ
قال ابن هشام : و يروى :

مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُقْسَمُ الرَّبْعُ •
مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوَانًا ثُمَّ نَنْبَعُ
روادى بعض بنى تميم ، وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها للزبرقان .
(شعر حسان في الرد على الزبرقان) :

قال ابن إسحاق : وكان حسان غائباً ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حسان : جاءني رسوله ، فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعر بني تميم ، فخرجت
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول :

مَتَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسَطَنَا
مَتَعْنَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بَيُوتِنَا
بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَلَمٍ
بَيَّيْتُ حَرِيدٍ عِزَّهُ وَتَرَاوَهُ
بِجَايَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطَ الْأَعَاجِمِ •

- (١) البيع : مواضع للصلوات والعبادات ، واحدها بيعة (يكسر الباء) .
- (٢) القزح (بالضمة) : السحاب الرقيق . يريد إذا لم تطهرم السماء ، فأجذبت أرضهم .
- (٣) هويًا : سراها .
- (٤) الكوم : جمع كومة ، وهي العظيمة السنام من التوق . وعبطا : أى عن غير علة . وفي أرومتنا :
على هذا النكرم متأصل فينا .
- (٥) دِينَتْنَا تقسم الربع : أى أنها رؤساء وسادة ، وذلك لأن الرئيس كان يأخذ ربع الغنيمة في الجاهلية .
- (٦) البيت الحريد : القريد الذى لا يختلط بغيره لعزته . وجايية الجولان : يله بالشام . يريد أن النبى -

من الجند إلا السود والعوذ والندي وجاء الملوكة واحتمل العظام^١
 قال : فلما انتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقام شاعر القوم ، فقال
 ما قال ، عرضت في قوله ، وقلت على نحو ما قال . قال : فلما فرغ الزبرقان ، قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : قم يا حسان ، فأجب الرجلَ فيما
 قال . فقام حسان ، فقال :

<p>قد بيّنوا سنة للناس تُتبع^٢ تقوى الإله وكل الخير يصطبع^٣ أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا إن الخلائق فاعلم شرها البدع^٤ فكل سبق لأذى سبقهم تبع^٥ عند الدفاع ولا يوهون ما رتعوا^٦ أو وازنوا أهل مجد بالندی متعوا^٧ لا يطبعون ولا يردّ بهم طمع^٨ ولا يمسهم من مطمع طبع^٩ كما يدب إلى الوحشية الذرع^{١٠}</p>	<p>إن الدواب من فيهر وإخوتهم يرضى بهم كل من كانت سريره^{١١} قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم^{١٢} سجة تلك منهم غير محدثة^{١٣} إن كان في الناس سباقون بعدهم^{١٤} لا يرتفع الناس ما أوهت أكفهم^{١٥} إن سابتوا الناس يوماً فاز سبقهم^{١٦} أعفة ذكرت في الوحى عفتهم^{١٧} لا يبخلون على جار بفضلهم^{١٨} إذا نصبنا لحى لم ندب كهم^{١٩}</p>
---	--

= نزل وسط حى من الأنصار ذوى منعة، وجأهم قديم، متصل بجاء الفاسنة ملوك الشام . وسيمود الشاعر
 إلى هذا المعنى في البيت الذى بعد هذا .

(١) المؤدد العود : المجد القديم الذى يتكرر على الزمان . وهذه الأبيات من قصيدة لحسان عدة أبياتها
 أربعة عشر .

(٢) اللوائى : السادة . وأصله من ذوائب المرأة ، وهى غداؤها التى تملأ الرأس .

(٣) رواية الشطر الثانى فى الديوان : « تقوى الإله وبالأمر الذى شرعوا » وسپرويه ابن هشام بهذه
 الرواية بعد قليل .

(٤) السجية : الطبيعة .

(٥) ما أوهت : ما طعنت .

(٦) متعوا : زاموا ، يقال : مع الثمار ، إذا ارتفعت شمه .

(٧) لا يطبعون : لا يتدنسون .

(٨) الطبع : الدنس .

(٩) نصبنا : أظهرنا المداوة ولم نرها . والذرع : ولد البقرة الوحشية .

تَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنا تَخَالِبُهَا
لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ
كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعَى وَالْمَوْتُ مُكْتَنِعٌ
خَلَدَ مِنْهُمْ مَا أَتَى عَقَبُوا إِذَا غَضِبُوا
فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ فَاتْرُكْ عَدَاوَتَهُمْ
أَكْرِمُ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئَهُمْ
أَهْدَى لَهُمْ مِدْحَتِي قَلْبٌ يُؤَاوِرُهُ
فَانْهَمِ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ
قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد :
يَرْضَى بِهَا كُلٌّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ
زُحْرَ آخِرِ الزَّبْرِقَانِ) :

وقال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم : أن الزبرقان بن
بدر لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم قام فقال :
أَتَيْنَاكَ كَمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضَلَّنا إِذَا احْتَفَلُوا^٨ عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ^٩
بِأَنَّا فُرُوعُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كِدَارٌ^{١٠}

- (١) نسمو : نهض . والزعانف : أطراف الناس وأتباعهم . وخشعوا : تذلوا .
- (٢) الخور : الضمفاء ؛ والملمع (ككتب) الجازعون ، الواحد : هلوع .
- (٣) مكنت : دان . وحلية : مأسدة باليمن . والأرساغ : جمع رسخ ، وهو موضع القيد من الرجل .
وفدح : اوجاج إلى ناحية .
- (٤) عفوا : من غير مشقة .
- (٥) السلع : نبات مسوم .
- (٦) صنع : يحسن القول ويحيده .
- (٧) شموا : هزلوا . وأصل الشمع : الطرب والتهو ، ومنه جارية شموع ، إذا كانت كثيرة الطرب .
- (٨) في : « اختلفوا » .
- (٩) المواسم : جمع موسم ، وهو الموضع الذي يجتمع فيه الناس مرة في السنة ، كاجتماعهم في الحج ،
واجتماعهم بمكائظ وذى الحجاز وأشياهما .
- (١٠) دارم من بني تميم .

وَأَنَا نَذُودُ الْمُعْلِمِينَ إِذَا انْتَحَوْا
وَأَنْ لَنَا الْمِرْبَاعُ فِي كُلِّ غَارَةٍ
(شعر آخر لحسان في الرد على الزبرقان) :

فَقَامَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فَأَجَابَهُ ، فَقَالَ :
هَلْ لِمُحَمَّدٍ إِلَّا السُّودُ وَالْعَوْدُ وَالنَّدَى
نَصَرْنَا وَأَوَيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
بِحَيِّ حَرِيدٍ أَصْلُهُ وَتَرَاوَهُ
نَصَرْنَاهُ لَمَّا حَلَّ وَسَطَ دِيَارِنَا
جَعَلْنَا بَيْنَنَا دُونَهُ وَبَيْنَانَا
وَنَحْنُ ضَرَبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا
وَنَحْنُ وَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمَهَا
بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنْ فَخَرَكُمُ
هَيْلَتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ
فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِيُخَفِّنَ دِمَائِكُمْ
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نِدَاءً وَأَسْلِمُوا
وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالِ الْعِظَامِ
عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمٍ
بِجَانِبِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعَاجِمِ
بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَلَمٍ
وَطِينًا لَهُ نَفْسًا بَقِيَّةُ الْمَغَامِ
عَلَى دِينِهِ بِالْمَرْهَقَاتِ الصَّوَارِمِ
وَلَدْنَا نَبِيَّ الْخَسِيرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
يَعُودُ وَبَالًا عِنْدَ ذِكْرِ الْكَارِمِ
لَنَا حَوْلٌ مَا بَيْنَ ظَهْرٍ وَخَادِمٍ
وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تُقَسِّمُوا فِي الْمَقَاسِمِ
وَلَا تَلْهَسُوا زِيئًا كَرِيًّا الْأَعَاجِمِ

(١) المعلومون : الذين يعلمون أنفسهم في الحرب بعلامة يعرفون بها ، ويرى : « المألين » . وانتخوا من النخوة ، وهو التكبر والإعجاب . والأصيد : المتكبر الذي لا يلقى عنقه ميتا ولا شهلا . والمتغاطم : المتعاطم ، من تغاطم الأمر : إذا عظم واشتد .

(٢) المرباع (يكسر الميم) : أخذ الربع من الغنيمة ، يريد أنهم رؤساء . والتجد : ما ارتفع من الأرض ، ويريد بنجد : بلاد العرب .

(٣) المرهقات الصوارم : السيوف القاطعة .

(٤) يشير بهذا البيت إلى أن أم عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم كانت تجارية من الأنصار .

(٥) الوبال : القتل .

(٦) هيلتم : فقدتم وتكلمتم . والظفر : التي توضع ولدها ، وقد تأخذ على ذلك أجرا ، وأصله الناقة تحلف على ولد غيرها .

(٧) اللد : المثل والشبه .

(إسلامهم ونجرت الرسول إليهم) :

قال ابن إسحاق : فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الأقرع بن حابس : وأبي ، إن هذا الرجل لَمُؤْتَقٍ له ^١ ، لَخَطِيْبُهُ أخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، ولأصواتهم أحلى ^٢ من أصواتنا . فلما فرغ القوم أسلموا ، وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأحسن جوائزهم .

(شعر ابن الأَهم في هجاء قيس لتحقيره إياه) :

وكان عمرو بن الأَهم قد خَلَفَهُ القوم في ظهرهم ^٣ ، وكان أصغرهم سِنًا ، فقال قيس بن عاصم ، وكان يَبْغُضُ عمرو بن الأَهم : يا رسول الله ، إنه قد كان رجل منا في رحالنا ، وهو غلام حَدَث ، وأزرى به ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطى القوم ، فقال عمرو بن الأَهم حين بلغه أن قيسا قال ذلك يهجوهُ : ظَلَمْتُ مَفْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ تَشْتُمُنِي عِنْدَ الرَّسُولِ فَلَمْ تَصْدُقْ وَلَمْ تُصِبْ ؛ سُدْنَاكُمْ سُودًا رَهَوًا وَسُوددُكُمْ بَادِي نَوَاجِذِهِ مُقْعٍ عَلَى الذَّنْبِ . قال ابن هشام : بقي بيت واحد تركناه ، لأنه أقذع فيه .

قال ابن إسحاق : وفيهم نزل من القرآن : « إِنَّ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَكَ مِنْ دُونِ الْخَبَرَاتِ أَكْثَرُ هُمْ لَا يَعْقِلُونَ » .

قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس

في الوفادة عن بني عامر

(بعض رجال الوفد) :

وقد أمد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر ، فيهم عامر بن الضمَّيْنِ

(١) لمؤق له : لموفق له .

(٢) في أ : « أعل » .

(٣) في ظهرهم : في إبلهم .

(٤) الهلباء : يريد بها دبره ، من الهلب ، وهو الخشب من الشعر .

(٥) الرهو : الخمس . والنواجذ : الأستان . ومقع هل الذنب : جالس هل إليته : ضام سانيه ، عمر ذنبه خلفه .

وَأَرَبِدُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ جَزْءٍ^١ بْنِ خَالِدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَجَبَّارُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ . وَكَانَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ رُؤَسَاءَ الْقَوْمِ وَشِيَاطِينَهُمْ . :

(تدبير عامر لغندر بالرسول) :

فَقَدِمَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ عَلَى اللَّهِ ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ يُرِيدُ الْإِخْلَاصَ بِهِ ، وَقَدْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ : يَا عَامِرُ ، إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا فَأَسْلَمْ . قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ آلَيْتُ أَنْ لَا أَنْتَهِيَ حَتَّى تَتَّبِعَ الْعَرَبُ عَقِيْبِي ، أَفَأَنَا أَتَتَّبِعُ عَقِيْبَ هَذَا الْفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ ! ثُمَّ قَالَ لِأَرَبِدُ : إِذَا قَدِمْنَا عَلَى الرَّجُلِ ، فَإِنِّي سَأُشْغَلُ عَنْكَ وَجْهَهُ ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فاعلُهُ^٢ بِالسَّيْفِ ؛ فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ : يَا مُحَمَّدُ ، خَالِي^٣ ، قَالَ : لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَرْمَنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ . قَالَ : يَا مُحَمَّدُ خَالِي . وَجَعَلَ يَكَلِّمُهُ وَيَنْتَظِرُ مِنْ أَرَبِدَ مَا كَانَ أَمْرُهُ بِهِ : فَجَعَلَ أَرَبِدُ لَا يُجِيبُ شَيْئًا ؛ قَالَ : فَلَمَّا رَأَى عَامِرُ مَا يَصْنَعُ أَرَبِدُ ، قَالَ : يَا مُحَمَّدُ خَالِي ، قَالَ : لَا ، حَتَّى تَوْثِنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لِأَشْرِيكَ لَهُ . فَلَمَّا أُنِيَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَا مَلَأْتُهَا عَلَيْكَ خِيْلًا وَرَجُلًا ؛ فَلَمَّا وَلَّى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِي عَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ . فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ عَامِرُ لِأَرَبِدَ : وَيْلَكَ يَا أَرَبِدُ أَيْنَ مَا كُنْتَ أَمَرْتَكَ بِهِ ؟ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ رَجُلٌ هُوَ أَخْوَفُ عِنْدِي عَلَى نَفْسِي مِنْكَ . وَابِمُ اللَّهِ لَا أَخَافُكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا . قَالَ : لَا يَا لَكَ ! لَا تَتَعَجَّلْ عَلَيَّ ، وَاللَّهِ مَا هَمَمْتُ بِالَّذِي أَمَرْتَنِي بِهِ مِنْ أَمْرِهِ إِلَّا دَخَلْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّجُلِ ، حَتَّى مَا أَرَى غَيْرَكَ ، أَفَأَضْرِبُكَ بِالسَّيْفِ ؟

(موت عامر بدعاء الرسول عليه) :

وَخَرَجُوا رَاجِعِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، بَعَثَ اللَّهُ عَلَى عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ الطَّاعُونَ فِي عُسْفِهِ ، فَقَتَلَهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي سَكْلُولَ ، فَجَعَلَ

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : « وَأَرَبِدُ بْنُ قَيْسِ بْنِ جَزْءٍ ، كَذَا رَفَعَ هُنَا فِي الْأَصْلِ ، وَذَكَرَهُ أَبُو مَيْمُونٍ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ فَقَالَ : ابْنُ جَزْءٍ » .

(٢) أَطْلَعَ بِالسَّيْفِ : أَطْلَعَهُ بِهِ .

(٣) خَالِي (بِخَفِيْفَةِ اللَّامِ) : تَفَرَّدَ لِي خَالِي حَتَّى أَتَحَدَّثَ مَعَكَ . وَ (بِثَقْدِيدِ اللَّامِ) : اتَّخَذَ خَلِيلًا وَصَاحِبًا ؛ مِنْ الْخَالَةِ ، وَهِيَ الصَّلَاقَةُ .

يقول : يا بني عامر ، أَعُدَّة ١ كَعُدَّة البكر ٢ في بيت امرأة من بني سُلُول ٣

قال ابن هشام : ويقال أَعُدَّة كَعُدَّة الإبل ، وموتنا في بيت سُلُولية .

(موت أريد بصاعقة وما نزل فيه ربي عامر) :

قال ابن إسحاق : ثم خرج أصحابه حين وآروه ، حين قَدِمُوا أرض بني عامر
شائين ، فلما قَدِمُوا أَنَاهُمْ قومهم فقالوا : ما وراءك يا أَرَبْد ؟ قال : لاشيء والله ،
لقد دعانا إلى عبادة شيء لَوَدِدْتُ أَنَّهُ عِنْدِي الآن ، فَأَرَمِيهِ بِالنَّيْلِ حَتَّى أَفْتُلُهُ ،
فخرج بعد مقلته بيوم أو يومين معه جل له يتبعه ٤ ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى
جَلِهِ صَاعِقَةً ، فَأَحْرَقَتْهُمَا . وكان أَرَبْدُ بْنُ قَيْسٍ أَخَا لَيْدٍ بَنٍ رِبْعِيَةً لِأُمِّهِ .

قال ابن هشام : وذكر زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن ابن عباس .
قال : وأنزل الله عز وجل في عامر وأربد : « اللَّهُ يُعَلِّمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى .
وَمَا تَغْضِيهِ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزِدُّهُ » . . . إلى قوله « وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ » .
قال : الْمُعَقَّبَاتُ : هي من أمر الله يحفظون محمدا . ثم ذكر أربد وما قلته الله .
به ، فقال : « وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ » إلى قوله : « شَدِيدُ
الْمِحَالِ » :

(شمر ليدي في بكاء أربد) :

قال ابن إسحاق : فقال ليد يبيكي أربد :

مَا إِنْ تُعَدِّي الْمَتُونُ مِنْ أَحَدٍ لَا وَالِدٍ مُشْفِقٍ وَلَا وَلَدٍ
أَخْتَنِي عَلَى أَرْبَدَةِ الْخُتُوفِ وَلَا أَرْهَبُ نَوَى السَّكِّ وَالْأَسَدِ
فَعَيْنٍ هَلَّا بِكَيْتِ أَرْبَدَ إِذْ قُمْنَا وَقَامَ النِّسَاءُ فِي كَبَدِهِ

(١) الفدة : داء يصيب البعير فيموت منه . وهو شبه بالذعة التي تصيب الإنسان .

(٢) البكر : الفتي من الإبل . وإنما تأسف عامر أن لم يمت مقتولا ، كما يتأسف الشجعان ، ونكس .
أيضا هل موته في بيت امرأة من سلول ، لأن بني سلول قبيل موصوف عندهم باللؤم ، وليس ذلك للؤم
أصولهم ، لأن مكانهم من قومهم مشهور ، وإنما هو الشيء غلب عليهم كما غلب على عمار وباحلة .

(٣) ذ ١ : « يبيمه » .

(٤) تعالى : تترك .

(٥) كبد : حزن ومشقة .

١. إِن يَشْفَعُوا لَا يُبَالِ شَفِيعَهُمْ
 حَلُّوْ أَرْبُ وفى حَلَاوَتِهِ
 وَعَيْنِ هَلَاً بَكَيْتْ أَرْبَدَ إِذْ
 وَأَصْبَحَتْ لَافِحًا مُصْرَمَةً
 أَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ غَابَةِ لَحِيمٍ
 لَا تَبْلُغُ الْعَيْنُ كُلَّ هِمَّتِهَا
 الْبَاعِثُ النَّوْحَ فِي مَاتِيهِ
 فَجَعَلَتِي الْبَرْقُ وَالصَّوَاعِقُ بِالْفَارِسِ يَوْمَ الْكَرْبَةِ النَّجْدِ
 وَالْحَارِبِ الْخَابِرِ الْحَرِيبِ إِذَا
 يَعْفُو عَلَى الْجَهْدِ وَالسُّوَالِ كَمَا
 كُلُّ بَنِي حُرَّةٍ مَصِيرُهُمْ
 إِن يَغْبِطُوا يُغْبِطُوا وَإِن أُمِرُوا
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : « وَالْحَارِبُ الْخَابِرُ الْحَرِيبُ » عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، وَبَيْتُهُ :
 « يَعْفُو عَلَى الْجَهْدِ » : عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

- (١) الأريب : العاقل الداهي .
- (٢) العصد : الشجر ذهبته الريح بأوراقه . يريد عند الجذب وذبول الأشجار .
- (٣) المصرة : التي لا لين لها . والفوار : البقايا . وفي : « حين تجلت » .
- (٤) اللحم : الكثير أكل اللحم . وذو نجمة : طموح إلى بلوغ الغايات . ويرى : « ذو نجمة » أي عقل . ومنقده : أي بصر بالأمور .
- (٥) القدة : جمع قدة ، وهي السير يقطع من الجلد ، يشبه الخيل بالسير في التحول والضعف .
- (٦) النوح : جماعة النساء اللاتي ينحن . والمآثم : جماعات النساء يجتمعن في المناجات . والجرد : الأرض التي لا نبات فيها .
- (٧) النجدة (يفتح) فتون المشدة ، وضع الجهم) : الشجاع .
- (٨) الحارب : الساب . والحريب : المسلوب . والنكيب : المنكوب المضارب .
- (٩) يعفو على الجهد : يكثر عطاؤه . ويزيد عند الجهد والمثقة ، والرصد (محركة) : كناية قابل .
- (١٠) قل (كفعل) : قليل .
- (١١) إن يغبطوا : إن تستحسن أحوالهم . ويغبطوا : تغير أحوالهم الأعراس . وأمرؤا : كثروا . والنفقة : انقطاع الشيء وذمها .

قال ابن إسحاق : وقال لبيد أيضا يكي أربد :

ألا ذَهَبَ الحَافِظُ والمَحَامِي وَمَنَعَ ضَيْمُهَا يَوْمَ الحَصَامِ^(١)
وَأُبْقَتِ التَّفَرَّقَ يَوْمَ قَالُوا نَقَسُمَ مَا لَ أَرْبَدَ بِالسَّهَامِ^(٢)
نَطِيرَ عَدَائِدَ الْأَشْرَاكِ شَقَعَا وَوَتَرًا وَالزَّعَامَةَ لِلْقَلَامِ^(٣)
خَوَدَعَ بِالسَّلَامِ أَبَا حُرَيْرٍ وَقَلَ وَدَاعُ أَرْبَدَ بِالسَّلَامِ^(٤)
وَكُنْتُ إِمَامَنَا وَلَنَا نِظَامًا وَكَانَ الْجَزْعُ يُحْفَظُ بِالنِّظَامِ^(٥)
وَأَرْبَدُ فَارِسُ الْمَهْجَا إِذَا مَا تَقَعَّسَتْ الْمَشَاوِرُ بِالنِّثَامِ^(٦)
إِذَا بَكَرَ النِّسَاءُ مُرَدَّاتٍ حَوَاسِرُ لَا يُحِثُّنَ عَلَى الْحِدَامِ^(٧)
فَوَاءَ لَ يَوْمَ ذَلِكَ مَنُ أَنَاهُ كَمَا وَأَلَّ الْمُحِيلُ إِلَى الْحَرَامِ^(٨)
وَيَحْمَدُ قِدرَ أَرْبَدَ مَنُ عَرَاهَا إِذَا مَا ذُمَّ أَرْبَابُ اللَّحَامِ^(٩)
وَجَارَتْهُ إِذَا حَلَّتْ لَدَيْهِ لَهَا نَتَلٌ وَحَظٌّ مِمنْ سَتَامِ^(١٠)
فَإِنْ تَقَعَّدُ فِكْرَمَةً حَصَانٌ وَإِنْ تَقْلَعُنْ فُحْشَةً الْكَلَامِ^(١١)
وَهَلْ حَدَّثْتَ عَنْ أَخَوَيْنِ دَامَا عَلَى الْأَيَّامِ إِلَّا أَتَيْتِ شَمَامِ^(١٢)
وَالَا الْفَرَقْدَانِ وَآلَ نَعَشٍ خَوَالِدَ مَا تُحَدِّثُ بِأَنَسِدَامِ^(١٣)

قال ابن هشام : وهى فى قصيدة له .

(١) الضيم : الذل .

(٢) العدائد : الأنصاء . والأشراك : الشركاء . والزعامة : الرياسة ، وقيل : أفضل مال الموروث .

(٣) الجزع : الخرز الجماعى .

(٤) المشاجر : غريب من الموادج . والنظام : ما يبسط فى المودج ويوطأ به .

(٥) حواسر : كاشفات عن وجوههن . ويروى : « جوار » أى صانحات ، من جأر : إذا رفع صوته بالعياج . ولا يمين : أى لا يفتلين . ويروى : « لا يمين » : أى لا يسترن ، كما يروى : « لا يمين ، أى لا يستر (بالبناء للمجهول فيما) . والحدام : جمع خدمة ، وهى الساق .

(٦) وآل : ألقا إلى موئل .

(٧) اللعام : جمع لحم .

(٨) النفل : العطية .

(٩) حصان : عفيفة لم يتعرض لها ، وتقلعن : ترحل .

(١٠) ابنا شام : جيلان .

(١١) الفرقدان وآل نعش (بنات نعش) : من النجوم .

قال ابن إسحاق : وقال لبيد أيضا يبكي أريد :

انْعَ الْكَرِيمَ الْكَرِيمَ أَرْبَدًا انْعَ الرَّئِيسَ وَاللَّطِيفَ كَبِيدًا^١
يُحْدِي وَيُعْطِي مَالَهُ لِيُحْمِلَنَا أَدُمَّا يُشْبِهَنَّ صَوَارًا أُبْدًا^٢
السَّائِلَ^٣ الْفَضْلَ إِذَا مَا عُدَدَا وَبِمِثْلِ الْجَفْنَةِ مِثْلَنَا مَدَدَا
رِفْهًا إِذَا يَأْتِي ضَرْبُكَ^٤ وَرَدَا مِثْلُ الَّذِي فِي الْغَيْلِ يَشْرُوْ جُمْدَا^٥
يَزْدَادُ قُرْبًا مِنْهُمْ أَنْ يُوعَدَا أَوْ تَنْتَنَّا تَرَاثَ غَيْرِ أَنْكَدَا^٦
غَيْبًا وَمَالًا طَارِفًا وَوَلَدَا شَرْخًا صُقُورًا يَافِعًا وَأَمْرَدَا^٧
وقال لبيد أيضا :

لَنْ تُغْنِيَا خَيْرَاتِ أَرْبَدَ فَابْكِيَا حَتَّى يَعُودَا^١
قَوْلًا هُوَ الْبَطْلُ الْمُحَا حِينَ يَكْسُونَ الْحَدِيدَا^٢
وَيَصُدُّ عَنَّا الظَّالِمِينَ إِذَا لَقَيْنَا الْقَوْمَ صِيدَا^٣
فَاعْتَاقَهُ رَبُّ الْبَرِيَّةِ إِذْ رَأَى أَنْ لَّا خُلُودَا^٤
فَتَوَى وَلَمْ يُوْجِعْ وَلَمْ يُوْصَبْ وَكَانَ هُوَ الْفَقِيدَا^٥

(١) انْع : أعلم بموته .

(٢) يحْدِي : يعطى ، من الخذاء ، وهى العلية . ويروى : « يحْدِي » وهو بمعناه . والأدَم (يكون الدال) الإبل البيض : والصوادم (بضم الصاد وكسرهما) : القطيع من بقر الوحش . وأبدا : جمع أبد ، وهو المستوحش النافر .

(٣) فَم ، ر : « السائل » .

(٤) رِفْهًا : أى يفعل ذلك دائما كل يوم . والفَرْبِك : الفقير . والنيل : أجرة الأسد . ويريد بالنيل فى النيل : الأسد . ويقرر . يتتبع . قال أبو ذر : « وجد اسم جبل ؛ ومن رواه (جهدا) فهو من الجهد وهى الطاقة » .

(٥) يُوْعَد : يهدد . والترات : الميراث . وغير أنكد : أى تراث رجل غير معسر .

(٦) غِبَا : بعد موتك . والطارف : المال المستحدث . وشَرْخًا : شبابًا . وصُقُورًا : كالصقور واليانغ : الذى قارب الحلم . والأمرد : الذى لم تنبت لحية .

(٧) يَرِيد بِالْحَدِيد : الدروع . ويكسون الحديد ، أى حين يلبسون الدروع للحرب .

(٨) العصيد : جمع أعصيد ، هو المائل بمنقه كبيرا .

(٩) اعتاقه : منعه من بلوغ أمه . ويروى « فاعتاقه » : أى قصده . ورواية هذا البيت فى :

« فاعتاقه ريب . . . الخ »

(١٠) لم يوصب : لم يصبه رصب ، وهو الألم .

وقال لبید أيضا :

بَذَرْتُ بِأَرْبَدٍ كُلَّ خَصْمٍ أَلَدْتُ نَحَالُ خُطَّتْهُ ضِرَارًا^١
 إِذَا اقْتَصَدُوا فَتَقْتَصِدْ كَرِيمٌ وَإِنْ جَارُوا سَوَاءَ الْحَقِّ جَارًا^٢
 وَيَهْدِي الْقَوْمَ مُطْلَعًا إِذَا مَا دَلِيلُ الْقَوْمِ بِالْمَوَامَةِ حَارًا^٣

قال ابن هشام : آخرُها بينا عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال لبید أيضا :

أَصْبَحْتُ أُمْتُي بَعْدَ سَلَمَى بْنِ مَالِكٍ وَبَعْدَ ابْنِ قَيْسٍ وَعُرْوَةَ كَالْأَجَبِ ؛
 إِذَا مَا رَأَى ظِلَّ الْغُرَابِ أَضْجَعَهُ حِذَارًا عَلَى بَاقِي السَّنَانِ وَالْعَصَبِ ؛

قال ابن هشام : وهذان البيتان في أبيات له .

قدوم ضيام بن ثعلبة وافدا عن بني سعد بن بكر

قال ابن إسحاق : وبعث بنو سعد بن بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا منهم ، يُقال له ضيام بن ثعلبة .
 (سؤال الرسول أسئلة ثم إسلامه) :

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن الوليد بن ثُوَيْفِعٍ عن كُرَيْب ، مولى عبد الله بن عباس ، عن ابن عباس ، قال : بعث بنو سعد بن بكر ضيام بن ثعلبة وافدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدم عليه ، وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ، ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه ؛ وكان ضيام رجلا جلدًا أشعرًا ذا غديرَين^٦ ، فأقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه ، فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ قال : فقال رسول الله

(١) ألد : شديد الخصومة . والفرار : الفر .

(٢) اقتصدوا : عدلوا .

(٣) المومة : الغلاة . يصف أغانه بالبحر بالأمود .

(٤) الأجب : اللبير المقطوع السام .

(٥) أضجعه . من الشجيع وهو الصياح . والسنان : عظام الظهر ، وهي فقاره .

(٦) الغدير : اللؤابة من الشعر .

صلى الله عليه وسلم : أنا ابن عبد المطلب . قال : أحمد ؟ قال : نعم ، قال : يا ابن عبد المطلب ، إني سألك ومُخَلِّط عليك في المسئلة ، فلا تجِدَنَّ^١ في نفسك ، قال : لأجد في نفسي ، فسَلَّ عما بدا لك . قال : أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، آله بعثك إلينا رسولا ؟ قال : اللهم نعم ؛ قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، آله أمرك أن تأمرنا أن نعبد وحده لا نشرك به شيئا ، وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آبائنا يعبدون معه ؟ قال : اللهم نعم ، قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، آله أمرك أن نصلِّيَ هذه الصلوات الخمس ؟ قال : اللهم نعم ؛ قال : ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة . الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها ، يتَشَدُّه عند كل فريضة منها كما يتَشَدُّه في التي قبلها ، حتى إذا فرغ قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله ؛ وسأؤدِّي هذه الفرائض ، وأجتنب ما نهيتني عنه ، ثم لا أزيد ولا أنقص . ثم انصرف إلى بعيره راجعا . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن صدق ذو العقيصتين^٢ دخل الجنة .
(عوت قومه للإسلام) :

قال : فإني بعيره فأطلق عقاله ، ثم خرج حتى قدَّم على قومه ، فاجتمعوا إليه ، فكان أول ما تكلم به أن قال : بثست^٣ اللات والعزى ! قالوا : مه يا ضيَّام ! اتق البرص ، اتق الجدَّام ، اتق الجنون ! قال : ويلكم ! إنهما والله لا يضرَّان ولا ينفعان ، إن الله قد بعث رسولا ، وأنزل عليه كتابا أستنقذكم به مما كنتم فيه ، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به ، وما نهاكم عنه ، قال : فوالله ما أسمى من ذلك اليوم في حاضره^٤ رجل ولا امرأة إلا مسلما .

(١) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « فلا تحدث بها على » .

(٢) المتقيتان : الفديرتان من الشعر .

(٣) كذا في شرح المواهب . وفي الأصول : « باست » .

(٤) الحاضر : الحى .

قال : يقول عبد الله بن عباس : فَمَا سَمِعْنَا بِوَأْفِدِ قَوْمٍ كَانَ أَفْضَلُ مِنْ ضِيَامِ
ابْنِ نُبَيْعَةَ ،

قُدُومُ الْجَارُودِ فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ

قال ابن إسحاق : وَقَدَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَارُودُ بْنُ عَمْرِو
ابْنِ حَنْشٍ أَخُو عَبْدِ الْقَيْسِ ،

قال ابن هشام : الْجَارُودُ بْنُ بَشْرِ بْنِ الْمُعَلَّى فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا .
(فِيهِمَا الرُّسُولُ دِينُهُ وَإِسْلَامُهُ) :

قال ابن إسحاق : حَدَّثَنِي مِنْ لَأَتَمِّهِمْ ، عَنْ الْحَسَنِ ١ ، قَالَ : لَمَّا انْتَهَى إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَّمَهُ ، فَعَرَّضَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْإِسْلَامَ ، وَدَعَاهُ إِلَيْهِ ، وَرَغَّبَهُ فِيهِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى دِينٍ ،
وَإِنِّي تَارِكٌ لِدِينِي نَدِينُكَ ، أَفَتُضْمِنُ لِي دِينِي ؟ قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : نَعَمْ ، أَنَا ضَامِنٌ أَنْ قَدْ هَدَاكَ اللَّهُ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ . قَالَ : فَأَسْلَمَ وَأَسْلَمَ أَصْحَابُهُ .
ثُمَّ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحُمَلَانَ ، فَقَالَ ٢ : وَاللَّهِ مَا أَعْنَدُنِي مَا أَحْمَلُكُمْ
عَلَيْهِ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بِلَادِنَا ضَوَالٌ مِنْ ضَوَالِ النَّاسِ : أَفَتُنَبِّئُنَا
عَلَيْهَا إِلَى بِلَادِنَا ؟ قَالَ : لَا ، إِيَّاكَ وَإِيَّاهَا ، فَإِنَّمَا تِلْكَ حَرَقُ النَّارِ .

(مَوْقِفٌ مِنْ قَوْمِهِ فِي الرَّدَةِ) :

فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ الْجَارُودُ رَاجِعًا إِلَى قَوْمِهِ ، وَكَانَ حَسَنَ الْإِسْلَامِ ، صَلْبًا ٣ عَلَى
دِينِهِ ، حَتَّى هَلَكَ وَقَدْ أَدْرَكَ الرَّدَّةَ ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنْ قَوْمِهِ مَنْ كَانَ أَسْلَمَ مِنْهُمْ إِلَى دِينِهِ
الْأَوَّلِ مَعَ الْفُرُورِ ٤ بَنَى الْمُنْذِرُ بْنُ التُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، قَامَ الْجَارُودُ فَتَكَلَّمَ ، فَتَشَبَّهَ

(١) ق م ، ر : « الْحَسَنِ » .

(٢) الْحُمَلَانُ : مَا يَرْكَبُونَ عَلَيْهِ مِنْ دَوَابٍ .

(٣) ق ١ : « صَلْبِيًّا » .

(٤) الْفُرُورُ : اسْمُهُ الْمُنْذِرُ ، سَمِيَ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ غَرَّ قَوْمَهُ يَوْمَ حَرْبِ الرَّدَةِ (السَّجِل) : .

شهادة الحق ، ودعا إلى الإسلام فقال : أيها الناس ، إني أشهد أن لا إله إلا الله ،
وأن محمدا عبده ورسوله ، وأكفر من لم يشهد .

قال ابن هشام : ويروى : وأكفى من لم يشهد .

(إسلام ابن ساوى) :

قال ابن إسحاق : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثَ العلاء بن
الخصري قبل فتح مكة إلى المنذر بن ساوى العبدى ، فأسلم فحسُن إسلامه ، ثم
هناك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ردة أهل البَحْرَيْن ، والعلاء عنده
أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البَحْرَيْن .

قدوم وفد بنى حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب

وقدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى حنيفة ، فيهم مُسَيْلِمَةُ بن
حَبِيب الحنفيّ الكذاب .

قال ابن هشام : مُسَيْلِمَةُ بنُ ثُمَامَةَ ، ويكنى أبا ثُمَامَةَ .

(ما كان من الرسول لمسيلمة) :

قال ابن إسحاق : فكان منزلهم في دار بنت الحارث امرأة من الأنصار ، ثم من
بنى النَجَّار ، فحدثني بعضُ علمائنا من أهل المدينة : أن بنى حنيفة أتت به رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسترّه بالثياب ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في
أصحابه . معه عَسِيبٌ^١ من سَعَفِ النخل ، في رأسه خُوصَات ، فلما انتهى إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يسترونه بالثياب ، كلمّه وسأله ، فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني شيخٌ من بنى حنيفة من أهل الثمامة أن حديثه كان
على غير هذا . زعم أن وفد بنى حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخلّعوا
مُسَيْلِمَةَ في رحالم ، فلما أسلموا ذكروا مكانه ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا قد
خلّعنا صاحبنا لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا ، قال : فأمر له رسول الله

(١) العسيب: جريدة النخل .

صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمَرَ به للقوم ؛ وقال : أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مَكَانًا ؛ أَيْ
لِحُلُوظِهِ ضَيْعَةُ أَصْحَابِهِ ، وَذَلِكَ الَّذِي يَرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(إِرْقَادُهُ وَتَنْبُؤُهُ) :

قال : ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَجَاءَهُ بِمَا أَعْطَاهُ ، فَلَمَّا
انْتَهَوْا إِلَى الْعِيَامَةِ ارْتَدَّ عَدُوُّ اللَّهِ وَتَنَبَّأَ وَتَكْدَّبَ لَهُمْ ، وَقَالَ : إِنِّي قَدْ أُشْرِكْتُ
فِي الْأَمْرِ مَعَهُ . وَقَالَ لَوْفَدَهُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ : أَلَمْ يَقُلْ لَكُمْ حِينَ ذَكَرْتُمُونِي لَهُ : أَمَا إِنَّهُ
لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مَكَانًا ؛ مَا ذَاكَ إِلَّا لَمَّا كَانَ يَعْلَمُ أَنِّي قَدْ أُشْرِكْتُ فِي الْأَمْرِ مَعَهُ ؛ ثُمَّ جَعَلَ
يَسْتَنْجِعُ لَهُمُ الْأَسَاجِيعَ ^١ ، وَيَقُولُ لَهُمْ فِيمَا يَقُولُ مِثْلُهَا ^٢ لِلْقُرْآنِ : « لَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى
الْحَلِيلِ ، أَخْرَجَ مِنْهَا نَفْسَةً تَسْمَى ، مِنْ بَيْنِ صِفَاقٍ ^٣ وَحَشَى ^٤ . وَأَحْلَى لَهُمُ الْخَمْرَ
وَالزَّيْنَةَ ، وَوَضَعَ عَنْهُمْ الصَّلَاةَ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَشْهَدُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِبَإْنِهِ نَبِيٌّ ، فَأَصْفَقَتْ ^٥ مَعَهُ حَنِيفَةً عَلَى ذَلِكَ ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيْ ذَلِكَ كَانَ .

قَدُومُ زَيْدِ الْحَيْلِ فِي وَفْدِ طَبِيٍّ

(إِسْلَامُهُ وَمَوْتُهُ) :

قال ابن إسحاق : وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفْدُ طَبِيٍّ ، فَبِهِمْ
زَيْدُ الْحَيْلِ ، وَهُوَ سَيِّدُهُمْ ؛ فَلَمَّا انْتَهَرُوا إِلَيْهِ كَلَّمُوهُ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ ، فَأَسْلَمُوا ، فَحَسُنَ إِسْلَامُهُمْ ؛ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَمَا حَدَّثَنِي مِنْ لَدُنْهُمْ مِنْ رِجَالِ طَبِيٍّ ؛ مَا ذُكِرَ لِي رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ
بِفَضْلِ ، ثُمَّ جِئَنِي ، إِلَّا رَأَيْتُهُ دُونَ مَا يُقَالُ فِيهِ ، إِلَّا زَيْدَ الْحَيْلِ : فَانَّهُ لَمْ يَبْلُغْ كُلَّ
سَاكِنٍ فِيهِ ، ثُمَّ سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ الْخَيْرِ ، وَقَطَعَ لَهُ فَيْدًا *
وَأَرْضَيْنَ مَعَهُ ؛ وَكَتَبَ لَهُ بِذَلِكَ . فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) فَا : « السَّجَمَات » .

(٢) مِثْلُهَا : مِثَابَةٌ .

(٣) الصَّفَاق : مَارِقٌ مِنَ الْبِلَازِ .

(٤) أَصْفَقُوا عَلَى ذَلِكَ : أَجْمَعُوا عَلَيْهِ .

(٥) فَيْد : اسْمُ مَكَانٍ بَشَرَقَ سُلَيْمَى أَحَدُ جِبَلِ طَبِيٍّ . وَهُوَ الَّذِي يَنْسَبُ إِلَيْهِ غِي ثَيْبِ . (الْبَكْرِيُّ) .

راجعا إلى قومه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن ينجُ زيد من حمى المدينة فإنه قال : قد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم غير الحمى ، وغير أمّ مَلْدَمٍ فلم يثبت - فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه ، يقال له فَرْدَة ، أصابته الحُمى بها فمات ، ولما أحسَّ زيد بالموت قال :
 أمرتُ أن ألقى المشارقَ غُدْوَةً * وأنتركُ في بيتِ بفرْدَة منجسداً *
 ألا ربُّ يومٍ لو مرَّضتُ لعادني * عوائلهُ من لم يُسبرَ منهنَّ يجهداً *
 فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان معه من كتبه ، التي قطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحرقها بالنار .

أمر عدى بن حاتم

(مر به إلى الشام فراراً من الرسول) :

وأما عدى بن حاتم فكان يقول ، فيما بلغني : ما من رجل من العرب كان أشدَّ كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني ، أما أنا فكنت امرأ شريفاً ، وكنت نصّرانيا ، وكنت أسيرُ في قومي بالمرباع * ؛ فكنتُ في نفسي على دين . وكنت ملكاً في قومي ، لما كان يُصنع بي . فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته ، فقلت لغلام كان لي عربياً ، وكان راعياً لإبلي : لا أبأ لك ، أعددْ لي من إبلي أجالا ذكلاً * سماناً ، فاحتبسها قريباً مني ، فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فأدّني ؛ ففعل ، ثم إنه أتاني ذات غداة ، فقال : يا عدى ، ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمد ، فاصنعه الآن ، فاني قد رأيت رايات ، فسألت عنها ، فقالوا : هذه جيوش محمد . قال : فقلت : فقربْ إلى أجمالي ، فقربها ، فاحتملت بأهلي وولدي ، ثم قلت : أُلحِقْ بأهل ديني من النصّاري بالشام

(١) قال السجستاني (الروض ٢ : ٣٤٢) الاسم الذي ذهب عن الراوي من أسماء الحمى هو : أمّ كلية (بضم الكاف) ذكر لي أن أبا عبيدة ذكره في مقاتل الفرسان ، ولم أره .

(٢) منجد : أي بنجد .

(٣) يبرى (بالبناء المجهول) أي يبريه السفر ويفضفه .

(٤) أسير بالمرباع : أي أخذ الربع من الثنائيم ، لأنني سبهم .

(٥) ذال : جمع ذاول ، وهو الحمل السهل الذي قد ريف .

فسلكتُ الجَحْشِيَّةَ ١ ، ويقال : الجَحْشِيَّةُ فيما قال ابن هشام — وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر ٢ ؛ فلما قَدِمَت الشام أَقَمْتُ بها .

(أمر الرسول ابنة حاتم ثم إطلاقتها) :

وَتَخَالَفَنِي خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَضَيَّبَ ابْنَةُ حَاتِمٍ ، فِيمَنْ أَصَابَتْ ، فَقَدِمَ بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَبَايَا مِنْ طَيْئٍ ، وَقَدْ بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَرَبِي إِلَى الشَّامِ ، قَالَ : فَجُعِلَتْ بِنْتُ حَاتِمٍ فِي حَظِيرَةِ ٣ بِيَابِ الْمَسْجِدِ ، كَانَتْ السَّبَايَا يُحِبُّسْنَ فِيهَا ، فَرَّبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً جَزْئِلَةً ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلَكَ الْوَالِدُ ، وَغَابَ الْوَأَفَدُ ٤ فَاْمُنُّنْ عَلَيَّ مَنْ اللَّهُ عَلَيْكَ . قَالَ : وَمَنْ وَافِدُكَ ؟ قَالَتْ : عَدِيَّ بْنُ حَاتِمٍ . قَالَ : الْفَارَّ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؟ قَالَتْ : ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرَكَنِي ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ مَرَّتَنِي ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ بِالْأَمْسِ . قَالَتْ : حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْدَ الْغَدِ مَرَّتَنِي وَقَدْ يَسُتُّ مِنْهُ ، فَأَشَارَ لِي رَجُلٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ قَوْمِي فَكَلِّمِيهِ ؛ قَالَتْ : فَقَعْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَ الْوَالِدُ ، وَغَابَ الْوَأَفَدُ ، فَاْمُنُّنْ عَلَيَّ مَنْ اللَّهُ عَلَيْكَ ؛ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ فَعَلْتُ ، فَلَا تَعْجَلِي بِخُرُوجِ حَتَّى تَجِدِي مِنْ قَوْمِكَ مَنْ يَكُونُ لَكَ ثِقَةً ، حَتَّى يَبْلُغَكَ إِلَى بِلَادِكَ ، ثُمَّ أَذْنِبِي . فَسَأَلْتُ عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيَّ أَنْ أَكَلِمَهُ ، فَقِيلَ : عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَأَقَمْتُ حَتَّى قَدِمَ رَكَبٌ مِنْ بَكْلَى أَوْ قُضَاعَةَ ، قَالَتْ : وَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ آتِيَ أَخِي بِالشَّامِ . قَالَتْ : فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ قَدِمَ رَهْطٌ مِنْ قَوْمِي ، لِي فِيهِمْ ثِقَةٌ وَبَلَاغٌ . قَالَتْ : فَكَسَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَحَمَلَنِي ، وَأَعْطَانِي نَفَقَةً ، فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمَتِ الشَّامَ .

(١) الجَحْشِيَّةُ : جَبَلٌ لِلضَّبَابِ قَرِيبُ ضَرِيَّةٍ . مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ .

(٢) بِنْتُ حَاتِمٍ هَذِهِ هِيَ سَفَانَةُ كَأَرْجَحِهِ السَّجِيلُ ، إِذْ لَا يَعْرِفُ لَهُ بَنَتْ غَيْرَهَا . وَالْحَاضِرُ : الْحَيُّ .

(٣) الْحَظِيرَةُ : شِبْهَةُ بِالزَّرْبِ الَّذِي يُصْنَعُ لِلزَّيْلِ وَالنَّمِ لِيَكْفِيَهَا .

(٤) الْوَأَفَدُ : الزَّائِرُ .

(إشارة ابنة حاتم على بالإسلام) :

قال عدى : فوالله إني لقاعد في أهلي ، إذ نظرت إلى ظعينة ! تصوب إلى ؟
تؤمننا ، قال : فقلت ابنة حاتم ، قال : فإذا هي هي ، فلما وقفت على انسلحت ؟
تقول : القاطع الظالم ، احتملت بأهلك وولدك ، وتركت بقيّة والدك عورتك ،
قال : قلت : أي أختي ، لا تقول إلا خيرا ، فوالله مالى من عذر ، لقد صنعت
ما ذكرت . قال : ثم نزلت فأقامت عندي ، فقلت لها : وكانت امرأة حازمة ، ماذا
تريين في أمر هذا الرجل ؟ قالت : أرى والله أن تلتحق به سريعا ، فإن يكن الرجل
نبيا فللسابق إليه فضله ، وإن يكن مليكا فلن تبدل في عزّ اليمين ، وأنت أنت . قال :
قلت : والله إن هذا الرأي .

(قدوم على على الرسول وإسلامه) :

قال : فخرجت حتى أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فدخلت
عليه ، وهو في مسجده ، فسلمت عليه ، فقال : من الرجل ؟ فقلت : عدى بن
حاتم : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلق بي إلى بيته ، فوالله إنه لعامد
بي إليه ، إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة ، فاسترقفتها ، فوقف لها طويلا تكلّمه في
حاجتها ؛ قال : قلت في نفسي : والله ما هذا بملك ؛ قال : ثم مضى بي رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى إذا دخل بي بيته ، تناول وسادة من أدّم تحشوة ليفا ،
فقدفها إلى ؛ فقال : اجلس على هذه ، قال : قلت : بل أنت فاجلس عليها ،
فقال : بل أنت ، فجلست عليها ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض ؛
قال : قلت في نفسي : والله ما هذا بأمر ملك ، ثم قال : إيه ياعدى بن حاتم ! ألم
تك ركبوسيا ؟ قال : قلت : بلى . (قال) * : أو لم تكن تسير في قومك
بالميرباع ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فان ذلك لم يكن يحيل لك في دينك ، قال

(١) الظئينة : المرأة في هودجها ، وقد تسمى ظئينة وإن لم تكن فيه .

(٢) تصوب إلى : تقصد وتزعم .

(٣) انسلحت : أخذت في الغرم ومضت فيه مجدة .

(٤) الركبوسى : من الركوسية ، وهم قوم لهم دين بين دين النصارى والصايين .

(٥) زيادة عن ١ .

قلت : أجل والله ، وقال : وعرفت أنه نبي مُرسَل ، يعلم ما يُجْهَل ؛ ثم قال :
 لعلك باعدى إنما يَمْنَعُكَ من دُخُولِ في هذا الدين ما تَرَى من حاجتهم ، فوالله
 لَيُوشِكَنَّ المالُ أن يَتَقَبَضَ فيهم حتى لا يُوجَدَ من يأخذه ؛ ولعلك إنما يَمْنَعُكَ من
 دخول فيه ما تَرَى من كثرة عدوهم وقلة عددهم ، فوالله لَيُوشِكَنَّ أن تسمع
 بالمرأة تَخْرُجُ من القادسية على بعيرها (حتى) ^١ تزور هذا البيت ، لانتخاف ؛ ولعلك
 إنما يَمْنَعُكَ من دخول فيه أنك ترى أن المَلِكُ والسُلطان في غيرهم ، وإيهم الله ليوشكن
 أن تسمع بالقُصور البيض من أرض بابل قد فُتحت عليهم ؛ قال : فأسلمت ،
 (وتوع ما وعد به الرسول عديا) :

وكان عديّ يقول : قد مضت اثنان وبقيت الثالثة ، والله لتكوننّ ، قد رأيت
 القصور البيض من أرض بابل قد فُتحت ، وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على
 بعيرها لانتخاف حتى تحجّ هذا البيت ، وإيهم الله لتكوننّ الثالثة ، لَيَغِيْبَنَّ المالُ
 حتى لا يُوجَدَ من يأخذه .

قدوم فروة بن مسيك المرادى

قال ابن إسحاق : وقدم فروة بن مُسَيِّك المرادى على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مفارقاً للملك كِنْدَةَ ، ومباعداً لهم ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 (يوم الردم بين مراد وهمدان) :

وقد كان قُبَيْلُ الإسلام بين مراد وهمدان وقعة ، أصابت فيها همدان من مراد
 ما أرادوا ، حتى أئْخَنُوهم ^٢ في يوم كان يقال له : يوم الرَّدْم ، فكان الذي قاد
 همدان إلى مراد الأجدعُ بن مالك في ذلك اليوم .
 قال ابن هشام : الذي قاد همدان في ذلك اليوم مالك بن حَرِيم الهَمْدَانِي .
 (شمر فروة في يوم الردم) :

قال ابن إسحاق : وفي ذلك اليوم يقول فروة بن مُسَيِّك :

(١) زيادة عن ١ .

(٢) أئْخَنُوهم : أكثروا القتل فيهم والجراحات .

مَرَرْنَا عَلَى لُفَاةٍ وَهِيَ خُوصٌ يَنَازِعُنِ الْأَعْنَةَ يَنْتَحِينَا^١
فَإِنْ نَغْلِبْ فَعَلَاءُ بُونٍ قَدِمَا وَإِنْ نُغْلَبْ فَغَيْرُ مُغْلَبِينَا
وَمَا إِنْ طَيْبْنَا جُنَيْنَ وَلَكِنْ مَتَانَانَا وَطُعْمَةً آخِرِينَا^٢
كَذَلِكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سِجَالٌ تَكْرُرُ صُرُوفُهُ حِينَا فَحِينَا^٣
فَعَيْنَا مَا نُسَرَّ بِهِ وَنَرُضَى وَلَوْ لُبِسَتْ غَضَارَتُهُ سَيْنَانَا^٤
إِذْ انْقَلَبَتْ بِهِ كَرَّاتٌ دَهْرٍ فَأَلْفَيْتَ الْأُلَى غُيُوطَا طَحِينَا^٥
فَقَنْ يَغْبُطُ بَرِيْبَ الدَّهْرِ مِنْهُمْ يَحِيدُ رَيْبَ الزَّمَانِ لَهُ خَتْمُنَا
فَلَمَّا خَلَدَ الْمَلُوكُ إِذْنُ خَلَدْنَا وَلَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ إِذْنُ بَقِينَا
فَأَفْنَى ذَلِكَ سَرَوَاتٍ قَوَى كَمَا أَفْنَى الْقُرُونِ الْأَوَّلِينَا^٦
قال ابن هشام : أول بيت منها ، وقوله : « فَإِنْ نَغْلَبْ » عن غير ابن إسحاق :
(تقوم فروة على الرسول وإسلامه) :

قال ابن إسحاق : ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مفارقا للملوك كيندة ، قال :

لَمَّا رَأَيْتُ مَلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضْتُ كَالرَّجُلِ خَانَ الرَّجُلَ عَرَقَ نَسَائُهَا^٧
قَرَبْتُ رَاحِلَتِي زُومٌ مُحَمَّداً أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحُسْنَ ثَرَايَا

- (١) لفات (بضم أوله ، كما في معجم البلدان) : من ديار مراد . وفي معجم ما استعجم للبكري :
« مررون على لفات وهي خوص » بالكسر ، على أنه جمع « لفت » يفتح أوله أو كسره : موضع بين مكة
و المدينة . وخوص : غارات العيون ، وينتجين : يعترضن ويتعمدن .
(٢) طينا : قال في لسان العرب : « يبرز أن يكون معناه » : ما دهرنا وشأننا وعادتنا ، وأن يكون
..... شيوتنا . ومعنى هذا الشعر : إن كانت همدان ظهرت علينا في يوم الردم فغلبتنا ، فغير مغلبين . والمغلب :
منى يغلب مراراً ، أي لم تغلب إلا مرة واحدة . ورواية اللسان « ودولة آخريتنا » . والدولة (بفتح
الدال وضمة) : القبة في المال والحرب سواء .
(٣) سجال : تارة للإنسان ، وتارة عليه . وهو من المساجلة على البئر ، يستق هذا مرة ، وذلك مرة .
(٤) غضارة الشيء : طراوته ونعمته .
(٥) غبطوا : استحسنوا حالهم .
(٦) سروات القوم : أشرانهم .
(٧) ألتسا : عرق مستبطن في الفخذ : وهو مقصور ، ومد (هنا) الشعر .

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة : « أرجو فواضله وحسن ثنائها » .

قال ابن إسحاق : فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني : يا فروة ، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم ؟ قال : يا رسول الله ، مَنْ ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوءه ذلك ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له : أمّا إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيرا .

واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مراد وزُبيد ومَدَحِجَ كلها ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة ، فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قدوم عمرو بن معد يكرب في أناس من بني زبيد

وقدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن معد يكرب في أناس من بني زُبيد ، فأسلم ؛ وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المُرَادِي ، حين انتهى إليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا قيس ، إنك سيد قومك ، وقد ذُكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز ، يقول إنه نبي ، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه ، فإن كان نبيا كما يقول ، فانه لن يخفى عليك ، وإذا لقيناه اتبعناه ، وإن كان غير ذلك علمنا علمه ، فأبى عليه قيس ذلك ، وسفّه رأيه ، فركب عمرو ابن معد يكرب حتى قدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم ، وصدّقه ، وآمن به .

فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمرّا ، وتحطّم عليه ، وقال : خائني « ترك رأني » فقال عمرو بن معد يكرب في ذلك :

أَمَرْتُكَ يَوْمَ ذِي صَنَعَا ۖ أَمْرًا بِأَدْيَا رَشْدُهُ
أَمَرْتُكَ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَالْمَعْرُوفِ تَتَّعِدُهُ

(١) تحطّم عليه : اشد عليه .

(٢) ذو صنعا : موضع .

خَرَجْتُ مِنَ الْمُتَى مِثْلَ الْحُمَيْرِ غَرَّةً وَتِدَةً
 تَمْنَانِي عَلَى فَرَسٍ عَلَيْهِ جَالِيَا أَسَدُهُ
 عَلَى مُفَاضَةٍ كَالْتَهْنَى أَخْلَصَ مَاءَهُ جَدُّهُ^١
 تَرَدَّ الرُّمَحُ مِثْنَى^٢ السَّكَنانِ عَوَائِرًا قِصْدُهُ^٣
 فُلُو لَا قِيَتِي لِلْقَيْتِ لَيْثًا فَوْقَهُ لَيْدُهُ^٤
 تُلَاقِي شَتَبًا شَتْنِ الْبَرَاثِنِ نَاشِرًا كَتَدُهُ^٥
 يُسَاقِي الْقِرْنَ إِنْ قِرْنٌ تَيَمَّمَهُ فَيَعْتَصِدُهُ^٦
 فَيَأْخُذُهُ فَيَرْفَعُهُ فَيَحْفِضُهُ فَيَقْتَصِدُهُ^٧
 فَيَدْمَغُهُ فَيَحْطِمُهُ فَيَخْضِمُهُ فَيَزْدَرِدُهُ^٨
 ظَلُومَ النَّشْرِكِ فَيَا أَحْزَرْتُ أَنْيَابَهُ وَبَدَّهُ

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة :

أَمَرْتُكَ يَوْمَ ذِي صَنَعَا إِعْ أَمْرًا بَيْنَنَا رَشَدُهُ
 أَمَرْتُكَ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ تَأْتِيهِ وَتَتَعَدُّهُ
 فَكَنتَ كَذِي الْحُمَيْرِ غَرَّةً رَهًا مِمَّا بِهِ وَتِدُهُ

ولم يعرف سائرهما .

(ارتداده وشعره في ذلك) :

قال ابن إسحاق : فأقام عمرو بن معد يكرب في قومه من بني زبيد وعليهم قُرَّة

(١) المفاضة : الدرع الواسعة . والنهى : الغدير من الماء . والجدد : الأرض الصلبة .

(٢) في ١ : « مثنى » .

(٣) عوائير : متطائرة . والقصد : جمع قصدة ، وهي ما تكسر من الرمح .

(٤) اللبد : جمع لبد ، وهي ما على كثر الأسد ورأسه من الشعر .

(٥) الشنب : الذي يتلاقى بقرنه ولا يزايله . والشتن : الغليظ الأصابع . والبراثن السباع بمنزلة الأصابع للإنسان . وناشر : مرتفع . والكنت : ما بين الكتفين .

(٦) يدمغه : يأخذه تحت عنقه ليصرعه .

(٧) يقتصده : ينشأ .

(٨) يدمغه : يعيب دماغه . ويحطمه : يكسره . ويخضمه : يأكله ، وفي ١ : « يخضمه » وهي بمناءها .

ويزدرده : يطلعه .

ابن مُسِيك . فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدَّ عمرو بن معديكربَ ٤
وقال حين ارتدَّ :

وَجَدْنَا مُلْكًا قَرَوَةً شَرًّا مُلْكٌ جَمَارًا سَافَ مُنْخَرَهُ بِشَفَرٍ
وَكُنْتَ إِذَا رَأَيْتَ أَبَا عُمَيْرٍ تَرَى الْحَوْلَاءَ مِنْ خَبَثٍ وَغَدَرٍ
قال ابن هشام : قوله « بشفر » عن أبي عبيدة .

قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة

(قدومهم وإسلامهم) :

قال ابن إسحاق : وقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشعث بن قيس ٥
في وفد كندة ، فحدثني الزهري بن شهاب أنه قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ثمانين راكبا من كندة ، فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده ٦
وقد رَجَلُوا ٣ بُحْمَتَهُمْ ، وَتَكَحَّلُوا ، وَعَلَيْهِمْ جُبُبُ الْحَبَرَةِ ، وَقَدْ كَفَّتُوها ٧
بالحرير ، فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أَلَمْ تُسَلِّمُوا ؟ قالوا :
بلى ، قال : فما بال هذا الحرير في أعناقكم ؟ قال : فشَقَّوه منها ، فالتقَّوه ٨ .

(اقتساب الوفد إلى آكل المُرار) :

ثم قال له الأشعث بن قيس : يا رسول الله : نحن بنو آكل المُرار ، وأنت ابن
آكل المُرار ؟ قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : ناسبوا بهذا النسب
العباس بن عبد المطلب ، وربيعة بن الحارث ، وكان العباس وربيعة رجلين تاجرين
وكانا إذا شاعا في بعض العرب ، فسُئِلَا من هما ؟ قالَا : نحن بنو آكل المُرار ،
يتعزَّزان بذلك ، وذلك أن كندة كانوا ملوكا . ثم قال لهم : لا ، بل نحن بنو النَّضْر

(١) ساف : شم . والتفر في البهائم : بمنزلة الرمح من الإنسان .

(٢) الحولاء (بضم الحاء وكسرها وفتح الواو) : جلدة ماؤها أخضر تخرج مع الولد وفيها أغراس
وعروق وخطوط خضر وحر . يشبه المهجو بما فيه من خبث وغدر هذه الحولاء دنانير وقذار .

(٣) رَجَلُوا : سرحوا ومشطوا .

(٤) الجمم : جمع جمة ، وهي يجتمع شعر الناصية الذي يصل إلى المنكبين .

(٥) جعلوا لها سيفا من الحرير .

ابن كنانة ، لَانْتَفَوْا أَمَّنَّا ، ولاننتفى من أيينا ، فقال الأشعث بن قيس : هل
 غرغم يا معشر كندة ؟ والله لأسمع رجلا يقولها إلا ضربته ثمانين .
 (نسب الأشعث إل آكل المرار) :

قال ابن هشام : الأشعث بن قيس من ولد آكل المرار من قبيل النساء ،
 وآكل المرار : الحارث بن عمرو بن حُجْر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن
 معاوية بن ثور بن مُرتَع بن معاوية بن كندى ؛ ويقال كندة ، وإنما سُمي آكلَ
 المرار ، لأن عمرو بن المَبُولَةَ الغَسَّانِي أغار عليهم ، وكان الحارث غائباً ، فغنم
 وسبي ، وكان فيمن سبي أُمُّ أناس بنت عوف بن محمَّ الشَّيْبَانِي ، امرأة الحارث
 ابن عمرو ، فقالت لعمرو في مسيره : لكأني برجل أدلم^٢ أسود ، كأن مشافره
 حشافر بعير آكل مرار^٣ قد أخذ برقبتك ، تعنى الحارث ، فسمى آكل المرار ،
 والمرار : شجر . ثم تبعه الحارث في بني بكر بن وائل ، فلهقه ، فقتله ، واستنقذ
 امرأته ، وما كان أصاب . فقال الحارث بن حِلْزَةَ اليَشْكُرِيُّ لعمرو بن المنذر ،
 وهو عمرو بن هند اللخمي :

وَأَقْدَنَّاكَ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمُنْذِرِ كَرَّهَا إِذْ لَانُكَالَ الدَّمَاءِ

لأن الحارث الأعرج الغَسَّانِي قتل المنذر أباه ، وهذا البيت في قصيدة له . وهذا
 الحديث أطول مما ذكرت ، وإنما معني من استقصائه ما ذكرت من القِطْع . ويقال
 بل آكل المرار : حُجْر بن عمرو بن معاوية ، وهو صاحب هذا الحديث ؛ وإنما
 سُمي آكل المرار ، لأنه أكل هو وأصحابه في تلك الغزوة شجراً يقال له المرار .

(١) لانتفوا أمنا : لا نتبع نسب أمنا . وقد كان من جدات الرسول صل الله عليه وسلم من هم
 من ذلك القبيل ، منهن دعد بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث الكندي المذكور ، وهي أم كلاب بن مرة ،
 وقيل : بل هي جدة كلاب ، أم أمه هند ، وقد ذكر ابن إسحاق هذا ، وذكر أنها ولدت كلاباً
 (عن السجل) .

(٢) الأدلم : المسترخى الشفيع .

(٣) المرار (بضم الميم) : نبت إذا أكلته الإبل تنقبض مشافرها ، لمرارتها .

قدوم صرد بن عبد الله الأزدي

(إسلامه):

قال ابن إسحاق: وقَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم صُرْدُ بن عبد الله الأزدي، فأسلم، وحسُنَ إسلامه، في وفد من الأزد، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه: وأمروه أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك، من قبيل اليمن.

(قتاله أهل جرش):

فخرج صُرْدُ بن عبد الله يسير بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى نزل بَجْرَشَ ١، وهي يومئذ مدينة معلقة، وبها قبائل من قبائل اليمن، وقد ضوت إليهم خنعم، فدخلوها معهم حين سمعوا بسير المسلمين إليهم، فحاصروهم فيها قريبا من شهر، وامتنعوا فيها منه، ثم إنه رجع عنهم قافلا، حتى إذا كان إلى جبل لم يقال له شكر، ظن أهل جَرَشَ أنه إنما ولي عنهم منهزما، فخرجوا في طلبه. حتى إذا أدركوه عطف عليهم، فقتلهم قتلا شديدا.

(إخبار الرسول وافدى جرش بما حدث لقومها):

ولقد كان أهل جَرَشَ بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يترادان وينظران؛ فبيناهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشيّة بعد صلاة العصر، إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بأيّ بلاد الله شكر؟ فقام إليه الجُرشيان فقالا: يارسول الله، ببلادنا جبل يقال له كَشَرٌ؛ وكذلك يسميه أهل جَرَشَ، فقال: إنه ليس بكَشَرٍ، ولكنه شَكْرٌ؛ قالوا: فما شأنه يارسول الله؟ قال: إن بُدِنَ الله لتُنحَرَ عنده الآن، قال: فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان، فقال لهما: ويحكما! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسعى لكما قومكما^٢.

(١) جرش (بوزن عمر): خلاف من يخالف اليمن (كورة).

(٢) ضوت إليهم: بلغات إليهم.

(٣) أي يخبركما بقتلهم.

فَقُومَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاسْأَلَاهُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ أَنْ يَرْفَعَ عَنْ قَوْمِكُمَا ۖ فَقَامَا إِلَيْهِ ، فَاسْأَلَاهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنْهُمْ ، فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعَيْنِ إِلَى قَوْمِهِمَا ، فَوَجَدَا قَوْمَهُمَا قَدْ أُصِيبُوا يَوْمَ أَصَابَهُمْ صُرْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فِي الْيَوْمِ انْذَى قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ ، وَفِي السَّاعَةِ الَّتِي ذَكَرَ فِيهَا مَا ذَكَرَ ۖ

(إسلام أهل جرش) :

١ رَخِرَجَ وَفَدَّ جَرِشَ حَتَّى قَدِمَ رَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْأَلُوهُ ۖ وَتَحَّى لَمْ حَتَّى حَوْلَ قَرِيْبِهِمْ ، عَلَى أَعْلَامٍ مَعْلُومَةٍ ، لِلْفَرَسِ وَالرَّاحِلَةِ وَالْمَشِيرَةِ ، بِقَرَةِ الْحَرِثِ ، فَمِنْ رِعَاهِ مِنَ النَّاسِ فَالْهَمُّ نَحْتٌ . فَقَالَ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ : وَكَانَتْ خَشَعَتُمْ تُصِيبُ مِنَ الْأَزْدِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانُوا يَعْذُونَ ١ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ : يَا غَزْوَةً مَا غَزَوْنَا غَيْرَ خَائِيَةٍ فِيهَا الْبِغَالُ وَفِيهَا الْخَيْلُ وَالْحُمْرُ حَتَّى أَتَيْنَا حُمَيْرًا فِي مَصَانِعِهَا وَجَمْعُ خَشَعَتُمْ قَدْ شَاعَتْ لَهَا النَّذْرُ ٢ إِذَا وَضَعْتُ غَلِيلًا كُنْتُ أَحْمِلُهُ فَيَا أَبَايَ أَدَانُوا بَعْدُ أَمْ كَفَرُوا ٣

قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم

(قدوم رسول ملوك حمير) :

وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابُ مَلُوكِ حَمِيرٍ ، مَقْدَمَةٌ مِنْ تَبُوكَ ، وَرَسُولُهُ إِلَيْهِ بِإِسْلَامِهِمْ ، الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ كِلَالٍ ، وَنُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ كِلَالٍ ۖ وَالتَّعْمَانُ قِيلَ ٤ ذِي رُعَيْنٍ وَمَعَاظِرَ وَهَمْدَانَ ۖ وَبَعَثَ إِلَيْهِ زُرْعَةَ ذَوَيْرَ بْنِ مَالِكٍ ابْنِ مَرْثَةَ الرَّهَاطِيِّ بِإِسْلَامِهِمْ ، وَمُفَارِقَتِهِمُ الشَّرْكَ وَأَهْلَهُ .

(١) يعلون : يمتنون .

(٢) حمير : تصغير ترخيم لحمير . وفي الزرقاني : « أتينا جريشا » . والمصانع : القرى والحصون والأبنية الفخمة . وشاعت : ذاعت وانتشرت . وفي ١ : « ساحت » أي سهلت .

(٣) الغليل : حراة الجوف ، من عطش أو نحوه . ودانوا : خضعوا للدين .

(٤) القيل : واحد الأقيال ، وهم الملوك الذين دون الملك الأكبر .

(كتاب الرسول إليهم) :

فكتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله النبي ، إلى الحارث بن عبدكلال ، وإلى نعيم بن عبدكلال ، وإلى النعمان ، وقيل ذى رعين ومعاقر وهمدان .
أما بعد ذلكم ، فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد ، فإنه قد وقع بين رسولكم من قبلنا من أرض الروم ، فلقينا بالمدينة ، فبلغ ما أرسلتم به ، وخبرنا ما قبلكم ، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين ، وأن الله قد هداكم بهداه ، إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله ، وأقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وأعطيتم من المغانم الخمس لله ، وسهم الرسول وصفيه ^١ ، وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار ^٢ ، عشر ما سقت العين وسقت السماء ، وعلى ما سقى الغرب ^٣ نصف العشر ؛ وأن فى الإبل الأربعين ابنة لبون ، وفى ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر ، وفى كل خمس من الإبل شاة ، وفى كل عشر من الإبل شاتان ، وفى كل أربعين من البقر بقرة ؛ وفى كل ثلاثين من البقر تبيع ، جدع أو جذعة ؛ وفى كل أربعين من الغنم سائمة وحدها ، شاة ، وأنها فريضة الله التى فرض على المؤمنين فى الصدقة ؛ فمن زاد خيراً فهو خير له ، ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه ، وظاهر المؤمنين على المشركين ، فإنه من المؤمنين ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، وله ذمة الله وذمة رسوله ، وإنه من أسلم من يهودى أو نصرانى ، فإنه من المؤمنين ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم ؛ ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يرد عنها ، وعليه الجزية ، أعلى كل حال ذكر أو أنثى ، حر أو عبد ، دينار وافر ، من قيمة المعافر ^٤ أو عوضه ثيابا ، فمن أدى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن له ذمة الله وذمة لرسوله ، ومن منعه فإنه عدو لله ولرسوله . أما بعد ، فإن رسول الله محمدا النبي

(١) الصن : ما يصطفيه الرئيس من النجفة لنفسه قبل أن تقسم المغانم .

(٢) العقار : الأرض .

(٣) الغرب : للدلو .

(٤) ظاغر : عارون وقوى .

٥) المعافر : ثياب من ثياب اليمن .

أرسل إلى زُعدة ذى يزن أن إذا أتاكم رُسُلِي فأُصِيبكم بهم خيرا : مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ،
وعبدُ اللهِ بنُ زيد ، ومالكُ بنُ عُبادة ، وعُقبَةُ بنُ نمر ، ومالكُ بنُ مُرَّة ، وأصحابهم
وأن اجتمعوا ما عندكم من الصدقة والخزينة من خاليقكم ، وأبْلِغوها رُسُلِي ، وأن
أمرهم مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، فلا يَنْتَقِلَيْنِ إِلَّا رَاضِيَا . أما بعد . فإن محمدا يشهد أن لا إله
إلا الله وأنه عبده ورسوله ، ثم إن مالك بن مُرَّة الرَّهاوى قد حدثني أنك أسلمت
من أول حير ، وقتلت المشركين ، فأبشُر بخير وأمرَك بحمير خيرا ، ولا تخونوا ولا
تخاذلوا ، فإن رسولَ الله هو وليُّ أغنيكم وفقيركم ، وأن الصدقة لا تحل لمحمد
ولا لأهل بيته ، إنما هي زكاة يُزَكَّى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل ، وأن
مالكا قد بلَغ الخبرَ ، وحَفِظ الغيبَ ، وأمرَك به خيرا ، ولأني قد أرسلتُ إليكم
من صالحى أهلى وأولى دينهم وأولى علمهم ، وأمرَك بهم خيرا ، فإنهم منظور
إليهم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وصية الرسول مُعَاذا حين بعثه إلى اليمن

(بث الرسول مُعَاذا على اليمن وشيء من أمره بها) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حَدَّثَ : أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين بَعَثَ مُعَاذا ، أوصاه وعَهْدَ إليه ، ثم قال له : يَسِّرْ وَلَا
تَعَسِّرْ ، وَبَشِّرْ وَلَا تَنْفَرْ ، وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب ، يَسْتَلُونكَ
ما مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ ؛ فقل : شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ قال : فخرج
مُعَاذٌ ، حتى إذا قَدِمَ اليَمَنَ قام بما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأثنت امرأة
من أهل اليمن ، فقالت : يا صاحب رسول الله ، ما حقُّ زوج المرأة عليها ؟ قال :
وَيْحَئِكَ ! إن المرأة لا تقدر على أن تؤدِّيَ حقَّ زوجها ، فأجهدى نفسك في أداء
حقه ما استطعت ، قالت : والله لئن كنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) فإ : رسول .

(٢) فإ : فإنه .

إنك لتعلم ما حقّ الزوج على المرأة . قال : ويحك ! لو رجعت إليه فوجدته تَدْنِيبٌ^١ مَنخِرَاهُ قَيْحًا ودما ، فَصَصْتُ ذلك حتى تَذْهِيهِ ما أَدَيْتَ حَقَّهُ .

إسلام فروة بن عمرو الجذامي

(إسلامه) :

قال ابن إسحاق : وبعث فروةُ بن عمرو النافرة الجذامي ، ثم الثَّقَفَانِ ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا بإسلامه ، وأهدى له بغلةً بيضاء . وكان فروة عاملا للروم على مَنْ يَكْلِمُهُم من العرب ، وكان منزله مُعَان وما حولها من أرض الشام .
(حبس الروم له وشعره في عبسه) :

فلما بلغ الرومَ ذلك من إسلامه ، طَلَبُوهُ حتى أَخَذُوهُ ، فَحَبَسُوهُ عندهم ، فقال في تَحْيِيصِهِ ذلك :

طَرَقْتُ سَلَيْمَى مَوْهِنَا أَصْحَابِي وَالرُّومُ بَيْنَ الْبَابِ وَالْقِرْوَانِ^٢
صَدَّ الْخِيَالُ وَسَاءَ مَا قَدْ رَأَى وَهَمَمْتُ أَنْ أُغْنِيْ وَقَدْ أَبْكَانِي^٣
لَا تَتَكَحَّلِينَ الْعَيْنَ بَعْدِي لِإِعْدَا سَلَمَى . لَا تَدِينَنَّ لِلْإِنْيَانِ ؛
وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَبَا كُبَيْشَةَ أَنِّي وَسَطَ الْأَعِزَّةِ لَا يُحْصَى لِسَانِي*
فَلَيْتَن هَلَكْتُ لَتَقْفُدَنَّ أَخَاكُم وَلَنْ بَقِيَتْ لَتَعْرِفُنَّ مَكَانِي
وَلَقَدْ جَمَعْتُ أَجَلَ مَا جَمَعَ الْفَتَى مِنْ جَوْدَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَبَيَانٍ
فلما أَجْمَعَتِ الروم لصلبه على ماءٍ لِمِ ، يُقَالُ لَهُ عَقْرَاءُ^٤ بِفِلَسْطِينَ ، قَالَ :

(١) تَدْنِيبٌ مَنْخَرَاهُ : تَسِيل .

(٢) الموهن : بعد ساعة من الليل . والقروان : جمع قرو (بالكسر) وهو حويض من خشب تنس فيه الدواب ، وتلق فيه الكلاب .

(٣) أغنى : نام نوما خفيفا .

(٤) الإئمد : ضرب من الكحل .

(٥) لا يَحْصَى : لا يقطع .

(٦) في شرح المواهب للزرقاني : « عَفْرَاءُ » يفتح العين وسكون الفاء وألف بعدها هزة ، فيكون: ملودا ونصره في الشعر ضرورة . وفي الأصول : « عَفْرَاءُ » بالنقص .

أَلَا هَلْ أَتَى سَكَمَى بِأَنَّهُ حَبَلَيْتَهَا عَلَى مَاءٍ عَفْرًا فَوْقَ إِحْدَى الرَّوَاحِلِ^(١)
عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يَضْرِبِ الْفَحْلُ أُمَّهَا مُشْدَبَةً^(٢) أَطْرَافُهَا بِالْمَنَاجِلِ^(٣)
(مقتله) :

خَزَعَمُ الزَّهْرِيُّ بْنُ شَهَابٍ ، أَنَّهُمْ لَمَّا قَدَّمُوهُ لِيَقْتُلُوهُ . قَالَ :
يَبْكُغُ سَرَّاءَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنِّي سَكَمٌ لِرَبِّي أَعْظُمِي وَمَقَامِي
ثُمَّ ضَرَبُوا عُنُقَهُ ، وَصَلَبُوهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ ، يَرْجُوهُ اللَّهُ تَعَالَى .

إِسْلَامُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ عَلَى يَدَيِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ

لَهَا صَارَ إِلَهُمُ

(دعوة خالده الناس إلى الإسلام وإسلامهم) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، فِي
شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ أَوْ جَادَى الْأُولَى ، سَنَةَ عَشْرٍ ، إِلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ بَنَسْجَرَانِ^(٢)
وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يُقَاتِلَهُمْ ثَلَاثًا ، فَإِنْ اسْتَجَابُوا فَأَقْبِلْ مِنْهُمْ ،
وَأِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَقَاتِلَهُمْ . فَخَرَجَ خَالِدٌ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِمْ ، فَبَعَثَ الرُّكْبَانِ يَفْضَرُونَ
فِي كُلِّ وَجْهٍ ، وَيَدْعُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَيَقُولُونَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَسْلَمُوا تَسْلَمُوا .
فَأَسْلَمَ النَّاسُ ، وَدَخَلُوا فِيهَا دُعَاؤِ إِلَيْهِ ، فَأَقَامَ فِيهِمْ خَالِدٌ يَعْلَمُهُمُ الْإِسْلَامَ وَكِتَابَ
اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبِذَلِكَ كَانَ أَمْرُهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنْ هُمْ أَسْلَمُوا وَلَمْ يُقَاتِلُوا .

(كتاب خالده إلى الرسول يسأله رأيه في البقاء أو الهجره) :

ثُمَّ كَتَبَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْ خَالِدِ بْنِ
الْوَلِيدِ ، السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي

(١) الحليل : الزوج . والرَّواحِلُ في الأصل : الإبل . ويريد بإحدى الرواحِل : الخشبة التي صلبوه
عليها . وسيعود إلى ذكر هذا البيت الآتي .

(٢) النشلة : التي أزيلت أغصانها .

(٣) بجران : بلد بين إين وهجر .

لإله إلا هو ، أما بعد ، يا رسول الله صلى الله عليك ، فانك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب ، وأمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام ، وأن أدعوهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا أقمت فيهم ١ ، وقبلت منهم ، وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ، وإن لم يسلموا قاتلتهم . وإني قد مت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام ، كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثت فيهم ركبانا ، قالوا : يا بني الحارث ، أسلموا تسلموا ، فأسلموا ولم يقاتلوا ، وأنا متيم بين أظهرهم ، أمرهم بما أمرهم الله به وأنهم عما نهاهم الله عنه ، وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته .

(كتاب الرسول إلى خالد يأمره بالحي) :

فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد . سلام عليك ، فإني أحد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد ، فان كتابك جاءني مع رسولك تخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم ، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام ، وشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبد الله ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه ، فبشرهم وأنذرهم ، وأقبل وأقبل وأقبل معك وفدهم ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

(قدم خالد مع وفد على الرسول) :

فأقبل خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب ، منهم قيس بن الحصين ذى الغصنة ٢ ، ويزيد بن عبد المدان ، ويزيد بن الحجل ، وعبد الله بن قرداد الزبدي ، وشداد بن عبد الله الفسائي ، وعمر بن عبد الله الضبائي ٣ .

(١) هذه العبارة : « أقمت فيهم » ساقطة في : ١ .

(٢) سمى ذا الغصنة ، لأنه كان إذا تكلم أسابه كالغصن .

(٣) ضباب (بكسر الصاد) في بني الحارث بن كعب ، وفي قريش ، وفي بني عامر بن صعصعة .

(و بالفتح) في نسب النابتة الذي ياني . و « بالضم » في بني بكر (انظر السجل) .

(حديث وقدم مع المرسود) :

فلما قَدِمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآهم ، قال : من هؤلاء القوم ؟
الذين كأنهم رجال الهند ، قيل : يا رسول الله ، هؤلاء رجال بني الحارث بن
كعب ؛ فلما وقفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلّموا عليه ، وقالوا :
نشهد أنك رسولُ الله ، وأنه لا إله إلا الله ؛ قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :
وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أنتم الذين إذا زُجروا استقدموا ، فسكتوا ، فلم يراجعه منهم أحد ، ثم أعادها
الثانية ، فلم يراجعه منهم أحد ، ثم أعادها الثالثة ، فلم يراجعه منهم أحد ، ثم أعادها
الرابعة ، فقال يزيد بن عبد المَدان : نعم ، يا رسول الله ، نحن الذين إذا زُجروا
استقدموا ، قالها أربع مِرار ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أن خالدًا
لم يكتب إلى أنكم أسلمتم ولم تُقاتلوا ، لألقيت رءوسكم تحت أقدامكم ؛ فقال يزيد
ابن عبد المَدان : أما والله ما حِدناك ولا حِدنا خالدًا ، قال : فمن حَمدتم ؟ قالوا :
حمدنا الله عزَّ وجلَّ الذى هدانا بك يا رسول الله ؛ قال : صدقتم . ثم قال رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم : بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية ؟ قالوا : لم تكن تغلب
أحدًا ؛ قال : بلى ، قد كنتم تغلبون مَنْ قاتلكم ؛ قالوا : كنا نغلب مَنْ قاتلنا
يا رسول الله إنا كنا نَجتمع ولا نَفترق ، ولا نبدأ أحدًا بظلم ؛ قال : صدقتم .
وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى الحارث بن كعب قيسَ بن الحُصَيْن .

فرجع وفدُ بنى الحارث إلى قومهم فى بَقِيَّة من شَوال ، أو فى صدر ذى القعدة ،
فلم يَمكثوا بعد أن رجعوا إلى قومهم إلا أربعة أشهر ، حتى تَوَقَّى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، ورحم وبارك ، ورضى وأنعم .

(بث الرسول عمرو بن حزم بعده إليهم) :

وقد كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم بعد أن ولى وفدُهم عمرو .
ابن حزم ، ليفقههم فى الدين ، ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام ، ويأخذ منهم صدقاتهم
وكتب له كتابا عهد إليه فيه عهده ، وأمره فيه بأمره : بسم الله الرحمن الرحيم :

هذا بيان من الله ورسوله ، بأبها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ، عهد من محمد النبي رسول الله لعمر بن حزم ، حين بعثه إلى اليمن ، أمره بتقوى الله في أمره كله ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله ، وأن يبشّر الناس بالخير ، ويأمرهم به ، ويُعَلِّم الناس القرآن ، ويفقههم فيه ، وينهى الناس ، فلا يمس القرآن إنسان إلا وهو طاهر ، ويخبر الناس بالذي لهم ، والذي عليهم ، ويلين للناس في الحق ، ويشدّ عليهم في الظلم ، فإن الله كره الظلم ، ونهى عنه ، فقال : « أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ » ، ويبشّر الناس بالجنة ويعملها ، ويُنذِر الناس النارَ وعملها ، ويستألف الناس حتى يُفَقِّهُوا في الدين ، ويعلم الناس معالم الحجّ وسنته وفريضته ، وما أمر الله به ، والحجّ الأكبر : الحجّ الأكبر ، والحجّ الأصغر : هو العمرة ؛ وينهى الناس أن يصلّوا أحدًا في ثوب واحد صغير ، إلا أن يكون ثوبا يثنى طرفيه على عاتقيه ؛ وينهى الناس أن يجيى أحد في ثوب واحد يُفَضَّى بفرّجه إلى السماء ، وينهى أن يعقص أحد شعر رأسه في قفاه ، وينهى إذا كان بين الناس هتّج عن الدعاء إلى القبائل والعشائر ، وإيكن دعواهم إلى الله عزّ وجلّ وحده لا شريك له ، فمن لم يدع إلى الله ، ودعا إلى القبائل والعشائر فلْيُقْطَعُوا بالسيف ، حتى تكون دعواهم إلى الله وحده لا شريك له ، ويأمر الناس بآسياغ الضوء وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين ويمسحون برءوسهم كما أمرهم الله ، وأمر بالصلاة لوقتها ، وإتمام الركوع والسجود والخشوع ، ويُعَلِّس بالصبح ، ويهجر بالهاجرة حين تميل الشمس ، وصلاة العصر والشمس في الأرض مُدْبِرَةٌ ، والمغرب حين يقبل الليل ، لا يؤخر حتى تبدو النجوم في السماء ، والعشاء أول الليل ؛ وأمر بالسعى إلى الجمعة إذا نودي لها ، والفَسَل عند الرّواح إليها ؛ وأمره أن يأخذ من المغام مُخْسَ الله ؛ وما كُتِب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشرُ ماسقت العين وسقت السماء ، وعلى ماسقتي الغرب نصف العشر ؛ وفي كلّ عشر من الإبل شاتان ، وفي كلّ عشرين أربع شياه ، وفي كلّ أربعين من البقر بقرة ، وفي كلّ ثلاثين من البقر تبيع ،

جَدَّعَ أَوْ جَدَّعَةً ، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها ، شاة ، فإنها فريضة الله التي افترض على المؤمنين في الصدقة ، فمن زاد خيرا فهو خير له ؛ وأنه من أسلم من يهودى أو نصرانى إسلاما خالصا من نفسه ، ودان بدين الإسلام ، فانه من المؤمنين ، له مثل ما لهم ، وعليه مثل ما عليهم : ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فانه لا يُرَدُّ عنها ، وعلى كل حال : ذكر أو أنثى ، حرّاً أو عبد ، دينارٍ وافرٍ أو عَوَضَهُ ثيابا .
فمن أدّى ذلك ، فإن له ذمّة الله وذمّة رسوله ، ومن منع ذلك ، فانه عدو الله ولرسوله وللمؤمنين جميعا ؛ صلوات الله على محمد ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته

قدوم رفاعة بن زيد الجندى

(إسلامه وحله كتاب الرسول إلى قومه) :

وقدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هُدنة الحُدَيْبِيَّة ، قبل خيبر ، رفاعة بن زيد الجندى ثم الضُبَيْبِيّ ، فأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما ، وأسلم ، فحسن إسلامه ، وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا إلى قومه .
وفي كتابه : بسم الله الرحمن الرحيم ؛ هذا كتاب من محمد رسول الله ، لرفاعة بن زيد . إني بعثته إلى قومه عامّة ، ومن دخل فيهم ، يدعوهم إلى الله وإلى رسوله ، فمن أقبل منهم ففي حزب الله وحزب رسوله ، ومن أدير فله أمان شهرين .
فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا ، ثم ساروا إلى الحرّة : حرّة الرّجلاء ، ونزلوها .

قدوم وفد همدان

(أحازم وكلمة ابن نمط بين يدي الرسول) :

قال ابن هشام : وقدّم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبا

حدثني من أثنى به ، عن عمرو بن عبد الله بن أذينة العبدى ، عن أبي إسحاق السبيعي ، قال : قدّم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم مالك ابن تَمَط ، وأبو ثور ، وهو ذوالمشعار ، ومالك بن أَيْفَع وضيّام بن مالك السَلَماني وعميرة بن مالك الخارفي ، فلُقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّجعه من تبوك وعليهم مَقَطَّعات الحَبَرات^٢ ، والعمائم العَدَنية ، برحال الميس^٣ على المَهْرِيَّة^٤ والأُرْحَبِيَّة^٥ . ومالك بن تَمَط ورجل اخر يرتجزان بالقوم ، يقول أحدهما :

همدان خَيْرُ سُوْقَةٍ وَأَقْبَالُ^٦ لَيْسَ لَهَا فِي الْعَالَمِينَ أَمْثَالُ^٧
تَحَلُّهَا الْمَضْبُ وَمِنَ الْأَبْطَالِ لَهَا إِطَابَاتُ^٨ بِهَا آكَالُ^٩

ويقول الآخر :

إِلَيْكَ جَارِزَنَ سَوَادَ الرَّيْفِ فِي هَبَّاتِ الصَّيْفِ وَالْخَرِيفِ^{١٠}
مُحَطَّمَاتٍ بِجِبَالِ اللَّيْفِ^{١١}

فقام مالك بن تَمَط بين يديه ، فقال : يا رسول الله ، نَصَبْتُ^{١٢} من همدان ، من كل حَاضِرٍ وباد ، أَتَوَكَّ على قُلُوصِ نَوَاجِ^{١٣} ، متصلة بجبال الإسلام ،

(١) في ١ : « ابن إسحاق السبيعي » . وهو تحريف .

(٢) مقطعات : ثياب مخططة . والحبرات : برود مينة .

(٣) الميس : غشب تصنع منه الرحال التي تكون على ظهور الإبل .

(٤) المهرية : الإبل النجيبة ، تنسب إلى مهرة ، قبيلة يامين .

(٥) الأرحبية : إبل تنسب إلى أرحب . وهم قبيلة من همدان ، أو فعل ، أو مكان تنسب إليه التجائب .

(٦) السوقة : من دون الملوك من الناس . والأقبال : الملوك دون الملك الأكبر ، واحدهم : قبل .

(٧) المفسب : ما ارتفع من الأرض ؛ الواحدة : مفسبة . يصف علو منزلتها . والإطابات : الأموال الطيبة . والآكال : ما يأخذه الملك من رعيته وظيفة له عليهم .

(٨) السواد (هنا) : القرى الكثيرة الشجر والنخل . والريف : الأرض التي تقرب من الأنهار والمياه القريبة . والمهبوات : جمع هبوة ، وهي الغبرة .

(٩) محطّطات : جبل لها عظم ، وهي الجبال التي تشد في دروس الإبل على آناقها .

(١٠) النصية : غيار القوم .

(١١) القلوص (ككتب) : الإبل الفتية ؛ الواحد : قلووص (كرسول) . ونواج : سرعة .

لأنّهم في الله لومة لائم ، من مختلف ١ خارف ويام وشاكر ٢ أهل السود
والقود ٣ ، أجابوا دعوة الرسول ، وفارقوا الإلهات ٤ ، الأنصاب ٥ ، عهدهم
لايُنْقَضْ ما أقامت لعلّغ ٦ ، وما جرى اليعفور ٧ بصلّغ ٨ :

(كتاب الرسول بالنبي) :

فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من رسول الله محمد ، لمختلف خارف وأهل
جنتاب المصّيب وحِقَاف ٩ الرمل ، مع وافدها ذى المشعار مالك بن تَمَط ، ومن
أسلم من قومه ، على أنّ لم فِراعها ١٠ ووهاطها ١١ ، ما أقاموا الصلاة وآتوا
الزكاة ، يأكلون عِلَافها ١٢ وَيَرْعُونَ عَافِيَهَا ١٣ ، لهم بذلك عهدُ الله وذِمّام
رسوله ، وشاهدُهم المُهاجرون والأنصار . فقال في ذلك مالك بن تَمَط :

ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي فَحْمَةِ الدَّجَى وَنَحْنُ بِأَعْلَى رَحْرَحَانٍ وَصَلَدَدٍ ١٤
وَهُنَّ بَيْنَا خُوصٌ طَلَانِحٌ تَغْتَلِي بِرُكْبَانِهَا فِي لَاحِبٍ مُتَمَدَدٍ ١٥

(١) المختلف : المدينة ، بلغة اليمن .

(٢) خارف ، ويام ، وشاكر : قبائل من اليمن .

(٣) السود : الإبل . والقود : الخيل .

(٤) الإلهات : جمع إلهة .

(٥) الأنصاب : حجارة كانوا يذبحون لها . وفي : « الإلهات والأنصاب » .

(٦) لعلّغ : جبل .

(٧) اليعفور : ولد الظبية .

(٨) كذا في م ، ر . وصلغ : اسم موضع . وفي ط ا : « بصلغ » أي بقوة .

(٩) الحِقَاف : جمع حقف ، وهو الرمل المستدير .

(١٠) الفراع : أعلى الأرض .

(١١) الوهاط : المنخفض من الأرض .

(١٢) العِلَاف : ثمر الطلع .

(١٣) عَافِيَا : نباتا الكثير ، يقال : عفا الثبت وغيره : إذا كثُر .

(١٤) الفحمة : السواد . والدجى : جمع دجبة ، وهي الظلمة . ورحرحان وصلدد : موضعان .

(١٥) الخوص : الفائرة العيون ، الواحدة : غوصاء . وطلانح : معية . وتغتل (بالعين المعجمة)

تشق في سرجها . ولللاحب : الطريق البين .

عَلَى كُلِّ فَتْلَةٍ الذَّرَاعَيْنِ جَسْرَةً ۖ تَمَرُّ بَيْنَا مَرَّ الْمِجَفِّ الْخَفِيفِ دِ
 حَلَقْتُ بِرَبِّ الرَّاغِصَاتِ إِلَى مِثْنَى صَوَادِرَ بِالرُّكْبَانِ مِنْ هَضْبٍ قَرَدَدٍ ۖ
 بَانَ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا مُصَدِّقٌ رَسُولٌ أَقَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مَهْتَدِي
 فَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا أَشَدَّ عَلَى أَعْدَائِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ
 وَأَعْطَى إِذَا مَا طَالِبُ الْعُرْفِ جَاءَهُ وَأَمْضَى بِحَدِّ الْمُشْرِفِ الْمَهْنَدِ

ذكر الكذابين مسيلة الخنفي والأسود العنسي

قال ابن إسحاق : وقد كان تكلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذابان
 مُسَيْلِمَةُ بْنُ حَبِيبٍ بِالْيَمَامَةِ فِي بَنِي حَنْفِيَّةَ ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ كَعْبٍ الْعَنْسِيُّ بِصَنْعَاءَ .
 (رويا الرسول فيما) :

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن عبد الله بن قُسيط ، عن عطاء بن يسار أو
 أخيه سليمان بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو يخاطب الناس على منبره ، وهو يقول : أيُّها الناس ، إني قد رأيت
 ليلة القدر ، ثم أنسيتها ، ورأيت في ذراعي سوارين من ذهب ، فكريهما ،
 فنفختهما فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين : صاحب اليمن ، وصاحب اليمامة .
 (حديث الرسول عن الدجالين) :

قال ابن إسحاق : وحدثني من لاأتهم عن أبي هريرة أنه قال : سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا ، كلهم
 يدعى النبوة .

(١) الجسرة : الناقة القوية على السير . والمجف : الذكر الضخم من النعام . والخفيد ، بمعنى
 المجف .

(٢) الرافصات : الإبل . والرقص والرقصان : ضرب من السير فيه حركة . وصوادر : رواجم .
 والقردد : ما ارتفع من الأرض .

خروج الأمراء والعمال على الصدقات

(الأمراء وأحباء العمال وما تولوه) :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث أمراءه وعماله على الصدقات ، إلى كلِّ ما أوطأ الإسلام من البلدان ؛ فبعث المهاجر بن أبي أمية ابن المغيرة إلى صنعاء ، فخرج عليه العنسيّ وهو بها ، وبعث زياد بن ليلى ، أنثا بنى بياضة الأنصاري ، إلى حضرموت وعلى صدقاتها ؛ وبعث عدى بن حاتم على طيبيّ وصدقاتها ، وعلى بنى أسد ؛ وبعث مالك بن نويرة - قال ابن هشام : البربوعي - على صدقات بنى حنظلة ، وفرّق صدقة بنى سعد على رجلين منهم ، فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية منها ، وقيس بن عاصم على ناحية ، وكان قد بعث العلاء ابن الحضرمي على البحرين ، وبعث على بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى أهل نجران ، ليجمع صدقاتهم ويتقدّم عليه بمجزئتهم .

كتاب مسيلة إلى رسول الله والجواب عنه

وقد كان مسيلة بن حبيب ، قد كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مسيلة رسول الله ، إلى محمد ، سول الله : سلام عليك ؛ أما بعد ، فإني قد أشرت في الأمر معك ، وإن لنا نصف الأرض ، ولقریش نصف الأرض ، ولكن قریشا قوم يعتدون .

فقدّم عليه رسولان له بهذا الكتاب .

قال ابن إسحاق : فحدثني شيخ من أشجع ، عن سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعيّ ، عن أبيه نعيم ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهما حين قرأ كتابه : فما تتولان أنثا ؟ قالّا : نقول كما قال ، فقال : أما والله لولا أنّ الرُّسُلَ لا تقتل لأقتل لضربت أعناقكما ؛

ثم كتب إلى مسيلة : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله ، إلى مسيلة

الكذاب : السلام على من اتبع الهدى . أما بعد ، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين ،
وذلك في آخر سنة عشر ،

حجة الوداع

(تجهز الرسول واستمناه على المدينة أبا دجانة) :

قال ابن إسحاق : فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو القعدة ،
تجهز للحج ، وأمر الناس بالجهاز له .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ، عن
عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة .

قال ابن هشام : فاستعمل على المدينة أبا دجانة الساعدي ، ويقال : سباع بن
عُرْفُطَةَ الْغِفَارِيِّ .

(ما أمر به الرسول عائشة في حيفا) :

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ، عن
عائشة ، قالت : لا يذكر ولا يذكر الناس إلا الحج^١ ، حتى إذا كان بصرى وقد
ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم معه الهدى وأشرف من أشرف الناس ، أمر
الناس أن يُحِيلُوا بِعَمْرَةٍ ، إلا من ساق الهدى ؛ قالت : وحِضَّتْ ذلك اليوم ،
فلعل على وأنا أبكي ؛ فقال : مالك يا عائشة ؟ لعلك نُفِيتِ ؟ قالت : قلت :
نعم ، والله لوددت أني لم أخرج معكم عامي في هذا السفر ؛ فقال : لاتقولن ذلك ،
فإنك تَقْضِينَ كُلَّ مَا يَقْضِي الْحَاجُّ إِلَّا أَنْكَ لَا تَطُوفِينَ بِالْبَيْتِ . قالت : ودخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، فحل كل من كان لا هدى معه ، وحل نسأوه
بعرة ، فلما كان يوم النحر أُتِيَتْ بِلَحْمٍ بِقَرٍ كَثِيرٍ ، فَطُرِحَ ذُو بَيْتِي ، فقلت :

(١) هذا الكلام موصول بقولها السابق : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحج لخمس ليال
بقين من ذي القعدة » .

ها هذا ؟ قالوا : ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه البقر ، حتى إذا كانت ليلة الحَصْبَةِ ، بعث ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخى عبد الرحمن بن أبي بكر ، فأعمرني من التَّعْنِيم ، مكان مُعمرتي التي فانتني .

قال ابن إسحاق : وحدثنى نافع ، مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، عن حَفْصَةَ بنتِ عمر ، قالت : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه أن يُحِلِّلْنَ بعُمره ، قُلْنَ : فما يمنعك يا رسول الله أن تُحِلَّ معنا ؟ فقال : إني أُهديتُ ، وَلَبَّدْتُ ١ ، فلا أُحِلُّ حتى أنحر هَدْيِي .

موافاة علي في قفوله من اليمن رسول الله في الحج

(ما أمر به الرسول علياً من أمور الحج) :

قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبي نَجِيح : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث علياً رضى الله عنه إلى نجران ، فلقبه بمَكَّة وقد أحرم ، فدخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ، فوجدها قد حَلَّتْ وَتَهَيَّأتْ ، فقال : مالك يا بنت رسول الله ؟ قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نَحِلَّ بعمره فحللنا . ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغ من الخبر عن سَفَرِهِ ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انطلقا فطُفُّوا بالبيت ، وحِلَّ كما حَلَّ بأصحابك ؟ قال : يا رسول الله إني أَهَلَّلتُ كما أَهَلَّلتُ ؟ فقال : ارجع فاحلِّلْ كما حَلَّ أصحابك ؟ قال : يا رسول الله ، إني قلت حين أَحْرَمْتُ : اللهم إني أَهْلٌ بما أَهَلَّ به نبيُّكَ وعبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ؛ قال : فهل معك من هَدْيٍ ؟ قال : لا . فأشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هَدْيِهِ ، وثبت على إحرامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى فرغاً من الحج ، ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى عنهما .

(١) لبثت : أى وضعت في شرعى شيئاً من صنع عند الإحرام لتلا يشمت ويقبل ، وإنما يلبس ما يطول مكته في الإحرام . (عن النهاية لابن الأثير) .

(شكا عليا جنده إلى الرسول لانتزاعه عنهم حللا من بز إيمين) :

قال ابن إسحاق : وحديثي يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمره ، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، قال : لما أقبل على رضى الله عنه من اليمن ليلتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، تعجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلّة من البزّ الذي كان مع عليّ رضى الله عنه . فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم ، فاذا عليهم الحلل ؛ قال : ويلك ! ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس ؛ قال : ويلك ! انزع قبل أن تنتهي به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فانزع الحلل من الناس ، فردّها في البزّ ، قال : وأظهر الجيش شكواه لما صُنِعَ بهم .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم ، عن سليمان ابن محمد بن كعب بن عُبْجَرَة عن عمته زينب بنت كعب ، وكانت عند أبي سعيد الخدريّ ، عن أبي سعيد الخدريّ ، قال : اشتكى الناس عليّاً رضوان الله عليه ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيباً ، فسمعتة يقول : أيها الناس ، لا تشكوا عليّاً ، فوالله إنه لأخشن في ذات الله ، أو في سبيل الله ، من أن يشكى ،

(خطبة الرسول في حجة الوداع) :

قال ابن إسحاق : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجّه ، فآرى الناس مناسيهم ، وأعلمهم سنن حجّهم ، وخطب الناس خطبته التي بيّن فيها ما بيّن ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، اسمعوا قولي ، فإنّي لأدرى لعلّي لألتاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً ؛ أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا ، وإنكم ستلقون ربكم ، فيسألکم عن أعمالکم ، وقد بلغت ، فن كانت عنده أمانة فليؤدّها إلى من ائتمنه عليها ، وإن كلّ ربا موضوع ، ولكن لكم رؤوس أموالكم ، لا تظلمون ولا تظلمون . قضى الله أنه لا ربا ، وإن ربا عبّاس بن عبد المطلب موضوع كله ، وأن كلّ دم كان في الجاهلية موضوع ، وإن أول دمايكم أضع دم

ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان مُسترضعا في بَنِي لَيْث ، فقتلته هَذَلِيلُ
فهو أَوَّلُ ما أَبْدَأَ به من دماء الجاهلية . أما بعد أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَتَّبِعُ
مَنْ أَنْ يُعْبِدَ بِأَرْضِكُمْ هَذِهِ أَبَدًا ، وَلَكِنَّهُ إِنْ يَطْعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ فَقَدْ رَضِيَ بِهِ
مِمَّا تَحْقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَاحْذَرُوهُ عَلَى دِينِكُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ النَّسِيءَ زِيَادَةٌ
فِي الْكُفْرِ ، يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ، يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا ،
لِيُؤَاطِشُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، وَيُحَرِّمُوا مَا أَحَلَّ
اللَّهُ ، وَإِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَإِنْ عِدَّةُ
الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَةٌ ، وَرَجَبُ مَضْرُأٍ ،
الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ . أما بعد أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِنْ لَكُمْ عَلَى نَسَائِكُمْ حَقٌّ ، وَلَمْ يَنْ
عَلَيْكُمْ حَقٌّ ، لَكُمْ عَلَيْكُمْ أَنْ لَا يَؤُوتُنَّ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ ، وَعَلَيْكُمْ أَنْ
لَا يَأْتِيَنَّ بِنَاحِشَةٍ مَبْنِيَّةٍ ، فَإِنْ فَعَلُوا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَصَاجِعِ
وَتَتَضَرَّيْوهُمْ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرَّحٍ ٢ ، فَإِنْ انْتَهَيْنَ فَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكُسُوتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ
وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ، فَأَنْهَنَ عِنْدَكُمْ عَرَّانٌ ٣ لَا يَمْلِكُنَّ لِأَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا ، وَإِنْ كُنَّ
إِنَّمَا أَخَذَتْهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَمْتُمْ فَرُوجَهُنَّ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ ، فَاعْقِلُوا أَيُّهَا النَّاسُ .
قَوْلِي ، فَإِنِّي قَدْ بَلَغْتُ ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضَلُّوا أَبَدًا ، أَمَّا
بَيْنَنَا ، كَتَبَ اللَّهُ وَسْئَةَ نَبِيهِ . أَيُّهَا النَّاسُ ، اسْمَعُوا قَوْلِي وَاعْقِلُوا ، تَعْلَمُنَّ أَنَّ كُلَّ
مُسْلِمٍ أَخٌ لِلْمُسْلِمِ ، وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ لِأَخَوَةٍ ، فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرٍ مِنْ أَخِيهِ إِلَّا مَا أَعْطَاهُ عَنْ
طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ ، فَلَا تَظْلِمُنَّ أَنْفُسَكُمْ ؛ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ ؟
فَذَكِّرْ لِي أَنَّ النَّاسَ قَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

اللهم اشهد .

- (١) وَرَجَبُ مَضْرُأٍ : إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ رِبْعِيَّةً كَانَتْ تَحْرُمُ رَمَضَانَ ، وَتُسَمِّيهِ رَجَبًا ، فَبَيْنَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ أَنَّهُ رَجَبُ مَضْرُأٍ لَرَجَبِ رِبْعِيَّةٍ ، وَأَنَّهُ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ .
(٢) غَيْرُ مُبَرَّحٍ : غَيْرُ شَدِيدٍ .
(٣) حَوَانٌ : جَمْعُ عَاتِيَةٍ ، وَهِيَ الْأَمِيرَةُ .

(اسم الصارخ بكلام الرسول وما كان يردده) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد قال : كان الرجل الذى يصرخ فى الناس يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة ، ربيعة بن أمية بن خلف . قال : يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل يا أيها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هلا تدرون أى شهر هذا ؟ فيقول لهم ، فيقولون : الشهر الحرام ؛ فيقول : قل لهم : إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحُرمة شهركم هذا ؛ ثم يقول : قل : يا أيها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هل تدرون أى بلد هذا ؟ قال : فيصرخ به ؛ قال : فيقولون البلد الحرام ؛ قال : فيقول : قل لهم : إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحُرمة بلدكم هذا ؛ قال : ثم يقول : قل : يا أيها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هل تدرون أى يوم هذا ؟ قال : فيقول له . فيقولون : يوم الحج الأكبر ؛ قال : فيقول : قل لهم : إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحُرمة يومكم هذا .

(رواية ابن خزيمة عاصمه من الرسول فى حجة الوداع) :

قال ابن إسحاق : حدثني ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب الأشعري ، عن عمرو بن خزيمة قال : بعثني عتابة بن أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حاجة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة ، فبلغته ، ثم وقفت تحت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن لُغامها^١ ليقع على رأسى ، فسمعته وهو يقول : أيها الناس ، إن الله قد أدى إلى كل ذى حق حقه ، وإنه لا تجوز وصية لوارث ، والولد للفراش ، وللعاشر الحجر ، ومن ادعى إلى غير أبيه ، أو تولى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً .

(بعض تعليم الرسول فى الحج)

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف بعرفة ، قال : هذا الموقف ، للجبل الذى هو عليه ، وكل عرفة

١ (أ) الغمام : الرغبة التى تخرج على فم البعير .

موقف . وقال حين وقف على قَرَحٍ ١ صبيحة المزدلفة : هذا الموقف ، وكلّ المزدلفة موقف . ثم لما نحر بالمنحر يَمِيْنِي قال : هذا المنحر ، وكلّ مِني منحر . فقضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الحجَّ وقد أراهم مناسكهم ، وأعلّمهم ما فرض الله عليهم من حجّهم : من الموقف ، ورَمَى الجِمَار ، وطواف بالبيت ، وما أُحِلَّ لهم من حجّهم ، وما حرّم عليهم ، فكانت حِجَّةَ البلاغ ، وحجة الوداع ، وذلك أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لم يحجّ بعدها .

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

قال ابن إسحاق : ثم قفل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فأقام بالمدينة بقيّة ذى الحِجَّة والحرم وصفر ، وضرب على الناس بعثا إلى الشام ، وأمر عليهم أسامة ابن زيد بن حارثة مولاة ، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين ، فتجهّز الناس ، وأوعب ٢ مع أسامة بن زيد المهاجرون الأولون .

خروج رسول الله إلى الملوك

(تذكير الرسول قومه بما حدث لحواريين حين اختلفوا على عيسى) :

قال ابن هشام : وقد كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الملوك رسلا من أصحابه ، وكتب معهم إليهم يدعوهم إلى الإسلام .

قال ابن هشام : حدثني من أثق به عن أبي بكر الهُدُليّ قال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم بعد عُمرته التي صدّ عنها يوم الحُدُيبية ، فقال : أيها الناس ، إن الله قد بعثنى رحمة وكافّة ، فلا تختلفوا عليّ كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم ؛ فقال أصحابه : وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله ؟ قال : دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه ، فأما من بعثه مبعثا قريبا فرفض .

(١) قَرَح (بضم) فتح جبل بالمزدلفة .

(٢) أوعب المهجرون : جمعا - استطاعوا من جمع .

وسليم ، وأما من بعثه مبعثاً بعيداً فكره وجهه وتناقل ، فشكا ذلك عيسى إلى الله ، فأصبح المتناقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الأُمة التي بُعث إليها .

(أسماء الرسل ومن أرسلوا إليهم) :

فبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رسلاً من أصحابه ، وكتب معهم كتباً إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام : فبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ، ملك الروم ؛ وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كيسرى ، ملك فارس ؛ وبعث عمرو ابن أمية الضمري إلى النجاشي ، ملك الحبشة ، وبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ، ملك الإسكندرية ؛ وبعث عمرو بن العاص السهمي إلى جيفر وعباد ابني الجلسندي الأزديين ، ملكي عُمان ؛ وبعث سكيطة بن عمرو ، أحد بني عامر ابن لؤي ، إلى ثمامة بن أثال ، وهوذة بن علي الحنفيين ، ملكي النجاشية ؛ وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ، ملك البحرين ؛ وبعث شجاع ابن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ، ملك نخوم الشام .

قال ابن هشام : بعث شجاع بن وهب إلى جيلة بن الأيهم الغساني ، وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ، ملك اليمن .

قال ابن هشام : أنا نسيت سكيطة و ثمامة وهوذة والمنذر .

(رواية ابن حبيب عن بعث الرسول رسله) :

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري : أنه وجد كتاباً فيه ذكر من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البلدان وملوك العرب والعجم ، وما قال لأصحابه حين بعثهم . قال : فبعث به إلى محمد بن شهاب الزهري فعرفه ؛ وفيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال لهم : إن الله بعثني رحمةً وكافّةً ، فأدوا عني يرحمكم الله ، ولا تختلفوا عليّ كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم ؛ قالوا : وكيف يا رسول الله كان اختلافهم ؟ قال : دعاهم لمثل ما دعوتكم له ، فأما من قرّب به فأحبّ وسلم ؛ وأما من بعد به فكره وأبى ، فشكا ذلك عيسى منهم إلى الله ، فأصبحوا وكلّ رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين وجه إليهم .

(أسماء رسل عيسى) :

قال ابن إسحاق : وكان من تبع عيسى بن مريم عليه السلام من الحواريين
والأتباع ، الذين كانوا بعدهم في الأرض : بطرُسُ الحواريُّ ، ومعه بولسُ ،
وكان بولسُ من الأتباع ، ولم يكن من الحواريين إلى رومية ؛ وأندرائس ومثنا
إلى الأرض التي يأكل أهلها الناس ؛ وتوماس إلى أرض بابل ، من أرض المشرق ؛
وفيلبس إلى أرض قَرطاجنة ، وهي إفريقية ؛ ويوحنا ، إلى أفسس ،
قرية الفتيّة ، أصحاب الكهف ؛ ويعقوبُ إلى أوراشليم ، وهي إيلياء ، قرية
بيت المقدس ، وابن ثلثاء^١ إلى الأعرابية ، وهي أرض الحجاز ؛ وسيمون إلى
أرض التبر ؛ ويهوذا ، ولم يكن من الحواريين ، جعل مكان يوديس^٢ .

ذكر جملة الغزوات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي
عن محمد بن إسحاق المطلبي : وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه
سبعًا وعشرين غزوة ، منها غزوة ودّان ، وهي غزوة الأبواء ، ثم غزوة بواط ،
من ناحية رَضَوَى ، ثم غزوة العشيرة ، من بطن يَنْبُع ، ثم غزوة بدر الأولى ،
يطلب كَرْزَ بن جابر ، ثم غزوة بدر الكبرى ، التي قتل الله فيها صناديد قُرَيْشٍ ،
ثم غزوة بني سليم ، حتى بلغ الكُدُر ، ثم غزوة السَّوَيْق ، يطلب أبا سنيان بن
حرب ، ثم غزوة غَطَفَانَ ، وهي غزوة ذِي أَمِير ، ثم غزوة بَجْرَانَ ، معدن
بالحجاز ، ثم غزوة أَحُدٍ ، ثم غزوة حَمْرَاءِ الْأَسَدِ ، ثم غزوة بَنِي النَّضِيرِ ، ثم
غزوة ذات الرِّقَاعِ من نَخْل ، ثم غزوة بدر الآخِيرة ، ثم غزوة دُومَةِ الْجَنْدَلِ ، ثم
غزوة الخندق ، ثم غزوة بَنِي قَرْيَظَةَ ، ثم غزوة بَنِي الْحِجْيَانِ ، من هُدَيْبِلَ ،
ثم غزوة ذِي قَرْدَ ، ثم غزوة بَنِي الْمُصْطَلِقِ من خَزَاعَةَ ، ثم غزوة الحُدَيْبِيَّةِ ،

(١) ذم : ر : تلمال .

(٢) يد : هنا انتهى الجزء التاسع عشر من أجزاء السيرة .

لا يريد قتالا ، فصدّه المشركون ، ثم غزوة خيبر ، ثم غزوة القضاة ، ثم غزوة
الفتح ، ثم غزوة حنين ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تبوك : قاتل فيها في
نعم غزوات : بدر ، وأحد ، والخندق ، وقريظة ، والمصطلق ، وخيبر ،
والفتح ، وحنين ، والطائف .

ذكر جملة السرايا والبعوث

وكانت بعوثه صلى الله عليه وسلم وسراياه ثمانيا وثلاثين ، من بين بعث
وسرية : غزوة عبسيدة بن الحارث أسفل من ثنية ذي المروة ١ ، ثم غزوة حمزة
ابن عبد المطلب ساحل البحر ، من ناحية العيص ؛ وبعض الناس يقدم غزوة
حمزة قبل غزوة عبسيدة ؛ وغزوة سعد بن أبي وقاص الحراري ، وغزوة عبد الله
ابن جحش نخلة ، وغزوة زيد بن حارثة القرطبي ، وغزوة محمد بن مسلمة
كعب بن الأشرف ، وغزوة مرثد بن أبي مرثد الغنوي الرجيع ، وغزوة
المنذر بن عمرو يثرب معونة ، وغزوة أبي عبسيدة بن الجراح ذا القصة ، من
طريق العراق ، وغزوة عمر بن الخطاب ثربة من أرض بني عامر ، وغزوة على
ابن أبي طالب اليماني ، وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي ، كلب ليث ،
الكندي ، فأصاب بني الملوحة .

خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثي بن الملوحة

(شأن ابن البراء) :

وكان من حديثها أن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، حدثني عن مسلم
ابن عبد الله بن حبيب الجهمي ، عن المنذر ٢ ، عن جندب بن مكيث
الجهمي ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلبي ،

(١) فم ، ر : « ثنية ذو المروة » وهو تحريف .

(٢) في ١ : « الجهمي عن جندب » .

كُتِبَ بِنِ عَوْفِ بْنِ لَيْثٍ ، فِي سِرِّيَّةٍ كُنْتُ فِيهَا ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَشُنَّ الْغَارَةَ عَلَى ابْنِ الْمُسَوَّحِ ، وَهَمَّ بِالْكَدِيدِ ، فَخَرَجْنَا ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِقُدَيْدٍ لَقِينَا الْحَارِثَ بْنَ مَالِكٍ ، وَهُوَ ابْنُ الْبَرِّ صَاءَ اللَّيْلِ ، فَأَخَذَنَاهُ ، فَقَالَ : إِنِّي جِئْتُ أُرِيدُ الْإِسْلَامَ ، مَا خَرَجْتُ إِلَّا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَقُلْنَا لَهُ : إِنْ تَكُ مُسْلِمًا فَلْنِ بِصَبْرِكَ وَبِإِطَاعَةِ لَيْلَةٍ ، وَإِنْ تَكُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ كُنَّا قَدْ اسْتَوْثَقْنَا مِنْكَ ، فَشَدَدْنَاهُ رِبَاطًا ، ثُمَّ خَلَقْنَا عَلَيْهِ رِجْلًا مِنْ أَحْمَابِنَا أَسْوَدَ ، وَقُلْنَا لَهُ : إِنْ عَاوَزَكَ^١ فَاحْزَرْ رَأْسَهُ .

(بلاء ابن مكث في هذه الغزوة) :

قَالَ : ثُمَّ سَرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الْكَدِيدَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ، فَكُنَّا فِي نَاحِيَةِ الْوَادِي ، وَبَعَثْنِي أَحْمَابِي رَبِيبَةً^٢ لِيُفْتَحَ لِي ، فَخَرَجْتُ حَتَّى آتَيْتُ مُشْرِفًا عَلَى الْحَاضِرِ^٣ ، فَأَسْنَدْتُ فِيهِ^٤ ، فَعَلَوْتُ عَلَى رَأْسِهِ ، فَنَظَرْتُ إِلَى الْحَاضِرِ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَمُنْبَطِحٌ عَلَى التَّلِّ ، إِذْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مِنْ خِيَابَانِهِ ، فَقَالَ لَامِرَأَتِهِ : إِنِّي لَأَرَى عَلَى التَّلِّ سَوَادًا مَا رَأَيْتُهُ فِي أَوَّلِ يَوْمِي ، فَانْظُرِي إِلَى أَوْعَيْنِكَ هَلْ تَتَفَقَّدِينَ مِنْهَا شَيْئًا ، لَا تَكُونِ الْكِلَابُ جَرَّتْ بَعْضُهَا ؛ قَالَ : فَنَظَرْتُ ، فَقَالَتْ : لَا ، وَاللَّهِ مَا أَفْقَدُ شَيْئًا ؛ قَالَ : فَنَاوَلْنِي قَوْسِي وَسَهْمِي ، فَنَاوَلْتُهُ ، قَالَ : فَأَرْسَلْتُ سَهْمًا ، فَوَاللَّهِ مَا أَخْطَأْتُ جَنْبِي ، فَأَنْزَعْتُهُ ، فَأَضَعُهُ ، وَثَبَّتْ مَكَانِي ، قَالَ : ثُمَّ أَرْسَلْتُ الْآخَرَ ، فَوَضَعُهُ فِي مَنْكِبِي ، فَأَنْزَعْتُهُ ، فَأَضَعُهُ ، وَثَبَّتْ مَكَانِي ، فَقَالَ لَامِرَأَتِهِ : لَوْ كَانَ رَبِيبَةٌ^٥ لَقَوْمٍ لَقَدْ تَحَرَّكَ ، لَقَدْ خَالَطَهُ سَهْمَايَ لَا أَبَاكَ ، إِذَا أَصْبَحْتَ فَايْتَنِيهِمَا ، فَخُذْهُمَا ، لَا يَمْضُغُهُمَا عَلَى الْكِلَابِ . قَالَ : ثُمَّ دَخَلَ^٦

(نجاه المسلمين بالنم) :

قَالَ : وَأَمْنُهُ لَنَا هُمْ ، حَتَّى إِذَا اطْمَأَنَّا وَنَامُوا ، وَكَانَ فِي وَجْهِ السَّحَرِ ، شَتْنًا^٧

(١) هَارَكَ : غَالَبَكَ .

(٢) الرَّبِيبَةُ : الطَّلِيبَةُ .

(٣) الْحَاضِرُ : الْجَمَاعَةُ لِلنَّازِلِينَ عَلَى الْمَاءِ .

(٤) : اسْتَفْتَيْتُ : ارْتَقَيْتُ .

(٥) : بَرِيءٌ : وَهَالِكَةٌ : أَيْ لَوْ كَانَ مِنْ يَزُولٍ .

(٦) شَفَا عَنْهُمْ الْغَارَةَ : نَزَعْنَا عَنْهُمْ الْحَبْلَ الْمَقْبُورَ .

عليهم الغارة ، قال : فقتلنا ، واستقنا النعم ، وخرج صريخ القوم ، فجاءهم^١ دهم^٢ لا قبيل لنا به ، ومضينا بالنعم ، ومررنا بابين البرصاء وصاحبه ، فاحتلماهما معنا ؛ قال : وأدركنا القوم حتى قربوا منا ، قال : فما بيننا وبينهم إلا وادى قديد ، فأرسل الله الوادى بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى ، من غير سبابة نراها ، ولا مطر ، فجاء بئىء ليس لأحد به قوة ، ولا يقدر على أن يجاوزه ، فوقفوا ينظرون إلينا ، وإنا لنسرق نعدمهم^٣ ، ما يستطيع منهم رجل أن يجيز^٤ إلينا ، ونحن نتخذوها^٥ سراحا ، حتى فتنناهم ، فلم يقدرُوا على طلبنا .

(شمار المسلمين في هذه الغزوة) :

قال : فقدمنا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني رجل من أسلم ، عن رجل منهم : أن شيعار^٦ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تلك الليلة : أميت أميت . فقال راجئ^٧ من المسلمين وهو يتخذوها .

أبي أبو التماسيم أن تعزبني^٨ في خضيل نباته مغلولب^٩
صفر أعاليه كلكون المذهب

قال ابن هشام : ويروى : « كلون الذهب » .

تم خبر الغزاة ، وعُدت إلى ذكر تفصيل السرايا والبُعوث^{١٠} .

(تعريف بمدة غزوات) :

قال ابن إسحاق : وغزوة على^{١١} بن أبي طالب رضى الله عنه بنى عبد الله بن سعد

(١) صريخ القوم : مستغيثهم .

(٢) الدم : الجماعة الكثيرة .

(٣) في أ : « يجوز » .

(٤) نخدوها : نسوقها .

(٥) الشعار : العلامة التي كان يعرف بها بموقع بعضا في الحرب .

(٦) كذا في الأصول ، وتميزت الإبل : غابت في المرعى ولم ترجع . ويروى تمرى (بالراء المهملة) أى تزدى (بالبناء للمجهول) يقال : عربت عليه القول : إذا رددته عليه .

(٧) الخفيل . النبات الأخضر المبتل . والمغلولب : الكثير الذى يغلب على المشاة حين نزاعه .

(٨) هذه العبارة ، من قوله « تم خبر » إلى قوله « والبُعوث » : ساقطة من أ .

من أهل فِندَك ؛ وغزوة أبي العَوجاء السُّلَمِيّ أرض بني سُلَيم ، أصيب بها هو وأصحابه جميعا ؛ وغزوة عُكاشة بنِ مَخْصَن الغُمرة ؛ وغزوة أبي سَلَمَةَ بن عبد الأسد قِطْنَا ، ماء من مياه بني أسد ، من ناحية نَجْد ، قُتِل بها مسعود بن عُرْوَة ؛ وغزوة محمد بن مَسْلَمَةَ ، أخى بني حارثة « القُرطاء » من هَوَازِن ؛ وغزوة بِشِير بن سَعْدٍ بنِ مُرَّة بفِندَك ؛ وغزوة بِشِير بن سعد ناحية خَير ، وغزوة زيد بن حارثة الجُهموم من أرض بني سُلَيم ، وغزوة زيد بن حارثة جُدَام ، من أرض خُشَيْن .

قال ابن هشام : عن نفسه ، والشافعي عن عمرو بن حبيب عن ابن إسحاق : من أرض حِمْيَر .

غزوة زيد بن حارثة إلى جُدَام

(سببا) :

قال ابن إسحاق : وكان من حديثها كما حدثني من لآئهم ، عن رجال من جُدَام كانوا علماء بها ، أن رفاعَةَ بن زيد الجُدَامِيّ ، لما قَدِم على قومه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم إلى الإسلام ، فاستجابوا له ، لم يلبث أن قَدِم دِحْيَةَ بن خَلِيفَةَ الكَلْبِيّ من عند قَيْصَر صاحب الروم ، حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ومعه تجارة له ، حتى إذا كانوا بوادٍ من أوديتهم يقال له شَنَار ، أغار على دِحْيَةَ بن خَلِيفَةَ الهِنْدِيُّ بن عُوص ، وابنه عُوص بن الهِنْدِ الضُّبَيْعِيّ . والضُّبَيْعُ : بطن من جُدَام ، فأصابا كل شيء كان معه ، فبلغ ذلك قوما من الضُّبَيْع ، رهط رفاعَةَ بن زيد ، ممن كان أسلم وأجاب ، فنظروا إلى الهِنْدِ وابنه ، فيهم من بني الضُّبَيْع النُّعْمان بن أبي جِعَال ، حتى لقوهم ، فاقتلوا ، وانتمى يومئذ قُرَّة بن أَشقر الضُّفَاوِيّ ثم الضُّبَيْعِيّ ، فقال : أنا ابن لُبَيْس ، ورمى النُّعْمان بن أبي جِعَال بسهم . فأصاب ركبتَه ؛ فقال حين أصابه : خذها وأنا ابن لُبَيْس ، وكانت له أمٌ تدعى لُبَيْس ، وقد كان حَسَّان بن مَلَّة الضُّبَيْعِيّ قد صَب دِحْيَةَ بن خَلِيفَةَ قبل ذلك ، فعلمَه أمُّ الكتاب :

قال ابن هشام : ويقال : قُرَّة بن أَشْفَر الضَّمَنَارِي ، وَحَيَّان بن مِلَّة .
(يمكن المسلمين من الكفار) :

قال ابن إسحاق : حدثني من لأئهم ، عن رجال من جُدَام ، قال : فاستنقذوا ما كان في يد الهُنَيْد وابنه ، فردّوه على دِحْيَةَ ، فخرج دحية ، حتى قدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره خبره ، واستسقاء دم الهُنَيْد وابنه ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم زيد بن حارثة ، وذلك الذي هاج غزوة زيد جُدَام ، وبعث معه جيشاً ، وقد وَجَّهَتْ غَطَفَانُ من جُدَام ووائل ومن كان من سَلَامَانَ وسعد بن هذَيم ، حين جاءهم رفاعة بن زيد . بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزلوا الحَرَّة ، حرّة الرّجلاء ، ورفاعة بن زيد بكراع ربة ، لم يعلم ، ومعه ناس من بني الضَّبَيْب ، وسائر بني الضَّبَيْب يوادى مدّان ، من ناحية الحَرَّة ، مما يسيل مُشْرِقاً ، وأقبل جيش زيد بن حارثة من ناحية الأولاج . فأغار بالماقيص من قبيل الحَرَّة ، فجمعوا ما وجدوا من مال أو ناس ، وقتلوا الهُنَيْد وابنه وزجلين من بني الأحنف .
قال ابن هشام : من بني الأحنف ٢ .

(شان حسان وأبى ملة) :

قال ابن إسحاق في حديثه : ورجلا من بني الحَصِيب . فلما سمعت بذلك بنو الضَّبَيْب والجيش يفتنّاء مدّان ركب نفرٌ منهم ، وكان فيمن ركب معهم حَسَّان بن مِلَّة ، على فرس لسويد بن زيد ، يُقال لها العجاجة ، وأُتَيْف بن مِلَّة على فَرَسٍ لَمِلَّة يُقال لها : رِغال ، وأبو زيد بن عمرو على فرس يُقال له لها شمر ، فانطلقوا حتى إذا دنوا من الجيش ، قال أبو زيد وحَسَّان لأتيف بن مِلَّة : كَفَّ عَنَّا وانصِرِفْ ، فَإِنَّا نَحْشِي لسانك ، فوقف عنهما ، فلم يَبْعُدَا منه حتى جعلت فَرَسُهُ تبحث بيديها وتَوَكَّب ، فقال : لَأَنَا أَضْنُ بالرجلين منك بالفَرَسَيْنِ ، فَأَرَحْنِي لهما ، حتى أدركهما ، فقالا له : أما إذا فَعَلْتِ ما فَعَلْتِ فَكُفِّ عَنَّا

(١) فم ، ر : « من ماء » .

(٢) فم ، ر هنا : « الأنيب » . وفيما يأتي : « الأحنف » .

لنسانك ، ولا تشأمننا اليوم : فتواصوا أن لا يتكلم منهم إلا حسن بن ملّة ، وكانت بينهم كلمة في الجاهلية قد عرفها بعضهم من بعض ، إذا أراد أحدهم أن يضرب بسيفه قال : بُورى أو ثورى ، فلما برزوا على الجيش ، أقبل القوم يستدرونهم ، فقال لهم حسن : إنّنا قوم مسلمون ، وكان أول من لقيهم رجل على فرس أدهم ، فأقبل يسوقهم ، فقال أنيف : بُورى ، فقال حسن : مهلاً ، فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حسن : إنّنا قوم مسلمون ، فقال له زيد : فافروا أم انكتب ، فقرأها حسن ، فقال زيد بن حارثة : نادوا في الجيش أن الله قد حرّم علينا ثغرة القوم التي جاءوا منها إلا من خسر^٢ .

(قومهم على الرسول وشعر أبي جهم) :

قال ابن إسحاق : وإذا أخت حسن بن ملّة ، وهى امرأة أبي وبر بن عديّ ابن أميّة بن الضبيّب في الأسارى ، فقال له زيد : خذها ، وأخذت بحقويه^٣ . فقالت أمّ الفيزر الضلعية : أنتظليقون ببناتكم وتدرون أمهاتكم ؟ فقال أحد بنى الخصيب : إنها بنو الضبيّب وخبر أسنتهم سائر اليوم ، فسهى بها بعض الجيش ، فأخبر بها زيد بن حارثة ، فأمر بأخت حسن ، ففككت يداها من حقويه ، وقال لها : اجلسى مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمته ، فارجعوا ، وسمى الجيش أن يهبطوا إلى واديهم الذى جاءوا منه ، فأمنوا في أهليهم ، واستعتموا ذودا^٤ لسويد بن زيد ، فلما شربوا عتمتهم^٥ ، ركبوا إلى رفاعه بن زيد ، وكان ممن ركب إلى رفاعه بن زيد تلك الليلة ، أبو زيد ابن عمرو ، وأبو شماس بن عمرو ، وسويد بن زيد ، وبعجة بن زيد ، وبرذع بن زيد ، وثعلبة بن زيد^٦ ، ومخزبة بن عديّ ، وأنيف بن ملّة ، وحسان

(١) ثغرة القوم : ناحيتهم التي يحصونها .

(٢) خسر : نفخ العهد .

(٣) بحقويه : بفسريه .

(٤) الذود : ما بين الثلاث إلى العشر من الإبل . واستعتموا ذودا : انتظروا إلى عتمة من الليل .

(٥) عتمتهم : لبنهم الذى انتظروا إلى ذلك الوقت .

(٦) فم ، ر ، عمرو .

ابن عمه ، حتى صعدا شجرة رفاعة بن زيد بكراع ربة ، بظهر الحرة ، على بر هنالك من حرة ليلى ؛ فقال له حسن بن ملته : إنك تجالس تحلب المعزى ونساء جذام أسارى قد غشها كتابك الذى جئت به ، فدعا رفاعة بن زيد يجم له ، فجعل يشد عليه رحله وهو يقول :

هَلْ أَنْتَ حَيٌّ أَوْ تُنَادِي حَيًّا

ثم غدا وهم معه بأمة بن صفارة أخى الحصبي المتوكل ، مبكرين من ظهر الحرة ، فساروا إلى جوف المدينة ثلاث ليل ، فلما دخلوا المدينة ، وانهبوا إلى المسجد ، نظر إليهم رجل من الناس ، فقال : لا تُنِخوا إليكم ، فنقطع أيديهم ، فزفروا عنهم وهن قيام ؛ فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأهم الأح إليهم بيده : أن تعالوا من وراء الناس ؛ فلما استفتح رفاعة بن زيد المنطق ، قام رجل من الناس فقال : يا رسول الله ، إن هؤلاء قوم سخرة ، فرددنا مرتين ، فقال رفاعة بن زيد : رحم الله من لم يخذنا^١ فى يومه هذا إلا خيرا . ثم دفع رفاعة ابن زيد كتابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان كتبه له . فقال : دونك يا رسول الله قديما كتابه ، حديثنا غدره . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأه يا غلام ، وأعلن^٢ ؛ فلما قرأ كتابه استخبره ، فأخبر وهم الخبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أصنع بالقتلى ؟ (ثلاث مرات)^٣ . فقال رفاعة : أنت يا رسول الله أعلم ، لا نحرّم عليك حللا ، ولا نحلل لك حرّاما ، فقال أبو زيد ابن عمرو : أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ، ومن قُتِل فهو تحت قدسى هذه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق أبو زيد ، اركب معهم يا على . فقال له على رضى الله عنه : إن زيدا لن يطمئنى يا رسول الله ، قال : فخذ سيفي هذا ، فأعطاه سيفه ، فقال على : ليس لى يا رسول الله راحلة أركبها ، فحملوه على بعير للعلبة بن عمرو ، يقال له مكحال^٤ ، فخرجوا ، فلما رسول لزيد بن حارثة على ناقه

(١) الاح : أشار

(٢) كذا فى الأصول ، ولم يخذنا : لم يظننا . وتروى : لم يخذنا : لم يظننا .

(٣) فى ١ : مرار .

من إبل أبي وُبَر ، يُقال لها : الشَّعِير ، فَأَنْزَلُوهُ عَنْهَا ، فَقَالَ : يَا عَلِيٌّ ، مَا شَأْنِي ؟
فَقَالَ : مَا لَهَا ، عَرَفُوهُ فَأَخَذُوهُ ، ثُمَّ سَارُوا فَلَقُوا الْجَيْشَ بِفَيْفَاءِ الْفَحْلَيْنِ ،
فَأَخَذُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، حَتَّى كَانُوا يَنْزِعُونَ لُبَيْدَ الْمَرْأَةِ مِنْ تَحْتِ الرَّحْلِ ، فَقَالَ
أَبُو جَعَالٍ حِينَ فَرَّغُوا مِنْ شَأْنِهِمْ :

وَعَاذِلَةٌ وَلَمْ تَعْدُلْ بِطِيبٍ وَلَوْلَا نَحْنُ حُشٌّ بِهَا السَّعِيرُ^١
تُدْأَفِعُ فِي الْأَسَارَى بَابْنَتَيْهَا وَلَا يُرْجَى لَهَا عِثْقُ يَسِيرِ
وَلَوْ وَكِلَتْ إِلَى عَوْصٍ وَأَوْسٍ لَخَارَ بِهَا عَنْ الْعِثْقِ الْأُمُورُ^٢
وَلَوْ شَهِدَتْ رَكَائِبُنَا بِمُصْرِ تُحَاذِرُ أَنْ يُعَلَّ بِهَا الْمَسِيرُ^٣
وَرَدَّنَا مَاءً يَسْتَرْبِ عَنْ حِفَافٍ لَرَبِيعَ إِنَّهُ قَرَبَ ضَرِيرُ^٤
يَكُلُّ مَجْرَبَ كَالسَّيْدِ تَهْدٍ عَلَى أَقْتَادٍ نَاجِيَةٍ صَبُورُ^٥
فِدَى لِأَبِي سُلَيْمَى كُلِّ جَيْشٍ يَسْتَرْبِ إِذْ تَنَاطَحَتِ النُّحُورُ^٦
غَدَاةً تَرَى الْمُجْرَبَ مُسْتَكِينًا خِلَافَ الْقَوْمِ هَامِتُهُ تَدُورُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَوْلُهُ : « وَلَا يُرْجَى لَهَا عِثْقُ يَسِيرٍ » . وَقَوْلُهُ : « عَنْ الْعِثْقِ
الْأُمُورُ » عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ :

تَمَّتِ الْغَزَاةُ ، وَعُدْنَا إِلَى تَفْصِيلِ ذِكْرِ السَّرَابِ وَالْبُعُوثِ :
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَغَزَاةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ أَيْضًا الطَّرَفَ مِنْ نَاحِيَةِ تَخْلٍ . مِنْ
طَرِيقِ الْعِرَاقِ .

(١) بطب : برقى . وحش : لوقه .

(٢) حار : رج .

(٣) يعل : يكرر .

(٤) إلحفظ : الغضب . والربيع : أن ترد الإبل الماء لأربعة أيام . والقرب : السير في طلب
الماء . وضير : مضى .

(٥) السيد : اللثب . والتهد : التلطيظ . والأقناد : أدوات الرحل . والناجية : المريعة . وصبور :
صابرة ، وتروى : « صبور » . والضبور : المؤنثة الخلق .

(٦) النحور : الصدر .

زوة زيد بن حارثة بنى فزارة وصاب أم قرعة

(بعض من أصيب بها) :

وغزوة زيد بن حارثة أيضا وادى القرى ، اتقى به بنى فزارة ، فأصيب بها ناس من أصحابه ، وارثت^١ زيد من بين القتلى ، وفيها أصيب ورد بن عمرو بن أمداش ، وكان أحد بني سعد بن هذيل ، أصابه أحد بني بدر .
قال ابن هشام : سعد بن هذيم ،

(معاودة زيد لهم) :

قال ابن إسحاق : فلما قدم زيد بن حارثة آلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو بنى فزارة ؛ فلما استبل من جراحته بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى فزارة في جيش ، فقتلهم بوادى القرى ، وأصاب فيهم ، وقتل قيس بن المسحر اليعمرى مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر ، وأسيرت أم قيرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر ، كانت عجوزا كبيرة عند مالك بن حذيفة ابن بدر ، وبنت لها ، وعبد الله^٢ بن مسعدة . فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر أن يقتل أم قيرفة ، فقتلها قتلا عنيفا ؛ ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبنة أم قيرفة ، وبابن مسعدة .

(شأن أم قرعة) :

وكانت بنت أم قيرفة لسكمة بن عمرو بن الأكوع ، كان هو الذى أصابها ، وكانت في بيت شرف من قومها ؛ كانت العرب تقول : (لو كنت أعز من أم قيرفة مازدت) . فمألها رسول الله صلى الله عليه وسلم سكمة ، فوهبها له ، فأهداه نخاله حزن بن أوى وهب ، فولدت له عبد الرحمن بن حزن .

(شعر ابن المسحر في قتل مسعدة) :

فقال قيس بن المسحر في قتل مسعدة :

(١) ادث : (بالبناء للمجهول) حل من المعركة رثينا ، أى جريما وبه رمق .

(٢) فم : عبيد الله .

سَعَيْتُ بَوْرَدَ مِثْلَ سَعْيِ ابْنِ أُمِّهِ وَلَمَّا بَوْرَدَ فِي الْحَيَاةِ لَثَائِرُ^١
كَرَّرْتُ عَلَيْهِ الْمُهْرَ كَمَا رَأَيْتُهُ عَلَى بَطْلٍ مِّنْ آلِ بَدْرٍ مُّغَاوِرٍ^٢
فَرَكِبْتُ فِيهِ قَعَصِيًّا كَأَنَّهُ^٣ شِهَابٌ بِمَعْرَاةٍ يَدُكِّي لِنَظَرِهِ

غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام

وغزوة عبد الله بن رواحة خير مرتين : إحداهما التي أصاب فيها اليسير بن رزام .
قال ابن هشام : ويقال ابن رازم^٤ .

(مقتل اليسير) :

وكان من حديث اليسير بن رزام أنه كان بخيبر يجمع غَطَظَمان لغزو رسول الله
حبلى الله عليه وسلم ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة
في نفر من أصحابه ، منهم عبد الله بن أنيس ، حليف بني سلمة ، فلما قدموا
عليه كَلَّمُوهُ ، وَقَرَّبُوا لَهُ ، وقالوا له : إنك إن قدّمت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم استعملك وأكرمك ، فلم يزلوا به ، حتى خرج معهم في نفر من يهود ،
فجعله عبد الله بن أنيس على بعيره ، حتى إذا كان بالقرقرة من خيبر : على ستة
أميال ، نادى اليسير بن رزام على مسيره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ففطن
عبد الله بن أنيس ، وهو يريد السيف ، فاقتحم به ، ثم ضربه بالسيف ، ففقطع
رجله ، وضربه اليسير بمخزوش^٥ في يده من شوحط^٦ ، فأَمَّهُ^٧ ، ومال كل

(١) ثائر : أخذ بفأره . وفي هذا الشعر إقواء .

(٢) المغاور : الكثير الإغراء .

(٣) قعصيا : سنانا متسوبا إلى قعصب ، رجل كان يصنع الأسمه .

(٤) كذا في ر ، م . وانعراة : الموضع الذي لا يستره شيء . وفي أ : « بمعزاة » .

(٥) ويذكي : يشعل .

(٦) وردت هذه العبارة في ا بعد م ابن رزام « التي في السطر التالي .

(٧) كذا في ا ، وفي م ، ر : « بمخراش » . والمخزوش والمخراش : المهن ، وهو عصا معقوفة بمخز
بها البعير ونحوه .

(٨) الشوحط : شجر من النع .

(٩) أمه : جرحه في رأسه .

رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبه من يهود فقتله ، إلا رجلا واحدا أفلت على رجله ؛ فلما قدّم عبد الله بن أُتَيْس على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل^١ على شجّته ، فلم تفرّج ولم تؤذِه .
(غزوة ابن عتيك خير) :

وغزوة عبد الله بن عتيك خير ، فأصاب بها أبا رافع بن أبي الحقيق :

غزوة عبد الله بن أُنَيْس لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي
(مقتل ابن نبيح) :

وغزوة عبد الله بن أُتَيْس خالد بن سفيان بن نبيح ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وهو بنخلة أو بعُرنَة ، يجمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ليغزوه ، فقتله :

قال ابن إسحاق : حاض محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : قال عبد الله بن أُتَيْس : دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنه قد بلغني أنّ ابن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني ، وهو بنخلة أو بعُرنَة ، فأنته فاقته . قلت : يا رسول الله ، انعتّه لي حتى أعرفه . قال : إنك إذا رأيته أذكرك الشيطان ، وآية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قُشْعْريرة^٢ . قال : فخرجت مُتَوَشِّحًا سَيْقًى ، حتى دُفِعْتُ إليه وهو في ظُعنٍ^٣ يرتادُ هنَ منزلاً^٤ ، وحيث كان وقت العصر ؛ فلما رأيته وجدت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من القُشْعْريرة ، فأقبلت نحوه ، وخشيت أن تكون بيني وبينه مجاورة تشغلني عن الصلاة ، فصلّيت وأنا أمشي نحوه ، أوُمي برأسي ، فلما انتهيت إليه ، قال : منَ الرجل ؟ قلت : رجل من العرب سمع بك ويجمعك لهذا الرجل ، فجاءك لذلك :

(١) نفل : يصب بصاقا خفيفا .

(٢) قُشْعْريرة : رعدة .

(٣) الظنن (ككتب) : النساء في المودج : جمع ظليقة .

(٤) يرتاد هنَ منزلاً : يطلب لمن موصى .

قال : أجعل^١ ، إني لفي ذلك^١ . قال : فَتَشَيْتُ معه شيئاً ، حتى إذا أمكنني حملت عليه بالسيف ، فقتلته ، ثم خرجت ، وتركت ظلعائه مُسْكَبَاتٍ عليه ؛ فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآني ، قال : أفلح الوجه ؛ قلت : قد قتلته يا رسول الله . قال : صدقت .

(إهداء الرسول عصا لابن أنيس) :

ثم قام بي ، فأدخلني بيته ، فأعطاني عصاً ، فقال : أُمْسِكْ هذه العصا عندك يا عبد الله بن أنيس . قال : فخرجت بها على الناس ، فقالوا : ما هذه العصا ؟ قلت : أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمرني أن أمسكها عندي . قالوا : أفلا ترجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسأله^٢ لم ذلك ؟ قال : فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، لم أعطيتني هذه العصا ؟ قال : آية بني وبينك يوم القيامة . إن أقل^٣ الناس المُتَخَصَّرُونَ^٤ يومئذ ، قال : ففَرَرَهَا عبد الله بن أنيس بسيفه ، فلم تزل معه حتى مات ، ثم أمر بها فضُمَّت في كفنه ، ثم دُفِنَ جميعاً .

(شمر بن أنيس في قتله ابن نبيح) :

قال ابن هشام : وقال عبد الله بن أنيس في ذلك :

تَرَكْتُ ابنَ ثَوْرٍ كَالْحَوَارِ وَحَوْلَهُ نَوَاحٍ تَتَمَرَّى كُلُّ جَنِيْبٍ مُقَدَّرٍ^٥
تَنَاوَلَتْهُ وَالظُّعْنُ خَلَقِي وَخَلَقَتْهُ بِأَبْيَضٍ مِّنْ مَّاءِ الْحَدِيدِ مُهَنْدٍ^٦
عَجُومٍ لِّهَامٍ الدَّارِ عَيْنَ كَانَتْهُ شِهَابُ غَضَى مِّنْ مُلْهَبٍ مُتَوَقِّدٍ^٧
أَقُولُ لَهُ وَالسَّيْفُ يَعْجِمُ رَأْسَهُ أَنَا ابْنُ أَنْيْسٍ فَارِسًا ذِرَّ قُعْدُودٍ^٨

(١) في ١ : أنا في ذلك .

(٢) المتخسرون : المتكئون على الخاصر ، وهي العصا ، واحداًها مخمرة .

(٣) الحوار : ولد الناقة إذا كان صغيراً . وتفرى : تقطع .

(٤) الأبيض : السيف . والمهند : المنسوب إلى الهند .

(٥) عجوم : عضوض . يقال : عجمه ، إذا عضه . والهام : الرمزس . والشهاب : التلعة من النار .
والنفسى : شجر يشد الهباب النار فيه .

(٦) القعدود : النعم .

أنا ابن الذي لم يُنزَلِ الدهرُ قِدْرَهُ رَجِبٌ فِئَاءِ الدَّارِ غَيْرُ مُزَنَّدٍ ١
وَقُلْتُ لَهُ خُذْهَا بِضَرْبَةِ مَاجِدٍ حَنِيفٍ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ٢
وَكُنْتُ إِذَا هَمَّ النَّبِيُّ بِكَافِرٍ سَبَقْتُ إِلَيْهِ بِالثَّلَاسِ وَالْبَلَدِ
نَمَتْ الْغَزَاةُ ، وَعُدْنَا إِلَى خَيْرِ الْبُعُوثِ ٣ .

(غزوات أخر) :

قال ابن إسحاق : وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن
رواحه مؤتمة من أرض الشام ، فأصيبوا بها جميعا ، وغزوة كعب بن عُمير الغفاري
ذات أطلاق ، من أرض الشام ، أصيب بها هو وأصحابه جميعا . وغزوة عيينة بن
حِصْنِ بْنِ حَذَيفَةَ بْنِ بَدْرِ بْنِ الْعَنْبَرِ مِنْ بَنِي تَمِيم .

غزوة عيينة بن حصن بن بدر بن بني تميم

(وعد الرسول عائشة بإعطائها سببا منهم لتعتقه) :

وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إليهم ، فأغار عليهم ،
فأصاب منهم أناسا ، وسبى منهم أناسا .

فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
يا رسول الله ، إن عليَّ رَقَبَةً من ولد إسماعيل : قال : هذا سَبْجُ بَنِي الْعَنْبَرِ
يَقْدَمُ الْآنَ ، فنعطيك منهم إنسانا فتعتقيه .

(بعض من سبى وبعض من قتل وشعر سلى في ذلك) :

قال ابن إسحاق : فلما قُدِمَ بسبيهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ركب
فيهم وفد من بني تميم ، حتى قَدِمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم ربيعة
ابن رُفَيْعٍ ، وسُتَيْبَةُ بْنُ عَمْرِو ، والقَعْقَاعُ بْنُ مَعْبُدٍ ، وَوَرْدَانُ بْنُ نُحَيْرِزٍ ، وَقَيْسُ

(١) رَجِبٌ : متسع . والمزَنَدُ : الضيق البخل .

(٢) المَاجِدُ : الشريف : والخَنِيفُ (هنا) : الذي مال عن دين الشرك إلى دين الإسلام .

(٣) هذه العبارة ساقطة في ١ .

ابن عاصم ، ومالك بن عمرو ، والأقرع بن حابس ، وفيراس بن حابس ؛ فكلّموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ، فأعتق بعضا ، وأفدى بعضا ، وكان ممن قُتل يومئذ من بني العنبر : عبدُ الله وأخوان له ، بنو وهب ، وشداد بن فiras ، وحنظلة بن دارم ، وكان ممن سبّ من نسأهم يومئذ : أسماء بنت مالك ، وكاس بنت أري ، ونجوة بنت نهد ، وجميع بنت قيس ، وعمرة بنت مطر . فقالت في ذلك اليوم سلمى بنت عتّاب :

لعمري لقد لاقى عدى بن جندب من الشرّ مهوأةً شديدا كثودها^١
تكنّفها الأعداء من كلّ جانبٍ وغيبَ عنها عزّها وجُدودها^٢
(شعر الفرزدق في ذلك) :

قال ابن هشام : وقال الفرزدق في ذلك :

وعند رسول الله قام ابن حابسٍ بخطةٍ سرّارٍ إلى المجددِ حازمٍ^٣
له أطلّق الأسرى التي في حباله مُغلّلةً أعناقها في الشكائمِ
كفّى أُمّهاتِ الخالفين ؛ عليهم غلاء المفادى أو سيّامِ المقاسمِ
وهذه الأبيات في قصيدة له . وعدى بن جندب من بني العنبر ، والعنبر ابن عمرو بن نعيم .

غزوة غالب بن عبد الله أرض بني مرة

(مقتل مرداس) :

قال ابن إسحاق : وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي - كلب إيث - أرض بني مرة ، فأصاب بها مرداس بن تبيك ، حليفاً لهم من الحُرقة ، من جهينة ، قتلَهُ أَسامة بن زيد ، ورجلٌ من الأنصار .

(١) المهوأة : موضع منخفض بين جبلين . والكثود : عقبة صعبة .

(٢) الجُدود : جمع جد (بالفتح) وهو السعد والبخت .

(٣) الخطة : السوار . والسوار : الذي يرتقى ويشب .

(٤) قال أبو ذر : « الخالفين : يريد الذين تخلّفوا في أهلهم » . وفيه ، م ، ر : « الخالفين » .

قال ابن هشام : الحُرَّة ، فبا حدثني أبو عبيدة ^١ .

قال ابن إسحاق : وكان من حديثه عن أسامة بن زيد ، قال : أدركته أنا ورجل من الأنصار ، فلما شہرنا عليه السلاح ، قال : أشهد أن لا إله إلا الله . قال : فمَن تَزِرُ عنه حتى قتلناه ؟ فلما قَدِمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبره ، فقال : يا أسامة ، من لك بلا إله إلا الله ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، إنه إنما قالها تعوذاً بها من القتل . قال : فمن لك بها يا أسامة ؟ قال : فوالذي بعثه بالحق ما زال يردِّدها عليّ حتى لوددت أن ما مضى من إسلامي لم يكن ، وأنى كنت أسلمت يومئذ ، وأنى لم أقتله ؟ قال : قلت : أنظرنى يا رسول الله ، إني أعاهد الله أن لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً ، قال : تقول بعدى يا أسامة ؟ قال : قلت بعدك .

غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل

(إرسال عمرو ثم إمداده) :

وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني عُدرة . وكان من حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه يستنفر العرب إلى الشام . وذلك أن أمّ العاص ابن وائل كانت امرأة من بليّ ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم يستألفهم لذلك ، حتى إذا كان على ماء بأرض جُدَام ، يُقال له السَّلسل ، وبذلك سميت تلك الغزوة ، غزوة ذات السلاسل ؛ فلما كان عليه خاف فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعده ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين ، فيهم أبو بكر وعمر ؛ وقال لأبي عبيدة حين وجهه : لا تخلفا ؛ فخرج أبو عبيدة حتى إذا قَدِم عليه ، قال له عمرو : إنما جئت مدداً لي ؛ قال أبو عبيدة : لا ، ولكني على ما أنا عليه ، وأنت على ما أنت عليه ،

(١) كذا في ١ . وسياق هذه العبارة في م ، و مضطرب . فقد جاء فيها : « من الحرقة قال ابن هشام »

الحرقة من جهينة ، قتله أسامة بن زيد ورجل من الأنصار ، فبا حدثني أبو عبيدة • •

وكان أبو عبيدة رجلا لنا سهلا ، هينا عليه أمر الدنيا ، فقال له عمرو : بل أنت مددلى ؛ فقال أبو عبيدة : ياعمرؤ ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى : لا تخلفنا ، وإِنَّكَ إن عصيتنى أطعتك ؛ قال : فانى الأمير عليك ، وأنت مددلى ، قال : فدونك . فصلّى عمرو بالناس .

(وصية أب بكر رافع بن رافع) :

قال : وكان من الحديث فى هذه الغزاة ، أن رافع بن أبى رافع الطائى ، وهو رافع بن عميرة ، كان يحدث فيها بلغنى عن نفسه ، قال : كنت امرأ نصرانيا ، وسميت سرّجيس ، فكنت أدلّ الناس وأهداهم بهذا الرَّمْل ، كنت أدفن الماء فى بيض النعام بنواحى الرمل فى الجاهلية ، ثم أُغِير على إبل الناس ، فاذا أدخلتها الرمل غلبت عليها ، فلم يستطع أحد أن يظلمنى فيه ، حتى أمرَ بذلك الماء الذى خبأت فى بيض النعام فأستخرجه ، فأشرب منه ؛ فلما أسلمت خرجت فى تلك الغزوة التى بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ؛ قال : قتلت : والله لأختارنّ لنفسي صاحبا ؛ قال : فصحبت أبأ بكر ، قال : فكنت معه فى رحلته ؛ قال : وكانت عليه عباءة له فدكية^١ ، فكان إذا نزلنا بسطها وإذا ركبنا لبسها ، ثم شكّها عليه^٢ بخلال له ، قال : وذلك الذى له يقول أهل نجد حين ارتدّوا كفّاراً : نحن نبيع ذا العباءة ! قال : فلما دنونا من المدينة قافلين ، قال : قلت : يا أبأ بكر ، إنما صحبتك لينفعنى الله بك ، فانصحنى وعلمنى ، قال : لولم تسألنى ذلك لفعلت . قال : آمرك أن توحّد الله ولا تُشرك به شيئا ، وأن تقيم الصلاة : وأن تؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحجّ هذا البيت ، وتغتسل من الجنابة ، ولا تتأمّر على رجل من المسلمين أبدا . قال : قلت : يا أبأ بكر ، أما أنا والله فانى أرجو أن لا أشرك بالله أحدا أبدا ؛ وأما الصلاة فلن أتركها أبدا إن شاء الله ؛ وأما الزكاة فان يك لى مال أو دّها إن شاء الله ؛ وأما رمضان فلن أتركه أبدا إن شاء الله ؛ وأما الحجّ فان أستطع أحجّ إن شاء الله تعالى ؛ وأما الجنابة فساغتسل منها إن شاء الله ؛ وأما الإمارة فانى رأيت الناس يا أبأ بكر لا يشرفون عند رسول الله

(١) العباءة : الكساء الغليظ ، ويقال فيها عباية بالياء . والدكية : المنسوبة إلى فندك ، وهى بلدة بخيبر .

(٢) شكّها عليه : أنفدّها بالخلال الذى كان يحلّها به .

صلى الله عليه وسلم وعند الناس إلا بها ، فلم تنهاني عنها ؟ قال : إنك إنما استجهدني لأجهد لك ، وسأخبرك عن ذلك : إن الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا الدين ، فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعا وكرها ، فلما دخلوا فيه كانوا عواد لله وجيرانه ، وفي ذمته ، فإياك لا تخفّر الله في جيرانه ، فيبعثك الله خذرتة ، فإن أحدكم يُخفّر في جاره ، فيظل نائنا عضله ١ ، غضبا لجاره أن أصيبت له شاة أو بعير ، فالله أشد غضبا لجاره . قال : ففارقته على ذلك :

قال : فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر أبو بكر على الناس ، قال : قدِمْتُ عليه ، فقلت له : يا أبا بكر ، ألم تكن نهيتني عن أن أأمر على رجلين من المسلمين ؟ قال : بلى ، وأنا الآن أنهارك عن ذلك ؛ قال : فقلت له : فاحلك على أن تلي أمر النَّاس ؟ قال : لأجد من ذلك بُدًّا ، خشيت على أمّة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة .

(تقسيم موف الأشجى الجزور بين قوم) :

قال ابن إسحاق : أخبرني يزيد بن أبي حبيب أنه حدث عن عوف بن مالك الأشجعي ، قال : كنت في الغزاة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ، قال : فصحبني أبا بكر وعمر ، فررت بقوم على جزور لهم قد نحروها ، وهم لا يقدرون على أن يعصوها ٢ ، وكنت امرأً نبيها ، جازرا ، قال : فقلت : أعطوني منها عشيرا ٣ على أن أقسمها بينكم ؟ قالوا : نعم ، قال : فأخذت الشفرتين ، فجزأتها مكاني ، وأخذت منها جزءا ، فحملته إلى أمحاني ، فاطبختناه فأكلناه . فقال لي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما : أئني لك هذا اللحم يا عوف ؟ قال : فأخبرتهما خبره ؛ فقالا : والله ما أحسن حين

(١) لا تخفّر الله : لا تنقض عهده .

(٢) الثاني : المرتفع المنتفخ . والمضل : جمع عضلة ، وهي القطة الشديدة من اللحم .

(٣) يعصوها : يقسوها .

(٤) اللبق : الحاذق الرقيق في العمل والجازر ؟ الذي يذبح الجزور .

(٥) المشير : التنسيب ، لأن الجزور كانت تقسم على عشرة أجزاء ، فكل جزء منها مشير . (عن

ليذر) .

أطعمتنا هذا ، ثم قاما يتقيَّان ما في بطونهما من ذلك ؛ قال : فلما قتل الناس من ذلك السفر ، كنت أوَّل قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فحُجِّبْهُ وَهُوَ يصلي في بيته ؛ قال : فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ؛ قال : أعرفُ بن مالك ؟ قال : قلت : نعم ، بأبي أنت وأُمِّي ؛ قال : أصحاب الجَزَور ؟ ولم يَزِدْنِي رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك شيئا .^١

غزوة ابن أبي حدرد بطن لضم ، وقتل عامر

ابن الأضبط الأشجعي

وغزوة ابن أبي حدرد وأصحابه بطن لضم ، وكانت قبل الفتح

(مقتل ابن الأضبط وما نزل فيه) :

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن عبد الله بن قُسيط ، عن القَعْمَقَاعِ بن عبد الله ابن أبي حدرد ، عن أبيه عبد الله بن أبي حدرد ، قال : بَعَثَنَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى لَضَمٍّ في نفر من المسلمين ، فيهم أبو قتادة الخارث بن رُبْعِي ، ومُحَلِّم بن جُثَامَةَ بن قَيْس ، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن لَضَمٍّ ، مرَّ بنا عامر بن الأضبط الأشجعي ، على قَعُودٍ^٢ له ، ومعه مُتَبِعٌ^٣ له ، ووطبٌ^٤ من لبن . قال : فلما مرَّ بنا سلَّم علينا بتحية الإسلام ، فأمسكنا عنه ، وحمل عليه مُحَلِّم بن جُثَامَةَ ، فقتله شيء كان بينه وبينه ، وأخذ بعيره ، وأخذ مُتَبِعَهُ . قال : فلما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر ، نزل فينا : « يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ، وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » . . . إلى آخر الآية .

(١) زادت ا : « ولم يزدني حل السلام » .

(٢) القعود : البعير يعتمد الرامي في كل حاجة .

(٣) المتبع : تصغير متاع .

(٤) الوطب : وعاء اللبن .

قال ابن هشام : قرأ أبو عمرو بن العلاء : « وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ
السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا » لهذا الحديث .

(ابن حابس وابن حنن يختصان في دم ابن الأصبط إلى الرسول)

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : سمعت زياد بن
ضميرة^١ بن سعد السلمي يحدث عن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، عن جدّه ،
وكانا شهدا حينما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : صلى بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الظهر ، ثم عمد إلى ظل شجرة ، فجلس تحتها ، وهو بخنّين ، فقام
إليه الأقرع بن حابس ، وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، يختصان في علم
ابن الأصبط الأشجعي : عيينة يطلب بدم عامر ، وهويومئذ رئيس غطفان ، والأقرع
ابن حابس يافع عن محلم بن جثامة ، لمكانه من خندف ، فتداولوا الخصومة عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن نسمع ، فسمعنا عيينة بن حصن وهو يقول :
والله يا رسول الله لا أدعه حتى أذيق نساء من الحرقة^٢ مثل ما أذاق نسائي ، ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول : بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا ، وخسين إذا
رجعنا ، وهو يأبى عليه ، إذ قام رجل من بني ليث ، يقال له : مكبير ، قصير
مجموع — قال ابن هشام : مكبتل — فقال : والله يا رسول الله ما وجدت لهذا
التنيل شبيها في غرة الإسلام^٣ إلا كغتم وردت فرميت أولاهها ، فنفرت أخرهاها ،
أسنن^٤ اليوم ، وغتير^٥ غدا . قلل : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده .
فقال : بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا ، وخسين إذا رجعنا . قال : فقبلوا
الدية . قال : ثم قالوا : أين صاحبكم هذا ، يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) قال أبوذر : « كذا وقع هنا في الأصل بالميم ، ويروى أيضا : « ضيرة » بالياء والصواب :
« ضيرة » بالميم . وكذلك ذكره البخاري .

(٢) في ١ : « من الحر » .

(٣) غرة الإسلام : أوله .

(٤) أسنن اليوم : احكم لنا اليوم بعلام في امرنا هذا ، واحكم غدا بالدية لمن شئت .

(٥) وغير : من الفيرة ، وهي الدية (هنا) وذلك أن قتله عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غدا
لاعدا . ويروى : « غير » بالياء الموحدة ، أي أبى حكومة الدية إلى وقت آخر . (عن أبي ذر) .

قال : فقام رجل آدم ضَرْبٌ ١ طويل ، عليه حُلَّةٌ له ، قد كان تهباً للقتل فيها : حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : أنا محَلَّم بن جَشَّامَة ، قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ، ثم قال : اللهم لا تغفر لحَلَّم بن جَشَّامَة ثلاثاً . قال : فقام وهو يتلقى دمه بفضل رداءه . قال : فأما نحن فنقول فيها بيننا : إنا لندرجو أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استغفر له ، وأما ماظهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا .

(موت محم وما حدث له) :

قال ابن إسحاق : وحدثني من لأئهم عن الحسن البصري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس بين يديه : أَمْنَتَهُ بالله ثم قتلته ! ثم قال له المقالة التي قال ؛ قال : فوالله ما مكث محَلَّم بن جَشَّامَة إلا سبعا حتى مات ، فلفظته ٢ ، والذي نفس الحسن بيده ، الأرضُ ، ثم عادوا له ، فلفظته الأرض ، ثم عادوا فلفظته ؛ فلما غلب قومه عمدوا إلى صُدَّين ٣ ، فسطحوه بينهما ، ثم رَضَمُوا ٤ عليه الحجارة حتى وارَّوه . قال : فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه ، فقال : والله إن الأرض لتطَّابِقَ على من هو شرَّ منه ، ولكن الله أراد أن يعظكم في حُرْمِ ما بينكم بما أراكم منه .

(دية ابن الأصبط) :

قال ابن إسحاق : وأخبرنا سالم أبو النَّضَر أنه حَدَّثَ : أن عِيْنَةَ بن حِصَن وقيسا حين قال الأقرع بن حابس وخلا بهم ، يامعشر قَيْس ، مَنَعْتُمْ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتيلا يستصلح به الناس ، أفأمتهم أن يلعنكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيلعنكم الله بلعنته ، أو أن يغضب عليكم فيغضب الله عليكم بغضبه ؟ والله الذي نفس الأقرع بيده لتُسَلِّمُنَّه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) ضرب : خفيف اللحم .

(٢) لفظته الأرض : ألقيه على وجهها .

(٣) الصد (بضم الصاد وتحتها وتشديد الدال) : الجبل .

(٤) رَضَمُوا عليه الحجارة : جعلوا بعضها فوق بعض .

فَلْيَصْنَعَنَّ فِيهِ مَا أَرَادَ ، أَوْ لَا تَبْنَ بِخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَيْمٍ يَشْهَدُونَ بِاللَّهِ كُلُّهُمْ ،
لِقَتْلِ صَاحِبِكُمْ كَافِرًا ، مَا صَلَّيْ قَطْ ، فَلَا تُطْلَنَ^١ دَمُهُ ، فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ ،
قَبِلُوا الدَّيَّةَ .

قال ابن هشام : علّم في هذا الحديث كله عن غير ابن إسحاق ، وهو علّم بن
جثّامة بن قيس اللّيثي .

وقال ابن إسحاق : ملجّم ، فيها حدثناه زياد عنه ،

غزوة ابن أبي حدرد لقتل رفاعة بن قيس الجشمي

(سبها) :

قال ابن إسحاق : وغزوة بن أبي حدرد الأسلمي الغابية :

وكان من حديثها فيما بلغني ، عن لائهم ، عن ابن أبي حدرد ، قال : تزوجت امرأة
من قومي ، وأصدقها مئتي درهم ، قال : فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
أستعينه على نكاحي ؛ فقال : وكم أصدقت ؟ فقلت : مئتي درهم يا رسول
الله ، قال : سبحان الله ، لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن واد مازدتم ، والله ما عندى
ما أُعِينَك بِهِ . قال : فلبثتُ أياما ، وأقبل رجل من بني جثّم بن معاوية ، يقال
له : رفاعة بن قيس ، أو قيس بن رفاعة ، في بطن^٢ عظيم من بني جثّم ، حتى
نزل بقومه ومن معه بالغابة ، يريد أن يجمع قيسا على حرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وكان ذا اسم في جثّم وشرف . قال : فدعاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورجلين معي من المسلمين ، فقال : اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه
بخبير وعلم . قال : وقدّم لنا شاة عجفاء^٣ ، فحُمِلَ عليها أحدنا ، فوالله ما قامت

(١) فلا يُطْلَن دمه : فلا يؤخذ بكاره .

(٢) البطن : أصغر من القبيلة .

(٣) الشراف : الناقة المستنة . والعجفاء : المهزولة .

به ضعفا حتى دَعَمَهَا ١ الرجالُ من خلفها بأيديهم ، حتى استقلت ٢ وما كادت
ثم قال : تَبَلَّغُوا عليها وَاَعْتَقِبُوهَا ٣ .

(انتصار المسلمين ونصيب ابن أبي حرد من في استعان به على الزواج) :

قال : فخرجنا ومعنا سلاحنا من النَّبَلِ والسيوف ، حتى إذا جئنا قريبا من
الحاضر عَشِيْشِيَّةٌ ٤ ، مع غروب الشمس . قال : كُنْتُ في ناحية ، وأمرت
صاحبي ، فكنا في ناحية أخرى من حاضر القوم ؛ وقلت لهما : إذا سمعنا قد كبرت
وشددت في ناحية العسكر فكبرا وشددا معي . قال : فوالله إننا لذلك ننتظر غِرَّةً ٥
القوم ، أو أن نصيب منهم شيئا . قال : وقد غشنا اللَّيْلَ حتى ذهبت فَحْصَةٌ ٦
العِشاء ، وقد كان لم راع قد سرح في ذلك البلد ، فأبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه .
قال : فقام صاحبهم ذلك رفاعَةُ بن قيس ، فأخذ سيفه ، فجعله في عنقه ، ثم قال :
والله لأتبعن أثر راعينا هذا ، ولقد أصابه شرٌّ ؛ فقال له نفر ممن معه : والله
لا تذهب ، نحن نكفيك ؛ قال : والله لا يذهب إلا أنا ؛ قالوا : فنحن معك ؛
قال : والله لا يتبعني أحد منكم . قال : وخرج حتى يمرَّ بي . قال : فلما أمكنني
نفحت ٧ بسهمي ، فوضعت في فؤاده . قال : فوالله ما تكلم ، ووُثِبَ إليه ،
فاحتزرت رأسه . قال : وشددت في ناحية العسكر ، وكبرت ، وشدَّ صاحباي
وكبرا . قال : فوالله ما كان إلا النجاء ممن فيه ، عندك ، عندك ٨ ، بكل ماقدروا
عليه من نسايتهم وأبنائهم ، وما خف معهم من أموالهم . قال : واستقنا إبلا عظيمة ،
وغنا كثيرة ٩ ، فجئنا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : وجئت برأسه

(١) دعمها الرجال : قووها بأيديهم .

(٢) استقلت : نهفت .

(٣) اعتقبوها : أركبها معاقبة ، أي واحداً بعد الآخر .

(٤) عشيية : تصغير عشية على غير قياس .

(٥) الغرة : اللقطة .

(٦) فحصة للمشاء : أول ظلام الليل .

(٧) نفحت بسهمي : رميته به .

(٨) عندك عندك : كلمتان بمعنى الإغراء .

أحله معي . قال : فأعاني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من تلك الإبل بثلاثة عشر يعبرا في صدقاتي ، فجمعت إلى أهلي .

غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل

(شيء من وعظ الرسول لقومه) :

قال ابن إسحاق : وحدثني من لائهم عن عطاء بن أبي رباح ، قال : سمعت رجلا من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب ، عن إرسال العِمامة من خلف الرجل إذا اعتَمَّ ، قال : فقال عبد الله : سأخبرك إن شاء الله عن ذلك بعلم : كنت عاشرَ عشرة رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّ ، وعبد الرحمن بن عوف ، وابن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وحذيفة بن اليمان ، وأبوسعيد الخدريّ ، وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ أقبل فتى من الأنصار ، فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جلس ، فقال : يا رسول الله ، صلى الله عليك ، أئى المؤمنين أفضل ؟ فقال : أحسنهم خلقا ؛ قال : فأئى المؤمنين أكثى ؟ قال : أكثرهم ذكرا للموت ، وأحسنهم استعدادا له قبل أن ينزل به ، أولئك الأكياس ، ثم سكت الفتى ، وأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا معشر المهاجرين ، خمسُ خصال إذا نزلن بكم وأعوذ بالله أن تُدركوهن : إنه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يُعلموا بها ^١ إلا ظهر فيها الطاعون والأوجاع ، التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ؛ ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أُخْذُوا بالسنين ^٢ وشدة المؤنة وجور السلطان ؛ ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلا مُنِعُوا القَطْر من السماء ، فولوا البهائم مامطروا ؛ ومانقضا عهد الله وعهده رسوله إلا سَلَطَ عليهم عدوٌّ من غيرهم ، فأخذ بعض ما كان في أيديهم ؛ وما لم يَحْكَمْ أئمتهم بكتاب الله وتجيروا ^٣ فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم » .

(١) يدلنوا بها : يجاهروا بها .

(٢) بالسنين : الجلب .

(٣) كذا في م ، ر . وتجيروا : تعاظموا عن أن يحكوا بما أنزل الله ، وفي : « وتجيروا » .

(تأثير ابن عوف واعثامه) :

ثم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها ، فأصبح وقد اعمى بعمامة من كرايس^١ سهاء ، فأذناه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ، ثم نقضها ، ثم عمه بها ، وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحوها من ذلك ، ثم قال : هكذا يابن عوف فاعتم ، فانه أحسن وأعرف ، ثم أمر بلالا أن يدفع إليه اللواء . فدفعه إليه ، فحميد الله تعالى ، وصلى على نفسه ، ثم قال : خذه يابن عوف ، اغزوا جميعا في سبيل الله ، فقاتلوا من كفر بالله ، لا تغلوا^٢ ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليدا ، فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم . فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء . قال ابن هشام : فخرج إلى دومة الجندل .

غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر

(نفاد الطعام وغير دابة البحر) :

قال ابن إسحاق : وحديثي عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، عن أبيه ، عن جده عبادة بن الصامت ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية إلى سيف البحر^٣ ، عليهم أبو عبيدة بن الجراح ، وزودهم جرابا من تمر ، فجعل يقوتهم إياه ، حتى صار إلى أن يعده عليهم عددا . قال : ثم نفد التمر ، حتى كان يعطى كل رجل منهم كل يوم تمر . قال : فقسمها يوما بيننا . قال : فنقصت تمره عن رجل ، فوجدنا فقدنا ذلك اليوم . قال : فلما جهدنا الجوع أخرج الله لنا دابة من البحر ، فأصبنا من لحمها وودكها^٤ ، وأقمنا عليها عشرين ليلة ، حتى سمنا وابتلنا^٥ ، وأخذ أميرنا ضلعا من أضلاعها ، فوضعها على طريقه ، ثم أمر

(١) الكرايس : جمع كرايس ، وهو القطن .

(٢) لا تغلوا : لا تخونوا في المفاتيح .

(٣) سيف البحر : جانيه وساحله .

(٤) الودك : اللحم .

(٥) ابتلنا : أفقنا بعد ألم الجوع الذي كان بنا ، من قراء : بل فلان من مرضه ، وأبل ، واستبل :

إذا أعذ في الراحة .

بأجسم بعير معنا ، فحمل عليه أجسم رجل منا . قال : فجلس عليه ، قال : فخرج من تحتها وما مسّت رأسه . قال : فلما قدّمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا خبرها ، وسألناه عما صنعنا في ذلك من أكلنا إياه ، فقال : رزق رزقكموه الله .

بعث عمرو بن أمية الضمري لقتال أبي سفيان بن حرب

وما صنع في طريقه

(قلوبه مكة وتعرف القوم عليه) :

قال ابن هشام : ومما لم يذكره ابن إسحاق من بُعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه^١ بعث عمرو بن أمية الضمري ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما حدثني من أثق به من أهل العلم ، بعد مقتل خبيّ بن عدى وأصحابه إلى مكة ، وأمره أن يقتل أبا سفيان بن حرب ، وبعث معه جبّار بن صخر الأنصاري فخرجا حتى قدّما مكة ، وحبا جليهما بشعب^٢ من شعاب يأجج^٣ ، ثم دخلا مكة ليلا ؛ فقال جبّار لعمرو : لو أنا طُفْنَا بالبيت وصلينا ركعتين ؛ فقال عمرو : إن القوم إذا تعشوا جلسوا بأفئدتهم ؛ فقال : كلا ، إن شاء الله ؛ فقال عمرو : فطُفْنَا بالبيت ، وصلينا ، ثم خرجنا نريد أبا سفيان ، فوالله إنا لنمشي بمكة إذ نظر إلى رجل من أهل مكة فعرفني ، فقال عمرو بن أمية : والله إن قدّمها إلا لشر ؛ فقلت لصاحبي : النجاء ، فخرجنا نشتدّ ، حتى أضعدنا في جبل ، وخرجوا في طلبنا ، حتى إذا علّقونا الجبل يتسوا منا ، فرجعنا ، فدخلنا كهفنا في الجبل ، فبتنا فيه ، وقد أخذنا حجارة فرصمناها ؛ دوننا ؛ فلما أصبحنا غدا رجل من

(١) ذكر السبيل هنا حديثا يخفى فيه ابن هشام فيما ادّعى على ابن إسحاق من إغفاله بعض البعوث ، قال : « هو غلط منه ، قد ذكره ابن إسحاق ، عن جعفر بن عمرو بن أمية بن عمرو بن أمية فيما حدث أسد عن يحيى بن زكرياء ، عن ابن إسحاق » (انظر الروض الأنف ج ٢ ص ٢٦٣) .

(٢) الشعب (بتشديد الشين المكسورة) : الطريق الخلق بين جبلين .

(٣) يأجج : اسم موضع بمكة ، ذكره القاموس في أجيح ويحج . وضبطه كيسم ويتصر ويقرّب .

(٤) رصمناها دوننا : جعلنا بعض الحجارة فوق بعض ، لتكون حاجزا بيننا وبين من يطلبنا .

عُرِّشَ يَقُودُ فِرْسًا لَهُ ، وَيُجَلِّي عَلَيْهَا ١ ، فَغَشَّيْنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ ، فَقُلْتُ : إِنْ رَأَى صَاحِبُنَا ، فَأُخِذْنَا فَقُتِلْنَا .
(قتلہ ابا سفيان وھربہ) :

قال : ومعى خيـنجر قد أعددتـه لأبي سفيان ، فأخرجـه إلـيـه ، فأضربـه على نـديـه حـريـة ، وصاح صيحةً أسمع أهل مكة ، وأرجيعُ فأدخلُ مكانى ، وجاءه الناس يشتدون وهو بأخر رمى ، فقالوا : من ضربك ؟ فقال : عمرو بن أمية ، وغلبه الموت ، فأت مكانه ، ولم يدلل على مكاننا ، فاحتملوه . فقتلت لصاحي ، لما أمسينا : النجاء ؛ فخرجنا ليلاً من مكة نريد المدينة ، ففررنا بالحرس وهم يحرسون جبقة خبيب بن عدي ؛ فقال أحدهم : والله ما رأيت كالثيلة أشبه بميشية عمرو بن أمية ، لولا أنه بالمدينة لقلت هو عمرو بن أمية ؛ قال : فلما حاذى الخشب شدت عليها ، فأخذها فاحتملها ، وخرجنا شداً ، وخرجوا وراءه ، حتى أتى جرفاً بمهبط مسيل بأجج ، فرمى بالخشب في الجرف ، فنبه الله عنهم ، فلم يقدروا عليه ، قال : وقلت لصاحي : النجاء النجاء ، حتى تأتى بعيرك فتقعد عليه ، فأتى سأشغل ٢ عنك القوم ، وكان الأنصارى لارجلة له ٣ .
(قتلہ بکريا فی غار) :

قال : ومضيتُ حتى أخرج عنى صحنان ٤ ، ثم أويتُ إلى جبل ، فأدخل كهنًا ، فبينما أنا فيه ، إذ دخل على شيخ من بني الدليل أعور ، في غنيمة له ؛ فقال : من الرجل ؟ فقلت : من بني بكر ، فمن أنت ؟ قال : من بني بكر ، فقلت : مَرَجًا ، فاضطجع ، ثم رفع عقبرته ، فقال :

وَلَسْتُ بِمُسْلِمٍ مَا دُمْتُ حَيًّا وَلَا دَانَ لِدِينِ الْمُسْلِمِينَ

فقلت في نفسي : ستعلم ، فأملهته ، حتى إذا نام أخذت قوسي ، فجعلت سيدها ٥

(١) يجل عليها : يجمع لها الخيل ، وهو الربيع ، ويسمى خيل ، لأنه يمتلئ ، أى يتعلم .

(٢) ذاً : شاغل .

(٣) لارجلة له : ليس له قوة بالمشى على رجلية ؛ يقال : فلان ذو رجلية ، إذا كان يقوى على المشى .

(٤) صحنان (كسكران) : اسم جبل قرب مكة .

(٥) سية القوس : طرفها .

في عينه الصَّحِيحة ، ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ، ثم خرجت النَّجاء ، حتى جئت العَرْج ١ ، ثم سلكت رَكُوبَةَ ٢ ، حتى إذا هبطت النَّفْيِيع ٣ إذا رجلا من قُرَيْشٍ من المشركين ، كانت قريش بعثتهما عَيْنًا إلى المدينة ينظران ويتحسَّنان ، فقلت استأْثِرًا ٤ ، فأبيا ، فأرى أحدهما بسهم فأقتله ، واستأْثِرًا الآخرُ ، فأوثقه دباطا ، وقَدِمْتُ به المدينة .

سرية زيد بن حارثة إلى مدين

(بث هو وضيرة وقصة السبي) :

قال ابن هشام ٥ : وسرية زيد بن حارثة إلى مدين . ذكر ذلك عبد الله بن حسن ابن ٥ حسن ، عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي عليهم رضوان الله ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين ، ومعه ضُميرة مولى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وأخ له . قالت : فأصاب سَبْيًا من أهل مينة ، وهى السواحل ، وفيها جُمَاع ٦ من الناس ، فبيعوا ، ففُتِرَق بينهم ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبيكون ، فقال : ما لهم ؟ فقيل : يا رسول الله ، فُتِرَق بينهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تبعوهم إلا جميعا . قال ابن هشام : أراد الأمهات والأولاد .

سرية سالم بن عمير لقتل أبي علفك

(سبب نفاق أبي علفك) :

قال ابن إسحاق : وغزوة سالم بن عمير لقتل أبي علفك ٧ ، أحد بني عمرو

(١) العرج : اسم منزل بطريق مكة ، أو واد بالحجاز . (انظر القاموس) .

(٢) ركوبة ، قال في القاموس : ثنية بين الحرمين .

(٣) النفيع : موضع ببلاد مزينة على ليلتين من المدينة .

(٤) هذه العبارة ساقطة في ١ .

(٥) في ١ : « عبد الله بن حسين بن حسن » وهو تحريف .

(٦) الجماع : من الأضداد ، يكون تارة المجتمعين ، وتارة المفترقين ، وأراد به هنا جماعات من الناس مخطئين .

(٧) كذلك في ١ . وفي سائر الأصول : « غزوة سالم بن عمير أبا علفك » .

ابن عوف ثم بن بنى عبيدة ، وكان قد نجح ، نفاقه ، حين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحارث بن سويد بن صامت ، فقال :

لقد هشتُ دهرًا وما إن أرى
أمرَ عهودًا وأوقى لمن
ميرُ أولادِ قبيلةٍ في جمعهم
فصمدٌ بهم رقيبٌ جاءهم
من الناسِ دارًا ولا جمعا
بعقد فيهم إذا ما دعا
يهدُّ الجبالَ ولم يخضعا
حلالٌ حرامٌ ليشى معا
أمرُ الملوكِ تابعهم تبعا
نلتو أن بالعز صدقهم

(قتل ابنه عمير له وشعر المزينة) :

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لى بهذا الخبيث ، فخرج سالم بن عمير ، أخو بني عمرو بن عوف ، وهو أحد البكائين ، فقتله ؟ فقالت أمانة المزينية في ذلك :

تكدب دين الله والمرء أحمدًا
لعمري الذي أملك أن ينس ما ينبي
حباك حنيف آخر الليل طعنة
أبا عتقك خذها على كبر السن

غزوة عمير بن عدى الخطمي أمه ل عصماء بنت مروان

(تفاها وشعرها في ذلك) :

وغزوة عمير بن عدى الخطمي عصماء بنت مروان ، وهى من بنى أُميَّة ابن زيد ، فلما قتل أبو عتقك نافقت ، فذكر عبد الله بن الحارث بن الفضيل

(١) نجح : ظهر .

(٢) قبيلة : اسم امرأة تنسب إليها الأوس والخزرج أنصار النبي . ولم يخضعا : أراد يخضن بالتون الخفيفة ، فلما وقف عليها أبدل منها ألفا .

(٣) صدعهم : فرقهم .

(٤) تبع : أحاطوا به .

(٥) أملك : أتاك .

(٦) حنيف : مسلم .

عن أبيه ، قال : وكانت تحت رجل من بني خَطْمَةَ ، ويقال له يزيد بن زيد فقالت ،
تعيب الإسلام وأهلته

باسْتِ بِنِي مَالِكٍ وَالنَّبِيتِ وَعَوَفٍ وَبِاسْتِ بِنِي الْخَزَرَجِ
أَطَعْتُمْ أَتَاوِيَّ مِنْ غَيْرِكُمْ فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مَدْحِجٍ^١
تُرْجُونَهُ بَعْدَ قَتْلِ الرَّءُوسِ كَمَا يُرْتَجَى مَرَقَ الْمُضْجِ^٢
أَلَا أَيْفَ يَبْتَغِي غَيْرَةَ فَيَقْطَعُ مِنْ أَمَلِ الْمُرْتَجَى^٣
(شعر حسان في الرد عليها) :

قال : فأجابها حسان بن ثابت ، فقال :

بَنُو وَائِلٍ وَبَنُو وَاقِفٍ وَخَطْمَةُ دُونَ بِنِي الْخَزَرَجِ
مَنْ مَآ دَعَتْ سَمَهَا وَنَحَهَا بَعُولَتِهَا وَالتَّابَا نَجِي^٤
فَهَزَّتْ فَنِي مَاجِدًا عِرْقُهُ كَرِيمُ الْمَدَاخِلِ وَالْخَرْجِ
فَضَرَجَهَا مِنْ نَجِيعِ الدِّمَا ۚ بَعْدَ الْهُدُو فَلَـمْ يَخْرُجِ^٥
(خروج الخطي لقتلها) :

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك ، أَلَا آخِذٌ^٦ لِي مِنْ ابْنَةِ
حِرْوَانَ ؟ فَسَمِعَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَمِّرُ بْنُ عَدَى
الْخَطْمِيُّ ، وَهُوَ عِنْدَهُ ؛ فَلَمَّا أَمْسَى مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ سَرَى عَلَيْهَا فِي بَيْتِهَا فَقَتَلَهَا ، ثُمَّ
أَصْبَحَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي قَدْ قَتَلْتُهَا .
فَقَالَ نَصَرْتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَا مُعَمِّرُ ، فَقَالَ : هَلْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟
فَقَالَ : لَا يَنْتَضِعُ فِيهَا عِزَّانٌ^٧ .

(١) الأتاي : الغريب . ومراد ومدحج : قبيلتان من اليمن .

(٢) الرموس : أشرف القوم .

(٣) الأنف : الذي يترفع عن الشيء . والغرة : الغفلة .

(٤) العولة : ارتفاع الصوت بالكاء ، ونجى : سهل من نجى .

(٥) ضرجها : لطمها بالدم ، والنجيع : الشديد الحمرة ، والهدو : أي بعد ساعة من الليل . ولم يخرج :

لم يأت .

(٦) فإ : واحد .

(٧) لا ينتضِعُ فيها عِزَّان : أي أن شأنها هين ، لا يكون فيه طلب ثأر ولا اختلاف .

(شأن بنى خطمة) :

فرجع عُثْمَيْرُ إِلَى قَوْمِهِ ، وَبَنَى خَطْمَةً يَوْمَئِذٍ كَبِيرٌ مُوْجِهَةٌ^١ فِي شَأْنِ بِنْتِ مَرْوَانَ ، وَلَهَا يَوْمَئِذٍ بَنُونَ خَمْسَةٌ رِجَالٌ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ عُثْمَيْرُ بْنُ عَدِيٍّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ قَالَ : يَا بَنِي خَطْمَةٍ ، أَنَا قَتَلْتُ ابْنَةَ مَرْوَانَ ، فَكَيْدُونِي جَمِيعًا نَحْنُ لَا نَسْتَظِيرُونَ . فَذَلِكَ الْيَوْمُ أَوَّلُ مَا عَزَّ الْإِسْلَامُ فِي دَارِ بَنِي خَطْمَةٍ ، وَكَانَ يَسْتَخْفِي بِأَسْلَاحِهِمْ فِيهِمْ مِنْ أَسْلَمَ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ بَنِي خَطْمَةٍ عُثْمَيْرُ بْنُ عَدِيٍّ ، وَهُوَ الَّذِي يُدْعَى الْقَارِئُ ، وَعَبَدَ اللَّهُ بْنُ أَوْسَ ، وَخُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتَ ، وَأَسْلَمَ ، يَوْمَ قَتَلْتُ ابْنَةَ مَرْوَانَ ، رِجَالٌ مِنْ بَنِي خَطْمَةٍ ، لَمَّا رَأَوْا مِنْ عَزِّ الْإِسْلَامِ ؛

أَسْرُ ثَمَامَةَ بْنِ أُنَالِ الْحَنْظَلِيِّ وَإِسْلَامِهِ

والسرية التي أسرت ثمامة بن أنال الحنظلي

(إسلامه) :

بَلَغَنِي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ : خَرَجْتُ خَيْلًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخَذْتُ رِجَالًا مِنْ بَنِي حَنْظَلَةٍ ، لَا يَشْعُرُونَ مِنْ هُوَ ، حَتَّى أَتَوْا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَنْ أَخَذْتُمْ ؛ هَذَا ثَمَامَةُ بْنُ أُنَالِ الْحَنْظَلِيِّ ، أَحْسِنُوا إِسَارَهُ . وَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِهِ ؛ فَقَالَ : اجْمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ مِنْ طَعَامٍ ، فَايْعُثُوا بِهِ إِلَيْهِ ، وَأَمْرٌ بِلِقَائِهِ^٢ أَنْ يُغْدِيَ عَلَيْهِ بِهَا وَيُرَاحَ فَجَعَلَ يَلْبِقُ مِنْ ثَمَامَةَ مَوْقِعًا وَيَأْتِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ أَسْلَمَ بِأَثَمَامَةَ ، فَيَقُولُ : إِيَّاهُ^٣ يَأْمُرُ ، إِنْ تَقَتَّلَ تَقَتَّلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ تُرِدَ الْفِدَاءَ فَسَلِّ مَا شِئْتَ ، فَكَثَّ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَ ؛ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا : أَطْلَقُوا ثَمَامَةَ ، فَلَمَّا أَطْلَقُوهُ خَرَجَ حَتَّى أَتَى الْبَقِيعَ ، فَتَطَهَّرَ فَأَحْسَنَ طَهْرَهُ ، ثُمَّ

(١) موجهة : اختلاط كلامهم .

(٢) اللقمة . : واحدة الفتح من الإبل ، وهي الناقة التي لها لبن .

(٣) إليها : حبك .

أقبل فتابع النبي صلى الله عليه وسلم على الإسلام ؛ فلما أمسى جاءوه بما كانوا يأتونهم من الطعام ، فلم يزل منه إلا قليلا ، وباللحم فلم يُصب من حلالها إلا بسيرا فعجب المسلمون من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك : «ممتعجون ؟ أمين رجل أكل أولَ النهار في معي كافر ، وأكل آخرَ النهار في معي مسلم ! إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء ، وإن المسلم يأكل في معي واحد .

(خروجه إلى مكة ونصته مع قريش) :

قال ابن هشام : فبلغني أنه خرج مُعْتَمِرا ، حتى إذا كان بطن مكة لَسِيَّ ، فكان أول من دخل مكة يَلَسِيَّي ، فأخذته قريش ، فقالوا : لقد اخترت علينا . فلما قدّموه ليضربوا عنقه ؛ قال قائل منهم : دعوه فانكم تحتاجون إلى النماء . لطمعكم ، فخلّوه ، فقال الحنفى في ذلك :

وَمِنَّا الَّذِي كَلَّبِي بِمَكَّةَ مُعَلِّنا بَرَعْمَ أَبِي سُمَيَّانِ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ
وَحُدِّثْتُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حِينَ أَسْلَمَ ، لَقَدْ كَانَ وَجْهَهُ
أَبْيَضَ الْوَجْهِ إِلَى ، وَلَقَدْ أَصْبَحَ وَهُوَ أَحَبُّ الْوَجْهِ إِلَيَّ . وَقَالَ فِي الدِّينِ وَالْبِلَادِ
مِثْلَ ذَلِكَ .

ثم خرج معتمرا ، فلما قدم مكة ، قالوا : أصبوت يا مُنَّام ؟ فقال : لا . ولكني اتبعت خير الدين ، دين محمد ، ولا والله لا نصل إليكم حبة من التمام حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم خرج إلى التمام ، فسمعهم أن يحملوا إلى مكة شيئا ، فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك تأمر بصلة الرحم ، وإنك قد قطعت أرحامنا ، وقد قتلت الآباء بالسيف ، والأبناء بالجوع ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه أن يخلى بينهم وبين الحتمل .

سرية علقمة بن مجز

(سبب إرسال علقمة) :

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجز .

(١) العبارة : « وقد قتلت الآباء بالسيف ، والأبناء بالجوع » ساقطة من ١ .

لَمَّا قُتِلَ وَقَاصُ بْنُ مَجَزَ الْمُدَيْلِيُّ يَوْمَ ذِي قَرْدٍ ، سَأَلَ عُلَقَمَةَ بْنَ مُجَزَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْعَثَهُ فِي آثَارِ الْقَوْمِ ، لِيَدْرِكَ ثَأْرَهُ فِيهِمْ .
(دُعَاةُ ابْنِ سَلَاةٍ مَعَ جَيْشِهِ) :

فَذَكَرَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُلَقَمَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ
الْحَكِيمِ بْنِ ثَوْبَانَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عُلَقَمَةَ بْنَ مُجَزَ - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : وَأَنَا فِيهِمْ - حَتَّى إِذَا بَلَغْنَا رَأْسَ
غَزَاةٍ أَوْ كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، أَذِنَ لَطَائِفَةُ مِنَ الْبَلِيشِ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ
بِإِذْنِ حَذَافَةِ السَّهْمِيِّ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَتْ
فِيهِ دُعَاةٌ ١ ، فَلَمَّا كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ أَوْقَدَ نَارًا ، ثُمَّ قَالَ لِلْقَوْمِ : أَلَيْسَ لِي عَلَيْكُمْ
السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : أَفَأَنَا أَمْرُكُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا فَعَلْتُمُوهُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ،
قَالَ : فَانِي أَعْزَمُ عَلَيْكُمْ بِحَقِّي وَطَاعَتِي إِلَّا تَوَابْتُمْ فِي هَذِهِ النَّارِ ؛ قَالَ : فَقَامَ بَعْضُ
الْقَوْمِ بِمُحْتَجِزٍ ٢ ، حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُمْ وَاثِبُونَ فِيهَا ، فَقَالَ لَهُمْ : اجْلِسُوا ، فَإِنَّمَا كُنْتُ
أُضْحِكُكُمْ مَعَكُمْ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ قَدِمُوا ٣ عَلَيْهِ ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَمْرُكُمْ بِمَعْصِيَةٍ مِنْهُمْ فَلَا تُطِيعُوهُ .
وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ أَنَّ عُلَقَمَةَ بْنَ مُجَزَ رَجَعَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا .

سَرِيَّةُ كَرْزِ بْنِ جَابِرٍ لِقَتْلِ الْبَجَلِيِّينَ الَّذِينَ قَتَلُوا يَسَارًا

(ثَنَانُ يَسَارٍ) :

حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ عُبَّانِ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : أَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ مُحَارِبٍ وَابْنِ ثَعْلَبَةَ
عَبْدًا يُقَالُ لَهُ يَسَارٌ ، فَجَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لِقَاحٍ لَهُ كَانَتْ تَرعى

(١) الدُّعَاةُ : الْمَزَاجُ .

(٢) مُحْتَجِزٌ : يَسْتَدْنِجُهُ عَلَى حَصْرِهِ بِمَنْزِلَةِ الْحَزَامِ .

(٣) فِي ١ : وَنَقَلْنَا .

نَاحِيَةِ الْجَمَاءِ^١ ، فَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرٌ مِنْ قَيْسِ كَبِشَ^٢ مِنْ بَيْلَةٍ ، فَاسْتَوْبُوا^٣ ، وَطَحَلُوا^٤ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى اللَّقَاحِ فَشَرِبْتُمْ مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا ، فَخَرَجُوا إِلَيْهَا .
(قتل البجليين وتكليف الرسول بهم) :

فلما صَحَّوا وانطوت بطونهم^٥ ، عَدَوْا عَلَى رَأْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَارٍ ، فَذَبَحُوهُ وَغَرَزُوا الشَّوْكَ فِي عَيْنَيْهِ ، وَاسْتَأْفَقُوا اللَّقَاحَ . فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آثَارِهِمْ كُرُزَ بْنَ جَابِرٍ ، فَلَحِقَهُمْ ، فَأَتَى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَجِعَهُ مِنْ غَزْوَةِ ذِي قَرْدٍ ، فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ ، وَتَمَلَّ أَعْيُنُهُمْ^٦ .

غزوة على بن أبي طالب إلى اليمن

وغزوة على بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى اليمن ، غزاها مرتين :
قال ابن هشام : قال أبو عمرو المديني : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن أبي طالب إلى اليمن ، وبعث خالد بن الوليد في جُند آخر ، وقال : إن التقيتما فالأمير على بن أبي طالب .
وقد ذكر ابن إسحاق بعث خالد بن الوليد في حديثه ، ولم يذكره في عدة البعث والسرايا ، فينبغي أن تكون العدة في قوله تسعة وثلاثين .

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

وهو آخر البعث

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد بن حارثة

(١) كذا في ١ . والجماء : موضع . وفي سائر الأصول : « الحى » .

(٢) كبة : قبيلة من ببيعة .

(٣) فاستوبوا : من الوباء ، وهو كثرة الأمراض وعمومها .

(٤) طحلوا : أصابهم وجع الطحال وعظمه .

(٥) انطوت بطونهم : صارت فيها طرائق اللحم وعكته .

(٦) تمل أعينهم : فقأها .

إلى الشام ، وأمره أن يُوطئ الخيل مُنعم البلقاء والداروم ، من أرض فلسطين ، فتجهز الناس ، وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون .

قال ابن هشام : وهو آخر بعث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ابتداء شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(به الشكوى) :

قال ابن إسحاق : فبينما الناس على ذلك ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكوه الذى قبضه الله فيه ، إلى ما أراد به من كرامته ورحمته ، فى ليال بقين من صفر ، أو فى أول شهر ربيع الأول ، فكان أول ما ابتدئ به من ذلك ، فيما ذكر لى ، أنه خرج إلى بقيع الغرقد ، من جوف الليل ، فاستغفر لهم ، ثم رجع إلى أهله . فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن عمر ، عن عبيد بن جبير ، مولى الحكم ابن أبي العاص ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن أبي مؤيبهة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل ، فقال : يا أبا مؤيبهة ، إني قد أُمِرْتُ أن أستغفر لأهل هذا البقيع ، فانطلق معى ، فانطلقت معه ، فلما وقف بين أظهرهم ، قال : السلام عليكم يا أهل المقابر ، لينبئ لكم ما أصبَحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقِطْع النِّيل المظلم ، يتبع آخرها أولها ، الآخرة شر من الأولى ؛ ثم أقبل على ، فقال : يا أبا مؤيبهة ، إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة ، فخبرت بين ذلك وبين لقاء ربى والجنة . قال : فقلت : بأبى أنت وأمى ، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة ؛ قال : لا والله يا أبا مؤيبهة ، لقد اخترت لقاء ربى والجنة ، ثم استغفر لأهل البقيع ، ثم انصرف ، فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجَّعه الذى قبضه الله فيه .

(تمرىضه فى بيت عائشة) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة ، عن محمد بن مسلم الزهرى ، عن

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَتْ : رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبَقِيعِ ، فَوَجَدَنِي وَأَنَا أَجْدُ صُدَاعًا
فِي رَأْسِي ، وَأَنَا أَقُولُ : وَارْأَسَاهُ ، فَقَالَ : بَلْ أَنَا وَاللَّهِ يَا عَائِشَةُ وَارْأَسَاهُ . قَالَتْ :
ثُمَّ قَالَ : وَمَا ضُرُّكَ لَوْ مِتُّ قَبْلِي ، فَقَعْتُ عَلَيْكَ وَكَفَفْتَنِكَ ، وَصَلَّيْتُ عَلَيْكَ
وَدَفَنْتُكَ ؟ قَالَتْ : قُلْتَ : وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكَ ، لَوْ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ ، لَقَدْ رَجَعْتَ إِلَى
بَيْتِي ، فَأَعْرَسْتَ فِيهِ بَعْضَ نِسَائِكَ ، قَالَتْ : فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَتَنَامَ بِهِ وَجْهَهُ ، وَهُوَ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ ، حَتَّى اسْتَعَزَّ بِهِ ^١ ، وَهُوَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ ،
فَدَعَا نِسَاءَهُ ، فَاسْتَأْذَنَ فِي أَنْ يُبْرَضَ فِي بَيْتِي ، فَأُذِنَ لَهُ .

ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم

أَهْمَاتُ الْمُؤْمِنِينَ

(أَسَافُؤْمَنُ) :

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَ تِسْعًا : عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ، وَحَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، وَأُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ
الْمُغِيرَةِ ، وَسُودَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسٍ ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ بْنِ رِثَابٍ ، وَمَيْمُونَةُ
بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ حَزْنٍ ، وَجُؤَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضَرَّارٍ ، وَصَفِيَّةُ بِنْتُ
حِثْيٍ بْنِ أَخْطَبٍ ، فِيمَا حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ .

(زَوَاجُهُ بِخَدِيجَةٍ) :

وَكَانَ جَمِيعٌ مِنْ تَزَوُّجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ : خَدِيجَةُ
بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَهِيَ أَوَّلُ مَنْ تَزَوَّجَ ، زَوْجُهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدٍ ، وَيُقَالُ
أَخُوهُا عَمْرُو بْنُ خُوَيْلِدٍ ، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرِينَ بَكْرَةً ،
فَوُلِدَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَدُهُ كُلُّهُمْ إِلَّا إِبْرَاهِيمَ ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ
أَبِي هَالَةَ بْنِ مَالِكٍ ، أَحَدِ بَنِي أُسَيْدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ ، حَلِيفِ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ،
فَوُلِدَتْ لَهُ هُنْدُ بِنْتُ أَبِي هَالَةَ ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي هَالَةَ ، وَكَانَتْ قَبْلَ أَبِي هَالَةَ عِنْدَ

١ (أ) استعز به : اشتد عليه وجهه وغلبه على نفسه .

عُثَيْقُ بْنُ عَابِدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَجَارِيَةٌ ،
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : جَارِيَةٌ مِنَ الْخَوَارِ ، تَزَوَّجَهَا صَيْقُ بْنُ أَبِي رِفَاعَةَ ١ .

(زواجه بعائشة) :

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ بِمَكَّةَ ، وَهِيَ
 بِنْتُ سَبْعِ سَنِينَ ، وَبَنَى بِهَا بِالْمَدِينَةِ ، وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سَنِينَ أَوْ عَشْرٍ ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكْرًا غَيْرَهَا ، زَوَّجَهُ إِيَّاهَا أَبُو بَكْرٍ ، وَأَصْدَقَهَا
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِ مِثَّةٍ دَرَاهِمَ .

(زواجه بسودة) :

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ
 ابْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِجْلٍ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، زَوَّجَهُ إِيَّاهَا سَلَيْطُ بْنُ
 عَمْرٍو ، وَيُقَالُ أَبُو حَاطِبٍ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ
 حِجْلٍ ، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِ مِثَّةٍ دَرَاهِمَ .
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : ابْنُ إِسْمَاقٍ يَخَالِفُ هَذَا الْحَدِيثَ ، يَذْكُرُ أَنَّ سَلَيْطًا وَأَبَا حَاطِبًا
 كَانَا غَاثِيَيْنِ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ فِي هَذَا الْوَقْتِ .

وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ السَّكْرَانِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ
 ابْنِ حِجْلٍ .

(زواجه بزَيْنَب بنت جحش) :

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشِ بْنِ رِثَابِ الْأَسَدِيَّةِ .
 زَوَّجَهُ إِيَّاهَا أَخُوهَا أَبُو أَحْمَدَ بْنِ جَحْشٍ ، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَرْبَعِ مِثَّةٍ دَرَاهِمَ ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَبِهَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كُهَا ١ .

(زواجه بأم سلمة) :

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ سَلَمَةَ بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ
 الْخُزُومِيَّةِ ، وَاسْمُهَا هِنْدٌ ، زَوَّجَهُ إِيَّاهَا سَلَمَةُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ابْنُهَا ، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ

(١) البشارة من قوله : « قال ابن هشام » إلى آخرها : ساقطة في ١ .

صلى الله عليه وسلم فإِشًا حشوه لِيَف ، وقلحا ، وحصفة ، ومجشة ١ ، وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد ، واسمه عبد الله ، فولدت له سلمة وعمر وزينب ورقية .

(زواجه بمجمعة) :

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب ، زوجها إياها أبوها عمر بن الخطاب ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم ، وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمي .

(زواجه بأم حبيبة) :

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة ، واسمها رمة بنت أبي سفيان ابن حرب ، وزوجه إياها خالد بن سعيد بن العاص ، وهما بأرض الحبشة ، وأصدقها النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة دينار ، وهو الذي كان خطبها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الأسدي .

(زواجه بجويرية) :

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية ، كانت في سبايا بني المصطلق من خزاعة ، فوَقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشَّاس الأنصاري ، فكاتبها على نفسها ، فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها . فقال لها : هل لك في خير من ذلك ؟ قالت : وما هو ؟ قال : أقضى عنك كتابتك وأتزوجك ؟ فقالت : نعم ، فتزوجها .

قال ابن هشام : حدثنا بهذا الحديث زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، عن عائشة .

قال ابن هشام : ويقال : لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق ، ومعه جويرية بنت الحارث ، فكان بذات الجحش ، دفع جويرية لرجل من الأنصار وديعة ، وأمره بالاحتفاظ بها ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته ، فلما كان بالعقيق

(١) المجشة : الرسى ؛ يقال : جششت الطعام في الرسى ، لما طحنه طحنا غليظا ، ومنه الجشيش والجشيشة .

نظر إلى الإبل التي جاء بها للقداء ، فرغب في بيعين منها ، فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، أصبتم ابنتي ، وهذا فداؤها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق في شعب كذا وكذا ؟ فقال الحارث : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنتك رسول الله ، صلى الله عليك ، فوالله ما طلعت على ذلك إلا الله تعالى ، فأسلم الحارث ، وأسلم معه ابنان له وناس من قومه ، وأرسل إلى البعيرين ، فجاء بهما ، فدفع الإبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ودُفِعت إليه ابنته جُوبرية ، فأسلمت وحسن إسلامها ، وخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبيها ، فزوجه إياها ، وأصدقها أربع مئة درهم ، وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابن عمها يقال له عبد الله .

قال ابن هشام : ويقال اشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس ، فأعتقها وتزوجها ، وأصدقها أربع مئة درهم .

(زواجه بصفية) :

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي من أخطب ، سبها من خيبر ، فاصطفاه لنفسه ، وأولم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليمة ، ما فيها شحم ولا لحم ، كلان سويقاً وتمراً ، وكانت قبله عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق .

(زواجه بميمونة) :

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بحير بن هزيم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة ، زوجه إياها العباس ابن عبد المطلب ، وأصدقها العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم ، وكانت قبله عند أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر ابن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، ويقال : إنها التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم انتهت إليها وهي على بعيرها ، فقالت : البعير وما عليه لله ولرسوله ، فأنزل الله تبارك وتعالى : « وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ » .

ويقال : إن التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ،

ويقال أمّ شريك ، غزية بنت جابر بن وهب من بنى منقذ بن عمرو بن مَعِيص .
ابن عامر بن لؤيّ ، ويقال : بل هي امرأة من بنى سامة بن لؤيّ ، فأرجأها ١
رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(زواجه زينب بنت خزيمة) :

« تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن
عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وكانت تسمى
أمّ المساكين ، لرحمتها إياهم ، ورقتها عليهم ، زوّجه إياها قَيْصَة بن عمرو الهلالي ،
وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم ، وكانت قبله عند عُبَيْدة
ابن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ، وكانت قبل عُبَيْدة عند جَهْم بن عمرو
ابن الحارث ، وهو ابن عمّها .

(عدتهنّ وثأن الرسول مهن) :

فهؤلاء اللاتي بنى بهنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة ، فمات قبله
منهنّ ثنتان : خديجة بنت خُوَيْلِد ، وزينب بنت خُرَيْمة . وتوفى عن تسع قد
ذكرناهن في أول هذا الحديث ؛ وثنتان لم يدخل بهما : أسماء بنت النعمان الكندية ،
تزوَّجها فوجد بها بياضا ٢ ، فتنَّعها ٣ وردّها إلى أهلها ، وعمرة بنت يزيد الكلابية
، وكانت حديثة عهد بكُفْر ؛ فلما قدّمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
استعاذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
منع عائدته الله ، فردّها إلى أهلها ، ويقال : إنّ التي استعاذت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كندية بنت عمّ لأسماء بنت النعمان ، ويقال إنّ رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعاها ، فقالت : إنّ قوم نُوِّتني ولا نأني ؛ فردّها رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى أهلها .

(١) أرجأها : أخر أمرها .

(٢) البياض : البرص . تكنى عنه العرب بالبياض ، لكرامتها إياه .

(٣) منعها : وصلها بشئ، تنسج به .

(تسمية القرشيات منهن) :

القرشيات من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ست : خديجة بنت خويلد
ابن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ؛ وعائشة
بنت أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة
ابن كعب بن لؤي بن غالب ؛ وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن
عبد العزى بن عبد الله بن قُوط بن رباح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤي ؛
وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ؛ وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن
عبد الله بن عمر بن غزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ؛ وسودة بنت زمعة
ابن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي .

(تسمية العرييات وغيرهن) :

والعرييات وغيرهن سبع : زينب بنت جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة
ابن مرة بن كبير بن غنم بن دؤدان بن أسد بن خزيمه ؛ وميمونة بنت الحارث
ابن حزن بن بحير بن هزيم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن
معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ؛
وزينب بنت خزيمه بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر
ابن صعصعة بن معاوية ؛ وجويرة بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية ، ثم
المصطلقية ؛ وأسما بنت النعمان الكندية ؛ وعمرة بنت الكلابية ١ .

(غير العرييات) :

ومن غير العرييات : صفية بنت حيي بن أخطب ، من بنى النصير ؛

(١) ذكر السهيل من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم غير من ذكرهن ابن إسحاق : شراف بنت خليفة
أخت دحية بن خليفة الكلابي ، والمالية بنت ظبيان ، ووسى بنت الصلت ، ويقال لها : سنا بنت أسماء
بنت الصلت ، وأسما بنت النعمان بن الجون الكندية .

تمريض رسول الله في بيت عائشة

(مجئته إلى بيت عائشة) :

قال ابن إسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة ، عن محمد بن مسلم الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من أهله : أحدهما الفضل بن العباس ، ورجل آخر ، عاصبا رأسه ، تخط قدماه ، حتى دخل بيتي . قال عبيد الله ، فحدثت هذا الحديث عبد الله بن العباس ، فقال : هل تدري من الرجل الآخر؟ قال : قلت : لا؟ قال : علي بن أبي طالب .

(شدة المرض وصب الماء عليه) :

ثم غُمر^١ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واشتد به وجعه ، فقال هَرَبُوا عَلَى سَبْعِ قِرْبٍ مِنْ آبَارِ شَتَّى ، حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم . قالت : فأقعدناه في مَخْضَبٍ^٢ خلفه بنت عمر ، ثم صَبَبْنَا عَلَيْهِ الْمَاءَ حَتَّى طَفِقَ يَقُول : حَسْبُكُمْ حَسْبُكُمْ .

(كلمة النبي واختصاصه بأبا بكر بالذكر) :

قال ابن إسحاق : وقال الزهري : حدثني أيوب بن بشير : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر ، ثم كان أول ما تكلم به أنه صلى على أصحاب أُحُد ، واستغفر لهم ، فأكثر الصلاة عليهم ، ثم قال : إن عبدا من عباد الله خَاصَّه الله بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختر ما عند الله . قال : فنهما أبو بكر ، وعرف أن نفسه يريد ، فبكى وقال : بل نحن نَفْديكَ بأنفسنا وأبنائنا ، فقال : علي رَسَلَك يا أبا بكر ، ثم قال : انظروا هذه الأبواب اللافظة^٣ في المسجد ، فسُدُّوها إِلَّا بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ ، فإني لأعلم أحدا كان أفضل في الصحبة عندي يدا منه . قال ابن هشام : ويروى : إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ .

(١) غمر : أصابته غمرة المرض ، وهي شدته .

(٢) المَخْضَب : إزاء يقتل فيه .

(٣) اللافظة في المسجد : النافذة إليه .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله ، عن بعض آل أبي سعيد بن المعلّى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال يومئذ في كلامه هذا : إني لو كنت متخذاً من العباد خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن صفة وإخاء إيمان حتى يجمع الله بيننا عنده .

(أمر الرسول بإنفاذ بعث أسامة) :

وقال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير بوغیره من العلماء ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطناً الناس في بعث أسامة ابن زيد ، وهو في وجعه ، فخرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر ، وقد كان الناس قالوا في إمرة أسامة : أمر غلاماً حدثاً على جيلة المهاجرين والأنصار . فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل ، ثم قال : أيها الناس ، أنفيناو بعث أسامة ، فلعمري لئن قلتم في إمارته لقد قلتم في إماره أبيه من قبله ، وإنه لخليق للإمارة ، وإن كان أبوه لخليقاً لها .

قال : ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانكشف^١ الناس في جهازهم ، واستعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه ، فخرج أسامة ، وخرج جيشه معه حتى نزلوا الجحرف ، من المدينة على فرسخ ، ففرض به عسكره ، وتنام إليه الناس ، وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقام أسامة والناس ، لينظروا ما الله قاض في رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(وصية الرسول بالأنصار) :

وقال ابن إسحاق : قال الزهري : وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم صلى واستغفر لأصحاب أحد ، وذكر من أمرهم ما ذكر مع مقاتله يومئذ : يامعشر المهاجرين ، استوصوا بالأنصار خيراً ، فإن الناس يزيلون ، وإن الأنصار على هيئتها لاتزيد ، وإنهم كانوا عيبي^٢ التي أويت إليها ، فأحسنوا إلى مُحْسِنهم ، وتجاوزوا عن مُسيئهم .

(١) انكشف الناس : أسرعوا .

(٢) عيبي : موضع ثقتي وسري . والعيبة في الأصل : ما يجعل فيه الثياب .

قال عبد الله : ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل بيته ، وتنام به رجعه ، حتى غمير .

(شأن الود) :

قال عبد الله : فاجتمع إليه نساء من نسائه : أم سلمة ، وميمونة ، ونساء من نساء المسلمين ، منهن أسماء بنت عميس ، وعنده العباس عمه ، فأجمعوا أن يلدوه ! ، وقال العباس : لألدنه . قال : فلدوه ، فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : من صنع هذا بي ؟ قالوا : يا رسول الله ، عمك ، قال : هذا دواء أتى به نساء جن من نحو هذه الأرض ، وأشار نحو أرض الحبشة ؛ قال : ولم تعلم ذلك ؟ فقال عمه العباس : خشينا يا رسول الله أن يكون بك ذات الخشب ، فقال : إن ذلك لداء ما كان الله عز وجل ليقتضيه به ، لا يبق في البيت أحد إلا لداه إلا عسي ، فلقد لدت ميمونة وإنها لصائمة ، لتسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عقوبة لهم بما صنعوا به .

(دعاء الرسول لأسامة بالإشارة) :

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن عبيد بن السباق ، عن محمد بن أسامة ، عن أبيه أسامة بن زيد ، قال : لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس معي إلى المدينة ، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أضميت فلا يتكلم ، فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يضعها على ، فأعرف أنه يدعولي .

قال ابن إسحاق : وقال ابن شهاب الزهري : حدثني عبيد بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما أسمع يقول : إن الله لم يقبض نبيا حتى يُخبره . قالت : فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آخر كلمة سمعتها وهو يقول : بل الرقيق الأعلى^١ من الجنة ، قالت : فقلت :

(١) أن يلدوه : أي يعملوا الدواء في شقفه .

(٢) يشير إلى قوله تعالى : (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) .

إِذَا وَاللَّهِ لَا يُخْتَارُنَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ الَّذِي كَانَ يَقُولُ لَنَا : إِنَّ نَبِيًّا لَمْ يَقْبَعْ حَتَّى يُخَيَّرَ .

(صلاة أبي بكر بالناس) :

قال الزُّهْرِيُّ : وَحَدَّثَنِي حِزَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمَّا اسْتُعِزَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ . قَالَتْ : قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنْ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ ، ضَعِيفُ الصَّوْتِ ، كَثِيرُ الْبُكَاءِ إِذَا قُرَأَ الْقُرْآنُ . قَالَ : مَرَوْهُ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ . قَالَتْ : فَعُدْتُ بِمَثَلِ قَوْلِي ، فَقَالَ : إِنَّكَ صَوَابٌ . يَوْسُفُ ، فَزُورُهُ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ . قَالَتْ : فَوَاللَّهِ مَا أَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يُصَرِّفَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ لَا يُحِبُّونَ رَجُلًا قَامَ مَقَامَهُ أَبَدًا ، وَأَنَّ النَّاسَ سَيَشَاءُ مَوْنٌ بِهِ فِي كُلِّ حَدَثٍ كَانَ ، فَكُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يُصَرِّفَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ .

قال ابن إسحاق : وقال ابنُ شهاب : حَدَّثَنِي عَبْدِ الْمَلِكُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلَبِ بْنِ أَسَدٍ ، قَالَ : لَمَّا اسْتُعِزَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا عَنْدهُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، قَالَ : دَعَاهُ بِلَالٌ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : مَرَوْا مَنْ يُصَلِّي بِالنَّاسِ . قَالَ : فَخَرَجْتُ فَإِذَا عَمْرٌ فِي النَّاسِ . وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ غَائِبًا ، فَقُلْتُ : قُمْ يَا عَمْرُ فَصَلِّ بِالنَّاسِ . قَالَ : قَامَ ، فَلَمَّا كَبَّرَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتَهُ ، وَكَانَ عَمْرٌ رَجُلًا مُجَهَّرًا ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَأَيْنَ أَبُو بَكْرٍ؟ يَا أَبَا اللَّهِ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ ، يَا أَبَا اللَّهِ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ : قُلْتُ : فَبُعِثْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَجَاءَ بَعْدَ أَنْ صَلَّى عَمْرٌ تِلْكَ الصَّلَاةَ ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ . قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَمْعَةَ : قَالَ لِي عَمْرٌ : وَيْحَكَ ، مَاذَا صَنَعْتَ يَا بَابَنَ زَمْعَةَ ، وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ حِينَ أَمَرْتَنِي إِلَّا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَكَ بِذَلِكَ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا صَلَّيْتُ بِالنَّاسِ . قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ ، وَلَكِنِّي حِينَ لَمْ أَرِ أَبَا بَكْرٍ رَأَيْتُكَ أَحَقَّ مِنْ حَضَرٍ بِالصَّلَاةِ بِالنَّاسِ :

(اليوم الذي قبض الله فيه نبيه) :

قال ابن إسحاق : وقال الزُّهْرِيُّ : حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : أَنَّهُ لَمَّا كَانَ يَوْمُ

والاثنيْن الذي قبض الله فيه رسوله صلى الله عليه وسلم ، خرج إلى الناس ، وهم يصلون الصبح ، فرفع الستر ، وفتح الباب ، فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقام على باب عائشة ، فكاد المسلمون يفتنون في صلاتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه فرحا به ، ونترجوا ، فأشار إليهم أن اثبتوا على صلاتكم ، قال : فثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم سرورا لما رأى من هيئتهم في صلاتهم ، وما رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنَ هيئة منه تلك الساعة ، قال : ثم رجع ، وانصرف الناسُ وهم يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفرق^١ من وجعه ، فرجع أبو بكر إلى أهله بالسُّنْح .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث ، عن القاسم بن محمد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين سمع تكبير عمر في الصلاة : أين أبو بكر ؟ يأبى الله ذلك والمسلمون . فلولا مقالةُ قالها عمر عند وفاته ، لم يشك المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استخلف أبا بكر ، ولكنَّه قال عند وفاته : إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني ، وإن أنكرهم فقد تركهم من هو خير مني . فعرف الناسُ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحدا ، وكان عمر غيرَ مبيِّنهم على أبي بكر .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مُليكة ، قال : لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه إلى الصبح ، وأبو بكر يصل بالناس ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرج الناس ، فعرف أبو بكر أن الناس لم يصنعوا ذلك إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنكص عن مصلاة ، فدفع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في ظمَّهه ، وقال : صل بالناس ، وجلس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه ، فصلَّى قاعدا عن يمين أبي بكر ، فلما فرغ من الصلاة أقبل على الناس ، فكلَّمهم رافعا صوته ، حتى خرج صوته من باب المسجد ، يقول : أيها الناس ، سُعرت النار ، وأقبلت الفتن كقطع الليل

^١ (١) أفرق : برى .

(٢) السُّنْح (يوزن قفل) : موضع كان فيه مال لأبي بكر ، وكان ينزله بأمله .

المظلم ، وإنى والله ما تَمَسَّكُونَ عَلَى بَشْيء ، إنى لم أُحِلَّ إِلَّا ما أحلَّ القرآن ، ولم أُحَرِّم إِلَّا ما حرَّم القرآن .

قال : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه ، قال له أبو بكر : يانبي الله إنى أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما نُحِبُّ ، واليوم يوم بنت خارجة ، أفأتينا ؟ قال : نعم ، ثم دَخَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج أبو بكر إلى أهله بالسُّنْح .
(شأن العباس وعل) :

قال ابن إسحاق : قال الزُّهْرِيُّ : وحَدَّثَنِي عبد الله بن كعب بن مالك ، عن عبد الله بن عباس ، قال : خرج يومئذ على بن أبي طالب رضوان الله عليه على الناس من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له الناس : يا أبا حسن ، كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أصبح بحمد الله بارئاً ، قال : فأخذ العباس بيده ، ثم قال : يا على ، أنت والله عبدُ العصا بعد ثلاث ، أحلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كنت أعرفه في وجوده بنى عبد المطلب ، فانطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كان هذا الأمر فينا عرفناه ، وإن كان في غيرنا ، أمرناه فأوصى بنا الناس . قال : فقال له على : إنى والله لأفعل ، والله لئن مُنِعناه لا يؤتينا أحد بعده .

فَتَوَتَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتدَّ الضُّحَاء من ذلك اليوم .
(سواك الرسول قبيل الوفاة) :

قال ابن إسحاق : وحَدَّثَنِي يعقوب بن عتبة ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عروة ، عن عائشة ، قال : قالت : رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم حين دخل من المسجد ، فاضطجع في حجرى ، فدخل على رجل من آل أبي بكر ، وفي يده سِوَاك أخضر . قالت : فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه في يده نظراً عرفت أنه يريد ، قالت : فقلت : يا رسول الله ، أتُحِبُّ أن أعطيك هذا السِّوَاك ؟ قال : نعم ، قالت : فأخذته فضغته له حتى لَبِثْتَهُ ، ثم أعطيته إياه ؛ قالت : فاستن به كأشد ما رأيته يستن بسِوَاك قط ، ثم وضعه ؛ ووجدت رسول الله صلى الله عليه

ا يَتَقَلُّ فِي حَجْرِي ، فَذَهَبَتْ أَنْظَرُ فِي وَجْهِهِ ، فَازَا بَصَرُهُ قَدْ شَخَّصَ ، وَهُوَ يَقُولُ :
بَلِ الرِّفِيقِ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ ؛ قَالَتْ : فَقُلْتُ : خُسِّرْتَ فَأَخْخَرْتَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ .
قَالَتْ : وَقُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ،
قال : سمعت عائشة تقول : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري^١
وفي دولتي ، لم أظلم فيه أحدا ، فبين سقهي وحدائتي سئى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبض وهو في حجري ، ثم وضعت رأسه على وسادة ، وقمت
أنشدنهم^٢ مع النساء ، وأضرب وجهي .

(مقالة عمر بعد وفاة الرسول) :

قال ابن إسحاق : قال الزهري ، وحدثني سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ،
قال : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عمر بن الخطاب ، فقال : إن
رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفى ؛ وإن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما مات ، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران ،
فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ، ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات ؛ والله ليرجعن^٣
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى ، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم
زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات .

(موقف أبي بكر بعد وفاة الرسول) :

قال : وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر ، وعمر يكلم
الناس ، فلم يلفظ إلى شيء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت
عائشة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى^٤ في ناحية البيت ، عليه برد
حبرة^٥ ، فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم أقبل

(١) السحر : الرقة وما يتصل بها إلى الخلقوم . والنحر : أعلى الصدر .

(٢) أنشدنهم : أغرب صدري .

(٣) مسجى : منطى .

(٤) الحبرة : ضرب من ثياب اليمن .

عليه فقبَّلَه ، ثم قال : يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّي ، أَمَا الْمَوْتَةُ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكَ فَقَدْ ذُقْتُهَا ، ثُمَّ لَنْ تُصِيْبَكَ بَعْدَهَا مَوْتَةٌ أَبَدًا . قال : ثُمَّ رَدَّ الْبُرْدَ عَلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ خَرَجَ وَعَمْرٌ يَكْلُمُ النَّاسَ ، فَقَالَ : عَلَى رِسْلِكَ يَا عَمْرُ ، أَنْصَيْتَ ، فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَتَكَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ لَا يُنْصِتُ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ ، فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ كَلَامَهُ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ وَتَرَكُوا عَمْرُ ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ . قال : ثُمَّ تلا هذه الآية : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ، أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ، وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَكُنْ بِوَجْهِ اللَّهِ يَبْصُرُ اللَّهُ شَيْئًا ، وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ . قال : فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ ؛ قال : وَأَخَذَهَا النَّاسُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، فَأَتَانَا هِيَ فِي أَفْهَاهُمْ ؛ قال : فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قال عمر : وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا ، فَعَقِرْتُ^١ حَتَّى وَقَعْتُ إِلَى الْأَرْضِ مَا تَحْمِلُنِي رِجَالِي ، وَعَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَاتَ .

أمر سقيفة بني ساعدة

(تفرق الكلمة) :

قال ابن إسحاق : وَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْخَازَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ ، وَاعْتَزَلَ عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ وَالزُّبَيْرِ ابْنِ الْعَوَّامِ وَطَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ ، وَانْخَازَ بَقِيَّةُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، وَانْخَازَ مَعَهُمْ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، فَأَذْعَ أَتَى إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرُ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ ، قَدْ انْخَازُوا إِلَيْهِ ، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ بِأَمْرِ النَّاسِ حَاجَةٌ فَأَدْرِكُوا قَبْلَ أَنْ يَتَفَاقَمَ أَمْرُهُمْ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ لَمْ يُفْرِغْ مِنْ أَمْرِهِ قَدْ أَغْلَقَ دُونَهُ الْبَابَ أَهْلُهُ . قال عمر : فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ : انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، حَتَّى نَنْظُرَ مَا هُمْ عَلَيْهِ

(١) عقرت : دهمت . يقال : عقر الرجل إذا تحير ودعش .

(ابن عوف ومشووته على عمر بشأن بيعة أبي بكر) :

قال ابن إسحاق : وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الأنصار ، أن عبد الله بن أبي بكر ، حدثني عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله بن عباس ، قال : أخبرني عبد الرحمن بن عوف ، قال : وكنت في منزله بمبنى أنتظره ، وهو عند عمر في آخر حجة حجها عمر ، قال : فرجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر ، فوجدني في منزله بمبنى أنتظره ، وكنت أقرئه القرآن ، قال ابن عباس ، فقال لي عبد الرحمن بن عوف : لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هل لك في فلان يقول : والله لو قدمات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا ، والله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلكنة فعمت : قال : فغضب عمر ، فقال : إني إن شاء الله لقائم العشي في الناس ، فحذروهم هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم أمرهم ، قال عبد الرحمن : فقلت : يا أمير المؤمنين لا تفعل ، فإن الموسم يجمع رِعاة الناس وغَوَاهم^١ ، وإنهم هم الذين يغلبون على قُربك ، حين تقوم في الناس ، وإني أخشى أن تقوم فتقول مقالة يَطِير بها أولئك عنك كل مطير ، ولا ينعوها ولا يَضَعوها على مواضعها ، فأهل حتى تقدم المدينة فإنها دار السنة ، وتخلص بأهل الثقة وأشراف الناس فتقول ما قلت بالمدينة متمسكنا ، فيمضي أهل الفقه مقالتك ، ويضعوها على مواضعها ، قال : فقال : عمر : أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة .

(خطبة عمر عند بيعة أبي بكر) :

قال ابن عباس : فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة ، فلما كان يوم الجمعة جعلت الرِّواح حين زالت^٢ الشمس ، فأجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نُجَيْل جالسا لي رُكن المنبر فجلست حذوه تمس رُكبتَي ركبته ، فلم أنشَب أن أخرج عمرُ بن الخطاب ، فلما رأيته مُتَبَلا ، قلت لسعيد بن زيد : لَيَقُولنَّ العشيَّة على هذا المنبر مقالة لم يَقلها منذ استخلف ؛ قال : فأنكر على سعيد بن زيد ذلك ، وقال : ماعسى

(١) الغوغاء : سفلة الناس ، وأصل الغوغاء الجراد ، وفيه سفلة الناس به ، لكثرة هم .

(٢) في الواو زاعت .

أن يقول مما لم يقل قبله ، فجلس عمر على المنبر ، فلما سكث المؤذنون ، قام فأتى على الله بما هو أهل له ، ثم قال : أما بعد ، فإني قائل لكم اليوم مقالة قد قُدر لي أن أقولها ، ولا أدري لعلها بين يدي أجلى ، فمن عقلها ووعاها فليأخذ بها حيث انتهت به راحلته ، ومن خشى أن لا يعيها فلا يحلُّ لأحد أن يكذب عليّ ؛ إن الله بعث محمداً ، وأنزل عليه الكتاب ، فكان مما أنزل عليه آية الرجم ، فقرأناها وعلمناها ووعيناها ، ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده ، فأخشى إن طُل بالناس زمان أن يقول قائل : والله ما نجد الرجم في كتاب الله ، فيضلوا بترك فرضه ؛ أنزلها الله ، وإن الرجم في كتاب الله حقٌّ على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء ، وإذا قامت البينة ، أو كان الحبل أو الاعتراف ؛ ثم إنا قد كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله : « لا تَرْغَبُوا عَنْ آيَاتِكُمْ فَاتَّهَ كُفْرُ بِكُمْ » أن تَرْغَبُوا عَنْ آيَاتِكُمْ » ألا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تطردوني كما أطرد عيسى بن مريم ، وقولوا : عبد الله ورسوله » ؛ ثم إنه قد بلغني أن فلانا قال : والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا ، فلا يغرَّن امرأ أن يقول : إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت ، وإنها قد كانت كذلك إلا أن الله قد وقى شرَّها ، وليس فيكم من تنقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر ، فمن بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين ، فإنه لا بيعة له هو ولا الذي بايعه تَغْيَرَةً^(١) أن يقتلا ، إنه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن الأنصار خالفونا ، فاجتمعوا بأشرافهم في سقيفة بني ساعدة ، وتخلَّف عتاً على بن أبي طالب والزبير بن العوام ومن معهما ، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر ، فقلت لأبي بكر : انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلاً صالحاً ، فذكر لنا ما تمألاً عليه القوم ، وقال : أين

(١) التغيرة : من التغير ، والكلام على حذف مضاف ، تقديره : خوف تغيرة أن يقتلا . والمعنى : أن البيعة حقها أن تقع صادرة عن المشورة والاتفاق ، فإذا استبد رجلان دون الجماعة ، فبايع أحدهما الآخر فذلك تظاهرهما بشق النصا وإطراح الجماعة . فإن عقد لأحد بيعة ، فلا يكون المعقود له واحداً منهما ، وليكونا معزولين من الطائفة التي تنفق على تمييز الإمام منها ، لأنه لو عقد لواحد منهما وقد ارتكبا تلك التهمة الشنيعة ، التي أحفظت الجماعة ، من التهاون بهم ، والاستثناء عن رأيهم ، لم يؤمن أن يقتلا . (انظر لسان العرب مادة غرر) .

يريدون يامعشر المهاجرين ؟ قلنا : نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار ، قال : فلا عليكم أن لا تغربوهم يامعشر المهاجرين ، اقضوا أمركم . قال : قلت : والله لنأتينهم . فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة ، فاذا بين ظهرانيهم رجلٌ مُزْمَلٌ^١ فقلت : من هذا ؟ فقالوا : سعد بن عُبادة ، فقلت : ماله ؟ فقالوا : وجيع ، فلما جلسنا تشهد خطيبهم ، فأثنى على الله بما هو له أهل ، ثم قال : أما بعد ، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام ، وأنتم يامعشر المهاجرين رهط منا ، وقد دفعت^٢ دافئة من قومكم ، قال : وإذا هم يريدون أن يحتازونا من أصلنا ، ويغصبونا الأمر ، فلما سكت أردت أن أتكلم ، وقد زوّرت^٣ في نفسي مقالة قد أعجبتني ، أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر ، وكنت أدارى منه بعض الحد^٤ ، فقال أبو بكر : على رسلك يا عمر ، فكرهت أن أغضبه ، فتكلم ، وهو كان أعلم مني وأوفر ، فوالله ماترك من كلمة أعجبتني من تزويري إلا قالها في بديته ، أو مثلها أو أفضل ، حتى سكت ، قال : أما ما ذكرتم فيكم من خير ، فأنتم له أهل ، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحمي من قريش ، هم أوسط العرب نسبا^٥ ودارا^٦ ، وقد رضى لكم أحد هذين الرجلين ، فبايعوا أيهما شئتم ، وأخذ يبدى ويبدى أبي عبيدة بن الجراح ، وهو جالس بيننا ، ولم أكره شيئا مما قاله غيرها ، كان والله أن أقدم فتضرب عنق ، لا يقتربني ذلك إلى إنثم ، أحب إلى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر .

قال قائل من الأنصار : أنا جدي لها المحكك^٧ وعُدّ يقصها^٨

(١) مزمل : ملتفت في كساء أو غيره .

(٢) الدافاة : القوم يسرون جماعة سيرا ليس بالشديد .

(٣) زورت مقالة : أصلحتها وحسنها .

(٤) الحد : أي أنه كان في خلق عمر حدة ، كان يسترها عن أبي بكر .

(٥) أوسط العرب نسبا : أثرفهم : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) .

(٦) ودارا : بلدا ، وهي مكة ، لأنها أشرف البقاع .

(٧) الجذيل : تصغير جذل ، وهو عود يكون في وسط مبرك الإبل ، تحك به ، وتسترع إليه ،

فتضرب به المثل للرجل يستشفي برأيه ، وتوجد الراحة عنده .

(٨) التذيق : تصغير عذق ، وهي النخلة بنفسها . والمرجب : الذي تبني إلى جانب دعامه ترفده لكثرة حمله ، لزمه على أهله ، فضرب به المثل في الرجل الشريف الذي يعظمه قومه . واسم الدعامة التي

الْمُرَجَّب ، منا أمير ومنكم أمير يامعشر قريش : قال : فكثُر اللَّغَطُ ١ ، وارتفعت الأصوات ، حتَّى تَخَوَّفَ الاختلاف ، فقلت : أبسط يدك يا أبا بكر ، فبَسَطَ يده ، فبايعته ، ثم بايعه المهاجرون ، ثم بايعه الأنصار ، ونزونا ٢ على سعد بن عُبَادَة ، فقال قائل منهم : قتلتم سعد بن عُبَادَة : قال : فقلت : قتل الله سعد بن عبادَة .

(تعريف بالرجلين اللذين لقيَا أبا بكر وعمر في طريقهما إلى السقيفة) :

قال ابن إسحاق : قال الزهري أخبرني عُرْوَة بن الزبير أَنَّ أَحَدَ الرجلين اللذين لَقُوا مِنَ الْأَنْصَارِ حين ذهبوا إلى السقيفة عُوَيْم بن ساعدة ، والآخر معن بن عدى ، أَخْبَرَنِي الْعَجْلَان . فأما عويم بن ساعدة ، فهو الذي بلغنا أَنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ : « فَبِئْسَ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّبِعَهُمْ رِجَالُهُمْ » ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نِعِمَّ الْمَرْءُ مِنْهُمْ عُوَيْم بن ساعدة ، وأما معن بن عدى ، فبلغنا أَن الناس يَكْفَرُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حين توفاه الله عَزَّ وَجَلَّ ، وقالوا : والله لَوَدِدْنَا أَنَا مِثْلَ قَبْلِهِ ، إِنَّا نَخْشَى أَنْ نَفْتَنَ بَعْدَهُ . قال معن بن عدى : لكني والله ما أَحَبُّ أَنْي مِثْلَ قَبْلِهِ حتَّى أَصْدَقَهُ مِثْلَ مَا صَدَّقْتَهُ حَيًّا ؛ فقتل معن يوم البيامة شهيدا في خلافة أَبِي بَكْرٍ ، يَوْمَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ .

(خطبة عمر قبل أبي بكر عند البيعة العامة)

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، قال : حدثني أنس بن مالك ، قال : لما بَوَّعَ أَبُو بَكْرٍ فِي السَّقِيفَةِ وَكَانَ الْغَد ، جَلَسَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمَنْبَرِ ، فَقَامَ عُمَرُ ، فَتَكَلَّمَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي كُنْتُ قُلْتُ لَكُمْ بِالْأَمْسِ مَقَالَةً مَا كَانَتْ مِمَّا وَجَدْتُمُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَلَا كَانَتْ عَهْدًا عَهْدًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وَلَكِنِّي قَدْ كُنْتُ أَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سَيُدْبِرُ أَمْرَنَا ؛ يَقُولُ : يَكُونُ آخِرُنَا وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْقَى فِيكُمْ كِتَابَهُ الَّذِي بِهِ

تَدْعُمُ بِهِ النَّخْلَةُ الرَّجَبِيَّةُ ، وَمَنْهُ اشْتَقَّ شَهْرُ رَجَبٍ ، لِأَنَّهُ يَعْظَمُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ .

(١) اللَّغَطُ : اختلاف الأصوات ، ودخول بعضها على بعض .

(٢) نَزَوْنَا عَلَى سَعْدٍ : وَثَبْنَا عَلَيْهِ وَوَعَلَّانَاهُ .

هَدَى الله رسوله صلى الله عليه وسلم ، فان اعتصمتم به هذاكم الله لما كان هداه له ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثاني اثنين إذ هما في الغار ، فقوموا فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة ، بعد بيعة السقيفة :

(خطبة أبي بكر)

فتكلم أبو بكر ، فحمد الله ، وأثنى عليه بالذي هو أهله ، ثم قال : أما بعد أيها الناس ، فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان أحسنت فأعينوني ؛ وإن أسأت فقوموني ؛ الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى أريح عليه حقه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه إن شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا أعصمهم الله بالبلاء ؛ أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم . قوموا إلى صلاتكم يحرمكم الله

قال ابن إسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : والله إنى لأمشي مع عمر في خلافته وهو عامد إلى حاجة له ، وفي يده الدرة ، وما معه غيرة ، قال : وهو يحدث نفسه ، ويضرب وحشياً^١ قدمه بديرته ، قال : إذ اتفت إلى ، فقال : يا بن عباس ، هل تدرى ما كان حلقى على مقالتي التي قلت حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : قلت : لا أدرى يا أمير المؤمنين ، أنت أعلم ؛ قال : فانه والله ، إن كان الذي حلقى على ذلك إلا أنى كنت أقرأ هذه الآية : « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا » ، فوالله إن كنت لأظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبتى في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها ، فانه للذى حلقى على أن قلت ما قلت .

(١) الروحى من أعضاء الإنسان : ما كان إلى خارج . والإنسى : ما أنبل على جسده منها .

جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم دفنه

(من تول غسل الرسول) :

قال ابن إسحاق : فلما بويج أبو بكر رضى الله عنه ، أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء ، فحدثني عبد الله بن أبي بكر وحسين بن عبد الله وغيرهما من أصحابنا : أن علي بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، والفضل بن العباس ، وقُسم بن العباس ، وأُسامة بن زيد ، وشُقْران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هم الذين ولّوا غسله ، وأنّ أوس بن خويّ ، أحد بني عوف بن الخزرج ، قال لعلي بن أبي طالب : أنشدك الله يا علي وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أوس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بدر ، قال : ادخل ، فدخل فجلس ، وحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسنده علي بن أبي طالب إلى صدره ، وكان العباس والفضل وقُسم يقبلونه معه ، وكان أُسامة بن زيد وشُقْران مولاة ، هما اللذان يصبّان الماء عليه ، وعلي يغسله ، قد أسنده إلى صدره ، وعليه قميصه يملكه به من ورائه ، لا ينفص بين يده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلي يقول : بأبي أنت وأُمي ، ما أطيبك حيّاً وميتاً ! ولم يُر من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء مما يُرى من الميت :

(كيف غسل الرسول) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عبّاد ، عن عائشة ، قالت : لما أرادوا غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه : فقالوا : والله ما ندرى ، أنجرّد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرّد موتانا ، أو نغسله وعليه ثيابه ؟ قالت : فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم ، حتى ما منهم رجل إلا ذقنه في صدره ، ثم كلّمهم مكلّم من ناحية البيت لا يدرون من هو : أن اغسلوا النبي وعليه ثيابه ؟ قالت : فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فغسلوه وعليه قميصه ، يصبّون الماء فوق القميص ، ويدلّكونه والقميص دون أيديهم :

(تكفين الرسل) :

قال ابن إسحاق : فلما فُرغ من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كُفِّنَ في ثلاثة أثواب ، ثوبين صَحَارِيِّين^١ و بُرْدَ حَبْرَةٍ ، أُدْرِجَ فيها إدراجا ، كما حدثني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه علي بن الحسين والزهرى ، عن علي بن الحسين .

(حفر القبر) :

قال ابن إسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : لما أرادوا أن يخفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو عبيدة بن الجراح يَضْرَحُ^٢ كحفر أهل مكة ، وكان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذى يخفر لأهل المدينة ، فكان يَلْحَدُ ، فدعا العباس رجلين ، فقال لأحدهما : اذهب إلى أبي عبيدة بن الجراح ، وللآخر اذهب إلى أبي طلحة . اللهم خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة ، فجاء به ، فلحّد لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(دفن الرسول والصلاة عليه) :

فلما فُيِّرَغَ من جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء ، وُضِعَ في سريره في بيته ، وقد كان المسلمون يختلفوا في دفنه . فقال قائل : ندفنه في مسجده وقال قائل : بل ندفنه مع أصحابه ، فقال أبو بكر : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما قُبِضَ نبيّ إلا دُفِنَ حيث يُقْبَضُ ، فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى تَوَفَى عليه ، فحُفِرَ له نَحْتُهُ ، ثم دخل الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يَصَلُّونَ عليه أرسالا^٣ ، دخل الرجال ، حتى إذا فرغوا أُدْخِلَ النساء ، حتى إذا فرغ النساء أُدْخِلَ الصبيان . ولم يَتَوَمَّ الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد .

(١) صحاريين : نسبة إلى صحار ، وهى مدينة من اليمن كما في لسان العرب ، أو هى في بلاد نهمتم من لينة أو ما يليها (عن معجم ما استعجم للبكرى) .

(٢) يضرخ : يشق الأرض للقبر .

(٣) أرسالا : جماعة بعد جماعة .

ثم دُفن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسط الليل ليلة الأربعاء .

(دفن الرسول) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن امرأته فاطمة بنت عمار ،
عن سمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة ، عن عائشة رضى الله عنها ،
جوف الليل من ليلة الأربعاء :

(من تولى دفن الرسول) :

وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب ، والفضل
ابن عباس ، وقثم بن عباس ، وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقد قال أوس بن حويرة لعلي بن أبي طالب : يا علي ، أنشدك الله ، وحفظنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : انزل ، فنزل مع القوم ، وقد كان
مولاه شقران حين وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته وبنى عليه قد أخذ
قطيفة ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها ويفترشها ؛ فيها في القبر ،
وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك أبداً ؛

قال : فدُفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(أحدث الناس عهداً بالرسول) :

وقد كان المغيرة بن شعبه يدعى أنه أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول : أخذت خاتمي ، فألقيته في القبر ، وقلت : إن خاتمي سقط
مني ، وإنما طرحته عهداً لأمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأكون أحدث
الناس عهداً به صلى الله عليه وسلم ؛

قال ابن إسحاق : فحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن ميسم أبي القاسم ، مولى
عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن مولاه عبد الله بن الحارث ، قال : اعتمرت مع
علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في زمان عمر أو زمان عثمان ، فنزل على أخته

أَمْ هَانَتْ نَفْسُ أَبِي طَالِبٍ ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ عُمْرَتِهِ رَجَعَ فَسُكِبَ لَهُ غَيْسَلٌ ، فَاعْتَسَلَ ،
 فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ غَيْسَلِهِ دَخَلَ عَلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا حَسَنِ ، جِئْنَا
 لِنَسْأَلَكَ عَنْ أَمْرِ نَحْبٍ أَنْ تُخْبِرَنَا عَنْهُ ؟ قَالَ : أَظُنُّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يُحَدِّثُكُمْ أَنَّهُ كَانَ
 أَحَدُ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالُوا : أَجَلٌ ، عَنْ ذَلِكَ جِئْنَا
 لِنَسْأَلَكَ ؛ قَالَ : كَذِبٌ ؛ قَالَ : أَحَدُ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَسَمَ بْنُ عَبَّاسٍ ؟
 (خِيمَةُ الرَّسُولِ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ ، أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْهُ ، قَالَتْ : كَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ خِصْمَةٌ سَوْدَاءُ^(١) حِينَ اشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ ، قَالَتْ : فَهُوَ يَضَعُهَا مَرَّةً عَلَى وَجْهِهِ ،
 وَمَرَّةً يَكْشِفُهَا عَنْهُ ، وَيَقُولُ : قَاتِلِ اللَّهَ قَوْمًا اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ،
 يَحْتَضِرُونَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أُمَّتِهِ :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : كَانَ آخِرُ مَا عَاهَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَنْ قَالَ : لَا يُتْرَكُ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَانُ ،
 (ائْتَانِ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ مَوْتِ الرَّسُولِ) :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَظُمَتْ بِهِ مَصِيبَةُ
 الْمُسْلِمِينَ ، فَكَانَتْ عَائِشَةُ ، فِيمَا بَلَغَنِي ، تَقُولُ : لَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ ، وَاشْرَأَبَتْ^(٢) الْيَهُودِيَّةُ وَالنَّصْرَانِيَّةُ ، وَتَجَمَّ^(٣) النِّفَاقُ ، وَصَارَ
 الْمُسْلِمُونَ كَالْغَنَمِ الْمَطْيُورَةِ فِي اللَّيْلَةِ الشَّائِنَةِ ، لَفَقَدَ نَبِيَّهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى
 جَمَعَهُمُ اللَّهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ مَكَّةَ لَمَّا

(١) خِصْمَةٌ سَوْدَاءُ : هِيَ ثَوْبٌ نَزْرٌ أَوْ صَوْفٌ مَعْلَمٌ .

(٢) اِشْرَأَبَتْ : طَلَمَتْ .

(٣) تَجَمَّ : ظَهَرَ .

تُرِنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا بالرجوع عن الإسلام ، وأرادوا ذلك ، حتى خافهم عتّاب بن أسيد ، فتواري ، فقام سهيل بن عمرو ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : إن ذلك لم يَزِدْ الإسلام إلا قوة ، فن رابنا ضَرْبْنَا عَنْقَهُ ، فتراجع الناس وكَفَّوْا عَمَّا هُمُوا بِهِ ، وظهر عتّاب بن أسيد .

فهذا المقام الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لعمر بن الخطّاب : إنه عسى أن يقوم مقاماً لآئذمه .

شعر حسان بن ثابت في مريته الرسول

وقال حسان بن ثابت يكي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيها حدثنا ابن هشام ، عن أبي زيد الأنصاري :

بَطْنِيَّةَ رَسَمَ لِلرَّسُولِ وَمَعَهْدُ
وَلَا تَمْتَحِي الْآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ
وَوَاضِحُ آثَارٍ وَبَاقِي مَعَالِمِ
بِهَا حُجُرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسَطُهَا
مَعَارِفُ لَمْ تَطْمَسْ عَلَى الْعَهْدِ آيَهَا
عَرَفْتُ بِهَا رَسَمَ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ
ظَلْتُ بِهَا أَبْكِي الرَّسُولَ فَاسْعَدْتُ
مُنِيرٌ وَقَدْ تَعَفُّو الرِّسُومَ وَتَهْمِدُ^١
بِهَا مَنْبَرُ الْمَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ^٢
وَرَبْعٌ لَهُ فِيهِ مَصَلَى وَمَسْجِدُ^٣
مِنْ اللَّهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ^٤
أَنَاهَا الْبَيْتُ فَالْآيُ مِنْهَا تَجَدُّدُ^٥
وَقَبْرًا بِهَا وَارَاهُ فِي الشَّرْبِ مُلْحِدُ^٦
عِيُونٌ وَمَثَلَاهَا مِنْ الْجَفْنِ تُسْعِدُ^٧

(١) كان عتّاب بن أسيد والى مكة حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أمره عليها .
(٢) طيبة : اسم مدينة النبي صلى الله عليه وسلم . والرسم : ما بين من آثار الدار . وتعفو : تدرس وتغير . وتهمد : تيل .

(٣) تمتحى : تزول . والآيات : اللامات .

(٤) المعالم : جمع معلم ، وهو ما يعرف به الشيء .

(٥) الحجرات : جمع حجرة . يعنى مساكنه صلى الله عليه وسلم .

(٦) لم تطمس : لم تغير .

(٧) الملحد : الذي يضع الميت في لحدّه .

(٨) تسعد : تعين .

يُدْكِرْنَ آيَاتِ الرَّسُولِ وَمَا أَرَى
مُفْجِعَةً قَدْ شَفَعَهَا فَقَدْ أَحَدُ
وَمَا بَلَغَتْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَشِيرَةٌ
أَطَاعَتْ وَقَوْفًا تَذَرِفُ الْعَيْنُ جُهْدَهَا
فَبُورِكَتْ بِأَقْبَرِ الرَّسُولِ وَبُورِكَتْ
وَبُورِكَتْ لَخْدُكَ مِنْكَ ضَمْنٌ طَيِّبًا
تَهِيلُ عَلَيْهِ الثَّرَبَ أَيْدٍ وَأَعْيُنٍ
لَقَدْ غَيَّبُوا حُلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً
وَرَاخُوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيَّهُمْ
يَبْكُونَ مِنَ تَبْكِي السَّمَوَاتِ يَوْمَهُ
وَهَلْ عَدَلْتَ يَوْمًا رَزِيَّتُهُ هَالِكٌ
تَقَطَّعَ فِيهِ مَنَزِلُ الْوَحْيِ عَنْهُمْ
يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ
إِمَامٌ لَهُمْ يَهْدِيهِمُ الْحَقَّ جَاهِدًا
عَقَوْا عَنْ ٩ الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عُدْرَهُمْ
وَأَنْ نَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقُومُوا بِحَمَلِهِ
فَبَيَّنَّا لَهُمْ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ بَيِّنَتَهُمْ ١٠
لَهَا مُخَصِّيًا نَفْسِي فَنَفْسِي تَبَلَّدُ ١
فَظَلَّتْ لآيَاتِ الرَّسُولِ تُعَدَّدُ ٢
وَلَكِنْ لِنَفْسِي بَعْدُ مَا قَدْ تَوَجَّدُ ٣
عَلَى طَلَلِ الْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحَدُ
بِلَادُ ثَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ
عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنْقَدِّدُ
عَلَيْهِ وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ أَسْعَدُ ٦
عَشِيَّةً عَدَّوَهُ الثَّرَى لَا يُوَسَّدُ
وَقَدْ وَهَّتْ مِنْهُمْ ظُهُورٌ وَأَعْضُدُ
وَمَنْ قَدْ بَكَتْهُ الْأَرْضُ فَالِنَاسُ أَكْمَدُ ٧
رَزِيَّةً يَوْمَ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدُ
وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يَغُورُ وَيُنْجَدُ ٨
أَوْ يَنْقُدُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُرْشَدُ
مَعْلَمٌ صَدَقَ إِنْ يُطِيعُوهُ يُسْعَدُوا
وَأِنْ يُخْسِنُوا فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ
فَمِنْ عِنْدِهِ تَيْسِيرٌ مَا يَنْشَدُ
دَلِيلٌ بِهِ تَهْجُ الطَّرِيقَةَ يُفْصَدُ ١١

(١) الآي : التيم ، جمع ألى وإلى (يفتح الهزء وكسرها وتحريك اللام) .

(٢) شفعها : أضعفها .

(٣) العشير : العشر . وتوجد ، من الوجه . وهو الحزن .

(٤) تذرِف العين : تسيل بالدمع . والطلل : ما شخض من الآثار .

(٥) الصفيح : الحجارة الرقيقة . والمنقصد : الذى جعل بعفه على بعض .

(٦) تهيل : تعيب .

(٧) أكمد : أحزن .

(٨) ينور : يطلع النور ، وهو المنخفض من الأرض . وينجد : يبلغ النجد ، وهو المرتفع من الأرض .

(٩) ذى : من .

(١٠) ذى : وسطهم .

(١١) تهج : الطريق البين .

عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَمْجُرُوا عَنِ الْهُدَى
عُطُوفٌ عَلَيْهِمْ لَا يَبْتَغِي جَنَاحَهُ
فَبَيْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ الْنُورِ إِذْ غَدَا
فَأَصْبَحَ مُخْمُودًا إِلَى اللَّهِ رَاجِعَا
وَأَمَسَتْ بِلَادُ الْحَرَمِ وَحِشًا بِقَاعُهَا
قِفَارًا سِوَى مَعْمُورَةِ اللَّحْدِ ضَافَهَا
وَمَسَّجِدُهُ فَالْمُوحِشَاتُ لَفَقَدَهُ
وَبِالْحِمْرَةِ الْكُبْرَى لَهُ تَمَّ أَوْحِشَتْ
فَبَكَى رَسُولَ اللَّهِ بِأَعْيُنٍ عِبْرَةً
وَمَالًا لَا تَبْكِيَنَّ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي
فَجُودِي عَلَيْهِ بِالدُّمُوعِ وَأَعُولِي
وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلُ مُحَمَّدٍ
أَعَفَّ وَأَوْقَى ذِمَّةً بَعْدَ ذِمَّةٍ
وَأَبْذَلَ مِنْهُ لَطْرِيفٍ وَتَالِدٍ
وَأَكْرَمَ صَيْتًا فِي الْبُيُوتِ إِذَا انْتَمَى

حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا
إِلَى كَنْفٍ يَخْنُو عَلَيْهِمْ وَيَمْتَدُّ^١
إِلَى نُورِهِمْ سَهْمٌ مِنَ الْمَوْتِ مُقْصِدُ^٢
يُبْكِيهِ حَقَّ الْمُرْسَلَاتِ وَيُجَمِّدُ^٣
لَغَيْبَةٍ مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ تُعْهَدُ^٤
فَقِيْدُ بَيْكِيهِ بَلَاطٌ وَغَرْقَدُ^٥
خِلَاءٍ لَهُ فِيهِ مَقَامٌ وَمَقْعَدُ^٦
دِيَارٍ وَعَرَصَاتُ وَرَبْعٌ وَمَوْلَدُ^٧
وَلَا أَعْرِفُكَ الدَّهْرَ دَمْعُكَ يَجْمَدُ^٨
عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يُتَغَمَّدُ^٩
لَفَقَدَ الَّذِي لَامِثُهُ الدَّهْرَ يُوجَدُ^{١٠}
وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ^{١١}
وَأَقْرَبَ مِنْهُ نَائِلًا لَا يُنْكَدُ^{١٢}
إِذَا ضَنَّ مِعْطَاءٌ بِمَا كَانَ يُتْلَدُ^{١٣}
وَأَكْرَمَ جَدًّا أَبْطَحِيًّا يُسَوَّدُ^{١٤}

(١) الكنف : الجانب والناحية .

(٢) مقصد : معيب ، يقال : أقصد السهم : إذا أصاب .

(٣) المرسلات (هنا) : الملائكة . ويروى : « جن المرسلات » يريد الملائكة المستورين عن أعين
الآدميين .

(٤) بلاد الحرم (يقسم الحاء وكسر ها) : يعني مكة وما اتصل بها من الحرم .

(٥) ضافها : زل بها . وبلاط : ستمن الأرض . والغرقد : شجر .

(٦) عرصات : ساحات ، سكنت الزاء ضرورة .

(٧) سابغ : كثير تام . ويفند : يستر .

(٨) أعول : أرفى صوتك باليكاء .

(٩) لاينكد : لايكدر بالمن الذي يفسد النائل .

(١٠) الطريف : المال المستحدث . والتالد : المال القديم الموروث . وضن : بخل . ويطلد : يكتبه

قديما .

(١١) الصيت : الذكر الحسن . والأبطحى : المنسوب إلى أبطح مكة ، وهو موضع سهل منع .

وَأَمْنَعُ ذِرْوَاتٍ وَأَثْبِتُ فِي الْعُصَا
وَأَثْبِتُ قَرْعًا فِي الْفَرُوعِ وَتَمَنِّتُنَا
رَبَاهُ وَلَيْدًا فَاسْتَمَّ تَمَامُهُ
تَنَاهَتْ وَصَاةُ الْمُسْلِمِينَ بِكَفِّهِ
أَقُولُ وَلَا يُلْقَى ؛ لِقَوْلِي عَائِبٌ
وَلَيْسَ هَوَايَ نَارِعا عَنْ ثَنَائِهِ
مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَلِكَ جِوَارَهُ
وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا ، يَبْكِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَا بِالْأُفْئِدَةِ لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا
جَزَعًا عَلَى الْمَهْدِيِّ أَصْبَحَ ثَاوِيَا
وَجَنَهِ يَفِيكَ التَّرَبُّ لَهْفِي لَيْثِي
بَابِي وَأُمِّي مَنَ شَهِدْتُ وَقَاتَهُ
فَظَلِمْتُ بَعْدَ وَقَاتِهِ مُتَبَلِّدًا
أَلْفِيمٌ بَعْدَكَ بِالْمَدِينَةِ بَيْنَهُمْ
أَوْ حَلَّ أَمْرُ اللَّهِ فَرَيْنَا عَاجِلًا
كُحِلَتْ مَا قَبِيهَا بِكُحْلِ الْأَرْمَدِ
يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى لَا تَبْعُدِ
غَبِئْتُ قَبْلَكَ فِي بَقِيعِ الْفَرَقْدِ
فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ النَّبِيُّ الْمُهْتَدِي
مُتَلَدِّدًا يَا لَيْثِي لَمْ أُؤَلِّدِ
يَا لَيْثِي صُبْحَتْ سَمَّ الْأَسْوَدِ
فِي رَوْحَةٍ مِنْ يَوْمِنَا أَوْ مِنْ غَدِ

(١) الذرّوات : الأُمالي . وشاهقات : مرثعات . وفي ١ : « شاعلت » .

(٢) المزن : السحاب . وأغيد : ناهم مثن .

(٣) يفتد : يعاب .

(٤) في ١ : « ولا يلن لما قلت » .

(٥) عازب العقل : بعيد العقل .

(٦) المآقي : مجاري الدموع من العين الواحد مآق . والأرمد : الذي يشتكى وجع العين . ورواية
هذا البيت في ديوان حسان :

« ما بال عيني . . . »

(٧) بقيع الفرقد : مقبرة أهل المدينة . ورواية هذا البيت في الديوان :

« جنبي يفيك . . . » الخ

(٨) متلدّد : متحير .

(٩) صبحت : سقيت صباح . والأسود : ضرب من الحيات .

لَقَدْ قَوْمٌ سَاعَتُنَا فَنَلَقَى طَيْبًا
 بِأَيِّكَرْ أَمْنَةٍ الْمُبَارَكِ بِكُرْهَا
 نُورًا أَضَاءَ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
 يَا رَبِّ فَاجْعَلْنَا مَعًا وَتَبَيَّنَا
 فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ فَانْكَبْهَا لَنَا
 وَاللَّهِ أَسْمَعُ مَا بَقِيَتْ بِهَالِكِ
 يَا وَنَحْ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ
 ضَاقَتْ بِالْأَنْصَارِ الْيَلَادُ فَأَصْبَحُوا
 وَلَقَدْ وَلَدْنَاهُ وَفِينَا قَبْرُهُ
 وَاللَّهِ أَكْرَمَنَا بِهِ وَهَدَى بِهِ
 صَلَّى إِلَهُهُ وَمَنْ يَخْفَ بَعْرِيهِ

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يبيكي رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 مَعَ النَّبِيِّ تَوَلَّى عَنْهُمْ سَحَرًا
 وَرَزَقُ أَهْلِي إِذَا لَمْ يُؤْنِسُوا الْمَطَرًا
 إِذَا النَّسَانُ عَتَا فِي الْقَوْلِ أَوْ عَتَرًا^{١٠}
 بَعْدَ الْإِلَهِ وَكَانَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
 وَغَيْبُهُ وَأَلْقَوْا فَوْقَهُ الْمَدْرَا

(١) الضرايب : الطبايع . والمحدث : الأصل .

(٢) تثنى : تصرف وتذفع .

(٣) والله أسمع : أى والله لا أسمع .

(٤) سواء الملحد : وسط القبر .

(٥) الإئتمد : كحل أسود يكتحل به .

(٦) ولدناه : شير إلى أن بنى النجار أخوال النبي عليه الصلاة والسلام من قبل آبائه .

(٧) وردت هذه القصيدة في ديوان حسان باختلاف في بعض كلماتها وترتيب أبياتها .

(٨) نب : نبى ، وأعلم ، سهل ، ثم عامله ساملة المثل .

(٩) يؤنسوا المطر : لم يحسوه .

(١٠) المتعذر : أوائل للشر : وهتا : زاد وطنى .

لم يترك الله مِنَّا بَعْدَهُ أَحَدًا
 ذَلَّتْ رِقَابُ بَنِي النَّجَّارِ كُلِّهِمْ
 وَاقْتَسَمَ النَّاسُ دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَكِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا :
 آلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْهِدًا
 تَا اللَّهُ مَا حَمَلْتُ أُنْثَى وَلَا وَضَعْتُ
 وَلَا بَرًّا اللَّهُ خَلَقًا مِنْ بَرِيَّتِهِ
 مِنْ الَّذِي كَانَ فِينَا يُسْتَضَاءُ بِهِ
 أُنْثَى نَسَاؤُكَ عَطَّلْنَ الْبُيُوتَ فَمَا
 مِثْلَ الرَّوَاحِبِ يَلْبَسْنَ الْمِبَازِلَ قَدْ
 يَا أَفْضَلَ النَّاسِ لَاتِي كُنْتُ فِي سَهَرٍ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَجَزَ الْبَيْتُ الْأَوَّلُ عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ ٥ .

انتهى الجزء الرابع من سيرة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وبه تم الكتاب

- (١) هدرًا : باطلا .
 (٢) الآية : اليمين والخلف . والإنناد : العيب . ورواية الشطر الأول من هذا البيت في الديوان :
 « آليت حلفه برغير ذي دخل »
 (٣) المِبَازِلُ : جمع مِبْذَل (بكسر الميم) وهو الثوب الذي يبتذل فيه .
 (٤) الصادى : الماطش . وقد وردت هذه القصيدة في الديوان ببعض اختلاف عما هنا .
 (٥) في م ، ر بعد هذا وردت العبارة الآتية :
 وجد بآخر بعض النسخ ما نصه : وهذا آخر الكتاب والحمد لله كثيرا ، وصلاته وسلامه على سيدنا
 محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الأخيار الراشدين .
 أنشأ أبو محمد بن عبد الواحد عن محمد بن عبد الرحمن البرقي قال : أوعب أبو محمد عبد الملك بن هشام
 كتاب السيرة ويحضرته رجال من فصحاء العرب ، فقال :
 ثم الكتاب وصار في الغرض
 كلت بلا لحن ولا غطل
 والحمل حتى صح نأله
 عشرين جزءا كلها رضى
 في الشكل والإعجام وانرض
 بعض من العلماء عن بعض

بمجد الله ، تمّ طبع كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

المعروفة « بسيرة ابن هشام »

بشركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة

(١٩٥٦ / ٣٠٠٠ / ٤ / ٦٣)

مدير المطبعة
فؤاد مصطفى الحلبي

قاهرة في ٨ رمضان سنة ١٣٧٥ هـ
١٩ أبريل سنة ١٩٥٦ م

فهرس القسم الثاني

من السيرة النبوية لابن هشام

الجزآن الثالث والرابع

الصفحة	الصفحة
٨ شعر لحسان في بدر .	ذكر أمري قريش يوم بدر :
١٠ شعر الحارث في الرد على حسان .	٣ من بني هاشم .
١١ شعر لحسان فيها أيضا .	من بني المطلب .
١٢ شعر الحارث في الرد عليه .	٤ من بني عبد شمس وحلفائهم .
١٣ شعر ضرار في رثاء أبي جهل .	من بني نوفل وحلفائهم .
شعر بن هشام ثري رثاء أبي جهل .	من بني عبد الدار وحلفائهم .
١٤ شعر كعب بن مالك في الرد عليه .	من بني أسد وحلفائهم .
١٥ شعر ابن الزبير .	٥ من بني مخزوم .
١٦ شعر حسان في الرد عليه	من بني سهم .
شعر لحسان أيضا	٦ من بني جح .
١٨ شعر الحارث في الرد على حسان	من بني عامر .
١٩ شعر لحسان فيه أيضا .	٧ من بني الحارث .
٢٠ شعر عبد الله بن الحارث السهمي .	ما فات ابن إسحاق ذكرهم
٢١ شعر حسان أيضا .	من بني هاشم .
٢٢ شعر أبي زيد الأنصاري .	من بني المطلب .
٢٣ شعر عبيدة بن الحارث في قطع وجهه .	من بني عبد شمس .
٢٤ شعر لكعب في بدر .	من بني نوفل .
٢٦ شعر طالب في مدح الرسول وبكاء أصحاب القليب	من بني أسد .
٢٧ شعر ضرار في رثاء أبي جهل .	من بني عبد الدار .
٢٨ شعر الحارث بن هشام في رثاء أبي جهل .	٨ من بني تيم .
٢٩ شعر الأسود في بكاء قتلى بدر .	من بني مخزوم .
٣٠ شعر أمية بن الصلت في رثاء قتلى بدر .	من بني جح .
٣٨ شعر هند بنت عتبة .	من بني سهم .
٤٠ شعر صفية .	من بني عامر .
٤١ شعر هند بنت أثاثة .	من بني الحارث .
٤٢ شعر قتيلة بنت الحارث .	ما قيل من الشعر في يوم بدر :

- ٤٣ تاريخ الفراغ من بدر .
 غزوة بنى سليم بالكدر .
 غزوة السويق :
 ٤٤ علوان أبي سفيان ، وغروج الرسول في أثره .
 ٤٥ سبب تسميتها بغزوة السويق .
 شعر أبي سفيان فيها .
 غزوة ذي أمر .
 غزوة الفرع من بحران .
 أمر بنى قينقاع :
 ٤٧ نصيحة الرسول لهم ، وردد عليه .
 ما نزل فيهم .
 كانوا أول من نقض العهد .
 سبب الحرب بينهم وبين المسلمين .
 ٤٨ ما كان من ابن أبي مع الرسول .
 ٤٩ مدة حصارهم .
 تبرز ابن الصامت من خلفهم وما نزل فيه
 وفي ابن أبي .
 سرية زيد بن حارثة إلى القردة :
 ٥٠ إصابة زيد للعبير وإفلات الرجال .
 شعر حسان في تأنيب قريش .
 مقتل كعب بن الأشرف :
 ٥١ استنكاره خبر رسول الرسول بقتل ناس من
 المشركين .
 شعره في التحريض على الرسول .
 ٥٢ شعر حسان في الرد عليه .
 ٥٣ شعر ميمونة في الرد على كعب .
 ٥٤ شعر كعب في الرد على ميمونة .
 تشييب كعب بنفسه المسلمين والحيلة في قتله .
 ٥٧ شعر كعب بن مالك في مقتل ابن الأشرف
 شعر حسان في مقتل ابن الأشرف ، وابن
 أبي الحقيق .
- أمر بحبيصة وحويصة :
 ٥٨ لوم حويصة لأخيه بحبيصة لقتله يهوديا سمى
 إسلامه .
 شعر بحبيصة في لوم أخيه له .
 ٥٩ رواية أخرى في إسلام حويصة .
 المدة بين قدوم الرسول بحران وغزوة أحد .
 غزوة أحد :
 ٦٠ التحريض على غزو الرسول .
 ما نزل في ذلك من القرآن .
 اجتماع قريش للحرب .
 ٦١ خروج قريش .
 ٦٢ رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 ٦٣ مشاورة الرسول النجوم في الخروج أو البقاء .
 ٦٤ انخزال المناقطين .
 حادثة تقاعل بها الرسول .
 ٦٥ ما كان من مربع حين سلك المسلمون حائله .
 نزول الرسول بالشعب وتمييزه للقتال .
 ٦٦ من أجازهم الرسول وهم في الخامسة عشرة .
 أمر أبي دجاجة .
 ٦٧ أمر أبي عامر الفاسق .
 أسلوب أبي سفيان في تحريض قريش .
 تحريض حند والنسوة معها .
 ٦٨ شعار المسلمين .
 تمام قصة أبي دجاجة .
 ٦٩ مقتل حمزة .
 ٧٠ وحتى يحدث الضمري وابن الحيار عن قتله
 حمزة .
 ٧٢ وحتى بين يدي الرسول يسلم .
 ٧٣ قتل وحتى لميمنة .
 ٧٤ خلع وحتى من الديوان .
 مقتل مصعب بن عمير .
 ٧٤ شأن حاصم بن ثابت .
 ٧٥ حظلة غسيل الملائكة .
 شعر الأسود في قتلها حظلة وأبا سفيان -

- ٩٣ شاة أبي سفيان بالمسلمين بعد أحد ، وحديث مع عمر .
- ٩٤ نواة أبي سفيان المسلمين .
- خروج علي في آثار المشركين .
- أمر القتل بأحد .
- ٩٥ حزن الرسول على حزة ، وتوعده المشركين بالثلة .
- ٩٦ ما نزل في النهي عن المثلة .
- ٩٧ صلاة الرسول على حزة والقتل .
- صفية وحزنها على حزة .
- دفن عبد الله بن جحش مع حزة .
- ٩٨ دفن الشهداء .
- حزن حنة على حزة .
- ٩٩ بكاء نساء الأنصار على حزة .
- شأن المرأة الدينية .
- ١٠٠ غسل السيوف .
- ١٠١ خروج الرسول في أثر العدو ليرهبه .
- مثل من استأثمة المسلمين في نصرة الرسول .
- استعمال ابن أم مكتوم على المدينة .
- ١٠٢ شأن معبد الخزاعي .
- ١٠٣ رسالة أبي سفيان إلى الرسول على لسان ركب .
- ١٠٤ كف صفوان لأبي سفيان عن معاودة الكربة .
- مقتل أبي عزة ومعاوية بن المغيرة .
- مقتل معاوية بن المغيرة .
- ١٠٥ شأن عبد الله بن أبي بحد ذلك .
- كان يوم أحد يوم حنة .
- ذكر ما أنزل الله في أحد من القرآن :
- ١٠٧ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
- ١٠٩ النهي عن الربا .
- الحض على الطاعة .
- ذكر ما أصاب المسلمين ، وتعزيهم عنه

- ٧٦ شعر حسان في الرد على أبي سفيان .
- ٣٧ شعر الحارث في الرد على أبي سفيان أيضا .
- حديث الزبير من سبب الهزيمة .
- ٧٨ شجاعة صواب ، وشعر حسان في ذلك .
- ٧٩ شعر حسان في عمرة الحارثية .
- ما لقيه الرسول يوم أحد .
- ٨١ شعر حسان في عتبة وما أصاب به الرسول .
- ابن السكن وبلاؤه يوم أحد .
- حديث أم سعد عن نصيبها في الجهاد يوم أحد .
- ٨٢ أم دجاجة وابن أبي وقاص يدفعان عن الرسول .
- بلاء قتادة وحديث عينه .
- ٨٣ شأن أنس بن النضر .
- ما أصاب ابن عوف من الجراحات .
- أول من عرف الرسول بعد الهزيمة .
- ٨٤ مقتل أبي بن خلف .
- شعر حسان في مقتل أبي بن خلف .
- ٨٥ انتهاء الرسول إلى الشعب .
- ٨٦ حرص ابن أبي وقاص على قتل عتبة .
- صعود قريش الجبل وقتال عمر لهم .
- ضعف الرسول عن النهوض ومعاونة طلحة له .
- ٨٧ صلاة الرسول قاعدا .
- مقتل إيمان وابن وقش .
- ٨٨ مقتل حاطب ومقالة أبيه .
- مقتل قزمان متناقضا كما حدث الرسول بذلك .
- مقتل غير يق .
- ٨٩ أمر الحارث بن سويد .
- تحقيق ابن هشام فيمن قتل المجنود .
- ٩٠ أمر أصيرم .
- مقتل عمرو بن الجموح .
- ٩١ هند وتمثيلها بحمزة .
- شعر هند بنت أناة في الرد على هند بنت عتبة .
- ٩٢ شعر لهند بنت عتبة أيضا .
- تخريض عمر لحسان على هجر هند بنت عتبة .
- ٩٣ استنكار الحليس على أبي سفيان تمثيله بحمزة .

- ١١٠ دعوة الجنة للمجاهدين .
 ١١١ ذكره أن الموت بإذن الله .
 ١١٢ ذكره شجاعة المجاهدين من قبل مع الأنبياء .
 تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
 ١١٣ تحذيره لإياهم من طاعة الكفار .
 ١١٤ تأنيبه لإياهم لفرارهم عن نبيهم .
 ١١٦ تحذيرهم أن يكونوا ممن يحشون الموت في الله .
 ذكره رحمة الرسول عليهم .
 ١١٧ ما نزل في الفلول .
 فضل الله على الناس ببعث الرسول .
 ١١٨ ذكره المصيبة التي أصابهم .
 ١١٩ الترغيب في الجهاد .
 مصير قتل أحد .
 ١٢١ ذكر من خرجوا على الرسول إلى حمراء الأسد .
 ذكر من استشهد بأحد من
 المهاجرين :
- ١٢٢ من بني هاشم .
 من بني أمية .
 من بني عبد الدار .
 من بني مخزوم .
 من الأنصار .
 ١٢٣ من رائج .
 من بني ظفر .
 من بني ضبيعة .
 من بني عبيد .
 ١٢٤ من بني السلم .
 من بني المجلان .
 من بني معاوية .
 من بني النجار .
 من بني منبؤل .
 من بني عمرو .
 من بني عدي .
 ١٢٥ من بني مازن .
 من بني دينار .
- ١٢٥ من بني الحارث .
 من بني الأبرج .
 من بني ساعدة .
 من بني طريف .
 ١٢٦ من بني عوف .
 من بني الحلي .
 من بني سلمة .
 من بني سواد .
 من ذريق .
 عدد الشهداء .
 ١٢٧ من بني معاوية .
 من بني خطمة .
 من بني الخزرج .
 من بني عمرو .
 من بني سالم .
 ذكر من قتل من المشركين يوم
 أحد :
- ١٢٧ من بني عبد الدار .
 ١٢٧ من بني أسد .
 من بني زهرة .
 من بني مخزوم .
 من بني جح .
 ١٢٩ من بني عامر .
 عدد القتل المشركين .
 ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد :
- ١٢٩ شعر هيرة .
 ١٣١ شعر حسان في الرد على هيرة .
 ١٣٢ شعر كعب في الرد على هيرة .
 ١٣٦ شعر لابن الزبيري .
 ١٣٧ رد حسان على ابن الزبيري .
 ١٣٨ شعر كعب في بكاء حمزة وقتل أحد .
 ١٣٩ شعر ضرار في الرد على كعب .
 ١٤١ شعر ابن الزبيري في يوم أحد .
 ١٤٢ شعر حسان في الرد على ابن الزبيري .

- ١٧٦ شعر غيبب حين أريد صلح .
 ١٧٧ شعر حسان في بكاء غيبب .
 ١٧٩ من اجتمعوا لقتل غيبب .
 شعر حسان في هجاء هذيل لفتلهم غيببا .
 ١٨٣ شعر حسان في بكاء غيبب وأصحابه .
 حديث بئر معونة في صفر سنة
 أربع :
 ١٨٣ بحث بئر معونة .
 ١٨٤ سبب إرساله .
 رجال البعث .
 غدر عامر بهم .
 ١٨٥ ابن أمية والمثذر وموقفهما من القوم بعد
 علمهما بمقتل أصحابهما .
 ١٨٦ قتل العامريين .
 حزن الرسول من عمل أبي براء .
 أمر ابن قهيرة بعد مقتله .
 ١٨٧ سبب إسلام جبار بن سلسي .
 شعر حسان في تحريض بني أبي براء على عامر .
 ١٨٨ نسب حكم وأم البنين .
 طعن ربيعة لعامر .
 مقتل ابن ورقاء ورثاء ابن وواحة نه .
 ١٨٩ شعر حسان في بكاء قتل بئر معونة .
 شعر كعب في يوم بئر معونة .
 نسب القرطاء .
 أمر جلاء بني النضير سنة أربع :
 ١٩٠ خروج الرسول إلى بني النضير يستنهم
 في دية قتل بني عامر ، وهمم بالنداء به .
 انكشاف نيته للرسول واستعداده لمحورهم .
 ١٩١ حصار الرسول لهم ، وتقطيع ثيابهم .
 تحريض الرهط لهم ثم محاولتهم الصلح .
 من هاجر منهم إلى خيبر .
 ١٩٢ تقسيم الرسول أموالهم بين المهاجرين .

- ١٤٣ شعر عمرو بن العاص في يوم أحد .
 ١٤٤ شعر كعب في الرد على ابن العاص .
 شعر ضرار في يوم أحد .
 ١٤٦ شعر عمرو في يوم أحد .
 ١٤٧ شعر كعب في الرد على عمرو بن العاص .
 ١٤٩ شعر حسان في أصحاب اللواء .
 ١٥١ شعر كعب في قتل يوم أحد .
 ١٥٥ شعر حسان في بكاء حمزة .
 ١٥٦ شعر كعب في بكاء حمزة .
 ١٥٨ شعر كعب في أحد .
 ١٦٢ شعر ابن رواحة في بكاء حمزة .
 ١٦٣ شعر كعب في أحد .
 شعر ضرار في أحد .
 ١٦٥ رجز أبي زعنة يوم أحد .
 رجز ينسب لعل في يوم أحد .
 ١٦٦ رجز عكرمة في يوم أحد .
 شعر الأعشى التميمي في بكاء قتل بني عبد الدار
 يوم أحد .
 ١٦٧ شعر صفية في بكاء حمزة .
 شعر نعم في بكاء شماس .
 ١٦٨ شعر أبي الحكم في تعزية نعم .
 شعر هند بعد عودتها من أحد .
 ذكر يوم الرجيع :
 ١٦٩ طلبت عسل والقارة نفرا من المسلمين
 ليلومهم ، فأوفد الرسول ستة .
 نسب عسل والقارة .
 غدر عسل والقارة بالنفر الستة .
 ١٧٠ مقتل مرثد وابن اليكبر وعاصم .
 ١٧١ حديث حماية الدبر لعاصم .
 مقتل ابن طارق وبيع غيبب وابن الدثنة .
 مقتل ابن الدثنة ومثل من وفاته للرسول .
 ١٧٢ مقتل غيبب وحديث دعوته .
 ١٧٤ ما نزل في سرية الرجيع من القرآن .
 تفسير ابن هشام لبعض الغريب .

- ١٩٢ من أسلم من بني النضير .
 تحريض يامين على قتل ابن جحاش .
 ما نزل في بني النضير من القرآن .
 ١٩٣ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
 ١٩٥ ما نزل في بني النضير من الشعر .
 ١٩٨ شعر نعب في إجلال بني النضير وقتل ابن الأشرث .
 ٢٠٠ شعر سبك في الرد على كعب .
 شعر ابن مرداس في امتداح رجال بني النضير .
 ٢٠٦ شعر خوات في الرد على ابن مرداس .
 ٢٠٣ شعر ابن مرداس في الرد على خوات .
 شعر لكعب أو ابن رواحة في الرد على ابن مرداس .
 غزوة ذات الرقاع في سنة أربع :
 ٢٠٣ الأعبة لها
 ٢٠٤ سبب تسميتها بذات الرقاع .
 صلاة الخوف .
 ٢٠٥ غوث وما هم به من قتل الرسول .
 ٢٠٦ جابر ونقصة هو وجهه مع الرسول .
 ٢٠٨ ابن ياسر وابن بشر ، وقيامهما على حراسة جيش الرسول ، وما أصيبا به .
 ٢٠٩ خروج الرسول .
 غزوة بدر الآخرة في شعبان سنة أربع :
 استعماله ابن أبي علي المدينة .
 رجوع أبي سفيان في رجاله .
 ٢١٠ الرسول وغشى القصرى .
 معبد وشعره في ناقة الرسول هوث .
 شعر لابن رواحة أو كعب في بدر .
 ٢١١ شعر حسان في بدر .
 ٢١٣ شعر أبي سفيان في الرد على حسان .
 غزوة دومة الجندل :
 ٢١٣ موعدها .
- ٢١٣ استعمال ابن عرفة على المدينة .
 رجوع الرسول .
 غزوة الخندق :
 ٢١٤ تاريخها .
 تحريض اليهود لقريش وما نزل فيهم .
 ٢١٥ تحريض اليهود لطفان .
 خروج الأحزاب من المشركين .
 ٢١٦ حفر الخندق ، وتحاذل المنافقين ، وجد المؤمنين .
 ما نزل في العاملين في الخندق مؤمنين ومنافقين .
 تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
 ٢١٧ ارتياج المسلمين في حفر الخندق ما ظهر من المعجزات .
 معجزة الكدية .
 ٢١٨ البركة في تمر ابنة بشر .
 البركة في طعام جابر .
 ٢١٩ ما أرى الله رسوله من الفتح .
 نزول قريش المدينة .
 ٢٢٠ استعمال ابن أم مكتوم على المدينة .
 حل حسي كعبا على نقض عهده للرسول .
 ٢٢١ تحري الرسول عن نقض كعب للمهد .
 ما هم المسلمون من الخوف وظهور نفاق المنافقين .
 رأى ابن هشام في نفاق معتب .
 ٢٢٣ هم الرسول بعقد صلح بينه وبين غطفان ثم عدل .
 ٢٢٤ عبور نفر من المشركين الخندق .
 سلمان وإشارته بحفر الخندق .
 قتل علي لعمر بن عبد ود وشعره في ذلك .
 ٢٢٦ شعر حسان في فرار عكرمة .
 شمار المسلمين يوم الخندق .
 شأن سعد بن معاذ .
 ٢٢٧ أنه قاتل شعر لأسامة يدل على سعد .
 ٢٢٨ قاتل سعد في رأى ابن هشام .

- ٢٢٨ صفية وحسان ، وما ذكرته عن جبهه .
 ٢٢٩ شأن نعيم في تخذيل المشركين عن المسلمين .
 ٢٣٠ ديبب الفرقة بين المشركين .
 ٢٣١ أرسل الرسول حذيفة ليتعرف ما حل
 بالمشركين .
 ٢٣٢ مناداة أبي سفيان فيهم بالرحيل .
 ٢٣٣ رجوع حذيفة إلى الرسول يتخاذل المشركين
 وانصرافهم .
 ٢٣٤ نصراف الرسول عن الخندق .
 غزوة بني قريظة في سنة خمس
 ٢٣٥ أو الله لرسوله على لسان جبريل بحرب
 بني قريظة .
 ٢٣٦ دعوة الرسول المسلمين للقتال .
 استعمال ابن أم مكتوم على المدينة .
 تقدم على ، وتبليغه الرسول ماسمه من
 سفاهتهم .
 سأل الرسول عن مر بهم ، فقيل دحية ،
 نفروا أنه جبريل .
 ٢٣٧ تلاحق المسلمين بالرسول .
 حصارهم ومقالة كعب بن أسد لهم .
 ٢٣٨ أبولبابة وتوبته .
 ٢٣٩ ما نزل في خيانة أبي لبابة .
 موقف الرسول من أبولبابة وتوبة الله عليه .
 ٢٤٠ ما نزل في التوبة على أبي لبابة .
 إسلام نفر من بني هديل .
 أمر عمرو بن سعدى .
 ٢٤١ نزول بني قريظة على حكم الرسول وتحكيم سعد .
 ٢٤٢ رضاه الرسول بحكم سعد .
 سبب نزول قريظة على حكم سعد في رأى
 ابن هشام .
 مقتل بني قريظة .
 ٢٤٣ مقتل ابن أخطب وشعر ابن جوال فيه .
 ٢٤٤ قتل من نساهم امرأة واحدة .
- ٢٤٥ شأن الزبير بن باطا .
 ٢٤٦ أمر عطية ورفاعة .
 قسم في بني قريظة .
 ٢٤٧ شأن ربيعة .
 ما نزل في الخندق وبني قريظة .
 ٢٤٨ تفسير ابن هشام لبعض التريب .
 ٢٤٩ وفاة سعد بن معاذ وما ظهر مع ذلك .
 ٢٥٠ شهداء يوم الخندق .
 من بني عبد الأشهل .
 من بني جشم .
 ٢٥١ من بني النجار .
 تفسير ابن هشام لبعض التريب .
 قتل المشركين .
 من بني عبد الدار .
 عرض المشركين على الرسول شراء جسد نوفل .
 من بني عامر .
 شهداء المسلمين يوم بني قريظة .
 ٢٥٢ بشر الرسول المسلمين بغزو قريش .
 ما قيل من الشعر في أمر الخندق
 وبني قريظة :
 ٢٥٣ شعر ضرار .
 ٢٥٤ شعر كعب في الرد على ضرار .
 ٢٥٥ شعر ابن الزبيرى .
 ٢٥٦ شعر حسان .
 ٢٥٧ شعر كعب .
 ٢٥٨ شعر مسافع في بكاء عمرو .
 ٢٥٩ شعر مسافع في تأنيب الفرسان الذين كانوا
 مع عمرو .
 ٢٦٠ شعر هيرة في بكاء عمرو ، والاعتذار
 فزاه .
 ٢٦١ شعر آخر لهيرة في بكاء عمرو .
 شعر حسان في الفخر بقتل عمر .
 ٢٦٢ شعر حسان في يوم بني قريظة ، وبكاء ابن معلا .

المصنف

- ٢٧٠ شعر حسان في بكاء ابن معاذ وغيره .
 ٢٧١ شعر لحسان في يوم بني قريظة .
 ٢٧٢ شعر أبي سفيان في الرد على حسان .
 شعر ابن جوال في الرد على حسان .
 مقتل سلام بن أبي الحقيق :
 ٢٧٣ استئذان الخروج الرسول في قتل ابن أبي الحقيق .
 ٢٧٤ النفر الذين خرجوا لقتل ابن أبي الحقيق وقسمهم .
 ٢٧٦ شعر حسان في قتل ابن الأشرف ، وابن أبي الحقيق .
 إسلام عمرو بن العاص وخالد ابن الوليد :
 ٢٧٦ ذهاب عمرو مع آخرين إلى التجاني .
 ٢٧٧ سؤال التجاني قتل عمرو بن الضمري ووده عليه .
 اجتماع عمرو وخالد على الإسلام .
 ٢٧٨ إسلام ابن طلحة .
 شعر البهي في إسلام ابن طلحة وخالد .
 غزوة بني لحيان :
 ٢٧٩ خروج الرسول إلى بني لحيان .
 استعماله ابن أم مكتوم على المدينة .
 طريقه إليهم ثم رجوعه عنهم .
 ٢٨٠ مقالة الرسول في رجوعه .
 شعر كعب في غزوة بني لحيان .
 غزوة ذي قرد :
 ٢٨١ غارة ابن حصن على لقاح الرسول .
 بلاء ابن الأكوع في هذه الغزوة .
 ٢٨٢ صراخ الرسول وتسايق الفرسان إليه .
 الرسول ونصيحته لأبي عبيد بن جراح .
 ٢٨٣ سبق حمز إلى القوم ومقتله .
 رأى ابن شام فيمن قتل مع حمز .
 ٢٨٤ أساء أفراس المسلمين .
 للقتل من المشركين .
 استعمال ابن أم مكتوم على المدينة .

المصنف

- ٢٨٥ تقسيم النبي بين المسلمين .
 امرأة النخعي وما نذرت مع الرسول .
 شعر حسان في ذي قرد .
 ٢٨٧ غضب سعد على حسان ، ومحاولة حسان استرضاءه .
 شعر آخر لحسان في يوم ذي قرد .
 شعر كعب في يوم ذي قرد .
 ٢٨٨ شعر شداد لعبيدة .
 غزوة بني المصطلق :
 ٢٨٩ وقتها .
 استعمال أبي ذر على المدينة .
 ٢٩٠ سبب غزو الرسول لهم .
 موت ابن صبابه .
 جهجاه وسنان ، وما كان من ابن أبي .
 ٢٩١ اعتذار ابن أبي الرسول .
 الرسول وأسيد ومقالة ابن أبي .
 ٢٩٢ سير الرسول بالناس ليشغلهم عن الفتنة .
 تنبؤ الرسول بموت رفاعه .
 ما نزل في ابن أبي من القرآن .
 طلب ابن عبد الله بن أبي أن يتولى هو قتل أبيه وعفو الرسول عنه .
 ٢٩٣ تولى قوم ابن أبي مجازاته .
 مقيس بن صبابه وحيلته في الأخذ بثأر أخيه وشعره في ذلك .
 ٢٩٤ شعار المسلمين .
 قتل بني المصطلق .
 أمر جويرية بنت الحارث .
 ٢٩٦ الوليد بن عتبة وبنو المصطلق ، وما نزل في ذلك من القرآن .
 خير الإنك في غزوة بني المصطلق سنة ست :
 ٢٩٧ شأن الرسول مع نسائه في سفره .
 سقوط عقد عائشة وتخللها بالبحث عنه .

- ٣١٥ إشاعة مقتل عثمان .
 بيعة الرضوان :
 ٣١٥ مبايعة الرسول الناس على الحرب وتختلف الجند
 ٣١٦ أول من بايع .
 أمر الهدنة :
 ٣١٦ إرسال قريش سبيلا إلى الرسول للصلح .
 عمر ينكر على الرسول الصلح .
 ٣١٧ على يكتب شروط الصلح .
 ٣١٨ دخول خزاعة في عهد محمد ، وبني بكر في عهد قريش .
 ما أهم الناس من الصلح ويحییء أبي جندل .
 ٣١٩ من شهدوا على الصلح .
 نحر الرسول وحلق فاتتني به الناس .
 عوة الرسول للمحلقين ثم المقصرين .
 ٣٢٠ أهدى الرسول بخلا فيه برة من فصة .
 نزول سورة الفتح .
 ذكر البيعة .
 ذكر من تخلف .
 ٣٢١ ذكر كف الرسول عن القتال .
 تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
 ماجرى عليه أمر قوم من المستضعفين
 بعد الصلح :
 ٣٢٣ يحيى أبي بصير إلى المدينة وطلب قريش له .
 قتل أبي بصير للعاصمى ، ومقالة الرسول في ذلك .
 ٣٢٤ اجتماع المختصين إل أبي بصير وليذاؤهم قريشا ، وإيواء الرسول لهم .
 أراد سجيل ودی أبي بصير ، وشعر موهب في ذلك .
 ٣٢٥ شعر ابن الزبيری في الرد على موهب .
 أمر المهاجرات بعد الهدنة :

- ٢٩٨ مرور ابن المطلب بها واحتالها إيهاها على بعير .
 إعراض الرسول عنها .
 ٢٩٩ انتقالها إلى بيت أبيها ، وعليها بما قيل فيها .
 ٣٠٠ خطبة الرسول في الناس يذكر إيذاء قوم له في عرضه .
 أثر ابن أبي حنثة في إشاعة هذا الحديث .
 ما كان بين المسلمين بعد خطبة الرسول .
 ٣٠١ استشارة الرسول لعل وأسامة .
 نزول القرآن ببراءة عائشة .
 ٣٠٢ أبو أيوب وذكره طهر عائشة لزوج .
 ما نزل من القرآن في ذلك .
 ٣٠٣ أم أبي بكر بعدم الإنفاق على مسطح ثم عدوله
 تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
 ٣٠٤ أم ابن المطلب بقتل حسان .
 ٣٠٧ شعر في هجاء حسان ومسطح .
 أمر الخلدبية في آخر سنة ست :
 ٣٠٨ خروج الرسول .
 تميلة على المدينة .
 استغفار الرسول الناس .
 هدة الرجال .
 ٣٠٩
 الرسول ويشر بن سفيان .
 تجنب الرسول لقاء قريش .
 ٣١٠ الذي نزل يسهم الرسول في طلب الماء .
 ٣١١ شعر لتاجية يثبت أنه حامل سهم الرسول .
 يديل ورجال خزاعة بين الرسول وقريش .
 ٣١٢ مكروا رسول قريش إلى الرسول .
 الخليس رسول من قريش إلى الرسول .
 ٣١٣ عروة ابن مسعود رسول من قريش إلى الرسول .
 ٣١٤ غراش رسول الرسول إلى قريش .
 النفر للقرشيون الذين أرسلهم قريش
 للعدوان ، ثم عفا عنهم الرسول .
 ٣١٥ عثمان رسول محمد إلى قريش .

- ٣٤٠ تطوع بلال للحراسة ، وغلبة النوم عليه .
 شعر ابن لقيم في فتح خيبر .
 ٣٤٢ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
 شهود النساء خيبر ، وحديث المرأة الغفارية .
 ٣٤٣ شهداء خيبر من بنى أمية .
 من بنى أسد .
 من الأنصار .
 من زريق .
 من الأوس .
 ٣٤٤ من بنى عمرو .
 من غفار .
 من أسلم .
 من بنى زهرة .
 من الأنصار .
 أمر الأسود الراعي في حديث خيبر :
 إسلامه واستشهاده .
 أمر الحجاج بن علاط السلمى :
 ٣٤٥ حيلته في جمع ماله من مكة .
 ٣٤٦ البساس يستوثق من خبر الحجاج ويغاضى قريشا .
 ٣٤٧ شعر حسان في يوم خيبر .
 شعر حسان في عذر أيمن .
 ٣٤٨ شعر ناجية في يوم خيبر .
 شعر كعب في يوم خيبر .
 ذكر مقاسم خيبر وأموالها :
 ٣٤٩ الشق ونفاة والكتيبة .
 ٣٥٠ عدة من قسمت عليهم خيبر .
 قسمة الأسهم على أربابها .
 ٣٥٢ عهد الرسول إلى نسائه بتضييق المنافع .
 ٣٥٣ ما أوصى به الرسول عند موته .
 أمر فاذك في خبر خيبر :
 ٣٥٣ مصالحة الرسول أهل فذك .

- ٣٢٥ هجرة أم كلثوم إلى الرسول وإبائه ردها .
 ٣٢٦ سؤال ابن أبي هندة لعروة عن آية المهاجرات ورده عليه .
 ٣٢٦ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
 عود إلى جواب عروة .
 ٣٢٧ سؤال ابن إسحاق الزهري عن آية المهاجرات بشرى فتح مكة ، وتعجل بعض المسلمين .
 ذكر المسير إلى خيبر في الحزم سنة سبع :
 ٣٢٨ الخروج إلى خيبر .
 استعمال نخيلة على المدينة .
 ارتجاز ابن الأكوع ودعاء الرسول له واستشهاده .
 ٣٢٩ دعاء الرسول لما أشرف على خيبر .
 فرار أهل خيبر لما رآوا الرسول .
 ٣٣٠ منازل الرسول في طريقه إلى خيبر .
 غطفان ومحاوالتهم معونة خيبر ثم انخفاف .
 ٣٣٠ انتحار رسول الله الحصون .
 ٣٣١ نجى الرسول يوم خيبر عن أشياء .
 ٣٣٢ شأن بنى سهم الأميين .
 مقتل مرحب اليهودي .
 مقتل ياسر أخى مرحب .
 شأن على يوم خيبر .
 ٣٣٥ أمر أبي اليسر كعب بن عمرو .
 ٣٣٦ أمر صفية أم المؤمنين .
 بنية أمر خيبر :
 ٣٣٦ عقوبة كنانة بن الربيع .
 ٣٣٧ مصالحة الرسول أهل خيبر .
 أمر الشاة المسومة .
 ٣٣٨ رجوع الرسول إلى المدينة .
 مقتل غلام رفاة الذي أهداه للرسول .
 ٣٣٩ ابن مغفل وجرباب شحم أصابه .
 بناء الرسول بصفية وحراسة أبي أيوب ثنية .

تسمية النفر الدارين الذين أوصى لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم من
خخير :

٣٥٤: تسبهم .

حرص ابن راحة ثم جبار على أهل خيبر .

مقتل ابن سهل ودية الرسول إلى أهله .

٣٥٦: إجلاء اليهود عن خيبر أيام عمر .

٣٥٧: قصة عمر لودى القرى بين المسلمين .

ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب
من الحبشة ، وحديث المهاجرين
إلى الحبشة :

٣٥٩: فرح الرسول بقدوم جعفر .

مهاجرة الحبشة الذين قدم بهم عمرو بن أمية .

من بنى هاشم .

من بنى عبد شمس .

٣٦٠: شعر سعيد بن العاص لابن عمرو .

شعر أبيان بن العاص لأخويه خالد وسعيد ،

ورد خالد .

٣٦١: من بنى أسد .

من بنى عبد الدار .

من بنى زهرة .

من بنى تيم .

من بنى جح .

من بنى سهم .

من بنى عدى .

٣٦٣: من بنى عامر .

من بنى الحارث .

هدة من حلهم أمية .

سائر مهاجرة الحبشة .

من بنى أمية .

تنصر ابن جحش بالحبشة ، وخلف
الرسول على امرأته .

٣٦٣: من بنى أسد .

من بنى عبد الدار .

من بنى زهرة .

٣٦٤: من بنى تيم .

من بنى مخزوم .

من بنى جح .

٣٦٥: من بنى سهم .

من بنى عدى .

٣٦٦: تولية عمر النعمان على ميسان ثم عزاه .

من بنى عامر .

٣٦٧: من بنى الحارث .

المالكون منهم .

من عبد شمس .

من بنى أسد .

من بنى جح .

من بنى سهم .

من بنى عدى .

من الأبناء .

٣٦٨: مهاجرات الحبشة .

من قریش .

من بنى أمية .

من بنى مخزوم .

من بنى تيم .

من بنى سهم .

من بنى عدى .

من بنى عامر .

٣٦٩: من غرائب العرب .

أبناءهم بالحبشة .

من بنى هاشم .

من عبد شمس .

من بنى مخزوم .

من بنى زهرة .

من بنى تيم .

الذكور منهم .

٣٧٠: الإناث منهم .

عمرة القضاء في ذي القعدة سنة

صبع :

٣٧٠ خروج الرسول معتمرا في ذي القعدة .

استعمال ابن الأصبط على المدينة .

سبب تسميتها بعمرة القصاص .

خروج المسلمين الذي صدوا أولا معه .

٣٧١ سبب الهرولة بين الصفا والمروة .

ارتجاز ابن ربيعة وهو يقود ناقة الرسول .

٣٧٢ زواج الرسول بميمونة .

إرسال قريش حويطيا إلى الرسول يطلب

منه الخروج من مكة .

ما نزل من القرآن في عمرة القضاء .

ذكر غزوة مؤتة :

٣٧٣ بعث الرسول إلى مؤتة واختياره الأمراء .

بكاء ابن ربيعة خاتمة النار وشعره للرسول .

٣٧٥ تخوف الناس من لقاء هرقل ، وشمر ابن

رواحه يشجعهم .

تشجيع ابن ربيعة الناس على القتال .

٣٧٧ لقاء الروم .

٣٧٨ مقتل ابن حارثة .

إمارة جعفر ومقتله .

إمارة ابن ربيعة ومقتله .

٣٧٩ ابن الوليد وانصرافه بالناس .

٣٨٠ تنبؤ الرسول بما حدث للمسلمين مع الروم .

حزن الرسول على جعفر ووصاته بآله .

٣٨٢ كاهنة حدس وإنذارها قومها .

رجوع الجيش وتلقى الرسول له ، وفضب

المسلمين .

٣٨٣ شمر قيس في الاعتذار عن تفهقر خاله .

شمر حسان في بكاء قتل مؤتة .

٣٨٥ شمر كعب في بكاء قتل مؤتة .

٣٨٦ شمر حسان في بكاء جعفر بن أبي طالب

٣٨٧ شمر حسان في بكاء ابن حارثة وابن ربيعة .

٣٨٨ شهداء مؤتة .

من بني هاشم .

من بني عدي .

من بني مالك .

من الأنصار .

من ذكرهم ابن هشام .

ذكر الأسباب الموجبة المسير إلى

مكة ، وذكر فتح مكة في شهر

رمضان سنة ثمان :

٣٨٩ القتال بين بكر وخزاعة .

٣٩١ شعر تميم في الاعتذار من فزارة عن منبه .

٣٩٢ شمر الأخزر في الحرب بين كنانة وخزاعة .

٣٩٣ شمر بديل في الرد على الأخزر .

٣٩٤ شمر حسان في الحرب بين كنانة وخزاعة .

شمر عمرو الخزازي للرسول يستنصره .

ورده عليه .

٣٩٥ ذهب ابن ورقاء إلى الرسول بالمدينة شاكيا

وتعرف أبي سفيان أمره .

٣٩٦ خروج أبي سفيان إلى المدينة للصلح وإخفائه .

٣٩٧ تجهيز الرسول لفتح مكة .

شمر حسان في تحريف الناس .

٣٩٨ كتاب حاطب إلى قريش ، وعلم الرسول بأمره .

٣٩٩ خروج الرسول في رمضان ، واستخلافه أبا رهم .

٤٠٠ نزولهم من الظهران ، وتجنس قريش أخبار

الرسول هجرة العباس .

إسلام أبي سفيان بن الحارث وهداه

ابن أمية .

٤٠١ شعر أبي سفيان في الاعتذار عما كان فيه قبل إسلامه .

٤٠٢ قصة إسلام أبي سفيان على يد العباس .

٤٠٤ عرض جيوش الرسول أمام أبي سفيان .

رجوع أبي سفيان إلى أهل مكة بخبرهم .

٤٠٥ وصول النبي إلى ذي طوى .

إسلام أبي نحرمة .

- ١٠٦ دخول جيوش المسلمين مكة .
 تخوف المهاجرين على قريش من سعد ، وما
 أمر به الرسول .
 طريق المسلمين في دخول مكة .
 ١٠٧ تعرض صفوان في نفر معه للمسلمين
 ١٠٨ شعار المسلمين يوم الفتح وحنين والطائف .
 عهد الرسول إلى أمراءه بقتل نفر سبام .
 سبب أمر الرسول بقتل سعد ، وشفاعته عثان فيه .
 ١١٠ أماء من أمر الرسول بقتلهم ، وسبب ذلك .
 ١١١ حديث الرجلين اللذين أمتبها أم هاني .
 طواف الرسول بالبيت وكلمته فيه .
 ١١٣ إقرار الرسول ابن طلحة على السدانة .
 ١١٣ أمر الرسول بطمس ما بالبيت من صور .
 صلاة الرسول بالبيت وتوخي ابن عمر مكانه .
 سبب إسلام عتاب والحارث بن هشام .
 ١١٤ سبب تسمية الرسول لخراش بالقتال .
 ١١٥ ما كان بين أبي شريح وابن سعيد حين ذكره
 بحجرة مكة .
 ١١٦ أول قتيل وداه الرسول يوم الفتح .
 تخوف الأنصار من بقاء الرسول وطئانة
 الرسول لهم .
 سقوط أصنام الكعبة بإشارة من الرسول .
 ١١٧ كيف أسلم فضالة .
 أمان الرسول لصفوان بن أمية .
 ١١٨ إسلام عكرمة و صفوان .
 إسلام ابن الزبير وشوه في ذلك .
 ١٢٠ بقاء هبيرة على كفره ، وشعره في إسلام
 زوجة أم هاني .
 عدة من شهد فتح مكة من المسلمين .
 شعر حسان في فتح مكة .
 ١٢٤ شعر أنس بن زعيم في الاعتذار إلى الرسول
 بما قال ابن سالم .
 ١٢٥ شعر بدليل في الرد على ابن زعيم .
 شعر بجير في يوم الفتح .
 ١٢٦ شعر ابن مرداس في فتح مكة .
- إسلام أسامة بن مرداس
 ٢٧٧ سبب إسلام بن مرداس .
 شعر جمعة في يوم الفتح .
 ٢٨ شعر بجيد في يوم الفتح .
 مسير خالد بن الوليد بعد الفتح إلى
 بني جذيمة من كنانة ، ومسير على
 لثلافي خطأ خالد :
 ٢٨ وصاة الرسول له وما كان منه .
 ٢٩ غضب الرسول بما فعل خالد وإرساله عليا .
 ٣٠ معذرة خالد في قتال القوم .
 ٣١ ما كان بين خالد وبين عبد الرحمن ، وزجر
 الرسول لخالد .
 ما كان بين قريش وبين جذيمة من استعداد
 للحرب ثم صلح .
 ٣٢ شعر سلمى فيا بين جذيمة وقريش .
 شعر ابن مرداس في الرد على سلمى .
 ٣٣ الجحاف في الرد على سلمى .
 حديث ابن أبي حنبل في الجذيمة يوم الفتح .
 ٣٤ شعر رجل من بني جذيمة في يوم الفتح .
 ٣٥ شعر وهب في الرد عليه .
 ٣٥ شعر غلام جذي هارب أمام خالد .
 ارتحاز غلظة من بني جذيمة حين سمعوا بخاله .
 مسير خالد بن الوليد لهدم العزى
 ٣٦ خالد وهدمه للعزى .
 غزوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح :
 ٣٧ اجتماع هوازن .
 ٣٩ الملائكة وعيون مالك بن عوف .
 بحث بن أبي حنبل على هوازن .
 ٤٠ سأل الرسول صفوان أدراعه وسلاحه فقبل .
 خروج الرسول ببجيش إلى هوازن .
 ٤١ قصيدة عباس بن مرداس .
 ٤٢ أمر ذات أنواط .
 لقاء هوازن وثبات الرسول .

- ٤٤٣ أساء من ثبت مع الرسول .
 شامة أبي سفيان وغيره بالمسلمين .
 ٤٤٤ شعر حسان في هجاء كلفة .
 عجز شبيبة عن قتل الرسول وقد هم به .
 رجوع الناس ببدء العباس والانتصار بعد الهجرة .
 ٤٤٥ بلاء علي وأنصاره في هذه الحرب .
 ٤٤٦ شعر أم سليم .
 ٤٤٧ شعر مالك بن عوف في هزيمة الناس .
 ٤٤٨ شأن أبي قتادة وسلبه .
 ٤٤٩ هزيمة الملائكة .
 هزيمة المشركين .
 ٤٥٠ الغلام النصراني الأغزل وما كاد يلحق بثقيف بسببه .
 فرار قارب وقومه ، وشعر ابن مرداس في هجائهم .
 قصيدة أخرى لابن مرداس .
 ٥٠٣ مقتل دريد بن الصمة .
 ٥٠٤ مقتل أبي عامر الأشعري .
 ٥٠٥ دعاء الرسول لبني رثاب .
 وصية مالك بن عوف لقومه ولقاء الزبير لهم .
 ٥٠٦ شعر سلمة في فراره .
 ٥٠٧ بقية حديث مقتل أبي عامر .
 نهى الرسول عن قتل الضعفاء .
 ٥٠٨ شأن مجاد والشيء .
 ٥٠٩ تسبحة من استشهد يوم حنين .
 جمع صبايا حنين .
 شعر بجير يوم حنين .
 ٦٠ شعر لعباس بن مرداس في يوم حنين .
 شعر ابن عفيف في الرد على ابن مرداس .
 ٦١ شعر آخر لعباس ابن مرداس .
 ٧٠ شعر ضمضم في يوم حنين .
 ٧٢ شعر أبي خراش في ثناء ابن العجوة .
 ٧٤ شعر ابن عوف في الاعتذار من فراره .
 ٧٥ شعر هوازن في ذكر إسلامه .
 ٧٦ شعر جشية في رثاء أخوها .
 ٧٦ شعر أبي ثواب في هجاء قريش .
 ٧٧ شعر ابن وهب في الرد على ابن أبي ثواب .
 شعر خديج في يوم حنين .
 ذكر غزوة الطائف بعد حنين .
 ٧٨ فلول ثقيف .
 المتخلفون عن حنين والطائف .
 سير الرسول إلى الطائف وشعر كعب .
 ٨١ شعر كنانة في الرد على كعب .
 شعر شداد في السير إلى الطائف .
 ٨٢ الطريق إلى الطائف .
 ٨٣ الرسول أول من رمى بالمنجنيق .
 يوم الشدنة .
 المفارضة مع ثقيف .
 ٨٤ رؤيا الرسول وتفسير أبي بكر لها .
 ارتجال المسلمين ، وسبب ذلك .
 ٨٥ عينة وما كان يخفى من نيته .
 عتقاء ثقيف .
 إطلاق أبي بن مالك من يد مروان ، وشعر الضحاك في ذلك .
 ٨٦ شهادة المسلمين يوم الطائف .
 من قريش .
 من الانتصار .
 ٨٧ شعر بجير في حنين والطائف .
 أمر أموال هوازن وسباياها ،
 وعطايا المؤلفه قلوبهم منها وإنعام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها .
 ٨٨ دعاء الرسول لهوازن .
 من الرسول على هوازن .
 ٩١ إسلام مالك بن عوف النصرى .
 ٩٢ قسم النبي .
 عطاه المؤلفه قلوبهم .
 ٩٣ شعر ابن مرداس يستل ما أخذوا ، وإرضاء
 الرسول له .
 ٩٤ توزيع غنائم حنين على المبايعين .
 ٩٦ سئل الرسول عن عدم إعطائه جعيلاً فأجاب .

- ٥٢٧ حديث وادى المشقق وماله .
 وفاة ذى البجادين وقيام الرسول على دفنه .
 ٥٢٨ سبب تسميته ذا البجادين .
 سؤال الرسول لأبي رهم عن تخلف .
 أمر مسجد الضرار عند القنصون من
 غزوة تبوك :
 ٥٢٩ دعوتهم الرسول للصلاة فيه .
 ٥٣٠ أمر الرسول اثنين بهدمه .
 أسبأ بناته .
 مساجد الرسول فيما بين المدينة إلى تبوك .
 أمر الثلاثة الذين خلفوا ، وأسر
 المعززين في غزوة تبوك :
 ٥٣١ نهى الرسول عن كلام الثلاثة الخلفين .
 حديث كعب عن تخلفه .
 ٥٣٥ توبة الله عليهم .
 أمر وفد ثقيف وإسلامها :
 ٥٣٧ إسلام عروة بن مسعود ورجوعه إلى قومه .
 ٥٣٨ دعاؤه للإسلام ومقتله .
 إتيار ثقيف على إرساك نفر للرسول .
 ٥٣٩ قدومهم المدينة وسؤالهم الرسول أشياء أباهه
 عليهم .
 ٥٤٠ تأخير عثمان بن أبي العاص عليهم .
 بلال ووفد ثقيف في رمضان .
 ٥٤١ عهد الرسول لابن أبي العاص حين أمره على
 ثقيف .
 هدم الطاغية .
 ٥٤٢ إسلام أبي مليح وقارب .
 سؤالها الرسول قضاء دين من أموال الطاغية .
 كتاب الرسول لثقيف .
 حجج أبي بكر بالناس سنة تسع :
 ٥٤٣ تأخير أبي بكر على الحج .

- ٤٩٦ اعتراض ذى الحويصرة النجمي .
 ٤٩٧ شعر حسان في حرمان الأبنصار .
 ٤٩٨ وجد الأبنصار لحرماتهم فاسترضاهم الرسول .
 عمرة الرسول من الجعرانة :
 ٥٠٠ اعتاد الرسول واستخلافه ابن أسيد على مكة .
 وقت العمرة .
 أمر كعب بن زهير بعد انصرافه
 عن الطائف .
 ٥٠١ تخوف بجير على أخيه كعب ونصيحته له .
 ٥٠٢ قدم كعب على الرسول وقصيدته اللامية .
 ٥١٤ استرضاه كعب الأبنصار بمدحه إياهم .
 غزوة تبوك :
 ٥١٥ أمر الرسول الناس بالتهيو لتبوك .
 ٥١٦ تخلف الجذوما زل فيه .
 ٥١٧ ما زل في القوم المشبطين .
 تحريق بيت سويلم وشعر الضحاك في ذلك .
 حث الرسول على التفقة وشأن عثمان في ذلك .
 شأن البكائين .
 ٥١٨ شأن المعززين .
 ٥١٩ تخلف نفر عن غير شك .
 خروج الرسول واستعماله على المدينة .
 تخلف المنافقين .
 شأن علي بن أبي طالب .
 ٥٢٠ شأن أبي عيشة .
 ٥٢١ النبي والمسلمون بالحجر .
 ٥٢٢ ناقة للرسول ضلت وحديث ابن الصلت .
 ٥٢٣ شأن أبي ذر .
 ٥٢٤ تخذيل المنافقين للمسلمين وما زل فيهم .
 ٥٢٥ الصلح بين الرسول وبيعة .
 كتاب الرسول لبيعة .
 ٥٢٦ حديث أسر أكيدر ثم مصالحته .
 ٥٢٧ الرجوع إلى المدينة .

- ٥٦٦ شعر آخر لحسان في الرد على الزبرقان
٥٦٧ إسلامهم وتجاوز الرسول لإيائهم
شمر ابن الأهم في هجاء قيس لتحقيره إيائه .
قصة عامر بن الطفيل وأريد بن
قيس :
٥٦٧ بعض رجال الوفد .
٥٦٨ تقدير عامر للفرد بالرسول .
موت عامر بدعاء الرسول عليه .
٥٦٩ موت أريد بصاعقة ، وما نزل فيه وفي عامر .
شعر ليبي في بكاء أريد .
قدوم ضمام بن ثعلبة واقفا عن
بني سعد بن بكر :
٥٧٣ سؤاله الرسول أسئلة ثم إسلامه .
٥٧٤ دعوته قومه للإسلام .
قدوم الجارود في وفد عبد القيس :
٥٧٥ ضبان الرسول دينه وإسلامه .
موقفه من قومه في الردة .
٥٧٦ إسلام ابن ساري .
قدوم وفد بني حنيفة ، ومعهم
مسيلمة الكذاب :
٥٧٦ ما كان من الرسول لمسيلمة .
٥٧٧ ارتداده وتنبؤه .
قدوم زيد الخليل في وفد طي :
٥٧٧ إسلامه وموته .
أمر عدى بن حاتم :
٥٧٨ هربه إلى الشام فرارا من الرسول
٥٧٩ أسر الرسول ابنة حاتم ثم إطلاقها .
٥٨٠ إشارة ابنة حاتم على عدى بالإسلام
قدوم عدى على الرسول وإسلامه .
٥٨١ وقوع ما وعد به الرسول عديا .

- ٥٤٣ نزول براءة في نقض ما بين الرسول والمشركين
٥٤٥ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
اختصاص الرسول عليا بتأييد براءة عنه .
٥٤٦ ما نزل في الأمر بجهاد المشركين .
٥٤٧ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
ما نزل في الرد على قريش بادعائهم عمارة البيت .
ما نزل في الأمر بقتال المشركين .
٥٤٨ ما نزل في أهل الكتابين .
ما نزل في النسيء .
ما نزل في تبوك .
٥٤٩ ما نزل في أهل النفاق .
تفسير ابن هشام لبعض الغريب .
عود إلى ما نزل في أهل النفاق .
٥٥٠ ما نزل في ذكر أصحاب الصدقات .
ما نزل فيمن آذوا الرسول .
٥٥٣ ما نزل بسبب صلاة النبي على ابن أبي .
ما نزل في المستأذين .
٥٥٣ ما نزل فيمن نافق من الأعراب .
ما نزل في السابقين من المهاجرين والأنصار .
شعر حسان الذي عدد فيه المغازي :
ذكر سنة تسع ، وتسميتها سنة
الوفود ونزول سورة الفتح
٥٦٠ انقياد العرب وإسلامهم .
قدوم وفد بني نعيم ، ونزول سورة
الحجرات :
٥٦٠ رجال الوفد .
شيء عن الحنات .
٥٦١ سائر رجال الوفد .
صياحهم بالرسول وكلهم عطار .
٥٦٢ كلمة ثابت في الرد على عطار .
شعر الزبرقان في الفخر بقومه .
٥٦٣ شعر حسان في الرد على الزبرقان .
٥٦٥ شعر آخر للزبرقان .

- ٥٩٢ دعوة خالده الناس إلى الإسلام وإسلامهم .
كتاب خالده إلى الرسول يسأله .
أو الجبى .
- ٥٩٣ كتاب الرسول إلى خالده يأمره بالجبى .
قدوم خالده مع وفدهم على الرسول .
- ٥٩٤ حديث وفدهم مع الرسول .
بعث الرسول عمرو بن حزم بمعهده إليهم .
قدوم رفاعة بن زيد الجذامى :
٥٩٦ إسلامه وحمله كتاب الرسول إلى قومه .
قدوم وفد همدان :
أسأؤهم وكلمة ابن نمط بين يدي الرسول .
- ٥٩٨ كتاب الرسول بالنبى .
ذكر الكذابين مسيلة الحنفى
والأسود العنسى :
٥٩٩ رؤيا الرسول فيها .
حديث الرسول عن الذجالين .
خروج الأمراء والعمال على الصدقات
٦٠٠ الأمراء وأساء العمال وما تولوه .
كتاب مسيلة إلى الرسول والجواب
عنه :
حجة الوداع :
٦٠١ تجهيز الرسول واستماله على المدينة أبادجاة .
ما أمر به الرسول عائشة في حيفها .
موافاة على في قفوله من بين رسول
الله في الحج :
٦٠٢ ما أمر به الرسول عليا من أمور الحج .
٦٠٣ شكوا عليا جنده إلى الرسول لانتزاعه عنهم
حظا من بز الإين .
خطبة الرسول في حجة الوداع .
٤٤ - سيرة ابن هشام - ٢

- قدوم فروة بن مسيك المرادى :
٥٨٦ يوم الردم بين مراد وحمدان .
شعر فروة في يوم الردم .
٥٨٣ قدوم فروة على الرسول وإسلامه .
قدوم عمرو بن معدى كرب فى
أناس من بنى زبيد :
٥٨٤ ارتداده وشعره في ذلك .
قدوم الأشعث بن قيس فى وفد
كندة :
٥٨٥ قدومهم وإسلامهم .
انتساب الوفد إلى آكل المزار .
٥٨٦ نسب الأشعث إلى آكل المزار .
قدوم صرد بن عبد الله الأسدى :
٥٨٧ إسلامه .
قناله أهل جرش .
إخبار الرسول وأقضى جرش بما حدث لقومها .
٥٨٨ إسلام أهل جرش .
قدوم رسول ملوك حير بكتابهم :
٥٨٨ قدوم رسول ملوك حير .
٥٨٩ كتاب الرسول إليهم .
وصية الرسول معاذ بن جبل إلى
الين .
٥٩٠ بعث الرسول معاذ بن جبل إلى رثى من أمره بها .
إسلام فروة بن عمر الجذامى :
٥٩١ إسلامه .
حبس الروم له وشعره في محبته .
٥٩٢ مقتله .
إسلام بنى الحارث بن كعب على
يدى خالده بن الوليد :

الصفحة

الصفحة

- ٦٠٥ اسم الصارخ بكلام الرسول وما كان يردده
رواية ابن خارجة عما سمعه من الرسول في
حجة الوداع .
بعض تعليم الرسول في الحج .
بعث أسامة بن زيد إلى أرض
فلسطين .
خروج رسل رسول الله إلى
الملوك :
٦٠٦ تذكير الرسول قومه بما حدث للحواريين
حين اختلفوا على عيسى .
٦٠٧ أسماء الرسل ومن أرسلوا إليهم .
رواية ابن حبيب عن بعث الرسول رسله .
٦٠٨ أسماء رسل عيسى .
ذكر جملة الغزوات .
ذكر جملة السرايا والبعوث :
خير غزوة غالب بن عبد الله
الاثني بنى الملوح :
٦٠٩ شأن ابن البرصاء .
٦١٠ بلاء ابن مكيث في هذه الغزوة .
نجاح المسلمين بالنعم .
٦١١ شعار المسلمين في هذه الغزوة .
تعريف بعدة غزوات .
غزوة زيد بن حارثة إلى جذام :
٦١٢ سبها .
٦١٣ تمكن المسلمين من الكفار .
شأن حسان وأثيث ابني ملة .
٦١٤ قدمهم على الرسول وشعر أبي جهمال .
غزوة زيد بن حارثة بنى فزارة .
ومصاب أم قرفة :
٦١٧ بعض من أصيب بها .
معاودة زيد لهم .
شأن أم قرفة .
شمر ابن المسعر في قتل سعدة .
غزوة عبد الله بن رواحة لقتل
اليسير بن رزام :
٦١٨ مقتل اليسير .
٦١٩ غزوة ابن عتيك خيبر .
غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد
ابن سفيان بن نديج الهذلي :
٦١٩ مقتل ابن نديج .
٦٢٠ إهداء الرسول عصا لابن أنيس .
شعر ابن أنيس في مقتله ابن نديج .
٦٢١ غزوات أخر .
غزوة عيينة بن حصن بنى العنبر
من بني تميم :
٦٢١ وعد الرسول عائشة بإعطائها سببا منهم لتعتقه .
بعض من سبى ومن قتل ، وشعر سلمى
في ذلك .
٦٢٢ شعر الفرزدق في ذلك .
غزوة غالب بن عبد الله أرض
بنى مرة :
٦٢٢ مقتل مرداس .
غزوة عمرو بن العاص ذات
السلاسل :
٦٢٣ إرسال عمرو ثم إيماده .
٦٢٤ وصية أبي بكر بن أبي رافع .
٦٢٥ تقسيم عوف الأشجعي الجزور بين قوم .
غزوة ابن أبي حذرد بطن إضم ،
وقتل عامر بن الأصبط الأشجعي :

- غزوة عمير بن عدى الخطمي لقتل
عصماء بنت مروان : ٦٣٦
نفاتها وشعرها في ذلك .
٦٣٧ شعر حسان في الرد عليها .
خروج الخطمي لقتلها .
٦٣٨ شأن بني خطمة .
أسر تامة بن أثال الحنفي وإسلامه :
إسلامه .
٦٣٩ خروجه إلى مكة ، وقصته مع قريش .
سرية علقمة بن مجزز :
٦٣٩ سبب إرسال علقمة .
٦٤٠ دعابة ابن حذافة مع جيشه .
سرية كرز بن جابر لقتل البجليين
الذين قتلوا يسارا :
٦٤٠ شأن يسار .
٦٤١ قتل البجليين ، وتكيد الرسول بهم .
غزوة علي بن أبي طالب :
بعث أسامة بن زيد إلى أرض
فلسطين :
ابتداء شكوى رسول الله صلى الله
عليه وسلم
٦٤٢ بدء الشكوى .
تمريضه في بيت عائشة .
ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم :
٦٤٣ أسباؤهن .
زواجه لحدیجة .
٦٤٤ زواجه بعائشة .
زواجه بسودة .
زواجه بزينب .

- ٦٣٦ مقتل ابن الأضيظ وما نزل فيه .
٦٣٧ ابن حابس وابن حصن يختصمان في دم ابن
الأضيظ إلى الرسول .
٦٣٨ موت عيلم وما حدث له .
دية ابن الأضيظ .
غزوة ابن أبي حذرد لقتل رعاة
ابن تيس الجشمي :
٦٣٩ سببها .
٦٤٠ انتصار المسلمين ، ونصيب ابن أبي حذرد
من فيه استعان به على الزواج .
غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى
دومة الجندل :
٦٣١ ثيء من وعظ الرسول لقومه .
٦٣٢ تأييد ابن عوف واعتماده .
غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف
البحر :
٦٣٢ نفاذ الطعام ، وخبر دابة البحر .
بعث عمرو بن أمية الضمري لقتال
أبي سفيان بن حرب ، وما صنع
في طريقه :
٦٣٣ قدومه مكة وتعرف القوم عليه .
٦٣٤ قتل أبي سفيان وهربه .
قتله بكربيا في غار .
سرية زيد بن حارثة إلى مدين :
٦٣٥ بعثه هو وضميرة ، وقصة السي .
سرية سالم بن عمير لقتل أبي علفك :
٦٣٥ سبب نفاق أبي علفك .
٦٣٦ قتل ابن عمير له ، وشعر المزيرية .

- أمر سقيفة بني ساعدة :
 ٦٥٦ تفرق الكلمة .
 ٦٥٧ ابن عوف ومشورته على عمر بشأن بيعة أبي بكر .
 خطبة عمر عند بيعة أبي بكر .
 ٦٦٠ تعريف بالرجلين اللذين لقيا أبا بكر وعمر في طريقهما إلى السقيفة .
 خطبة عمر قبل أبي بكر عند البيعة العامة .
 ٦٦١ خطبة أبي بكر .
 جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعته :
 ٦٦٢ من تولى غسل الرسول .
 كيف غسل الرسول .
 ٦٦٣ تكفين الرسول .
 حفر القبر .
 دفن الرسول ، والصلاة عليه :
 ٦٦٤ دفن الرسول .
 من تولى دفن الرسول .
 أحدث الناس عهدا بالرسول .
 ٦٦٥ خيصة الرسول .
 افتتاح المسلمين بعد موت الرسول .
 شعر حسان بن ثابت في مرثيته
 الرسول ؛

- ٦٤٤ زواجه بأُم سلمة .
 ٦٤٥ زواجه بحفصة .
 زواجه بأُم حبيبة .
 زواجه بجويرية .
 ٦٤٦ زواجه بصفيّة .
 زواجه بميمونة .
 ٦٤٧ زواجه زينب بنت خزيمة .
 عذته وشأن الرسول معهن .
 ٦٤٨ تسمية القرشيات منهن .
 تسمية العربيات وغيرهن .
 غير العربيات .
 تمرّض رسول الله في بيت عائشة :
 ٦٤٩ نجته إلى بيت عائشة .
 شدة المرض وصب الماء عليه .
 كلمة النبي واختصاصه أبا بكر بالذكر .
 ٦٥٠ أمر الرسول بانفاذ بعث أسامة .
 وصية الرسول بالأَنْصار .
 ٦٥١ شأن اللود .
 دعاء الرسول لأسامة بالإشارة .
 ٦٥٢ صلاة أبي بكر بالناس .
 اليوم الذي قبض الله فيه نبيه .
 ٦٥٤ شأن العيس وعلى .
 سواك الرسول قبيل الوفاة .
 ٦٥٥ مقالة عمر بعد وفاة الرسول .
 وقف أبي بكر بعد وفاة الرسول

فهرس رجال الإسناد

ابن الأنبارى : ٥٩٢ .
أنس بن مالك : ٧٩ ، ٨٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ،
٤٤٩ ، ٥٢٦ .
الأوزاعى : ٩٧ .
أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله : ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،
٢٤٤ .

ب

البخارى : ٣٠٤ ، ٣٥١ .
البراء بن عازب : ٢٥١ .
بريدة بن سفيان بن فردة الأسلى : ٩٦ ، ٣٣٤ ،
٣٣٥ ، ٥٢٤ .
بشير بن يسار : ٣٥٥ .
البيكافى : ١٨٦ ، ٢٢٥ ، ٤١٥ .
أبو بكر الزبيدى : ٩٥ .
أبو بكر الصديق : ٨٠ .
أبو بكر الهذلى : ٦٠٦ .
البكرى : ٥٧٧ .
ابن بكير : ١٠٤ .

ت

الترمذى : ٢٥١ .

ث

ثور بن زيد : ٥٥ ، ٢٣٨ .

ج

جابر بن عبد الله الأنصارى : ١٢٠ ، ٢٠٤ ،
٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٤٤٢ ،
٤٤٥ .

١

أبان بن صالح : ٣٧٢ .
إبراهيم بن جعفر الحمودى : ٤٢٩ .
إبراهيم بن سعد : ١٨٨ .
إبراهيم بن سعد ، أ. وقاص : ٥٢٠ .
الأجلح : ٣٥٩ .
ابن إسحاق : محمد بن إسحاق الملقبى .
إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله : ٥١٧ .
أبو إسحاق السبيعى : ٥٩٧ .
إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة : ٤٤٩ .
إسحاق بن يحيى بن طلحة : ٨٠ .
إسحاق بن يسار : ٤٩ ، ٩٨ ، ١٨٤ ، ٢٣٥ ،
٣٠٢ ، ٤٤٩ .
٣٠٢ ، ٤٤٩ .
الأسد (رجل) : ١٠٦ .
أسماء بنت أبي بكر : ٤٠٥ .
أسماء بنت عميس : ٣٨٠ .
إسماعيل بن أبي خالد : ٢٣٧ ، ٣١٦ .
إسماعيل بن أمية : ١١٩ .
إسماعيل بن محمد : ٩٩ .
أسيد بن حضير : ٢٥١ .
الأصبهاني أبو الفرج : ١٩٢ .
الأسمى : ١٩٢ ، ٤٧٢ .
ابن الأهرابي : ٤ ، ٤٢٢ .
الأعشى : ٢٥١ .
ابن أكيمة اللبى : ٥٢٨ .
أمية بن أبي الصلت : ٣٤٢ .
أمية بن عبد الله بن عمرو : ٤٣٩ .

عبد الرحمن بن جابر : ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ -
عبد العزيز بن محمد الدراودى : ٨٠ ، ٥١٩

٦٤٥ .

عبد الرحمن بن القاسم بن محمد : ٣٨١ ، ٦٠١
عبد الرحمن بن كعب : ٥١٨ .

عبد الله بن أبي بكر : ١٠٢ ، ٢٥١ ، ٢٨٠
٢٨١ ، ٢٩٧ ، ٣١٥ ، ٣٣٢ ، ٣٥٧

٣٧١ ، ٣٧٦ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٤٠٥

٤٠٨ ، ٤٤٦ ، ٥١٦ ، ٥٢٢ ، ٥٩٠ .

عبد الله بن أبي بكر بن محمد : ٥١ ، ١٨٤
عبد الله بن ثعلبة بن صمير : ٩٨ .

عبد الله بن الحارث بن الفضيل : ٦٣٦ ، ٦٣٧ -
عبد الله بن حسن : ٦٣٥ .

عبد الله بن الحسن : ٣٣٥ .

عبد الله بن جعفر بن المسور : ٤٧ .

عبد الله بن خارجة بن زيد : ١٠١ .

عبد الله بن الزبير : ٨٦ ، ٣٧٩ .

عبد الله بن أبي سليط : ٣٣١ .

عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن : ٣٣٣ .

عبد الله بن شعاب الزهرى : ٨٠ ، ٢٢٣ .

عبد الله بن عمر : ٣٥٧ ، ٤٨٨ ، ٦٠٢ .

عبد الله بن عمرو بن حمزة الفزاري : ٣٣١ .

عبد الله بن أبي قتادة : ٢٣٧ .

عبد الله بن الفضل بن عباس : ٢٧٠ ، ٧٢ .

عبد الله بن كعب بن مالك : ٤٤ ، ٢١٤

٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ .

عبد الله بن محمد بن عقيل : ١٢٠ .

عبد الله بن مسعود : ٥٢٤ .

عبد الله بن مفضل المزني : ٣٣٩ .

عبد الله بن المغيث بن أبي بردة : ٥١ ، ٥٤ .

عبد الله بن أبي نجيع : ١٧٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٠

٣٣١ ، ٣٤٥ ، ٣٧٢ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨

٤٩٧ ، ٦٠٢ ، ٦٠٥ .

عبد الملك بن هشام : ٤٤ ، ١٠٦ ، ١٦٩

٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢

٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥

ص

أبى صالح : ١٠٤ .

أبى صالح (يروى عن الأعمش) : ٢٥١ .

صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف : ٨٤ .

صالح بن أبي أمامة بن سهل : ٥١ .

صالح بن كيسان : ٨٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٣٥٣ .

صدقة بن يسار : ٢٠٨ .

صمية بنت شيبة : ٤١١ .

ط

الطبراني : ٣٨٠ .

الطراح بن حكيم الطائي : ٧٥ .

الطوسي : ٤٧٢ .

ع

عائشة (أم المؤمنين) : ٨٠ ، ٢٥٢ ، ٦٠١ .

عاصم بن ثابت : ١٧٠ ، ١٧١ .

عاصم بن عمر بن قتادة : ٤٧ ، ٥١ ، ٦٠

٦٧ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٢٢ ، ١٧٢

١٧٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠

٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٩٣ ، ٤٤٢

٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٩٨ ، ٥٠٣ ، ٥١٤

٥١٦ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٦ ، ٦٢١

حامر بن عبد الله بن الزبير : ٣٨٢ .

حماد بن عبد الله بن الزبير : ١٧٣ ، ٢٢٨

٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٦٠٥ .

عبادة بن الصامت : ٣٣٢ ، ٥٢٢ .

عبادة بن الوليد بن عبادة : ٤٩ .

ابن عباس : ٤٧ ، ٥٥ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ٩٧

١١٣ ، ١١٩ ، ١٣٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥

٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٧١ .

عباس بن سهل بن عبد الساعدي : ٥٢٢ .

ينبى عبد الأشهل : ٥٢٣ .

ابن عبد البر : ٢٠٣ ، ٣٣٩ ، ٣٩٣

عبد الرحمن بن يحيى : ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

- أبن عمر : ٢٠٥ .
 أبو عمر : ٩٥ ، ٢٥١ .
 عمرة بنت عبد الرحمن : ٢٥١ ، ٢٩٧ .
 عمرو بن جحاش : ٢٠٦ .
 عمرو بن حبيب : ٦١٢ .
 عمرو بن خارجة : ٦٠٥ .
 عمرو بن دينار : ٣٢١ .
 عمرو بن شعيب : ٤٨٨ ، ٤٧٨ ، ٤٨٢ ، ٣٥٦ .
 عمرو بن عبد الله بن أذينة : ٥٩٧ .
 عمرو بن عبيد : ١٢٠ ، ٢٠٥ .
 أبو عمرو بن العلاء : ٢٢٧ .
 عمرو بن عبيد : ١٢٠ ، ٢٠٥ .
 أبو عمرو الكلأبذى : ٧ .
 أبو عمرو المدنى : ٢٠٣ ، ٥٠٩ ، ٦٤١ .
 أبو عون : ٤٨ .
 أم عيسى الخزاعية : ٣٨٠ .
 عيسى بن طلحة : ٨٠ .

ف

- فاطمة بنت الحسين : ٦٣٥ .
 الفراء : ١٨٧ .
 أبو الفرج الأصماني : ١٩٢ .

ق

- القاسم بن عبد الرحمن : ٨٣ .
 القاسم بن محمد : ٦٠١ .
 أبو قتادة : ٨٢ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ .
 ابن قتيبة : ٧ .
 قتيلة بنت الحارث : ٤٢ .

ك

- كثير بن العباس : ٤٤٤ .
 الكشي : ٧٤ .
 كعب بن مالك : ١٣٦ .
 ابن الكلبي : ٥٠٢ .

- ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،
 ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ،
 ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ،
 ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ،
 ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ،
 ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ،
 ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ،
 ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ .

هبة الملك بن يحيى بن عباد : ٢٦١ .

هبة الواحد بن أبي عون : ٩٩ .

هبة الوارث التنورى : ٢٠٤ .

هبة الوارث بن سعيد : ٢٠٥ .

هبة الله بن عبد الله بن أبي ثور : ٤١١ ، ٤١٧ .

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : ٢٩٧ .

عبيد الله = عبد الله بن شهاب الزهرى .

أبو عبيدة = عبد الوارث التنورى .

- أبو عبيدة : ٤٥ ، ٥٩ ، ٩٩ ، ١٠٤ ،
 ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٣٠٧ ، ٣٧٢ ، ٣٩٢ ،
 ٤٧٢ ، ٤٩٧ ، ٥٨٣ ، ٥٨٥ ، ٦٢٣ .

أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر : ٤٩٦ .

هبة بن عبد الرحمن : ٦٤٠ .

هودة بن الزبير : ٢٤٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ .

- ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣٢٦ ، ٣٦٢ ، ٣٧٢ ،
 ٣٨٢ ، ٣٩٠ ، ٤١٧ ، ٦٢٢ .

هودة بن الورد العبسى : ١٩٢ .

عطاء بن أبي رباح : ٣٢٠ ، ٣٧٢ ، ٦٣١ .

عطاء بن يسار : ٥٩٩ .

عطاء بن أبي مروان الأسلى : ٩٢٩ .

عقيل : ١٠٤ .

عقيل بن جابر : ٢٠٨ .

عقيل بن الحارث : ١٧٣ .

عكرمة (مولى بن عباس) : ٤٧ ، ٥٥ ، ٨٦ .

١٧٤ ، ١٧٥ .

أبو عل : ٤١٢ .

عمر (مولى غفرة) : ٨٧ .

علي بن زيد بن جدعان : ٥١٥ .

٢٥٢ - ٢٥٩ ، ٢٦٢ - ٢٦٥ ، ٢٧٠ ،
 ٢٧٤ ، ٢٧٦ - ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ،
 ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ - ٢٩٥ ، ٢٩٧ -
 ٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ،
 ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٧ - ٤١٩ ، ٤٢١ ،
 ٤٢٥ ، ٤٢٨ - ٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٣٩ ،
 ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٥٠ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ،
 ٤٥٦ - ٤٦١ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧٤ ،
 ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ،
 ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨ - ٤٩٠ ، ٤٩٢ -
 ٤٩٤ ، ٤٩٦ - ٤٩٨ ، ٥٠٠ ، ٥٠٣ ،
 ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٧ - ٥٢٢ ، ٥٢٤ ،
 ٥٢٦ - ٥٢٨ ، ٥٢٨ ، ٥٢٨ ، ٥٢٨ ، ٥٢٨ ،
 ٥٨٧ ، ٥٩٠ ، ٥٩٢ ، ٥٩٩ ، ٦٠١ ،
 ٦٠٣ ، ٦٠٦ ، ٦٠٨ ، ٦١١ ، ٦١٢ ،
 ٦١٣ ، ٦١٩ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٥ ،
 ٦٣١ - ٦٣٣ ، ٦٣٥ .

محمد بن جعفر بن إزير : ٤٤ ، ٩٥ ، ٢٤٢ ،
 ٢٩٤ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٨٢ ، ٣٩٨ ،
 ٤١١ ، ٤١٧ ، ٦١٩ ، ٦٢٧ .
 محمد بن شهاب الزهري : ٦٤ ، ٨٣ ، ١٠٥ ،
 ٢١٤ ، ٢٢٣ ، ٢٤٢ ، ٢٥٣ ، ٢٩٦ ،
 ٢٩٧ ، ٣١٠ - ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ،
 ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ،
 ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٤ ،
 ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ،
 ٤٩٤ ، ٥١٦ ، ٥٢٨ ، ٥٨٥ ، ٥٩٢ ،
 ٦٠٧ .

محمد بن طلحة بن عبد الرحمن : ٥١٧ .

محمد بن طلحة بن يزيد : ٥٢٠ .

محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن : ٩٤ .

محمد بن علي بن الحسين : ٤٢٨ - ٤٣٠ ،
 ٤٩٧ .

محمد بن عمرو بن علقمة : ٦٤٠ .

محمد بن كعب القرظي : ٩٦ ، ٢١٤ ، ٢٩٢٤ .

ل

لؤي بن أبي سليم : ٦٠٥ .

الليث : ٦٠٤ .

أبو لؤي = عبد الرحمن بن كعب .

م

ماتك بن أنس : ٢٥١ .

مجاهد : ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٧٢ .

أبو مخرز = خلف الآخر

أبو محمد = نافع (موسى بن غفار) .

محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي : ٣٠٥ ،

٣٠٦ ، ٣٢٨ ، ٣٥٥ ، ٥٢٧ .

محمد بن إسحاق المظلي : ٤ ، ٥ ، ٥٠ ، ٨ ،

١٥ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٨ ،

٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٣ ،

٥٤ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ،

٦٥ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٩ ،

٨١ ، ٨٤ ، ٨٦ - ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٢ ،

١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٩ - ١٢٩ ،

١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤١ ،

١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٥ ،

١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،

١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ،

١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٠ - ١٩٤ ،

١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ - ٢٠٦ ، ٢٠٨ ،

٢٠٩ ، ٢١٣ - ٢١٥ ، ٢١٧ - ٢٢٠ ،

٢٢٢ ، ٢٢٤ - ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ،

٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ،

٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ - ٢٥٤ ، ٢٦٣ ،

٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ،

٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ،

٢٩٠ - ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ -

٣١٢ ، ٣١٤ - ٣١٦ ، ٣١٩ - ٣٢٩ ،

٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ - ٣٥٠ ،

[illegible]

هشام بن عروة : ١٨٦ ، ٣٣٤ .

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري :
٦٠ ، ٩٨ ، ٢٢٣ ، ٢٧٣ ، ٣٠٨ .

محمد بن الرايد بن نفيع : ٥٧٣ .

ثُمَّ بَنِي يَحْيَى بْنِ حَبَانَ : ٦٠ ، ٢٩٠ .

محمود بن عبد الرحمن بن عمرو : ٢٥١ .

محمود بن عمرو : ۸۱ .

عمود بن ليد الأنصاري : ٨٧ ، ١٩ ، ١٩٨ ،

ابو مروزق (مولیٰ تحیب) : ۳۳۱ .

يروان بن الحكم : ٣٩ ، ٣٠٨ ، ٥٠٨ .

سروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المصلح : ٣٣٨ .

المعدي : ٤١٥ .

سور بن مخزومة : ٣٠٨ ، ٣٩٠ .

سلم بن عبد الله بن خبيب : ٦٠٩ .

عاز بن رفاعه : ٢٥١ .

و معتب بن عمرو : ۳۲۹ .

توضیحات : ۱۲۳ ، ۲۰۴ ، ۳۶۴ .

١٨٤ - بغيرة بن عبد الحميد بن الحارث .

نفسہ (مولیٰ عبد اللہ بن الحارث) : ۹۷

کچھول : ۱۳۱

٣١٦ - أن ملكة .

مذہب : ۶۰۹

مُي بن عتبة : ٥ ، ٢١٤ ، ٣٦٤ .

۹۸ : سی بن یسار :

ن

7026200 : 5

۳۵۷ : (مولیٰ عبد اللہ)

م (مولي بن غفار) : ۱۱۸

۱۰۰ : ابی نجیہ

نصر : ٥ .

٦٠٠ : ابن مسعود

4

هارون (یروی عن حمید) : ۳۳۰ .

ابن هنيذة = الحارث بن أويس .

إبو الحليم بن نصر الأسلمي : ٣٢٨ .

و

أبو واقد الليثي : ٤٤٢ .

الواقدي : ٩٥ ، ١٢٣ ، ٢٤٠ ، ٣٦٤ ،

٣٧٠ ، ٤٤٠ .

وكيع : ٣١٦ .

وهب بن كيسان : ٢٠٦ .

ي

يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير : ٧٧ ، ٨٦ ،

١٧٣ ، ٢٢٨ ، ٢٩٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ،

٤٠٥ ، ٤١٦ ، ٦٠٥ .

يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن : ٦٠٣ .

أبو يزيد : ٣٠٥ .

يزيد بن أبي حبيب : ٢٧٦ ، ٣٣١ ، ٦٠٣ ،

٦٢٥ .

يزيد بن رومان : ٤٤ ، ٢٠٦ ، ٥١٦ .

يزيد بن زياد : ٢٣١ .

يزيد بن طلحة : ٦٠٣ .

أبو اليسر : ٣٨٠ .

يزيد بن عبد الله بن قسيط : ٢٣٧ ، ٣٢٢ ،

٥٩٩ ، ٦٢٦ .

يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس : ٣٠٥ ،

٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٥٠ ، ٥٣٨ ، ٦٠٩ .

يونس بن بكير : ١٧٦ .

يونس بن عبيد : ٢٠٤ .

يونس النحوي : ٤٩٤ .

فهرس الأعلام

٢

آدم (عليه السلام) : ٤١٢ .

آكل المرار = الحارث بن عمرو بن حجر .

آكل المرار = حجر بن عمرو بن معاوية .

آكله القغا = حسان بن ثابت : ٢١٢ .

آمنة بنت أبي سفيان : ٤٨٣ .

٣

إبان بن سعيد بن العاص : ٣١٥ .

الأبجر = خدرة بن عوف بن الحارث .

إبراهيم عليه السلام : ٤٤ ، ١٨٢ ، ٣٣٩ ،

٤١٣ .

إبليس : ٩٨ .

أبي بن خلف بن وهب : ٨٤ ، ١٢٩ ، ١٤٩ .

أبي بن كعب : ٩٤ ، ٩٥ ، ٣٥٨ .

أبي بن مالك القشيري : ٤٨٥ ، ٤٨٦ .

ابن أبي = عبد الله .

ابن أبيرق : ٥١٧ .

أثار = أوبار .

ابن الأنوج الهذلي : ٤١٤ .

أم أبر : ٣٥ ، ١٠٣ ، ١٣٩ .

أحمد (رسول الله) : ١١٤ ، ١٤٢ ، ١٥٨ .

١٩٧ ، ٢٥٦ ، ٣٤٩ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ،

٤١٩ . وانظر رسول الله ومحمد رسول الله ،

الأمين ، والمؤمن ، والمصطفى ، والهادي ،

والمهدي ، والنبى .

ابن أحمد : ٩٠

أبو أحمد بن جعش : ٦٤٤ .

أحمد بن الحارث : ٤٣٧ .

أحمد الأخيضر : ٥٢٨ ، ٥٣٠ .

أجر باسا : ٤١٤ .

أجر المصطلق : ٢٩٤ .

الأحق المطاع : ٢١٥ . وانظر عينة بن حصن .

أحيحة بن أمية بن خلف : ٤٩٥ .

أحيمر المصطلق . وانظر أحر الأخيضر .

الأخرم = محرز بن نضلة .

الأخزم = مخزوم بن نضلة .

ابن أخطب = حيسى بن أخطب .

الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب التتقي :

١٧٩ ، ٣٢٣ .

ابن الإراش = مالك بن زافلة .

أريد بن قيس : ٤٧٦ ، ٥٦٨ .

أبو عامر = أربد .

أرطاة بن عبد شريحيل بن هاشم : ٦٩ ، ١٢٨ .

ابن الأرقم : ٣٥٢ .

أم الأرقم : ٣٥٢ .

أزهر بن عبد عوف بن الحارث : ٣٢٣ .

الأزهري : ٢٦٦ .

أبو أسامة الجلسي : ٢٢٧ ، ٢٦٩ .

أبو أسامة = معاوية بن زهير .

أسامة بن زيد بن حارثة : ٦٦ ، ٣٠١ ، ٤٣٧ ،

٤٤٣ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٦٠٦ ، ٦٢٢ ،

٦٢٣ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ .

- أقصى بن خازنة : ٣١١ .
الأفرع بن حابس بن عقاب القبيسي : ٤٨٩ ،
٤٩٠ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦ ، ٥٦٧ .
٥٦٠ ، ٦٢٨ ، ٦٢٧ ، ٦٢٢ .
ابن الأكوع أويكع : ٢٨١ ، ٢٨٢ .
أكيذر دومة = أكيذر بن عبد الملك : ٥٢٦ .
ابن إلياس : ٣٥١ .
أبير المؤمنين = علي بن أبي طالب .
أم حسان بن ثابت : ٢١٢ .
الأمين = محمد رسول الله : ٥٠١ .
أميمة بنت عبد المطلب : ٩٧ .
أميمة بنت الناس : ٤٨٤ .
أميمة بنت أمية بن قلع : ٤٨٤ .
أمينة بنت خلف بن أسعد : ٣٥٩ .
أمية بنت خالد بن سعيد : ٣٥٩ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ .
أمية : ١٦٣ .
أبو أمية : رجل من بني أسد : ٣٦٣ ، ٤٤٠ .
أمية الجحشي : ١٥٨ .
أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة : ٢٢٨ ، ٥ .
أبو أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة : ٢٢٨ .
أمية بن خفارة : ٦١٥ .
أمية بن خلف : ٨٥ ، ٦ ، ١٧٢ .
أمية بن أبي عتبة : ١٧٩ .
أم أناس بنت عوف بن علف الشيباني : ٥٨٦ .
أنفرائس : ٦٠٨ .
الأندرادوردي : عبد العزيز بن محمد أنس :
٤٢٥ .
أنس الأسمر السلمي : ١٧٨ .
أنس بن أدس بن عتيك : ٢٥٢ .
أنس بن عباس السلمي : ١٨٨ .
أنس بن مالك : ١٢٥ ، ٣١٠ ، ٨٣ .
أم أنس بن مالك : ٣٤٠ .
أنس بن النضر بن شمضم : ٨٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ .
الأنصارى : ٣٥٧ ، ٤١٠ ، ٤٤٥ .
الأنصاري = المنذر بن محمد بن عتبة .
جارية من الأنصار : ٣١١ .
أم أسامة بن زيد : ٣٤٧ .
إسحاق بن يسار : ٣٣٥ ، ٣٠٢ .
رجل من بني أسد : أبو أمية بن قيس .
أسد الله = حمزة .
أسد الرسول = حمزة .
أسد بن خزيمية : ٣٦٢ .
أسد بن عبد العزى : ٧٤٤ .
أسد بن عبيد : ٢٣٨ .
أسد بن عبد العزى : ٤٨٦ .
أسلم : ٣٤٤ ، ٣٤٥ .
امراة من أسلم = رقيقة .
أسماه بنت عيسى بن النعمان الخثعمية : ٣٥٩ ،
٣٦٩ .
أسماه بنت مالك : ٦٢٢ .
إسماعيل عليه السلام : ٤٤ ، ٤٦ ، ٦٢١ .
أم إسماعيل عليه السلام : ٤٦ .
الأسود : ١٥٨ .
الأسود الراعي : انظر أسلم .
الأسود بن رزن الدليل : ٣٨٩ .
الأسود بن عامر : ٤ .
الأسود أتمنى : ٥٩٩ ، ٦٠٠ .
ابن الأسود بن مسعود : ٤٨٤ .
الأسود بن نوفل بن خويلد : ٣٦١ .
أسيد (والله عتاب) : ٤١٣ .
أسيد بن حضير (أبو يحيى) : ٩٩ ، ٩١ ،
٣٣٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٨ .
أسيد بن سمية : ٢٢٨ .
أسيد بن ظهير : ٦٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ .
رجل من شجع = عثمن بن حير .
الأشدق = عمرو بن سعيد بن العاصي بن أمية
بن الأشرف = كعب .
الأشدق بن قيس : ٥٨٥ ، ٥٨٦ .
الأشعري = أبو موسى .
أشعر : ٣٥٧ .
أشعر = الأسمر = عمرو بن ثابت .
الأعشى بن زرارة بن أسير : ١٧٦ .

- بجاد بن عثمان : ٥٤٠ .
 بجير بن بكرة : ٥٢٦ .
 بجير بن زهير بن أبي سلمى : ٥١١ ، ٥٠٢ ، ٥٠١ -
 بجرج : ٥٣٠ .
 بجينة بنت الحارث : ٣٥٢ .
 بديل : ٣٩٢ .
 بديل بن أم أصرم = بديل بن عبد مناة .
 بديل بن سلمة بن خلف : ٣٩٣ .
 بديل بن ورقاء : ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ .
 بديل بن عبد مناة : ٣٩٣ .
 أبو براء = عامر بن مالك بن جعفر .
 البراء بن عازب : ٣٨ ، ٦٦ ، ٣١١ .
 البراء بن معمر : ٣٣٨ .
 أم البراء = ليلى بنت عمرو بن عامر .
 برد (غلام يزيد بن ربيعة) : ١٧٥ -
 أبو برد بن نيار : ٥٩ .
 أبو برزة الأسلمي : ٤١٠ .
 برزة بنت مسعود بن عمرو : ٦٢ -
 برزخ بن زيد : ٦١٤ .
 ابن البرصاء = اخارث بن مالك التيمي .
 بركة بنت يسار : ٣١٣ ، ٣٦٩ .
 برى = البراء .
 بريرة : ٣٠١ .
 بسر بن أوطاة : ٧٤ .
 بسر بن سفيان = بسر بن سفيان الكعبي -
 بسطام بن قيس بن مسعود : ٢٤٨ .
 بشر بن البراء بن معمر : ٣٣٨ ، ٣٤٣ -
 أم بشر بنت البراء بن معمر : ٣٣٨ .
 بشر بن الحارث بن قيس بن عدى : ٣٦٥ .
 بشر بن سفيان الكعبي : ٣٠٩ ، ٣١١ .
 بشير بن سعد : ٦١٢ ، ٦١٨ .
 ابنة بشير بن سعد : ٦١٨ .
 بشير بن عبد المنذر الأنصاري المدني : ٤٥ .
 ٤٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٥٣٠ .

- رجل من الأنصار = أبي بن كعب .
 أم أمار (مولاة شريق بن عمرو) : ٦٩ .
 أبو أنيس = موهب بن رياح .
 أنيس بن قتادة : ١٢٣ .
 أنيف بن حبيب : ٣٤٤ .
 أنيف بن مقة : ٦١٣ ، ٦١٤ .
 أبو إهاب التيمي : ١٧٢ ، ١٧١ .
 أهيب = وهب بن عير .
 أروبار : ٢٨٤ .
 أوس بن الأرقم بن زيد : ١٢٥ .
 أوس بن ثابت بن المنذر : ١٢٤ .
 أوس بن حجر : ٥٤٥ .
 أوس بن عون : ٥٣٨ ، ٥٣٩ .
 أوس بن القانث : ٣٤٤ .
 أوس بن قتادة : ٣٤٤ .
 أوس بن قيطي : ٢٢٢ ، ٢٤٦ .
 أوس بن غرمة : ٣٥١ .
 ابن أوس بن غرمة : ٣٥١ .
 أوفى بن الحارث : ٤٥٧ .
 ابن الأوكم : ٢٨١ .
 إلياس بن أوس بن عتيك : ١٢٣ .
 إلياس بن عدى : ١٢٧ .
 أبو أيمن (مول عمرو بن الجموح) : ١٢٦ .
 أم أيمن (مولاة رسول الله) : ٢٤٧ .
 أيمن بن عبيد : ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٤٤٣ ، ٤٥٩ .
 أبو أيوب = خالد بن يزيد .
 أم أيوب : ٣٠٢ .
 أيوب بن بشير : ٦٤٩ .
- ب**
- بادية بنت غيلان بن مفلحون : ٤٨٤ .
 بشينة بنت الضحاك : ٢٩٥ .
 بشينة (صاحبة جبل) : ٤٧٢ .
 بجاد (رجل من بني سعد بن بكر) : ٤٥٨ .

ث

- ثابت بن أثلة : ٢٤٤ .
 ثابت بن أقرم : ٣٨٠ ، ٣٧٩ .
 ثابت بن الجلع : ٤٨٦ .
 ثابت بن عمرو بن زيد : ١٢٤ .
 ثابت بن قيس بن الشماس : ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،
 ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٥ ، ٥٦٢ ، ٦٤٥ .
 الثريا بنت عبدالله بن الحارث : ٤٢ .
 ثعلبة بن حاطب : ٥٣٠ .
 ثعلبة بن زيد : ٦١٤ .
 ثعلبة بن سعد بن ذبيان : ٢٤١ .
 ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد : ١٢٥ .
 ثعلبة بن سعية : ٢٣٨ ، ٢٤٥ .
 ثعلبة بن عمرو : ٦١٥ .
 ثعلبة بن غنمة : ٢٥٢ .
 ثقف بن فروة بن البدي : ١٢٥ .
 ثقيف بن عمرو : ٣٤٣ .
 ثمامة بن أثال الحنفي : ٦٠٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ .
 ابن ثور : ٦٢٠ .
 أبو ثور = ذو المستعار .
 ثوية (مولاة أبي لب) : ٩٦ .

ج

- جابر بن الزبير : ٨ .
 جابر بن سفيان : ٣٦٤ .
 جابر بن عبدالله : ٢٠٧ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ،
 ٢٥١ ، ٢٨٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ ، ٣١٦ .
 ٣٢٢ ، ٣٤٢ .
 جابر بن عبدالله الأنصاري : ٣٣٣ .
 جابر بن عبدالله بن رثاب : ٣٥٨ .
 جابر بن عبدالله بن عمرو : ١٠١ .
 جابر بن عبدالله بن عمرو : ١٠١ ، ٣٤٩ ، ٣٥٨ .
 جابر بن عمرو بن زيد : ٣٨٩ .
 الجارود بن بشير : ٥٧٥ .
 جارية بن عمرو : ٥٣٠ .

جبر بصره : ٣٥٢ .

جبر بصره = عبيد بن أسيد بن جارية .

= عتية بن أسيد بن حارثة .

جطرس الخواري : ٦٠٨ .

جمعة بن زيد : ٦١٤ .

أبو بكر الصديق : ١٤ ، ٨٣ ، ٩٥ ، ١١١ .

١٨٤ ، ١٩٠ ، ٢١٥ ، ٢٤٣ ، ٢٨٠ .

٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١٣ .

٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٣٤ ، ٣٥١ .

٣٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٤٩٦ .

٣٩٧ ، ٤٠٦ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ، ٤٤٨ .

٤٨٢ ، ٤٩٤ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٤٥ .

٥٤٦ ، ٥٦١ ، ٥٨٧ ، ٦٢٣ ، ٦٢٥ .

٦٣١ ، ٦٣٤ ، ٦٤٩ ، ٦٥٢ .

لم بكر : ٢٩ .

بنت أبي بكر = عائشة أم المؤمنين .

البكري : ٢٢٠ ، ٤٨١ .

ابن البكير : ١٨٣ ، ٣٥٨ .

جلال : ٢٠٧ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٤١٣ ، ٦٣٢ .

أم البنين = ليل بنت عامر .

البهزي = الحجاج بن علاط السلمي .

يونس : ٦٠٨ .

ت

تبع الحميري (ملك اليمن) : ٥٢ ، ٢٥٦ .

٤٦٢ .

ابن تلاء : ٦٠٨ .

تليد بن كلاب الليثي : ٤٩٦ .

تميم بن أبي مقبل : ١٩٣ .

تميم بن أسد : ٣٩٠ ، ٣٩١ .

تميم بن عمرو : ٧ .

طعن تميم بن عمرو : ٧ .

التيبي = ذو الخويصرة .

خوماس : ٦٠٨ .

التيبي : ٢٥ ، ١٥ .

- جامع اغفل : ١٧٩ .
 جبار بن صخر بن أمية بن خنساء الأنصاري : ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٦٣٣ .
 جبار بن سلى : ١٨٧ ، ٥٦٨ .
 جبر بن عتيك : ٣٥٨ .
 جبريل عليه السلام = روح القدس : ٩ ، ٢٦ ، ٩٦ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٥٠ ، ٣٢٧ ، ٤٢٣ ، ٤٧٥ .
 جبلة بن الأيهم : ٦٠٧ .
 جبلة بن الحنبل : ٤٤٣ .
 جبلة بن مالك : ٣٥٤ .
 جبير بن مطعم : ٦١ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٩١ ، ١٢٢ .
 جحدم : ٤٣١ ، ٤٣٢ .
 ابن جحش : ١٦٦ .
 زلجد بن قيس : ٣١٦ ، ٥١٦ .
 ابن جدعان : ١٢ ، ١٣ .
 الجشسى = معاوية بن زهير .
 جعفر بن أبي سفيان : ٤٤٣ .
 جعفر بن أبي طالب : ٢٧٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٧ ، ٣٧٣ ، ٣٧٨ ، ٣٨٨ ، ٦٢١ .
 أم جعفر بن أبي طالب = فاطمة بنت أسد = أم عل بن أبي طالب .
 جمونة بن شعوب الليثي : ٧٥ .
 جميل بن سراقه الصيرفي = عمرو بن سراقه القسري .
 الجلابيب : ٧٦ .
 الجلاح : ٤٥٠ .
 الجلاس بن سويد : ٨٩ .
 الجلاس بن طلحة : ٦٢ ، ٧٤ ، ١٢٧ .
 جليعة بن عبد الله : ٤٨٦ .
 جمانة بنت أبي طالب : ٣٥٢ .
 جمع بن عمرو بن هيصم : ٦ .
 جمل (امرأة) : ٤٦٣ .
 سحيمة بنت قيس : ٦٢٢ .
- جبل بن معمر الحمصي : ٤٧٢ ، ٥٧٣ .
 جبل بن معمر العذري : ٤٧٢ .
 جناب = جناب بن قيطي .
 جنادة بن سفيان بن معمر : ٣٦٤ .
 أبو جندل بن سبيل بن عمرو : ٣١٨ ، ٣٢٢ .
 جنيد بن الأكوع : ٤١٦ .
 جهجاه بن مسعود : ٢٩٠ .
 أبو جهل : ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٨٥ ، ١٦٣ ، ٢١١ ، ٣٢٠ .
 أبو جهم بن حذيفة بن غام : ٣٢٧ ، ٤٩٥ .
 جهم بن قيس بن عبد شريحيل : ٣٦١ .
 الجهني = ننان بن وبرة .
 جهينة بن سود بن أسلم : ٢٩ .
 جوريرة بنت الحارث بن أبي ضرار : ٢٩٠ ، ٢٩٤ - ٢٩٦ ، ٦٤٣ ، ٦٤٥ .
 جيفر بن الجلتني : ٦٠٧ .
- ح
- حاه (اسم رجل) : ٣٠٦ .
 حابس القيسي : ٤٩٤ .
 ابن حابس = فراس بن حابس .
 حاتم : ٥٧٩ ، ٥٨٠ .
 حارث : ٨٥ .
 أبو الحارث : ٣٣ .
 بنت الحارث = رمة بنت الحارث ، كيشة .
 الحارث الأعرج اللساني : ٥٨٦ .
 الحارث بن أمية بن رافع : ٨٨ .
 الحارث بن أبي أمية الأصغر : ٤٢ .
 الحارث بن أنس بن رافع : ١٢٢ .
 الحارث بن أوس بن معاذ : ٥٥ - ٥٧ ، ١٢٣ .
 الحارث بن الحارث بن الحشرج : ٢٢٢ ، ٣٥٠ .
 الحارث بن الحارث بن قيس : ٣٦٥ .
 الحارث بن الحارث بن كلدة : ٤٩٣ .
 الحارث بن حاطب بن الحارث : ٣٦٤ .
 الحارث بن خالد بن صخر : ٣٦١ .
 الحارث بن الخزرج : ٣٥٠ .
 ٤٥ - سيرة ابن هشام - ٢

- الحارث بن ربيع : ٢٧٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٦٢٦ .
الحارث بن سهل بن أبي صعصعة : ٤٨٧ .
الحارث بن سويد بن صامت : ٦٣٦ ، ٨٩ .
الحارث بن أبي شمر النخعي : ٤٢١ ، ٤٨٩ ، ٦٠٧ .
الحارث بن الصمة : ٨٣ ، ٨٤ ، ١٦٦ ، ١٨٤ .
الحارث بن أبي ضرار : ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ .
الحارث بن طلحة : ١٢٧ .
الحارث بن عائذ : ٤ .
الحارث بن عامر بن نوفل : ١٧١ ، ٢٧٢ .
الحارث بن عبد قيس بن لقيط : ٣٦٢ .
الحارث بن عبد كلال : ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٦٠٧ .
الحارث بن عمرو بن حجر : ٥٨٦ .
الحارث بن عوف بن حارثة المري : ٢١٥ ، ٢٢٣ .
الحارث بن فهر : ٧ .
الحارث بن الفياض : ١٥ .
ابن الحارث بن قيس : ٣٥٨ .
الحارث بن كلدة : ٤٨٥ .
الحارث بن مالك الليثي : ٤٤٢ ، ٦١٠ ، ٦١١ .
الحارث بن ملة الضبيسي : ٦١٢ .
الحارث بن هشام بن المفيرة : ١٧ ، ١٩ ، ٥٥٢ ، ٦٢ ، ١٠٨ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤٩٣ ، ٤٩٥ .
الحارث بن أبي وجزة : ٤٠ .
حارثة : ٣٥١ .
مولي لبن حارثة : ٥٨ .
الحارثية = عمرة بنت علقمة .
ابن حاطب = يزيد بن حاطب .
حاطب بن أبي بلتعة : ٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٦٠٧ .
حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب : ٣٦٤ ، ٣٦٧ .
أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس : ٣٦٦ ، ٦١٤ .
أبو حبيب = عبد الله بن رواحة .
حباب بن قيطي : ١٢٣ .
حبان بن عبد مناف بن منقلة : ٢٢٧ .
حبان بن قيس بن العرق : ٢٢٧ .
الحبحاب بن يزيد : ٥٦٠ .
حبشي (عبد بن نوفل) : ١٣٩ .
ابن حبيب : ٧٦ .
حبيب بن جابر : ٨ .
أم حبيب بنت جحش : ٣٥٢ .
حبيب بن عينة بن حصن : ٢٨٤ .
حبيب بن يزيد بن تيم : ١٢٣ .
أم حبيبة = رملة بنت أبي سفيان .
أبو حبيبة بن الأزعر : ٥٣٠ .
حبيبة بنت عبيد الله : ٣٦٢ .
حبيش : ٤٣٣ .
الحثات بن يزيد المجاشعي : ٥٦١ .
الحجاج : ٧٦ .
الحجاج بن علاط السلمي : ١٥١ ، ٢٤٥ ، ٣٤٧ .
الحجاج بن قيس بن علي : ٦ ، ٧٦ .
حجر = (ابن أم قطام) : ٤٠٤ .
حجر = والد بن امرئ القيس : ١٠٠ .
حجر بن عمرو بن معاوية : ٥٨٦ .
حجير بن أبي إهاب : ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٩ .
ابن أبي حدر = عبد الله بن أبي حدر .
حزام : ٤٢٧ .
أبو حذيفة = حذيل بن جابر الباني .
حذيفة بن اليمان = أبو عبد الله : ٨٧ ، ٨٨ .
٢٣١ ، ٢٣٣ - ٢٣١ .
ابن حذيفة = ابن أبي حذيفة : ٣٦٤ .
حرام بن ملحان : ١٨٤ .
حرب : ٤٥٢ .
ابن حرب = أبو سفيان .
أم حرمة بنت عبد الأسود : ٣٦١ .

حرمة بن هوفة بن ربيعة : ٤٩٥ .
 حري بن عبد الله : ٥١٨ .
 حزابة = أبو قطن : ٤٦٢ .
 ابن حزمة : ٣٥٨ .
 حزن بن أبي وهب : ٦١٧ .
 حسان بن ثابت : ١٧٠ - ١٩٣ ، ١٢٤ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ٢١٢ ، ٢٢٩ ، ٢٧٠ ، ٢٨٧ ، ٣٠٢ - ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٨٤ ، ٤٢٣ .
 حسان بن عبد الملك : ٥٢٦ .
 حسان بن ملة : ٦١٣ ، ٦١٥ .
 حبل بن أبي عمرو بن عبدود : ٢٥٣ .
 الحسن بن أبي الحسن البصري : ١٠٧ ، ٢٨٥ ، ٣٠٣ .
 حسن بن علي بن أبي طالب : ٣٩٦ .
 الحسن القرظي : ٢٤٢ .
 امرأة الحسن القرظي : ٢٤٢ .
 أبو الحسن = علي بن أبي طالب .
 حنة : ٣٦٤ ، ٣٦٩ .
 حنبل بن جابر البجلي : ٨٧ ، ١٢٢ ، ٤٣٠ .
 حسين : ٣٥٨ .
 أبو حسين بن الحارث بن عدى : ١٧٣ .
 أبو الحسين المطلبى : ٣٥١ .
 حصن بن حذيفة بن بدر : ٤٩٤ .
 الحصن بن الحارث : ٣٥١ .
 ابنة الحصين بن الحارث : ٣٥١ .
 ابن حضير = أسيد بن حضير .
 رجل من بني الحضري = مالك بن حباد .
 حصن بن عبد مناف : ١٨٣ .
 عطاء بن الحارث : ٣٦٤ ، ٣٦٧ .
 أبو حفص = عمر بن الخطاب .
 حفصة بنت عمر بن الخطاب : ٦٤٣ ، ٦٤٥ .
 ابن أبي الحقيق = سلام بن أبي الحقيق .
 حكم بن سعد : ١٨٨ .
 أبو حكم = سلام .
 الحكم = جهم .

أبو الحكم بن الأخنس بن شريق : ١٢٨ .
 أم حكيم بنت الحارث بن هشام : ٤١٠ ، ٤١٨ .
 حكيم : ٢٢ ، ١٩ .
 أم حكيم بنت الزبير بن عبد المطلب : ٣٥٢ .
 أم حكيم بنت أبي سفيان : ٣٥٢ .
 حكيم بن حزام : ٤٠٠ ، ٤٩٣ .
 حكيم بن حكيم : ٤٣٠ .
 أبو الحكم = أبو الحكم : ٥٢ .
 الحليس بن زبان : ٩٣ .
 الحليس بن علقمة : ٣١٢ .
 حل بن سمدانة بن الحارث : ٢٢٦ .
 حمزة بن عبد المطلب : ١٣ ، ١٤ ، ٢٣ ، ٦١ ، ٦٩ - ٧٤ ، ٧٦ ، ٩١ - ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ٢٨٥ ، ٢٩٠ .
 حنة بنت جحش : ٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣٥٢ .
 أم حنبل : ٤٤٤ .
 حنش الصنعاني : ٣٣١ .
 حنظلة : ١٣٩ .
 حنظلة بن أبي عامر النسيلى : ٧٥ ، ١٢٣ .
 حنظلة بن دارم : ٦٢٢ .
 حنظلة بن قبيصة : ٦ .
 أبو حنظلة = أبو سفيان بن حرب .
 أبو حنة بن عمرو بن ثابت : ١٢٣ .
 أبو حنيفة : ٥٤ .
 أبو حنيفة الفقيه : ٢٤٩ .
 الحويرث : الحارث بن هشام .
 الحويرث بن عباد بن جثان = الحارث بن عاتق .
 الحويرث بن نقيذ بن وهب : ٤١٠ ، ٤١١ .
 حريصة بن مسعود : ٥٨ ، ٥٩ ، ٣٥٥ .
 حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس : ٢٧٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٥ .
 أبو حية بن عمرو = أبو حنة .
 حيسى بن أخطب النضري : ٤٤ ، ١٩١ ، ٢٠١ .

ابن خطل : ٤١١ .
 خطيب قریش : سبیل بن عمرو .
 خفاجة بن عاصم بن حبان : ٢٢٨ .
 خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو : ٢٥٤ ، ٢٤٢ .
 خلاد بن عمرو بن الجموح : ١٢٦ .
 ابن خلف = أبي بن خلف .
 خليفة بن أحمد : ٣٩٩ .
 خنابس بنت مالك بن الحضرب : ٦٢ .
 خنيس بن حارثة بن لوذان : ٩٢ .
 خنيس بن خالد بن ربيعة : ٤٠٧ ، ٤٠٨ .
 ابن أبي خنيس : ٣٥٢ .
 خوات بن جبير : ٢٠٢ ، ٢٢١ .
 ابن خويلد : ٤٣٥ .
 خويلد بن أسد : ٦٤٣ .
 خويلة بنت حكيم بن أمية : ٤٨٤ .
 أبو خيشمة : ٦٥ ، ٥١٩ ، ٥٢١ .
 خيشمة (أبو سعد بن خيشمة) : ١٢٤ .

الفار بن هاني : ٣٥٣ .
 داعس : ١٩١ .
 داود (عليه السلام) : ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٨٨ ، ٥١٣ .
 داود بن عروة : ٤٨٣ .
 أم داود بن عروة = آمنه بنت أبي سفيان .
 داود بن أبي مرة بن عروة : ٤٨٣ .
 أم داود بن أبي مرة = ميمونة بنت أبي سفيان .
 ابن الدثنة : ١٨٣ .
 أبو دجانة السعدي = سمك بن خرشة .
 دحية بن خليفة الكلبي : ٢٣٤ ، ٦٠٧ ، ٦١٢ ، ٦١٣ .
 دريد بن الصمة : ٤٣٧ - ٤٣٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٦ .
 أبو دصمة : ٦٢ .
 ابن الدغنة : ٤٥٣ .
 دهمان : ٤٤١ .
 دوى بن إسماعيل : ٢١٣ .

٢٠٢ ، ٢٤١ ، ٢٧٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٤٣ ، ٢٣٥ ، ٢٢١ .

خ

خارجة بن زيد بن أبي زهير : ١٢٥ .
 خالد بن أسيد بن أبي العيص : ٤٧٤ ، ٤٧٥ .
 خالد بن الأعمى (خليف بن غزيم) : ١٢٨ .
 خالد بن اليكير الحبي : ١٦٩ ، ١٧٠ .
 خالد بن خنيس بن حارثة : ٩٢ .
 خالد بن زيد : ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٥٠ .
 خالد بن سعيد بن العاصي : ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٥٤٢ ، ٥٨٣ ، ٦٤٥ .
 خالد بن سفيان بن نبيج : ٦١٩ .
 خالد بن هشام بن المغيرة : ٤٣١ ، ٤٩٥ .
 خالد بن هودة بن ربيعة : ٤٩٥ .
 خالد بن الوليد : ٦٦ ، ٨٦ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٣٠٩ ، ٣٦٥ ، ٣٨٠ ، ٣٨٣ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٥٨ ، ٤٧٠ ، ٥٢٦ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٦٤١ .
 خالة الرسول = سلمى بنت قيس .
 خبيب بن عدي : ١٦٩ ، ١٧١ - ١٧٤ ، ١٧٧ - ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٢٢ ، ٢٧٩ ، ٦٣٣ .
 خندرة بن عوف بن الحارث بن الأبحر : ٢٥٢ .
 خديجة بنت خويلد : ٢٢٧ ، ٦٤٣ ، ٦٤٧ .
 خذام بن خالد : ٥٣٠ .
 خراش بن أمية : ٣١٤ ، ٤١٤ ، ٤١٥ .
 خزاعي بن أسود : ٢٧٤ .
 الخرجي = عبد الله بن رواحة .
 خزيمه : ٢٣ .
 أبو خزيمه : ٢٣ .
 خزيمه بن ثابت : ٦٣٨ .
 خزيمه بن فهم : ٣٦١ .
 ابن الخطاب : عمر بن الخطاب .

رائع بن أبي الحقيق = سلام بن أبي الحقيق .

رائع بن خديج : ٦٦ .

رائع بن أبي رائع الطائي : ٦٢٤ .

رائع بن عميرة = رائع بن أبي رائع الطائي .

الراهب = عبد بن عمرو .

الرباب بنت كعب : ٨٧ .

رباح بن المفترف : ٦ .

ربيعة (والد طفيل) : ٢٨٧ .

ابناربيعة : ١٥ ، ١٩ ، ٥٢ ، ٨٥ .

ربيعة بن أكم بن سبرة : ٢٣٣ .

ربيعة بن أمية بن خلف : ٦٠٥ .

ربيعة بن أمية الدبلي : ٢٦٩ .

ربيعة بن الحارث : ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٤٤٣ ،

٥٨٥ .

ربيعة بن دارج بن المنبس : ٦ .

ربيعة بن عامر بن مالك : ١٨٨ .

ربيعة بن رفيع بن إيهان السلمي : ٤٥٣ ، ٤٦١ ،

رجل من الأنصار = محمد بن سلمة .

رجل من بني غفار = ابن أبي ذو .

وزن : ٣٩١ ، ٤٢٥ .

رسول الله (صل الله عليه وسلم) : ٤ ، ١٤ ،

٢٠ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٤٣ ، ٤٥ -

٥١ ، ٥٤ - ٥٦ ، ٥٩ ، ٦١ - ٦٩ ،

٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٩ - ١٠٣ ،

١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ،

١١٨ - ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٢٣ ،

١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٥٣ ،

١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٨٠ ،

١٨٤ - ١٨٦ ، ١٨٩ - ١٩٢ ، ١٩٩ ،

٢٠٣ - ٢١١ ، ٢١٣ - ٢١٦ ، ٢١٨ -

٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ،

٢٣٦ - ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ - ٢٥٤ ،

٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ - ٢٧٥ ،

٢٧٧ ، ٢٧٩ - ٢٨٥ ، ٢٨٧ - ٢٩٥ -

٢٩٧ - ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ - ٣٢٠ ،

٣

ذكوآن بن هيد قيس : ١٢٦ .

ذو البجادين المزني = عبد الله .

ذو الجدين : ٢٤٨ .

ابن ذي الجدين : بسطام بن قيس .

ذو الجناحين : جعفر بن أبي طالب .

ذوالخليفة = خليفة بن أحمد .

ذو الخمار = سبيع بن الحارث بن مالك .

ذو الخمار = عوف بن الربيع .

ذو الخويصرة التميمي : ٤٩٦ ، ٤٩٧ .

ذو الدبر = عاصم .

ذو الرجل : ١٢ ، ١٣ .

أبو ذر الغفاري : ٧٦ ، ١٢٤ ، ١٦٨ ،

٢٠٣ ، ٢١٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،

٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٩ ، ٣٠٤ ،

٣٠٧ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩ ، ٣٤١ ، ٣٦٠ ،

٣٨٤ ، ٣٨٦ - ٣٨٨ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ،

٣٩٤ ، ٣٩٩ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢٨ ،

٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٧٧ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ،

٥١٤ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ ،

٥٦١ .

ابن أبي ذر الغفاري : ٢٨١ ، ٢٨٥ .

ذو رعين (النعمان) : ٥٨٨ ، ٥٨٩ .

ذو النقة = قيس بن الحصين .

ذو المستعار = أبو ثور .

ذبيب بن الأسود بن رزن : ٣٨٩ .

ذو رزن : ٤٧٥ .

٤

واشد (مولى حبيب بن أبي أوس الثقفي) : ٦٢ .

وائع : ٢٧٠ .

أبو رائف (غلام أمية بن خلف) : ٨ .

رائف (مولى رسول الله) : ٣٧٢ .

رائف (صاحب دارة رائف) : ٣٩٢ .

رمة بنت أبي سفيان : ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٨ ،
٣٩٦ ، ٦٤٣ ، ٦٤٥ .

رمة بنت أبي عوف بن صبيحة : ٣٦٢ ، ٣٦٨ ،
ربيعة بنت عمرو : ٢٥١ .

أم ربيعة : ٣٥١ ، ٣٥٣ .

الرميصاء - مليكة بنت ملحان .

رسيلة : مليكة بنت ملحان .

أبو رهم = كلثوم بن الحصين بن عتبة بن خلعة
التفاري .

أبو رهم بن عبد الله : ٨ .

رمة بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف = أم مسطح :
٢٢٩ .

ابن ربيعة : عبد الله .

روح القدس = جبريل .

أبو الروم بن عمر بن هاشم : ٣٦٣ .

أم رومان = زينب بنت عبد دشان .

رويفع بن ثابت الأنصاري : ٣٣١ .

أبو الريان = طهينة بن عدي بن نوفل .

ريحانة بنت عمرو بن خنافة : ٢٤٥ .

أبو ريشة بن أبي عمرو .

ريطة بنت الحارث بن جبيلة : ٣٦١ ، ٣٦٨ .

ريطة بنت منبه بن الحجاج : ٦٢ .

ريطة بنت هلال بن حيان : ٤٩ .

ر

ابن زافلة بن الأراش : ٣٨١ .

ابن زيان : ٣١٣ .

الزبرقان بن بدر : ٥٦٠ ، ٦٠٠ .

زوعة ذوزن : ٥٨٨ ، ٥٩٠ .

ابن الزبير : ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٥٠ .

١٦١ ، ٣٢٩ ، ٥٠١ .

الزبير بن باطل القرناني : ٢٤٢ .

الزبير بن عبد الرحمن = الزبير بن باطل .

الزبير بن العوام : ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٣ ، ٩٧ .

١٠٤ ، ٢٤٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٥٠ .

٣٥٢ ، ٣٥٧ ، ٤٠٦ ، ٤٥٦ ، ٥٦١ ، ٦٥٦ .

٣٢٣ - ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ .

٣٤١ ، ٣٤٣ - ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ .

٣٥٧ ، ٣٦١ - ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ .

٣٧٠ - ٣٧٥ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ .

٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ .

٤٠٧ ، ٤٠٩ - ٤١٣ ، ٤١٥ ، ٤١٩ .

٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٣١ .

٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٤٠ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ .

٤٤٩ ، ٤٥٣ - ٤٦٠ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦ .

٤٦٨ ، ٤٧٥ ، ٤٧٨ ، ٤٨١ - ٤٨٨ .

٤٩٠ - ٤٩٤ ، ٤٩٦ - ٤٩٨ ، ٥٠٠ .

٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٥١١ ، ٥١٤ - ٥٢٩ .

٥٣١ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ .

٥٤٦ ، ٥٦١ ، ٥٦٧ ، ٥٧٣ - ٥٨٣ .

٥٨٥ ، ٥٨٧ - ٦٠١ ، ٦٠٩ ، ٦١١ .

٦١٣ ، ٦١٥ ، ٦١٧ - ٦٢٠ ، ٦٢٢ - ٦٢٢ .

٦٢٤ ، ٦٢٦ - ٦٣٢ ، ٦٣٥ ، ٦٤١ .

٦٤٤ ، ٦٤٩ .

دفاعة بن زيد بن التايوب : ٢٩٢ .

دفاعة بن زيد الجذامي : ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

٥٩٦ ، ٦١٢ - ٦١٥ .

دفاعة بن سمائل القرظي : ٢٤٤ .

دفاعة بن عمر الحبل : ١٢٦ .

دفاعة بن قيس الجشمي : ٦٢٩ .

دفاعة بن مشروح : ٣٤٣ .

دفاعة بن وقش : ١٢٢ .

دفيعة (امرأة من أسلم) : ٢٣٩ .

دقاش : ٤٢٧ .

دقاعة : أبو لبابة الأنصاري .

دقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد : ٤٨٧ .

رقية بنت رسول الله : ٣٦٨ .

رقية بنت مسعود بن عمرو : ٦٢ .

دكانة بن عبد يزيد : ٣٥١ .

دولة بنت الحارث = امرأة من بني النجار .

دولة بنت الحدث = امرأة من بني النجار .

زينب بنت أبي سلمة بن الأسد : ٣٦٨ - ٣٧٠ .
 زينب بنت عبد دهمان : ٢٩٩
 زينب بنت أبي عالة : ٦٤٣ .

س

سارة (مولاة بني عبد المطلب) : ٣٩٨ .
 س : ٤١١ ، ٤١٠ .
 سالم (مولى أبي خليفه) : ٤٣٠ .
 سالم بن شياخ : ٥ .
 سالم بن عمير : ٥١٦ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ .
 سالم بن عوف : ٦ .
 أبو السائب (مولى عائشة) : ١٠١ .
 السائب بن الحارث بن قيس : ٣٦٥ ، ٤٨٦ .
 السائب بن أبي جبيش : ٤ .
 السائب بن أبي السائد بن عاذة : ٤٩٥ .
 السائب بن عبد الله : ٥ .
 السائب بن عبيد : ٣ .
 السائب بن مالك : ٨ .
 سباع بن عبد العزى : ٦٩ - ١٢٨ .
 سباع بن عرفة التغفاري : ٤٣ ، ٢١٣ ، ٥١٩ .
 س : ٦٠١ .

سيرة بن عمرو : ٦٢١ .
 سبيع بن حاطب بن الحارث : ١٢٤ .
 سبيع بن الحارث بن مالك : ٤٣٧ .
 سبيعة بنت عبد شمس : ٣١٣ .
 سبيبة : ٥٨ .
 سنية = سبيبة .
 ابن سراج : ٣٤١ ، ٤٥٤ .
 ابن السراج : ٢٢٩ .
 سراقه بن الحارث بن عدى : ٤٥٩ .
 سراقه بن عمرو بن عطية : ٣٨٨ .
 سرجس = رافع بن أبي رافع الطائي .
 سعاد (امرأة) : ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٦ ، ٥١٥ .
 سعد : ٣٦ .
 سعد (من قتل أحد) : ١٤٣ .
 سعد بن خثيمة : ١٢٣ .

تام الزبير = صفية .
 الطرجاج : ١٨٠ .
 أبو زعنة بن عبد الله بن عمرو : ١٦٥ .
 ثمة بن الأسود : ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ .
 زهير بن الأغر الهذلي : ١٧٠ .
 زهير بن أبي أمية بن المغيرة : ٤١١ ، ٤٩٥ .
 زهير بن أبي سلمى : ٥١٠ ، ٥٠٢ .
 زهير بن العجعة الهذلي : ٤٧٢ .
 زهير = أبو صرد : ٤٨٨ ، ٤٩٠ .
 أبو زهير : ٥٠٢ .
 زياد بن السكن : ٨١ .
 زياد بن لبيد : ٦٠٠ .
 زيد بن أرقم : ٢٩١ ، ٢٩٢ .
 زيد بن أسلم : ٥٠٠ .
 أبو زيد الأنصاري : ١٤١ ، ١٨٠ ، ١٨٩ ،
 ٢٦٦ ، ٣٠٧ .
 زيد بن ثابت : ٤٧ ، ٦٦ ، ٣٥٨ ، ٣٨٤ .
 زيد بن جارية : ٥٣٠ .
 زيد بن حارثة : ٥٠ ، ٥١ ، ١٠٤ ، ٣٧٣ ،
 ٣٧٧ - ٣٨٠ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٦١٢ -
 ٦١٧ ، ٦٢١ ، ٦٣٥ ، ٦٤٤ .
 زيد الخليل = زيد الخليل .
 زيد الخليل : ٥٧٧ ، ٥٧٨ .
 زيد بن الدثنة بن معاوية : ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ .
 زيد بن السكن = زياد بن السكن .
 زيد بن سهل بن الأسود بن حرام : ٣٠٦ ، ٣٢٩ ،
 ٣٥٨ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ .
 أبو زيد بن عمرو : ٦١٣ - ٦١٥ .
 زيد بن الأصميت الفينقاعي : ٥٢٣ .
 زيد بن همام : ٤٤٧ .
 زيد اليمصلات : ٣٧٧ .
 زينب بنت جحش : ٣٠٠ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ .
 زينب بنت الحارث بن خالد بن حضرم اليهودية :
 ٢٣٧ ، ٣٦٨ - ٣٧٠ .
 زينب بنت حيان بن عمرو بن حيان : ٤٩٠ .
 زينب بنت خزيمة : ٦٤٧ .

سعيد بن المسيب : ٣٤٠ .
 سعيد بن ميتا : ٢١٨ .
 سعيد بن يربوع بن عتكة بن عامر بن مخزوم : ٤٩٣ .
 سعية (من تثل بدر) : ٢٧٣ .
 ابن سعية : ٢٠٢ .
 سنان بن مالك بن سنان = أبو سعيد الخدري .
 سفانة بنت حاتم : ٥٧٩ .
 أبو سفيان بن عبد الحارث : ٤٤٣ .
 أبو سفيان بن عبد الحارث بن عبد المطلب : ٤١ .
 ٤٤٦ ، ٤٥٠ .
 أبو سفيان بن الحارث بن قيس : ١٢٣ .
 أبو سفيان بن حرب بن أمية : ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٦٤ ، ١٧٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٥٨ ، ٣١٥ ، ٣٢٤ ، ٣٦٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤١٣ ، ٤٢٣ ، ٤٤٣ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٩٠ ، ٤٩٣ ، ٦١٣ ، ٦٣٤ .
 سفيان بن عبد الأسد بن عبد الله : ٤٩٥ .
 سفيان بن عيينة : ٤١٢ .
 سفيان بن فروة الأسلمي : ٣٣٤ .
 سفيان بن عمرو بن حبيب : ٣٦٤ .
 سفينة بنت عبد شمس : ٣١٣ .
 السكران بن عمرو : ٦٤٤ .
 السكن بن رافع بن امرئ القيس : ١٢٢ .
 سلافة بنت سعد بن شبيب : ٦٢ ، ٧٤ ، ١٧١ .
 سلام بن أبي الحقيق النضري : ٥٧ ، ٥٨ ، ١٩١ ، ٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦ .
 ٦١٩ .
 ابن سلامة = سلطان بن سلامة .
 سلامة بن سلامة : ٣٥٨ .
 سلكان بن سلامة بن وقتش : ٥٥ .

أبو سعد بن عيشة : ١٢٤ .
 سعد بن الربيع بن عمرو : ٨١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٢٥ .
 بنت سعد بن الربيع : ٩٥ .
 سعد بن زيد الأنصاري : ٦٥ ، ٢٤٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ .
 أم سعد بنت سعد بن الربيع : ٨١ .
 سعد بن سهم : ٣٦٥ .
 أبو سعد بن أبي طلحة : ٧٤ ، ٧٣ .
 سعد بن عباد بن دليم : ٢٢١ - ٢٢٣ ، ٤٠٦ ، ٤٤٨ ، ٤٩٩ ، ٦٥٦ .
 سعد بن عبد قيس بن لقيط : ٣٦٦ .
 سعد بن معاذ بن النعمان : ٩٩ ، ٢٢١ ، ٢٣١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٥٠ - ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٨٩ ، ٣٥٨ ، ٥٢٦ .
 سعد بن هذيم : ٦١٧ .
 سعد بن أبي وقاص : ٦ ، ٧٤ ، ٨٢ ، ٩٩ ، ١٢٨ ، ١٩٢ ، ٢٢٧ ، ٣١٩ ، ٣٦٤ ، ٥٢٠ .
 السعدية : ٧١ .
 سعيد : ٢٢٧ .
 سعيد بن جبير : ١٧٤ .
 سعيد بن الحارث بن قيس : ٦٥ ، ٦٦ .
 سعيد بن حريث الخزومي : ٤١٠ .
 سعيد بن خالد بن سعيد : ٣٥٩ ، ٣٦٩ .
 أبو سعيد الخدري : ٨٠ ، ١٢٥ ، ٦٣١ ، ٦٣١ .
 سعيد بن زيد : ٦٥٧ .
 أبو سعيد بن أبي طلحة : ٢٢٧ .
 سعيد بن سعيد بن العاص : ٤٨٦ .
 سعيد بن سهم : ٣٦٥ .
 سعيد بن سويد بن قيس : ١٢٥ .
 سعيد بن عامر بن هذيم : ١٧٣ .
 سعيد بن عبد الله بن أبي قيس : ١٧٣ .
 سعيد بن عبيد بن أسيد : ٤٨٥ .
 سعيد بن عمرو : ٣٦٥ .

- سلام بن مشكم : ٤٤ - ٤٦ ، ٢٠١ ، ٣٣٧ .
 سلمان الفارسي : ٢١٩ ، ٢٢٤ .
 أم سلمة = أم سلمة بنت أبي أمية .
 أم سلمة = زوج الرسول .
 أم سلمة = هند بنت أمية .
 أبو سلمة = أبو سلمة بن عبد الأسد .
 سلمة بن الأكوع = سلمة بن عمرو بن الأكوع .
 أم سلمة : بنت أبي أمية = زوج الرسول :
 ٢٢٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨٣ ، ٦٨٣ ، ٤٠٠ ،
 ٤٨٢ ، ٦٤٣ ، ٤٦٤ .
 سلمة بن ثابت بن وقش : ١٢٢ .
 سلمة بن دريد بن الصمة : ٤٥٥ .
 أبو سلمة بن عبد الأسد : ٩٦ ، ٣٦٨ ، ٦١٢ ،
 ٦٤٥ .
 سلمة بن عمرو بن الأكوع : ٢٨١ ، ٢٨٣ ،
 ٢٨٥ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ،
 ٦١٧ .
 سلمة بن أبيه : ٤٠٨ .
 سلمة بن هشام : ٣٢٢ ، ٣٨٣ .
 سلمى : ٤٣٣ .
 سلمى (أم عمرو) : ١٩٢ .
 سلمى خالة الرسول = سلمى بنت قيس .
 سلمى بنت الأسود : ٣٨٩ .
 سلمى بن مالك : ٥٧٣ .
 سلمى أم وهب : ١٩٢ .
 ابن سلمى : ١٤٩ .
 ابن أبي سلمى = زهير .
 أبو سلمى (أبو زهير) : ٥٠٢ .
 سلمى بنت قيس : ٢٤٤ .
 سليط = سليط بن عمرو .
 سليط بن عمرو : ٦٠٧ ، ٦٤٤ .
 سليط بن عمرو بن عبد شمس : ٣٦٦ .
 سليط بن قيس : ٢٤٤ .
 أم سليم : ٤٤٧ .
 سلم بن الحارث : ١٢٥ .
 سلم بن منصور : ٤٢٩ .
- أم سليم بنت ملحان : ٣٤٠ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ .
 سليم بن عمرو بن حذيفة : ١٢٦ .
 أبو سليمان = خالد بن الوليد .
 سليمان بن يسار : ٧٣ .
 سمار : ٤٥٥ .
 سمادر = سلمة بن دريد .
 سمالك بن خزيمة أبو دجانة : ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ،
 ٨٢ ، ١٠٠ ، ١٢٨ ، ١٩٢ ، ٦٠١ .
 سمالك اليهودي : ١٩٨ .
 سمرة بن جندب الفزاري : ٦٦ .
 أبو السنايل بن بكك بن الحارث : ٤٩٥ .
 أبو سنان الأسدي : ٣١٦ .
 سنان بن جهم : ٢٩٠ .
 سنان والد عامر وعمرو بن سنان : ٣٢٨ .
 أبو سنان الكندي : ٣١٦ .
 سنان بن مالك بن سنان : ١٢٥ .
 أبو سنان بن يحيى بن حراثان : ٢٥٤ .
 سنان بن وبر الجهني : ٢٩٠ .
 سفينة : ٥٨ .
 ابن سفينة : ٥٨ .
 سهل بن حنيف : ١٠٠ ، ١٩٢ ، ٥٣٠ .
 سهيلة بنت سهيل بن عمرو : ٣٦٨ .
 سهم بن عمرو بن حصيص : ٥ .
 السهمي = عدى بن قيس .
 سهيل بن عبد الرحمن بن عوف : ٤٢ .
 سهيل بن عمرو بن عبد شمس : ٣١٦ ، ٣٠٨ ، ٤٦ ،
 ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٩٨ ،
 ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٩٣ .
 ابن سهيل بن عمرو : ٣١٨ ، ٣٢٢ .
 سودة بنت زمعة بن قيس : ٤٦ ، ٨٦ ، ٣٦ ، ٦٤٣ ،
 ٦٤٤ .
 سويق بن الحارث بن حاطب : ١٢٤ .
 سويد : ٢١ ، ١٩١ .
 سويد بن زيد : ٦١٣ ، ٦١٤ .
 سويد بن صامت : ٨٩ .

خويلع اليهودى : ٥١٧

صبرين (سة نبطية) : ٣٠٦

صمين : ٦٠٨

شن

شأس : ٢٠٣

شس بن نيس : ٢٣٦

شرع (حنيف بن الحارس) : ٨

شنعى : ٢١٤

شينة : ٥٨

شجاء بن وهب : ٦٠٧

شهاد بن الأسود بن شعوب : ١٢٣ ، ٧٥

شهاد بن عارض الجشمى : ٤٨١

شهاد بن عبد الله القتاني : ٥٩٣

شهاد بن نراش : ٦٢١

أم شراحيل بن حسنة : ٣٦٤ ، ٣٦٩

سبن الشريد : ٤٧١

أبو شريح : ٤١٦

شريق بن الأغنس بن شريق : ٦٩

شريق بن عمرو بن وهب : ٦٩

أبو شريك : ٣٥٨

شعنا بنت سلام بن شمك اليهودى : ٤٢٢

شفع (حنيف بن الحارث بن فهر) : ٨

شقران (مول رسول الله) : ٦٦٤

شها : ٤٩٧

شها بن محارب بن فهر : ٦

شها بن عثان : ١٢٢ ، ١٦٧ ، ١٦٨

أبرشها بن عمرو : ٦١٤

شهر بن حوشب الأشقرى : ٦٥

شيب (منادى مرخم) شيبة : ٩٢

شيبة (من قتل بدر) : ١٢ ، ١٥٢ ، ٢١

١٦٣ ، ٧٦ ، ٢٣

شيبة بن عثان بن أبي طلحة : ٤٤٤ ، ٤٩٥

أم شيبة بنت أبي طلحة : ٣٤٥

شيبة بن مالك بن المضرب : ١٢٩

أنشيد بنت أخارث : ٤٥ ، ١

ص

الصايف (محمد رسول الله صل الله عليه وسلم) :

٤٣١

صاحبة عروة بن الورد = أم عمرو

صاعد (صانع) : ١٣٤

صاعد بن عقيل : ٢٣

صغيرة : ٣٤٣

صخر : ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٥٧ ، ٣٩١

أبو صخر = خنيس بن خالد

صخر = أبو سفيان

بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد : ٢٩٩

أبو صرد (زهير) : ٤٩٨ ، ٤٩٠

صرد بن عبد الله الأزدي : ٥٨٧ ، ٥٨٨

الصعب بن معاذ : ٣٣٢

صفوان : ٣٩٨ ، ٤٠٨

صفوان بن أمية بن خلف : ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢

١٠٤ ، ١٧٢ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ، ٤١٨

٤٤٠ ، ٤٤٤ ، ٤٩٣ ، ٤٩٥

صفوان بن المغنل السلمي : ٢٩٨ ، ٣٠٤

٣٠٦

صفية : ١٦٧

ابن صفية = الزبير بن العوام

صفية بنت حسي بن أخضب : ٣٣١ ، ٣٢٦

٣٣٩ ، ٣٤٧ ، ٦٤٣ ، ٦٤٦

صفية بنت عبد المطلب : ٦٨ ، ٩٥ ، ٩٦

١٥٨ ، ٢٢٨ ، ٣٣٤

الصلت بن خزيمة : ٣٥١

صواب (غلام لبي أبي طلحة) : ٧٨

صواب (غلاب أبي يزيد) : ١٢٨

صبي بن أبي رفاعه : ٥ ، ٦٤٤

صبي بن قيفلى : ١٢٢

الصينلاني = عمير : ٢٦

ض

ضباغة بنت الزبير : ٣٥٢

الضبيبي = رفاعه بن يزيد ابنه

طليق بن سفيان بن أمية : ٣٩٤ .
الطيب بن بر = عبد الله بن بر .

ع

عائذ بن عمران بن غزوم : ١٢٩ .
عائذ بن مافض بن قيس : ٢٨٢ .
عائشة بنت أبي بكر : ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٥١ ، ٣٨١ ، ٣٩٧ ، ٤٥١ ، ٦٢١ ، ٦٤٣ ، ٦٥٢ .
عائشة بنت الحارث : ٣٦٨ ، ٣٦٩ .
عائشة زوج النبي = عائشة بنت أبي بكر .
عائشة بنت عثمان : ١٠١ .
عائشة بنت معاوية : ١٠٤ .
عائشة أم المؤمنين = عائشة بنت أبي بكر .
عاتكة بنت أبي العيص : ٥١ .
العاص بن أمية : ٧ .
العاص بن الربيع : ٤ .
أبو العاص بن نوفل : ٤ .
أم العاص بن وائل : ٦٢٣ .
عاصم بن الأفلح = عاصم بن ثابت .
عاصم بن ثابت بن الأفلح : ٧٤ ، ١٠٤ ، ١٢٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨١ .
١٨٣ .
عاصم بن عدي : ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥١ ، ٥٥١ .
عاصم بن عمرو بن قتادة : ٤٨ ، ١٦٩ ، ٢٩٠ .
العاصي : ٧٦ .
أبو العاصي : ٢١ .
العاصي بن أمية : ٧ .
العاصي بن منه : ١٥ ، ١٠٠ .
أبو عامر = عبد بن عمرو .
أبو عامر : ٨٠ .
أبو عامر الأشعري : ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ .
٤٥٩ .
عامر بن الأنبط الأشجعي : ٦٢٦ ، ٦٢٧ .

النسبي = رفاعه بن زيد الجذافي .
النسبي = رفاعه بن زيد الجذافي .
النسبي = رفاعه بن زيد الجذافي .
النسبي : ٣٥٨ ، ٤٦١ ، ٤٦٤ .
النسبي بن سفيان الكلبي : ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٦٧ .
غرار : ٨٧ ، ١٤١ ، ١٦٥ ، ٢٦٧ .
غرار بن الخطاب بن مرداس : ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٢٢٩ ، ٢٥٤ .
خيام بن ثعلبة : ٥٧٢ ، ٥٧٣ .
خيام بن مالك السلماني : ٥٩٧ .
شمرة الجهمي (حليف بني طريف) : ١٢٦ .
شميرة (مولى علي) : ٦٣٥ .
أبو ضياح بن ثابت = النعمان بن ثابت بن النعمان .

ط

أبن طارق : ١٨٣ .
أبو طالب : ٢٤ .
أم طالب : ٣٥٢ .
طلحة (من قتل بدر) : ٢١ .
طلحة بن عدي بن نوفل : ٦١ ، ٧١ ، ١٨٨ .
طليق (من الشهداء) : ٢٧ .
الطفيل بن أبي قتيق : ٧ .
الطفيل بن ربيعة : ١٨٧ .
الطفيل بن النعمان : ٢٥٢ .
أبو طلحة = زيد بن سهل بن الأسود بن حرام .
أبو طلحة بن سهل = زيد بن سهل .
طلحة بن أبي طلحة = عبد الله بن عبد العزى :
٦٢ ، ٧٨ ، ١٢٧ ، ١٥١ .
طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى = ١٥١ .
أبو طلحة = عبد الله بن عبد العزى .
طلحة بن عبيد الله : ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٢٨١ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٥١٧ ، ٥٦١ .
طلحة بن يحيى بن مليل : ٣٤٤ .
طلحة = طلحة بن أبي طلحة .
طلحة المتنبى : ٢١٥ .

- عامر بن الأكوع : ٣٤٤ ، ٣٢٨ .
 عامر بن ربيعة : ١٨٧ .
 عامر بن أبي ربيعة : ٣٥٧ .
 عامر بن سعد بن الحارث : ٣٨٩ .
 عامر بن النخيل : ١٨٤ - ١٨٨ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ .
 عامر بن فهيرة : ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ .
 عامر بن لؤى : ٦ ، ٣٢٣ ، ٣٣٤ .
 عامر بن مالك بن جعفر : ١٨٤ - ١٨٦ ، ١٨٨ .
 عامر بن نخلة : ١٢٤ .
 عامر بن أبي وقاص : ٣٦١ .
 عامر بن وهب الأسود : ٣١٦ ، ٤٥٠ .
 العامري : ٣٢٣ ، ٣٢٤ .
 العامريان : ١٨٦ .
 عباد بن بشر بن وقش : ٥٥ ، ٢٠٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ .
 عباد بن حثيف : ٥٣٠ .
 عباد بن سهل : ٢٣ .
 عباد بن قيس : ٣٨٨ .
 عباد بن الحساس : ١٢٦ .
 عباد بن الصامت : ٤٩ ، ٢٩٠ .
 عباد بن طارق : ٣٥٨ .
 عباس بن عباد بن نضلة : ١٢٦ .
 العباس بن عبد المطلب : ٣ ، ٥٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ، ٣٧٢ ، ٣٨٥ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ - ٤٠٤ ، ٤١٠ ، ٤٤٣ - ٤٤٥ ، ٥٢٢ ، ٥٨٥ .
 ابن عباس = عبد الله .
 أبو العباس : ٨٥ .
 عباس بن مرداس بن أبي عامر : ٤٢٧ ، ٤٦٠ ، ٤٨٩ ، ٤٩٥ .
 عباد بن مالك : ٣٧٧ .
 عبد بن زمعة : ٦ .
 عبد بن عبد الله : ٤٢٥ .
 عبد شمس بن عبد مناف : ٤ ، ٧ .
 عبد بن عبد الله : ٤٢٥ .
 عبد بن عمرو : ٦٧ .
 عبد عمرو بن صبيح : ٦٧ .
 عبد مناة بن أذ بن طابخة : ١١٢ .
 عبد مناة بن كنانة : ٥١٥ .
 ابن عبد = عمرو بن عبدود .
 العبد الأسود = وحشى .
 عبد الأشل = عبد الأشهل : ١٢٧ .
 عبد الدار بن قصي : ٤ ، ٧ ، ٤٢٣ .
 عبد الرحمن = عرفة بن مالك .
 عبد الرحمن = عزرة بن مالك .
 أبو عبد الرحمن = الزبير بن باطا القرطبي .
 عبد الرحمن بن أبي بكر : ٣٥٢ ، ٦٠٢ .
 عبد الرحمن بن ثابت : ٣٥٨ .
 عبد الرحمن بن حزن : ٦١٧ .
 عبد الرحمن بن حسان : ٣٠٦ .
 عبد الرحمن بن حنبل : ٥٢٥ .
 عبد الرحمن بن زمعة : ٦ .
 عبد الرحمن بن سهل : ٣٥٥ .
 عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ : ٢٤٠ .
 عبد الرحمن بن عوف : ٨٣ ، ١٢٧ ، ٢٩٤ ، ٣١٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٧ ، ٥٥١ ، ٥٦٠ ، ٦٣٢ .
 عبد الرحمن بن عيينة : ٢٨١ .
 عبد الرحمن بن قارب : ٤٨٣ .
 عبد الرحمن بن كعب = أبو ليلى : ٥١٨ .
 عبد الرحمن بن مشنوء : ٦ .
 عبد المزي = عمرو بن نضلة بن غبشان .
 عبد المزي محمد الأندراوردى : ٥١٩ .
 عبد الله : ٣٥٧ .
 عبد الله = ذو البجادين المزي : ٥٢٧ ، ٥٢٨ .
 أبو عبد الله = حذيفة بن اليمان .
 عبد الله بن أبي : ١١٨ ، ٢٩٢ ، ٥١٩ ، ٥٢٣ ، ٥٥٢ .
 عبد الله بن الأرقم : ٣٥٧ .
 عبد الله بن أمية بن المغيرة : ٤٠٠ .

- عبد الله بن أبي ربيعة : ٦٠ .
عبد الله بن رباح : (٥١ ، ١٨٨ ، ٢١٨ ،
٢٢١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٣٠٥ ، ٣٥٤ ،
٣٥٦ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ،
٣٨٤ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٦١٨ ، ٦٢١ .
عبد الله بن الزبير : ١٤١ .
عبد الله بن الزبير : ٣٧٨ ، ٤١٥ .
عبد الله بن زيد : ٥٩٠ .
عبد الله بن السائب : ٤ .
عبد الله بن أبي السائب : ٥٠ .
عبد الله بن سعد : ٤٠٩ .
عبد الله بن سفيان : ٣٦٤ .
عبد الله بن سلام : ٤٦ .
عبد الله بن سلمة : ١٢٤ .
عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن : ٢٢٦ ، ٢٥٢ .
٣٥٤ ، ٣٥٥ .
عبد الله بن سبيل بن عمرو : ٣١٩ .
عبد الله بن صفوان بن أمية : ٦٢ .
عبد الله بن طارق : ١٦٩ ، ١٧١ .
عبد الله بن عامر بن ربيعة : ٤٨٦ .
عبد الله بن عامر بن كرز : ٢٤٠ .
عبد الله بن عباس : ٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٧٠ ،
٣٧١ ، ٣٩٩ ، ٤١٧ ، ٤٩٤ .
عبد الله بن عبد العزى : ٦٢ ، ٧٨ ، ١٢٧ ،
١٥١ .
عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول : ٢٠٩ .
عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود : ٨٧ .
عبد الله بن عتيك المزني : ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
٥١٨ ، ٦١٩ .
عبد الله بن علقمة : ٣٥١ .
عبد الله بن عمر : ٤١٣ ، ٤٩٠ ،
عبد الله بن عمر الخطاب : ٦٦ ، ٧٣ ، ٤١٣ ،
٤٣٠ ، ٤٩٠ ، ٦٣١ .
عبد الله بن عمر بن مخزوم : ٤٩٥ .
عبد الله بن عمرو : ١٢٠ .
عبد الله بن عمرو بن حرام : ٦٤ ، ٩٨ ، ١٢٦ .
- عبد الله بن أنيس : ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٦١٨ -
٦٢٠ .
عبد الله بن أبيب بن سحيم : ٣٤٣ .
عبد الله بن أوس : ٦٣٨ .
عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة : ٤٨٦ .
عبد الله بن أبي بكر الصديق : ١٩٢ ، ٢١٤ ،
٢٩٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٥٤ ، ٤٠٧ ،
٤٤٨ ، ٤٨٦ .
عبد الله بن أبي حدر : ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٦٢٦ ،
٦٢٩ .
عبد الله بن أبي بن عبد بن أبي السائب : ٥٠ .
عبد الله بن أبي بن سلول : ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٣ ،
٦٤ ، ١٠٥ ، ١٩١ ، ٢٣٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٠ ،
٣٠٠ .
عبد الله بن أبي طلحة : ٤٤٦ .
عبد الله بن أبي نجيج : ٤٠٦ .
عبد الله بن بر : ٣٥٤ .
عبد الله بن جبير بن النعمان : ٦٥ ، ١١٣ ،
١٢٣ .
عبد الله بن جحش : ٩٨ ، ١٢٢ ، ٣٥٨ .
ابن عبد الله بن جحش : ٣٥٨ .
عبد الله بن جشم بن مالك : ١٢٧ .
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : ٣٥٩ ، ٣٦٩ ،
٣٨٢ .
عبد الله الحارث : ٩٧ ، ٤٨٦ .
عبد الله بن الحارث بن قيس : ٣٦٧ .
عبد الله بن الحارث بن نوفل : ٤٩٦ .
عبد الله بن أبي حدر : ٤٣٩ ، ٤٤٠ .
عبد الله بن حذافة السهمي : ٤٣٠ ، ٥٠٧ ،
٦٤٥ .
عبد الله بن عبد الله بن حذافة بن قيس : ٤٦٥ .
عبد الله بن حيد بن زهير : ٧٦ ، ١٢٨ .
عبد الله بن حنظلة التميمي : ٢٠٧ .
عبد الله بن أبي بن خلف : ٦ .
عبد الله بن غنط : ٣٠٩ ، ٤١٠ .

- عبد الله بن عمرو بن العاص : ٤٩٦ ، ٦٢ .
 عبد الله بن عمرو بن وهب : ١٢٥ .
 عبد الله بن ثراد الزبادي : ٥٩٣ .
 عبد الله بن قسمة الليثي : ٧٣ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٩٤ ، ١٢٢ .
 عبد الله بن قنبح بن أهبان بن ثعلبة : ٤٥٤ .
 عبد الله بن قيس (ابن العوراء) : ٤٥٥ .
 عبد الله بن قيس (أحد بني وهب) : ٤٥٥ .
 عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعري) : ٢٠٤ ، ٢٩٠ ، ٣٦١ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ .
 عبد الله بن كعب بن مالك : ٢٢٧ ، ٢٨١ .
 عبد الله بن سمعة : ٦١٧ .
 عبد الله بن مسعود : ٨٧ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ .
 عبد الله بن المطلب : ٣٦٩ ، ٣٦٤ .
 عبد الله بن المطلب بن أزهر : ٣٦٩ .
 عبد الله بن المغفل المزني : ٥١٨ .
 عبد الله بن مكنت : ٣٥٧ .
 عبد الله بن الحبيب : ٣٤٣ .
 عبد الله بن وهب : ٣١٦ ، ٣٥٢ ، ٦٢٢ .
 عبد المطلب : ٢٢٨ .
 عبد الملك بن عمر : ٢٤٤ .
 عبد الملك بن مروان : ١٠٤ .
 أبو عيسى بن جبر : ٤٢٥ ، ٣٥٨ ، ٥٥ .
 عبيد بن أسيد بن جارية : ٣٢٣ ، ٣٢٤ .
 عبيد بن أوس : ٣٥٠ ، ٣٥١ .
 عبيد بن أتيهان : ١٢٣ .
 عبيد السهام : ٣٥٠ ، ٣٥١ .
 عبيد الله : ٣٥٧ .
 عبيد الله بن جحش بن رقاب : ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧ .
 عبيد الله بن حيد بن زهير : ٧ .
 عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : ٣٥٣ ، ٣٩٩ ، ٤٣٧ ، ٤٩٤ .
 عبيد الله بن علي بن الحيار : ٧٠ ، ٧١ .
 أم عبد الله بن سدى : ٧١ .
- عبد الله بن عمر : ٣٢٧ .
 أم عبيد الله بن عمر = أم كلثوم بنت جبرول .
 عبيد الله بن الملل بن لوزان : ١٢٦ .
 عبيد بن زيد بن الصامت : ٢٨٢ ، ٢٨٤ .
 عبيدة : ٢٢٨ .
 أبو عبيدة : ٥٧٨ .
 عبيدة بن جابر : ١٢٩ .
 أبو عبيدة بن الجراح : ٨٠ ، ٤٠٧ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ .
 عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب : ٢٤ ، ٢٥ ، ٤١ ، ٣٥١ .
 عبيدة بن حكيم بن أمية : ١٧٩ .
 عبيدة بن عبد زيد : ٣٥١ .
 عبيدة بن الوضاح بن ربيعة : ١٨٧ .
 عبيس : ٣٩٣ .
 عتاب بن أسيد بن أبي العيص : ٤١٣ ، ٤٤٠ .
 ٥٠٠ ، ٦٠٥ .
 عتبة : ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ٢١ - ٢٣ ، ٧٦ ، ٩١ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ، ١٥٨ .
 ١٦٣ ، ٢١١ .
 ابن عتبة : ١٢ ، ١٣ ، ٧٦ ، ١٦٣ ، ٢١١ -
 عتبة بن أبي وقاص : ٧٩ ، ٨١ ، ٨٦ .
 عتبة بن أسيد بن جارية : ٣٢٣ ، ٣٢٤ .
 عتبة بن ربيع بن رافع : ١٢٥ .
 عتبة بن ربيعة : ٣٨ ، ٤٠ .
 عتبة بن عمر بن جحدم : ٧ .
 عتبة الفهري : ٧ .
 عتبة بن مسعود : ٨٧ ، ٣٦١ .
 عتيب بن مالك = عتبة بن أبي وقاص .
 عتيق بن عابد : ٦٤٤ .
 عتيك بن أتيهان : ١٢٣ .
 ابن عتيك = عبد الله بن عتيك .
 عثمان بن أبي طلحة : ١٢٧٦ ، ١٤٣ .
 عثمان بن أمية بن منبه بن عبيد : ٢٥٣ .
 عثمان بن ربيعة بن أهبان : ٣٦١ .
 عثمان بن طلحة : ٤١١ ، ٤١٢ .

ابن عزهل : ٤٤٤ .
 أبو عزيز بن عمير : ٤٤ ، ٦٢ .
 عصماء بنت مروان : ٦٣٦ .
 أبو عطاء = عبد الله بن أبي السائب : ٥ .
 عطارد بن بن حاجب : ٥٦٠ - ٥٦٢ .
 عطية بن عفيف : ٤٦١ .
 عطية القرظي : ٣٤٤ .
 عفان بن أبي النعاس : ٤٣١ .
 عقبة بن الحارث بن عامر : ١٧١ .
 عقبة بن أبي ميط : ٣٢٥ .
 عقبة بن نثير : ٥٩٠ .
 أبو عقل : ٦٣٥ ، ٦٣٦ .
 عقيل : ٣٨٥ ، ٨٥٧ .
 أبو عقيل : ٢٩ .
 عقيل بن أسود : ٣٣ .
 عقيل بن أبي طالب : ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٤١١ .
 ٤٩٢ .
 عقيل بن عمرو : ٧ .
 عكاشة بن محسن : ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٣١٦ .
 ٦١٢ .
 عكرمة : ٣١٤ ، ٤٠٨ .
 عكرمة بن أبي جهل : ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ١٦٦ .
 ١٧٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٣٩٨ .
 ٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١٨ .
 عكرمة بن عامر بن هاشم : ٤٩٥ .
 العلاء : ٤٧٦ .
 العلاء بن جارية الثقفي : ٤٩٣ .
 العلاء بن الحارث : ٤٥٧ .
 العلاء بن الحضرمي : ٥٧٦ ، ٦٠٠ ، ٦٠٧ .
 علبه بن زيد : ٥١٨ .
 علقمة بن علاثة بن عوف : ٤٩٥ .
 علقمة بن بجزر : ٦٣٩ ، ٦٤٠ .
 علقمة بن وقاص الليثي : ٢٤٠ .
 أبو عل : ٢٩ .
 أبو عل النخعي : ١٠٤ .
 أبو عل القتال : ١٩٥ .
 حل بن أبي طالب : أمير المؤمنين : ١٤ ، ٢٢٣ .

حبان بن طلحة بن أب طلحة : ٢٧٨ .
 حبان بن عبد الله : ٤٥٠ .
 حبان بن عبد الله بن ربيعة : ٤٤٩ .
 حبان بن عبد الله بن المغيرة : ٥ .
 حبان بن عبد شمس : ٤ .
 حبان بن عبد غم بن زهير : ٣٦٧ .
 حبان بن عفان : ١٤ ، ١٤٦ ، ٨٩ ، ١٠٥ ،
 ٢٠٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٥٣ ،
 ٣٥٧ ، ٤٠٩ ، ٤٣١ ، ٤٨٤ ، ٤٩٠ ،
 ٥١٨ ، ٥٢٤ ، ٥٦١ ، ٥٨٧ .
 حجير بن عبد يزيد : ٣٥٢ .
 أبو عدى : ٣٦ .
 عدى بن جنوب : ٦٢٢ .
 عدى بن حاتم : ٥٧٩ - ٥٨١ ، ٦٠٠ .
 عدى بن الحيار بن عدى : ٧١ ، ٤ .
 عدى بن قيس بن حذافة : ٤٩٣ ، ٤٩٥ .
 عدى بن نضلة بن عبد العزى : ٣٦٥ - ٣٦٧ .
 عرباض بن سارية الغزاري : ٥١٨ .
 عرفطة بن جناب : ٤٨٦ .
 عرفطة بن حباب = عرفطة بن جناب .
 عرفة بن مالك : ٣٥٤ .
 العرقة = قلابة بنت سعد .
 ابن العرقة = حبان بن قيس .
 عروة : ٢٨٩ ، ٤٥٠ .
 عروة بن أسماء بن الصلت : ١٨٤ .
 عروة بن الزبير : ٣٨٢ ، ٣٩٨ .
 عروة بن عبد المزى : ٣٦٥ ، ٣٦٧ .
 عروة بن مرة بن سراقه : ٣٤٤ .
 عروة بن مسعود الثقفي : ٣١٣ ، ٣٤٤ ، ٤٥٢ .
 ٤٧٨ ، ٤٨٣ .
 عروة بن الورد العبسي : ١٩٢ .
 أبو المريض بن يسار (مولى النعاس) : ٧ .
 عزال : ٢٠٣ .
 أبو عزة = عمرو بن عبد الله بن عمير .
 أبو عزة الجهمي : ١٠٤ .
 حزة بن مالك : ٣٥٤ .

- عمر بن أبي سلمة : ٣٥٧ .
 عمرو بن مخزوم : ٥ .
 عمرة بنت رواحة : ٢١٨ .
 عمرة بنت السدي بن وقدان : ٣٦٩ ، ٣٦٢ .
 عمرة بنت عبد الرحمن : ٢٩٧ .
 عمرة بنت علقمة الحارثية : ٦٢ ، ٧٨ ، ٧٩ .
 عمرة بنت مطر : ٦٢٢ .
 عمرو (من قتل بدر) : ٩ ، ١٠ ، ٧٦ .
 عمرو : ١٣١ ، ١٨٩ .
 عمرو = جميل : ٢١٧ ، ٤٩٦ .
 عمرو = أبو جهل : ٢٨ .
 أبو عمرو = سعد بن معاذ : ٢٣٩ ، ٢٤٠ .
 أم عمرو : ٣٥ .
 أم عمرو = سلى : ١٩٢ .
 عمرو بن الأرق : ٤ .
 عمرو بن أمية بن الحارث : ٣٦٣ ، ٣٦٧ .
 عمرو بن أمية الضمري : ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ٢٧٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٥٣٨ ، ٦٠٧ .
 ٦٣٣ : ٦٣٤ .
 عمرو بن أمية بن وهب : ٤٨٣ .
 عمرو بن الأهم : ٥٦٠ ، ٥٦٧ .
 عمرو بن أوبار : ٢٨٤ .
 عمرو بن إلياس : ١٢٧ .
 عمرو بن هشة : ١٩٦ .
 عمرو بن ثابت بن وقش : ٩٠ ، ١٢٢ .
 عمرو بن جحاش بن كعب : ١٩٠ .
 عمرو بن الجموح بن زيد : ٩٠ ، ٩٨ ، ١٠٦ .
 عمرو بن جهم : ٣٦١ .
 عمرو بن حمام بن الجموح : ٥١٨ .
 عمرو بن حزم : ٦٦ ، ٥٢٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ .
 عمرو بن أبي بن خلف : ٨ .
 عمرو بن الزبير : ٤١٥ ، ٤١٦ .
 عمرو بن زريعة : ٣٤١ .
 عمرو بن سالم الخزاعي : ٣٩٥ ، ٤٢٤ .
 عمرو بن سراقه : ٣٥٧ .
 عمرو بن سعد بن الحارث : ٣٨٩ .
- ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٥١ ، ١٩٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٥٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٩٤ ، ٣٠١ ، ٣١٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤٢٨ ، ٤٣٠ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٩٠ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٦٠٠ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦١١ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦٣١ ، ٦٤١ ، ٦٤٥ ، ٦٥٦ .
 حمل بن سمود بن مازن النسائي : ١٨٣ ، ٥١٥ .
 أبوه عمار الوائلي : ٢١٤ .
 حمار بن ياسر : ١٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٢٥ .
 حمارة بن حزم : ٥٢٣ .
 حمارة بن زياد بن السكن : ١٢٢ .
 حمارة بن عقيبة : ٣٢٥ ، ٣٤٤ .
 حمارة بن يزيد بن السكن : ٨١ .
 أم حمارة = نسيبة بنت كعب الساذنية .
 حمارة : ٤٠٣ ، ٤٤٣ .
 أبو عمر : ٢٢٩ .
 ابن أبي عمر : ٣١٦ .
 أم عمر = ليل بنت شعواء .
 عمر بن أخكم بن ثوبان : ٦٤٠ .
 عمر بن الخطاب : ٣ ، ٤ ، ١٤ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٩٠ ، ٢١٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤٣٠ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٧٢ ، ٤٧٥ ، ٤٨٢ ، ٤٩٠ ، ٤٩٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٥٢ ، ٥٦١ ، ٦٢٣ ، ٦٢٥ ، ٦٣١ .
 عمر بن سالم الخزاعي : ٣٩٤ .
 عمر بن أبي سفيان : ٤ .

- عمرو بن سعدى القرطى : ٢٣٨ .
 عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية : ٣٦٠ ، ٤١٥
 عمرو بن العاص : ٦٢ ، ٧٤ ، ١٠٨ ، ١٤٣
 ٢٣٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٦٠٧ ، ٦٢٣ ، ٦٢٥ .
 عمرو بن عامر : ٤٣٨ ، ٤٨١ .
 عمر بن عبد الله الضبابي : ٥٩٣
 عمرو بن عبد الله بن جدعان : ١١ .
 عمرو بن عبد الله بن عمر بن وهب : ١٢٨ .
 عمرو بن عبد الله بن أبي قيس : ٢٢٤ .
 عمرو بن عبدود : ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤
 ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ .
 عمرو بن عثمان بن عمرو : ٣٦٤ .
 عمرو بن عوف : ٥٢٤ .
 عمرو بن قيس بن زيد بن سواد : ١٢٤ .
 أبو عمرو المدني : ١٨٦ ، ٤٣١ .
 عمرو بن مطرف بن علقمة : ١٢٤ .
 عمرو بن معاذ بن التعمان : ١٢٢ .
 عمرو بن معد يكرب : ٥٨٣ ، ٥٨٤ .
 عمرو بن المنذر : ٤٨٨ ، ٥٨٦ .
 عمرو بن نضلة بن غبشان : ١٢٨ .
 عمرو بن الهبولة النساني : ٥٨٦ .
 عمرو بن هند (ملك الحيرة) = عمرو بن المنذر : ٤٨٨ .
 عمر بن رثاب بن حذيفة : ٣٦٥ .
 عمير الصيقلاني : ٣٦ .
 عمير بن عدى الخطمي : ٦٢٦ - ٦٣٨ .
 عمير بن وهب بن خلف الخطمي : ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٩٥ ، ٥٢٠ .
 عميرة بن مالك الخارقي : ٥٩٧ .
 عمه الرسول = صفية بنت عبد المطلب .
 عذرة (مول سليم) : ١٢٦ .
 أبو الدجاء السلمي : ٦١٢ .
 ابن العوراء = عبد الله بن قيس : ٤٥٥ .
 عوص بن الحنيد : ٦١٢ .
 عوف = مسطح : ٢٩٩ .
- عوف بن الربيع : ٤٥٠ ، ٤٥١ .
 عوف بن سلى : ٢٠٣ .
 عوف بن عامر : ٤٣٨ .
 عوف بن عبد مناف : ٤٣١ .
 عوف بن مالك الأشجعي : ٦٢٥ .
 عويم بن ساعدة : ٦٦٠ .
 عويمر = عمرو بن سالم الخزاعي .
 عياد بن الجندى : ٦٠٧ .
 ابن عياش : ٧٠ .
 أبو عياش = عبيد بن زيد بن الصامت : ٢٢٨٢ ، ٢٨٤ .
 عياش بن أبي ربيعة : ٣٣٢ .
 عياض بن زهير بن أبي شداد : ٣٦٧ .
 عيسى بن مريم (عليه السلام) : ٤٢٧ ، ٦٠٦ - ٦٠٨ .
 العيص : ٣٢٤ .
 عينة بن حصن بن حذيفة : ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨
 ٤٨٥ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦ ، ٥٦١ ، ٦٢١ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ .
- غ
- غالب بن عبد الله : ٦٢٢ .
 رجل من غيرة = وهب .
 غزال بن سمائل : ٢٤٣ .
 غزية بنت جابر : ٦٤٧ .
 غزوان بن جابر : ٤ .
 غسيل الملائكة = حفظة بن أبي عامر : ١٢٣ .
 الغفاري = ابن أبي ذر : ٢٨٥ .
 امرأة الغفاري = ليل امرأة أبي ذر : ٢٨٥ .
 امرأة من بني غفار : ٤٤٢ .
 غفار بن مليل بن ضمرة : ١٩٢ .
 غفرة : ٨٧ .
 غلام لرسول الله = مدغم : ٣٣٨ .
 غوث (من بني محارب) : ٢٠٥ .
 غوث = غوث .

قرن (ثقة) : ٤١٠ .

- أم القرز الضحية : ٩١٢ .
 فروحون : ٢٧٧ .
 فروة : ٣٦ .
 أم فروة : ٤٦٢ .
 فروة بن مرو الجذامى : ٥٩١ .
 فروة بن قيس بن عدى : ٥ .
 فروة بن مسيك : ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٤ .
 ابن القرينة : ٣٠٤ .
 القرينة بنت خالد بن حنيس : ٩٢ .
 أبو القضم = عل بن أبي طالب : ٧٣ .
 أم الفضل بنت الحارث : ٣٧٢ .
 أم الفضل زوج العباس بن عبد المطلب : ٥٤ .
 الفضل بن العباس : ٤٤٣ .
 فضيل بن التيمان : ٣٤٣ .
 الفقيمية = أميمة بنت النسي : ٤٨٤ .
 فكية بنت يسار : ٣٦٤ .
 فهر : ٧ .
 فهران مالك : ٢١٣ .
 فيلبس : ٦٠٨ .

ق

- قارب : ٤٥٢ .
 قارب بن الأسود بن مسعود : ٤٣٧ ، ٤٢٠ .
 القاسط بن شريح بن هاشم : ٢٢٨ .
 أبو القاسم = أبو سعد بن أبي طلحة : ٧٤ .
 أبو القاسم = محمد عليه الصلاة والسلام .
 أبو القاسم = مقسم : ٤٩٦ .
 أبو القاسم بن محرم : ٣٥١ .
 قاصم = أبو سعد بن أبي طلحة : ٧٤ .
 قبيصة بن عمرو : ٦٤٧ .
 قتادة : ٣٥٨ .
 أبو قتادة = الحارث بن ربيع : ٦٢٦ .
 أبو قتادة الأنصاري : ٢٨٤ ، ٤٤٨ .
 قثم بن عباس : ٦٦٤ .
 قثم بن عباس : ٤٤٣ .

هبلان : ٤٠١ .

- هبلان بن سلمة التقي : ٤٠١ ، ٤٥٢ ، ٤٧٨ .
 أبو الهيثم : ٤٦٢ .

ف

- فاخته بنت الوليد : ٤١٨ .
 الفارعة بنت عقيل : ٤٨٤ .
 الفاروق = عمر بن الخطاب : ٣٩٧ ، ٤٧٥ .
 الفاسق = عبد بن عمرو : ٦٧ .
 فاطمة = أم جعفر = فاطمة بنت أسد .
 ابن فاطمة = جعفر بن أبي طالب .
 ابن فاطمة = عل بن أبي طالب .
 فاطمة بنت أسد بن هاشم : ١٥١ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ .
 أم فاطمة = فلاة بنت سعد .
 فاطمة بنت الحارث بن خالد بن صخر : ٣٦٨ .
 ٣٧٠ .
 فاطمة بنت أبي حبيش : ٤ .
 فاطمة بنت ربيعة بن بدر = (أم قرة) .
 فاطمة بنت رسول الله : ١٠٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ .
 ٣٩٦ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٦٠٢ .
 فاطمة بنت سعد الخزاعية : ٣٩٤ .
 فاطمة بنت شيبة بن ربيعة : ٤٩٢ .
 فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرز : ٣٦٠ ، ٣٦٩ .
 فاطمة بنت المجلل : ٣٦٤ .
 فاطمة بنت محمد = فاطمة بنت رسول الله .
 فاطمة بنت الوليد بن المغيرة : ٦٢ .
 الفاكه بن جروول بن حذيم : ٦ .
 الفاكه بن المغيرة بن عبد الله : ٤٣١ .
 فاكه بن نعمان : ٣٥٤ .
 الفراء : ١١٠ .
 فرات بن حيان : ٥٠ ، ٢١١ .
 فراس بن حابس : ٦٦٢ .
 أبي فراس بن أبي سنبله : ٤٣٤ .
 فراش بن النصر بن الحارث : ٣٦٣ .
 الفراسية بنت سويد بن عمرو : ٤٨٣ .

ك

- الكائنات : ٢٠٢ .
 كبشة بنت الحارث بن كريض : ٢٤٠ .
 كبشة بنت رافع : ٢٥٢ .
 كبشة بنت عمار السحيمية : ٥٠٢ .
 رجل من بني كبة = الجلاخ : ٤٥٠ .
 أبو كبشة : ٥٩١ .
 الكذاب = مسيلة : ٣٢١ .
 أبو كرب : ٢٦٠ .
 كرز بن جابر : ٤٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ .
 كسرى : ٢٢٢ ، ٣٤١ ، ٣٦٥ ، ٦٠٧ .
 كعب : ١٢٩ ، ١٤١ ، ٥١٤ .
 كعب بن أسد القرظي : ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٣٤٣ .
 كعب بن الأشرف : ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ .
 كعب بن الأشرف : ١٩٧ ، ١٩٩ .
 كعب بن زهير : ٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٥١٥ .
 كعب بن زيد : ١٨٤ ، ٢٥٣ .
 كعب بن عمرو : ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٤٢٧ .
 أبو كعب بن عمرو بن جعاش : ١٩٢ .
 كعب بن عمر النفازي : ٦٢١ .
 كعب بن مالك : ٨٣ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٩ ، ٣٤٨ .
 كعب بن مالك بن أبي كعب : ٥١٩ .
 كعب بن يهودا : ٥٩ .
 أبو كلاب بن عمر بن زيد : ٣٨٩ .
 أم كلاب : ٤٤١ .
 كلاب بن طلحة : ٦٢ ، ١٢٧ .
 أم كلثوم (بنت رسول الله) : ٤١٠ .
 كلثوم بنت الأسود بن رزن : ٣٨٩ .
 أم كلثوم بنت جبرول : ٣٢٧ .

- ابن أبي تحافة = أبو بكر الصديق .
 أبو تحافة : ١٠٥ .
 قرة بن أشقر الضفاوي : ٦١٢ .
 قريبة بنت أبي أمية : ٣٢٧ .
 قرط : ١٨٩ .
 فروط : ١٨٩ .
 قريظ : ١٨٩ .
 قزمان : ٨٨ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٢٢٩ .
 أبو القصم = علي بن أبي طالب .
 القمقاع بن سعيد : ٦٢١ .
 القمقاع بن عبد الله بن أبي حدرودة : ١٢٦ .
 قنبة بن قتادة العذري : ٣٧٧ ، ٣٨١ .
 أبو قطن = حزابية : ٤٦٢ .
 قلابة بنت سعد بن سعد : ٢٢٧ .
 ابن قمنة = عبد الله بن قمنة الليثي .
 ابن قوقل : ١٦٦ .
 قيس : ٤٦٤ .
 ابن قيس = معاوية بن زهير .
 قيس بن امرئ القيس : ٢١١ .
 قيس بن ثعلبة : ٣٢٦ .
 قيس بن الحارث بن قيس : ٣٦٥ ، ٥٦١ .
 قيس بن حذافة بن قيس : ٣٦٥ .
 قيس بن الحضير : ٥٩٣ .
 قيس بن زيد بن ضبيعة : ٨٩ ، ١٢٣ .
 قيس بن السائب : ٨ .
 قيس بن عاصم : ٥٦١ ، ٦٠٠ ، ٦٥٢ ، ٦٢٢ .
 قيس بن عبد الله : ٣٦٣ .
 قيس بن عمرو بن قيس : ١٢٤ .
 قيس بن مخزومة : ٣٥١ .
 قيس بن غلدة : ١٢٥ .
 قيس بن المسحر اليمري : ٦١٧ .
 قيس مكشوح المرادي : ٥٨٣ .
 قيسر : ٢٢٢ ، ٣١٤ ، ٦٠٧ .
 القين بن جسر : ١٨٨ .
 قينة بن خطل : ٤١١ .

كلثوم بنت حصين بن عتبة : ٣٧٠ ، ٣٩٩ ، ٥٢٨ .

أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو : ٣٦٩ .

أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط : ٣٢٥ .

كلدة بن الحنبل : ٤٤٣ ، ٤٤٤ .

أبو كليب بن عمر بن زيد : ٣٨٩ .

كنانة بن الحكم : ٤٧٠ .

كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضرى : ١٩١ .

٣١٤ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ .

كيسان (عبد بنى مازن) : ١٢٥ .

ل

أبولاباة = بشر بن عبد المنذر الأنصارى .

أبولاباة بن عبد المنذر الأنصارى : ٤٥ ، ٤٩ .

٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٥٣٠ .

لبنى : ٦١٢ .

ابن لبنى = قرعة بن أشقر الضغارى .

لقيد بن ربيعة بن مالك : ٤٩٥ .

ابن لذعة = ابن الذئبة : ٤٥٣ .

ابن لصيت = زيد بن القيصت التيقاعى .

أبولهب : ٩٦ .

ليث الله = حزة : ١٦٨ .

ليل (امرأة ابن أبي ذر) : ٢٨٥ .

أبو ليل = عبد الرحمن بن كعب .

أبو ليل = عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن : ٢٣٦ .

ليل بنت أبي حشمة بن غانم : ٣٦٨ .

ليل بنت شعواء : ١٩٢ .

ليل بنت عمرو بن عامر : ١٧٨ ، ١٨٨ .

م

المأمور (محمد رسول الله) : ٥٠٢ .

المأمون (محمد رسول الله) : ٥٠١ ، ٥٠٢ .

٥١١ .

مازن بن منصور : ٤ .

مالك : ٢١٤ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ .

مالك المصطلق : ٢٩٤ .

ابن مالك المصطلق : ٢٩٤ .

أبو مالك = عينة بن حصن .

أم مالك : ١٤١ ، ١٧٦ .

مالك بن أمية بن ضبيعة : ١٢٣ .

مالك بن أنس : ٣٥٥ .

مالك بن إياس : ١٢٧ .

مالك بن أيفع : ٥٩٧ .

مالك بن حبيب : ٤٩١ .

مالك بن حذيفة بن بدر : ٦١٧ .

مالك بن الدخشم : ٦ ، ٥٣٠ .

مالك بن ربيعة بن قيس : ٣٦٢ .

مالك بن زائلة : ٣٧٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ .

مالك بن سنان بن عبيد : ٨٠ ، ١٢٥ .

مالك بن صمصمة : ٣٥٨ .

مالك بن عباد : ٢٨٩ .

مالك بن عبادة : ٥٩٠ .

مالك بن عمرو التجارى : ٦٢٢ ، ٦٣٠ .

مالك بن عوف : ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٨ .

٤٥٣ ، ٤٥٥ ، ٤٧٥ ، ٤٨٢ ، ٤٩١ .

مالك بن عوف بن سعيد بن يربوع : ٤٩٥ .

مالك بن عوف النضرى : ٤٣٧ ، ٤٥١ ، ٤٩٣ .

مالك بن أبي قوئل : ١٩١ .

مالك بن مرة الراهاوى : ٥٨٨ ، ٥٩٠ .

مالك بن نمط : ٥٩٧ ، ٥٩٨ .

مالك بن نوبة اليربوعى : ٢٤٨ ، ٦٠٠ .

ماوية (مولاة عبيد بن أبي إهاب) : ١٧٢ .

المبرد : ١٨٠ .

المتننى = طليحة .

ابن أم شباله : ٣٩٨ .

المخدر بن زياد البلوى : ٨٩ ، ٤٤٦ .

ابنة الخليل : ٣٦٩ .

مجمع بن جارية : ٥٣٠ .

محارب بن فهر : ٢٢٤ .

محجن : ٤٧٠ .

- معاوية بن أبي سفيان : ٣ ، ٧٠ ، ١٧٣ ،
 ١٨٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٤٩٣ ، ٥٦١ .
 معاوية بن المنيرة بن أبي العاص : ١٠٤ .
 معبد : ٤٢٥ .
 معبد بن كعب بن مالك الأنصاري : ٢٣٥ .
 معبد بن أبي معبد الخزاعي : ١٠٢ ، ٢١٠ .
 معتب بن قشير : ٢٢٢ ، ٢٤٦ ، ٥٣٠ .
 معتز : ٣٥٨ .
 معرض بن الحجاج : ٣٤٥ .
 ابن المظالم السلمي = صفوان بن المظالم .
 معمر بن الحارث بن قيس : ٣٦٥ .
 معمر بن عبد الله بن نضلة : ٣٦١ .
 معمر بن علي : ٥٣٠ ، ٦٦٠ .
 معوذ الحكماء : ١٨٧ .
 ميعقيب بن أبي ناطلة : ٣٦٠ .
 المنيرة : ١٤٦ ، ١٥٨ ، ٢٩٥ ، ٣١٣ ،
 ٣١٤ ، ٤٤٣ ، ٤٥٠ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ .
 ابن المنيرة : ١٥٨ .
 المنيرة بن شعبة : ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٤٥٠ ،
 ٤٨٣ ، ٦٦٤ .
 المقداد بن الأسود = المقداد بن عمرو .
 المقداد بن عمرو : ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ،
 ٣٥٣ ، ٣٥٧ .
 ابن مقطعة البظور = سباع بن عبد العزيز : ٧٠ ،
 ٧١ .
 المقتد (رجل كان يرش الليل) : ١٧٠ .
 المقتنع : ٤٦٢ .
 المقوقس : ٦٠٧ .
 مقيس : ٤١٠ .
 مقيس بن حبيابة : ٤١٠ .
 مقيس بن صبابه : ٢٩٣ ، ٤١٠ .
 مقيس بن فبابه : ٢٩٣ ، ٤١٠ .
 ابن أم مكتوم : ٤٣ ، ٤٦ ، ٦٤ ، ١٠٢ ،
 ١٩٠ ، ٢٢٠ ، ٢٣٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ .
 مكحول (غلام الشياخ أخت رسول الله) : ٤٥٨ .
 مكرز بن حفص بن الأغيف : ٣١٢ ، ٣١٩ ،
 مكبيل = مكثير .
- لم مطبخ بنت أبي ذرم : ٢٩٩ .
 مصعب بن حكة : ٦١٧ .
 مصر بن ربيعة بن نورة : ٢١٥ .
 ابن مسعود : ٦٣١ .
 مسعود بن الأسود : ٣٨٨ .
 مسعود بن ربيعة : ٣٤٤ .
 مسعود بن سعد بن قيس : ٣٤٣ .
 مسعود بن سنان : ٢٧٤ .
 مسعود بن عمرو : ٦١٢ .
 مسعود بن عمرو التفاري : ٦٢ ، ٤٥٩ .
 مسرف بن عقبة = مسلم بن عقبة المري .
 مسلم بن عقبة المري : ٢٠٧ .
 مسلمة بن عبيد : ٣٥١ .
 مسلمة بن طلحة المازني : ٧٣ .
 مسلمة بن مخلد بن الصامت : ١٤٩ .
 مسلمة الخنثي الكذاب : ٧٢ ، ٢٤٠ ، ٥٩٩ ،
 ٦٠١ ، ٦٠٠ .
 مصعب بن عمير : ٦٢ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٧٦ ،
 ٩٨ ، ١٢٢ ، ١٤٠ ، ١٦٤ .
 لم مصعب = خنثاس بنت مالك .
 المصطلق = محمد عليه الصلاة والسلام : ٤٢٠ .
 مطرف بن عبد الله بن الشخير : ٥٤١ .
 مطعم بن عدي بن نوفل : ١٧٨ .
 المطلب بن أزرع بن عبد عوف : ٣٦٣ .
 المطلب بن الأسود بن حارثة : ٣٩٥ .
 المطلب بن حنطب بن الحارث : ٥ .
 المطلب بن عبد مناف : ٧ ، ٣ .
 المطلب أبي وداعة : ٥١ ، ٥٠ .
 معاذ بن جبل : ٥٠٠ ، ٥٩٠ ، ٦٣١ .
 معاذ بن الحارث بن ربيعة : ٢٤٠ .
 معاذ بن ربيعة الزرق : ٢٥٠ .
 معاذ بن عفره : ٨٩ ، ٣٥٨ .
 معاذ بن ماعض : ٢٨٢ .
 أم معاوية = هند .
 معاوية بن زهير : ٣٤ .

- حبار بن سفيان بن عبد الأسد : ٢٦٤ .
 هيرة : ٢٦٧ ، ٣٥٠ .
 أبو هيرة بن الحارث بن حلقمة : ١٢٤ .
 هيرة بن أبي وهب : ٣٤ ، ٢٢٤ ، ٤١١ ، ٥٠١ .
 أبو هدم : ٢٦٩ .
 هرقل : ٣٧٧ .
 أبو هريرة : ٢١٩ ، ٣٣٨ ، ٦٣٨ .
 ابن هشام (من قتل بدر) : ١٦ .
 هشام بن عمرو : ٤٩٣ .
 هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث : ٤٩٥ .
 هشام بن أبي أمية بن المغيرة : ٢٢٨ .
 هشام بن أبي حذيفة بن المغيرة : ٣٦٤ .
 هشام بن صباية : ٢٩٠ ، ٢٩٣ .
 هشام بن الوليد بن المغيرة : ٤٩٥ .
 حلال بن أمية : ٥١٩ ، ٥٣٤ .
 هجينة بنت خلف : ٣٥٩ .
 هند = أم سلمة بنت أبي أمية : ٣٦٨ ، ٣٨٢ .
 : ٣٨٣ ، ٤٠٠ ، ٤٨٢ ، ٦٤٣ .
 هند (امرأة أبي سفيان) : ٣٩ ، ١٢٩ ، ١٥٨ ، ١٦٣ .
 أبو هند بن بر : ٣٥٤ .
 هند بنت عتبة : ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٧ ، ١٥٦ ، ١٦٨ ، ٤٠٥ .
 هند بن أبي حالة : ٦٤٣ .
 الهندي بن عوس : ٦١٣ ، ٦١٢ .
 ابن أبي هنيئة : ٣٢٦ .
 هوبر بن الحارث بن كعب : ٢٤٨ .
 ابن هوذة : ٤٤١ .
 هوذة بن علي الحنفي : ٣٦٦ ، ٦٠٧ .
 هوذة بن قيس : ٢١٤ .

و

- واسع : ٤٦٢ ، ٤٦٣ .
 أبو وبرة بن حدي : ٦١٤ ، ٦١٦ .
 أبو وبرة = يزيد بن حيد السدي .

- نسبية بنت كعب المازنية : ١٨١ .
 نصير بن الحارث بن كلفة : ٤٩٣ .
 أبو نصر : ٣٥٢ .
 النضر بن الحارث : ٤٢ ، ٤٣ .
 النضري : ٢١٤ .
 نعمان : ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٩ .
 نعمان بن بشر : ٢١٨ .
 نعمان بن ثابت بن النعمان : ٣٤٤ .
 النعمان بن أبي جمال : ٦١٢ .
 نعمان بن عبد عمرو : ١٢٥ .
 نعمان بن عبد كلال : ٥٨٩ .
 نعمان بن عمرو : ٣ .
 نعمان بن مالك بن ثعلبة : ١٢٦ .
 نعمان بن المنذر : ١٤٩ ، ١٨٧ ، ٤٨٩ .
 نعم بن أوس : ٣٥٤ .
 نعم بن مسعود بن عامر بن أنيف : ٢٢٩ ، ٢٣١ .
 نعم بن هند : ٣٥٢ .
 نعم بن يزيد : ٥٦١ .
 نفيل : ٤٢٥ .
 نعيم بن خرشة : ٥٣٩ .
 نعيمة بن عبد الله الليثي : ٢٨٩ ، ٣٠٨ ، ٣٢٨ ، ٤١٠ .
 نعيمة الكلبي : ٣٥٢ .
 نوفل بن الحارث : ٣ .
 نوفل بن عبد الله بن المغيرة : ١٢٦ ، ٢٥٣ .
 نوفل بن عبد مناف : ٧٤٤ .
 نوفل بن معاوية الديلمي : ٣٩٠ .
 نوفل بن معاوية بن عروة بن ضمير : ٤٩٥ .



- هارون (بن عمران) : ٥٢٠ .
 هاشم بن أبي حذيفة : ٣٦٤ .
 هاشم بن عبد مناف : ٧ .
 حالة : ٢٢٧ .
 أبو حالة بن مالك : ٦٤٣ .
 أم هانئ بنت أبي طالب : ٤١١ ، ٤٢٠ .

ابن يامين بن عمير بن كعب النضري : ٥١٨ .
 يحنس : ٦٠٨ .
 يحنة بن روبة : ٥٢٥ .
 أبو يحيى = أسيد بن حفصير : ٢٥١ .
 أبو يزيد = عقيل بن أبي طالب .
 يزيد بن ثابت : ٣٥٧ .
 يزيد بن حاطب بن أمية : ١٢٢ ، ٨٨ .
 يزيد بن رومان : ٢٩٦ ، ٢١٤ ، ١٩٠ .
 يزيد بن زعنة بن الأسود : ٤٥٩ ، ٣٦٣ .
 يزيد بن زيد : ٦٣٧ .
 أبو يزيد بن عمير بن هاشم : ١٢٨ .
 يزيد بن عبد المذان : ٥٩٣ ، ٥٩٤ .
 يزيد بن عبيد السلمي : ٤٥٨ ، ٤٩٠ .
 يزيد بن قيس : ٣٥٤ .
 يزيد بن المحجل : ٥٩٣ .
 يزيد بن معاوية : ٢٠٧ ، ٤١٥ .
 يزيد بن هوبر : ٢٤٨ .
 يسر : ٤٣٢ .
 أبو اليسر = كعب بن عمرو : ٢٣٥ ، ٢٢٦ .
 اليسير بن رزام : ٦١٨ .
 يعقوب (عليه السلام) : ٣٠٢ .
 يعقوبس : ٦٠٨ .
 أبو يعلى = حزة : ١٦٢ .
 أبويكوم (ملك الحبشة) : ٢٦ .
 أيمن = أبو حنيفة بن أيمن : ٨٧ ، ١٢٢ .
 ٤٣٠ .
 جازية يمانية : ٣١١ .
 الهودية (زينب بنت الخواث) : ٣٢٧ .
 حوذا : ٦٠٨ .
 يودس : ٦٠٨ .
 يوسف الثقفي : ٢٤٩ .
 يوسف الصديق : ٣٠٢ .
 أبو يوسف الصديق = يعقوب .
 يونس : ١٨٠ .

بن أبي وجزة . ٤٠ .
 ابن أبي وبرة = ابن أبي وجزة .
 وحشي أبو دعة (غلام جبير بن مطعم) : ٦١ ،
 ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٩١ ، ١٢٢ ،
 ١٥٦ .
 أبو وداعة بن خبيزة : • .
 وديعه بن ثابت : ١٩١ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ،
 ٥٣٠ .
 وردان بن محرز : ٦٢١ .
 ورد بن عمرو بن موش : ٦١٧ .
 ابن وراق الخزاعي : ١٨٨ .
 وزير رسول الله = حزة بن عبد المطلب : ١٦٧ .
 وقاص بن جيز المديني : ٢٨٣ ، ٦٤٠ .
 الوقي = أبو الوليد الوقي .
 أبو الوليد (من قتل بدر) : ١٦ .
 أم الوليد : ١٤٢ .
 الوليد بن العاص بن هشام : ١٢٨ .
 الوليد عبد الملك : ٣٢٦ .
 الوليد بن عتبة بن أبي سفيان : ٤١٥ .
 الوليد بن عقبة : ٢٩٦ ، ٣٢٥ .
 أبو الوليد الوقي : ٢١٩ ، ٤٧٢ .
 الوليد بن الوليد بن المغيرة : ٢٣١ ، ٥ .
 وهب (رجل من غيرة) : ٤٥٠ .
 أحد بن وهب عبد الله بن قيس : ٤٥٥ .
 وهب بن جابر : ٥٣٨ .
 وهب بن سعد بن أبي سرح : ٣٨٨ .
 وهب بن عبد الله : ٣١٦ .
 وهب بن عمرو بن وهب = أهيب بن عمير : ٦ .
 وهب بن محسن بن حرثان : ٣١٦ .

س

ياسر اليهودي : ٣٣٤ .
 يامين بن عمرو : ٥١٨ .
 يامين بن عمير : ١٩٢ .

فهرس الشعراء

ت

- تميم بن أسد الخزاعي : ٢٩١ ، ٤١٧ .
رجل من بني تميم = عبدالله بن وهب .

ث

- أبو ثواب = زياد بن ثواب .
أبو ثواب = زيد بن صهار .
أبو ثواب = أحمد بن سعد بن بكر .

ج

- جبل بن جوال التغلبي : ٢٤١ ، ٢٧٢ .
رجل من بني جذيمة : ٤٣٤ ، ٤٣٥ .
غلام من بني جذيمة : ٤٣٥ .
فتى من بني جذيمة : ٤٣٣ .
قاتل من بني جذيمة : ٤٣٣ .
الجحاف بن حكيم السلمي : ٤٣٢ ، ٤٣٣ .
جرير بن عطية بن الخطول : ١١٤ ، ٢٤٨ .
رجل من جشم بن معاوية : ٤٥٧ ، ٤٧٦ .
أبو جمال : ٦١٦ .
جمدة بن عبدالله الخزاعي : ٤٢٧ .
ابن جندب = ناجية الشاعر .
الجنوب (أخت عمرو بن الكلب) : ١٣٢

ح

- الحارث بن حلزة البشكري : ٤٠٤ ، ٥٨٦ .
الحارث بن هشام بن المفيرة : ١٥ ، ١٢٢ ، ١٨ .
٢٨ ، ٧٧ .
الحارث بن ودة الجرمي : ١٠٠ .
حبيب بن عبدالله الأعمى الهذلي : ٣٩٢ .
حرملة بن النضر (أبو يزيد الطائي) : ١٩٤ .

ا

- أبان بن سعيد بن العاصي : ٣٦٠ .
أبو أحيحة = سعيد بن العاصي .
أخت مقيس بن جبلة : ٤١٠ .
الأخضر بن لعط الدليل : ٣٩٢ .
أبو الأخضر الحماني : ١١٢ .
أبو أسامة = معاوية بن زهير بن قيس .
أبو أسامة الجشمي : ٢٢٧ .
ابن الأشرف = كعب بن الأشرف .
الأعشى بن زرادة بن النباش : ١٦١ ، ١٥ .
أعشى بن قيس بن ثعلبة : ٢٤٧ ، ٣٢١ .
أمامة المزربية : ٦٣٦ .
امراة (مدحت بنت حسان) : ٣٠٧ .
امراة من بني جشم : ٤٧٦ .
امرؤ القيس بن حجر الكندي : ٩٩ ، ١٠٠ .
٣٠٣ ، ٣٢٤ ، ٥٢٨ .
امرؤ القيس = المهلهل بن ربيعة التغلبي .
أمية بن أبي الصلت : ٣٠ ، ٣٢ ، ١١٢ .
أنس بن زعيم الدليل : ٤٢٤ .
رجل من الأنصار : ٢٥٢ .

ب

- بجيد بن عمران الخزاعي : ٤٢٨ .
بجير بن زهير بن أبي سلمى : ٤٢٥ ، ٤٥٩ .
٤٨٧ ، ٥٠٢ .
بديل بن عبد مناف بن أم أصرم : ٤٣٥ .
بديل بن عبد مناف بن سلمة : ٣٩٣ .
بكر بن الأسود = شداد بن الأسود .

ر

- الرعاث = الرعاث الهذلي .
الرعاث الهذلي : ٤٠٩ .
رؤبة بن العجاج : ١٠٧ ، ١١٤ .

ز

- الزبرقان بن بدر : ٥٦٢ ، ٥٦٥ .
ابن الزبرى = حسان بن الزبرى .
ابن الزبرى السهمي = عبد الله .
أبو زيد الطائي = حرملة بن المنذر .
زهير بن أبي سلمى : ١١ ، ٢٤٣ .
زيد الخيل : ٥٧٨ .
زيد بن حمار (أبو ثواب) : ٤٧٦ .

س

- سحيم عبد بن الحساس : ٢٤٩ .
أحد بن سعد = زيد بن حمار (أبو ثواب) .
سعيد بن العاصي بن أمية : ٣٦٠ .
أبوسفيان بن الحارث = المنيرة بن الحارث .
أبوسفيان بن حرب : ٧٥ .
سلمة بن دريد : ٤٥٥ ، ٤٥٦ .
سلمى : ٤٣٢ .
سلمى بنت عتاب : ٦٢٢ .
سماك اليهودي : ٢٠٠ .

ش

- شداد بن الأسود : ٢٩ ، ٧٥ .
ابن شعوب : ٧٦ .

ص

- صفية بنت مسافر : ٤٠ .

ض

- الضحالك بن خليفة : ٥١٧ .

حرملة بن المنذر (أبو زيد الطائي) : ١٩٤ .

- حسان بن ثابت الأنصاري ١٦ ، ١٨ - ٢٣ .
٥٠ - ٥٣ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ .
٨٤ ، ٨٥ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٤٩ ،
١٥١ ، ١٥٥ ، ١٦٩ ، ١٧٧ ، ١٧٨ -
١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ٢١١ ، ٢١٣ ،
٢١٦ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٥٨ ، ٢٦٨ ،
٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٨٥ ،
٢٨٧ ، ٣٠٤ ، ٣٣٧ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ،
٣٨٧ ، ٣٩٤ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٤ ،
٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٤ ، ٤٤٤ ، ٤٩٧ ،
٥٥٤ ، ٥٦٣ ، ٥٦٦ ، ٦٢٧ ، ٦٦٦ .

حسان بن الزبرى : ٤١٨ ، ٤١٩ .

أبو الحكم بن سعيد بن ربوع : ١٦٨ .

حاس بن قيس بن خالد : ٤٠٧ ، ٤٠٨ .

حزة بن عبد المطلب : ٨ .

خ

- خالد بن سعيد بن العاصي : ٣٦٠ .
خبيب بن علي : ١٧٦ .
خديج بن العوجاء النصرى : ٤٧٧ .
أبو خراش الهذلي = خويلد بن مرة .
خلف الأحمر : ٤٧٦ .
خوات بن جبير : ٢٠١ ، ٨٧٠ .
خويلد بن مرة : ٤٧٢ .
أبو خيشمة = مالك بن قيس .

د

- أبو دواد الإيادي : ٢٤٩ .
دريد بن الصمة الجشمي : ٢٥٠ .

ذ

- ذو الرمة : ٩٠٨ ، ١٩٣ ، ٢٤٨ .
أبو ذؤيب الهذلي : ١١٢ .

- هجرة بنت دريد بن الصمة : ٤٥٣ ، ٤٥٤ .
 عمرو بن سالم المزاعي : ٣٩٤ ، ٤٢٤ .
 عمرو بن العاص : ١٤٦ ، ١٤٧ .
 عمرو بن عبد الله الجمحي : ٦١ .
 عمرو بن معد يكرب : ٥٨٣ ، ٥٨٥ .

ف

- الفوزدق : ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٥٦١ ، ٦٢٢ .
 فروة بن عمرو : ٥٩١ .
 فروة بن مسيك : ٥٨٢ .
 فضالة بن عمر بن الملوح : ٤١٧ .

ق

- قتيلة أخت النضر : ٤٢ .
 قتيلة بنت النضر : ٤٢ .
 قتيلة بنت الحارث : ٤٢ .
 قطبة بن قتادة : ٣٨١ .
 قيس بن بحر الأشجعي : ١٩٥ .
 قيس بن بحر بن طريف : ١٩٥ .
 قيس بن الخطيم : ١٩٤ .
 قيس بن المسحر اليمري : ٦١٧ ، ٣٨٣ .

ك

- كرز بن جابر : ٤٠٨ .
 كعب بن الأشرف : ٥٢ ، ٥٤ .
 كعب بن زهير : ٥٠١ ، ٥١٥ .
 كعب بن مالك الأنصاري : ١٤ ، ٢٤ ، ٣٥ .
 ٥٧ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٧ .
 ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٨٩ .
 ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ .
 ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٢٢٣ .
 ٣٤٨ ، ٣٨٥ .
 الكيث بن زيد : ١٠٦ ، ١٠٧ .
 كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمر : ٤٨١ .

- الضحاك بن صفيان الكلبي : ٤٨٥ .
 ضرار بن الخطاب بن مرداس = ضرار بن الخطاب
 الفهري : ١٣ ، ٢٧ ، ١٣٩ ، ١٦٣ ، ٢٢٤ .
 ضمغم بن الحارث : ٤٧٠ ، ٤٧١ .

ط

- طالب بن أبي طالب : ٢٦ .
 أبو طالب (بن عبد المطلب) : ٢٤ .
 الطرمج بن حكيم الطائي : ١٧٥ .

ع

- عاصم بن ثابت : ١٧٠ .
 عباس بن مرداس السلمي : ٢٠٠ ، ٢٠٢ ،
 ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٣٢ ، ٤٤١ ، ٤٥٠ .
 ٤٦٠ - ٤٦٤ ، ٤٦٦ - ٤٦٩ ، ٤٩٣ .
 ٤٩٤ .
 عبد الله بن أنيس : ٦٢٠ .
 عبد الله بن الحارث بن قيس السهمي : ٢٠ ،
 ٣٦٥ .
 عبد الله بن ربيعة : ١٦٢ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ،
 ٣٧١ ، ٣٧٤ - ٣٧٧ .
 عبد الله بن الزبير : ١٥ ، ١٣٦ ، ١٦٦ ،
 ٢٥٦ ، ٢٧٨ ، ٣٢٥ ، ٤١٩ .
 عبد الله بن وهب : ٤٧٧ .
 عبدة بن الحارث : ٢٣ .
 حبة بن أبي وقاص : ٨١ .
 حبان بن أبي طلحة : ٧٤ .
 حنن بن ربيعة : ١٧٤ .
 أبو حزة = عمر بن عبد الله السلمي .
 حصبا بنت مروان : ٦٣٧ .
 عطية بن عفيف البصري : ٢٦٠ .
 عطية بن عفيف النصرى : ٤٦٠ .
 ابن عفيف النصرى ، = عطية بن عفيف .
 ابن عفيف البصري = عطية بن عفيف .
 هل بن أبي طالب : ١١ ، ١٦٥ ، ١٩٦ .
 حار بن ياسر : ٣٧١ .

موهب بن رياح : ٣٢٤ .
ميمونة : ٥٤ ، ٥٣ .

ن

النابغة الجعدي : ٢٤٩ ، ٢٩٠ .
النابغة الذبياني : ٥٩٣ .
ناجية بن جندب الأسلمي : ٣٤٨ .
نعم بنت سعيد بن يربوع : ١٦٨ .
نعم (امرأة شماس بن عثمان) : ١٦٧ .
النعمان بن عدي بن نضلة : ٣٦٦ .
نهار بن توسة : ٣٤٨ .



هيرة بن أبي وهب الخزوي : ١٢٩ ، ١٣٢ ،
٢٦٨ ، ٤٢٠ .
هند بنت أثانة بن عباد : ٤١ ، ٩١ .
هند بنت طارق الإيادية : ٦٨ .
هند بنت عتبة بن ربيعة : ٣٨ - ٤٠ ، ٦٧ ،
٩٢ ، ٩١ .

و

وهب (رجل من بني ليث) : ٤٣٥ .

ي

يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري : ٣٠٤ .

ل

ليد : ١٨٧ ، ٥٦٩ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ .
لقم الدجاج العبي : ٣٤١ ، ١٩٥ .
ابن لقم العبي = لقم الدجاج = رجل من
بني ليث = وهب .

م

مالك بن عوف : ٤٤٧ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٧٤ ،
٤٩١ .
مالك بن قيس : ٥٢١ .
مالك بن نميلة : ٥٩٧ ، ٥٩٨ .
أبو معجن بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي
٤٩١ .
محبة بن مسعود : ٥٨ .
مرحب اليهودي : ٣٣٣ .
بنو مساحق الرجازون : ٤٣٥ .
مسافع بن عبد مناف : ٢٦٦ ، ٢٦٧ .
معاوية بن زهير بن قيس : ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٨ .
معبد بن أبي معبد الخزاعي : ١٠٢ .
مقل بن خويلد الهذلي : ٨٩ .
المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب : ٢١٢ ، ٢٧٢ ،
٤٠١ ، ٤٢٣ .
ابن مفرغ الحميري = يزيد بن ربيعة .
مقيس بن صباية : ٢٩٣ ، ٢٩٤ .
المهلل بن ربيعة التغلبى : ١٧٤ .

فهرس القبائل والجماعات

أسد : ٢١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ١٠٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٦١٢ ، ٦٠٠ ، ٤٤١ ، ٤٢٢
 أسد بن خزيمه : ١٢٢ ، ٢٨٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤
 أسد بن عبد العزيز بن قصى : ٤ ، ١٢٨ ، ٣٤٣ ، ٣٩٣ ، ٣٨٢
 إسرائيل : ٢٤١ ، ٣١٠ ، ٤٥٩ ، ٣٦٧ ، ٣٦٣
 أسلم : ٢٣٩ ، ٢٧٤ ، ٣٠٩ ، ٣١١ - ٣٣٢ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٧ ، ٤٠٧ ، ٤٢١ ، ٤٦١
 الأسود بن رزن الديلى : ٣٨٩ ، ٣٩٠
 الأسود بن سمود : ٤٨٤
 أسيد : ٢٧٣ ، ٣٥٠ ، ٤٧٧
 أسيد بن عمرو بن تميم : ١٥ ، ١٧٢
 أشجع : ٢١٥ ، ٥٢٤ ، ٦٠٠
 الأشمريون : ٤٥٩ ، ٣٥٣
 أشياخ بنى سلمة : ٩٠
 أصحاب أحد : ١٥٢ ، ١٦٧
 أصحاب بدر : ٥١ ، ١٦٨
 أصحاب الرجيع : ٢٢٢
 أصحاب رسول الله : ٦٨
 أصحاب القليب : ٢٦ ، ٥٢ ، ٦٠
 أصحاب اللواء : ٦٧ ، ١٤٩
 أصحاب مدين : ١١٠
 أصحاب مؤتة : ٣٨٣
 الأصغر (بنو) : ٥٢٥ ، ٥١٦
 أمية بن زيد : ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٣٠ ، ٦٣٦
 أمية بن عبد شمس : ١٢٢ ، ١٧٩ ، ٢٠٧ ، ٣٦٢ ، ٣٤٣ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٤١٥ ، ٤٩٤ ، ٤٨٦
 الأنباط : ٢٦٤

آ

آكل المرار : ٥٨٥ ، ٥٨٦
 آل أبي : ٣٠٢
 آل بدر : ٦١٨
 آل جعفر بن أبي طالب : ٣٨١
 آل الحارث بن هشام : ٣٨٢
 آل الزبير بن عروة بن الزبير : ٢١٤
 آل زيد بن ثابت : ٤٧ ، ١٧٤
 آل سعيد بن العاص : ٣٦١
 آل عبد الله بن جحش : ٩٧
 آل عتبة بن ربيعة بن عبد شمس : ٣٦١
 آل عمرو بن العاص بن وائل : ٣٦٥
 آل عمرو بن هند : ٤٨٨
 آل محرق : ٤٨٨
 آل محمد رسول الله : ٤٧٤ ، ٤٧٨
 آل يامين : ١٩٢

إ

الإبحر : ١٢٥
 الإجنف : ٦١٣
 الأحابيش : ٦١ ، ٦٧ ، ١٣٢ ، ٢٢٠
 إحد : ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣٩٢
 إحد (قتل أحد) : ٨٩
 الأحزاب : ٢١٤ ، ٢٢٥
 الأخلاف : ٣١٤ ، ٤٥٠
 أبو أحد : ٣٩٩
 الإحنف : ٦١٣
 الأزده : ٤٩١ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨

- أم البنين (بنو) : ١٨٧ .
 بنت (حمى من سلم) : ٤٦٨ .
 جراه : ٣٧٥ .
 بياضة بن عمرو بن زريق الأنصاري : (بنو)
 ١٦٩ ، ٣٥٠ ، ٦٠٠ .

ت

- تغلب : ٤٠١ .
 تميم : ١١٢ ، ١٧٢ ، ١٨٤ ، ٢٤٩ ، ٣٦٥ ،
 ٤٣١ ، ٤٧٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٦ ، ٥٦٠ ، ٥٦٣ ،
 ٦٢١ ، ٥٦٣ .
 تهامة : ٢٢٠ .
 تيم (بنو) : ٣٦٩ .
 تيم بن غالب (بنو) : ٤٠٩ .
 تيم بن اللات بن ثعلبة : ٢٤٨ .
 تيم بن مرة (بنو) : ٨ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ ،
 ٣٦٨ ، ٤٨٦ .

ث

- ثعلبة (بنو) : ٢٠٣ ، ٣٨٢ ، ٦٤٠ .
 ثعلبة بن عمرو بن عوف (بنو) : ١٢٣ .
 ثعلبة بن اقيطون (بنو) : ٨٨ .
 ثقيف : ٣١٤ ، ٤٠١ ، ٤٢٧ ، ٤٤٩ ،
 ٤٥٠ ، ٤٥٣ ، ٤٦٠ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ،
 ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ،
 ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٤٩١ ،
 ٥٣٧ ، ٥٥٩ .
 ثماله : ٤٩١ .

ج

- جبار بن سلمى بن مالك (بنو) : ١٨٧ .
 جحججى بن كلفة بن عمرو (بنو) : ١٦٩ .
 جفام : ٣٣٩ ، ٣٧٥ ، ٦١٢ ، ٦١٠ ،
 ٦١٥ ، ٦٢٣ .
 جذيمة : ٤٢٨ - ٤٣٥ .

- الأنصار : ٤٤٢ ، ٦٤٤ ، ٦٥٠ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ،
 ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٢٢ ،
 ١٢٦ ، ٢٢٤ ، ٢٤٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ،
 ٢٧٤ ، ٢٨٢ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ،
 ٣٠٨ ، ٣٤١ - ٣٤٤ ، ٣٧٧ ، ٣٨٨ ،
 ٤٠٠ ، ٤٠٤ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤٢١ ،
 ٤٢٣ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٥٠ ، ٤٥٩ ،
 ٤٦٩ ، ٤٧١ ، ٤٨١ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ،
 ٤٨٩ ، ٤٩٢ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ،
 ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٨ ، ٥٧٦ ، ٥٩٨ ،
 ٦٢٢ ، ٦٢٣ .

أهل الأنك : ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ .

أهل البيت : ٩٦ ، ٢٢٤ .

أهل الحرم : ١٣٤ .

أهل الردة : ١١١ .

الأوس : ١٣ ، ١٤ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٦٧ ،

٨٩ ، ١٢٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ،

١٥٠ ، ٢٢١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٧٣ ،

٢٧٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٤٣ ، ٣٥٠ ،

٣٥١ ، ٤٤١ ، ٤٥٦ ، ٤٨٧ .

أولاد القتيعة : ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

لياد : ٦٨ .

ب

البجليون : ٦٤٠ .

بجيلة : ٦٤١ .

بدر (بنو) : ٢٨٨ ، ٦١٧ .

أبو براه (بنو) : ١٨٧ .

البصريون : ١٨٣ .

البكاهون : ٥١٨ .

بنو بكر : ٢٩٤ ، ٣٩٠ ، ٣١٨ ، ٣٩٥ ،

٣٩٥ ، ٤٠٧ ، ٤٤٤ ، ٦٣٤ .

أبو بكر : (آل) : ٣٠٢ .

بكر بن عناة : ٣٨٩ ، ٤٩٥ .

بكر بن ، اهل : ٨٦ ، ٥٠٠ .

بل : ٥٣ ، ١٢٦ ، ٣٧٥ ، ٦٢٣ .

- جرهم : ٤٦ ، ١٩٦ .
 جروة بن مازن بن قطيعة : ٨٧ .
 جشم (بنو) : ٤٣٧ ، ٤٦٠ ، ٤٦٣ .
 جشم بن الخزرج (بنو) : ١٦٥ ، ٢٥٢ .
 جشم بن معاوية بن بكر : ١٦٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٤٥٧ ، ٦٢٩ .
 الجعادرة : ٥٣ .
 جعدر : ٥٤ .
 جعفر (بنو) : ٣٥١ .
 جعفر بن أبي طالب : ٣٥٧ ، ٣٨٠ .
 جعفر بن كلاب : ١٨٩ ، ٤٥٦ .
 الجلابيب (من قريش) : ٢٩١ ، ٣٠٤ .
 جح (بنو) : ٢٣ ، ٣٦٧ ، ٤٩٠ .
 جح بن عمرو بن حصيص : ٨ ، ١٢٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٤٩٥ .
 جهينة : ٣٥١ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٦٢٢ .
 جيش السوق : ٢١٠ .

ح

- الحارث بن بثة بن سليم (بنو) : ٤٩٥ .
 الحارث بن الخزرج (بنو) : ١٢٥ ، ٢٢١ ، ٢٥٤ ، ٣٠٥ ، ٣٥٤ ، ٣٨٨ .
 الحارث بن عبد مناة بن كنانة : ٦٢ ، ٩٣ ، ٣١٢ .
 الحارث بن فهر بن مالك : ٨ ، ٣٦٢ ، ٣٦٧ .
 الحارث بن كعب (بنو) : ٥٩٢ - ٥٩٤ .
 حارثة (بنو) : ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٢٢٦ ، ٢٤٦ ، ٢٨٣ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٤٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ .
 ٥١٨ ، ٦١٢ .
 حارثة بن الحارث (بنو) : ٦٥ ، ٢٨٢ .
 حارثة بن النبيت (بنو) : ١٠٦ .
 الحارثيون : ٢٤٨ .
 حاسم : ٦١ .
 الحبيشة : ٦ ، ٢٦ ، ٦١ .
 الحبل (بنو) : ١٢٦ .
- حبيب (بنو) : ١٢٦ ، ٤٦٣ .
 حدس (بنو) : ٣٨٢ .
 حديلة (بنو) : ٣٠٦ .
 حرام (بنو) : ١٢٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ .
 الحرقة (بنو) : ٦٢٢ ، ٦٢٣ .
 الحرمية (نسبة للحرم) : ١٣٤ .
 الحساس (بنو) : ٢٤٩ ، ٤٢٢ .
 حسي (بنو) : ٦١٢ .
 الحضري (بنو) : ١٧٩ ، ٣٨٩ .
 حضير (بنو) : ٢٧٣ .
 حطيظ (بنو) : ٤٥١ .
 أبو الحقيق (بنو) : ٢٣١ ، ٣٣٦ .
 حير : ٢٢٣ ، ٤٧٥ ، ٥٥٨ .
 حنظلة (بنو) : ٤٩٦ ، ٦٠٠ .
 حنيقة (بنو) : ٢٤٩ ، ٣٢١ ، ٥٩٩ ، ٦٣٨ .
 الحواريون : ٦٠٦ ، ٦٠٨ .
- خاراف : ٥٩٨ .
 الخالدين : ٢٣ .
 خشم : ٤٧٤ ، ٥٨٧ .
 خدرة : ١٢٥ .
 خزاعة : ٥ ، ١٠٢ ، ١٢٨ ، ٢٨٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٧ ، ٤٠٢ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٢٢ ، ٤٨١ ، ٦٠٨ .
 الخزرج : ٢٢ ، ٢٧ ، ٤٨ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٨٩ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ٣٢٩ ، ٣٢١ ، ٣٠٠ ، ٢٩٣ ، ٤٤٥ ، ٤٠٤ ، ٣٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٥٦ .
 الخزرجية : ١٤٥ ، ١٩٦ .
 الخزرجيون : ١٤٤ .
 غزيمة : ٧٩ ، ١٧٩ ، ٤٣١ ، ٤٦٣ .

ز

- زبيد (بنو) : ٥٨٤ ، ٥٨٣ ، ٣٦١ ، ٣٤٢ ، ٢٨٢ ، ١٢٦ ، ٩٨ ، ١٢٨ ، ١٧٩ ، ٢٨٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٦٣ ، ٣٦٩ .

س

- ساعلة (بنو) : ٦٦ ، ١٨٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٤٨٧ ، ٥٢١ .
 ساعلة بن كعب بن الخزرج (بنو) : ١٢٥ ، ٢٢١ ، ٦٥٦ .
 سالم (بنو) : ١٢٦ .
 سالم بن عوف (بنو) : ١٢٧ ، ٥١٩ ، ٥٣٩ .
 سالم بن مالك (بنو) : ٥٣٨ .
 سامة بن لؤي (بنو) : ٦٤٧ .
 السبيثون : ٣٥٣ .
 سخين ، سخينة (نبدقريش) : ١٤٢ ، ٢٦١ .
 السرير (قبيلة) : ٣٥٠ .
 سعد (بنو) : ٤٤١ ، ٤٥٢ ، ٦٠٠ .
 سعد بن بكر (بنو) : ٤٣٧ ، ٤٥٨ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨ .
 سعد بن عبادة (رهط) : ١٢٥ .
 سعد بن ليث (بنو) : ٢٤٣ ، ٤٨٦ .
 سعد بن هذيل (بنو) : ٦١٧ .
 سعد بن هذيم (بنو) : ٦١٣ .
 سلامان (بنو) : ٦١٣ .
 السلم بن امرئ القيس (بنو) : ١٢٤ .
 سلمة (بنو) : ٥١٦ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٤ .
 سلمة (بنو) : ١٤ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ١٢٦ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٧٤ ، ٢٨٢ ، ٣١٦ ، ٣٣٥ ، ٣٤٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٤٨٦ .
 سلمة (اشياخ بني سلمة) : ٩٠ .
 سلمة (اشياخ بني هشام) : ٩٧ - سيرة ابن هشام - ٧

خشين : ٦١٢ .

الخصيب (بنو) : ٦١٣ ، ٦١٤ .

خطمة (بنو) : ٦٣٧ ، ٦٣٨ .

خفاف (بنو) : ٤٢٥ ، ٤٦٢ ، ٤٢٥ ، ٤٦٧ .

خندف : ٣٨ ، ٢٦٣ ، ٤٧٨ ، ٦٢٧ .

خبير (أهل خبير) : ٣٤٧ .

د

دارم بن مالك (بنو) : ٥٦١ ، ٥٦٥ .

الدار بن هاني بن حبيب (بنو) : ٣٥٤ .

الداريون : ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

درزة (بنو) : ١٧٨ .

دوس : ٢٦٤ ، ٤٧٩ ، ٤٩١ .

دينار (بنو) : ٩٩ ، ٢٥٣ .

دينار بن النجار (بنو) : ١٢٥ ، ١٨٥ .

الديل (بنو) : ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٦٣٤ .

ذ

ذبيان : ٤٤١ .

ذكوان : ١٨٥ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ .

ر

رئاب (بنو) : ٤٥٥ ، ٤٦٠ .

الرباب : ١١٢ .

ريمة (بنو) : ١٦٣ .

ريمة بن حارثة : ٤٨١ .

ريمة بن زار : ٢٤٨ .

رعل : ١٨٥ ، ٤٤١ .

رفاعة : ٤٦٠ ، ٤٦١ .

رهاد : ٣٥٤ .

الرهاويين : ٣٥٣ .

الردوم : ٣٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٣١٦ .

٥٩١ ، ٦٠٧ .

سلمة بن جشم بن الخزرج : ١٠٦ •

سلمى : ٤٢٥ •

سلول (بنو) : ٥٦٩ •

سلم (بنو) : ٤٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦ - ١٨٩ ، ٤٣١ ، ٤٠٧ ، ٤٠٤ ، ٤٠٠ ، ٤٠٠ ، ٤٢٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٢ ، ٤٣٧ ، ٤٤٧ ، ٤٤١ ، ٤٥٦ ، ٤٥٤ ، ٤٥٣ ، ٤٦١ ، ٤٦٦ ، ٤٦٥ ، ٤٦٤ ، ٤٦٣ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٨٩ ، ٤٩٥ ، ٤٩٧ ، ٦٠٨ ، ٦١٢ •

سهم (بنو) : ٤٩٥ ، ٤١٩ ، ٣٦٥ ، ٣٣٤ ، ٥٠٠ ، ٨٤٥ ، ٨٤٠ ، ٣٨٦ ، ٣٦٨ ، ٣٦٧ ، ٣٦٥ ، ٣٦١ •

سواد بن غنم : ١٢٦ •

سواد بن مالك بن غنم : ١٢٤ ، ١٢٧ •

ش

شاكر : ٥٩٨ •

شيبان (بنو) : ٤٣٦ •

ص

الصائبون : ٤٣١ •

الصعب (السلون) : ٤٣٩ •

ض

ضبة : ١١٢ ، ٢٦٢ •

الضبيب (بنو) : ٦١٤ - ٦١٢ ، ٣٣٩ •

ضبيعة بن زيد (بنو) : ٦٧ ، ٨٩ ، ١٢٣ ، ٥٣٠ •

ضبيبة (بطن) : ٣٣٩ •

الضليج : ٦١٢ •

ضمره (بنو) : ٢١٠ ، ٤٩٦ •

ضوطري (بنو) : ١٧٨ •

ط

طلخفة : ٢٤٨ •

طريف (بنو) : ١٢٥ •

طلحة (بنو أبي) : ١٦٦ •

طىء : ٥١ ، ١٥٥ ، ٣٧٥ ، ٥٢٢ ، ٥٢٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٩ ، ٦٠٠ •

ظ

ظفر (بنو) : ٨٨ ، ٩٩ ، ١٢٣ ، ١٢٧ •

ظفر بن الخزرج بن عمرو (بنو) : ١٦٩ •

ع

عاد : ١١٠ ، ١٩٦ •

عامر (بنو) : ١٤ ، ٢٦ ، ١٨٤ - ١٨٦ ، ١٩٠ ، ٢٩٠ ، ٣٢٣ ، ٤٠١ ، ٤٣٥ ، ٤٣٨ ، ٥٦٧ •

عامر بن ربيعة (بنو) : ٤٩٥ •

عامر بن صعصعة (بنو) : ١٩٣ ، ٤٩٤ ، ٥٩٣ •

عامر بن لؤى بن غالب (بنو) : ١٢٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٥٣ ، ٣١٢ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٤٠٩ ، ٤٩٣ ، ٤٩٥ ، ٦٣٧ •

عبد أشهل = عبد الأشهل (بنو) : ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٥ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٢٢ ، ٢٣٩ ، ٢٥٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٥٢٢ •

عبد الدار بن قصي (بنو) : ٤ ، ١٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٧٣ ، ٢٥٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٤٩٣ ، ٤٩٥ •

عبد القيس : ١٠٣ ، ١٢١ ، ٥٧٥ •

عبد الله بن دارم (بنو) : ٤٦٠ •

عبد الله بن سعد (بنو) : ٦١٢ •

عبدان أهل مكة : ٦٧ •

عبد المطلب (بنو) : ٣٥٢ ، ٤٨٩ •

عبد مناف (بنو) : ٣٢٥ ، ٣٩٤ ، ٤٠٣ •

عبد مناة (بنو) : ٦١ •

عبد شمس (بنو) : ٣٦٩ •

عمرو (بنو) : ١٧٩ .
 عمرو بن حزم (بنو) : ٥٢٣ .
 عمرو بن زرع (بنو) : ٣٤١ .
 عمرو بن عامر بن صمصمة (بنو) : ٤٨١ ،
 عمرو بن عوف (بنو) : ٦٩ ، ١٢٣ ، ٦٥ ،
 ١٨٥ ، ٢٠١ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٣٦ ،
 ٣٤٤ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٤ ، ٥٣٠ ،
 ٥٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ .
 عمرو بن قريظة (بنو) : ٢٤٥ ، ٢٤٣ .
 عمرو بن مالك بن النجار (بنو) : ١٢٤ ، ١٢٧ .
 النضير (بنو) : ٦٢١ ، ٦٢٢ .
 عوف (بنو) : ٤٩ ، ٣٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٦٢ ،
 ٤٦٥ ، ٤٦٧ .
 عوف بن الخزرج (بنو) : ١٢٦ ، ١٩١ ،
 ٢٩٠ ، ٣٢٧ .

غ

غالب : ١٠ ، ٧٦ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ .
 الغبراء (بنو) : ١٨٧ .
 غزيرة (بنو) : ٤٥٢ .
 غسان : ١٢ ، ٢٥ ، ١٣٢ ، ١٤٨ ، ١٩٩ ،
 ٥١٥ .
 غطفان : ٤٦ ، ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٥ ،
 ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٨١ ،
 ٢٨٥ ، ٣٣٠ ، ٤٩٥ ، ٦٠٨ ، ٦١٣ ،
 ٦١٨ ، ٦٢٧ .
 غفار (بنو) : ١٩٢ ، ٢٨١ ، ٢٩٠ ، ٣٤١ ،
 ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٤٠٠ ،
 ٤٢١ ، ٤٤٨ ، ٤٩٦ ، ٥١٨ ، ٥٢١ ،
 غنم (بنو) : ٣٨٢ .
 غيرة (بنو) : ٤٥٠ ، ٤٥٢ .

ف

فراس بن فطم بن مالك (بنو) : ٢٩٩ .

فهد شمس بن عبد مناف (بنو) : ٢٦٩ ، ٤ ،
 ٣٥٩ ، ٣٦٧ .
 فهد ياليل : ٥٣٨ ، ٥٣٩ .
 فيس (بنو) : ٤٤١ .
 فبيد (بنو) : ٣٥٠ .
 فبيد بن زيد (بنو) : ١٢٣ ، ٥٣٠ .
 فبيد (بنو) : ٦٣٦ .
 فبيدة بن الحارث (بنات) : ٣٥١ .
 عتاب بن مالك (بنو) : ٥٣٨ .
 عثان (بنو) : ٤٢٦ .
 عثان (قبيلة) : ٤٤١ .
 عجل (قبيلة) : ٥٠ .
 العجلان (بنو) : ١٢٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ،
 ٣٧٩ ، ٤٥٩ ، ٥٣٠ ، ٥٥١ .
 العجم : ٢٦٤ ، ٦٠٧ .
 هدس (بنو) : ١٧٨ ، ١٧٩ .
 هدس بن زيد بن عبد الله (بنو) : ١٧٢ .
 هدى (بنو) : ٣٦٦ ، ٤٢٥ .
 هدى بن كعب بن لؤي (بنو) : ١٦٩ ، ٣١٥ ،
 ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨٨ ،
 ٤٠٣ ، ٤٨٦ ، ٤٩٥ .
 هدى بن النجار (بنو) : ٨٣ ، ١٢٤ ، ١٨٤ ،
 ٢٤٤ .
 هذرة (بنو) : ٣٧٧ ، ٦٢٣ .
 العرب : ٣٧٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٨ ، ٥٧٧ ،
 ٥٧٨ ، ٥٨٥ ، ٦٩١ ، ٥٠٧ ، ٦١٧ ،
 ٦١٩ ، ٦٢٣ .
 الهرنيون : ٩٦ .
 حصية (قبيلة) : ١٨٥ .
 فصل (قبيلة) : ١٦٩ ، ١٧٩ ، ٢٢٢ .
 فقيل (قبيلة) : ١٩٨ .
 فك (قبيلة) : ٤٠١ .
 فلاج (بنو) : ٥٣٨ .
 فل (بنو) : ٣٢ .
 فمارة بن حزم (بنو) : ٥٢٢ .

- لحيان بن هذيل بن مدركة (بنو) : ١٧٩ - مرة (بنو) : ٢١٥ ، ٦١٢ ، ٦٢٢ .
 مرة بن عوف (بنو) : ٣٧٨ .
 مرير (بنو) : ٥٣ ، ٥٤ .
 مزينة (بنو) : ١٩٢ ، ٣٥١ ، ٣٩٨ ، ٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ .
 المصطلق (بنو) : ٢٠٣ ، ٢٨٩ ، ٦٤٥ .
 مضر : ١٨٥ ، ٣٠٤ ، ٤٣٦ ، ٤٩٨ .
 المطلب بن عبد مناف (بنو) : ٣٨ ، ٧ .
 معاوية بن بكر (بنو) : ٣٤ ، ٤٥٢ .
 معافر : ٥٨٨ ، ٥٨٩ .
 معاوية بن مالك (بنو) : ١٣٤ ، ١٢٧ .
 معد (بنو) : ١٣٥ ، ١٦٣ ، ٢٢٥ ، ٤٢٤ .
 المعفرون : ٥١٨ .
 المغيرة (بنو) : ٢٨ ، ٥٢ .
 الملوخ (بنو) : ٦٠٩ ، ٦١٠ .
 مليل بن خزيمة (بنو) : ٤٩٦ .
 منقذ (بنو) : ٤٠٧ .
 المهاجرون : ١٢٦ ، ٢٩٠ ، ٣٤١ ، ٤٠٠ ، ٤٠٤ ، ٤٠٩ ، ٤٤٣ ، ٥٩٨ ، ٦٠٦ .
 ٦٢٣ ، ٦٤٢ .
 موالى عبد الله بن أبي بن سلول : ٤٨ .
- ن**
- نهبان (بنو) : ٥١ .
 النبيط : ٤٧٦ .
 نبيه بن الحجاج : ٨ .
 النجار (بنو) : ١٣ ، ١٤ ، ١٩ ، ٦٣ ، ٧٦ ، ٨٥ ، ٩٤ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٦٤ ، ١٧٨ ، ٢٤٠ ، ٢٥٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٢ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٥٠ .
 ٣٥١ .
 النصارى : ٤٩ .
 نصر (بنو) : ٤٣٧ ، ٤٥٥ ، ٤٦٣ .
 نصر بن معاوية (بنو) : ٤٩٥ .
 النصرانية : ٤٣١ .
 النصير (بنو) : ٤٤ ، ٥١ ، ٥٧ ، ١٩٠ -
- مازن بن النجار (بنو) : ١٢٥ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٤٨٧ ، ٥١٨ .
 مالك = مالك بن كنانة .
 مالك (بنو) : ٢٢ ، ٣٥ ، ٧٥ ، ٣١٤ ، ٤٣٧ ، ٤٤٩ .
 مالك بن أفضى (بنو) : ٣٨٩ .
 مالك بن حسل (بنو) : ٦٢ ، ٢٥٣ ، ٢٨٨ .
 مالك بن العجلان (بنو) : ١٢٦ .
 مالك بن عوف (بنو) : ٤٤٨ .
 مالك بن كنانة (بنو) : ٦١ .
 مالك بن النجار (بنو) : ٦٦ .
 مذل (بنو) : ١٢٤ .
 مجاشع بن دارم (بنو) : ٤٩٦ .
 مغارب (بنو) : ٢٠٣ ، ٢٥٥ ، ٦٤٠ .
 مغارب بن فهر (بنو) : ١٣ ، ٢٥٤ ، ٤٠٧ .
 مخاشن (بنو) : ٤٦٢ .
 مخزوم (بنو) : ٣٤ ، ١٤٦ ، ٢٢٧ ، ٣٤٥ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٤١١ ، ٤١٩ ، ٤٨٦ .
 مخزوم بن يقظة (بنو) : ٨ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ٢٥٣ ، ٣٦٤ ، ٤٩٥ .
 مدالج (بنو) : ٤٣٤ .
 مذحج (بنو) : ٥٨٣ .
 مراد (بنو) : ٢٦٤ ، ٥٨١ ، ٥٨٣ .

- هذيل بن مدرك (بنو) : ١٨٠ .
 حلال (بنو) : ٤٣٧ ، ٤٦٠ .
 همدان : ٥٨١ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ .
 هوازن : ١٨٩ ، ٣٦٣ ، ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٥١ ، ٤٤٩ ، ٤٤٥ ، ٤٦٤ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧٤ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٨٧ - ٤٩١ ، ٦١٢ .
 الحون بن خزيمه بن مدركه (بنو) : ١٦٩ .
- هـ
- هارون (هـ) : ٢٠٢ .
 هاشم (بنو) : ٣٨ ، ٧٦ ، ١٢٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٦٨ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٤٢٠ ، ٤٣٦ ، ٤٥٩ .
 هاشم بن عبد مناف : ٣ ، ١٢٢ ، ٤٥٩ .
 الهاشميون : ٩٢ .
 همل (بنو) : ٢٣٨ .
 الهذليون : ٤٧٢ .
 هذيل (بنو) : ٢٣ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٣٦١ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٨٢ ، ٦٠٨ .

و

- واقف (بنو) : ٥١٨ ، ٥١٩ .
 وائل (بنو) : ٢١٤ ، ٦١٣ .
 وفد الطائف : ٧٢ .
 وهب بن رباب (بنو) : ٤٥٥ .

ي

- يام : ٥٩٨ .
 اليهود : ٤٧ - ٤٩ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ، ١٩٩ - ٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٢٩٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٤٣١ ، ٥٣٩ ، ٥٨٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ .

فهرس الأماكن والبلدان

فريفية = قرطاجنة .

- أنسوس : ٦٠٨ .
- أفين : ٣٥ .
- ألا : ٥٣٠ .
- أفلم : ٤٧٠ .
- أمج : ٢٨ ، ٤٠٠ .
- أزا (بئر) : ٢٣٤ .
- أنصار الحرم : ٢٨٩ .
- أقي (بئر) : ٢٣٥ .
- الأولاج : ٣٠ .
- أوراشلم : ٦٠٨ .
- الأورال (جبال) : ٤٧٠ .
- أورنيا : ٤٣ ، ١٨٢ ، ٤٢١ ، ٤٩٧ .
- أوطاس (وادي) : ٤٨٧ .
- الأوتاج : ٦١٣ .
- أينة : ٢٥٦ ، ٤٢٥ .
- إيليا ، = أوراشم .
- أين : ٤٤٤ .

ب

- باب الخندقين : ٢٥٦ ، ٢٥٥ .
- باب ابن سلس : ١٤٩ .
- بابل : ٥٣٠ .
- بارق (نهر) : ١١٩ .
- البترام : ٢٧٩ ، ٥٣٠ .
- البحر : ٥٢٦ .
- بجران : ٤٦ ، ٦٠ .
- بحيرة الرغاء : ٤٨٢ .
- البحرين : ٦٠٠ ، ٦٠٧ .
- بدر : ٥١ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ٤٩٨ ، ٦١٨ .
- البرتين : ٣٠ .

٢

اطام يثرب : ١٣ .

١

- الأبطح : ٤١١ .
- الأبواه : ٣٧ .
- الأبيش : ٩٣ .
- الأثيل : ٤٢ .
- أجا (جبل) : ٣٧٥ .
- أجنادين : ٣٦٠ .
- أحد (جبل) : ٨٩ ، ١٥٢ ، ١٦٧ .
- الأخشاب (بمكة) : ٥٣ ، ٥٤ .
- الأخشاب (جبلان) : ٥٣ ، ٤٦٣ .
- أدمانة : ١٥٥ .
- أذاغر : ٤٠٧ .
- أذرح : ٥٢٥ .
- أذرعات : ١٩٧ .
- الأول : ٤٠٢ .
- الأرحضية : ١٨٦ .
- الأردن : ٤٢٢ .
- أرض البربر : ٦٠٨ .
- أرض بني عامر : ١٨٤ ، ٦٠٩ .
- أرض الحبشة : ٣٦٥ ، ٣٦٩ .
- أرض دوس : ٢٦٤ .
- أرض مكة : ٢٨١ .
- أريك : ٤٦٣ .
- الإسكندرية : ٦٠٧ .
- غضم : ٦٢٦ .
- الأغرب : ٤٥٦ .
- الأعرابية = أرض الحجاز .
- الأعروش : ٨٨ .

التنم : ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ٣٧٢ ، ٢٠٦ .
تهامة : ٦١ ، ٦٢ ، ١٠٢ ، ٢١٠ ، ٤٢٨ ، ٤٤٢ ، ٤٧٩ ، ٤٩٢ .

ث

ثور = أبو ثور (جبل) : ٣٩٢ ، ٥٩٧ .
الثنية : ٢٩ ، ٤٥٦ .
ثنية البيضاء : ٣٤٥ .
ثنية التنم : ٣٤٥ .
ثنية ذي المروة : ٥٠٩ .
ثنية مدران : ٥٣٠ .
ثنية المزار : ٣١٠ .
ثنية الوداع : ٢٨١ ، ٥١٩ .
ثيب (جبل) : ٤٤ .

ج

جاية الجولان : ١٤٩ .
جاسوم : ٥١٧ .
الجياجب (منازل) : ٥٤ .
الجبل : ٨٦ ، ٩٣ .
جبل طي : ١٥٥ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ .
الجحفة : ٣٠٩ ، ٤٠٠ .
جدة : ٣ ، ٤١٧ .
جرباه : ٥٢٥ .
جربة : ٣٣١ .
جرش : ٤٧٠ ، ٤٧٨ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ .
الجرف : ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٥١٩ .
جرع الخندق : ٢٦١ .
جزيرة العرب : ٣٥٣ ، ٣٥٦ .
الجرانة : ٤٥٩ ، ٤٨٨ ، ٤٩١ ، ٥٠٠ .
الجواء : ٦٤١ .
جمع : ٤٦٠ .
الجموم : ٦١٢ .
الجواء : ٤٢١ .
الجولان : ١٤٨ .

حصن : ٤٩٠ .
البصرة : ٣ ، ٢٤٨ ، ٣٦٦ ، ٦٣١ .
بصري : ٥٩ ، ١٦٠ .
البطحاء : ١٠٣ ، ٤٦٧ .
بطن أريثق : ٢٠١ .
بطن بيضة : ٢٧ .
بطن الجوزع : ٢٦٦ .
بطن السيحة : ٦٢ .
بطن مكة : ٣٠ .
بطن أنواى : ٩٥ .
بلاد غطفان : ٢٨١ .
البلد المحرم = البلد الحرام : ٦١ ، ٤٣٣ .
بقعاء (ماء) : ٢٩٢ .
البيقع : ١٢١ ، ٦٣٨ .
بقيع الفرق : ٥٦ ، ٦٤٢ .
البلقاء : ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٦٠٦ ، ٦٤٢ .

البورة : ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

بيت أم سلمة : ٢٣٧ .

بيت الله = البيت الحرام : ١٠ ، ٢٤ ، ٣٦ .

٥٤ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٥ .

٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٧ ، ٤٢٣ ، ٤٧١ .

بيت رأس : ٤٢٢ .

بيت سويلم اليهودى : ٥١٧ .

بيت المقدس : ٦٠٨ .

بيرحاء : ٣٠٦ .

بئر معونة : ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٩ .

٦٠٩ .

بشة : ١٣٥ .

يب : ٢٧٩ .

ت

تباله : ٢٠١ .

تبوك : ٥٤٨ .

تربة : ٦٠٩ .

توج (جبل) : ٣٥ .

التلاحة : ٢٩٢ .

- الخليم : ٦١ .
- الخضر : ٤٦٦ .
- الحل : ٣١٩ .
- حلية : ٤٤٣ .
- الحمش : ٣١٠ .
- حصن : ٧٠ .
- حنين : ٤٤٢ .
- حوض : ٥٣١ .
- الحيرة : ٤٨٨ .

ح

- خاص (وادي) : ٣٤٩ .
- الحرار : ٦٠٩ .
- الخليقة : ٣٩٩ .
- الحنديق : ٢٦١ .
- الحوانق : ٤٣٣ .
- الخوع : ٣٥٠ .
- خخير : ٣٥٧ ، ٣٤٥ .
- خيف رضوى : ٣٩٣ .
- خيف منى : ٥٠٢ .
- خيمة رفيعة : ٢٣٩ .

د

- دار أبي سفيان : ٤٠٣ - ٤٠٥ .
- دار بنت أنثارت بن الخزرج : ٢٤ .
- دار بني الحارث بن الخزرج : ٣٠٤ .
- دار ابن أبي الحقيق : ٢٧٤ .
- دار رافع : ٣٩١ .
- دار بني ظفر : ٨٨ .
- دار بني عبد الأشهل : ٩٩ ، ٢٣٩ .
- دار الكتب المصرية : ٤٣ ، ٤٧٢ .
- دار الندوة : ٣٧١ .
- دار ابن بديل بن ورقاء : ١٣٩ .
- دار لحيان : ١٧٩ .
- دار رافع : ٤٩٢ .
- الداروم : ٦٠٦ ، ٦٤٢ .

ح

- حائل : ١٥٥ .
- الحيشة : ٦ ، ٣٥٩ - ٣٦٩ ، ٦٠٧ ، ٦٤٥ .
- حاليق : ٤٢٥ .
- الحجاز : ٣٥ ، ٩٧ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٨٢ ، ٢٤٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٩ ، ٣٣٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٤٢٦ ، ٤٤٢ ، ٤٦٥ ، ٤٧٩ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ، ٥٦٥ .
- ٦٠٨ .

- الحجر : ٥٢٢ ، ٥٢١ .
- حجر إبراهيم : ١٨٢ .
- الحجر الأسود : ١٨٢ ، ٢٧٨ .
- الحجران = حجر الكعبة .
- الحجون : ١٩٦ .
- حزاء : ١٥٧ .
- الحريم : ٣١٢ ، ٣١٩ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ .
- حرمل : ٨٨ .
- الحرة : ٦١٣ .
- حرة بني حارثة : ٦٤ ، ٦٥ .
- حرة الرجلة : ٥٩٦ .
- حرة بني سليم : ١٨٤ .
- حرة ليل : ٦١٥ .
- الحساء : ٣٧٦ .
- حصن بني حارثة : ٢٢٦ .
- حصن حنين : ٤٤٢ .
- حصن خيبر : ٣٤٥ .
- حصن السلام : ٣٣٢ ، ٣٣٧ .
- حصن الصمص : ٣٣٣ .
- حصن قارع : ٢٢٨ ، ٢٩٤ .
- حصن القموص : ٣٣١ ، ٣٣٦ .
- حصن مالك بن عوف : ٤٨٢ .
- حصن نطاة : ٣٥١ .
- حصن الوطيط : ٣٣٢ ، ٣٣٧ .
- خضر موت : ٦٠٠ .
- حصن (جبل) : ٤٨٧ .

- ريان = زيان .
الروحاء : ١٠٢ ، ١٥٥ .
رومة : ٢١٩ ، ٢٢١ .
رومة : ٦٠٨ .

ز

- زعاية : ٢١٩ ، ٢٢٠ .
زعاية = زعاية ، زعاية .
زرم : ١٨٢ ، ١٩٦ .
زيان (جبل) : ٤٧٠

س

- السافة : ٥١ .
سانية : ٢٨٠ .
السبعة : ٢٢٤ .
السر : ٤٨٢ .
سردار : ٤٠١ .
سرف : ١٧٢ ، ٣٧٢ ، ٦٠١ .
السرير : ٣٤٩ .
السفح : ٦٨ .
سبح الجبل : ١٣٧ .
سفينة بنى ساعدة : ٦٥٦ .
سكة الأنباط : ٢٦٤ .
السلام (حصن) : ٢٣٢ ، ٢٣٧ .
السليل : ٦٢٣ .
سلح : ١٤٤ ، ١٤٨ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٨١ ، ٣٣٥ .
سلى (جبل) : ٣٧٥ ، ٥٧٧ .
سليمي : ٥٩١ .
سميحة (بئر بالمدينة) : ١٥٠ .
سميرة (وادي) : ٤٥٣ .
سهام : ٤٠١ .
سوق بنى قينقاع : ٤٧ ، ٤٨ .
سوق المدينة : ٢٤١ ، ٢٦٦ .
سوق رادى القرى = قرح .
السيالة : ٢٧٩ .

- دحنا : ٤٨٨ .
دمشق : ٣٦٥ ، ٣٦٥ ، ٤٢١ .
دور الأنصار : ٩٩ .
دومة الخندل : ٢١٣ ، ٥٢٦ .
ديار بنى هوازن : ٤٣٧ ، ٤٨٧ .

ذ

- ذات أنواط : ٤٤٢ .
ذات الخلقى : ٥٣٠ .
ذات الزراب : ٥٣٠ .
ذباب (جبل) : ٥١٩ .
ذنب نقي : ٢٢٠ ، ٢٢١ .
ذو بقر : ٤٥٤ .
ذو الحنيقة : ١٢١ ، ٣٢٣ .
ذو خشب : ٥٣١ .
ذو الحنيقة : ٣٢٩ .
ذو صنعا : ١٨٣ .
ذو طوى : ٣٠٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ .
ذو نقر : ٢٨٥ .
ذو القصة : ٦٠٩ .
ذو الخبز : ٢١٢ .
ذو المروة : ٣٢٤ ، ٥٣١ .
ذو نفر = ذو بقر .
ذويمين : ١٣٠ .

ر

- رائج : ١٢٣ .
الربفة : ٥٢٤ .
الرجيع : ١٧٩ ، ١٨٢ ، ٢٢٢ ، ٣٣٠ .
رحران : ٥٩٨ .
الرس : ٢١١ .
رضوى : ١٤٣ ، ٣٩٣ ، ٦٠٨ .
رغابة : ٢١٩ ، ٢٢٠ .
الركن : ٣٧١ .
الركن الأسود : ٣٧١ .
الركن الأبيض : ٣٧١ .

العباد : ٤٦٦ .

الصفة : ٦٥ .

صنماء : ٢٩٨ ، ٥٨٣ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ .

الصوريين : ٢٣٤ .

ض

ضينان : ٢١٠ ، ٦٣٤ .

الضيقة : ٤٨٢ .

ط

الطائف : ٧٢ ، ١٨٦ ، ٣٥٣ ، ٣٦٠ ،

٣٦٥ ، ٤٠٩ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ،

٤٦٨ ، ٤٧١ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٧٩ ،

٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٧ ،

٤٨٨ ، ٥٠٠ ، ٥٧٠ .

طلاح (فج) : ٤٢٧ .

ظ

الظربية : ٣٦٠ .

ظفار : ٢٩٨ .

الظهران : ١٧١ ، ٢٠٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ .

ع

عائور = فائور .

عالج : ٥١ ، ٢١١ .

العالية : ٥١ .

عدوة الوادي : ٦٥ .

عذراء : ٤٢١ .

المرق : ٥٠ ، ٤٧٦ ، ٤٨٩ ، ٥٢٤ ، ٦٠٩ ،

٦١٦ .

المرق : ٤٦٥ .

مرقة : ٣٨٩ ، ٦٠٥ .

مرقة : ٦١٩ .

المرقي (وادي بالمدينة) : ٤٥ ، ٥٧ ، ٢٦٣ .

مجر : ٢٨٨ ، ٤٠٠ .

مصفان : ٢٠٩ ، ٢٨٠ ، ٣٠٩ ، ٣٩٥ ، ٤٠٠ .

عمر (جبل) : ٢٢٠ .

ش

الشام : ٣ ، ٦ ، ٥٠ ، ٧٢ ، ١٠٨ ، ١٧٣ ،

١٩١ ، ١٩٣ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٧٩ ،

٢٨١ ، ٣٢٤ ، ٣٥٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ،

٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ - ٣٧٧ ،

٤٢١ ، ٤٨٩ ، ٥٢٦ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ،

٥٩١ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٢١ ، ٦٢٣ ،

٦٤٢ .

الشجرة : ٣٠٨ ، ٣٥١ ، ٣٢١ ، ٥٢٨ .

الشريق (وادي) : ٤٥٥ .

شدين : ٢٤٨ .

شرك : ٧٩ .

الشعب ، قم الشعب : ٦٥ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٣٧ ،

١٣٨ ، ١٤٢ ، ٢٠٨ ، ٤٦٠ .

شعب العجوز : ٥٦ .

الشق (حصن) : ٣٢٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٩ - ٣٥١ .

شق ناراً : ٥٣٠ .

الشقة : ٥٣١ .

شكر : ٥٨٧ .

شمر (جبل) : ٦١٦ .

شنار : ٦١٢ .

الشوط : ٦٤ .

ص

صنيرات التمام ، وإيماص : ٢٧٩ .

صدر قتاة : ٤٤ .

صرار : ٢٠٧ .

الصريف : ٢٦٢ .

الصنب (حصن) : ٢٣٢ .

الصفاء : ١٨٢ .

الصفراء : ٤١ .

الصللا : ١٩٥ .

صندد : ٥٩٨ .

صلح : ٥٩٨ .

الصمان : ٢٦٢ .

- المة تنقل : ١٥٨ .
 العقيق (وادي) : ٢٩٥ ، ٤٦٥ ، ٤٨٣ .
 عكاقل : ١٠٣ ، ٢١٢ .
 عث : ٤٠١ .
 عران : ٦٠٧ .
 عردى : ١٩٥ .
 العيص : ٦٠٩ .
 عينان : ٦٢ .
 غ :
 الغابة : ٢٢٠ ، ٢٨١ ، ٦٢٩ .
 غراب (جبل) : ٢٧٩ .
 غران (منازل) : ٢٨ .
 غزال : ٤٢٧ .
 غسان : ٤٤١ ، ٤٢١ .
 الغمرة : ٦١٢ .

ف

- فائور : ٣٩٢ .
 فارس : ٦٠٧ ، ٣٢١ .
 فزارع (حصن) : ٢١٢ ، ٢٢٨ ، ٢٩٤ .
 فعل : ٣٦٥ .
 ففك : ٣٣٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٦١٢ .
 الفرات : ١٥٩ .
 الفرك : ٣٧٥ .
 الفروع (وادي) : ١٥٥ ، ٣٣٠ .
 فلجات الشام : ٥٠ .
 فلسطين : ٥٩١ ، ٦٠٦ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ .
 الفم : ٤٧٠ .
 الفيفاء : ٥٣١ .
 فيفا، الفحاتين : ٦١٦ .
 فيذا، مدان : ٦١٣ .
 فيد : ٥٧٧ .
 ق :
 قابس : ٢٢١ .

سارة : ٣٤٤ .

القاع : ١٣٤ ، ٢٩٣ .

أبو قيس (جبل) : ٤٠٥ .

قدس (جبل) : ٢٦٣ .

قديد : ٢١٠ ، ٢٩٠ ، ٤٦٩ ، ٦١٠ .

القردة (ماء بنجد) : ٦٠٩ ، ٥٠٠ .

قرطاجنة (أفريقية) : ٦٠٨ .

قرح (سوق) : ٣٧٦ .

القرقرة : ١٨٦ ، ٦١٨ .

قرقرة الكدر : ٤٥ .

قرن : ٤٨٢ .

قصر بى حديلة : ٣٠٦ .

القليب : ٢٦ ، ٤٠ ، ٥٢ ، ٦٠ .

القموص (حصن) : ٣٣١ ، ٣٣٦ .

قناة (وادي بالطائف) : ١٨٦ .

ك

الكثيبة (وادي خاص) : ٢٣٧ ، ٣٤٩ .

٣٥١ .

كثر = شكر .

كداء : ٢٦ ، ٣٩٥ ، ٤٠٦ ، ٤٢٢ .

الكدر (ماء) : ٤٣ ، ٦٠٨ .

كدى : ٤٠٦ .

الكديد : ٤٠٠ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ .

كراش : ٣٧ .

كراخ رية : ٦١٣ ، ٦١٥ .

كراخ النعم : ٢٨٠ ، ٣٠٩ .

الكعبة ، بيت الله : ١٠ ، ٦١ ، ١٨٢ .

٣٢٤ ، ٣٤٧ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤١٣ .

كلاف : ٣٥ .

الكوفة : ٢٣١ .

ل

اللمع : ٥٩٨ .

لفت : ٤٩٧ .

هفرا : ٥٩١ .

المسجد ، مسجد الرسول ، مسجد المدينة : ١٠٥

٢٢٧ - ٢٢٩ ، ٢٣٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢١

٢٥١ ، ٢٧١ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤١٢ ، ٤٢٧

المسجد ، مسجد الرسول بغير : ٢٣٠

المسجد الحرام ، مسجد مكة : ٤٠٣ ، ٢٧٣

٤٢٧

المسي : ١٨٢

مشارف : ٢٧٧

المشرق : ٢١٩ ، ٢٦٢

المشعر الحرام : ٤٦٠

مصر : ٢٧٥

مضيق الوادي : ٤٠٣ ، ٤٠٤

معان : ٣٧٥ ، ٥٩١

المدن : ١٨٦

الملاحة : ٤٠٦

معونة : ١٨٩

المغرب : ٢١٩ ، ٢٢١

مقام إبراهيم : ١٨٢

مقبرة بني قريظة : ٢٥٤

مكة : ٢١ ، ٢٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥١

٥٣ ، ٥٤ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢

٧٦ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ١٠٣

١٠٤ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨

٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤

٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩

٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٠

٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤

٣٢٧ ، ٣٢٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤٥ ، ٣٦٨

٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٨٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٨

٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٠

٤١١ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤٢٢

٤٢٢ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٧

٤٤٠ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٨ ، ٤٦٢

٤٦٥ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧٤ ، ٤٧٨

٤٨١ ، ٤٩١ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥١٣

٥٥٩ ، ٥٧٦ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٢٢

٦٣٤ ، ٦٣٩ ، ٤٤٤

اللبط : ٤٠٧

لج : ٤٥١ ، ٤٨٢

م

مآب : ٢٧٥ ، ٢٧٦

مأرب : ٥٩

المائقس : ٦١٣

مجتمع الأسياال : ٢١٩ ، ٢٢١

محنة : ٢٠٩ ، ٥٠٠

الحجة : ٢٧٩

محيص : ٢٧٩

مطين : ١١٠ ، ٦٣٥

المدينة : ٣ ، ٦ ، ٣٥ ، ٤١ - ٤٦ ، ٥١

٥٦ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٨٩ ، ٩١

٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٢١

١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٨٤

١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧

٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢

٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤

٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧

٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦

٢٧٢ ، ٢٧٨ - ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥

٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨

٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨

٣٢٠ ، ٣٢٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٧٠

٣٧٢ ، ٣٨٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩

٤٠٠ ، ٤١٠ ، ٤١٥ ، ٤٨٦ ، ٥٠٠

٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٩ ، ٥٢٠

٥٢٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧ ، ٥٣١ ، ٥٧٨

٦٠١ ، ٦٠٦ ، ٦١٥ ، ٦٤٤

المزاد : ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧

مرج الصفر : ٢٦٠

المروة : ١٨٢

مر الظهران : ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٥٠٠

المزدلفة : ٤٦٠ ، ٦

المسير : ٤٧٠

- وادي حنين : ٤٤٢ .
 وادي خاص : ٣٤٩ .
 وادي السرير : ٣٤٩ .
 وادي سميرة : ٤٥٣ .
 وادي الشديق : ٤٥٥ .
 وادي الصفراء : ٤٥٢ .
 وادي قديد : ٦١١ .
 وادي القرى : ٣٣٨ ، ٦١١ ، ٦١٧ .
 وادي مدان : ٦١٣ .
 وادي المشقق : ٥٢٧ .
 وادي وچ = وچ .
 وائد : ١٤٩ .

- الوتير (ماء بأسفل مكة) : ٣٨٩ ، ٣٩٠ ،
 ٣٩٣ ، ٣٩٥ .
 وچ : ٤٥١ ، ٤٧١ ، ٧٤٩ .
 وجرة : ٤٦٥ .
 الوطيح (حصن) : ٢٣٢ ، ٢٣٧ .

ي

- يأجيج : ٦٣٣ .
 يثرب : ١٣ ، ١٤ ، ٤٠ ، ٥٢ ، ٥٥ ،
 ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٦٨ ، ٢١٠ ،
 ٢٤٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٤ ،
 ٥٥٩ .

- يرمرم : ١٩٥ .
 اليسرى = الفيضة .
 يللم : ٤٧٠ .
 يلبل : ٢٦٦ .
 اليمامة : ٧٢ ، ٧٣ ، ٥٧٧ ، ٥٩٩ ، ٦٠٧ ،
 ٦٣٩ .

- الين : ٨ ، ٧٢ ، ٨٧ ، ٢١٩ ، ٢٤٨ ،
 ٢٦٤ ، ٢٩٨ ، ٣٥٣ ، ٣٨٢ ، ٤٠٥ ،
 ٤١٠ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ،
 ٤٧٠ ، ٤٧٨ ، ٥١٤ ، ٥٢٦ ، ٥٨٧ ،
 ٥٩٠ ، ٥٩٥ ، ٥٩٩ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ،
 ٦٠٧ ، ٦٠٩ ، ٦٤١ .

ينبع : ٠٨

- المكثان : ١٣ .
 المليح : ٤٨٢ .
 منازل بني كنانة : ٢٢٤ .
 منازل بني لحيان : ٢٨٠ .
 المشاقب : ٤٦٨ .
 الحق : ٨٧ .
 منى : ٢٨٦ ، ٦٠٦ .
 المهراس : ١٣٦ .
 مؤنة : ٣٨٣ .
 ميسان : ٣٦٦ .
 ميطان (جبل) : ٢٧٢ .

ن

- نجد : ٤٦ ، ٥٠ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ٢٠٣ ،
 ٢٢٠ ، ٢٤٥ ، ٣٩٢ ، ٤٦٠ ، ٤٨٧ ،
 ٥٧٨ ، ٦١٢ .
 النجدية (طريق) : ٤٤ .
 نجران : ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٥٩٢ ، ٦٠٠ .
 نجب : ٤٨٢ .
 نخل ، النخل : ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٣٧٤ ، ٦٠٨ ،
 ٤٣٦ ، ٤٨٢ ، ٤٥٣ ، ٦٠٩ ، ٦١٩ .
 النخيل : ١٣٠ .
 نفاة (حصن) : ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٩ -
 ٣٥١ .
 نعام : ٢٩ .
 النقيع : ٢٩٢ .
 النهاق : ٤٥٤ .
 نيق المقاب : ٤٠٠ .



- الهداة : ١٧٠ .
 الهند : ١٣٧ ، ٣٤٩ ، ٤٧٩ ، ٥٩٤ .

و

- الوادي : ٢٠٨ ، ٦٢ .
 وادي أوطاس : ٤٨٧ .

الأيام والغزوات

٧١ ، ٧٧ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٠ ،
١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٨ ،
١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٥٨ ،
١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٩ ،
٢١٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٤٨ ، ٢٦٦ ،
٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٩٩ ، ٣٦٢ ،
٣٦٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٤ ، ٤١٨ ، ٤٤٦ ،
٤٩٨ ، ٥١٥ ، ٦٠٩ .

بدر الآخرة : ٢٠٩ ، ٦٠٨ .

بدر الأول : ٦٠٨ .

بعث (يوم) : ٨٩ ، ٢٤٢ .

بواط (يوم) : ٦٠٨ .

بيعة الرضوان : ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٤٦٠ .

ت

تبوك غزوة : ١٦ - ٥١٦ ، ٥٢١ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ .

٥٢٧ - ٥٣١ ، ٥٥٩ ، ٥٨٨ ، ٥٩١ .

٦٠٩ .

ث

ثي شعبة غزوة : ٢٠٤ .

ج

الجبر (يوم) : ١٣٠ .

البحرانة (يوم) : ٤٩٤ .

الجليل (يوم) : ٦ .

جيش الأمراء (غزوة) : ٣٧٣ .

ح

حجة الوداع : ٣٧١ .

أ

أبرق (يوم) : ٤٨٧ .

أبي صبيحة بن الجراح (غزوة) : ٦٠٩ .

الأبواء (يوم) : ٦٠٨ .

أجنادين (يوم) : ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

أحد (غزوة - يوم) : ٦ ، ٨ ، ٤٧ ، ٥٠ ،

٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧١ ،

٧٣ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٧ - ٩١ ، ٩٥ ،

٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،

١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،

١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ،

١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ،

١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٩ - ١٧١ ، ١٨٣ ،

٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ،

٢٢٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤ ، ٢٧٣ ،

٤٣١ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٩٨ ، ٦٠٨ ،

٦٠٩ .

أحد إراثة : ٣٧٥ .

الأعاجيب (غزوة) : ٢٠٤ .

بني أنمار (غزوة) : ٢٠٤ .

أوطاس (يوم) : ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ .

٤٥٧ ، ٤٦٠ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ .

ب

بحران (غزوة) : ٤٦ ، ٦٠٨ .

بدر (غزوة - يوم) : ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٨ -

١٠ ، ١٢ - ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ،

٢٣ ، ٢٥ - ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٤ ،

١٧ ، ٣١ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٧ ،

٥٥ ، ٥٧ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٧ ،

- ذات الجيش (غزوة) : ٢٩٥ .
 ذات الرقاع (غزوة) : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٦٠٨ ، ٢٠٩ .
 ذات السلاسل (غزوة) : ٦٢٣ - ٦٢٥ .
 ذات العقاب (ليالي) : ١٥٩ .
 ذو أمر (غزوة) : ٤٦ ، ٦٠٨ .
 ذو قرد (غزوة ، يوم) : ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٦٠٨ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ .

ر

- الرجيع (يوم) : ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ٢٧٩ ، ٦٠٩ .
 الردم (يوم) : ٥٨١ ، ٥٨٢ .
 الرضع = يوم ذى قرد .
 الرقاع = ذات الرقاع .

ز

- زغابة (يوم) : ٢٢ .
 زيد بن حارثة سرية : ٥٠ ، ٦٠٩ .
 س
 سرية زيد بن حارثة (زيد) بن حارثة .
 سعد بن أبي وقاص (غزوة) : ٦٠٩ .
 بنو سليم (غزوة) : ٤٣ .
 السويق (غزوة) : ٤٤ ، ٤٦ ، ٦٠٨ .

ش

- الشخنة (يوم) : ٤٨٣ .

ص

- صفين (يوم) : ٧٤ ، ٣٧١ .
 صلالة الخواف (غزوة) : ٢٠٤ .

ط

- الطائف (يوم) : ٤٨٦ ، ٥٦١ ، ٦٠٩ .

- الحديبية (عام - يوم) : ٣ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٩ ، ٣٩٠ ، ٤٦١ ، ٥٩٦ ، ٦٠٦ ، ٦٠٨ .
 الحرة (يوم) : ٩٦ ، ٢٠٧ .
 حراء الأسد (غزوة) : ١٠١ - ١٠٥ .
 ١٢١ ، ٦٠٨ .
 حزة بن عبد المطلب (غزوة) : ٦٠٩ .
 حنين (يوم) : ٣ ، ٤٠٩ ، ٤٢٨ ، ٤٣٧ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٤٩ ، ٤٥١ ، ٤٥٩ ، ٤٦٤ ، ٤٦٧ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٨ ، ٤٩٢ ، ٤٩٤ ، ٥٦١ ، ٦٠٩ ، ٦٢٧ .

خ

- خاله (غزوة) : ٤٣٣ .
 الخلداء (يوم) : ٤٢٥ .
 الخنمة (يوم) : ٤٠٧ ، ٤٠٨ .
 الخندق (غزوة - يوم) : ٣ ، ٦٦ ، ١٨٥ ، ٢٠٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٩ ، ٢٨٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ .
 خيبر (غزوة) : ١٩١ ، ٢٥٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ - ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٥ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ ، ٤٧٩ ، ٥٩٦ ، ٦٠٩ ، ٦١٢ ، ٦١٨ ، ٦١٩ .

د

- داحس (حرب) : ٢٦ .
 دابة الجندل (غزوة) : ٦١٣ ، ٦٠٨ ، ٦٣٢ .

ذ

- ذات أطلاق (غزوة) : ٦٢١ .
 ذات الأصابع (غزوة) : ٤٢١ .

غزوة النميظ = الغميظ .

غزوة ذات السلاسل = ذات السلاسل .

غزوة ذي أمر = ذو أمر .

غزوة ذي قرد = ذو قرد .

غزوة سعد بن أبي وقاص = سعد بن أبي وقاص .

غزوة بني سليم = بني سليم .

غزوة السويق = السويق .

غزوة صلاة الخوف = صلاة الخوف .

غزوة عبد الله بن جحش = عبد الله بن جحش .

غزوة عبيدة بن الحارث = عبيدة بن الحارث .

غزوة علي بن أبي طالب = علي بن أبي طالب .

غزوة غالب بن عبد الله الليثي = غالب بن عبد الله .

الغميصاء (يوم) : ٤٣٢ ، ٤٣٥ .

الغميظ (غزوة) : ٤٢٨ .

الغميم (يوم) : ٣٩٣ .

غزوة الفرع = الفرع .

غزوة بني قينقاع = بنو قينقاع .

زرة بني لحيان = بنو لحيان .

غزوة بني قريظة = بنو قريظة .

غزوة محارب = محارب .

غزوة محمد بن مسلمة = محمد بن مسلمة .

غزوة مرثد بن أبي مرثد = مرثد .

غزوة المريسيح = المريسيح .

غزوة بني المصطلق = بنو المصطلق .

غزوة المنذر بن عمرو = المنذر بن عمرو .

غزوة مؤتة = مؤتة .

غزوة بني النضير = بنو النضير .

غزوة ودان = ودان .

ف

الفتح (فتح مكة - يوم) : ٦ ، ٣٨٩ ، ٤٠٩ ،

٤١٤ - ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٣ - ٤٢٧ ،

٤٣٧ ، ٥٦١ ، ٦٠٩ .

فحل (يوم) : ٣٦٥ .

الفرس (حرب) : ٦٨ .

الفرع من بحران (غزوة) : ٤٦ .

ق

القادسية (موقعة) : ٣٦٤ ، ٤٤٨ ، ٥٨١ .

٤٨ - سيرة ابن هشام - ٢

ع

عبد الله بن جحش (غزوة) : ٦٠٩ .

عبيدة بن الحارث (غزوة) : ٦٠٩ .

المرضي (وادي بالمدينة) - يوم : ٤٦٥ .

العقبة (يوم) : ٩٥ -

العشيرة (يوم) : ٦٠٨ .

علي بن أبي طالب (غزوة) : ٦٠٩ .

عمر بن الخطاب (غزوة) : ٦٠٩ .

عمرة الصلح = عمرة القضاء والتمصاص .

عمرة القصاص = عمرة القضاء .

عمرة القصاص : ٣٧٥ .

عين الخمر (موقعة) : ٣٦٥ .

غ

غالب بن عبد الله الليثي (غزوة) : ٦٠٩ .

غزوة أبي عبيدة بن الجراح = أبو عبيدة .

غزوة أحد = أحد .

غزوة الأعاجيب = الأعاجيب .

غزوة بني أمار = بني أمار .

غزوة بحران = بحران .

غزوة بدر = بدر .

غزوة بدر الآخرة = بدر الآخرة .

غزوة بدر الأولى = بدر الأولى .

غزوة تبوك = تبوك .

غزوة بني ثعلبة = بني ثعلبة .

غزوة جيش الأمراء = جيش الأمراء .

غزوة حراء الأسد = حراء الأسد .

غزوة حرة بن عبد المطلب = حرة بن عبد المطلب .

غزوة خاله = خاله .

غزوة الخندق = الخندق .

غزوة خيبر = خيبر .

غزوة ذات أطلاح = ذات أطلاح .

غزوة ذات الأصابع = ذات الأصابع .

غزوة ذات الجليش = ذات الجليش .

غزوة ذات الرقاع = ذات الرقاع .

هقرقرة = قرقرة الكدر .

قرقرة الكدر (يوم) : ١٨٦ .

بنوقريظة (غزوة) : ٢٠٣ ، ٢٥٤ ، ٢٧٠ .

٢٧٢ ، ٢٨٩ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ .

القليل ، قليل بدر (يوم) : ٢١ ، ٢٩ ، ٣٩٠ .

بنوقريظة (غزوة) : ٤٧ ، ٢٩٢ .

ل

لنوليان (غزوة) : ٦٠٨ ، ٢٨٠ .

م

محارب (غزوة) : ٢٠٤ .

محمد بن مسلمة (غزوة) : ٦٠٩ .

مرثد بن أبي مرثد الفهري (غزوة) : ٦٠٩ .

المريسي (غزوة) : ٢٨٩ .

بنو المصطلق (غزوة ، يوم) : ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ .

٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ .

المنذر بن عمرو (غزوة) : ٦٠٩ .

مؤنة (غزوة ، يوم) : ٣٥٤ ، ٣٥٩ ، ٣٧٣ .

٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٧ .

٢٨٩ ، ٦٢١ .

ن

بنو النضير (غزوة) : ٢٠٣ ، ٦٠٨ .

النعم (يوم) : ٧٧ ، ٤٩٨ .

و

وادي الثغري (موقعة) : ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٧٦ .

وادي (غزوة) : ٢١٠ ، ٦٠٨ .

ي

اليوموك (موقعة) : ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

اليامة (يوم) : ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٥ .

يوم الأبرق (أبرق) .

يوم الأبواء = الأبواء .

يوم أحد = أحد .

يوم أوطاس = أوطاس .

يوم بدر = بدر .

يوم بعث = بعث .

يوم بواط = بواط .

يوم ذي قرد = ذو قرد .

يوم الرجيع = الرجيع .

يوم الردم = الردم .

يوم الرضخ = ذو قرد .

يوم زغابة = زغابة .

يوم الشدعة = الشدعة .

يوم الطائف = الطائف .

يوم العريض = العريض .

يوم العشرة = العشرة .

يوم العقبة = العقبة .

يوم الفتح = الفتح .

يوم فحل = فحل .

يوم قرقرة الكدر = قرقرة الكدر .

يوم بني المصطلق = بني المصطلق .

يوم مؤنة = مؤنة .

يوم النعم = النعم .

يوم اليامة = اليامة .

فهرس المتفرقات أسماء الخيل والبهائم

ذو الخيفة : ٥٣٠ .

ذو الفقار (سيف) : ١٠٠ .

ذوالقمة (فرس عكاشة بن محصن) : ٤٨٤ .

ذوالقمة (فرس محمود) : ٢٨٤ .

ر

رجل من الأنصار : ٧٢ .

رجل آخر من الأنصار : ٤٥٠ .

رجل من خزاعة : ٣٨٩ .

رجل من بني ليث : ٤٧٢ .

رغال (فرس) : ٦١٣ .

س

سبعة (فرس المقداد) : ٢٨٤ .

السيك : ٣٨٥ .

ش

شمر (فرس) : ٦١٣ .

ص

الصادرة (اسم سدة) : ٤٨٢ .

الصاعدة : ١٣٤ .

الصبياء : ٢٣٩ .

ض

ضبار (ص) : ٤٢٧ .

ع

عبد الرحمن (شعار المهاجرين) : ٤٠٩ .

عبد الله (شعار الخزرج) : ٤٠٩ .

ا

الأموج (فرس) : ١٣٠ .

آل عمران : ١٠٦ .

امراة من بني دينار : ٩٩ .

امراة سلمة بن هشام : ٢٨٣ .

ب

بصرية (سيوب) : ١٦٠ .

بمزجه (فرس المقداد) : ٢٨٤ .

بنات نمش : ٣٨٥ .

البيضاء : بطة رسول الله : ٤٠٢ ، ٤٤٥ .

ج

جلوة (فرس أبي عياش) : ٢٨٤ .

الجناح (فرس عكاشة بن محصن) : ٢٨٤ .

الجناح (فرس يزيد بن زمة) : ٤٥٩ .

ح

حزوة (اسم فرس أبي قتادة) : ٢٨٤ .

حزوة = حزوة .

خ

خزيرة (طعام) : ٢٦١ .

د

الدبر (جماعة النحل) : ١٧١ ، ١٨١ ، ١٨٢ .

ذ

ذات الفضول (درع) : ٤٨ .

٤٤٩ ، ٤٥٦ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٥٠٢ ، ٥٤٠ .

لاحق (فرس سعد بن زيد) : ٢٨٤ .
القفيف : ٣٥١ .

لساع (فرس عباس بن بشر) : ٢٨٤ .

م

مجزر (فرس عكاشة بن محسن) : ٨٤ .
مجاج (فرس مالك بن عوف) : ٤٤٧ ، ٤٥٤ .
مستون (فرس أسيد بن ظهير) : ٢٨٤ .
مكحال (بمير) : ٦١٥ .
منصور (شعار المسلمين) : ٢٩٤ ، ٣٢٣ .

هـ

هبل : ٩٣ .
الهزم (اسم فرس) : ١٦٥ .

و

ود (صنم) : ٤٨٠ .
ورد (فرس) : ٦١٨ .

ي

اليثري (أوتار منسوبة إلى يثرب) : ١٣٤ .

بنو عبيد الله (شعار الأوس) : ٤٠٩ .

العبيد (فرس عباس بن مرداس) : ٤٩٣ ، ٤٩٤ .

المجاجة : ٦١٣ .

المرى : ٣٠٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٨٠ ، ٥٠٢ .

المقاب (رأية الرسول) : ٣٨٦ .

الموذ (اسم فرس) : ٨٤ .

غ

غلام نصراني : ٤٥٠ .

ف

فرس أبي عياض : ٢٨٢ .
فرس محمود بن مسلمة : ٢٨٢ .
لقفيل : ٣١٠ .

ق

القبطية (ثياب) : ٢٧٥ .
قرزل : ١٨٤ .
قزح : ٦٠٦ .

ل

اللائات و ١٣ ، ٧٤ ، ٢٠٥ ، ٣١٣ ، ٤٠١ ،

فهرس الكتب التي وردت اسمها في ثنايا الكتاب

ديوان المهذلين : ٤٧٢ - ٤٧٤ .

ج

الروض الأنت (السجل) : ٤ ، ٦ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٧ ، ١٣١ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٦١ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٨٥ ، ٣٩٤ ، ٤٠١ ، ٤٠٨ ، ٥٧٨ ، ٥٩٣ ، ٦٣٣ .

ز

الزبور : ٢٠٠ .

الزرقاني : ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

س

ابن سعد (وانظر الطبقات الكبرى) : ٢٨٠ .
السجل (وانظر الروض الأنت) : ٦٨ .

ش

شرح أبي ذر : ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٩٠ ، ٥١٩ .
شرح الزرقاني على المواهب : ٤٤٠ ، ٥١٨ .
شرح السيرة ، شرح السيرة لأبي ذر : ٣١ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٧٠ ، ١٢٤ ، ١٣٧ ، ١٥٦ ، ١٦٨ ، ١٨٢ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٧٨ ، ٣٢٤ ، ٣٤٤ ، ٣٦١ ، ٣٧٣ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ .
شرح القاموس : ٢٧٩ ، ٤٠٦ .
شرح المواهب اللدنية (غزرقاني) : ١٦٩ ،

١

الاستيعاب (لابن عبد البر) : ٦ ، ٥٥ ، ١٧٢ ، ٢٢٦ ، ٢٤١ ، ٢٥١ ، ٢٨٣ ، ٣١٦ ، ٣٢٣ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٦٤ ، ٣٧٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ .
الإصابة (لابن حجر) : ٢٣٩ .
الأغاني (لأبي الفرج) : ٤٣ .
الإكليل : ٢٨٩ .

ب

البخاري : ١٨٤ ، ١٠٣ ، ٦٢٧ .

ت

تفسير الترمذي : ١٠٨ .
التفوية : ٢٧٢ ، ٢٠٠ .

ج

المهذبة لابن دريد : ٤٢٣ .

ح

حاشية الشيخ : ٢١٣ ، ٢٤٨ .
الحافظ : ٣٧٨ .
الحصاة : ٤٣ .

د

الدرر لأبي عمر : ٢٢٩ .
الدرر : ٤٢ .

ديوان حسن : ١٦ - ٢٤ ، ٢٢ ، ٥٣ ، ١٩٩ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٨٩ ، ٢٢٦ ، ٣٨٤ ، ٤٢١ ، ٤١٨ ، ٤١٩ .
ديوان كعب بن مالك : ١٥٩ .

٢٣٨ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٩٤ ، ٤١٢ ،
٤٦٣ ، ٤٧٨ ، ٥١٧ .

م

مسلم (مصحح) : ١٨٤ .
المشتبه للذهبي : ٢٨٣ ، ٣٣٨ .
المصباح : ٤٧٦ .

معجم البلدان : ٤٥ ، ٨٤ ، ١٧٢ ، ١٨٦ ،
٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٣٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ،
٢٧٣ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٠ ، ٣٠٨ ،
٣٠٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٤٩ ، ٣٦٠ ،
٣٦٥ ، ٣٩٥ ، ٤٠٦ ، ٤٢٨ .

معجم ما استمعجم : ١٢١ .
معجم ياقوت = معجم البلدان .
المواهب اللدنية : ٣٧٩ ، ٤٤٠ .
المؤتلف والمختلف : ١٨٨ .
الموطأ للإمام مالك : ٢٤٢ .

ن

النهاية لابن الأثير : ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٧٣ ،
٦٠٢ .

نيج البلاغة : ٤١٥ .
نواذر ابن الأعرابي : ٦٠٢ .

ي

ياقوت (معجم البلدان) : ٣٥ ، ٢٧٩ ، ٢٤٥ ،
٢٧٥ ، ٢٧٦ .

١٧٣ ، ١٧٣ ، ١٨٤ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،
٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ،
٢٤٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٣٧٠ ،
٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، ٤٤٠ ، ٤٤٣ ،
٥٠٠ .

شرح نيج البلاغة : ٤١٥ .
شعر حسان : ٥٣ .

ص

الصباح : ١٦٩ .

ط

الطبري : ٢٢٠ ، ٣٤٤ .
الطبقات الكبرى (لابن سعد) : ٢٣٥ ، ٢٨٤ .

غ

الغريب المصنف (لأبي عبيدة) : ٤٧٢ .

ق

القاموس المحيط (لنيروز آبادي) : ١٦٩ ،
٣٧١ ، ٢٨٣ ، ٤٠٦ ، ٦٢٢ .

ك

كتاب أبي حل النساني : ١٠٤ .
كتاب السيرة : ٣٤٥ .
كتاب الصحابة لأبي عمر : ٩٥ .

ل

لسان العرب (لابن منظور) : ٦٨ ، ٢٤١ ،

فهرس القواني

صدر البيت	قائمه	مجزه	صدر البيت	قائمه	مجزه
١٠: ٢٦٨	طويل	نائب	١٠: ٢٦٨	طويل	نائب
١١: ١٦١	بسيط	الحرب	١١: ١٦١	بسيط	الحرب
١١: ١٧٧	بسيط	يثوب	١١: ١٧٧	بسيط	يثوب
٦: ١٨٠	بسيط	تنسب	٦: ١٨٠	بسيط	تنسب
١٢: ٧٨	وافر	صواب	١٢: ٧٨	وافر	صواب
١٠: ١٨٢	وافر	مشوب	١٠: ١٨٢	وافر	مشوب
١٣: ١١٩	كامل	الأحساب	١٣: ١١٩	كامل	الأحساب
٥: ١٨٣	كامل	واثبوا	٥: ١٨٣	كامل	واثبوا
٤: ٢٠١	كامل	وملعبا	٤: ٢٠١	كامل	وملعبا
١٣: ٣٢٥	كامل	بصواب	١٣: ٣٢٥	كامل	بصواب
٦: ٢٥٨	كامل	بجواب	٦: ٢٥٨	كامل	بجواب
٧: ٢٥٩	كامل	الوهاب	٧: ٢٥٩	كامل	الوهاب
١٠: ٣٣٣	رجز	صلب	١٠: ٣٣٣	رجز	صلب
٦: ٣٣٣	رجز	مجر	٦: ٣٣٣	رجز	مجر
٩: ٣٤٨	رجز	ومشرب	٩: ٣٤٨	رجز	ومشرب
١٢: ٣٤٨	رجز	أنكب	١٢: ٣٤٨	رجز	أنكب
١٦: ٢٠٧	رجز	لاحب	١٦: ٢٠٧	رجز	لاحب
٢: ٤٠	مجزوء الر	الرفقة	٢: ٤٠	مجزوء الر	الرفقة
٩: ٣٨	مقار	ينقلب	٩: ٣٨	مقار	ينقلب
١٥: ٢٤٩	مقار	الأعصب	١٥: ٢٤٩	مقار	الأعصب
٣: ٣٩٤	طويل	نائب	٣: ٣٩٤	طويل	نائب
١: ٣٩٨	طويل	رقابها	١: ٣٩٨	طويل	رقابها
٤: ٤٢٨	طويل	المتراب	٤: ٤٢٨	طويل	المتراب
٧: ٤٦١	طويل	أقاربه	٧: ٤٦١	طويل	أقاربه
٧: ٥٧٣	طويل	كالأجب	٧: ٥٧٣	طويل	كالأجب
١١: ٥٦٧	بسيط	تصب	١١: ٥٦٧	بسيط	تصب
٧: ٤١٧	وافر	المقاي	٧: ٤١٧	وافر	المقاي
٦: ٤٦٠	وافر	الكتاب	٦: ٤٦٠	وافر	الكتاب
١٧: ٤٦٠	وا	الجاب	١٧: ٤٦٠	وا	الجاب
٤: ٣٩١	كامل	وحجاب	٤: ٣٩١	كامل	وحجاب
١٣: ١٨١	طويل	بوفا	١٣: ١٨١	طويل	بوفا
١٤: ٢٥	وافر	وانتخاه	١٤: ٢٥	وافر	وانتخاه
٢: ٢٤٩	وافر	الواء	٢: ٢٤٩	وافر	الواء
١١: ٣٧٦	وافر	الحاء	١١: ٣٧٦	وافر	الحاء
١٤: ٤٢١	وافر	خلاه	١٤: ٤٢١	وافر	خلاه
١٤: ٥٨٢	كامل	نساها	١٤: ٥٨٢	كامل	نساها
١١: ٤٠٤	خفيف	خفراء	١١: ٤٠٤	خفيف	خفراء
١٤: ٥٨٦	خفيف	الدهاء	١٤: ٥٨٦	خفيف	الدهاء
ب					
١٠: ٣٦	طويل	كمبا	١٠: ٣٦	طويل	كمبا
١: ٣٩	طويل	ينالبه	١: ٣٩	طويل	ينالبه
١٣: ٥٣	طويل	بناصب	١٣: ٥٣	طويل	بناصب
٣: ٥٤	طويل	مقارب	٣: ٥٤	طويل	مقارب
١: ٥٩	طويل	قاصب	١: ٥٩	طويل	قاصب
١٨: ٧٥	طويل	شعوب	١٨: ٧٥	طويل	شعوب
١١: ٧٦	طويل	بمصيب	١١: ٧٦	طويل	بمصيب
١: ٧٧	طويل	بجيب	١: ٧٧	طويل	بجيب
٧: ٧٩	طويل	الحواب	٧: ٧٩	طويل	الحواب
٧: ٧٧	طويل	وشيب	٧: ٧٧	طويل	وشيب
١٢: ١٦٨	طويل	معاليبي	١٢: ١٦٨	طويل	معاليبي
١٤: ١٩٣	طويل	جنوبها	١٤: ١٩٣	طويل	جنوبها
٩: ٢٠١	طويل	وأقربا	٩: ٢٠١	طويل	وأقربا
٥: ٢٠٢	طويل	ترتبا	٥: ٢٠٢	طويل	ترتبا
١٥: ٢٠٢	طويل	معربا	١٥: ٢٠٢	طويل	معربا
١: ٢٤٨	طويل	نصب	١: ٢٤٨	طويل	نصب
١: ٢٥٧	طويل	ألا حذاب	١: ٢٥٧	طويل	ألا حذاب

صدر البيت	قافيه	بحره	ص س	صدر البيت	قافيه	بحره	ص س
نصيفي	الأغرب	كامل	١٧:٤٥٦	لقد	سعد	طويل	١٣:٢٦٩
واعلم	مشوب	كامل	٩:٥٤٧	ونحن	مذود	طويل	١:٣٤٥
ت							
يا حبيذا	شرابها	رجز	١٢:٣٧٨	بني	نجد	طويل	١٠:١٨٧
أبي	تعزبي	رجز	١٣:٦١١	مستعري	رعديده	بسيط	٦: ٢٠
لين	الكنايب	رجز	٥:٤٣٥	يامن	يقده	بسيط	١٠: ١٤
ما أنس	ومكبوب	بسيط	١٢:١٠٨	ما بال	هوادها	بسيط	١٥:١٤٩
صقيه	حزرة	متقارب	١١:١٥٨	ما بال	الرمه	بسيط	١٠:١٦٤
جزى	وحلت	طويل	١٤:٤٣٤	آليت	إفناد	بسيط	٣:٣٠٤
دهونا	تولت	طويل	٥:٤٣٥	آليت	إفناد	بسيط	٥:٦٧١
يانفس	صلبت	رجز	١٠:٣٧٩	أسي	البلد	بسيط	١٧:٣٠٤
قد	بثليات	رجز	١٤:٤٤٩	لقد	الشديد	وافر	٥: ١٩
غلبت	بثليات	رجز	١٦:٤٤٩	نحسهم	الحصيد	وافر	٣:١١٤
ج							
نجي	الأعوج	كامل	٥: ٢٢	ألا	الصاد	وافر	٦٨:٢٦٣
نجي	الأعوج	كامل	١٥:١٣٩	أتاني	رقاد	وافر	١٩:٣٢٤
نضجت	تلجج	متقارب	١٤:١٣٨	وأمسى	ينادي	وافر	٩:٣٢٥
أيزج	الأعوج	متقارب	١٥:١٣٩	الله	مزيد	كامل	١٢: ١٨
لما	بلخزرج	كامل	١٣:٤٠٤	طرقت	كالأغنيه	وافر	١:١٥٧
باتت	بنو الخزرج	كامل	٣:٦٣٧	يوق	ألتد	وافر	٢:١٧٥
بنو	الخزرج	كامل	٩:٦٣٧	لولا	ذ التفواد	كامل	٢١:٢٨٥
ح							
خابت	وفضوح	كامل	١: ٢١	شفيت	الكبد	رجز	٨: ٩٢
لقد	وسطج	طويل	٩:٣٠٧	أبو سليمان	الموتد	رجز	١٥:١٧٠
إلا	المادح	مجزوء الكامل	٤: ٣٠	قد	كالعنجد	رجز	١٣:٢١٠
يحي	النوائح	مجزوء الكامل	١٤:١٥١	ويل	وحدا	مجزوء الرجز	١٠:٢٥٢
ألا	وسلعا	طويل	٧:٣٦٠	إذا	سدا	رجز	٦:٢٨٧
الكعب	متاح	طويل	١٤:٤٢٧	رحم	الجهاد	خفيف	٦٨: ٧٨
ولولا	ناطعا	طويل	٥:٤٣٢	مستفات	المروء	خفيف	٤:١٩٤
دعي	ناطعا	طويل	١٣:٤٣٢	لا	يزيدا	خفيف	٨:٣٠٤
د							
عكرم	جماله	طويل	١٤:٢٢٧	ألا	وخالد	طويل	١٣:٣٦٠
نظرت	الممدد	طويل	١٣:٢٥٠	لمعرك	محمد	طويل	٥:٤٠١
				آلت	أشهد	طويل	١٣:٤٢٤
				بكي	ونبعه	طويل	٩:٤٢٥
				أمر تهل	منجد	طويل	٥:٥٧٨
				ذكرت	وصلد	طويل	١١:٥٩٨
				تركت	مقدد	طويل	١٦:٦٢٠
				لمعري	كنودها	طويل	٧:٦٢٢

صدر البيت	قاله	بحره	ص س	صدر البيت	قافيه	بحره	ص س
بطيب	ونهدم	طويل	١١: ٦٦٦	على	نزر	وافر	٣: ١٨٩
لكنى	الزبداء	بسيط	٣: ٣٧٤	أرقت	نصير	وافر	٥: ٢٠٠
ما	ولد	بسيط	١٧: ٥٦٩	لقد	نصير	وافر	٧: ٢٧١
آليت	إفناد	بسيط	٥: ٦٧١	تفانده	نصير	وافر	٥: ٢٧٢
تبارك	هاد	بسيط	١: ٥٢٧	أدام	السمير	وافر	٦١: ٢٧٢
فلا	جهدا	بسيط	٦: ٥٤٥	ألا	والنضير	وافر	٦٦: ٢٧٢
أمرتك	رشد	بحز و مالوافر	٢١: ٥٨٣	كم	الأنظار	كامل	٦٣: ٢٣٦
ما	محمد	كامل	١١: ٤٩١	أسمى	ينظر	وافر	٢: ٢٦٩
قل	المسجد	كامل	٨: ٤٢٧	رمت	وقفار	كامل	٣: ٣٤١
ما	الأرمد	كامل	٩: ٦٦٩	وبها	الأديار	رجز	١: ٦٨
لن	يعودا	بحز و الكامل	٩: ٥٧٢	نحن	سمر	رجز	٩: ٩١
يا	الأنلدا	رجز	١٢: ٢٩٤	خزيت	الكفر	رجز	١٥: ٩١
أقسمت	برده	رجز	٥: ٤٣٦	سما	ظهرا	رجز	٩: ٢١٧
أنع	كبدا	رجز	٢: ٥٧٢	حول	مدسورا	خفيف	١٨: ١١٢
إن	يسندا	متقارب	١٥: ٤٥٧	قدعنا	وقار	خفيف	١: ٢٥٠
أهني	تجمدا	متقارب	٣: ٤٧٦	أيا	تنزرى	متقارب	١٧: ٢٤
				أظن	قصورا	متقارب	١١: ٢٨٧
				الأمم	الدير	متقارب	٧: ٨٥
لم	الأمر	طويل	٢١: ٨	أخي	منصر	طويل	٩٥: ٣٦٠
ألا	الصدر	طويل	٢: ١٠	تأويى	مسير	طويل	١: ٣٨٤
هيجت	بصائر	طويل	١١: ١٣	كنى	أقبر	طويل	٣: ٣٨٨
ألا	العسر	طويل	٨: ٢١	أيا	وشرى	طويل	١: ٤٣٧
أسائلة	وخير	طويل	٧: ١٥٧	نصرنا	حواسره	طويل	٦٦: ٤٧٣
تركت	الأعاصر	طويل	١٤: ١٨٨	وكان	ومنكرا	طويل	٨: ٥٤٥
عشية	هور	طويل	٧: ٢٤٨	سميت	لثائر	طويل	١: ٦٨
ومالى	الشجر	طويل	١٨: ٢٤٨	قثيت	نصروا	بسيط	٩: ٤٩٧
وما	عمرو	طويل	٦: ٢٥٢	زادت	درو	بسيط	٨: ٣٧٤
نلق	بشاعر	طويل	٨: ٣٠٥	قالوا	ينحدرو	بسيط	٩: ٤٥٤
ولكنه	بمقصرو	طويل	٩:	ما	الشفر	بسيط	٥: ٤٦٦
هل	خير	طويل	١: ٣٤٩	لا	يننصر	بسيط	١٣: ٤٨١
أشرفت	الكفر	بسيط	٣: ٩٣	يا	والحمر	بسيط	٩١: ٥٨٨
لقد	يلدو	وافر	١: ١٩٩	نب	سحرا	بسيط	٩٣: ٦٧٠
صنبت	قاهر	طويل	١١: ١٤	ألا	الخير	وافر	١: ٤٥١
ولما	لنفر	وافر	٥: ٣٤	وجدنا	يفثر	وافر	٣: ٥٨٥
فقدرد	انتضير	وافر	٩: ٥٧	وعدلة	السمير	وافر	٥: ٦٦١

صدر البيت قافيه	بجره	ص س	صدر البيت قافيه	بجره	ص س
أبلغ حار	وافر	٦:٧١	أبلغ حار	وافر	٦:٧١
حن الانتصار	وافر	١٢:٥١٤	حن الانتصار	وافر	١٢:٥١٤
قد الصدر	رجز	٣:٤٠٨	قد الصدر	رجز	٣:٤٠٨
أقدم ويكر	رجز	٧:٤٤٧	أقدم ويكر	رجز	٧:٤٤٧
أقدم نادره	رجز	٢:٤٤٨	أقدم نادره	رجز	٢:٤٤٨
عين القبور	خفيف	٣:٣٨٧	عين القبور	خفيف	٣:٣٨٧
يا بور	خفيف	٣:٤١٩	يا بور	خفيف	٣:٤١٩
يدكرني ضررا	خفيف	٢:٥٧٣	يدكرني ضررا	خفيف	٢:٥٧٣

س

أحسب في الفوارس	طويل	٧:٣٠٠	أحسب في الفوارس	طويل	٧:٣٠٠
يا أباس	بسيط	١:١٦٨	يا أباس	بسيط	١:١٦٨
يا أباس	بسيط	١٩:٢٨٧	يا أباس	بسيط	١٩:٢٨٧
إني الناس	بسيط	٧:١٦٨	إني الناس	بسيط	٧:١٦٨
لو أنس	بسيط	٧:١٧٨	لو أنس	بسيط	٧:١٧٨
لأحين الشمس	رجز	١٥:٧٥	لأحين الشمس	رجز	١٥:٧٥
إذا حسوسا	رجز	٥:١١٤	إذا حسوسا	رجز	٥:١١٤
لمعري بمقيس	طويل	٢١:٤١٠	لمعري بمقيس	طويل	٢١:٤١٠
أتنسى أشوس	طويل	١:٤٨٦	أتنسى أشوس	طويل	١:٤٨٦
يا أهما عرس	كامل	١٢:٤٦٧	يا أهما عرس	كامل	١٢:٤٦٧
قد نهاسا	رجز	٣:٤٣٦	قد نهاسا	رجز	٣:٤٣٦

ط

آلا شروط	وافر	٨:٤٧٦	آلا شروط	وافر	٨:٤٧٦
بشرط للشروط	وافر	٥:٤٧٧	بشرط للشروط	وافر	٥:٤٧٧

ع

غررت المززع	طويل	٢٣:١٨٤	غررت المززع	طويل	٢٣:١٨٤
أنا تهج	طويل	١٠:٧٥	أنا تهج	طويل	١٠:٧٥
آلا متنوع	طويل	١٢:١٣٢	آلا متنوع	طويل	١٢:١٣٢
آلا قطار	طويل	٥:١٤١	آلا قطار	طويل	٥:١٤١
أشأتك جمع	طويل	٩:١٤٢	أشأتك جمع	طويل	٩:١٤٢
أشأتك جمع	طويل	١٤:١٧٦	أشأتك جمع	طويل	١٤:١٧٦

ف

مذاويد أوجفوا	طويل	١:١٩٤	مذاويد أوجفوا	طويل	١:١٩٤
فا الزحوف	وافر	١٣:٣٢	فا الزحوف	وافر	١٣:٣٢
ألا لطيف	وافر	١:٣٧	ألا لطيف	وافر	١:٣٧
إن الأشرف	كامل	٢:١٩٨	إن الأشرف	كامل	٢:١٩٨
قصيدنا السيوا	وافر	١:٤٧٩	قصيدنا السيوا	وافر	١:٤٧٩
لما أغصفا	كامل	١٣:٤٧٧	لما أغصفا	كامل	١٣:٤٧٧
إليك والخريف	رجز	١٠:٤٥٩	إليك والخريف	رجز	١٠:٤٥٩
تقتلع خلفا	رجز	١١:٤٦٤	تقتلع خلفا	رجز	١١:٤٦٤
الله الأشرف	كامل	١٨:٥٧	الله الأشرف	كامل	١٨:٥٧
الله الأشرف	كامل	٤:٢٧٦	الله الأشرف	كامل	٤:٢٧٦
حبى لاتصرف	سريع	١٢:١٦٤	حبى لاتصرف	سريع	١٢:١٦٤
إننا نجف	منفرج	٨:١٩٤	إننا نجف	منفرج	٨:١٩٤
عرفت أمدف	متقارب	١:١٩٧	عرفت أمدف	متقارب	١:١٩٧

صدر البيت قافيه	بحره	ص س	صدر البيت قافيه	بحره	ص س
إن	الأشرف	٣:٢٠٨	ل		
لولا	والشرف	٤:٥٤٥			
نق	خفاف	١٦:٤٢٥			

ق

إذا	المشارك	٣:٨١	طويل	فصل	١٠: ١١
هرجنا	المنطق	١٧:١٤٣	طويل	بطل	٨: ١٢
ألا	مصديق	٨:١٤٤	طويل	استقالها	٢٥: ٢٣
لو	مصديق	١٥:٢٨٠	طويل	ونناضل	١١: ٢٤
لما	نأتلق	١٠:١٤٥	بسيط	والعقل	١٣: ٤١
ما	القلق	٤:١٧٧	بسيط	قوئل	١٦:١٦٦
ياراكبا	موفق	٧: ٤٢	كامل	يخزل	١٧:٢٤١
من	الهرق	٧:٢٦١	كامل	وأفضل	١٥:٢٤٨
إن	الشارق	٤: ٦٨	رجز	يليل	١٢:٢٦٦
إن	تندقا	١٦: ٧٤	رجز	القتل	١٧:٢٦٧
وقابل	دققا	١٦:٢٤٣	رجز	قليل	١٦:٢٦٨
إن	مفلاق	١٩:١٧٤	خفيف	المقتل	١٤:٢٧٨
فهم	السلاق	١٠:٢٤٧	خفيف	مؤئل	٢٢:٣٠٣
أريتك	بالخواق	١٧:٤٣٣	طويل	حصان	٩:٣٠٦
أذكر	تغفق	٧:٤٧٥	بسيط	حصان	٥:٣٠٧
لمعرك	العناق	٢٠:٤٥٣	وافر	كادت	١:١٠٣
و لولا	الطريق	١٦:٤٥٥	وافر	أبلغ	٩:١٤٧
كانت	الأبرق	٩:٤٨٧	كامل	ألا يا	٨: ٢٨
كادت	أبرق	١٦:٥١٧	كامل	لقد	٢١: ٨٤

ك

دعوا	الأوراك	١٩: ٥٠	طويل	ما	٩:١٧٠
دعوا	الأوراك	٧:٢١١	طويل	ليث	١٧:٢٢٦
أحسان	كذلك	٤:٣١٣	طويل	يا غراب	٨:١٣٦
يأبها	يمدونا	٨:٣١١	رجز	ذهبت	٩:١٣٧
من	لكا	٢:٥٠٢	طويل	أتعرف	٩:١٥٥
يا	هداكا	٦:٤٦١	كامل	وكان	١٧:٣٢١
ألا	لكا	١٢:٥٠١	كامل	ونخيل	١٥:٣٤٧

صدر البيت	قافيته	بحره	ص س	صدر البيت	قافيته	بحره	ص س
لقتل	جلل	مقارب	١: ١٠٠	جللته	وينصرم	بجهره	٣: ٢٩٤
أبلغ	تل	مقارب	٩: ١٦٣	نجيى	سلام	وافر	٤: ٢٩
فر	تفعل	مقارب	٤: ٢٢٦	أبك	سجام	كامل	٥: ١٦
فهلأ	تقتل	مقارب	٢: ٢٨٨	ماذا	كرام	كامل	٩٣: ١٥
فوالله	قبل	طويل	٨: ٣٨٣	تبلى	بسام	كامل	٩٢: ١٦
ألا	ناصل	طويل	٧: ٣٩٢	ولئن	عظى	كامل	٣: ١٠٠
تفتقد	نافل	طويل	٤: ٣٩٣	وشريت	هامه	مجزوءه الكامل	٣: ١٧٥
أشأقتك	وانفتلها	طويل	١٢: ٤٢٠	أبلغ	لازما	كامل	١١: ١٧٩
رأيت	حنبل	طويل	٦: ٤٤٤	يامال	التنسم	رجز	١٤: ٦١
عجبت	الأراسل	طويل	٥: ٤٧٢	أيها	حام	رجز	١٠: ٦١
كان	مرمل	طويل	١٢: ٥٢٨	فالآن	السهم	رجز	١٥: ١٠٧
ألا	الرواحل	طويل	١: ٥٩٢	أنا	بالألم	رجز	١٠: ١٦٥
بانت	مكبول	بسيط	١٨: ٥٠٣	لام	ذمه	رجز	١: ١٦٦
ألت	حصلوا	بسيط	٢: ٥٥٤	أبوسليمان	كراما	رجز	٢: ١٧١
خلف	وخليل	كامل	١٨: ٣٧٤	راعيا	السوام	خفيف	٩٢: ١٠٧
نام	المفضل	كامل	٧: ٣٨٥	منع	التجوم	خفيف	٩: ١٤٩
ولقد	كلها	كامل	١٢: ٣٨٦	وقريش	العلوم	خفيف	١: ٢١٧
كنا	انفصل	كامل	٤: ٥٥٦	ألا	وحتم	طويل	٥: ٣٦٦
خلو	رسول	رجز	١٥: ٣٧١	فإن	تقدما	طويل	١٤: ٤٢٨
يازيد	فانزل	رجز	٨: ٣٧٧	من	يما	طويل	١٢: ٤٦٩
إن	ولله	رجز	١٦: ٤٠٧	نحن	والقم	طويل	١٧: ٤٧٠
قد	إبل	رجز	١٩: ٤٣٥	لما	وأكرما	طويل	٧: ٥٢١
همدان	أشال	رجز	٧: ٥٩٧	من	أحزم	طويل	١٢: ٥٠٢
				منعنا	وراعهم	طويل	١٧: ٥٦٣
				أتيناك	المواسم	طويل	١٤: ٥٦٥
				هل	العقائهم	طويل	٥: ٥٦٦
				وعند	حلام	طويل	٩١: ٦٢٢
				هابت	سلمة	مديد	١٨: ٤٩١
				جلينا	الكوم	وافر	١٤: ٣٧٥
				مشهدنا	الكلام	وافر	٤: ٤٣٣
				ألا	الخصام	وافر	٢: ٥٧١
				وسنان	بنائهم	كامل	٥٤: ٤١٥
				قالت	والإسلام	كامل	٧: ٤١٧
				لا	لهم	كامل	٢١: ٤١٨
				منع	هم	كامل	٨: ٤١٩

م

ولسا	الدم	طويل	١١: ٥
ألا	عليها	طويل	٦: ٢٥
ألا	الظلم	طويل	٧: ٢٧
وإني	أتلوم	طويل	١٦: ٤٥
فقلت	شراهما	طويل	١٠: ١٧٦
لمسرى	وعاصم	طويل	١١: ١٨٠
أهل	الزئم	طويل	٨: ١٩٥
إلى	عصم	طويل	١٤: ٣٢٦
أراحل	بالحرم	بسيط	٢٤: ٥٤
إنه	الزئم	بسيط	٣٠: ١٥٠

صدر البيت قافيه	جزءه	ص من	صدر البيت قافيه	جزءه	ص من
منا	مسوم	١١:٤٢٦	طرفت	والقروان	٧:٥٩١
منع	مخفصم	٦:٤٧٤	أقسمت	لنكرهه	٦:٣٧٩
من	لازيمها	٣:٤٨١	رغين	يفرعن	١٤:٤٣٥
بلغ	ومقاي	٥:٥٩٣	ونكذب	يحي	١٢:٦٣٦
أنك	عكره	١٢:٤٠٨	ولست	المسلمينا	٢٠:٦٣٤
إن	توسمه	٣:٤٥٥			
طلعت	انخطم	١٥:٣٨١			
قوى	الم	٣:٥٥٧			

و

١٠:١٤٦	مجزوءا	مجزوءا	١٠:١٤٦
--------	--------	--------	--------

ن

إن	لحيان	بسيط	١٧:١٧٩
تركم	وهونا	وافر	١١:١٨٩
ومشفقة	طحونا	وافر	١٧:٢٥٤
وسائلة	صابرينا	وافر	١٦:٢٥٥
والله	صلبنا	مجزوءا	١٦:٣٢٨
ألا	فإن	مجزوءا	١:٣٢٨
أها	يلتقيان	خفيف	٢٠: ٤٢
إنك	يمتدنا	مقارب	١٧:١٥٨
أصابت	ألوان	بسيط	٣:٤٤١
مررن	ينتعبنا	وافر	١٢:٢٢٨
لولا	چيان	كامل	١٧:٤٥٩

ي

١٥: ٢٣	طويل	فأثيا	ستبلغ
١٩:٢١٠	طويل	وأثيا	وعدنا
١٥:٢٤٩	طويل	الصياصيا	وأصبحت
١٥:١٢٩	بسيط	عوادها	ما بال
١:١٣٢	بسيط	مخزما	سقيم
٨:١٣٢	بسيط	راعها	وليلة
٨:٢٦٩	وافر	المطي	ألا
٨: ٣٩	مجزوءا	رجاليه	الله
١٣:٤١١	رجز	ناجيه	قد
١٥:١٠٠	رجز	مل	لاكيف

فهرس أنصاف الآيات

بجړه	ص س	بجړه	ص س
م		ب	
منع النوم بالمشاء المعلوم	طويل ١٥١ : ٣	يانت سعاد فقلبي اليوم متبول	طويل ٥١٥ : ١١
ن		د	
نحن بنى أم النبيين الأربعة	رجز ١٨٧ : ٦٧	دسرا بأطراف القنا المقوم	رجز ١١٣ : ١١
هـ		ف	
هل أنت حى أو تنادى حيا	طويل ٦١٥	فأهل هنا خير البلاد الذى يبلى	طويل ١١ : ٢٢٥
و			
وبات شيخ العيال يصطلب	بسيط ١٥٩ : ٩٣		